

بين النظرية والتطبيق
في التحرير الصحفي

مصادره

غاصه

مجالاته

فقه التحرير

الحصول عليه

تطبيقاته العملية

د. محمد زويحي

فنون التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق

٠ ١٢٢٧

فريد الخبر

مصدره
عنصره
مجالاته
الحصول عليه
تطبيقاته العملية

دكتور محمود آدم

الطبعة الثانية

اهـءاء

الطبعة الأولى

الى ذكرى استاذى ومعلمى

الرجل الذى علمنا الحب ..

.. والصحافة

المرحوم على أمين

أهدى هذه الصفحات

المؤلف

اهـءاء

الطبعة الثانية ..

الى كل زميل جديد اختار بنفسه

طريق العمل الاخبارى ، مع أعز الأمانى

بالتوفيق والسداد ..

المؤلف

تقديم الطبعة الأولى

الى طلاب الاعلام عامة ، والصحافة خاصة ، والى الدارسين لفنون التحرير الصحفى بتقنياته المختلفة ، والى من لديهم الرغبة فى العمل بهذه الميادين التى أصبحت تجذب كثيرا من الشباب ، ومن الجنسين ، وكذا الى المئدرين ، خلال تلك الدورات التدريبية التى تنظمها للمعاملين الجدد بهذه الميادين الكليات والمعاهد المتخصصة ، والنقابات والاتحادات والأندية ومراكز التدريب الاعلامى ، وغيرها من الأجهزة .

الى هؤلاء جميعا ، والى من يجذبهم العمل الصحفى من حيث هو . . . أردت أن أتوجه بهذه السلسلة « فنون التحرير الصحفى بين النظرية والتطبيق » . . . والى من يبدأ بهذا الكتاب ، وما سيثبته - بإذن الله وعونه - من كتب أخرى تتناول الفنون التحريرية دراسة وتعريفا وكذا مجالات تطبيقاتها العملية . . . وأساليب وأنماط واطر التحرير المختلفة .

ومن هنا ، فإن هذا الكتاب يبدأ بالأساس ، والأصل فى جميع هذه الفنون - فن الخبر - ويتناول جانبه الأول فقط . . . جانب الحصول على الأخبار بميدانه الفسيح المتشعب ، والذي لا يتجاهل النظام العلمى المتبع فى دراسة هذا الفن ، فى أكثر الكليات والمعاهد ومدارس الصحافة تلك التى تقسمه الى منهاجين ، او مقررين دراسيين . الأول يشمل دراسة الخبر وتطوراتاه وخصائصه والحصول عليه ، تحت أى اسم من الأسماء ، والثانى يشمل تحريره ، ولا يعنى ذلك بالطبع ، أن فائدة الكتاب سوف تكون مرتبطة بهذا النظام أو ذاك وإنما لأن الفصل بين الجانبين ، يكون فى فائدة الدارسين والمئدرين ، بل والهواة أيضا .

ودون اغفال منا للمجهود العلمية السابقة ، ويكل التقدير لجميع الكتابات التى تناولت الموضوع ، أو المحاضرات التى ألقىت فيه بدءا بكتابات ومحاضرات وتوجيهات الرواد الأوائل : « د . محمود عزمى ، اميل زيدان ، انطون الجميل ، د . عبد اللطيف حمزه - مصطفى امين - حافظ محمود - سلامة موسى - محمود سمهان - محمد التابعى - على امين - عبد الحميد حمدى - د . ابراهيم عبده - محمد زكى عبد القادر » ومرورا بكتابات الأساتذة والدكاترة : « جلال الدين الحمامصى - حسنين عبد القادر - ابراهيم امام - عبد الله حسين - خليل صايات - محمود الجوهري - محمود فهمى - طه ربيع - كمال مصطفى - احمد لطفى حسونة - أديب مروة - محسن

محمد - رجاء العزبي - مى شاهين - وليم الميرى - سامى عزيز - اجلال خليفة - محمد السيد شوشة - رفيق المقدسى « وبتجمات أحمد قاسم جودة ومحمد مصطفى غنيم ومروان الجابرى ووديع فلسطين وفادى الحسينى وراجى صهيون وانيس صايغ » ٠٠

اقول ، ان الكتاب هو استمرار لهذه المجهودات كلها ، يقوم عليها ، ويضيف اليها ، ويتناول الموضوع من أكثر من زاوية جديدة من بينها انه من الكتب العربية القليلة جدا ، بل والنادرة ، التى تفرد صفحاتها جميعها لهذا الجانب وحده ، جانب الحصول على الأخبار ، بتطبيقاته العملية والتدريبية وكذا الجمع فى هذا الكتاب بين الجانبين النظرى والتطبيقي - معا - وتغليب الجانب التطبيقي وذلك على عكس أكثر المؤلفات والكتابات السابقة ، تلك التى كان يغلب عليها تناول الجانب النظرى المجرد ٠٠

وهناك أيضا ، تلك الزاوية الجديدة التى تقسم المصادر بطريقة تعليمية وتدريبية مبسطة الى داخلية وخارجية والتى تقول : كما وأن العين هى مصدر الإبصار والأذن هى مصدر السمع والأنف هى مصدر الشم فإن المندوب - المخبر - وهو عين الصحيفة التى ترى بها ، وأذنها التى تسمع بها حتى الهمس وانفها التى تتشم بها الأخبار ٠٠ فإن المندوب أو المخبر - أيهما - وانطلاقا من ذلك كله يمثل ذلك المصدر الذاتى الخاص ، خير تمثيل ، دون أن يمنع ذلك من أن تكون له هو الآخر ، مصادره التى يحصل منها على الأنباء ، وبالمعنى القريب لها ٠٠

وعندما وجدت أن المجال فيه متسع لتعريف جديد للمخبر الصحفى ، وأن الباب لم يغلق بعد ، بالنسبة لهذا الموضوع ، وأن مناقشة وتحليل واستقراء ومقارنة العدد الكبير من آراء المؤلفين ، والتطبيقيين ، وحتى ما تشفر عنه آراء المندوبين والمحريين العاديين وبعض الدارسين مما يدور فى أذهانهم حول مفهوم هذه المادة - الخبر - هذه المناقشة سوف تكون فى فائدة من يتوجه اليهم هذا الكتاب ، بل وفى قاعات الدراسة نفسها ٠٠ كما ستكون « المدخل » الطبيعى الى ما يتلوها من دراسات اخبارية ٠٠

عندما وجدت ذلك كله ، قمت بمحاولة جديدة لوضع تعريف لهذه المادة ، وجاء التعريف جامعا مانعا ، حتى يحقق الأهداف المرجوة منه ٠٠ على أتنى ، وباستثناء موضوع التعريف ، وللأسباب السابقة ، وغيرها ، لم أهتم كثيرا ببعض الجوانب الفلسفية ، أو المغرقة فى «التنظير» ٠٠ تلك التى لا يفيد منها الطلاب كثيرا ٠٠ وبإش التوفيق ٠٠

دكتور/ محمود ادهم

تقديم

الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه ، صلاة وسلاما قائمين دائمين .. وبعد

فالى زملائى الأعزاء ، وأبنائى الأوفياء ، من أساتذة وباحثين وصحفيين وطلاب جامعات ومعاهد وهواة صحافة ، أقدم هذه الطبعة الثانية ، المنقحة والمعدلة والمضاف اليها بعض الجديد المتطور ، من كتابي « فن الخبر » والتي شجعتني على تقديمها ما وجدته الطبعة الأولى ، من احتفاء وحسن استقبال ، وما صاحب انتشارها من عناية ورعاية من جانب معظم الأوساط العلمية والاعلامية معا . في مختلف أرجاء الوطن العربي ، مشرقه ومغربيه على السواء .

وأقول الحق ، لقد أخطئني كلمات بعضهم ، تلك التي جاءت ثنني على هذا الجهد العلمي والصحفي المتواضع ، فكانت أكبر منه أصالة ، وأكثر منه كرمًا ، بل وتفوقت عليه كما وكيفًا ، بما يحملني ما قد ينوء به كاهلي من الشكر والتقدير والاعتزاز ، وقبلها ، من مسئولية علمية ، قائمة ومستمرة ومتجددة ، أرجو من الله العلي القدير ، أن أكون لها أهلا ، وأن يوفقني على طريقها ، ويجعل منه سهلا ..

وصحيح أن الأمر لم يخل من كلمات نقد موضوعي ، وتوجيه فني ، أعتز بهما كل الاعتزاز وأقدرهما كل التقدير ، لاسيما وقد صدرا عن رفاق درب صحفي ، خلال مسيرة ما يزيد على ربع قرن ، بل لقد كان حرصى على مثل هذه الكلمات شديدا ، وكانت رغبتى في أن أستمع اليها والى مثلها صادقة وحارة ، ومن ثم فقد راعيت ما أمكننى مراعاته منها ، خلال هذه الطبعة ، وما أحس يقينا ، أن مراعاته ممكنة من واقع نظرى وتطبيقي معا ، وليس الأخير فقط ، لأن ما يقوم أحيانا من أساليب عملية - فى المجال الصحفى - قد لا يصلح تماما ، وبنفس النظرة والمقاييس ، للدراسة الأكاديمية ، ومن ثم فقد كان لابد من الاصطفاء ، والترشيح ، والتدرج .. لكن حتى هذه الكلمات ، والحمد لله وحده ، والكمال له سبحانه وتعالى ،

رأت كذلك ، أن ماتسلل الى بعض السطور ، مما تعتبره من قبيل السلبيات ، هو من القليل ، النادر ، الذى لا يكاد يذكر الى جانب ايجابيات عديدة ، تنتشر خلال صفحات الكتاب ، لا أريد هنا أن أعددها ، كما عددها هؤلاء ، وإنما أكرر فى هذا المجال ، دعوة « أبى عثمان عمرو بن بحر » الملقب بـ الجاحظ « فى فاتحة « بيانہ وقبيہ » ، والتي جاء بها قوله :

« اللهم انا نعوذ بك من فتنة القول ، كما نعوذ بك من فتنة العمل ، ونعوذ بك من التكلف بما لا نحسن ، كما نعوذ بك من العجب بما نحسن ... الخ »

٠٠ وفى هذا المجال فانه لا يسعنى الا أن أتوجه بالشكر الجزيل الى هؤلاء الزملاء الذين وثقوا بكتابتى هذا ، ومعظمهم لا أعرفه ، ولم أره ، فدللوا على حيديتهم العلمية وموضوعيتهم التى نطلب المزيد منها ، خاصة وأن هذا الاختيار من جانبهم قد تم لوجه العلم وحده ٠٠ ومن ثم فقد وجدت طبعته الأولى مكانها بين أيدي الطلاب فى أكثر الجامعات العربية ، وبين أيدي الدارسين بالدورات التدريبية التى نظمتها وزارات الاعلام ، ونقابات وأندية الصحفيين ، وحدها أحيانا ، وبالتعاون مع بعض أقسام الاعلام فى أحيان أخرى ٠٠ فضلا عن الزملاء من الصحفيين بأرجاء الوطن العربى ٠٠

كما أكرر الشكر والتقدير ، للذين نقلوا عنه بالطرق العلمية المتبعة ، بعض أفكاره وسطوره فحفظوا بذلك مكانة العلم ، والتقاليد العلمية ، كما كانت إشارتهم الى ذلك ، على صفحات كتبهم دليل قوة ، وعلامة ثقة ، واستمرارا لروح علمية أصيلة ، وتقوية لأواصر وروابط الزمالة ، كما ينبغى أن تكون ، وهو مالم تقدر على القيام به قلة نادرة أخرى والحمد لله ، فراح بعضهم يأخذ الكثير جدا ، يبتزّه ابتزازا ، دون إشارة على الإطلاق ، أو بإشارة باهتة ، أو خاطئة ، الى عشر معشار ماسطا عليه من أفكار وسطور وكلمات ، أو بإشارة الى نفس مراجعى التى أخذت عنها ، وغيرها من أساليب عقيمة ، ملتوية ، ويسهل اكتشافها ٠٠ فدلل بذلك ، هو وغيره ممن يستحل عرق الآخرين - لأسباب معروفة تماما - على قلة حيلتهم ، وضعفهم العلمى ، ونسى أن مثله لا يلتفت اليه وأن أصحاب الوعى والفهم من الباحثين والدارسين والقراء عامة يقدرّون تماما على تمييز الصحيح من الفاسد ، وقديما قالوا أن سرقة العلم أقوى نكالا من سرقة الخبز ، وأن من شأن المقلد أن يكون أقل ٠٠ بل لماذا لا نقول أن هذه القلة تطلعنا على أهمية ومسئولية العمل الصادق والمثابر وضرورته لطالب العلم ؟ الا يعنى ذلك كله أن أمثال هؤلاء ، يرثى لحالهم ، ويطلب من الله لهم ، الهداية والرشاد ، حتى لا يعود ذلك بالسلب على العمل العلمى كله ، والعمل الفكرى كله ، عندما

- ٩ -

تختلط الأوراق ، بين المجتهدين وغيرهم ، وتذهب الأصول والقواعد والتقاليد العلمية ، وحقوق الزمالة ٠٠ الى الجحيم ، كل ذلك ، بينما هذا الذى أخذ عنى ، والذى صاحبه أحيانا هجوم خفى ، وبأسلوب لا يصح ، لم يفلح ، ولم يحقق هدفه فى إبعاد كتابى عن الطريق ، ليفسح المجال لغيره ، أو حتى فى الحد من طلب عليه . وانتشار تحقق له - والحمد لله - لأن ذلك لا يقع عن طريق الابتزاز والتهجم ، وإنما تكون له شروطه « العلمية » أولا ، والتي ينبغى أن تتاح للكتاب الآخر ، تماما كما تكون له مقاييسه وضوابطه الأصيلة ، وليس مجرد الادعاء لها أو التمسح بها ، بينما هو يفتقدها .

ولعل فى إعادة طبع هذا الكتاب ، وعدد من أشقائه من مؤلفاتى فى فنون الصحافة المختلفة ، خير دليل على ذلك كله ، والحمد لله أولا وأخيرا والشكر - مجددا - لكل من وضع ثقته فى سطورى وكلماتى المتواضعة فحملنى بذلك مسئولية مضاعفة ، ودينا أحاول ماوسعنى فى ذلك الجهد والعمر ، أن أردّه عرقا وفكرا وإضافة وإبتكارا ٠٠

٠٠ انه قليل من كثير يمكن أن يقال بهذا الصدد ، أختتمه بقول الحق تبارك وتعالى فى محكم كتابه العزيز :

« إنما يخشى الله من عباده العلماء »

« ٠٠ فاما الزيد فيذهب جفاء ، واما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال » .

المؤلف

د . محمود أدهم

الباب الأول

دراسة في تعريف الخبر الصحفي

« اذا حدث واشتغلتم بالصحافة
فاحسبوا أن تخطوا بين الثثرة
والخير »
« د • محمود عزمى »

الفصل الأول

مائة تعريف للخبر

هل يمكن الاتفاق على تعريف واحد للخبر الصحفي ؟

وهل هناك ذلك التعريف الواحد ، الذى يصف هذه المادة التحريرية خير وصف ، والذى يحدد - على وجه الدقة - ملامحها وأبعادها ، ويقرر مالها وما لغيرها من مواد التحرير الصحفى وفنونه ، وبذلك يصبح هذا التعريف « الكامل » أو « الجامع المانع » أساسا صالحا للدراسة ، التى تستبين عناصره ، فى وضوح وموضوعية ؟

الحق أن دراسة جادة ، ومتعمقة ، لجوانب الخبر الصحفى ، لابد وأن تمر بدراسة كاملة لما يمكن أن يتوافر من تعريفات لهذه المادة الهامة ، يقدمها نظريون وتطبيقيون - معا - وتروح هى تفصل عناصر الخبر وأركانه ووظائفه ولغته ٠٠ والى غير هذه من الصفات الأساسية التى لا ينبغى المرور بها « مر الكرام » وإنما التوقف الطويل عندها ٠٠ حيث أنها الأصل ، والأساس فى الدراسات التالية ٠٠ وحيث أن الدراسة التطبيقية للخبر لابد وأن تمر بهذه المرحلة الأولى ٠٠ التى تقدم النقد والتحليل والمقارنة ، وتحاول أن تصل الى جوهر الخبر الصحفى ، وأن تسبر غوره تماما ٠٠ فتتأكد بذلك كله ملامحه وعناصره ، وجميعها تقدم الفائدة للدارسين والمتدربين والطلاب .

ولكن ، من الملاحظ أن « تعريف الخبر » هو مسألة حار فيها العلماء واختلفت حولها الآراء ، وهذه الحيرة ، وهذا الاختلاف لم يولدا اليوم فقط ، بل يعودان الى أكثر من قرن من الزمان ، توقفوا خلاله عند هذه النقطة ، وحاول كثيرون منهم أن يضعوا للخبر الصحفى التعريف الجامع والمانع أو - على الأقل - التوصل الى تحديد فنى تحريرى يضبط الأمر ، ويجعل الطريق واضحا أمام الدارسين والمتدربين والطلاب ٠٠ وأحرز بعض هؤلاء وفى أحيان كثيرة نتائج لا بأس بها ، وأحرز البعض الآخر نجاحا أقل ، لسبب أو لآخر ، وبقدر ما أسعفهم الوقت والجهد .

غير أن هذا النشاط المتصل بتعريف الخبر ، قديمه وحديثه ، لا يمنع من القيام بالمحاولات الجديدة ، التى تتناول فى أسلوب جديد ، وفى ضوء المفاهيم الصحفية المتجددة ، التعريفات القديمة ، أو عينة منها ، تجمع بين مختلف الأدواق والاتجاهات والمشارب . وتكون مناقشتها والوصول الى ماتسفر عنه من نتائج أساسا لهذه الدراسة ، ومقدمة تمهد الأذهان الى الأفكار التى ستتناولها وبذلك تتحقق لها فائدة مضاعفة تجمع بين مايمكن أن تسفر عنه هذه المحاولة من أجل وضع تعريف جديد ، وما تتيحه فرص دراسة ومناقشة عينة لا بأس بها من التعريفات السابقة .

فما هى هذه التعريفات ؟

تعريف الخبر الصحفى

إن الخبر الصحفى هو :

- ١ — « الرواية الآمنة وغير المنحازة والكاملة للحدث ذات الأهمية أو التفع بالنسبة للجمهور » (١) .
- ٢ — « الأخبار هى التاريخ فى حالة سرعة » (٢) .
- ٣ — « الخبر الصحفى هو الجديد الذى يتلفه القراء على معرفته والوقوف عليه بمجرد صدور الجريدة » (٣) .
- ٤ — « وصف أو تقرير دقيق غير متحيز للمحقق الهامة حول واقعة جديدة تهم القراء » (٤) .
- ٥ — « الخبر الصحفى هو تقرير عن حادث معين ترى الصحيفة فى نشره وسيلة للربح المادى » (٥) .

(١) لئون برانلى ، ترجمة محمود محمد سليمة : « الجريدة ومكانها فى المجتمع الديمقراطى » ص : ٢٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٤٠ عن البروفيسور « جورج هـ موريس » .

(٣) عبد اللطيف جمزه : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ٥٧ عن « ويلارد بلاير » .

(٤) المصدر السابق ، ص : ٥٧ ، عن « وليم مولسبى » "W. Moulshby

(٥) المصدر السابق ، ص : ٥٧ ، عن « ماكدوجال "Mac-Dougall

- ٦ — « وصف أو تقرير عن حادث أو موقف أو فكرة تنشره الصحيفة لأنه يهم القراء ويدر الربح على الناشرين » (١) .
- ٧ — « أى حادث أو فكرة أو رأى ابن ساعته يمكنه أن يفهم أو يؤثر في عدد كثير من الأشخاص في مجتمع ما ويكون مفهوما منهم » (٢) .
- ٨ — « الأخبار هي كل شيء لم تعلم به أمس » (٣) .
- ٩ — « من تلك الأشياء الدقيقة والجليلة والتافهة والخطيرة تتألف مجموعة من الأخبار اليومية التي تملأ بها الصحف » (٤) .
- ١٠ — « مادة من أهم مواد الصحيفة ، وأنها تهتم القراء من جانب وتهتم الصحيفة من جانب آخر وأنها تعتبر موردا من موارد الثروة في الصحف » (٥) .
- ١١ — « حادثة من الحوادث اليومية ينقلها الكاتب الى القراء ويختار لها قالباً فنياً معيناً للصياغة » (٦) .
- ١٢ — « حادثة مشاهدة تتوخى الصحف أن تنقلها الى القراء كما هي وإن اختلفت هذه الصحف بعد ذلك في طرائق العرض من حيث هي » (٧) .
- ١٣ — « الخبر الصحفي هو كل خبر يرى رئيس التحرير أو رئيس قسم الأخبار في جريدة ما أنه جدير بأن يجمع ويطلع وينشر على الناس لحكمة أساسية هي أن الخبر في مضمونه يهم أكبر جمع من الناس ويرون في مادته إما فائدة ذاتية أو توجيهها ما لأداء عمل أساسي أو تكليفاً بواجب معين ، الى آخر ما يراه الناس واجبا يتحتم على الصحافة كأداة من أدوات الاعمال أن تؤديه نحوهم » (٨) .

(١) المصدر السابق ، ص : ٥٧ ، عن لورانس كامبل ، وولسلي
"L.R. Campbell & Wolseley"

(٢) المصدر السابق ، ص : ٥٧ .

(٣) المصدر السابق ، ص : ٥٨ .

(٤) المصدر السابق ، ص : ٩٤ .

(٥) المصدر السابق ، ص : ٥٩ .

(٦) عبد اللطيف حمزة ، « مستقبل الصحافة في مصر » ص : ١٧ .

(٧) المصدر السابق ، ص : ١٧ .

(٨) جلال الدين الحمامصي « المندوب الصحفي » ص : ٢٣ .

- ١٦ -

- ١٤ — تسجيل لمحاولات الفرد المثابرة نحو اختراق رداء ذلك الغموض بعيد المدى الذى يكتنف افقه ، (١) .
- ١٥ — « كل ما يهيم الجماهير العريضة من الناس ويلفت انظارهم » (٢) .
- ١٦ — «تقرير عن حادث يستطيع القراء فهمه » (٣) .
- ١٧ — « تقرير عن أحداث يجد الصحفي الممتاز أنها صالحة للتحريـر والنشر » (٤) .
- ١٨ — « تقرير عن فكرة أو حادث أو صراع له صفة الحالية أو الجدة ويهم المستهلكين : القراء » (٥) .
- ١٩ — « بعض أوجه النشاط الانسانى التى تهم الرأى العام وتوجهه وترشده وتسليته وتعلمه » (٦) .
- ٢٠ — « كل ما يخرج عن محيط الحياة العادية والمألوفة ويكون مدار حديث العامة والخاصة » (٧) .
- ٢١ — « الخبر فى اللغة هو ما يَحتمل الصدق والكذب ، أما فى الصحافة فهو رواية حدث حالى يثير الاهتمام » (٨) .
- ٢٢ — « كل حقيقة حالية أو غير معروفة يهتم بها أكبر عدد من الناس » (٩) .
- ٢٣ — « كلمة الخبر تفيد أصلا التقرير عن الحوادث والمواقف والأفكار ، فالخبر هو دائما تقرير أما الحادث نفسه فليس خبرا ، فإذا قلنا ان تفجير القنبلة الذرية فى الصحراء الكبرى خبر خطير فان هذا

-
- (١) ابراهيم امام « دراسات فى الفن الصحفى » ص : ٩٥ .
- (٢) المصدر السابق ، ص : ٩٥ عن « تشارلس دانا "Charles Dana" .
- (٣) المصدر السابق ص : ٩٥ عن « تشيلتون بوش Chilton Bush .
- (٤) المصدر السابق ، ص : ٩٥ نقلا عن « كيرتس ماكدرجال "Curtis Mc Dougall" .
- (٥) المصدر السابق ، ص : ٩٥ نقلا عن « ولزلى وكامبل "Wolselly & Campbell" .
- (٦) المصدر السابق ، ص : ٩٥ .
- (٧) المصدر السابق ، ص ٩٧ نقلا عن « نورثكليف "Northcliffe" .
- (٨) حصتين عبد القادر « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ٢٣ .
- (٩) المصدر السابق ، ص : ٢٤ .

- ١٧ -

- القول قول مجازي ، فالخبر نفسه ليس حدثا أو موقفا أو فكرة
وانما هو تقرير عن هذه الاشياء » (١) .
- ٢٤ — « الحياة بابعادها المختلفة فهي تسجل الأنشطة الانسانية ، على
ان تعطى للقارئ مجردة من رأى المحرر أو أى تدخل من الصحيفة
فى شكل استحسان أو استنكار لها » (٢) .
- ٢٥ — « أحداث اليوم تقدم فى كلمات مختصرة للقارئ الذى يتطلع
دائما لكل ما هو جديد » (٣) .
- ٢٦ — « الأخبار الصحفية هى الناس بأقوالهم وأفعالهم وأحاسيسهم وهى
توجد أينما وجد الناس » (٤) .
- ٢٧ — « ما يهم أكبر عدد من القراء معرفته لأسباب تختلف من قارئ
لآخر تبعا لاختلاف أسس تكوينه الشخصى والثقافى والفكرى
والمستوى الفعلى » (٥) .
- ٢٨ — « تقرير عن حدث لم يكن معروفا عند الناس من قبل جمعه بدقة
من مصادر موثوق بصحتها على أن يتناول كتابته محررون
متخصصون فى العمل الصحفى » (٦) .
- ٢٩ — « الواقعة ذات المناسبة بحيث تهم أكبر عدد من القراء » (٧) .
- ٣٠ — « النبأ مهما يكن جسيما ، ليس حدثا ، بل هو التبليغ عن الحدث
انه ليس الحادث الفعلى ، بل القصة أو الرواية التى تبلغ مسامعنا
عن وقوعه » (٨) .
- ٣٢ — « النبأ هو الشيء الذى يحمل المرء على التعجب » (٩) .

-
- (١) المصدر السابق ، ص : ٢٤ .
- (٢) اجلال خليفة ، « اتجاهات حديثة فى فن التحرير الصحفى » ج ٢ ص : ١٠٥
- (٣) المصدر السابق ، ص : ١٠٥ ، نقلا عن « دافيدوان رايت » .
- (٤) المصدر السابق ، ص : ١٠٥ ، نقلا عن « هارولد ايفانز » .
- (٥) المصدر السابق ، ص : ١٠٥ .
- (٦) المصدر السابق ، ص : ١٠٦ .
- (٧) محمود فهمى « الفن الصحفى فى العالم » ص : ٥٩ عن مجلة « كوكبير » .
- (٨) فـ* فريزر بوند — ترجمة راجى صهيون ، : مدخل الى الصحافة ، ص ١١٧
- (٩) المصدر السابق ص : ١١٧ عن « تشارلس ا. دانا Ch. A. Dana »
(فن الخبر)

٢٢. « النبأ هو أى شىء يثير اهتمام جزء كبير من المجتمع ولم يكن معلوما لديهم من قبل أبدا » (١) .
٢٣. « النبأ هو أى شىء وكل شىء شائق عن الحياة والأشياء بجميع مظاهرها » (٢) .
- ٢٤ — « تقديم الحقبائق والأحداث الشائقة والمهمة فى أوانها لقراء المجريئة التى تنشرها » (٣) .
- ٢٥ — « النبأ هو تقرير أى عن كل شىء شائق للإنسانية ، وأفضل الأنبياء هو ذلك الذى يشوق معظم القراء » (٤) .
- كما أن هناك عدة تعريفات شهيرة أسفرت عن التوصل إليها ندوة عقدتها مجلة « كولبير » الأسبوعية الأمريكية ، بعد أن طلبت إلى عدد كبير من محررى الصحف الأمريكية أن يتوصلوا إلى هذا التعريف المنشود . وذلك بعد أن أعياها البحث عنه ، وكانت النتيجة تعريفات عديدة صدرت فى قائمة طويلة تؤكد جميعها مثل هذا الاختلاف ، وكان من بين هذه التعريفات كلها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، (٥) .
- ٢٦ — الخبر هو كل ما يهيم القراء أن يعرفوا عنه شيئا ما .
- ٢٧ — الخبر هو كل شىء يرغب عدد كاف من الناس فى قراءته بشرط ألا يكون خارجا على قواعد الذوق العام وقوانين السب والقذف .
- ٢٨ — الخبر هو كل شىء يحدث ويهتم به الناس .
- ٢٩ — الخبر هو كل شىء قد يتحدث عنه الناس ، وكلما كان الاهتمام الذى يثيره فيهم أكبر كانت قيمته أعظم .
- ٣٠ — الخبر هو الاستطلاع الدقيق للأحداث الإنسانية والكشوف والآراء التى تهتم الناس وتؤثر فيهم .

-
- (١) المصدر السابق : ص : ١١٧ عن تشارلس ا. دانا أيضا .
- (٢) المصدر السابق . ص : ١١٨ عن « وكالة الصحافة المتحدة » .
- (٣) المصدر السابق . ص : ١١٨ عن « نيل ماكنيل » .
- (٤) المصدر السابق . ص : ١١٨ .
- (٥) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ٥٨ . ص ٥٩

- ٤١ — الخبر هو كل ما يحدث وكل ما ترحى به الأحداث وكل ما ينجم عنها .
- ٤٢ — الخبر هو الوقائع الأساسية التي تتعلق بأى حديث أو مناسبة أو فكرة تستحوذ على اهتمام الناس وتؤثر على الحياة وعلى السعادة البشرية .
- ٤٣ — الخبر قائم فى أساسه على الناس ويجب أن يكون محمدا بما يعينهم وما يرضيهم دائما .
- ٤٤ — الخبر يشمل كل أنواع النشاط الجارى ويستحوذ بصفة عامة على اهتمام الناس وأحسن الأخبار ما أثار اهتمام أكبر عدد ممكن من القراء .
- ٤٥ — الخبر كل ما يتعلق بالصالح العام وكل ما يهم القراء أو يترك أثره فى علاقاتهم ونشاطهم وآرائهم وأخلاقهم وسلوكهم .
- ٤٦ — الخبر هو الذى تقول الصحيفة عنه أنه خبر .
- وقد قمت بمحاولة مماثلة ، لاستطلاع آراء الدارسين من الصحفيين ورجال الاعلام فى المملكة العربية السعودية ، أثناء دورة خاصة بفن التحرير الصحفى عقدت بقسم الاعلام بكلية الآداب جامعة الرياض (١) (الملك سعود الآن) .
- وكانت هذه هى خلاصة أفكارهم ، وأكثرهم من العاملين فى حقل الأخبار الصحفية ، أو ممن يتصلون بها عن قرب ، وسبق لهم العمل بميدانها .
- ٤٧ — الخبر هو الأحداث المعينة التى تقع فى مكان معين وأقوم بنقلها الى صحيفتي بأمانة .
- ٤٨ — هو كما جاء فى اللغة العربية ، كل ما يحتمل الصدق والكذب .

(١) خلال شهرى فبراير ومارس ١٩٧٩ .. علما بأن الهدف من هذه المحاولة كان هو معرفة ما يدور فى أذهان الدارسين بهذه الدورة ، حول مفهوم الخبر الصحفى . وعلى طريقة استطلاع رأى مبسط ، وباعتبارهم عينة صغيرة جدا للعاملين بحقل الاعلام بهذا البلد ولوضع آراء هؤلاء الى جانب آراء المؤلفين والتطبيقات وقياس المسافة التى تسفل بين هؤلاء ومدى الاختلاف الذى يمكن أن يحدث . وانعكاسات ذلك كله على التعريف المنشود . ولذلك لزم التنويه .

٤٩. — الخبر هو الخبر ولا يمكن تعريفه بأكثر من ذلك لأنه من البديهيات .
٥٠. — لا يمكن تعريف الخبر ، حيث أن رجال اللغة يقولون بأن المعرفة لا تعرف ، والخبر هنا معرفة مثل الباب والشباك .
٥١. — ما أقوم بالمبحث عنه في أكثر من مكان وأعود به الى الصحيفة لتنشره في اليوم التالي .
٥٢. — ماتريد الصحيفة أن تنشره لأن قراءها يريدون معرفته .
٥٣. — ما تحقق به الصحيفة رسالتها الهامة كوسيلة اعلام .
٥٤. — الغريب الذي يحدث في دنيا الناس .
٥٥. — ماتريد الصحيفة أن تقدمه الى قرائها صباح اليوم التالي .

كذلك تناثرت بين عدد من المراجع ، عربية وأجنبية ، عدة تعريفات أخرى للخبر ، بعضها يقدم قليلا من الجديد ، وبعضها الآخر يقدم نفس المفاهيم السابقة بالفاظ وتعبيرات مختلفة ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

٥٦. — « طريقة عملية من طرق الاعلام تسمح بأن تزود القارئ بشكل مقتضب في أغلب الأحيان بأهم مايجرى من أحداث » (١) .
٥٧. — « يبدو لنا بالفعل أن الخبر لون من الأدب ، ويمكن أن يصبح واحداً من أهم هذه الألوان ، أن قدرة ادراك المدلولات بديهيًا وسريعا ، ومهارة تجمع هذه المدلولات هما ألزم صفات المخبر ليقدم للقارئ مجموعات مركبة وقابلة للفهم » (٢) .
٥٨. — « معلومات جديدة للأحداث الجارية » (٣) .
٥٩. — « أن الحصول على الأخبار ليس إلا عملية تدوين ما يحدث واكتشاف سبب حدوثه وتسجيله ، ومن الذي اشترك في الحدث وكيف حدث » (٤) .

-
- (١) خليل صابات . « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم » ص : ١٣٦ .
- (٢) المصدر السابق . ص : ١٣٦ عن « جان بول سارتر » .
- (٣) رفيق المقتضى : « فن الصحافة » ص : ٨ .
- (٤) دافيد بوترو . ترجمة محمد مصطفى غنيم : « مخبرو الصحف » ص : ١٢ .

- ٦٠ — « الخبر يتكون من التفاصيل ، والشئ غير التعادى فى النواحي
العلمية يبرز غالبا فى الأخبار » (١) .
- ٦١ — « ليراد لحادث وقع حالا يبعث على اهتمام القراء به » (٢) .
- ٦٢ — « ليراد لحادث تنشره الجريدة اعتقادا منها بأن ذلك يعود عليها
بربح » (٣) .
- ٦٣ — « كل ما يود عدد كاف من الناس قراءته هو خبر ، بشرط ألا يخالف
قواعد الذوق وقوانين خدش السمعة (القذف فى حق
الناس) (٤) .
- ٦٤ — « كل ما تلوكه ألسنة الناس ، وكلما أثار الخبر مزيدا من التعليقات
زادت أهميته » (٥) .
- ٦٥ — « سرد صحيح لأحداث وكشوف وآراء وأمور من أى نوع تؤثر فى
القراء أو تثير اهتماماتهم » (٦) .
- ٦٦ — « الخبر هو كل ما يحدث من أمور وكل ما توحى به الأحداث وكل
ما يترتب على مثل تلك الأحداث » (٧) .
- ٦٧ — « يضم الخبر جميع أوجه النشاط الجارى التى تثير الاهتمام
الانسانى العام ، وخير الأخبار ما أثار اهتمام أكبر عدد من
القراء » (٨) .
- ٦٨ — « هو أى موضوع قابل للنشر وخليق فى رأى رئيس التحرير بأن
يهم قراء جريدته » (٩) .
- ٦٩ — « الأخبار هى بعض وجوه النشاط الانسانى الذى يهم الرأى العام
ويسليه ، ويضيف الى معلوماته جديدا اذا قرأ عنه » (١٠) .
- كذلك فقد حفلت المراجع الأجنبية ، قديمة وحديثة ، بعدد
آخر من التعريفات ، تلك التى يقترب بعضها بشدة من التعريفات
السابقة ، كما يبتعد بعضها الآخر ، بنفس الدرجة ، عن هذه

(١) المصدر السابق . ص : ١٣ .

(٢) (٤ - ٣ - ٤) ستانلى جونسون ، جوليان هاريس ، ترجمة وديع فلمسطين

استقاء الأنباء فن ، ص : ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) (٦ - ٧ - ٨) المصدر السابق ، ص : ٣٥ .

(٤) (٩) توماس بيرى - ترجمة مروان الجابرى : « الصحافة اليوم » ص : ٧٦ .

(١٠) (١٠) كارل وارين . ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا » ص : ٣٣ .

التعريفات ، وعموما فإن من بينها على سبيل المثال لا الحصر ،
هذه التعريفات كلها :

- ٧٠ — « الأخبار ليست هي الحدث ، وإنما هي محتوى الحدث كتب من
أجل الذين لم يشاهدونه » (١) .
- ٧١ — « الأخبار هي في أغلب الأحوال - حقيقة مايجري » (٢) .
- ٧٢ — « أنها تقرير عن الأفكار المستمرة والحوادث واللوان الصراع التي
يهتم بها الناس » (٣) .
- ٧٣ — « أنها الدراسة المستمرة للمقاومة اللانهائية بين الخير
والشر » (٤) .
- ٧٤ — « البعض يفضل تحديد جون بوجارت (٥) لماهية الأخبار ، والذي
يعود الى عام ١٨٨٠ عندما كان يعمل محررا لأخبار المدينة
المجريدة المؤثرة . نيو يورك صن (٦) انه هو وليس مستخدمه
تشارلس . دانا الذي قال : اذا عض انسان كلبا . هذا هو
الخبر » (٧) .
- ٧٥ — « ان محاولات كثيرة قد بذلت لجلاء مفهومها ، وقد شملت هذه
المحاولات اقتراحات - تساؤلات أربعة : فهل الأخبار هي كل شيء
يحدث ؟ ، أو هي كل شيء غير عادي ؟ أم هي مايتحدث عنه
الناس أو يريد القراء أن يعرفوه عن الاختلاف غير العادي للصورة
الطبيعية للحياة ؟ وهل تعد اخبارا لأن المحرر يقول ذلك ، أو لأن
المخبر يجد القناعة في كتابتها ؟ » (٨) .
- ٧٦ — « . . . ولكن من أجل المبتدئين نقدم هذا التعريف . . . ان الأخبار
هي محتوى الأفكار والأحداث المستمرة ، أو الصراع الذي يهتم به
المستهلكون - القراء - أو تقدم الفائدة لمن يحصلون عليها » (٩) .

F.J. Mansfield: "Mansfield's Complete Journalism, p. 35 (١١)

L.R. Campell & R.E. Wolseley : "Newsmen At (٢)
Work" P.V.

(٣ - ٤) المصدر السابق ، ص : V

"John Bogart" (٥)

"New York sun" (٦)

(٧ - ٨ - ٩) المصدر السابق ، ص ٢٥ .

- ٧٧ — « ما عرف انه سيحدث. وما ينتظر ان يحدث خلال اليوم » (١) .
- ٧٨ — « فى ايه لحظه تقع ملايين الحوادث المميّزة فى العالم ، بعضها مواليد وبعضها الاخر وفيات أو تصريحات تعلن أو اجتماعات .
تعقد أو رحلات تنظم ، أو جرائم ترتكب . أحداث بلا حدود ،
جميعها هى الأخبار » (٢) .
- ٧٩ — « لقد تأكدت الحقيقة التى تقول ان الأخبار هى مضمون الحادثة .
وليست الحادثة نفسها » (٣) .
- ٨٠ — « ان الأخبار فى كلمات أخرى هى جوهر الحدث وليست مجرد
شئ أولى يتصل بالحدث نفسه » (٤) .
- كذلك فقد تناثرت بين المراجع - عربية وأجنبية - عدة تعريفات أخرى للخبر ، بعضها يعتبر من نوع التعريفات غير المباشرة والبعض الآخر ، رأى أن يتجه به أصحابه نحو تحديد وظيفي ، يرمى الى بيان دور الخبر وأهميته خاصة بالنسبة لمواد الصحيفة الأخرى . ومن هنا تأتي أهمية الإشارة الى مثل هذه التعريفات الأخيرة من بينها . على سبيل المثال لا الحصر :
- ٨١ — « الخبر فى الصحافة هو الزاد اليومى الذى تقدمه للقراء ،
ومهما كانت المادة التى تحتوى عليها الصحيفة ، فإن القارئ اذا لم يجد بها خبرا يهتمه قال ان صحيفته اليوم ليس فيها شئ » (٥) .
- ٨٢ — « . . ولكن عندما تكثر الحوادث - أية حوادث - فان ميلا جديدا الى صحافة الخبر يبدأ فى الظهور ، يدفع اليه أن الناس يريدون معرفة ماذا حدث وأين ومتى وكيف ؟ » (٦) .
- ٨٣ — « الخبر هو الحجر الأساسى فى بناء الصحيفة قديما وحديثا ،
وهو المادة التى تقوم عليها الصحافة بجميع ألوانها المعروفة كالمقال والتعليق والزاوية والتقرير والتحقيق والنقد ولولا الخبر

The Kemsely Manual of Journalism p. 6.

(١)

(٢ - ٣ - ٤)

«C.D. MacDougall, Interpretative Reporting», p. 12.

(٥) حافظ محمود : « أسرار صحفية » ص : ١٧٦ .

(٦) سلامة موسى : « الصحافة حرفة ورسالة » ص : ٧٦ .

لما عرفت الفنون الصحفية الأخرى ، ذلك لأن القارئ الحديث لم يعد يكتفى بأن يعرف الخبر بل يتوق دائما الى معرفة معناه ومغزاه ومقدماته ونتائجه وتأثيراته المقبلة » (١) .

٨٤ — « ٠٠ فالخبر هو عصب الصحافة الحديثة » (٢)

٨٥ — « عرف أحدهم الصحف فقال انها تتألف من شيئين : مادة خام — ورق وحب — وأخبار » (٣) .

٨٦ — « يقول برنارد شو : مهمة الصحف تقديم الأخبار » (٤) .

٨٧ — « ٠٠ فالخبر إذن هو المادة الأساسية فى الجريدة وهو وراء كل مادة أخرى من موادها الصحفية ولا تلقى أية مادة صحفية قبولا عند القراء الا اذا استمدت أهميتها من الخبر » (٥) .

٨٨ — « الأساس الأول للصحافة ، ومتى كانت أخبار الصحيفة صحيحة ، زاد احترام الشعب لها واعتماده عليها ، ولأهمية الأخبار فى أعين الشعب ، يجب العناية بها واختيار المفيد الذى يستسيغه القراء » (٦) .

٨٩ — « تحولت الصحف اليومية منها على الأخص عن نشر الآراء الى نشر الوقائع التى ترمى الى الحلول محل الآراء كأساس لتصرفات المواطنين السياسية » (٧) .

٩٠ — « يركز العمل الصحفى كما رأيناه على تحويل الأحداث وأحيانا المعلومات البسيطة الى أخبار منشورة » (٨) .

٩١ — « والمخبر هو صحافى يرسل الى مكان الحدث ليرى ويسمع ويشعر ويسجل ثم يكتب ولكن العناصر التى يجمعها المخبر أثناء وجوده فى مكان الحدث لا تكفى ، إذ عليه أن يفهم قدر الامكان ملابسات الحدث ليستطيع بدوره أن يفهم القراء » (٩) .

(١) أديب مروة : « الصحافة العربية » نشأتها وتطورها ، ص : ٢٤ .

(٢) (٢ - ٣ - ٤ - ٥) وليم الميرى : « الأخبار : مصادرها ونشرها » ص : ١٣ ،

ص : ٤١ .

(٦) محمود سمهان : « الصحافة » ص : ١٣٠ .

(٧) فيليب غايار — ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص : ٩٠ .

(٨) المصدر السابق ، ص : ٣١ .

(٩) المصدر السابق ، ص : ٦٣ .

- ٩٢ — « الصحفى الجيد هو ذلك الذى يتمكن من ملاحظة الأمر بوضوح ووصفه بسهولة وهذا ينطبق على دائرة التحرير » (١) .
- ٩٣ — « والنقل الجيد للأخبار هو أن يصف المخبر ما حدث حتى يشعر القارئ كأنه شاهد الحدث بنفسه فعلا » (٢) .
- ٩٤ — « النبا باختصار هو غير الخبر لأن الخبر يتناول العادى والمألوف أما النبا فيتناول الأشياء فوق العادية وفوق المألوفة ويهتم له أناس عدهم غير اعتيادى » (٣) .
- ٩٥ — « ٠٠ فالخبر هو الأصل فى كل شيء ، وبدون الخبر لا يتركز الرأى الذى تتضمنه الافتتاحيات والمقالات ، وبدون الخبر لا يمكن أن يولد التحقيق الصحفى ، ومن غير الخبر لا تلتقط الصورة ، ومن غير هذا كله لا يمكن أن تقوم عملية الإخراج الصحفى » (٤) . على أنه يلاحظ - فى النهاية - أن هذه التعريفات التى يقدمها المؤلفون والمترسون لم يخل بعضها من طراقة تذكّر ، ومن بين هذه التعريفات « الطريفة » للخبر ، هذه كلها :
- ٩٦ — « النساء والمال والجريمة » (٥) .
- ٩٧ — « أن النبا هو ذلك النوع من التقرير عن تلك الأنواع من الحوادث التى يجد الصحفى من الدرجة الأولى نفسه مرتاحا كصحفى من الدرجة الأولى الى كتابتها ونشرها » (٦) .
- ٩٨ — « البعض من الكتاب تكهن بأن الكلمة فى الأصل ترجع الى أن كل حرف منها يمثل اتجاها من الاتجاهات الأربعة :
- | | | |
|---|---------------------------------|-------|
| N | تعنى الحرف الأول من كلمة الشمال | North |
| E | تعنى الحرف الأول من كلمة الشرق | East |

(١) ١ - د. كوبلنتز - ترجمة أنيس صايغ : « فن الصحافة » ص ٣٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٤٢ .

(٣) رفيق المقدسى : « فن الصحافة » ص : ٩ .

(٤) جلال الدين الحامصى : « المندوب الصحفى » ص : ١١ .

(٥) ف. فريزر بوند - ترجمة راجى صهيون : « مدخل الى الصحافة » ص : ٩١٧ .

نقلا عن « ستانلى ووكر » .

(٦) المصدر السابق ، ص : ١١٨ .

West	تعنى الحرف الأول من كلمة الغرب
South	تعنى الحرف الأول من كلمة الجنوب

وهذا التفسير إذا أخذنا به - له أيضا دلالة كبيرة ، لأن الأنباء اليوم لم تعد أنباء مدينة لوحدها أو أنباء منطقة بذاتها ، بل إن الكون يتحرك بسرعة والعالم أصبح صغيرا « (١) » .

٩٩ — « وحين كنا تلاميذ في معهد الصحافة كان استاذنا الدكتور محمود عزمى يقول ساخرا بطريقته : الخبر اعلام عن حدث جديد هام متميز .. والمشكلة دائما هي : كيف نتفق على حدود الخبر الذى تتناقله العجائز والخبر الذى تتناقله الصحف وفى معهدنا هذا لا ندرس أخبار العجائز الاثرثارات ، وان كنا أحيانا ندرس ثرثرة الصحافة العجوزة ، وإذا حدث واشتغلتم بالصحافة فاحذروا أن تخلطوا بين الثرثرة والخبر » (٢) .

١٠٠ — « كل شيء يجعل المرأة تلهث » (٣) .

ملاحظات على التعريفات السابقة :

وهكذا نجد التباين الواضح ، والاختلاف البادى ، بين رأى ورأى ، وفكرة وفكرة ، وأسلوب وآخر فى تناولها - جميعها - لهذه المادة الهامة من مواد الصحيفة بالشكل الذى يثير سؤالاً هاما يقول : هل من الصحيح أن

- (١) جلال الدين الحمامصى : « المنسوب الصحفى » ص : ٢٤ .
- وقد وردت هذه العبارة كثيرا فى المراجع الأجنبية القديمة . تلك التى اشارت الى أنها كانت تكتب أولا News ، كما ظهرت فى صحيفة "Weekly News" التى صدرت عام ١٦٢٢ فى لندن - أنظر :
- L. Campbell & R. Wolseley "News men at work" p. 25
- كما ظهرت فى كتب عربية كثيرة وكان أول من أشار اليها باللغة العربية : « اميل زيدان » فى محاضرة له القاها بقاعة الجمعية الجغرافية فى مصر مساء ٩ أبريل ١٩٣٦ .
- ٠٠ أنظر : كمال مصطفى : « الصحافة والأدب فى مائة يوم » ص : ١١٨ .
- (٢) خليل صابات : « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم » ص : ٢٣ نقل عن أحمد رشدى صالح .
- (٣) L.R. Campbell & R.E. Wolseley. "News men at work" p. 25.

ليجاد تعريف جامع مانع ، لهذه المادة التحريرية الأولى ، يصبح ضرباً من المستحيلات % أم أن الأمر ليس بهذه الصعوبة ؟ أى أن بالامكان القوصل الى مثل هذه التعريف ، والذي يمكن أن يقترب بشدة ، من المثالية أو من التعريف المثالى للخبر . كما يفيد الدارسون وطلاب الصحافة من مناقشته كثيراً .

ان الطريق الى ذلك كله ، انما يمر بالتعريفات السابقة ، مجتمعة ، لتتوقف عند جوانب الاتفاق والاختلاف ، وعند أهم الملامح التى تدل عليها . مع إبراز لأهم عناصرها ودقائقها وما تدل عليه من انعكاسات وظلال ، على أنه يمكن القول - بادئ ذي بدء - أن جميع التعريفات السابقة ليست بأكثر من مجرد عينة مختلفة الاتجاهات والأفكار والمشارب ، لعدد من المؤلفين والمترسرين ، من عرب وأجانب ، فليس الهدف هو حشد جميع التعريفات ، ورصدها ، وثبتها فى السطور السابقة ، وانما هو عرض العدد الكبير منها ، حتى يكون الطريق معبداً أمام عمليات النقد والتحليل والمقارنة ومن ثم ، وفى ضوء ماتسفر عنه هذه العمليات كلها ، يمكن أن ينبثق منها ، التعريف الذى يقترب من المثالية ، أو هذا التعريف الجامع المانع . فماذا من هذه التعريفات ؟ ما الذى تقوله أو يقوله أصحابها ؟

— ان من الواضح أن هناك بعض المؤلفين ، من الذين قدموا عدداً من التعريفات التى تقصر جميعها عن ادراك المعنى الحقيقى لهذه المادة ، والمحاولات العديدة التى يمكن أن تدل عليها ، ومن ثم فقد وقفت تعريفاتهم لتشير اليها من بعد ، وبطريقة غير مباشرة أحياناً ، غامضة فى أحيان أخرى ، دون محاولة جادة للوصول - فى وضوح ومن أقصر الطرق - الى جوهرها الحقيقى .

— فهل يكون من الضروح - وهو أصل التعريفات - الاكتفاء بالقول بأن « الأخبار هى التاريخ فى حالة سرعة » (١) ؟

— ثم . كيف يمكن أن يصبح الخبر مجرد « تسجيل لمحاولات الفرد المثابرة نحو اختراق رداء ذلك الغموض بعيد المدى الذى يكتنفه » (٢) ؟ فبالإضافة الى الغموض - بعيد المدى - الذى يعكسه

(١) التعريف رقم (١) .

(٢) التعريف رقم (١٤) .

هذا التعبير نفسه والذي يجعلنا نتساءل : ماذا يعنى صاحبه ؟ فإن الشواهد جميعها ، تؤكد أنها نظرة ضيقة ، التفت صاحبها - ومن زاوية واحدة - الى مجال واحد من مجالات الأخبار الصحفية ، تلك التى تعتبر الحياة كلها بما فيها ومن فيها ، ميدانها الفسيح ، فهل يمكن أن يقلص ذلك الميدان ليصبح مجرد نتيجة توصل اليها عالم أو باحث أو مفاسر ، أو رائد من الرواد فى ميدان من الميادين الهامة ؟ وهل يصبح ذلك تسجيلا لأية محاولة مهما كانت نوعيتها أو كان مجالها ؟

وبالمثل ٠٠ كيف تصبح الأخبار الصحفية : « هى الناس بأقوالهم وأفعالهم وأحاسيسهم ٠٠ الخ » (١) ؟ وهل تصبح جميع الأقوال والأفعال والأحاسيس ، مهما كانت درجة أهميتها ، ومستوى أصحابها ، وحتى ان كانت من النوع القافى أو المقزز ٠٠ هل تصبح جميعها مادة اخبارية تنشرها الصحف ، أم أنه تقف دون نشرها محاذير عديدة ، وعدد كبير من الشروط التى ينبغى أن تتوافر فيها ، حتى تكون جديرة بالنشر ؟ وحيث يذكر ذلك بالتعريف الطريف الذى جاء فى كلماته قول صاحبه : « والمشكلة دائما هى : كيف نتفق على حدود الخبر الذى تتناقله العجائز والخبر الذى تتناقله الصحف » (٢)

كذلك يمكن أن توجه عبارات النقد المماثلة ، الى تعريف آخر مثل ذلك الذى يقول صاحبه عن النبأ أنه « الشئ الذى يحمل المرء على التعجب » (٣) ٠٠ فما هو هذا الشئ ؟ وهل يستحق أن يصبح «خبرا» أى شئ يثير تعجب أى انسان ؟ ٠٠ فقد نتفق جميعنا - مثلا - على التعجب من منظر طبيعى جميل شهدناه فى رحلة نيلية ، أو فى الصحراء ، أو الى شاطئ البحر ٠٠ نتعجب من اللوحة الجميلة التى أبدعتها يد الله ٠٠ فهل يكون هذا التعجب بمثابة خبر من الأخبار التى

(١) التعريف رقم (٢٦) ٠

(٢) التعريف رقم (٩٩) ٠

(٣) التعريف رقم (٣٢) ٠

تستحق النشر ؟ ٠٠ وبالمثل قد نتعجب لمهارة لاعب كرة ، أو دقة تصوير صياد ماهر ، أو لأشكال وألوان الأسماك التى شهدناها خلال رحلة بحرية ٠٠ دون أن يكون فى ذلك كله ما يدفع الى كتابة خبر كبير أو صغير ٠٠ كل ذلك بينما تستحق أن تكون من أخبار الصفحة الأولى بعض الاشياء التى لا تحمل المرء على التعجب ، بل تفصل بينها وبين هذه الحالة مسافات بعيدة ٠٠ ومثال ذلك : « وصول رئيس دولة الى ميناء القاهرة الجوى - وفاة وزير سابق بعد صراع مع المرض - انتصار فريق على آخر فى مباراة رياضية - وقوع حادثة تصادم بين سيارتين فى الطريق العام - سفر وفد الجامعات المصرية الى مؤتمر عالمى » ٠٠٠ الخ ، كل هذه يمكن نشرها فوق صفحة من الصفحات دون أن تحمل المرء ، أو القارئ على التعجب ، وذلك على الرغم من احتوائها على المضمون الاخبارى ٠٠ وحتى اذا كان صاحب هذا التعريف يتجه به ، أو يريد أن يتجه الى تصوير حالات الاثارة والغربة التى تقابل بمثل هذا التعجب ، فانه يمكن القول أن بعض الأحداث العادية يمكن أن تتحول الى أخبار ناجحة ، عندما يوجد ذلك المضمون الجيد أو تلك الدلالة ذات القيمة ، أو الهدف ، أو المغزى الذى ينعكس بشكل ما ٠٠ على القراء ٠٠

وهكذا ، يمكن أن نضيف الى هذه التعريفات الغامضة ، والتى قصرت عن ادراك المعنى الحقيقى لهذه المادة ، تعريفات أخرى جاءت ضمن هذه القائمة ومن بينها أن الخبر هو « أى موضوع قابل للنشر وخلق فى رأى رئيس التحرير بأن يهم قراء جريدته » (١) - « أنها الدراسة المستمرة للمقاومة اللانهائية بين الخير والشر » (٢) - « كل شئ يجعل المرأة تلهث » (٣) .

وبالاضافة الى ذلك كله ، فقد جاءت تعريفات عديدة سابقة ، خلوا من عدد كبير من تلك العناصر الأساسية ، التى لابد وأن ترتبط بخبر من

(١) التعريف رقم (٦٨) .

(٢) التعريف رقم (٧٣) .

(٣) التعريف رقم (١٠٠) .

الأخبار ، ومن ثم ، وبالإضافة الى ماتقدم ، فقد جاءت هذه التعريفات وهى تشير الى ركن واحد بعينه ، أو الى ركنين فقط من تلك الأركان التى ينبغى أن تتوافر فى خبر من الأخبار ، فعبرت بذلك عن نظرة ضيقة أخرى وربما من زاوية واحدة أيضا - فى أغلب الأحوال - الى هذه المادة الهامة من مواد الصحيفة ٠٠ ومن هنا ، فإن أغلب هذه التعريفات لا يمكن أن تكون معبرة ، فى دقة وشمول وبشكل « جامع مانع » عن هذه المادة ، حتى وإن كانت مجرد خبر صغير عاوى ، يستقر على استحياى فى ركن من أركان الصحيفة غير الجاذبة لأنظار القراء .

- فهل يصبح الخبر الصحفى هو مجرد : « الجديد الذى يتلطف القراء على معرفته والوقوف عليه بمجرد صدور الجريدة » (١) ؟ ٠٠ أو بأسلوب آخر : هل يصبح توافر ركن « الجدة » وحده كافيا لأن تنشر الصحيفة خبرا من الأخبار ؟ ٠٠ صحيح أن الجدة هى من أبرز هذه الأركان أو العناصر ٠٠ ولكن : هل تكفى الجدة وحدها لتمثل نسيجا قويا لخبر ناجح ، وليس مجرد خبر من الأخبار العادية ، التى لا تقدم ولا تؤخر ، ولا يحس أكثر القراء بوجودها من عدمه ؟

- وقريب من ذلك ، التعريف الذى يرى صاحبه أن الخبر هو : « تقرير عن حادث معين ترى الصحيفة فى نشره وسيلة للربح المادى » (٢) حيث يثير ذلك التعريف عدة أسئلة هامة ، لعل فى مقدمتها ذلك السؤال الذى يقول : هل الخبر والتقارير هما مادة تحريرية واحدة ، أم أن هناك مايفصل بينهما ، ويحدد لكل طبيعته ووظائفه ؟ فإذا كان الخبر والتقارير مادة واحدة ٠٠ فلماذا نقول أن فلانا من المحررين قام بكتابة خبر من الأخبار ، وأن فلانا كتب تقريراً صحفياً ؟ ٠٠ ولماذا يطلق التعبير الأخير - تقرير صحفى - على مادة تحريرية بعينها ، تختلف تماما عن الخبر العادى ، وأن انبثقت عنه ، أو تفرعت منه شأنها فى ذلك ، شأن المواد التحريرية الصحفية الأخرى ؟ ٠٠ وهل يصلح أى تقرير ،

(١) التعريف رقم (٣)

(٢) التعريف رقم (٥)

— ٣١ —

كتقارير النيابة أو تقارير الشرطة ، أو التقارير العلمية ٠٠ وغيرها ، هل تصلح هذه لتكون تقارير صحفية ، أو تنشرها صحيفة أو مجلة ، دون أن يقوم بأجراء تعديلات ومراجعات عديدة تتيح تحويلها الى هذا النوع الصحفى من التقارير ؟ ٠ تم ٠٠ هل يكتفى بأن تقول أن الخبر هو تقرير عن « حادث معين » دون تحديد لنوعية أو أهمية أو حجم أو طبيعة هذا الحادث ؟ ٠٠ إذا صح هذا — وهو غير صحيح تماما — لجاز للصحيفة أو المجلة أن تنشر أى حادث من الحوادث التى تقع فى مكان ما ٠٠ ولضاققت الصحيفة فى نهاية الأمر ، ولربما ضاقت أيضا جميع الصحف التى تصدر فى المدينة ، عن استيعاب جميع أحداثها ٠٠

— وحتى مسألة « الحادث المعين » نفسها ، فإنها تثير كذلك سؤالا من نوع آخر ٠٠ فهل يصبح من الضرورى أن يكون الخبر مما يتصل بهذا « الحادث المعين » ؟ ، وماذا عن الأخبار التى تتناول الاكتشافات العلمية ، والمخترعات الحديثة وإقامة الحفلات وتنظيم الاجتماعات وإصدار المؤلفات ٠٠ وغيرها ، وغيرها وهى بعيدة كل البعد عن مجالات هذه الأحداث المعينة التى يشترط التعريف الأخير وجودها ؟

— حتى نصل الى نقطة أخرى هامة ، جاءت بين كلمات التعريف السابق نفسه ، كما ترددت بشكل أو بآخر فى ثنايا تعريفات أخرى ٠٠ وهى تلك التى تقول : « ترى الصحيفة فى نشره وسيلة للربح المادى » ٠٠ فصحيح أن المال هو عصب الحياة ، وهو أيضا عصب الحياة الصحفية ، ولا صحف بغير رؤوس أموال ضخمة ، وصحيح أيضا أن الحرص على تسجيل هذه الحقيقة بين كلمات التعريف يعكس اتجاهها تجاريا له رجاله الأقوياء ، ولكن ، أمن أجل هذا الهدف — الربح المادى — وحده تقوم الصحف دائما ، أو تنشر أخبارها اليومية ؟ أم أن هناك وظائف أخرى لا تقل أهمية ، كما أن هناك بعض الأهداف الفكرية والثقافية والتنموية وحتى الترفيهية أيضا ، والتى يكون من حقها أن تطالب بالبروز والذيع ٠٠؟

— وقريب من ذلك ، التعريف الآخر الذى راح يهتم باثبات أهمية الخبر بالنسبة للقراء والصحيفة « تهتم القراء من جانب وتهم الصحيفة من

جانب آخر وأنها تعتبر موردا من موارد الثروة فى الصحف « (١) » - وكذا التعريف الذى يكرر بأسلوب آخر حكاية « الحادث المعين » التى سبقت الإشارة إليها ، ثم يكتفى بمجرد نقلها الى القراء فى قالب معين حتى يصبح تعريفه مجردا تماما من الإشارة الى بعض جوانب الأهمية الأخرى كالجدة والدقة والوظيفة ٠٠ وغيرها (٢) ، لنتوقف عند تعريف آخر مشابه تماما لهذا التعريف الأخير ، ويذكر - مرة أخرى - بحكاية « الحادث المعين » ٠٠ فهل تعتبر خبرا من الأخبار أية « حادثة مشاهدة » (٣) تنقلها الصحف الى القراء ، مهما كان حجمها أو كانت نتيجتها ؟ أم أن هناك بعض الشروط الأخرى الواجبة التوافر ، فى مقدمتها ما أسفرت عنه من حالات وفيات أو إصابات جسيمة أو عادية والطريقة التى تمت بها ، وكذا الشخص الهام الذى راح ضحيتها ، وتأثيرها على سكان الحى أو المدينة كلها ، أو البلد عامة ٠٠ وغير ذلك من أمور تجعلها تقفز لاحتلال مكانها فوق الصفحة الأولى تاركة صفحة الحوادث للأخبار الأخرى ذات الأهمية الأقل ، بل ربما كان عنوانها هو نفس عنوان الصحيفة الرئيسى - المانشيت - لذلك اليوم .

— وصحيح أن الخبر فى اللغة هو ما يحتمل الصدق والكذب ، ولكن هل يصح أن يكون الخبر فى الصحافة هو « رواية حدث حالى يثير الاهتمام » (٤) ٠٠ فبصرف النظر عن صحة الإشارة الى عنصر الحالية والأهمية ، على الرغم من غموضها ٠٠ الا أن التعريف نفسه يجعلنا نتساءل : هل هى أية رواية تلك التى تقبل على نشرها صحيفة من الصحف ؟ أم أن لهذه الرواية بعض الشروط التى ينبغى توافرها ، وكان باستطاعة صاحب التعريف أن يضيفها ، وذلك على سبيل لفت الأنظار الى وجوب التفرقة بين رواية قصة أدبية ، وقصة اخبارية ، مثلا ؟

(١) التعريف رقم (١٠) .

(٢) التعريف رقم (١١) .

(٣) التعريف رقم (١٢) .

(٤) التعريف رقم (٢١) .

— كذلك فان صاحب التعريف الذى يقول أن الخبر هو : « تقديم الحقائق والأحداث الشائقة والمهمة فى أوائلها لقراء الجريدة التى تنشرها » (١) لا يعطى لنا ما يؤكد ضرورة أن يكون هذا التقديم عن طريق الخبر الصحفى ، بل أن تعريفه يعنى امكانية تقديم هذه كلها — الحقائق والأحداث الشائقة والمهمة — عن طريق تحقيق صحفى ، أو مقالة ، أو على لسان أحد صناعها — حديث صحفى — وهكذا نجد أن تعريفه يمكن أن يصدق على فنون تحريرية أخرى كثيرة ، وكان من الضروري أن يكون أكثر اقترابا من عناصر الخبر وخصائصه ٠٠ والا فكيف نتحقق للتعريف خاصة الارتباط بالمعرف دون غيره ؟

— كذلك فان مواصلة دراسة هذه التعريفات كلها ، والاستمرار فى تحليلها تضع أيدينا على بعض النقاط الأخرى ذات الأهمية ، تعكسها هنا تعريفات أخرى ، من بينها على سبيل المثال لا الحصر ذلك التعريف الذى يقول أن الأخبار هى : « كل شيء لم تعلم به أمس » (٢) ٠٠ فهل يمكن أن يصبح كل مالم أعلم به أمس ، مادة يهتم بها غيرى من الناس ويسمح بنشرها فى صحيفة ما ؟ حتى وإن كان مالم أعلم به أمس هو موضوع شخصى أو عائلى ؟ أو كان موضوعا تافها ، كانتقال ابن لأحد جيراني أو أقربائي من مستوى دراسى الى مستوى آخر ، أو سفن صديق أو شقيق الى قريته لقضاء عدة أيام بها ؟

— وحتى إذا كان الموضوع الذى « لم أعلم به أمس » يمكن أن يرتفع الى مستوى الأهمية فى محيط العائلة — مثلا — كوقوع زواج أو طلاق أو وفاة ، فهل يمكن أن يتحول الى نفس الدرجة من الأهمية عند قراء صحيفة من الصحف ؟ : اللهم الا إذا كانت صحيفة خاصة بعائلة من العائلات ، وهو مالم يحدث بعد ، الا بالنسبة لبعض النشرات والكتب والرسائل الاخبارية القديمة ، والا بالنسبة لوقوع مثل هذه الأحداث للملوك والرؤساء وكبار القادة والنجوم ٠٠ حيث تصبح أخبار تحركاتهم وسكناتهم ، وحتى هواياتهم مما تلهث الصحف وراء نشره .

(١) التعريف رقم (٢٤) ٠

(٢) التعريف رقم (٨) ٠

وبالإضافة الى ذلك فإن التعريف الأخير نفسه يثير سؤالاً آخر ،
لا يقل أهمية عن الأسئلة السابقة وهو سؤال يتناول هذه المرة الزمن
نفسه بأبعاده المختلفة ، كما أنه يتفرع أيضاً الى أسئلة عديدة تقول :
وماذا عن كل شيء لم أعلم به منذ عام ، أو منذ أكثر أو منذ أسبوع ،
أو منذ أمس الأول ؟ ألا تصبح هذه من نوع الأخبار ، حتى اذا كنت أعلم
بها لأول مرة خلال هذا اليوم ، أو خلال هذه اللحظة ثم ، ألا يصبح
خبراً ما لم أعلم به اليوم ؟ وقرأت عنه - لأول مرة - فى صحيفة مسائية
أو فى نفس الصحيفة الصباحية ، ولكننى - بسبب ظروف خاصة -
لم تقع عينى عليه الا فى ساعة متأخرة من مساء اليوم نفسه ؟

ثم ان هناك الوجه الآخر للعملة ، والذي يتجاهله هذا التعريف
تماماً ، وأعنى به أن مئات الأخبار اليومية ليست من هذا النوع - وحده -
الذى لم يعلم به القراء أمس ، وانما هناك تلك الأخبار التى تتحدث عن
الغد ، وبعد الغد ، والأسبوع القادم ، والشهر والسنة ، وربما القرن
القادم أيضاً ، فإين تقف هذه الأخبار كلها من هذا التعريف ؟ وماذا
تعنى بالنسبة له ؟

وكذلك الحال بالنسبة لتعريف آخر ، مثل هذا الذى يقول صاحبه
أن الخبر الصحفى هو : « أحداث اليوم تقدم فى كلمات مختصرة للقارئ »
الذى يتطلع دائماً لكل ما هو جديد « (١) » ٠٠ فعلى الرغم من احتوائه
على عنصرين أساسيين ، لم يذكرهما التعريف السابق ، وهما
« الاختصار والجدة » على الرغم من عدم اكتمال العنصر الأول ،
بالشكل الذى جاء به ، للتعبير الكامل عن الأسلوب الخبرى ٠ الا أن
من الأهمية الاشارة الى تلك الزاوية الضيقة جداً التى نظر خلالها
صاحبه الى العنصر الزمنى المتصل بخبر من الأخبار ٠٠ تلك التى
لا تكون دائماً « أحداث اليوم » وانما أحداث أمس القريب ، والامس
البعيد ، وكذا أحداث الغد وما بعد الغد ، على النحو الذى سبقت
الاشارة اليه .

— على أنه من الملاحظ أيضاً ، أن كثرة من هذه التعريفات - ولا أقول

جميعها - لم يفتن أصحابها إلى نقطة هامة تتصل بتحرير الخبر من حيث هو ، هذه المرة ، تلك هي أن الخبر الصحفي كان عند هذه الكثرة يمثل « التاريخ » و « الجديد » و « الأشياء الدقيقة والجليلة والتافهة » و « مادة من أهم مواد الصحف » و « بعض أوجه النشاط الانساني اللتي تهم الرأي العام » وايضا « كل ما يخرج عن محيط الحياة العادية » و « كل حقيقة حالية أو غير معروفة » ٠٠ ونسى هؤلاء جميعا ، وغيرهم ، أن الخبر - كما ينبغي أن يكون التعريف - وعلى وجه الدقة ، والتحديد ليس هو هذه المجموعة من التعبيرات والانشطة وانما هو تسجيل الصحيفة أو المجلة أو المحرر لها ولتفاصيلها ومفرداتها ، وكل ما يتصل بها ، أو بأسلوب آخر أن الخبر ليس هو « كل ما يحدث من أمور وكل ما توحى به الأحداث وكل ما يترتب على مثل تلك الأحداث » (١) وانما هو التسجيل الدقيق والنقل الأمين والتحرير المناسب والنشر السريع لهذه الأمور التي تحدث ، أو لهذه الإيحاءات ، وذلك بصرف النظر عن طبيعة هذه الإيحاءات التي قد تخرج عن دائرة الخبر المحددة بدقة ٠٠

فوقوع الصادئة ، مجرد وقوعها ، لا يصبح خبرا صحفيا ، الا عندما يرصد ذلك أو يسجله - بطريقة ما - محرر صحفي ، وعندما ينقله في أسلوب معين ، يبرز المحتوى والتفاصيل ويكون بسيطا ومفهوما ، وعندما تنشره صحيفة من الصحف ٠٠

بذلك فان مما يمكن أن يأخذ به الساجت على هذه التعريفات ، ومما تعكسه الدراسة التحليلية التي تضعها في دائرة الضوء ، أن كثرة منها ، مشابهة للكثرة السابقة ، قد تجاهلت - هي الأخرى - عن عمد أو عن غير عمد ، رصد وإثبات عدد آخر من العناصر الاخبارية الهامة ، التي يجب أن توجد ، وأن يكون وجودها بارزا ، في خبر من الاخبار ، بما يؤكد أهمية أن يتناولها التعريف في كلماته وأن يثبتها بأسلوب من الأساليب ٠٠ وأعني بتلك العناصر أو المعايير ، على وجه التحديد ، عنصر « الدقة » في إيراد التفاصيل ، والأمانة في نقلها ، وعنصر « الموضوعية » الواجبة للتوافر ، أو « الجيدة » التي يجب

(١) التعريف رم (٦٦) ٠

أن يتحلى بها المخبر ، وإن تنعكس على كلماته ، وكذا توفر الأسلوب الصحفي الأمثل ، الذى يستطيع أن يفهمه القراء .

وصحيح أن بعض هذه التعريفات لم يخل من ذكر لعنصر أو آخر من هذه العناصر ، وصحيح أيضا أن بعضها الآخر قد اقترب منها بشدة ، ولكن هذا البعض يمثل قلة ، وقلة نادرة أيضا ، مع أنها - جميعها - تعتبر من أبرز الأركان ، أو الشروط التى ينبغى توافرها فى خبر من الأخبار .

— على أنه من الغريب ، ومما تعكسه هذه « العينة » الكبيرة من التعريفات القديمة والجديدة ، لمؤلفين وممارسين قدامى وجدد ، لنظرين وتطبيين ٠٠ من الغريب أن يصل الاختلاف بينها الى حد التناقض ، والتضارب ، والمقابلة الكاملة أحيانا ، ولننظر - مثلا - تلك المسافة البعيدة التى تفصل بين تعريف يقول صاحبه عن الخبر أنه : « أى موضوع قابل للنشر » (١) ٠٠ متى كان رئيس التحرير يرى أنه يهم قراء صحيفته ٠٠ أو أنه « أى شيء وكل شيء شائق عن الحياة » (٢) . وبين اعتبار البعض له أنه « حادثة من الحوادث » ، واعتبار البعض الآخر أنه « الاستطلاع الدقيق للاحداث الانسانية والكشوف والآراء التى تهتم الناس وتؤثر فيهم » (٣) ٠٠ ، أو أنه « كل مايتعلق بالصالح العام ، وكل مايهم القراء أو يترك أثرا فى علاقاتهم ونشاطهم وآرائهم وأخلاقهم وسلوكهم » (٤) . أنه إذن ليس مجرد موضوع يرضى عنه رئيس التحرير ، أو حادثة من الحوادث ، وإنما نجد أن البعض يلتفت الى « الوظيفة الاجتماعية للمخبر » ويحرص على رصدها فى تعريفه ٠٠ ألا يعتبر هذا من قبيل الاختلاف والتناقض بين تعريف وتعريف ؟

— ولكن وجود هذا الاختلاف والتناقض نفسه ، والذى يتضح بين تعريف وآخر ، لم يمنع من وجود أكثر من عنصر من عناصر الاتفاق بين هذه

-
- (١) التعريف رقم (٦٨)
 - (٢) التعريف رقم (٣٣)
 - (٣) . التعريف رقم (٤٠)
 - (٤) التعريف رقم (٤٥)

التعريفات نفسها ، حيث راح أكثرها يتفق على عدد من الأمور الجوهرية التي ترتبط بخبر من الأخبار ، أو بتلك الأخبار في مجموعها .

وكانت أهم هذه النقاط التي قفزت بها التعريفات فوق حدود الاختلاف والتناقض ، ذلك الاتفاق على أهمية هذه المادة ، بالنسبة للصحيفة والقراء - معا - وكذا الاتفاق على أهميتها بالنسبة لتكوين الرأي العام في مجتمع من المجتمعات ، ومن ثم أهمية نشرها والحرص على ذلك ، وكثيرة هي التعريفات التي تبرز هذه الحقيقة .

ويلى ذلك ، الاتفاق الكبير بين أكثر التعريفات السابقة ، على نوعية هذه المادة . وموقفها بالنسبة لمواد الصحيفة الأخرى . وموقعها الذي تحتله ، بوصفها الأصل والأساس ، والقاعدة الصلبة ، التي تستند إليها ، وتقوم عليها ، أو تنفرع عنها ، مواد الصحيفة الأخرى . أنه «الحجر الأساسى فى بناء الصحيفة قديما وحديثا، وهو المادة التى تقوم عليها الصحافة بجميع ألوانها المعروفة كالمقال والتعليق والزاوية والتقرير والنقد» (١) ، وهو أيضا «عصب الصحافة الحديثة» (٢) وهو كذلك «المادة الأساسية فى الجريدة وهو وراء كل مادة أخرى من موادها الصحفية» (٣) .

وبالإضافة الى ذلك ، فقد أظهرت بعض هذه التعريفات شبه اتفاق مماثل على بعض العناصر المرتبطة بخبر من الأخبار ، ولعل عنصر الجودة كان أوفرها حظا ، بالنسبة لعدد كبير منها ، دون أن يعنى ذلك بحال من الأحوال أنها - جميعها - قد التفتت إليه أو أن هذا الالتفات كان على درجة واحدة بينها .

كذلك فقد أظهرت تعريفات أخرى عديدة اتفاقا تقرب درجته من الاتفاق السابق بالنسبة لعنصر « الغرابة » المتمثل فى حادثة من الحوادث ،

-
- (١) التعريف رقم (٨٣)
 - (٢) التعريف رقم (٨٤)
 - (٣) التعريف رقم (٨٧)

حتى وإن اختلفت هذه التعريفات في تعبيرها عن هذا العنصر الذي كان عند بعضها الشيء الذي « يتلف القراء على معرفته » (١) ، وعند بعضها الآخر « كل ما يخرج عن محيط الحياة العادية والمألوفة ويكون مدار حديث العامة والخاصة » (٢) ، وعند بعضها الرابع : « الشيء الذي يحمل المرء على التعجب » (٣) ، كما أنه الشيء « الشائق » ، « وأفضل الأنباء هو الذي يشوق معظم القراء » (٤) .

— على أنه مما يلفت الأنظار ، ذلك الموقف السلبي ، الذي وقفه بعض المؤلفين والمتمرسين ، من تعريف الخبر . . . فعلى الرغم من أن التعريفات التي تشير الى هذه المادة أو تحاول تحديد مفهومها هي أكثر من أن تحصى ، وعلى الرغم من أن باب الاجتهاد غير مغلق على الإطلاق ، وإنما هو مفتوح — وعلى مصراعيه — ويظل مفتوحا دائما ، أمام كل جهد خلاق ، ورأي واع ، حتى وإن لم يحالفه التوفيق التام ، وإن لم يصل الى الحقيقة المطلقة ، النادرة تماما . . . على الرغم من ذلك كله ، فقد وجدنا بعض هؤلاء يقف مكتوف اليدين ، ويغمض عينيه عن هذه الحقائق كلها ، ويكتفى من التعريف بالموقف السلبي الذي يتساوى، والهروب ، من محاولة ايجاد تعريف ما ، وصحيح أنه من السهولة « أن يشير المرء الى الخبر بأبهامه من أن يضع له تعريفا » (٥) ، ولكن من الصحيح أيضا أن على المرء أن يحاول ، وأن يجتهد ، حتى وإن أسفر اجتهاده عن قليل من النتائج ، فهي تمثل لبنة واحدة ، في بناء كبير . . . ان هذه « الأقوال » — ولا أقول « التعريفات » السلبية هي من مثل ذلك الذي يقول صاحبه عنه في أسلوب أقرب الى التهرب من القيام بالتعريف نفسه : « الخبر هو ماتقول الصحيفة عنه أنه خبر » (٦) ، أو ذلك الذي يقول صاحبه عنه : « الخبر هو الخبر ولا يمكن تعريفه

(١) التعريف رقم (٢) .

(٢) التعريف رقم (٣٠) .

(٣) التعريف رقم (٣١) .

(٤) التعريف رقم (٣٥) .

(٥) ستانلي جونسون ، جوليان هاريس ، ترجمة وديع فلسطين ، « استقاء

الأنباء فن » ص : ٣٤ .

(٦) التعريف رقم (٤٦) .

بأكثر من ذلك لأنه من البديهيات (١) : وعن هذه الأقوال أيضا :
 « لا يمكن تعريف الخبر ، حيث أن رجسالك اللغة يقولون بأن المعرفة
 لا تعرف ، والخبر هنا معرفة مثل الباب والبشباك » (٢) وذلك بالإضافة
 الى الفهم الخاطيء لمفهوم وحدود المعرفة فى حد ذاتها ٠٠
 ان صعوبة ايجاد التعريف المناسب ، لا تمنع من المحاولة الجادة ،
 الصبورة ، وهى تختلف تماما عن الاكتفاء بمجرد القاء هذه المهمة على
 عاتق الصحيفة ، أو أحد أعضاء أسرة تحريرها أو اعتبارها من
 البديهيات أو الأمور التى لا تعرف ٠

وأخيرا - وليس بأخر - فإنه تنبغى الإشارة الى أن ورود هذا العدد
 الكبير من التعريفات على النحو الذى سبقت الإشارة اليه ، ودراسته
 وأثبت بعض جوانب القصور فيه ، لم يمنع من وجود عدة تعريفات
 أخرى ، كانت أكثر وضوحا ، وأكثر دقة ، وأقرب الى ادراك طبيعة
 الخبر والوظيفة الاخبارية ٠٠ أى أنه باستقراء هذه العينة نفسها ، فإن
 الباحث يستطيع أن يضع يده على بعض التعريفات ، التى لا أقول انها
 وسعت كل شئ عن هذه المادة ، وأنها استوعبت كل مايمكن أن يقال
 عن أركانها وعناصرها ، حتى يمكن القول بأنها تستحق أن تكون
 « تعريفات مثالية » أو « تعريفات جامعة مانعة » ولكن حسب هذه
 التعريفات أنها جاءت أكثر التصاقا بالخبر ، وكان أصحابها أكثر
 ادراكا وإيجابية ٠

وصحيح أيضا ان هذه التعريفات قليلة العدد ، وربما نادرة ،
 ولكن هذه القلة ، أو الندرة كان لها وجودها كواقع اقترب بشدة من
 « التعريف المثالى » ، وتضمن أكثر من ركن ، وعنصر هام من عناصر
 الخبر ٠٠ أنها من مثل هذا التعريف الذى يقول صاحبه عن الخبر أنه
 « وصف أو تقرير دقيق غير متحيز للحقائق الهامة حول واقعة جديدة
 تهم القراء » (٣) فهو هنا قد حشد ، وفى عبارة موجزة عدة جوانب
 هامة ، فالخبر ليس واقعة مجردة ، وإنما وصف لهذه الواقعة ، أو

(١) التعريف رقم (٤٩)

(٢) التعريف رقم (٥٠)

(٣) التعريف رقم (٤)

- ٤٠ -

تقرير عنها ، وهو أيضا ليس أى وصف أو أى تقرير وإنما يشترط الدقة ، كما يشترط أيضا الموضوعية وعدم الانحياز نحو فئة من الفئات أو قضية من القضايا كما يشترط - كذلك - أهمية الحقائق ، وأخيرا فإنه يشترط « جدة » الواقعة ٠٠ وهكذا اجتمع لهذا التعريف أكثر من عنصر هام ، لم تجتمع لعشرات من التعريفات الأخرى ٠

وبالمثل يمكن أن يقال عن التعريف الذى جاء فيه أن الخبر هو : « وصف أو تقرير عن حادث أو موقف أو فكرة تنشره الصحيفة لأنه يهم القراء ويدر الربح على الناشرين » (١) ٠ وصحيح أن هذا التعريف لم يلتفت الى بعض العناصر الأخرى الهامة ٠ كاشتراط الجودة ، والحيدة ، ولكن فى خروجه عن الدائرة التقليدية التى تعتبر الخبر حادثة فقط ، وكذا فى اشارته الى عنصر الربح - ولا بد منه - فى ذلك بعض الايجابية المتطورة ٠

وقريب من ذلك التعريف الذى يقول صاحبه عن الخبر أنه : « تقرير عن فكرة أو حادث أو صراع له صفة الحالية أو الجودة ويهم المستهلكين - القراء » (٢) ٠

خلاصة :

وهكذا نجد - فى النهاية - أننا أمام عدة « مجموعات » من التعريفات ، تعبر كل مجموعة منها عن اتجاه معين ٠٠ من تلك الاتجاهات التى كان من أبرزها :

- فمجموعة تعبر عن اتجاه يرى أن من الصعوبة بمكان ، وضع تعريف واضح ومحدد للخبر الصحفى ٠
- ومجموعة أخرى تعبر عن اتجاه مغاير لا يلمح كل ما للخبر من أهمية وما يتصل به من أركان ودعائم ومن ثم فهى قد راحت تعرفه تعريفا بسيطا بساطة تجعله قاصرا عن إدراك المفهوم الحقيقى له ، متجها الى النظرة نحوه من زاوية واحدة ٠

(١) التعريف رقم (٦) ٠

(٢) التعريف رقم (١٨) ٠

- ومجموعة ثالثة رأت أن تنظر اليه من خلال الفائدة التى يحققها للصحيفة والقراء .
- ومجموعة رابعة رأت أن يرتبط الخبر بالتعريف « الوظيفى » له بحسبه الأصل والأساس بالنسبة لمواد الصحيفة الأخرى .
- ومجموعة خامسة استطاعت أن تصل فى تعريفاتها الى عدد لا بأس به من أركان الخبر وخصائصه ، ومن ثم فقد أحرزت تعريفاتها نجاحا يفوق تعريفات غيرها .
- ومجموعة سادسة وأخيرة ، جاءت تعبيراتها غامضة أحيانا ، غير مباشرة فى أحيان أخرى ، بعيدة كل البعد عن مفهوم الخبر وعناصره وأركانه ووظائفه . ومن ثم فإنها لم تفلح فى محاولتها .

اختلاف التعريفات . . . لماذا ؟

ومن الطبيعى أن يكون لهذه الاختلافات بين التعريفات السابقة وغيرها أسبابها العديدة ، تلك التى أرى أن من الضرورى أن يتوقف عندها الباحث ، لأنها قد لعبت دورها الكبير فى تحديد تعريف وآخر وفى الاختلاف الناشب والذى ترتبط به نظرة الصحيفة الى الخبر ، ومكانه منها ، ومن القراء ، ومن العمل الصحفى فى مجموعه . ان فى مقدمة هذه الأسباب :

- (١) ورود التعريف كانعكاس لمفهوم الخبر كما هو فى ذهن كل معرف له ، وارتباط ذلك بنظرة الصحف الى هذه المادة ، ونحن نعرف أن عقول من هم وراء العمل الصحفى الإخبارى ، ومن يتصدى للتأليف فيه ، ليست قوالب جامدة ، وإنما تعبر عن قراءاتهم وثقافتهم واتجاهاتهم وميولهم وتجاربهم الشخصية أيضا . ومن هنا رأى كل واحد من هؤلاء الخبر من خلف منظاره هو ، ومرتبطا بتجربته وحده ، فكان عند البعض كل ما يصلح لكى تنشره الصحيفة ، وعند البعض الآخر مجرد مادة عادية ، وعند الثالث مادة من أهم مواد الصحيفة ، بينما هو عند الرابع كل ما يحقق المكسب المادى بحسب أن الصحيفة من وجهة نظره هى مشروع تجارى ، استثمار من نوع خاص ، يجب أن يحقق الربح والا تركه الى غيره من الاستثمارات ذات العائد المضمون والأكبر .

(ب) وبينما رأينا أن بعض من تصدى لهذا التعريف كان «مغرقا» في نظيره فرأى فيه ما يحقق أهداف الصحيفة في مجموعها ، حتى وإن كان ذلك على الورق ، وجدنا البعض الآخر يتجه الى الناحية العملية والتطبيقية وحدها ، فالخبر عنده كل ما يخرج عن محيط الحياة العادية ، ويثير القراء ويلهب خيالهم - وأخيرا - يساعد على توزيع الصحيفة ٠٠ حتى وإن أدى الأمر - في حالة عدم وجود الخبر الذي يساعد على ذلك - الى أن يقوم بصناعة هذا الخبر نفسه ، « ما هي الأخبار ؟ » اننى أصنعها ، (١) .

ومن أجل ذلك وجدنا بعض ألوان الاختلاف بين التعريفات ، والتي تعكس - بشكل أو بآخر - تلك المسافة التي تفصل في أحيان كثيرة بين النظريين من جانب ، والتطبيقيين الممارسين من جانب آخر .

(ج) على أنه من السهل ملاحظة أن هناك عدة أمور أخرى قد عكست هذه الاختلافات في التعريفات ، وهى هنا من النوع المتصل باتجاه السياسة العامة ، والرأى العام في بلد من البلاد ، وكذا طبيعة المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة والتي راحت هذه الاتجاهات تعبر عن نظرتة الى الصحافة ، وإلى المادة الاخبارية من حيث هى ، فاختلقت التعريفات باختلاف فهمها لدور الخبر ووظيفته في مجتمع ما . كذلك فنحن لا ننسى مالمسياسة الصحيفة من تأثير على تعريف دون آخر ، وهى التي تعكس اتجاهاتها بالنسبة للاحداث ، ونظرتها الى الامور الداخلية والخارجية ، وموقفها من نشر خبر وعدم نشر آخر الى آخر كل هذه الامور التي تؤثر - حتما - في تعريف دون آخر ، وبمراعاة واقع المجتمع والصحيفة نفسها .

(د) كذلك فان من الملاحظ أن بعض من قام بالتعريف ، لم تستغه قراءاته وتجاريه في الوصول الى المفهوم الحقيقي للخبر ، وإلى جوهر العملية

(١) وليام الميرى ، الاخبار مصانيرها وتغيراتها ، ص : ٤٤ ، والكلمة - حتى الأمريكى - بنيت ، .

الاخبارية ، فمن هنا اتجهت تعريفات عديدة الى تناول الخبر المجرد ، دون أن تدرك بعد المساهمة بين الخبر ، وبين الحدث ، وبين مختواه ، وبين نقله وتسجيله لينشر بعد ذلك في صحيفة من الصحف ، فاقصر التعبير على الشق الأول فقط من العملية الاخبارية ، وهو شق الخبر المجرد ، دون الاقتراب الكامل منه .

« هـ) كذلك ، وللأسباب نفسها ، فقد وجدنا البعض الآخر يُلَوِّذُ بالتعريفات الغامضة ، التي لا تساعد على الفهم والتفسير والايضاح ، أو يقدم تعريفا غير مباشر يدور حول الخبر ، دون أن يصل الى مضمونه وقلبه ، أو يتخلص من الموضوع كله بالقائه على كاهل الصحيفة أو بعض رجالها ليتحمل هؤلاء مسئولية التعريف ، ومن ثم يصبح الخبر هو ماتقول الصحيفة أو ما يقول رئيس التحرير انه كذلك !

« و) كذلك فإن هناك عدة أمور أخرى قد تخلفت في هذا الاختلاف ، خاصة من حيث معالم وأركان الخبر ، فقد عرفه ، وحشد له من هذه المعالم والأركان ، كل معرف بما يعرف ، وما يستطيع أن يقدم ، ومن ثم فقد رأينا البعض يكتفى بإثبات عنصر الخُدة ، والآخر يضيف إليها الأهمية ، والثالث يرى ضرورة في أن يتضمن تعريفه ما يتصل بالغرابة والأمور غير المألوفة . والرابع يرى أهمية الإشارة الى الكسب المادي وحساب الربح والخسارة . . . وهكذا . . . والمسألة هنا ليست مسألة اتجاهات ، وأفكار ومشارب ، وأذواق فقط ، وإنما هي شيء أقرب الى حدود الاستطاعة ، والقدر من العزم ، دون أن تلغى تماما صلتها بهذه الأمور كلها . .

« ز) ولعل « محافظة » البعض ، وتقليديته ، كانت من بين أسباب هذا الاختلاف ، حيث رأى أن يستعين بالمعاجم والقواميس ، يقدم تعريفه في ضوء مما تحدده ، وما تعنيه كلمة « الخبر » في اللغة ، دون أن يحاول تطوير هذه التعريفات ، أو اضافة طابع « التطبيق » ومزجها بالتجربة التي لاشك أنها كانت تنقصه .

« ح) كما أحسب ، أن لرغبة البعض ، في الوصول الى تعريف لا بأس به ،

وفى جمل وعبارات قصيرة كانت لهذه الرغبة اثرها فى نجاح محاولته فى الحصول على تعريف « قصير » يأتى فى كلمات محدودة - كما هى عادة التعريفات أو هكذا ينبغي أن تكون - فجاء ذلك عن قصد أو عن غير قصد - على حساب دقة التعريف وإيجابيته وشموله ، مع انه لم يكن هناك ما يمنع من اضافة كلمات أخرى الى بعض التعريفات ، لتكمل بذلك النقص الموجود ، وتجعلها تقترب من التعريف الكامل أو « الجامع المانع » الذى يصلح أساسا للدراسة الثرية التى تقدم الفائدة كلها • على أنه لا بد من الاعتراف بأن هذا الاختلاف نفسه وما يعكسه ، له جوانبه الايجابية العديدة ، وعلى وجه الخصوص ، بالنسبة للدارسين والطلاب ، حيث يقدم لهم هذه الأنواق والمشارب كلها ، بما يجعلهم يضعون أيديهم فوق كل مامن شأنه أن يتجه بهم على طريق الفهم الكامل للاخبار الصحفية ، وطبيعتها ، وما يتصل بها ، وما يمكن أن يستنبطه الدارس مما يسفر عنه اختلاف الآراء والتعريفات من أمور هى فى صالح الدراسة العلمية نفسها ، بوصف التعريف هو « المعبر » الذى لا بد من اجتيازه لتتم دراسة الخبر نفسه عن معرفة كاملة بحدوده وأبعاده ، وملامحه وقسماته ، وفى ذلك ما فيه من فائدة للدارسين ، والمتدربين وطلاب الصحافة ، وهؤلاء الذين يضعوا أقدامهم عند درجات السلم الأولى ، أو عند بداية طريق العمل الصحفى الاخبارى ••

الفصل الثانى

تعريف جديد للخبر الصحفى

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح - بما لا يدع مجالاً للشك - أن الحاجة ماسة إلى وضع تعريف جديد للخبر ، تسفر عنه دراسة جادة ومستمرة ٠٠ فمزال في الميدان أكثر من متسع للوصول إلى مثل هذا التعريف ٠٠ ليس فقط لأن على الصحفيين أن يكونوا لأنفسهم « رأياً واضحاً في هذه المسألة » (١) وإنما من أجل زيادة الوضوح والتبصر ، والاقتراب من جوهر هذه المادة وجمع تلك العناصر التي تفرق بين تعريف وآخر ، واستكمالها أيضاً ٠٠ وجميعها تؤكد أهمية القيام بمحاولة جديدة تهدف إلى وضع تعريف جديد لهذه المادة الحيوية الهامة من مواد الصحافة ، وفي ضوء المعطيات السابقة كلها .

كذلك ، فإن هناك من الأسباب الأخرى - القوية والهامة - ما ينهض دليلاً على ضرورة القيام بمثل هذه المحاولة ، ومن بين هذه الأسباب :

(١) أنه يوجد نقص كبير في الدراسات العربية السابقة التي تناولت هذا الموضوع الهام ، حيث اقتصر في ذلك على مجرد إثبات أقوال المؤلفين والمتمرسين الأجانب - في أغلب الأحوال - وحتى المراجع والمؤلفات الجديدة في فن التحرير الصحفى ، فإنها راحت تقوم بتكرار هذه الأقوال والتعريفات ، دون محاولة جادة وإيجابية ، لموضعها في دائرة الضوء ، ودراستها دراسة تحليلية تبرز مآلها وما عليها ومن ثم تحاول رؤيتها من خلال طبيعة المجتمع المصرى ، والمجتمعات العربية والمجتمعات النامية بشكل عام ٠٠ وهى التى ينبغى أن تقوم الصحافة فيها بمهمة مغايرة ، وبأهداف قد تختلف في جوهرها عن أهداف أخرى كثيرة تمثلها تعريفات أصحابها .

(ب) أن مؤلفاً عربياً واحداً ، لم يعط للموضوع حقه من العناية والاجتهاد ،

(١) عبد اللطيف حمزة : « المدخل في فن التحرير الصحفى » ص : ٥٦ .

وصحيح أن عددا كبيرا من المؤلفين قد تناول الموضوع فى عدة سطور، أو فى صفحات قليلة ، ولكن أحدا منهم ، بما فى ذلك التطبيقيين ، لم يعط له العناية الواجبة ، التى تفيد فى وضع الحدود والفواصل وإثبات الأركان والعناصر جميعها ، ومن ثم القيام بمحاولة جادة ومتميزة لموضع تعريف جديد ، يحاول به صاحبه أن يبرز هذه الحقائق جميعها ، كما يقدم هذا التعريف الى الأجيال الجديدة فى بلاط صاحبة الجلالة ، فبيد كل منهم العمل وهو يستند الى مثل هذه المعرفة الواضحة ، حيث أن العمل فى هذه المرحلة يكون فى حاجة ماسة وضرورية ، الى الفهم الشامل ، والوضوح ، والتكامل ، الذى كان يمكن أن يقدمه التعريف الجامع المانع .

(ج) ولعله مما يؤكد الحاجة الى هذا التعريف ، أن الدراسة السابقة قد أبرزت بما لا يدع مجالا للشك ، أن أغلب التعريفات السابقة تشكو من نقص ما ، وهى بحاجة الى احكام الاطار وسد أكثر من ثغرة ، دون أن تلغى تماما الاعتراف الكامل بصعوبة المهمة . . مهمة وضع تعريف جامع مانع للخبر الصحفى ، ولكن ، فى نفس الوقت ، دون أن نبالغ فى هذه الصعوبة ، حتى يصبح الأمر ضربا من المستحيلات . . أو على حد قول أحد هؤلاء فى نهاية تناوله لهذا الموضوع . . « وهكذا فمن المستحيل تقديم تعريف جامع مانع للخبر ، لأن الخبر شيء نسبى ، يتباين ويتنوع بشكل حاد (١) بين الصحفية والأخرى (٢) وبين الوقت والآخر (٣) بين الموضوع والآخر ، (١) .

(د) كذلك فإن من الملاحظ أنه بتصنيف الأنواع السابقة من التعريفات ، فإنها يمكن أن تندرج تحت نوعين كبيرين ، أولهما : التعريفات التى يقدمها المؤلفون من أساتذة الصحافة وهى فى أكثرها تعريفات نظرية ، لا تصل الى جوهر العملية الاخبارية ، وبعضها يكرر تعريفات قديمة جدا ، يقدمها فى كلمات جديدة أو فى نفس كلماتها ، وهى بذلك تصبح غير كافية للتعبير عن هذه المادة : « ولذا فهذه التعريفات التى يقدمها

(١) توماس بيرى ، ترجمة مروان الجابرى : « الصحافة اليوم » ص : ٧٧ .

التطبيقيون ، وهى فى أكثرها تعريفات تُعكس طبيعة العمل فى صحيفة من الصحف ، فى بلد من البلاد ، والهدف الذى يتمثله التطبيقى من وراء نشر هذه المادة ، كما أن بعضها يعتبر مغرقا فى تطبيقه الى الحد الذى لم يمكنه من الالتفات الى عناصر وأركان كثيرة .

وهكذا نجد أن المسافة بعيدة ، وأن الهوة متسعة ، وأن الحاجة ماسة الى محاولة للتقريب بين هؤلاء وهؤلاء ، بين النظريين والتطبيين .

(هـ) وتبرز الحاجة الى مثل هذه الدراسة ، وما يمكن أن تؤدى اليه من وضع تعريف جديد ، من زاوية أخرى ، لا تقل أهمية عن الزوايا السابقة ، وأن اتجهت هذه المرة الى طبيعة مغايرة . . ذلك أن إيجاد التعريف الناجح ، الدال ، المعبر فى دقة وشمول عن ماهية الخبر ، وخصائصه ، وأبعاده وظائفه . . هذه كلها يكون لها دورها الكبير فى دراسة هذه المادة ، دراسة دقيقة واعية بدءا بطرق الحصول على الأخبار ، والشروط التى ينبغى توافرها فى الخبر الصحفى ، ومرورا بما يحدث فى حقل العمل نفسه ، وحتى تحرير هذه المادة . . حيث يمكن أن تتحدد كلها ، بدقة ، من خلال هذا التعريف الذى يمثل عنق الزجاجة ، بالنسبة لهذه الدراسة . . لاسيما عندما توضع التعريفات السابقة ، والتعريف الجديد ، فى مجال الدراسة المقارنة ، التى تعمل على إيصال المعلومات العامة وتثبيتها ، والتفكير بطريقة تلمح مالمال من النقص والقصور . . أو الكفاية والشمول .

ان إعادة استقراء للعدد الكبير من التعريفات السابقة ، تبرز بما لا يدع مجالا للشك ، قصورها عن القيام بهذه الوظيفة المشار اليها ، وظيفه « عنق الزجاجة » أو « الجسر » الذى لابد من عبوره الى دراسة الخبر كلها .

(و) وليت الأمر فى ذلك يقتصر على أهمية التعريف الناجح ، بالنسبة لهذه المادة ويجدها - الخبر المصنغى - بل ان الواقع التطبيقى نفسه يقول ان البداية الناجحة بالفهم الكامل للخبر وعيونه والحصول عليه وتحريره ، وكذا أبعاده وطبيعته ، هذه البداية تعنى - من زاوية

أخرى - بداية للتعلم الكامل لأسس العمل الصحفي في يجتذعه ،
وفى أى قسم من أقسام الصحيفة أو المجلة ، حيث أن الضمير هو
الأصل والقاعدة ، وهو « المادة الأساسية في الجريدة وهو وراء كل
مادة أخرى من موادها الصحفية ، ولا تلقى أية مادة صحفية قبولا
عند القراء إلا اذا استمدت أهميتها من الخبر » (١) ٠٠

ان الفهم الكامل للأصل بكل مايتصل به ، يعين - تماما - على
فهم الفروع ، ويجعل المحرر قادرا عليها ، مستعدا للتعامل الكامل معها

التعريف المقترح للخبر الصحفي :

والآن ، وبعد هذه الرحلة مع التعريفات السابقة ، بما لها ، وما عليها ،
وبعد وضع هذه التعريفات في دائرة الضوء ، التي أظهرت المفردات
والتفاصيل ، والعلل والأسباب ، وبعد المحاولة السابقة للوصول الى أبرز
جوانب الاتفاق والاختلاف ، بين هذه التعريفات وبين أصحابها من نظريين
وتطبيين ، وكذا ، بعد أن وضحت أسباب الخلاف ودواعيه ٠٠ بعد ذلك
كله واستنادا الى الدراسة السابقة ، والمتابعة المستمرة لغير هذه من
التعريفات التي تفرخ بها الكتب والمراجع ، قديمة وجديدة ، وكذا ، من
المتابعة المستمرة ، والمقارنة للمادة الاخبارية التي تنشرها الصحف اليومية
والاسبوعية ، عربية واجنبية ، وفي ضوء الخبرة العملية ، في حقل العمل
الصحفي الذي يقدم الكثير ، بعد كل هذه المقدمات ، والنتائج والمعطيات ٠٠
يمكن أن نضع أيدينا على التعريف المقترح الذي تعبر عنه هذه الكلمات ،
إن الخبر الصحفي هو :

« وصف موضوعي دقيق تطلع به الصحيفة أو المجلة قراءها في لغة
سهلة وواضحة وعبارات قصيرة ، على الوقائع والتفاصيل والأسباب والنتائج
المثارة والمتابعة لحدث حالي أو رأى أو موقف جديد أو متجدد لامت للنظر ،
أو فكرة أو قضية أو نشاط هام وقعت غالبا أو مستمرة الوقوع أو تأكد أنها
ستقع ، تتصل - جميعها - بمجتمعهم وأفرادها وما فيه أو بالمجتمعات الأخرى
كما تساهم في توعيتهم وثقيفهم وتسليتهم وتحقق الربح المادي لها » ٠

تحليل للتعريف المقترح :-

كان هذا هو « نص » التعريف المقترح للخبر الصحفي ، وكانت هذه هي كلماته ، ولكننا لا نترك هذا التعريف ، دون وقفة طويلة عنده ، تضعه في دائرة الضوء ، وبالمقارنة بالمقدمات والنتائج التي أسفرت عنها دراسة التعريفات السابقة ، وغيرها ٠٠ كما تحدد أيضا ، لماذا كان الحرص على ايراد كلمات بعينها ؟ ولماذا يفوق غيره طولا ؟ وقبل ذلك كله ٠٠ لماذا هذا التعريف نفسه ؟ ولماذا أقول أنه أكثر دقة ونجاحا من غيره من التعريفات السابقة ؟

وعموما ٠٠ فان هذا التعريف تؤكد بروزه ، واكتمال عناصر النجاح له ، أربعة عوامل أساسية ترتبط به ارتباطا وثيقا ، كما جاء التعريف نفسه محققا لها ، معبرا عنها :

(أ) فهو - في المحل الأول - يقدم بين كلماته ، خلاصة كاملة للتعريفات السابقة وغيرها ، وذلك بعد تحليلها ومقارنتها ، وتنقيتها من الشوائب الغريبة التي علقت بأكثرها وكذا بعد فصل ، واستبعاد الجوانب الهامشية ، وغير المباشرة ، والغامضة ، وحيث يمكن أن يعتبر هذا انعكاسا ونتيجة للعوامل الايجابية التي توافرت بعد دراسة التعريفات السابقة .

(ب) وهو - التعريف المقترح - له فضل الجمع بين العناصر التي تناولتها التعريفات السابقة مجتمعة ، والتي توزعت بين تعريف وتعريف ٠٠ جاء هذا التعريف الواحد ليجمع بين العناصر المتفرقة فتحقق بذلك له عنصر هام من العناصر التي تثجئة اليها البحوث العلمية في مجموعها ٠٠ وهذا العنصر هنا هو : « تجميع المشتت والمتفرق » .

(ج) كذلك فان لهذا التعريف المقترح فضل آخر ٠٠ ذلك هو التوصل الى تحديد علمي للعناصر والأركان الأخرى التي ترتبط بالخبر الصحفي ، والتي لم تذكرها التعريفات السابقة لسبب من الأسباب راح هو يضيفها ، ويجعلها في متناول الدارسين ، وبذلك جمع في حدود التعريف الواحد ، بين أكثر وأبرز وأهم العناصر المرتبطة بهذه المادة .
(فن الخبر)

(د) على أن هذا التعريف لم يقف عند مجتزئ النجم بين المتفرق من العناصر بين التعريفات السابقة ، وإضافة العناصر الأخرى التي لم يلتفت إليها أصحاب هذه التعريفات ٠٠ وإنما راح يضيف إليها تطورا آخر ، يقف إلى جانب التطورات السابقة ، ويتمثل هذه المرة في تقديم بعض الزوايا الجديدة ، والهامة ، والمحسوسة ، من تلك التي تعكسها التجربة التطبيقية ، والدراسة التحليلية للعديد الكبير من الأخبار الصحفية المتنوعة ، وذلك حتى يكون التعريف المقترح أقرب إلى الاكتمال والشمول .

وأفسر هذا الكلام كله فاقول :

انه إذا كانت التعريفات السابقة ، قد حفلت بعدد من هذه التي فضل أصحابها أن تكون تعريفاتهم غير مباشرة ، وغير عملية ، يكتنفها الغموض في أحيان كثيرة ، أو أن تتجه ناحية الخبر المجرد ، وإذا كان بعض هؤلاء ، قد حشدوا لتعريفاتهم مالا يعتبر أساسا بالنسبة لخبر من الأخبار ، من تلك الجوانب « السالبة » التي سبقت الإشارة إليها ، ودراستها ، فإن التعريف الجديد والمقترح ، قد قفزت كلماته مجازة جميع هذه المحاذير والقيود ٠٠ وعلى سبيل المثال لا الحصر ، وبإعادة الإشارة المختصرة إلى بعض هذه « المحاذير » و « السلبات » ٠٠ فإن التعريف المقترح لم يذكر - مثلا - أن الخبر الصحفي هو « التاريخ في حالة سرعة » (١) أو أنه : « كل شيء لم تعلم به أمس » (٢) أو أنه : « الناس بأقوالهم وأفعالهم وأحاسيسهم ٠٠ وهي توجد أينما وجد الناس » (٣) ٠٠ إلى آخر هذه القائمة من التعريفات التي لا تضع النقاط فوق الحروف ، ولا تشفى غليل الدارس أو الباحث ، ولا تقدم الفائدة المرجوة ، لطالب العلم ، والتي كانت - هي ومثيلاتها - في حاجة إلى التنقية من مثل هذه الشوائب ، وجوانب القصور والغموض .

— وإذا كنا قد رأينا أن أكثر التعريفات السابقة ، من تلك التي تعرضت

(١) التعريف رقم (٢) .

(٢) التعريف رقم (٨) .

(٣) التعريف رقم (٣٦) .

٥٩ -

لعناصر الخبر أو أركانه قد اقتضت على مجسود عنصر واحد أو عنصرين في أغلب الأحوال ، وعلى ثلاثة عناصر في أحيان قليلة ، بينما راجحت تلك العناصر تتوزع بطريقة أو بأخرى ، بين هذه التعريفات جميعها ، بينما ندر وجود ذلك التعريف الذى احتوى على أربعة عناصر ، إذا كانت التعريفات السابقة قد أسفرت عن ذلك ، فإن التعريف المقترح ، يجمع بين هذه العناصر الموزعة والمتفرقة كما يكملها ، ويفصل جوانب الأهمية فيها ، ويقترب بها من الواقع العملى نفسه ، وذلك بالإضافة الى إبراز العناصر الأصلية الأخرى ٠٠

● فالوصف « موضوعى » - والموضوعية هى صفة أساسية ينبغى أن تتوفر فى هذه المادة ، وقد وصفها البعض بأنها - عدم التحيز - وهو وصف صحيح ٠٠ حيث أن على المحرر أن يكون محايداً كل الحيدة ٠

● وهو « دقيق » - أى أن التعريف يشترط دقة الوصف ، والدقة هنا صفة « لازمة » ، وأساسية أخرى ٠

● « فى لغة سهلة وواضحة وعبارات قصيرة » أى أنه يقدم مختصراً للغة الصحفية عامة ، ولغة الخبر خاصة ٠٠ انها تلك اللغة التى ينبغى أن يفهمها جميع القراء ، الفلاح والعامل والطالب والتاجر والمهندس والطبيب والعالم والقائد العسكرى ٠٠ وحتى رئيس الدولة بنفسه ، على اختلاف مستوياتهم الفكرية والعملية والاجتماعية ٠٠ كما انها ذات الجمل والعبارات التى تذكر بالأسلوب « التلغرافى » الذى يفهم بمجرد القراءة الواحدة السريعة ويؤدى المعنى بلا غموض ٠ ومن هنا كانت أهمية الإشارة الى مثل هذا العنصر ٠

● لحدث حالى أو رأى أو موقف جديد أو متجدد لافت للنظر ٠٠ وحيث يمكن أن نتوقع عند أكثر من ملاحظة ٠٠ لكن فى بدايتها تلك المحاولة لجمع كافة أوجه النشاط التى تكون مجالاً لهذه المادة ٠٠ فهى الحدث الحالى المؤقت بتوقيت معين ولكنها ليست الحدث وحده ، فالأراء أيضاً ، واطلاع القراء عليها هى بمثابة نوع من الأخبار الصحفية فعندما يعلن الرئيس أو الوزير أو المسئول فى أى موقع من مواقع المسئولية عن رأيه فى موضوع هام أو مسألة ذات شأن ، أو قضية من القضايا

إلهامية، فإن ذلك هو الرأى بعنقبة خير من الأخبار التي تنشرها الصحافة،
 ويمكن أن تكون تلك هي الصفحة الأولى نفسها .. حيث يعبر الرأى
 هنا عن « مضمون الخبرى غنى » لا سبيل إلى إنكاره (١) وذلك
 بالإضافة إلى « خلية » هذه العناصر وارتباط أهميتها بوقت معين قد
 تفقدنا من بعده ، أو أن تكون المادة مما يتصل بواقعة « متجددة
 الأهمية » وأن كانت تتصل بموضوع قديم .

● وقد توقفت بعض الوقت عندما تتجه إليه كلمة « الرأى » وما تتجه
 إليه كلمة « الموقف » .. وبعد مناقشة لدلول كل كلمة ، واتجاهها ،
 ومعناها ، وجدت أن الرأى غير الموقف ، فمن الممكن أن يقول
 الإنسان رأيه فى قضية ما ، أو يدلى بهذا الرأى بشأن حدث من
 الأحداث . دون أن يأخذ منهما أو تجاههما أى موقف من المواقف ،
 كما قد يتعدى الأدلاء بالرأى ، إلى اتخاذ موقف من هذه المسألة أو
 القضية ، أو تلك ، وعندما اتضح لى أن الموقف هو غير الرأى ، حتى
 وأن كان موضوعهما واحدا ، كنت حريصا على إثبات أن الخبر ، وأن
 المادة الخبزية قد تتناول المواقف أيضا .. فالشخص المسئول عندما
 يؤيد أو يعارض ، أو يواجه ، أو يلغى ، أو يدعم .. هذه كلها تعتبر
 من « المواقف » التى يمكن تناولها على أنها من المادة الخبزية ،
 وأحيانا من الأخبار الهامة .. وهكذا أصبح الخبر يتناول الحدث
 أو الرأى أو الموقف .

● « أو فكرة » فالأفكار الجديدة والهامة فى الأدب والعلم والفن والسياسة
 والاجتماع والاقتصاد .. كلها يمكن أن تصبح مادة خبرية تستحق
 التسجيل والنشر ، ففكرة إقامة أندية خاصة للموهوبين من الأطفال
 وفكرة مؤسسة تنشر إنتاج الأجيال الجديدة من الأدباء ، أو بخرى
 ترى شباب الباحثين ، وفكرة إنشاء حزب سياسى جديد ، أو تطوير
 السجون والسماح بالسجنين بالخروج لزيارة أسرته والتأريسة وحضور
 بعض ألوان النشاط وممارسته بما يسمى « السجن المقتول » ..
 وفكرة مشروع جديد من مشروعات الاستثمار يقتول أحد ألوان

(١) الرأى الذى نقضه . مثلا هو : رايه الشخصية المرتبطة بالحدث وليس رأى
 المحرر الذى لا يعتبر خبرا ولا ينبغى له أن يدلى به الا فى الاعمدة المخصصة لذلك

هذه وتلك من الأفكار التي تتحول الى مادة خبرية
ومن هنا نص التعريف على مثلها .

« أو قضية » . وبالمثل يمكن أن تصدق الكلمات السابقة على
« القضايا » التي تشكل الجزء الكبير من الأخبار ، وتملاً الحين الأكبر
من المساحة المخصصة لها . على أن هذه القضايا لا تشمل ما ينظر
أمام المحاكم فقط ، من انتاج القسم القضائي بالصنيعة ، وإنما يعنى
التعريف بالقضية بمفهومها الشامل كالقضايا السياسية والاجتماعية
والفكرية المتنوعة ، بصفتها بعض « الأحداث » الهامة ، التي تصنع
الأخبار . والأخبار الكبرى . فهناك قضية الشرق الأوسط ، وقضية
التسليح ، وقضية البترول ، وقضية التفرقة العنصرية ، وقضية محو
الأمية ، وغير ذلك كله من مسائل تتشابه فيها الأحداث ، وتتنوّر
وتكون مجالاً للكتابة الخبرية .

« أو نشاط » . وحتى يمكن أن يستوعب التعريف المقترح جميع
ما يعبر عن الجوانب الهامة التي تتصل باجتماع الناس ، وحركتهم،
واتجاهاتهم ، وخوفاً من أن يقفز لون واحد من ألوان الحركة الذاتية
والمستمرة فى كل وقت ، فوق حدود هذا التعريف فقد حرصت على
أن يتضمن كلمة « أو نشاط » تلك التي يمكن أن تندرج تحتها ألوان
هامة من مجالات العملية الاخبارية ، فالمسفر والمباراة والسباق والقيام
بأجزاء البحوث وتاليف الكتب وتنظيم الندوات وإقامة المعارض .
وغيرها . يمكن أن تصبح جميعها من بين مفردات هذا النشاط ،
الذى ترصده الصحف ، وتسجله ، وتنقله الى القراء .

وقعت غالباً أو مستمرة الوقوع أو تأكد أنها ستقع : للإشارة الى ما
كان ، أو ما قام ، وما هو كائن أو قائم من أحداث لها ضفة الاستمرار
أو ما سيكون أو سيقوم من أحداث عرف تماماً أنها ستقع (الاعلان
السلبى عن زيارة رئيس دولة الى أخرى وبرنامج الزيارة ، وأعضاء
الوفد وما ينتظر أن يجرى من مباحثات ، وما يستهدف من نتائج .
الخ) .

« تتصل جميعها بمجتمعهم وأفرادهم » أى أنها تكون - فى المحل الأول -

مما يتناول الأحداث والأنشطة التى تقع فى هذا المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة ، قبل غيره من المجتمعات ، فتختار منها ما يستحق التسجيل والنشر ، كما يكون ما تنشره انعكاسا لأنشطة الأفراد الذين يتكون منهم المجتمع الذى تصدر فيه هذه الصحيفة .

● « أو بالمجتمعات الأخرى » . . . وليس معنى تناول الصحيفة لأخبار مجتمعاتها وأفرادها ، أن تهمل تسجيل ونشر أخبار المجتمعات الأخرى ، خاصة ما يستحق النشر من هذه الأخبار « الخارجية » التى يكون لها نصيبها من النشر ، بحسب أن العالم كله قد أصبح قرية صغيرة . وأن ما يحدث فى مكان يؤثر ، بشكل أو بآخر ، على بعض الأماكن الأخرى من العالم الذى تجمعه الرابطة الانسانية ، تلك التى تتناولها أخبار الصحيفة .

● « وتحقق الربح المادى لها » . . . وهو ما حرص التعريف على أن يثبتته انعكاسا لأهمية العنصر المادى بالنسبة لإصدار الصحيفة ، وصناعتها وتطويرها ، وحيث أن المال هو عصب الصحيفة ، ولا يمكن إصدار صحف دون أموال تسندها وأرباح تطور أعمالها وتدفع الى الإستقرار والانتشار ، ومن هنا كان دور الخبر فى هذه « الحسبة » أو العملية التى تتصل باقتصاديات الصحيفة .

وإذا كانت هذه هى أهم العناصر والأركان التى تفرق بين تعريف وآخر من التعريفات السابقة ، والتى راح التعريف الجديد المقترح يجمع اشتاتها ليقدمها بين دفتيه ، فإن التعريف نفسه ، راح - مرة أخرى - يجمع بين عدد آخر من « الخصائص » والشروط التى ينبغى توافرها ، والتى لم تبرزها أو تهتم بها تعريفات كثيرة سابقة .

فهو لا يتجه الى الحديث « النظرى » عن الخبر المجرد ، وإنما يبرز الجانب التطبيقى فى العملية الاخبارية ، فالخبر ليس هو الحدث ، وإنما « الوصف » ، كما يبرز عامل « الجودة » أو « الحالية » ، ولا يقول بأن أى حدث أو رأى أو موقف يمكن أن يصبح خبرا ، وإنما يشترط والى جانب الجودة ، أن يكون من ذلك النوع الذى يجذب الانتباه ، ويلفت الأنظار . . . وكم من أحداث يمر بها الانسان مرورا عابرا ، والصحف أيضا ، دون أن تجد فيها ذلك الشيء الذى يبرز نشرها .

- ٩٩ -

وبالطريقة نفسها يبرز التعريف « الأهمية » المعقودة على الخبر من جميع وجهات النظر المتصلة بها .

وأما عن العناصر الأخرى والزوايا الجديدة الهامة التي لم يلتفت إليها أصحاب التعريفات السابقة رغم أهميتها ، فإنها تتضح باعادة استقراء كلمات التعريف المقترح نفسه . ما الذى تقدمه من جديد . . هذه المرة ؟

● ان هناك عبارة « تطلع بها الصحيفة أو المجلة قراءها » فبالاضافة الى الإشارة نحو جوهر العملية الاعلامية فى مجموعها واعطاء الدارس الانطباع بأن النشر ليس هدفا فى حد ذاته فان التعريف رأى وجوب الإشارة الأخرى الى « المجلة » لأن الصحيفة ليست وحدها مجال نشر الخبر ، وانما المجلة أيضا ، وعلى وجه الخصوص « المجلات الاخبارية » (١) . كما يؤكد ذلك انتشار الأبواب الاخبارية فى المجلات الأسبوعية ، وحتى الشهرية أيضا ، ومن هنا كانت أهمية اعطاء هذه الوسيلة من وسائل النشر حقها المقرر لها ، مادامت تمارسه ، وبنجاح ، وهو ما أغفلته التعريفات السابقة مجتمعة ، حيث تتجه جميعها ، اما الى عدم ذكر وسيلة النشر على الاطلاق ، او الى اعتبار أن الصحيفة وحدها هى هذه الوسيلة .

● وهناك أيضا عبارة « على الوقائع والتفاصيل والأسباب والنسائج » وحيث يتطلب الأمر وقفة أخرى عند مفرداتها .

فالوصف تطلع به الصحيفة أو المجلة قراءها « على الوقائع » أى تلك الأساسيات المتصلة بخبر من الأخبار ، وكذا هذه الأعمدة التى تمثل البناء الخبرى ، أو بتعبير آخر . ان الوقائع هنا تمثل ذلك الخيط الذى يتكون منه النسيج الاخبارى والذى تعبر عنه الأركان التحريرية ، ويجب فيه المحرر على الأسئلة التى تحدد هذا البناء نفسه . فالخبر فى حد ذاته هو مجموعة من هذه الوقائع التى ترتبط ببعضها وكذلك يمكن القول عن « التفاصيل »

(١) مثل مجلة Time ومجلة Newsweek وغيرها من المجلات التى تعبر عن اتجاه بدأت به المجلة المصورة الانجليزية الأم .
London News التى صدرت عام ١٨٤٢ .

٥٦٠ -

أو تلك المفردات الصغيرة التي تتكون منها الوقائع ، والتي تفسر الواقعة ،
تقدمها مفصلة ، وموضحة ، وهي هنا تحدد « محتوى » الخبر ، ومضمونه
التحريري والتي يتكون منها الجزء الأكبر من « الصلب » أو « جوهر » للقصة
نقلها ، بينما تبتعد عنها العناوين والمقتضات .

أيضا ، قد يتضمن الخبر « الأسباب » التي نتجت عنها الحادثة ،
أو التي دعت إلى الاداء بالرأى ، أو اتخاذ الموقف . . الى غير ذلك كله ،
وهي هنا لا يتطوع « المخبر » بتقديمها ، على طريقة تفسير الحدث وما يتصل
به وإنما يقدمها على السنة الخبراء والمتخصصين . . ولكنها يمكن أن
تصبح أصلا وأساسا في خبر كبير أو خبر مركب أو قصة اخبارية ومن هنا
ونجب أن يتضمنها مثل هذا التعريف المقترح .

وأما عن « النتائج » فهي الأصل ، والأساس بالنسبة لجميع الأخبار
الصحفية ، بل ان اختيار الخبر الصالح للنشر في صحيفة أو مجلة يتوقف
الى حد كبير على « النتيجة » التي هي أهم ما في خبر من الأخبار ، وأهم
مافي جميع الأخبار . . ولذلك كانت هي « النتائج » صانعة العناوين
الرئيسية والفرعية وحتى « المانشيت » أيضا ، ومن هنا كانت أهمية اثبات
ماتسفر عنه الأحداث والوقائع من نتائج .

● « المكافحة » . . ذلك لأن المحرر لا يحصل دائما وفي جميع الأحوال
ولا يستطيع أن يحصل على كل شيء يتصل بخبر من الأخبار وعلى كافة
التفاصيل المتعلقة به . . وإنما تحدد ذلك ظروف وعوامل عديدة تتحكم في
القدر الذي يحصل عليه . . باستثناء حالات قليلة مثل حالة مشاهدة
الصحفي للحادثة أو اشتراكه في صنع الحدث ، أو اتخاذ الموقف (صحفي
شاهد بعينه وقوع حادثة على الطريق عندما كان يقود سيارته بالقرب من
السيارة التي تسببت فيها - مخرب رياضي وهو في نفس الوقت يعمل مديرا
لقريق كبير لكرة القدم فاز ببطولة الدوري أو الكأس - مخرب وسكرتير
أو عضن عامل نشيط في مجلس نقابة الصحفيين ، أو حزب من الأحزاب
أو هيئة من الهيئات التي تتخذ موقفا هاما يشارك هو فيه) . . الخ .

في غير هذه الأحوال يحصل المخبر أو المندوب على الوقائع والتفاصيل
من شهود عيان أو مصادر عديدة ولا يفترض دائما أن ما يقدمه هؤلاء ، هو

كل شيء يتصل بالمادة الخيرية .. وإنما يحصل فقط ؛ وفي أغلب الأحوال على ما يمكن أن يتاح له .. ولا يعنى ذلك بالطبع أن جميع الأخبار التى تنشرها الصحف ، غير مكتملة ، ولكن كثيرا منها يمكن أن يصبح كذلك .. أن ما يحصل المندوب أو المخبر أو المحرر عليه هو ما أتيج له فى يوم معين وساعة معينة ، وكان من الممكن الحصول على مادة أخرى ، عندما تتاح ظروف أكثر مناسبة .

● و « المتابعة » ومن هنا أيضا كانت أهمية الإشارة الى عملية التتابع الاخبارى ، تلك التى تستند فى جوهرها الى أن عددا كبيرا من الأخبار ، يتتابع ، ويتطور من يوم الى يوم ، ومن ساعة لأخرى .. فالخبر الذى تنشره الصحيفة اليوم ، ليس هو جميع الوقائع والتفاصيل المتصلة به ، وإنما يمكن بمتابعته أن يكون هناك ما يقال يوميا ، وربما ما يقال كل ساعة .. ولا يشترط فى هذا الخبر الذى ينبغى أن تتابع الصحيفة أو المجلة نشره أن يكون من هذه الأنباء الكبرى العالمية ، وإنما يمكن أن يكون من الأخبار الصغيرة لكن هناك من جوانب الأهمية ، أو الطرافة ، ما يجعل من متابعته أمرا واجبا ..

أن الواقع الصحفى يؤكد ، بما لا يدع مجالا للشك أن الأخبار التى تنشرها ، أو نشرتها الصحيفة أو المجلة فى عددها الصادر اليوم ، ليست جميعها من نوع الأخبار الجديدة التى تنشر أو تقع لأول مرة ، وإنما هى « تفصيلات » جديدة ، وخيوط أخرى متجددة لخبر تتابع الصحيفة نشره منذ يومين أو منذ أسبوع ، وربما منذ أكثر من شهر .. ومن هنا كانت أهمية الإشارة الى هذا العنصر ، الذى لم تلتفت اليه التعريفات الأخرى .

● و « ما فيه » .. أن ما تنشره الصحف والمجلات من أخبار لا يتصل جميعه ، ولا يمكن أن يتصل بالبشر وحدهم ، أو الناس دون غيرهم ، من مجتمع من المجتمعات ، أو فى المجتمعات الأخرى التى تعيش خارج حدود البلد الذى تصدر فيه الصحيفة أو المجلة .. أن النشر قد يكون أحيانا عن محاصيل زراعية ، أو عن ألوان معينة من التجارة ، أو عن عقار ، أو عن أنثر ، كما قد يكون عن حيوان .. وهكذا .. من أمثال هذه الأخبار التى تتحدث عن دودة القطن أو زيادة محصول الأرز أو إحدى الغابات الخشبية ، أو عن المخدرات أو عن مدينة سكنية جديدة ، أو عن اكتشاف هرم جديد ..

أو مقبرة من مقابر الفراغة ، أو عن بعض الظواهر التي بدأ تسللها الى معبد الأقصر أو الكرنك أو أبى الهول ، كما قد يكون الخبر عن المجتمع الحيوانى ، عن مجتمع القردة ، أو عائلة الأسد ، أو عن الطيور أو الحشرات ..

وهكذا نجد فى سيل الأنباء الواردة ، مثل هذه التى تتناول « مافى المجتمع » و « مافى المجتمعات الأخرى » ، بشرية وغير بشرية ، وحتى النشر عن « الجناد » أيضا ، مما يؤكد أهمية لفت الأنظار الى ذلك ، فى هذا التعريف المقترح .

● وباستثناء تعريفات نادرة للغاية ، فقد أهملت التعريفات السابقة بعض جوانب الأهمية الأخرى المتصلة بالخبر الصحفى ، وذلك مثل اتجاه الأخبار - فى مجموعها - نحو « اعلام » الشعب بما يحدث فى مجتمعه وفى المجتمعات الأخرى ، لما فى هذه المعرفة من فوائد كبيرة تجعله على بيئة من أمره ، كما تجعله مستعدا للمشاركة الايجابية والفعالة فى بناء وطنه ، واتخاذ القرارات القائمة على أساس من هذه المعرفة ، والكفيلة بسعادته ورفاهيته .. وفرق كبير بين شعب يعلم ، وشعب لا يعلم .. ولأن الصحافة هى « مدرسة الشعوب » فانها تقدم هذا العلم وهذه المعرفة فى صور شتى .. فى مقدمتها نشر الأخبار بما يتيح للمواطن الاطلاع عليها ..

كذلك فان أكثر الأخبار الصحفية ، تقدم فائدة ثقافية كبرى ، عن القضايا الهامة ، والمشكلات العامة ، وأحوال وثروات وتطورات الأمم ، وأفكار القادة والزعماء ، وغير ذلك كله من أمور ينبغى أن يدركها ، قارئ اليوم الذى يعيش فى مجتمع ينمو ويتطور باستمرار ، وجب أن يكون « الثقافة » بمثابة سلاح هام يعينه على التقدم والاستمرار .

كذلك ، فان التسلية أو « الامتاع » الذهنى « هدف هام ، وحضارى آخر يحققه مجموعة من الأخبار ذات الطابع الخاص ، والتى لابد من نشرها ، حتى تكتمل « الوجبة » الصحفية اليومية ، وللمساعدة على « هضم » ألوان الطعام الصحفى الأخرى الدسمة ، وحتى يمكن أن يتوقف الانسان عندها لميراث من متاعب يومه ، ومتاعب « عصر القلق » الذى يعيشه ، وكما إن الحياة ليست « جدا » دائما ، فانها كذلك تزخر بتدفق الشباب وحيوية

- ٥٩ -

الأطفال ، وبعضهم يقرأ هذه الصحف ، ويبحث خلالها سطورها عن هذه الأخبار المسلية ٠٠ حتى وإن كانت التسلية ليست هدفاً في حد ذاتها ٠٠

وقد كان ذلك كله وراء الإشارة إلى مساهمة المادة الإخبارية في مثل هذه الأمور ٠٠

« كما تساهم في توعيتهم وتنقيفهم وتسليتهم »

على أنه تبقى - في النهاية - عدة ملاحظات هامة ، تدور حول التعريف المقترح نفسه وهي :

— انه قد اتضحت من دراسة هذا التعريف المقترح ، وفي ضوء دراسة التعريفات السابقة، أن مثل هذا العمل إنما يقدم للدارس والمتدرب ، لمطالب العلم والضحى الذي يقف عند أول الطريق عدة فوائد لا حصر لها ، حيث تمر دراسة التعريف بعدد كبير جداً من المسائل والقضايا ذات الصلة الوثيقة بالخبر ومفهومه وطبيعته ولغته ٠٠ ووظيفته ٠٠ ومن هنا كانت أهمية مثل هذه الدراسة التي جاءت في هذا الحجم ، لتلقى أكثر من ضوء كشاف على الخبر نفسه ، من خلال تناول وتحليل ومقارنة تعريفاته المختلفة .

— إن هذا التعريف ، بالشكل الذي ورد به ، لا يعنى ، مطلقاً ، أن على كل خبر من الأخبار التي تنشرها الصحيفة أو المجلة أن يتضمن وأن تتوافر له جميع هذه الأركان والعناصر ، أن تحتشد له بشكل أو بآخر ٠٠ ذلك لأن حشدها هنا ، إنما يتصل - بالدرجة الأولى - بأهمية اثباتها بين كلمات التعريف ، وفي حدوده ، وحتى يصبح التعريف ، وبالقدر المستطاع - شاملاً لجميع الأركان ، محدداً لأبرز الخصائص والوظائف والشروط ، أو هكذا ينبغي أن يكون ، ولكن ، إذا كنا نقول ذلك فإنه ليس هناك ما يمنع - مطلقاً - من أن تتوافر جميع هذه العناصر المحددة لبعض الأخبار الهامة فتقرب بذلك من « البناء » الأمثل و « الأسلوب » الأكثر مناسبة ٠٠ وقبلهما « الاختيار » الأكثر اتفاقاً ومراعاة لطبيعة الخبر ٠٠

- ٦٠ -

على أن توافر هذه العناصر - جميعها - بالنسبة لجميع العناصر من أخبار هو مطلب عزيز النال ، وفوق طاقة المحرر ، وإنما يتكفى بالنسبة لبعض الأخبار ، توافر عدد منها ، على أن يتناسب الأمر تناسباً صحيحاً ، مع حجم الخبر ، وطبيعته وأهميته .

أن هذا التعريف ، يطالب بالممكن ، وبما يدخل فى حدود الاستطاعة ، ولكنه فى نفس الوقت يطالب ببذل الجهد ، حتى يقترب الخبر ، أو تحقق بعض الأخبار الاكتمال والشمول .

— على أن طول كلمات هذا التعريف المقترح ، لا ينبغى أن يزعم أحداً ، فهى ليست طويلة الى الحد الذى يصعب معه استيعابها ، أو تصعب معه دراستها . كما أنها ليست بأطول من بعض التعريفات الأخرى . وذلك بالإضافة الى أن محاولة الإقتراب من التعريف المثالى ، الذى يجمع بين دفتيه كل الخصائص والعناصر المتوافرة . هذه كلها كانت وراء طوله ، وكثرة عدد كلماته .

أنه تعريف يحاول ألا يغفل شيئاً ، بدءاً بالمفهوم التطبيقي للخبر ، وحتى وظائفه كلها . بما فى ذلك ، الربح المادى . والتسليية .

الباب الثانى

دراسة فى أهمية الأخبار

« ان الميل الى اقتطاف الاخبار والرغبة فى استطلاع
مايكون من الأفكار من ودائع الفطرة البشرية »
« الشيخ على يوسف »

الفصل الأول

الوجود الاخبارى وأثره فى العصور القديمة

قبل أن نتحدث عن أهمية المادة الاخبارية بالنسبة لصحافة اليوم ، وما يمكن أن تقدمه لهذه الصحافة مما يتصل بدورها الاخبارى ، وكذا قبل أن نتحدث عن أهمية الخبر بالنسبة للفرد والمجتمع ، نقوم - معا - برحلة الى الوراء ، نمر خلالها ببعض الحضارات القديمة ، تلك التى ننظر اليها من زاوية اعلامية ، تلمح امكانية قيام بعض الأشكال الاخبارية ، وكذا امكانية قيامها بدور ما خلال المجتمعات القديمة .

ذلك أن من الثابت ، ومن المعترف به أيضا ، أن الأهمية الاخبارية قديمة قدم الدهر ، ودليلنا الأول الى ذلك ، تلك الحاجة الانسانية التى تعود الى عصور التاريخ الأولى والمتمثلة فى حاجة الانسان القديم الى معرفة أحوال بنى جنسه ، وحيث كان هذا الانسان شغوفًا بالوقوف على أخبار غيره ليس بدافع التقارب وجده ، أو كسبيل الى التكاتف وتحقيق الأمن فى مواجهة تقلبات الطبيعة أو الخيوان فقط ، أو للمشاركة فى الحصول على القوت والملبس دون غيرهما ، وإنما ، وبالإضافة الى ذلك كله كرد فعل لغرائزه المولودة معه ، كغريزة حب الاستطلاع والحفاظ على النوع والبقاء ، والغريزة الجنسية ، وحيث تمر جميعها بحاجته الى معرفة ماحوله ومن حوله كسبيل الى هذه الأمور كلها . . . تلك التى تؤكد أن الانسان كائن اجتماعى ، وأن معرفة أحوال بنى جنسه والوقوف على كل ما هو جديد بالحياة الاجتماعية لمعرفة أحوال بنى جنسه والوقوف على كل ما هو جديد فى الحياة الانسانية فى مجال الاختراع أو المخاطرة أو الصراع أو اللضال ، (١) حدث ذلك فى جميع الأماكن التى ظهرت بها الحضارات القديمة الأولى ، واستمر أيضا مع انتقال هذه الحضارات من مكان الى آخر . .

(١) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ، ص : ١٦ .

من طور الى طور ٠٠ بل قبل أن تظهر هذه الحضارات المعروفة ٠٠ الا ماكان منها يتصل بحياة الانسان البدائي ٠٠ ذلك الذى كان لديه مثل هذا الاحساس بأهمية الجذور الاخبارية منذ كان يتبادل مع غيره انبساء الصيد والقنص والمغامرات والخبرات المختلفة كانعكاس تجربته مع الحيوان والطير والطبيعة ، بل ان الدور الاخبارى كان ينمو ويتطور ، مع نمو الحياة نفسها وتطورها ، كانت مجالاته تتسع باستمرار مع اتساع خبرات الانسان وتجاربه فى أسرته وقبيلته وقريته والقرى المجاورة ، والمدن أيضا ، وحيث أصبح للعملية الاخبارية مفهوما أكثر شمولاً ، وربما يتصل حتى بأحدث تعريفات الخبر نفسها ٠٠

البيست الأخبارى هى فى الغالب « حقيقة مايجرى » (١) كما أنها « تقرير عن الأفكار المستمرة والحوادث واللوان الصراع التى يهتم بها الناس » (٢) ، وهى كذلك : « الدراسة المستمرة للمقاومة اللانهائية بين الخير والشر » (٣) .

١ - فى مصر القديمة :

وكيليل على تعاضم الدور الاخبارى فى العصور القديمة ، انه لم يعد دوراً « فردياً » يتجه الى أخبار من مثل قتل الانسان لأسد ، أو نجاحه فى الهرب من وحش كاسر ، أو من صاعقة أحرقت الشجرة العملاقة التى كان يأوى الى ظلها أو يأكل من ثمارها ، كما لم تعد أيضا مجرد أخبار النزاع الحثمد بين قريتين على قطعة أرض مجاورة للماء النيل ، أو على المرجى الخصب ٠٠ وإنما بدأت تأخذ شكلاً آخر أكثر نمواً وتطوراً ، وأقرب الى الشكل الرسمى ، بعد أن وضع قادة هذه المجتمعات القديمة أيديهم على أهمية الدور الاخبارى ، ومن ثم فقد بدأت العناية به تأخذ أكثر من صورة جديدة ، لعل من أبرزها ماكانت تقوم به السلطات من أجل نشر أخبارها المختلفة ٠٠ وحيث قام صحفى قديم بمحاولة ناجحة لتصوير طبيعة هذه العملية ، جاء فيها قوله :

« نعود بالنظرة التاريخية الى مصر القديمة ، أى مايقرب من خمسة

(١) التعريف رقم (٧١)

(٢) التعريف رقم (٧٢)

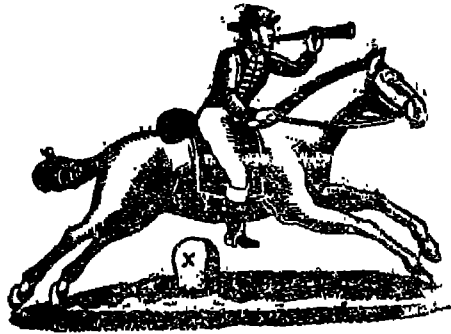
(٣) التعريف رقم (٧٤)

آلاف سنة مضت ، ونسال : هل عرفت مصر هذه الصحافة أو لم تعرفها ؟
والجواب على ذلك أنه إذا أريد بالصحافة الصورة التى نراها عليها اليوم ،
وهى اصدار صحف دورية مطبوعة لتذيع على الناس الثقافة السياسية
والعلمية ، فمصر القديمة لم تعرفها لسبب ظاهر هو أنها لم تعرف المطبعة
والطباعة . أما ان أريد بالصحافة معناها الأوسع وهى اذاعة التبليغات
والأخبار فمن البديهي أنه كانت لدى الحكومة تبليغات وأخبار يهمها أن يديعها
على الرعية ، كانت لديها مثلا الأوامر التى تصدرها كل يوم تريد أن تخضع
لها رعيته ، وكانت لديها أخبار الانتصارات التى كان الملوك والقواد
والمصريون يحرزونها شرقا وغربا وجنوبا وكان يهمها أن تقف الرعية عليها
وأن تقيم الاحتفالات لها . فهذه الأوامر والأخبار كيف كانت تديعها
الحكومة ؟

كانت طريقة الاذاعة ارسال رسل يحملون مكاتيب مكتوبة على ورق
البردى الى كل اقليم ، وكان هؤلاء الرسل فى حركة دائمة ، وكانت لهم
محطات معينة يتجهون اليها بما يحملون من الرسائل ، وكانت للملك جياذ
مخصصة لهم فى كل محطة من هذه المحطات ، ومتى وصلت الرسالة الى
حاكم الاقليم اذاع مافيه على سكان اقليمه « (١) » .

وصحيح أن الصورة لم تكن كذلك تماما ، وليس هناك مايؤكد - حتى
الآن - حكاية جياذ الملك - فرعون مصر - التى وجدت حقا خلال العصر
العباسى الأول وارتبطت بتنظيم البريد بين بغداد وغيرها كما وجدت فى أوربا
خلال العصور الوسطى ، عندما كان هؤلاء ينقلون البريد والأخبار أيضا
وحيث اتخذت من صورتهم - صورة رجل البريد والأخبار الذى يحمل بوقا -
مؤسسة صحفية كبرى ، شعارا لها (٢) . مما اثر على هذا التصور
السابق ، ولكن من الصحيح أيضا ان مضمون الوظيفة لم يكن بعيدا بعدا
كاملا عن هذا التصور .

(١) كمال مصطفى : « الصحافة والادب فى مائة يوم » ص : ٨٩ ، من محاضرة
بعنوان : « الصحافة المصرية : نظرة تاريخية ونظرة تحليلية » القاها مساء يوم ٣٠
مارس ١٩٣٦ الامتداد « عبد القادر حمزه باشا » .
(٢) هى مؤسسة Kemsley التى تصدر مع مؤسسة Berry مجموعة صحف
من بينها « ديلى تلجراف - فاينانشيال تايمز - ديلى سكيتش » وغيرها .
(فن الخبر)



شعار صحف « كينسلي » "Kensley"

كما يؤكد أيضا هذا الدور « الرسمى » الجديد للاخبار تسابق الفراغة الى تسجيل أخبار حروبهم وانتصاراتهم ومعاهداتهم ، ومن ذلك مثلا ، قصص حروب فرعون مصر رمسيس الثانى التى سجلها كتابة على معابد مدينة « هابو » بما فى ذلك تسجيل معاهدة الصلح بعد انتصاره على الحيثيين فى معركة « قادش » الى جانب ما سجل على المعابد والمقابر القديمة وأهمها معبد « الكرنك » ومعبد « الأقصر » وغيرها ٠٠ وحيث تقدم الدليل الثابت على هذا الاهتمام الكبير الذى أبداه الفراغة بالعملية الاخبارية المستمرة ٠٠ تلك التى « تحكى قصص انتصاراتهم مثلما تفعل الآن الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية - لقد جعلوا النقوش تنطق والرسوم تتحرك والكلمات ترتعش ومن دراسة النقوش واقتفاء الرسوم والاصغاء للكلمات يتبع المؤرخ بوضوح أدوار المعارك كأنه يشاهدها اليوم فى دور السينما » (١) ٠

كما تشير بالذات الى عدد آخر من معالم الأهمية التى أقامها هؤلاء الفراغة للعامة الاخبارية وتسجيلها حتى تؤدي أدوار الدعاية والاعلام وإذاعة الأوامر والأخبار ٠٠ ان من بينها كذلك على سبيل المثال لا الحصر :

— ما يتحدث عنه مؤرخ للصحافة العسكرية قائلا : « غرقت مصر الصحافة العسكرية منذ خمسة آلاف عام تقريبا قبل أن تعرفها أية دولة فى العالم ، وأقدم صحيفة عسكرية نقشت على الحجر من وجهين وأسرف عليها بحذق ومهارة من يدعى بتاج وجرى توزيعها على قادة الجيش وطلبة النخكام ، وبلغ مجموع نسخها نحو المائتين وقد حليت هامتها

(١) محمود محمد الجوهري : « الصحافة والحرب » ، ص : ٧٠ ٦ .

= ٦٧ =

بصورة الفرعون الأكبر مينا ومن حوله لفيف من الأسرى قطعت رؤوسهم ووضعت بين أقدامهم واشتملت موادها على أنباء المغارك وتذكرات القادة وأعمال الجنود « (١) » .

— ويشير أحد كبار مؤرخى هذه الفترات الى تلك المادة الاخبارية المدونة فوق جدران معبد الكرنك بالأقصر والتي أطلق عليها اسم « حوليات تحتمس الثالث » . ويشير اليها قائلاً انها « كانت فى الأصل مكتوبة على ورق من الجلد كتقارير حربية يومية وأمر بنقشها على جدران ذلك المعبد (٢) » .

— وعلى ذكر فرعون مصر القوى ومؤسس امبراطوريتها القديمة « تحتمس الثالث » فإننا نشير كذلك ضمن ما نشير اليه من برديات كانت تعمل مضمونا اعلاميا ، الى تلك الوثيقة — البردية — الموجودة فى متحف « اللوفر » فى باريس والتي تؤكد مرة أخرى — وجود مثل هذه الصحف الرسمية . حيث كانت « تنطق بلسان حكومة مصر ويكتب فيها الوزير خماراه » (٣) وذلك بالإضافة الى « جريدة القصر » تلك التى كانت « تقص فضائح المدينة وتروى الشائعات عن النزهات الليلية والحفلات الساخرة والمأجنة التى كان يقيمها فرعون مصر (٤) على شاطئ بحيرة موريث » (٥) وجميعها يمكن أن تضاف الى تلك البرديات القديمة التى جمعها علماء وأثريون فى مقدمتهم « فلندرز بترى W.F. Betrie » وحيث يبرز فيها « احساس صنفى لما كان يثير السامعين » (٦) .

وقد بلغ من هذه العناية التى أبداه هؤلاء بأهمية العملية الاخبارية ، فى الدعاية والاعلام والتوعية ، انهم كانوا يفضلون تسجيلها على جدران المعابد لحكمة أساسية ، وهى الافادة من تجمعات الناس أمامها ممن يتوافدون عليها للعبادة ، بأعداد كبيرة ، تماما كاختيار الميادين والأسواق والمواقع

(١) المصدر السابق : ص ٥ .

(٢) جون ولسون : ترجمة أحمد فخرى : « الحضارة المصرية » ص : ٣٠٠ .

(٣) محمود نجيب أبو الليل : « الصحافة الفرنسية فى مصر » ص : ١٣ .

(٤) رمسيس الثالث .

(٥) المصدر السابق ، ص ١٣ .

(٦) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ١٦ .

الهامة الأخرى لازاعة الأخبار الأوربية خلال العصور المتقدمة ٠٠ وكاخنيار ساحات الملاعب والمسرح الدائرى فى أثينا وروما وغيرها ، كما كان الفراعنة يعمدون أيضا الى كتابة هذه الأخبار وتسجيلها على المسلات التى كانوا يختارون لها مواقع جماهيرية حساسة كما تعمدا كذلك الى وضع ألواح حجرية عند مداخل الأماكن الهامة والمعابد وكانت هذه الألواح : « تتغير كلما جد جديد من حادث أو نبأ » (١) على حد يذكر بالطبعات الجديدة التى تصدرها الصحف ٠٠

وحتى القرارات الدينية السياسية نفسها ، كانت تجد طريقها الى الذبوع والانتشار ، عندما كان التعامل معها يتم بأسلوب صحفى ، مثل هذه الأساليب الصحفية الاخبارية القديمة ، يؤكد ذلك كله وبالإضافة الى ماسبق من اعتبار واجهات المعابد بمثابة « أوعية اخبارية » مايسمى بـ « حجر رشيد » الذى كتب فى عهد بطليموس الخامس نحو عام ١٩٦ ق م ٠٠ « وكان الغرض من كتابته اذاعة قرار أصدره المجمع الدينى فى مدينة منف لمصلحة بطليموس - الخط اليونانى فيه للميونانيين والديموطيقى لعامة الشعب والهيروغليقى للكهنة ٠٠ وبذلك يسعنا أن نقول أن حجر رشيد كان جريدة واسعة الانتشار » (٢) .

ومن المؤكد أن معرفة أجدادنا القدماء للكتابة فى وقت مبكر جدا كان من العوامل المساعدة على هذا التقدم الذى أحرزوه وحيث يشير الى ذلك واحد من أهم المؤرخين قائلًا : « ولم يأت القرن الثالث والثلاثين قبل الميلاد أى فى أواخر عهد الاتحاد الأول (٣) حتى احتوت الأبجدية المصرية على ٢٤ حرفا وهى أقدم أبجدية عرفها الانسان » (٤) ذلك خلافا لبعض الأقوال التى تؤكد أن الفينيقيين هم أول من عرف الأبجديات ٠٠ كما كان من بين هذه العوامل التى دفعت بالاعلام والنشر خلال هذه العهود عدة خطوات الى الأمام جعلت من السهل الافادة من أساليبها معرفة المصريين بالورق المصنوع من البردى ، وكذا الأقلام والأحبار وحيث يؤكد هذا المؤرخ نفسه أهمية ذلك

(١) محمود نجيب أبو الليل : « الصحافة الفرثسيا فى مصر » ص : ٢ .

(٢) عبد الله حسين : « الصحافة والصحف » ص : ٩ .

(٣) يقصد بذلك اتحاد الوجهين القبلى والبحرى لأول مرة .

(٤) جيمس هنرى برستد : ترجمة أحمد فخري : « انتصار الحضارة » ص : ٨٠ .

قائلا : « من هذا نرى أن المصريين قد اكتشفوا أن سطحاً رقيقاً من مادة نباتية هو خير ما يمكن استعماله للكتابة ٠٠ ومنذ هذا الاكتشاف لم يستطع أحد أن يكتشف مادة خيراً منها ٠٠ وبالاختصار فإن المصري القديم اكتشف القلم والحبر والورق وقد ورثنا هذه الاكتشافات الثلاثة عنهم ومازال الورق يسمى باسمه باسمه القديم - بابيروس - فى اللاتينية مع تغيير طفيف » (١) ٠

لا يؤكد ذلك كله ، بما لا يدع مجالاً للشك أن مصر القديمة ممثلة فى أفرادها من العاديين ، وفى ملوكها كانت تعرف - تماماً - ما للاخبار من أهمية ترتبط بالصفات الانسانية والاجتماعية ، تماماً كما ترتبط بالتقدم والتطور ، وتؤدي نفس ماتؤديه الاخبار من وظائف ، خلال العصور والحديثة ، وحتى اليوم ! ٠ على أننا لا نترك ذلك كله دون الإشارة الى مادة هامة منها ، من حق رجال التاريخ القديم النظر اليها على أنها من بين تلك « الوثائق التاريخية » ومن حق مؤرخى العسكرية أن ينظروا اليها على أنها تهمهم أيضاً ، تماماً كما أن من حق رجل الاعلام أن يشير اليها على أنها مادة اخبارية كاملة ، تعكس ماكان للاخبار من أهمية قديمة حتى وان كان مجال نشرها هنا هو جدران معبد الكرنك ٠٠ ومن هنا فاننا ننظر الى هذه المادة على أنها صحافة بأسلوب العصر ولغته ووسائل نشره ٠٠

ذلك أنه عند عودة تحتمس الثالث من حملاته فى الشمال والشمال الشرقى منتصراً ، فانه أمر بكتابة بعض ما يتصل بهذه الحملات على جدران معبد الكرنك ، حيث بقيت حتى الآن ، لتؤكد قيامها بالدور الاخبارى المراد لها حق قيام ٠٠ وحيث يمكننا أن نخرج منها بالمادة الاخبارية الآتية وان تسلمت اليها الدعاية كطابع الاخبار القديمة (١) ٠

(١) المصدر السابق : ص : ٨١ يقول المترجم أن التغيير من بابيروس Papyroos الى بيبير paper طفيف جداً لأن os ليست الا نهاية لبعض الكلمات فى اللغة اليونانية يجب حذفها فى الانجليزية ٠

(٢) من ترجمة « د. أحمد فخرى » استاذ تاريخ مصر والشرق القديم بكلية الاداب جامعة القاهرة خلال الخمسينات ومنتصف الستينات وواحد من انشط الدارسين لحضارات الشرق - انظر : أحمد فخرى : « دراسات فى تاريخ الشرق القديم » ص : ٢٣٨ - ٢٣٩ ٠

- الخروج الى الحرب من حصن ثارو — مدينة القنطرة. الحبالية — في
اليوم الخامس والعشرين من الشهر الرابع للفصل الثاني للعام الثاني
والعشرين من حكمه (١) .
- أخبار عن مسيرة تحتمس الى غزة ثم تقدمه الى الشمال .
- مخابرات الجيش تمد الفرعون بمعلومات هامة عن جيش العدو
وتحركاته .
- عقد مؤتمر حربى يحضره تحتمس وكبار قادته .
- بدء الهجوم على مجدو .
- تفصيلات حربية نقرأ بينها : « والآن أتى أمراء هذا البلد الأجنبى وهم
على بطونهم ليقبلوا الأرض أمام عظمة جلالته ، وليستجدوا النفس
لخياشيمهم ، لأن ذراعه كان قويا جدا ، وذلك لأن قوة أمون كانت فوق
كل بلد أجنبى — جاء جميع الأمراء الذين سحقتهم قوة جلالته يحملون
جزيتهم من الفضة والذهب واللازورد والفيروز ويحملون الحبوب
والنبيذ والماشية كبيرة وصغيرة ، ، لأجل عيش جلالته .. » .
- غنائم عديدة يحصل عليها جيش جلالته من مدينة مجدو ، كان من بين
الغنائم : « ٣٤٠ أسيرا — ٨٣ يدا — ٢٠٤١ حصانا — ١٩١ ميرا —
٦ من فحول الخيل — عربة واحدة محلاة بالذهب وهيكلها من الذهب —
عربة واحدة حسنة الصنع محلاة بالذهب تخص أمير مجدو — ٨٩٢
عربة تخص جيش مجدو — ٥٠٢ قوسا — ٧ أعمدة خشبية مغطاة
بالفضة وهي خاصة بخيام العدو — ٣٨٧ رأسا من الماشية — ١٩٢٩
بقرة — ٢٠٠٠ عنزا ، ٢٠٥٠٠ من الغنم » .
- قوائم أخرى عديدة بالأسلاب والغنائم من المدن التى استولى عليها
الجيش المصرى ، هى مدن ينعم ونوجس وهرنكرو — ٣٨ محاربا من
المارياتو (القادة) — ١٧٩٦ رقيقا من الذكور والاناث وأولادهم .
- تقسيم الحقول على أثر الانتصار الى قطع زراعية وزعت على مفتشى
القصر .
- بيان بالمحصول الذى استولى عليه جلالته من حقول مجدو .
- تماثيل عديدة فضية وذهبية — ثلاث عصى لها أيدي على شكل رأس

(١) يشير الى تقسيم المصريين لشهور السنة الى ثلاثة فصول وهذا اليوم يوافق

عند المؤلف ١٦ ابريل عام ١٤٦٨ ق م .

انسان - ٦ محفات خاصة من العاج والأبنوس وخشب الخروب محلف بالذهب - ٦ كراسى توضع بها الأرجل تابعة لها - ٦ طاولات كبيرة من العاج والخشب - سرير خاص بذلك العدو مصنوع من خشب الخروب محلى بالذهب - جميع أنواع الأحجار الغيار - تمثال كان مع العدو وهو من الأبنوس المحلى بالذهب واللازورد ٠٠ الخ ٠

كان ذلك هو بعض ماجاء فى وثيقة واحدة من مادة اخبارية. حرص تحتتمس على تسجيلها على واجهة معبد الكرنك ، حتى يراها آلاف الناس فيعرف كل منهم ماذا فعل مليكه ، ويخشى جانبه ويعمل على طاعته ٠٠٠ لا تمثل هذه كلها تقريراً اخبارياً عن معركة « مجدى » ، تماماً مثل تلك التقارير الاخبارية التى تنشرها صحف ومجلات اليوم ؟

(ب) فى بعض بلاد الشرق القديم :

ومن الثابت أن تلك الأهمية المعقودة للأخبار بأساليب نشرها القديمة ، لم تكن وقفا على الانسان المصرى أو الفرعون ، أو الحضارة المصرية نفسها ، فقط ، على الرغم من امتيازها وتفوقها ، ومما أمدت اليه السطور السابقة التى قدمناها على سبيل المثال لا الحصر ٠٠ فقد كانت هناك حضارات شرقية أخرى ، عرفت بعض أنماط الاعلام المشابهة ، وأظهر صانعوها اهتماماً بالمادة الخبرية ، يقترب من ذلك الاهتمام المصرى ٠٠ ويؤكد - هو الآخر - أن هذه الأهمية ، ليست وليدة العصور الحديثة ٠

وكان فى مقدمة هذه الحضارات تلك التى شهدتها « بلاد الرافدين » . دجلة والفرات ، الحضارة السومرية ، والتى تعتبر أقدم الحضارات الهامة فى هذه البلاد ، والتى نشأت فى مملكة « سومر » وحيث اهتم هؤلاء بنشر وإذاعة أخبارهم التى تتصل بجميع صور الحياة عندهم على « الرقم » أو « اللوح الطينى » خاصة تلك التى كانوا يحفظونها فى معابدهم ومبانيهم العامة وحيث كانت تحتوى هنا على « مدونات حكومية هامة ، وفى مساكن الحكام وفى مكاتبهم توجد رقم تحوى قصص الحرب والغزو » (١) ٠

(١) المصدر السابق ، ص : ١٦٩ ٠

ولكن الاهتمام بهذا الدور الاخبارى كان أبرز وضوحا فى عهد الحضارة البابلية - نسبة الى بابل - التى كانت لها القوة بعد سقوط « سومر » ٠٠ وحيث سجل بعض الباحثين - الفرنسى دى شامبور - بعض صور هذا الدور الاخبارى حينما ذكر عن « يوسيفوس المؤرخ » تأكيده بأنه كان للبابليين صحفهم التى تسجل الحوادث يوما بيوم ، كما ازداد هذا الدور وضوحا فى عهد الملك « حمورابى » - سادس ملوك بابل - الذى كان حريصا على تسجيل صور نشاطه وحربه وسلمه وقوانينه ، كما كانت له خطابات شهيرة يبعث بها الى حكام اقاليمه ، وكانت تحوى مضمونا اعلاميا ، بقى ببقائها حتى اليوم .

وكانت هذه الخطابات الطينية - الرقم - « توضع فى أفران لحرقها بعد كتابتها ثم تغلف بعد ذلك بطبقة أخرى من الطين يكتبون فوقها العنوان ، وكان ذلك الغلاف يكسره من يتسلم الرسالة ويرمى به لعدم الحاجة اليه » (١) ٠٠ كما تشير أيضا الى ذلك الاجتماع الذى كان يعقده خلال موسم « جز الغنم » (٢) وهو من الأعياد البابلية الهامة ، والذى كان يحضره حكام الأقاليم ، لكى يذيع عليهم أخباره وأوامره ويتبادل معهم هذه الأخبار ، خلال هذا الجمع الحاشد ٠٠ اعترافا منه بأهميته ، وأهمية المادة الاخبارية نفسها .

وعندما أصاب الضعف مملكة « بابل » ، تلك التى لم تعمّر كثيرا بعد وفاة حمورابى (٣) ، وذلك بسبب الغزاة الذين قدموا من الشرق والذين أطلق عليهم اسم « الكاسيون » ، ومن الشمال الغربى ممن احتلوا بابل نفسها والذين أطلق عليهم اسم « الحيثيون » ، وعلى الرغم من أنهما سرعان ما انسحبا منها ، لم يجد الكاسيون صعوبة تذكر فى السيطرة على البلاد ٠٠ ليرتفع بعد ذلك مجد إحدى الدويلات الصغيرة التى تعرف باسم « آشور » .

(١) المصدر السابق ، ص : ١٨٧ .

(٢) رفاثيل بطنى : « الصحافة فى العراق » ص : ٧ .

(٣) يعرف أحيانا بالعربى النجار ويظن أنه هو الذى ورد ذكره فى سفر التكوين باسم « اسرافيل » .

مداه ، كما اتصل ذلك بحفظها أيضا ، حتى تعرفها الأجيال القادمة ٠٠ . وكان ذلك الاهتمام كله يسير بخذاء التقدم الذى أحـرزته تلك الدولة الجديدة ، خاصة فى ميادين المعارك حتى أصبحت آشور « سيدة تلك المنطقة من آسيا » (١) ٠٠ وحيث يبرز اسم الامبراطور « آشور بانينال » ، ذلك الذى يقول عن اهتماماته الصحفية ، مؤرخ الصحافة العراقية : « ٠٠ وإذا كان عماد العمل الصحفى فى هذا العصر الدعاية للسياسات والأفكار والمبادئ ، فقد وجدت فى ودائع خزانة الامبراطور آشور بانينال فى نينوى ، سجلات مفصلة ومنسقة بحسب تواريخها وحوادثها ، ولاسيما ما اتصل بحروب الملوك وفتوحهم وما شيدوه وعمروه ، ويرى المؤرخ بريستيد أن معظم تلك الأخبار ، كأكثر الأخبار الرسمية ، كان يقصد بها الى نشر دعوة أو ترويح لبدأ حيث يفهم معاصروهم أنه ليس هناك قوة تستطيع أن تقاومهم » (٣) ٠٠ كما عرف هؤلاء أيضا الصحافة المصورة ، تلك الشبيهة بالصحافة المصورة فى مصر القديمة ٠٠ ودون أن نتفق مع « رفاثيل بطى » فى أن هؤلاء هم « أول من ابتدع الصحافة المصورة » (٣) وحيث شهدت مصر القديمة منذ توحيد الوجهين على يد « نارمر » مثل هذه الصحافة ، التى كان « لوح نارمر » يمثل الانموذج لها - اذا جاز اعتبارها صحافة مصورة - والتى تسبق صحافة « الآشوريين » ٠٠ بل ، وحتى قبل « نارمر » أيضا ، كانت هناك بعض مقومات هذه الصحافة أو كما أحب أن أطلق عليها « الأوعية الاخبارية » المصورة ، التى تعود الى ما قبل توحيد الوجهين (٤) ٠٠ دون أن نتفق معه ، فأننا نسجل لهذا المؤرخ قوله عن الصحافة الآشورية :

(١) أحمد فخري : « دراسات فى تاريخ الشرق القديم » ص : ٢٠٧ .

(٢) رفاثيل بطى : « الصحافة فى العراق » ص : ٧ .

(٣) المصدر السابق ، ص : ٨ .

(٤) يحدد المؤرخ جيمس بريستيد زمن قيام مملكتى الوجهين بقوله : « كانت هاتان المملكتان قائمتين منذ سبعة الاف عام أى حوالى عام ٥٠٠٠ ق م - كما يحدد فى كتابه : تاريخ ظهور « منا » أو نارمر عام ٣٤٠٠ ق م - وهو صاحب اللوح الشهير . كما يتحدث عن نقش آخر لخلفاء « منا » من الملوك يقول عنه : « وهذه المناظر هى أقدم ما وصل الينا من آثار تاريخية موضحة بالكتابة ٠٠ وكثيرة هى الصحافة المصرية المصورة الأخرى السابقة على صحافة الآشوريين . بل وعلى عهد منا أو نارمر نفسه ، اذا جاز القول بأنها صحافة ٠٠ كما يرى بريستيد أن كثيرا من هذه الأعمال الآشورية نفسها كانت مصرية الأصل انظر : ج - بريستيد . « انتصار الحضارة » ص : ٢٢٣ .

« ٠٠ فكانوا يرقمون حوادث انتصاراتهم ٠ وبجانب الرقم يصورون بالألوان صور الأسرى من ملوك ورجالها بينها بعض مشاهد تصور التمثيل بهم ويعرضونها فى قصورهم وأبنايتهم العامة وشوارعهم الكبرى ، ويلقى المرء نماذج من هذه الرقم المصورة فى متحف بغداد ولندن » (١) ٠٠ وقد شهدت كثيرا منها - فعلا - فى المتحف الأول ، وفى بعض الأماكن الأثرية لبلاد الرافدين ٠

كذلك ، فلا يمكننا انكار ذلك « الوجود الاخبارى » - اذا صح التعبير - بالنسبة للحضارة الفينيقية التى كانت قائمة فى هذه الأوقات على الشاطئ الشرقى للبحر الأبيض المتوسط ، وفى الثغور الفينيقية الثرية التى كان أهلها الزعامة التجارية والبحرية ، خلال هذه الأوقات ، ومن هنا فقد أبدى هؤلاء عناية كبيرة بلون معين من الأخبار ، يصح اعتباره احدى البدايات أو يمثل تلك المقدمات الضاربة فى القدم ، للمصاحفة « المتخصصة » ومجال تخصصها هنا هو « أخبار البحر » والتجارة البحرية ، والسفن المغادرة والقادمة ، وما عليها ، ومن عليها وأهم مشاهدته البحارة خلال رحلاتهم ، من أمواج ، وحيوانات بحرية ، وأسماك ، كما كانت تتناول أيضا الحديث عن شجاعة هؤلاء ، وعن جسارتهم فى مواجهة تقلبات البحر ٠٠ ومن هنا فقد لعب الخيال دوره أيضا وتسلسل بطرق كثيرة الى محتوى هذه الأخبار البحرية ٠٠ تلك التى كان لها دور كبير فى التعريف بفنون الملاحة وترغيب الناس فيها ، وتقديم دروسها ، وذلك بالاضافة الى تناولها للأخبار البحرية الأخرى بصفة عامة ، ومن هنا كانت تقوم بدور جديد كل الجدة ، زاد من أهميته عندما توصل هؤلاء الى ايجاد « أبجدية فينيقية » ٠٠ حيث كانت هذه « أكبر خدمة أدوها » (٢) كما كانت هذه الأبجدية « سببا مباشرا لنشر العلم فى أوروبا الجنوبية » (٣) ٠٠ كما استخدموها أيضا فى تسجيل أخبار البحار وقصصه الى جانب أهليج البحارة ، وأناشيدهم الحماسية العديدة ٠

هذا واذا كان لابد من الإشارة - فى النهاية - الى شئ يتصل بهذا

(١) رفائيل بلى « الصحافة فى العراق » ص : ٨ ٠

(٢) أحمد فخري : « دراسات فى تاريخ الشرق القديم » ص : ١٢١ ٠

(٣) المصدر السابق ، ص : ١٢١ ٠

الوجود الاخبارى الفينيقى نفسه ، فان ذلك الشيء هو الشبه الكبير بين هذه البدايات القديمة التى وجدت فى الثغور الفينيقية ، وبين هذه البدايات الجديدة التى حدثت بالنسبة لنوع آخر من الثغور التى تقوم فى موقع آخر ، وفى عصر غير العصر ٠٠ وأعنى بها الثغور الأوربية المطلة على نفس البحر ، وخاصة ثغور « ايطاليا » قبل عصر النهضة الأوربية وخلالها ، وحيث شهدت ميلاد الصحافة المنسوخة ، تلك التى كانت تقوم أيضا على أخبار التجارة البحرية ٠٠ كما سيأتى ذكره بعد قليل . فهل كان هناك ذلك الارتباط بين هذه وتلك ؟ أم أن المسألة لا تعدو أن تكون مجرد « توارد خواطر » راح يجتاز حتى الزمن نفسه ؟ أم أن ذلك يمثل البرهان القوى ، على أن التاريخ يعيد نفسه ؟

ولم تكن الحضارة الفارسية بأقل من الحضارات السابقة - التى نقدمها هنا على سبيل المثال لا الحصر - عناية بالمادة الاخبارية ، وادراكا لأهميتها ٠٠ خاصة فى عهد « الملك الأكبر » دارا ، تدل على ذلك ، تلك الكتابات العديدة التى عبرت عن قوة هذا الملك ، والتى كانت المادة الاخبارية فيها تستغل أحسن استغلال للدعاية لهذه القوة التى يعبر عنها هو نفسه - الملك دارا الأكبر ٥٢١ - ٤٨٥ ق م - بقوله فى نقش له : « لقد انصاعت هذه البلاد لأوامرى والحمد لاهورا مزدا ، وكل ما أمرتهم بعمله كانوا ينفذونه » (١) .

كما كان هذا الملك حريصا كل الحرص على تسجيل أخباره على قواعد التماثيل ، وعلى اللوحات الحجرية ، تلك التى من أهمها ماوجد فى مصر - التابعة لامبراطوريته - وهى تتصل باعادة حفره للقناة المصرية القديمة التى كانت تربط النيل بالبحر الأحمر ثم غطتها الرمال والطمى فاندثرت معالمها حتى أتى « دارا » لتسجل له هذه اللوحة قوله : « أمرت بحفر هذه القناة من مجرى الماء الذى يوجد فى مصر والمعروف باسم النيل حتى البحر - الأحمر - الذى يمتد من بلاد الفرس ٠٠ تم حفر هذه القناة كما زدت وأبجرت السفن من مصر الى بلاد الفرس عن طريق هذه القناة وذلك وفقا لمشيئتي » (٢) .

(١) جيمس هنرى بريستيد ، ترجمة أحمد فخري « انتصار الحضارة » ص : ٢٧١

(٢) المصدر السابق ، ص : ٢٧٥ .

على أن أهم هذه للنقوش الاخبارية دون جدال ، ذلك الذى يعود الى الملك العظيم نفسه ، والذى يسمى « نقش النصر » كما يطلق عليه أيضا من جانب رجال الآثار اسم « حجر رشيد قارة آسيا » لأنه ساهم فى فك رموز اللغة الفارسية المكتوبة بالأبجدية السمارية ٠٠ وحيث يهمننا منه أيضا ، وبالإضافة الى ذلك أن الهدف منه كان رغبة « الملك العظيم فى أن يعلن انتصاره وينشره على الناس مكتوبا بأهم اللغات التى يتكلمها سكان المناطق الشرقية » (١) .

ومما يدل على حس اعلامى كبير ، وإدراك لقيمة هذه المادة من أهمية ، فإن دارا لم يأمر بنقشها فى أى مكان ، كما لم ينقشها أيضا على واجهة معبد من المعابد وإنما اختار لها مكانا يحقق الغاية من وجودها ، بحيث تصل « رسالته الاعلامية » الى من يريد أن تصلهم ، وعلى نحو ما يفعل رجل الدعاية أو الاعلان الذكى الذى يتخير لها المواقع الجماهيرية الحساسة ، فانه أمر بنقشها فى مكان قريب من منطقة يقال لها « بهستون » على الطريق الذى تعبره القوافل ، بين بابل والهضبة الايرانية ، وذلك حتى يراها العابرون ، كما نقشها فنانونه بحجم كبير بارتفاع « ٢٥ قدما وبعرض ٥٠ قدما » وفوق قطعة صخرية ترتفع عن الأرض بمقدار ثلاثمائة قدم ٠٠ وذلك حتى يتيح أمام هؤلاء فرصة رؤيتها . كما تجذب هى أنظارهم من مسافات بعيدة فتحقق الهدف من وجودها ٠٠ وكان هو تسجيل انتصاراته على أعدائه عندما أحدثوا ثورات واسعة النطاق بعد اعتلاء دارا الأكبر للعرش ٠٠ وحيث تشبه الى حد كبير تلك النقوش الموجودة على جدران معبدى الكرنك والأقصر المصريين ٠٠ كما يؤكد النقش الفارسى نفسه أنه « أهم وثيقة تاريخية فى آسيا » (٢) . خاصة آسيا القديمة ، بحضاراتها المختلفة .

(ج) فى شبه الجزيرة العربية :

كثيرة هى مظاهر « الوجود الاخبارى » فى شبه الجزيرة العربية ، والتى تكاد تتقارب بل وتتفوق أحيانا على بعض الصور الاخبارية التى سبقته

(١) المصدر السابق ، ص : ٢٦٧

(٢) المصدر السابق ، ص : ٢٦٧

الإشارة إليها ويكاد يصدق ذلك على وجه التحديد بالنسبة لما اصطلح المؤرخون على تسميته بـ « العصر الجاهلى » ٠٠ كانت هناك الصور الاخبارية العديدة ، وتلك العلاقات اليومية حيناً ، الموسمية فى أحيان أخرى ، كما كانت هناك المجالات والأوعية التى تمارس خلالها عمليات التبادل الاخبارى المختلفة الأشكال ٠

وقبل أن نشير الى هذه الملامح نبداً بالإشارة الى أقرب النقوش والرسوم الى الصور السابقة ٠٠ من تلك التى تتضمن حساً اخبارياً ، وحيث كانت أكثر وجوداً فى جنوب الجزيرة العربية ، خاصة فى بلاد اليمن التى كان أهلها أكثر استقراراً الى جانب زراعتهم من أهل الوسط أو الشمال ، الذين كانوا يعملون بالتجارة والرعى ٠٠ وصحيح أن هذه النقوش والنصوص والكتابات ، تعد من وجهة نظر المؤرخ « فى طليعة المصادر التى تكون التاريخ الجاهلى وهى وثائق ذات شأن لأنها الشاهد الحى الوحيد الباقى من تلك الأيام » (١) ٠٠ وصحيح أيضاً أن المعرفة بهذا التاريخ لم تكن تزيد فى بعض الأوقات عما جاء فى التوراة ، بالإضافة الى ماكتبه اليونان والرومان عنه ، ثم بعض ماكتبه العرب أنفسهم عن تاريخهم قبل الاسلام ، أو مايمكن استنتاجه من دراسة الشعر الجاهلى حتى استطاع العلماء الوصول الى أمثال هذه النقوش ، فبدأ تغير واضح فى هذه المعرفة ٠٠ قد يجد فيه المؤرخ أكبر كسب علمى لا سيما وقد بلغ عدد النقوش المكتشفة كثيراً « أصبح عددها الآن أكثر من ٥٠٠٠ نقش فيها معلومات كثيرة عن ممالك الجزيرة العربية فى الجنوب » (٢) ٠

الأ أن الدارس للمادة الاخبارية ، ومصادرها ، وتاريخها ، وأثارها ، ونتائجها لا يسعه الا أن يتوقف عند تلك النقوش والنصوص التى تحوى مضمونا اخبارياً ، يؤدى دوراً يتصل عن قرب بالدور الاخبارى الذى أدته

(١) جواد على : « تاريخ العرب قبل الاسلام » ج ١ ، ص : ١١ ٠
 (٢) أحمد فخري « دراسات فى تاريخ الشرق القديم » ص : ١٢٥ . ويقول الآخرون انها ٦٠٠٠ نقش تنقسم الى ستة أقسام « نقوش بغمارية » - تاريخية - جنازئية - دينية - قوانين عسكرية - وثائق قانونية ، ويمكن لرجل الاعلام أن يضيق إليها قسماً آخر هو « نصوص اخبارية » .

ألوان الجنور الصبغية ، والأوعية الإخبارية التي سبقت الإشارة إليها ومن هنا فنحن نتوقف عند أبرز هذه المعالم فى جنوب شبه الجزيرة ٠٠ ان من بينها :

— ما وجدته البعثات الأثرية فى منطقة « صرواح » خاصة ما وجد منها عند أطلال معبدها القديم ، وأهمها ما أطلق عليه المؤرخون اسم « نقش النصر » الذى يغطى وجه جدار مشيد من المرمر قائم فى بهو هذا المعبد وحديث يذكر فيه صاحبه « كريب ايل - وقار » كثيرا عن جهوده العمرانية والحربية ومن بينها ومما يمكن اعتباره من نوع النماذج السابقة ، تلك التى كان من الممكن - فى وقتها - تحويلها الى مائدة إخبارية كاملة :

« ما قام بعمله من أجل مدينته وألهتها - ذكر مشروعات الرى المختلفة فى بلاد اليمن - ذكر أسماء خزانات المياه والجسور والقنوات التى أمر بإنشائها - ذكر البلاد التى فتحها ودمرها - أخبار عن حربه ضد أوزان وقتله عدد ١٦٠٠٠ من أعدائه وأسر ٤٠٠٠ منهم - إخضاع أوزان وملكها مارتو لسلطانه - استخدام ٧٢٠٠٠ أسير فى تشييد المباني والمعابد والزراعة - أنه غنم عند استيلائه على مدينة معين عدد ١٥٠٠٠ رأسا من الماشية ، واستولى من نجران على ٢٠٠٠ رأس ، الى غير ذلك كله من أخبار غزواته وانتصاراته » .

— ومن بينها كذلك تلك النصوص الإخبارية التى وجدت فى مدينة « مأرب » القديمة وحيث يقدم لنا بعضها عددا من الأخبار القديمة من بينها على سبيل المثال لا الحصر : بناء أحد « المكربين » (١) لحائط حول المدينة وذلك بناء على أمر من الإله عشتار - إضافة المكرب السابق « كريب - ايل - وتار » بعض الأجزاء لسيور مأرب وأنه بنى بوابتين وبعض الأبراج - النقوش الكثيرة الموجودة على معبد « محرم بلقيس » .

— كما أن من أهم هذه النقوش تلك الموجودة داخل « حصن الغراب » وحيث يسجل هذا النص المعروف باسم الحصن قصّة التضار الجهابش

(١) مفردا مكرب وهو من القاب حكام اليمن القدماء .

على اليمانيين سنة ٦٤٠ حميرية - ٥٢٥ م ، وأمر بكتابتها السمينج
اشوع وأولاده (١) .

— كذلك فقد وجدت نصوص اخبارية عديدة فوق أطلال جدران « سد مأرب » تسجل بعض ما فعله الملوك من أجل اصلاح هذا السد وذكر بعض غزواتهم ، خاصة الملك « شرحبيل يعفر » الذى يسجل ترميم السد الذى تهدم فى أيامه ، وكذا « أبرهة الحبشى » الذى قام باصلاح السد وترميمه ، كما يوجد نص آخر يقدم نشاط أبرهة بقوله « بقوة وجلال ورحمة الرحمن ومسيحه والروح القدس » ويذكر أنه كانت هناك ثورة فى جهة مأرب وأنه ذهب وأخمدوها ولكنه علم وهو يصلى فى كنيسة مأرب أن السد قد تصدع فاهتم للامر وأرسل يدعو القبائل للعمل فى اصلاحه وأن العمل استمر أحد عشر شهرا وأن مقدار المؤن التى صرفت اثناء العمل كانت ٨٠٦ر٥٠ كيسا من الدقيق و ٢٦ر٠٠٠ حملا من البلح وأنه نحر ٣٠٠٠ جملا وثورا و ٢٠٧ر٠٠٠ رأسا من الغنم ، لياكل الرجال لحمها » (٢) .

ونكتفى بهذا القدر من الصور الاخبارية - الجنوبية - أو تلك التى كانت موجودة فى جنوب شبه الجزيرة ، ونتجه شرقا وشمالا نجاوّل أن نعكس هذه الملامح وأن نضع أيدينا على جوانب الأهمية الموجودة بها .

لقد كانت هناك أيضا هذه الصور الاخبارية العديدة التى كانت أهميتها تتضح بالنسبة لحياة العربى فى صحرائه ، ثم بالنسبة لقبيلته ، وأخيرا ، بالنسبة لمن يمثلون دور القيادة فى هذا المجتمع ، وكان من أبرزها :

— ما كانت تمثله ما يطلق عليها اسم « شواهد القبور » . على أننا لا ننظر إليها - أيضا - نظرة رجل التاريخ الى هذه الشواهد ، بوصفها من المصادر التاريخية الهامة فى هذه الفترة ، كما لا ننظر إليها أيضا

(١) لدراسة هذا النص ولامحه الاخبارية يمكن العودة الى : جواد على : « تاريخ العرب قبل الاسلام » ج ١ ، ص : ٩٢ .
(٢) أحمد فخري : « دراسات فى تاريخ الشرق القديم » ص : ١٨٧ .

من زاوية الدارس لتاريخ تطور الخط العربى ، أو الزخرفية ، وإنما من زاوية هذه المعلومات البسيطة التى تتضمنها ٠٠ وصحيح أن مثل هذه الشواهد ليس من المتوقع أن تزودنا : « بتاريخ للأسرات الحاكمة أو تراجم للشخصيات البارزة أو وصف لمعركة حربية أو معاهدة سياسية على نمط ماتحققه أحياناً الكتب التاريخية أو غيرها من المصادر الأدبية أو الوثائق الدبلوماسية التى تتناول هذه الأمور تنبأولا مباشراً » (١) ٠٠ ولكن على الرغم من قلة المعلومات التى تقدمها بعض هذه الشواهد إلا أنها تعكس أهمية إعلامية ، فى مجال الأخبار - بكسر الألف - عن صاحب القبر ووظيفته أو حرفته وعن عائلته وسلسلة أنسابها خاصة عندما يضيف بعضها - وكما حدث - عدة معلومات تتناول جوانب أخرى من حياتها ٠٠

إنها تشبه هنا « إعلان الوفاة » ، كما تشبه بتجمعها « صفحة الوفيات » وهى صفحة من الصفحات المقروءة ، كما أن الوفاة نفسها تعتبر خبراً يزيد من أهميته قيمة الشخص ، أو طريقة الوفاة ، كما يمكن أن تنفرد عنها عدة أخبار أخرى تتصل بالحوادث الهامة ، والثورات الدموية والحروب وما إليها ٠٠ ووجود هذه الشواهد ، إنما يعكس عناية من سكان شبه الجزيرة ، بهذا الجانب الاخبارى ٠٠

على أنه يتبقى بعد ذلك كله ملاحظة هامة ٠٠ تلك هى أن هذه الشواهد لم تكن جميعها جاهلية فقط ، وإنما استمر الاهتمام بها يتزايد خلال العصر الإسلامى أيضاً (٢) ، حتى لتصبح من الكثرة التى لا يمكن مقارنتها بما عثر عليه من شواهد قبور هذا العصر - الجاهلى - كما أضيفت إلى معلوماتها بعض الكلمات الجنائزية أو آيات الدعاء لصاحب القبر ، وغيرها من تلك

(١) حسن الباشا : من محاضرة بعنوان « أهمية شواهد القبور كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية » القاها فى الندوة العالمية الأولى للدراسات تاريخ الجزيرة العربية التى عقدتها جامعة الرياض بالملكة العربية السعودية فى فبراير ١٩٧٧ .

(٢) عند زيارتى لمقابر الشيعة فى النجف الأشرف - العراق - عام ١٩٧١ بدعوة من وزارة الاعلام العراقية ، لاحظت وجود عدد كبير من القبور التى تقوم عليها شواهد تحمل مضموناً اعلامياً خاصاً بصاحب القبر وأسرته وتاريخ الوفاة ، كما وجدت فى قبور أخرى قليلة بعض المعلومات الإضافية .

التي لا تفقد الرسالة الاعلامية جوهريها ، وان كانت تتماشى مع طبيعة العصر نفسه على أن من أبرز هذه الشواهد • ذلك الذى اكتشف فى القرن الرابع الميلادى فى منطقة يقال لها « النماره » من أعمال حوران ، ودل على أن صاحب القبر هو « امرؤ القيس بن عمرو » ملك العرب ، والذى يعود تاريخه - كما هو مدون عليه الى سنة ٢٢٣ حميرية وتوافق ٢٢٨ م كان من بين كلماته : « هذا قبر امرؤ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذى حاز التاج وملك أسدين ونزارا وملوكهم ٠٠ وملك معدا وأنزل بنيه الشعوب ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه فى القوة - هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ كسلول ليسعد الذين ولدهم » (١) •

— واذا كان لكل مجتمع نمطه الاتصالي الذى يتفق مع تركيبه وطبقاته وعلاقاته وموقعه وظروفه، فانه كانت هناك كثرة من أنماط الاتصال فى شبه الجزيرة العربية خاصة فى وسطها وشرقها وشمالها ، وحيث لعبت هذه الأنماط دورا كبيرا فى عملية « الوجود الاخبارى » • أفادت منه هذه الأنماط نفسها ، كما عاد ذلك على مجتمع الجزيرة العربية ببعض الفوائد •

نعم كانت هناك أنماط ووسائل الاتصال التى تمثلها أنشطة عديدة من مثل : « التجارة - الأسواق الأدبية - التجمعات عند الآبار ومداخل القرى والطرق المعروفة فى شبه الجزيرة - الرحلات التجارية - البعثات التبشيرية اليهودية والنصرانية - المسابقات المختلفة بين القبائل - إمارات الحدود - شعر الحماسة والشعر السياسى - رواة القصص - رواة الأنساب - رواة السير - الخطابة - المناداة - الأعياد - العهود والمواثيق - الندوات - النار - الطبول - كتابة الرسائل والبريد - الرحلات الخارجية التى كان يقوم بها العرب الى بلاد القياصرة والأكاسرة - مجالس القبائل - حفلات الزواج - رحلات الصيد والقتل - الهجرة من مكان الى مكان » •

كانت هذه هى أبرز أنماط الاتصال التى عرفها عرب شبه الجزيرة خلال العصر الجاهلى ، والتى استمر بعضها قائما حتى العصر الاسلامى نفسه

(١) الطاهر أحمد مكى « دراسة فى مصادر الادب » ص : ٤٦ •
(فن الخبر)

بعد أن أخذ طابعا جديدا كنتيجة لما جاء به الاسلام من متغيرات جذرية ٠٠ ولكن من الملاحظ - ونحن نتحدث عن أهمية المادة الاخبارية ودورها - أن هذا الأثر كان أكثر وضوحا بالنسبة لعدد من هذه الأساليب نفسها ٠٠ وهى على وجه التحديد :

— ما كان يفيد منه التجار فى رحلاتهم عبر الجزيرة ، وما كانت تفيد منه القبائل التى يمرون بها والأسواق التى بها يتوقفون ، خلال الطرق التجارية المنظمة التى كانت موجودة بالصحراء ٠

— ماكان يتداول من أخبار « أدبية » على وجه الخصوص عندما كانت الأسواق الأدبية تنعقد وأهمها سوق عكاظ وسوق ذى مجاز وغيرهما .
— ماكان يتداول من أخبار عند اجراء المسابقات بين القبائل - خاصة فى الفروسية وسباق الخيل - وكذا اثناء الأعياد وحفلات الزواج ٠

— ماكان يهتم بسماعه من أخبار شبه الجزيرة القياصرة والأكاسرة لمعرفة أحوالها ٠

على أن أهم هذه الأساليب والأطر - دون جدال - تلك التى تتمثل فى الآتى :

(١) مجالس القيسائل :

وحيث كانوا يجتمعون فى الليالى القمرية ، يتبادلون أخبار القبيلة والقبائل الأخرى الصديقة والمعادية ، وأنباء المسابقات وحفلات الزواج ، والأمطار ، والمياه ، وكانت تتخلل هذه الجلسات بعض قصائد لشعرائهم ، أو خطب لخطبائهم ، ولكنها - جميعها - كانت تمثل هذا الإطار أو الوعاء الاخبارى الذى لا سبيل الى انكاره ، نعم كان هؤلاء يأخذهم الشغف فى مثل هذه المجالس : « بالتاريخ والقصص عن فرسانهم ووقائعهم وملوكهم يقطعون بذلك أوقات سمرهم فى الليل وحول خيامهم ودارت بينهم أطراف من أخبار الأمم المجاورة لهم ممتزجة بالخرافات والأساطير » (١) ٠

(١) شوقى خفيف : « الفن ومذاهبه فى النثر العربى » ص : ١٥ ٠

وصحيح أن هذه المجالس كان الهدف منها السمر وقتل ليل الصحراء الطويل ، ولكن المدقق فى « برامجها » لا يمكنه بحال. من الأحوال أن يتجاهل الأثر الذى كان يحدثه تبادل الأخبار خلالها فى تكوين الرأى العام القبلى ، خاصة عندما كان الأمر يحتاج الى اتخاذ القرارات الصعبة ، مثل قرارات شن الحرب على القبائل الأخرى ، أو الارتحال طلبا للماء والعشب .. الى غير ذلك ..

(ب) رواية الأخبار :

عرف عرب الجاهلية عدة ألوان من الرواية والرواة التى اعتمد هؤلاء عليهم وعليها فى تراثهم قبل أن يبدأ التدوين فى صدر الاسلام ، وكان من بينهم الراوية الذى يروى لعدد كبير من الشعراء والرواية الذى يروى لشاعر واحد ، كما كان من بينهم أيضا راوية الخطب والأمثال وراوية القصص التاريخية والأخبار .. وهذا الأخير ، وإن لم يكن هناك دليل على أنه أكثر أهمية من غيره من الرواة ، إلا أنه بالنسبة لدارسى الصحافة عامة والأخبار خاصة ، يعتبر فى مقدمة هؤلاء جميعا .. وحيث يمثل هذا « الكتاب الاخبارى News Book » الحى المتنقل ، الذى كان يضيف اليه باستمرار ، ويقدمه فى مجالس القبائل ، والى شيوخها ، كما قد يرحل به مع الراحلين المتنقلين الى بلاد القياصرة والأكاسرة ، أو يقدمه الى من يريد معرفة الأحداث الجارية من جاليات أجنبية كثيرة كانت تفد على الجزيرة أو الى ولاية الامارات المجاورة من فارسية ورومية عن طريق المناذرة فى الحيرة والغساسنة فى الشام .. أو يقوم باستعراض له فى الأسواق والمواسم المختلفة .. كما وصل ببعضهم الحال ، وتقدم به العمر حتى صندر العصر الاسلامى نفسه حيث كان يحضر الى الجزيرة من يسمع عنه ، ويسجل ، ثم يخرج ذلك كله فى كتاب اخبارى تاريخى تسجيلى ..

كانت بضاعتهم الاخبارية تتصل عن قرب بأصل القبيلة ونسبها وأبطالها وذكرىات حروبها السابقة وأهم أيامها « معاركها » وتفاصيل مآثرها فى هذه المعارك ، وحكم رؤسائها وامتد ذلك أيضا الى قصص حب فتيانها وفتياتها .. يحملون هذه كلها وينقلون بها من قبيلة الى قبيلة ، ومن حى لآخر وهم فى انتقالهم إنما يضيفون اليها من القصص الأخرى مما يسمعونهم العرب هنا

وهناك ، كما يحاول بعضهم التجديد فى أساليب رواية القصص القديمة ، وربما امتدت به المحاولة الى حد التلاعب فى بعض الأحداث ذاتها واختلاق البعض الآخر منها ، وذلك حتى لا يشعر المستمع أن الراوية انما يكرر ما جاء به خلال السوق أو الموسم أو الاجتماع الماضى للقبيلة ٠٠ وهكذا .

وكان من أبرز هؤلاء الرواة - رواة القصص والأخبار - على الإطلاق والذين امتد دورهم حتى صدر العصر الاسلامى وأخذ عنهم الكثير ذلك الراوية الذى يدعى « عبيد بن شرية الجرهمى » الذى اعتمد الكثيرون على ماسون من رواياته الاخبارية العديدة فى كتابيه الشهيرين وأولهما كتاب : « أخبار عبيد بن شرية الجرهمى فى أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها » وثانيهما هو : « كتاب الملوك وأخبار الماضين » ٠٠ كما كان من بينهم أيضا من يدعى « وهب بن منية » ، ويقول عنه أحد كبار الدارسين لهذه الفترة : « كان قاصا اخباريا ، ويقال انه كان من أصل يهودى واليه ترجع أكثر الاسرائيليات المنتشرة فى المؤلفات العربية ، ولوهب أخبار من اليمن والأقوام العربية البائدة ، ونجد رواية وهب عن نصارى نجران وتعذيب ذى نواس إياهم وقصة الراهب فيمنون مطابقة للروايات النصرانية » (١) .

ولأهمية دور هؤلاء ، واستمراريته ، فاننا نجد أن العناية بدراساتهم كانت - وما تزال - كبيرة ، كما أطلق عليهم بعض الدارسين (٢) لقب « العلماء » وأحيانا « العلماء الرواة » خاصة ممن امتد دورهم الى العصر الاسلامى نفسه ، كما أن البعض يقسمهم الى طبقتين « الطبقة الأولى هم : أبو عمرو بن العلاء وحماد الراوية ثم خلف الأحمر والمفضل الضبى ومن فى طبقتهم ، وأما الطبقة الثانية فهم من تلامذة هذه الطبقة الأولى وأشهرهم : الأصمعى وأبو زيد وأبو عبيدة وأبو عمرو الشيبانى ثم ابن الأعرابى ومحمد ابن حبيب وأبو حاتم السجستانى ومحمد بن سلام ومن فى طبقتهم » (٣) .

وإذا كانت الملاحظة الأولى على هؤلاء ، أنهم فى كثرتهم كانوا من رواة الأشعار وفى قلتهم من رواة الأخبار والقصص والسير أيضا ، فان الملاحظة

(١) جواد على « تاريخ العرب قبل الاسلام » ج ١ ، ص : ٤٤ .

(٢) د. جواد على - د. ناصر الدين الاسد - د. الطاهر مكى وغيرهم .

(٣) ناصر الدين الاسد : « مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية » ص : ٢٦٨

الثانية هي أن كثرتهم كانت ممن أدرك العصر الاسلامي ٠٠ حيث ينبغي أن نعترف بصعوبة الفصل فصلا تاما ، ، بين الراوية الذي كان يقوم بعمله قبيل البعثة المحمدية بسنوات ، وبين الراوية - نفسه أو غيره - الذي أدرك الاسلام وعصر الخلفاء الراشدين والعصر الأموي يزيد من صعوبة ذلك أن بعض العلماء كانوا يرتحلون الى الجزيرة لسماع الأخبار من الذين كانوا يسمعونها عن الرواة القسدامى ، أى أن الراوية كانت عملية لها صفة الاستمرار والتدفق ، تماما كطابع العملية الاخبارية ذاتها ٠٠ كما يزيد كذلك من صعوبة تتبعها أنها كانت تعتمد - قبل أن يأمر « معاوية بن أبى سفيان » بتدوينها - على المشافهة ، تماما مثل اعتماد بعض الشعر الجاهلى عليها : « كانوا ينقلون بعض الشعر الجاهلى والأخبار الجاهلية فى مجالسهم نقلا شفها » (١) ٠٠ ومما كان يعطى فرصة التغيير وتسرب بعض مواطن الضعف اليها ٠٠

(د) مظاهر أهمية أخرى ٠٠ عربية واجنبية :

على أننا لا يمكننا الانتقال الى الحديث الذى يتناول الأهمية الجديدة للأخبار الصحفية ، فى عالم الأمس القريب ، وعالم اليوم ، دون أن نشير الى بعض المظاهر أو المعالم الأخرى لها ، خلال تاريخها الطويل ، ومن عربية واجنبية ومما يعكس الدور الذى أدته العملية الاخبارية ، وعن جدارة ، خلال تتابع القرون المختلفة ٠٠

(١) وإذا كانت الحضارة الصينية القديمة قد عرفت الطباعة بالرسوم الثابتة - الصور بدلا من الحروف - قبل أن يعرفها أى قطر آخر من أقطار العالم ، وإذا كان هؤلاء أيضا قد عرفوا صناعة الورق « خلال القرن الثانى قبل الميلاد » (٢) ٠٠ بعد أن توصل رجل يقال له « تساي لون » (٣) عام ١٠٥ ق م الى صناعة « عجينة » مكونة من قشور الشجر والقنب والخرق البالية وشبائك الصيادين ، أدت الى هذه الصناعة ٠٠ اذا كان ذلك كله

(١) المصدر السابق ، ص : ١٩٣ .

(٢) أنور محمود عبد الواحد : « قصة الورق » ص : ٣٦ .

(٣) يقال انه مات منتحرا بالسهم بعد تورطه فى بعض دسائس القصر

الامبراطورى على أثر تقريب الامبراطور له بعد اختراعه الورق .

صحيحاً ، فإن من الصحيح أيضاً - وحيث تقرر الشواهد ذلك - القول بأنهم أدركوا ما للأخبار من قيمة فى الحياة الانسانية ، ولذلك فقد حرصوا على تسجيل أهم أخبارهم على الحرير الغالى الثمن ، وبعده استخدموا الغراب الثقيل الوزن ، والذي كان يحمل رسائله الاخبارية عاملون متخصصون ، يقومون بنقلها الى المدن الهامة حتى صدرت عام ٩١١ ق م صحيفتهم الأولى المسماة « كين بان » ، كأول صحيفة أسيوية (١) وحيث كان حرص الأباطرة شديداً على نشر أخبار أعمالهم ٠٠ ويقولون أن هذه الصحيفة « الرسمية » كانت تصدر شهرية فى أول الأمر ثم أصبحت تصدر يومية مما يعكس الأهمية التى كانت معقودة عليها من أجل نشر هذه الأخبار ذات الأهمية العليا .

(ب) كذلك فقد كان للأخبار دورها المعترف بجدارته عند الامبراطورية الرومانية ٠٠ يدل على ذلك أن روما « سيدة العالم » خلال فترة طويلة من الوقت ، كانت هى أيضاً « مركزاً لخطابات الأخبار News Letters طوال ألف سنة أو لحين سقوط الامبراطورية الرومانية » (٢) ، كما عرفت أيضاً « الصورة الأولى لاذاعة الأنباء منسوخة باليد فى أوربا » (٣) ممثلة فى تلك النشرات الحكومية التى يكتبها النساخون وتوضع فى الميادين الهامة حتى يعرف الناس منها حقيقة ما يدور فى الامبراطورية عامة ، وفى روما خاصة حتى اذا تولى « يوليوس قيصر Juliu Casar » حكم الامبراطورية ، ورأى أهمية الدور الاخبارى الذى كانت تقوم به هذه النشرات فى تعريف الناس بما يدور فى مجتمعهم وبالأوامر والنواهي وأخبار جيوش الامبراطورية المحاربة ، عمل على تحويلها الى صحيفة كاملة هى تلك التى أطلق عليها اسم « الوقائع أو الأحداث اليومية Acta Diurna » ، كما يبدو أنه كان باستطاعة أفراد الشعب الرومانى الحصول على نسخ منها وقراءتها حيث يريدون مما يبرر تلك التسمية التى أطلقها عليها بعض الكتاب وهى Acta Populi ومعناها « الأحداث الشعبية » ٠٠ وربما لأن أكثر موادها كانت موجهة لاعلام الشعب الرومانى ٠٠ ومن هنا فقد كانوا يختارون لها

-
- (١) لا يمكن القول بأنها أول صحيفة تصدر فى العالم ٠ اذ سبقتها الى الصدور « جريدة القصر » المصرية التى سبقت الاشارة اليها .
 (٢) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصنوع للتاريخ » ص : ١٧ .
 (٣) ابراهيم امام : « تطور الصحافة الانجليزية » ص : ٥٠ .

المواقع الهامة كالميادين ومفترق الطرق والأسواق والشوارع المؤدية الى الملاعب الرومانية القديمة ، كما كانوا يلصقونها على جدران المباني الهامة والقصور ٠٠

ويكاد يكون هناك شبه اجماع على مدى ماتحقق من وراء هذه الصحيفة الرومانية الاولى من فائدة وعلى وجه الخصوص من نشرها لوقائع جلسات مجلس الشيوخ *Senatus* التي ساهمت فى اطلاق الشعب عليها فى بداية اصدارها ، ثم من ذلك التنوع الكبير الذى ادخلته على مادتها الاخبارية عامة كالأخبار والأحكام القضائية ، والقوانين الجديدة ، وأخبار حملات يوليوس قيصر الشهيرة على فرنسا - بلاد الغال - الى جانب أخبار المجتمع العادية من مواليد ووفيات وزيجات جديدة ٠٠ وحتى مايقول به علماء الفلك والمنجمون الأوائل ، مما يعتبر أساسا للنشرة الجوية ، كما أبدت اهتماما بالأنباء المثيرة ، كتلك التى تتناول الجرائم وفصائح العائلات ، وقصص الغرائب والظواهر الشاذة ويبدو أنه كان للصحيفة بعض المراسلين فى المدن الرومانية ، وفى الخارج أيضا من الذين « يوافونها بالأخبار عن طريق المراسلة » (١) ٠

(ج) وإذا كنا قد تحدثنا عن بعض جوانب الأهمية المعقودة للأخبار فى شبه الجزيرة العربية ، فإننا نواصل الحديث عن جانب آخر هام من جوانب النشر والاعلام ، عرفته شبه الجزيرة فى جاهليتها ، ولكنه بقى منتشرا حتى العصر الاسلامى ٠٠ ونعنى به كتابة وتسجيل العهود والمواثيق والأحلاف ٠٠ فمن الثابت أن العرب قد عرفوا الكتابة ، ودونوا بها ، وكان أهم مادونه - لحسن الحظ - هو ذلك الذى يحمل مضمونا اعلاميا أرادوا بتدوينه أن يكون بذلك شبه وثيقة ٠٠ وهى هنا وثيقة سياسية أو عسكرية تعنى وقف العدوان أو الحرب ، أو التعهد بالحماية وقيام الأحلاف بين قبيلة وأخرى ، كما تعنى أيضا مايعنيه التعهد بين طرفين من أمور ملزمة ، كانوا يكتبونها على جلود الحيوانات التى أطلقوا عليها أسماء مثل « الرق - الأديم - القطين » أو على أنواع من قماش الحرير أو القطن وعلى العسيب - نهاية

(١) حسنين عبد القادر « الصحافة كمصدر للتاريخ » ، ص : ١٧ ٠

جريدة النخل المفلطحة - وعلى عظام الكتف والأضلاع ، وكذا الأحجار والصخور التى أسموها « اللخاف » الحجارة البيضاء الرقيقة ٠٠ على أن أهم هذه العهود والمواثيق ماكان يكتب على « الرق » وهو من جلد رقيق ، وقد ورد ذكره فى قوله تعالى : « فى رق منشور » ، كما يحدثنا الجاحظ عن مثل هذا النشاط الاخبارى الوثائقى قائلا : « كانوا يكتبون بعض عهودهم السياسية ، وكانوا يسمون تلك العهود المكتوبة - مهارق - وقد جاء ذكر هذه المهارق فى معلقة الحارث بن حلزة » (١) ٠٠ كما أطلقوا على هذه العهود والمواثيق والأحلاف التى حرصوا على تسجيلها اسم « الصحف » ، وقد وردت فى القرآن الكريم « ثمانى مرات كلها بصيغة الجمع - صحف (٢) كما لم يفيت الشعراء فى ذلك الوقت تسجيل نفس المعنى الذى تتجه اليه هذه المواثيق والأحلاف المدونة فى الصحف ٠٠ وعلى سبيل المثال لا الحصر ، يقول درهم ابن زيد :

« وان ما بيننا وبينكم حين يقال الأرخام والصحف »

واحساسا بأهمية الدور الاخبارى الذى كان يعقده العرب على مثل هذه الأحلاف والعهود ، فانهم كانوا يعملون على اذاعتها بين العرب ، عن طريق الرسل الى القبائل ، كما عمدوا الى وضعها فوق جدران الكعبة حتى يراها الحجاج فى طوافهم ٠٠ ولم يكن هناك من مكان أكثر أهمية منها ، يمكن أن تتصور الفرص المتاحة لقراءته - الحلف أو الميثاق - عندما نرى جموع الطائفين الذين قدموا من كل مكان وهم يتوقفون عنده ، تماما كما كان الحال بالنسبة للمعلقات ٠

على أن أهم هذه المعاهدات والأحلاف التى تحوى مضمونا اخباريا مايزال قائما حتى اليوم ، حلف الفضول والمعاهدات التى عقدها النبى محمد صلى الله عليه وسلم بينه وبين قبيلة ثقيف ، ومع أهل نجران ، وبينه وبين قريش عام الحديبية ، وحيث كانت - جميعها - تحمل تلك المادة التى تعكس

(١) شوقى ضيف : « الفن ومذاهبه فى النثر العربى » ص : ١٩ ٠

(٢) محمود ادهم : « التعريف بالمجلة » ص ٧٤ ، وبه ثبتا للآيات الكريمات التى ورد بها هذا التعريف ، كما أوردت ثبتا آخر للآيات نفسها فى كتاب « أدب الجاحظ - من زاوية صحفية » ٠

- ٨٩ -

اهميتها وأهمية توثيقها ٠٠ يدل على ذلك نص المعاهدة الأخيرة الذى يقول :
 « هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيلا بن عمرو : واصطلحا
 على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن
 بعض ، على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن
 جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه ، وأن بيننا عيبة مكفوفة وأنه
 لا أسلال ولا اغلال وأنه من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخله ومن
 أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه » .

كذلك تذكر « صحيفة قريش » تلك التى تعاقدوا فيها على بنى
 هاشم وبنى عبد المطلب على ألا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعونهم شيئا
 ولا يبتاعوا منهم « فلما اجتمعوا لذلك كتبوه فى صحيفة ثم تعاقدوا وتوافقوا
 على ذلك ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم » (١) .

(د) وبالمثل فانتا لا بد وأن نعود الى التوقف مرة أخرى عند بعض
 ملامح الاستمرار لدور الرواية ٠٠ ذلك الدور الذى قلنا أنه كان دائم
 التدفق ، وامتد ذلك الى العصر الاسلامى نفسه ٠٠

ولكن الرواية هنا تأخذ شكلا جديدا يتصل بالأخبار نفسها ، وكانت
 أبرز مظاهر هذا الشكل الجديد نبيذ ذلك التيار القديم الذى كان يكثر من
 « القصص الخيالية والأساطير الشعبية الماثورة عند قدماء العرب التى كان
 يرويها القصاص المتنقلون عن العرب الشماليين وأنسابهم وأيامهم وعن ملوك
 العرب الجنوبيين وفتوحاتهم ٠٠ وهى قصص لحمتها وسداها الخيال
 المبالغ » (٢) ٠٠

فبدلا من هذا النوع من القصص الاخبارى الذى كان يسعد العرب
 سماعه فى مجالس السمر ، مما كان يثير خيالهم وهم يجتمعون فى « مجلس
 القبيلة » ٠٠ فقد جاء العصر الاسلامى بتيار جديد من هذه الأخبار ، تتصل
 بالدين عن قرب وبالسيرة على وجه التحديد ٠٠ تلك التى كان تيارها الاخبارى

(١) المصدر السابق : ص : ٦٨ .

(٢) حسين نصار : « نشأة الكتابة الفنية فى الابد العربى » ، ص : ٢٣٢ .

الجديد يتكون من : « أخبار علمية دقيقة مضبوطة متفرعة من علم الحديث ولذلك نالها ما ناله من نقد وتمحيص » (١) .

كذلك ، فقد كان من بين هذه المظاهر الهامة ، بل الأكثر أهمية ، انتقال الأخبار التي يقدمها الرواة الى مرحلة « التدوين » ٠٠ ذلك أنه اذا كان اعتماد العرب في الجاهلية قد اتجه الى الراوية الذي يحفظ الأشعار والأخبار والانساب والقصص حتى انه « كانت صدور الرواة منهم تعي القصائد الطوال وأخبار العرب السابقين فيتناقلونها في أسواقهم الأدبية وفي مجتمعاتهم كلما التقوا أو تعارفوا » (٢) ٠٠ وذلك على الرغم من معرفة العرب المحدودة للكتابة ٠٠ الا انه منذ العصر الاسلامي بدأ الحرص يشدد على تدوين هذه الأخبار حتى يكون ذلك دافعا الى الاهتمام بها ، وحفظها في الخزائن الهامة ٠٠ حيث كانوا ينزلون الى الصحراء لجمع ما يمكن جمعه ، أو يحضرون الرواة أنفسهم الى المدن والعبواصم لتسجيل ما حفظته صدورهم ، بدلا من هذه « الصحيفة البشرية » أو « الأرشفة المتنقل » الذي يمثله الراوية فما نلث أن نرى « هذه الأخبار الشفوية تدون في عهد معاوية في رسائل صغيرة تسمى كذا ، وكان هذا تحولا خطيرا يبشر بما سيتلوه من تقدم ورقى في الدراسة التاريخية » (٣) ٠٠ ولكننا نقول انهسا ليست الدراسة التاريخية فقط وانما الدراسة الاعلامية ، وحيث يعكس ذلك الأثر المعقود على حفظ الأخبار وتدوينها ، مما يهم المؤرخ والصحفي معا ٠٠

يؤكد هذا الاتجاه ويقويه ، أن طبقات الرواة الجدد ، كانت تسير في نفس اتجاه تدوين أخبارها وقصصها خطوات سريعة حتى قيل عن « الطبقة الثالثة من الرواة » أنها « جعلت همها الأول ترتيب وإكمال وتدوين ما انتهى اليهم من علماء الطبقتين الأولى والثانية ، ومعهم بدأ التخصص في الدرس يعرف طريقه وبهم بدأ التدوين يصبح محور الثقافة وأداتها » (٤) .

كما يمكن أن يضاف الى هذه المظاهر العديدة من العناية بالرواة

(١) المصدر السابق : ص ٢٣٢ .

(٢) أنور محمود عبد الواحد : « قصة الورق » ص : ٣٩ .

(٣) حسين نصار : « نشأة الكتابة الفنية في الادب العربي » ، ص : ١٧٨ .

(٤) الطاهر أحمد مكي : « دراسة في مصانير الادب » ص : ٢٣ .

وأخبارهم وتسجيلها وتدوينها حتى لا تضيع تلك المجهودات التي كان يبذلها الخلفاء من أجل جمع أخبارهم ، تماما كما كانوا يأمررون بجمع الشعر والأنساب وأصول اللغة العربية ٠٠ ومثال ذلك ماكان يفعله « معاوية » ، والخليفة « الوليد بن يزيد » ذلك الذي أمر بجمع « ديوان العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغتها » (١) ، كما كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يقول : « أنظر لى رجلا عالما بالحلال والحرام عارفا بأشعار العرب وأخبارهم أستأنس به وأصيب عنده معرفة » (٢) .

وهكذا وجدنا أن الاهتمام بحفظ الأخبار والاطلاع عليها يكاد يكون متساويا عند هؤلاء مع حفظ الشعر وأصول اللغة مما يعكس أهمية الخبر ومكانته ٠٠

(هـ) وعندما تقدمت الدولة واتسعت رقعتها ، وبدأ انشاء الدواوين (٣) كديوان الرسائل وديوان الجند وديوان الخراج وديوان الثغور وديوان البريد على امتداد العصر الاسلامى ومع أنها - جميعا - كانت تتعامل بطريقة ما مع نوعية متخصصة من الأخبار والتقارير الاخبارية ، الا أنه بمرور الوقت ، كانت الحاجة تتزايد الى ديوان خاص لهذه المادة الاخبارية المتجمعة من الأمصار ٠٠ حيث وجد العباسيون الحل فى ذلك الديوان الذى يتحدث عنه مؤرخ أدبى كبير بقوله :

« وكان هناك ديوان كبير على رأسه صاحب الخبر وكانت تأتيه أخبار الولايات بواسطة موظفين مهمتهم أن يوافوه بكل ما يجرى فى الولايات من أحداث وأشعار وهم يشبهون فى عصرنا أدق الشبه مراسلى الصحف ومندوبيها ، وكانوا يحصون كل كبيرة وصغيرة للوالى ومن وراءه من رواد الجيش والقضاة وعمال الخراج والمحتسبين ورجال الشرطة ويبلغونها الى صاحبهم وهو بدوره يبلغها الى الخليفة ٠٠ وقد أحكم هذا النظام للبريد أحكاما دقيقا فكان هناك رسل موقوفون على حمل تلك الأخبار فى سرعة

(١) المصدر السابق ، ص : ٢٢ .

(٢) ناصر الدين الاسد : «مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية» ص : ١٩٩

(٣) الديوان كلمة فارسية تعنى السجل أو الدفتر .

شديدة على خيل مضمرات توجد فى عدة أماكن على الطرق الممتدة من الولايات الى بغداد ، (١) .

(د) صورة عباسية ٠٠ الجاحظ وفن الخير :

ونختتم هذه الجولة ، لاسيما فى حقلها العربى ، بتقديم عدة لمقطات من جرائب معرفة أديب العربية الأكبر « أبو عثمان عمرو بن بحر الملقب بالجاحظ » ، بعد أن قمنا فى كتاب صدر حديثا لنا ، بمحاولة لإثبات أنه كان صحفى عصره ، تماما كما كان أديبه ومفكره الأول . وما ذلك الا لنثبت أن معرفة الأخبار ، وما يتصل بها من أفكار ، هى فضيلة عربية قديمة ، ولها تاريخها ولها آثارها أيضا :

— فالرجل كانت له الى جانب المصادر المنسوخة ، مصادره البشرية أيضا ، « هؤلاء الدين كان يبحث عنهم كبحث المنسوب الصحفى أو المراسل ، فاذا عرفهم وحدد مواقعهم قام بالانتقال اليها وسعى من ورائهم حتى يتم اللقاء أو يتم أكثر من لقاء واحد بينه وبينهم يحصل خلاله منهم على ما يريد من مادة ، من أفواه أصحابها أو أبطالها أو شهود العيان عليها — وفى سبيل ذلك انتقل الرجل الى المدن الكبيرة والصغيرة والقرى وقطع البادية ، وخاض بقدميه فى بحر الرمال ، واقام بين القبائل ، واقترح بعض الأحياء الخلفية ، واجتمع بهؤلاء يأخذ عنهم ويرصد ويجمع ويسجل ، وكان له من وراء ذلك كله زادا كبيرا ، (١) .

— وكانت للجاحظ طريقة أخرى لجمع مادته ، خاصة الاخبارية العامة والمتخصصة منها وهذه الطريقة كانت تتمثل فى حضور أصحاب الأخبار وصناعها اليه ، وعرض بضاعتهم عليه ، لىكى يقوم بدورهم بتقديمها الى القراء .

— وله رسالة مشهورة ، تضع النقاط على الحروف بالنسبة لموضوعات

وجوانب اخبارية عديدة ، تجعل منها فريدة فى مجالها ، وبما يصح معه الدعوة الى تدريسها بكليات ومعاهد واقسام الاعلام ، تلك هى رسالته التى سنتناولها بعون الله ، فى بحث خاص ، والتى عنوانها : « **الأخبار وكيف تصح ؟** » ٠٠ ترى ٠٠ الى أى مدى بلغت عناية عصره بهذه المادة ، والرجل كما نعرف : مصور عصره ومراسته وشاهده الأول مما دفعه الى كتابتها ، والخوض فى موضوعها ؟

— والرجل كان شديد الاهتمام بتنوع مادته الاخبارية ، شديد العناية بأخبار المشاهير — عنصر الشهرة — وغيرهم من تلك النوعية الجذابة والمشوقة ، كما ظهر فى كتاباته الاخبارية أهمية مراعاته لصحة مصادره ، وثبتها ٠٠ « فهو عندما يروى خبرا فانما يعود به الى مصدره الحقيقى الذى سمع عنه أو أخذ أو نقل ، أو الى أكثر من مصدر واحد على سبيل التأكيد ٠٠ » (٢) .

ونكتفى بهذه اللقطات ، ونعود الى موضوعنا السابق .

خلاصة :

والخلاصة من هذه الرحلة كلها التى قمنا بها داخل حدود الزمن ، هى أن أهمية الاخبار ليست وليدة العصور الحديثة ، وإنما هى قديمة قدم الدهر لارتباطها بالصفات الانسانية والاجتماعية فى نفوس البشر ، ومن هنا فقد استخدمها الانسان البدائى الاستخدام الوظيفى الذى يخدم اهتماماته ، كما تطورت تلك الأهمية بنشأة الحضارات القديمة حيث عبرت عن اتجاهاتها ومعتقداتها وحروبها وأبطالها ، كما حرص القادة على استثمار هذه الوظيفة الاخبارية لصالحهم ، بتسجيلها على سبيل الدعاية لقوتهم ، والاعلام عن أعمالهم ، ونقل هذه المعرفة عما قدموه الى مجتمعاتهم سلما وحربا الى الأجيال نفسها ، وكان للحضارة المصرية القديمة فضل السبق فى ادراك هذه الوظيفة وتليها فى ذلك الحضارة الآشورية ببلاد الرافدين ٠٠ وبما غلب على الاخبار فى كل منهما الطابع التسجيلى فوق الجدران والأحجار

والهياكل ، والأخشاب والجلد وأوراق البردى - فى مصر - واللواح الطين
وسفوح الجبال - العراق - وجدران المعابد والسدود - جنوب الجزيرة -
غلب على البعض الآخر طابع الرواية المشافهة - وسط وشمال الجزيرة -
كما لم تكن عناية العصر الاسلامى بالمادة الاخبارية وأهميتها بأقل من
العصور السابقة ، حيث بدأ تمحيص الروايات وتنقيتها من المبالغة
والأسطورة والمواد المختلفة ، كما عنى بتدوينها أيضا ٠٠ والحفاظ عليها ٠٠
وبلغت عناية العباسيين مبلغها بالحصول على الأخبار فى انشاء ديوان خاص
يرأسه « صاحب القبر » دليلا على الدور الاخبارى الهام والمتعاظم خلال هذه
الحضارات المتعاقبة ٠٠

ان قصة الدور الاخبارى ٠٠ هى قصة الانسان فى محاولاته الدائبة من
أجل التقدم ، وتنمية معارفه وتطوير منجزاته ، والحفاظ على حضاراته
المختلفة ٠٠ ذلك لأنها كانت - وما تزال - تعرف بما تم انجازه ، ما حدث ،
وما يمكن أن يحدث ٠٠

الفصل الثمانى

المادة الاخبارية وأهميتها الجديدة

أولا : فى أوروبا خلال العصور الوسطى :

إذا كنا قد تعرفنا - خلال رحلتنا السابقة - على بعض جوانب تلك الأهمية المعقودة على الأخبار الصحفية ، على أى شكل من أشكالها وفى أية صورة من صورها ، حتى وإن كانت هذه الأخبار مما هو مسجل فوق جدران معبد مصرى قديم يربض فى ثبات حاملا هذه الرسالة الاخبارية الى القرون ، أو كانت مما تحمله قطعة صغيرة من حرير صينى ، أو تحتفظ به ذاكرة الراوية أو أوراق ديوان « صاحب الخبر » فإنا نواصل الحديث عن هذه الأهمية كما تعرفها العصور التالية ، ومع تركيز شديد على هذا الجانب وتطوره .

ذلك أنه انعكاسا للتطورات العالمية الحادثة ، وعلى وجه الخصوص ، نمو المدن الأوربية خاصة التجارية منها ، وباتساع حجم ونطاق ونوعيات التجارة العالمية ، وبروز هذه التطورات كلها على الأرض الإيطالية أولا ، لعدة أسباب من بينها : « تقايلها التجارية منذ العهد الرومانى عندما كانت إيطاليا مركزا لتجارة العالم وظلت ذائعة الصيت فى عالم التجارة » (١) كما ساعدها على ذلك موقعها الجغرافى « الاستراتيجى » فى منتصف حوض البحر المتوسط ، مما أعطى لها ولدنها التفوق التجارى ، كما كان للعلاقات التجارية التى أنشأها الإيطاليون مع الدولة البيزنطية ، والدول الإسلامية دورها الكبير المتمثل فى تكوين ونمو المدن الإيطالية الساحلية التى تربطها أيضا بالمدن الإيطالية الداخلية ، ومنها الى المدن الأوربية الأخرى عبر جبال الألب الى فرنسا وألمانيا ، ثم الى غيرهما .

ونتيجة لذلك كله ، فقد أحرز التجار الإيطاليون ثروات كبيرة « حتى أنهم كانوا يقرضون البابوات والأمراء ما يحتاجون من المال » (٢) .

(١) عبد الحميد البطريق : « تاريخ أوروبا الحديث » ، ص : ١٠ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ١١ .

وأذا كان هذا الثراء الذى تحقق للتجار قد أدى بهم الى اهتمامات جديدة عديدة ، عندما كثرت الأموال فى أيديهم ، فازدادوا تعلقا بالفن وأقبلوا على اقتناء التحف والعاديات والرسوم النادرة ، فان اهتماما آخر بدأ يشق طريقه ، فى اتجاه المادة الاخبارية نفسها ، يعتبر الأول من نوعه فى أوروبا خلال هذه الفترات ٠٠ حيث كانت الثغور الإيطالية المطلة على البحر المتوسط ، أو المدن المطلة على ممرات الألب الجبلية ، كانت - جميعها - تموج بحركة البيع والشراء والنقل ، والتصدير والسفر ، وظهرت أكثر ما ظهرت مثل هذه الحركة ، فى تلك الثغور التى كانت تزخر بحركة البيع والشراء والبورصات العديدة ، الى غير ذلك كله مما يمكن أن تقع عليه أنظارنا عند زيارة لميناء حديث هام ٠٠

وعندما يكون هناك مثل هذا المناخ التجارى ، نجد رجال المال والأعمال والتجارة والتسويق والسفر والملاحة وهم يلهثون وراء أخبار السفن القادمة والمغادرة وأهم ركابها والمحاصيل التى تحملها وحمولتها ، وكذا أسعار ماتحملة والجهات التابعة لها ، والمحطات البحرية القادمة ، وغير ذلك كله مما يحاول التاجر الذكى معرفته أو تجسده مغرما بالوقوف عليه ، وذلك لاتصاله الوثيق بأحوال تجارية وأسعارها ودراسة سوق السلعة ، واحتمالات الكسب والخسارة وأحجامها •

ان تلك الصورة هى التى تعبر تماما عن هذه « البداية » التى نبعت من خلال هذا التفكير الإيجابى - التجارى أيضا - الذى أدركه عدد من الأذكىاء ، هؤلاء الذين فكروا فى استغلال هذا المناخ التجارى ، وتلك الحاجة الماسة الى معرفة الأنباء التجارية ، وأثمر تفكيرهم عن محاولة ناجحة لابتكار « نشرة » تبين الحالة فى الميناء ، وتتحدث عن هذا النشاط التجارى البحرى واتصاله بالنشاط التجارى الداخلى أيضا •

ومن هنا ، وكرد فعل إيجابى لهذه الحاجة الى معرفة مثل هذه الأخبار وكتصرف ذكى يدرك مالها من قيمة عند هؤلاء التجار الأثرياء ، فقد فكر بعض هؤلاء الأذكىاء فى جمع مثل هذه الأخبار وتسجيلها « على صورة نشرات متواضعة تكتب باليد فى مدينة البندقية ، وتوزع على رجال المال والأعمال فى أنحاء إيطاليا المختلفة » (١) ٠٠

- ١٦٧ -

ونجحت التجربة، ووجد رجال المال والأعمال فى هذه «النشرات التجارية» التى تقدم لهم أخبار الموانئ وحركة البيع والشراء ، ضالتهم المنشودة ، فتسابقوا على شرائها ، وأصبحوا يطلبون المزيد منها ، فدخل الى صناعتها آخرون ، وكثرت أعداد العاملين بها ، كما بدأ هؤلاء يطورون من أعمالهم ، فبدلاً من انتظار السفن حتى ترسو فى الميناء ، استأجروا القوارب ثم اشتروها ، وخرجوا الى ملاقاتها فى عرض البحر ، وبدلاً من قيام شخص واحد بالعمل أصبح هناك « المراكبى » الذى يقود القارب الى عرض البحر ناقلاً « المخبر » الى ظهر سفينة قادمة ، أو تقف خارج الميناء فى انتظار الأمر بالدخول ، وعندما يعود هذا المخبر ويقدم حصيلته الى - صاحب العمل - وهو فى الغالب أحد التجار أنفسهم - يتولى النساخون كتابتها بأيديهم ، وقد يقوم موزع بتوزيعها على المشتركين ، أو على من يدفع ٠٠ ممن ينتظرون هذه الأخبار بلهفة ٠٠

وإذن فقد قامت هذه « النشرات التجارية » بالدور الاخبارى المتخصص خير قيام ، وبالشكل الذى يدعونا الى القول ، بأن المخبر أو المحرر الاقتصادى كان له فضل السبق - خلال هذه الفترة - وأنه نجح فى مهمته ، وكان هذا النجاح حافزاً ، ليس على ازدياد عدد العاملين بهذا المجال ، وإنما فى لفت الأنظار الى أهمية المادة الاخبارية فى المجالات والأنشطة الأخرى ، خاصة عندما انتقلت الفكرة من إيطاليا الى غيرها من البلاد الأوربية ، حيث أخذت - فى كل بلد - ذلك الشكل الذى يتناسب مع الطابع العام فيه ٠٠ فهى فى ألمانيا - مثلاً - تجارية وسياسية تعكس النزاع القائم بين الاقطاعات والامارات على السيطرة على التجارة ، وعلى تمثيل دور القيادة والزعامة السياسية ، وهى فى إنجلترا ذات أهمية بالغة ومتنوعة ، بحيث تتطلب منا وقفة عند بعض ملامحها ٠

ذلك أن أبرز أشكالها فى هذا القطر ، هو ما أطلق عليه اسم : « الرسائل الاخبارية News Letters » وحيث تدل هذه التسمية على أن محتواها كان اخبارياً كاملاً ، كما نعرف أيضاً أن هذه الرسائل قد ساهمت الى حد كبير فى تقديم أخبار الملوك والأمراء والنبلاء ورجال الحاشية ، كما كانت أعظم وظائفها هى نشر أنباء الصروب المختلفة من صغيرة تندلع بين الأمراء أو كبيرة تندلع بين إنجلترا نفسها وغيرها ، (فن الخبر)

١٦٨ -

كما أدت دورا كبيرا خلال حرب المائة عام ، تلك التى نشبت عام ١٣٣٧ م بين إنجلترا وفرنسا .

ويبدو أن هذه الرسائل قد قامت بالدور الاخبارى خلال الحرب كما لم تقم به من قبل ، فى أى بلد من البلاد ، وبشكل لفت الأنظار الى امكانياتها الكبيرة ، أنظار القادة الانجليز وهى تسجل أنباء أول نصر بحرى فى التاريخ الانجليزى - قرب ميناء سلويس Sluis عام ١٣٤٠ م - وأنظار الشعب وهى تنقل أخبار المعارك المختلفة والجنود من أبنائه وهم يجاربون هنا وهناك ، وأنظار التجار وهى تقوم بإبلاغهم أنباء تحطيم المحاولات الفرنسية للسيطرة على بلجيكا ، السوق الرئيسى لتصريف المنتجات الصوفية تلك التى كان اعتماد الانجليز - ومايزال - على تجارتها كبيرا .^{١٠} مما دفع بالملوك والسلطات الى اعتبارها « رسائل ملكية تحتكرها الحكومة تحت سيطرة التاج » (١) تماما كما تحتكر الحكومات الآن تجارة البترول أو القطن أو المصاصيل الأولى عامة ، وذلك لصلتها الوثيقة بالاقتصاد الوطنى ، وكما كانت حكومة إنجلترا نفسها - فى هذه الأوقات - تحتكر تجارة الصوف .

وقد استمرت هذه الرسائل الاخبارية الانجليزية تؤدى دورها الاعلامى الدعائى لفترة طويلة نظمت خلالها أعمالها وزادت أعداد العاملين بها حتى أصبحت « مهنة مستقلة قائمة بنفسها لتسجل الأمجاد الانجليزية والانتصارات الحربية حتى أن الايرل أوف اسكس Earl of Essex كان يوظف كتابا متخصصين فى جمع الأنباء وتحريرها » (٢) .

وقد نشرت هذه المقدمات الصحفية الاخبارية المنسوخة بعض الأخبار التى لفتت الأنظار الى خطورتها اذا هى تركت بدون توجيه أو رقابة ، أو لخدمة الهدف التجارى وحده ، فلم يسمح لكل من الأفراد الانجليز بإصدارها كما صبر مرسوم ملكى انجليزى فى أواخر القرن الثالث عشر ضد من أسماهم « مروجى الأخبار الكاذبة » (٣) كما تجدد هذا المرسوم عام ١٣٧٨ م .

(١) ابراهيم امام : « تطور الصحافة الانجليزية » ص : ٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٨ .

(٣) محمود سمهان : « الصحافة » ص : ١٥٠ .

على أننا قبل الانتقال الى نقطة أخرى نشير الى عدد من هذه الرسائل والكتب والنشرات الاخبارية ٠٠ فقد وجدت مجموعات كثيرة منها في مكتبة « الفاتيكان » بينها مجموعة صدرت بين عامي ١٥٥٤ ، ١٥٧١ تضمنت أخباراً عن كافة المدن والثغور الأوروبية خاصة : روما وميلانو و نابولي وجنوا واستراسبورج ومدريد وباريس ولندن وبروكسل ٠٠ كما وجدت مجموعة أخرى في المكتبة الأهلية بفيينا صدرت بين عامي ١٥٨٨ و ١٦٠٥ ، ومجموعة ثالثة في الفاتيكان أيضاً صدرت بين عامي ١٥٧٢ - ١٦٤٢ ، وبها بعض الأخبار عن ثورة الأراضي المنخفضة ضد أسبانيا (١) لتحقيق استقلالها ٠٠ كما عرف من خلال هذه النشرات وتلك التي عثر عليها بعدها أنه كانت هناك طائفة شهيرة من « المخبرين الأوائل » كان من بينهم على سبيل المثال « لورانس مينسو Laurence Minot » ، في عهد أدوارد الثالث وليد جات Lydagte في عهد هنري الرابع وفن Fenn الذي لعب دوراً خطيراً في حرب الوردتين ، (٢) ٠

ثانيا : عصر النهضة الأوروبية :

وقد مضت أهمية هذه الصحف الاخبارية تسير من طور الى طور ، وتعكس طبيعة الحياة الأوروبية في هذه الأوقات ، وزاد من هذه الأهمية اقتراب أوروبا نفسها وبشدة ، من عصر جديد كل الجودة ٠٠ كانت له ملامحه العديدة ، تلك التي أثرت بالايجاب ، على حجم المادة الاخبارية ، وتنوعيتها ، وزادت من الاهتمام بها وأعنى بذلك كله أحداث « عصر النهضة الأوروبية Renaissance » والذي كان من أبرز مظاهره « حركة احياء العلوم » بما اتصل بها من دراسات تاريخية وإنسانية وأدبية ولغوية اعتمدت على دراسة المخطوطات القديمة ، كما كان من مظاهرها أيضاً « النهضة الأدبية » والتي كان من صورها « تفكير القدامى في كتابة القصائد الغنائية ورسائل الحب وتدييج الملحم والماسي والمراثي والهجاء والاهتمام بجمال الأسلوب وانتقاء الألفاظ » (٣) بالاضافة الى معالم الابتكار التي تناولت الكتابات المسرحية في ايطاليا والقصصية في فرنسا ذلك كله بالاضافة الى « النهضة

(١) يأتي الحديث عنها خلال السطور القادمة ٠

(٢) المصدر السابق ، ص : ١٦ ٠

(٣) عبد الحميد البطريق « تاريخ أوروبا الحديث » ، ص : ٢١ ٠

الفنية « . وحيث تجلت « روح » هذه النهضة ، خاصة فى « رومنا » ، والتي أوجهت الى فنون العمارة والنحت والتصوير ، وحيث برزت أسماء عديدة من أمثال : « ليوناردو دافنشى وميشيل انجلو ورافائيل » وأخيرا « النهضة العلمية » تلك التى بدأت اتجاهاتها العديدة المتصلة بعلوم الطبيعة والرياضة والطب والعلوم التجريبية الأخرى ، من تلك التى كانت الكنيسة تقيد البحث فيها بقيود عديدة كما نهضت أيضا العلوم الاجتماعية والسياسية . . . وظهر عديد من المفكرين الذين ساهموا فى تقدم نظريات أصول الحكم والسياسة والاجتماع . .

وقد ساعد على ذلك كله ، وأيده ، وسار فى خط متوازن معه ، ومما انعكس على أهمية الصحافة عامة والمادة الاخبارية خاصة ، عدة أمور فى مقدمتها :

(أ) الأثر الذى أحدثته الحضارة العربية :

وذلك منذ بدأت جذور الاتصال الحضارى والفكرى بين العرب وعرب أوربا ، منذ أواخر القرن العاشر الميلادى ، ونموها بعد ذلك نموا كبيرا متخذة الى غرب أوربا ثلاثة معابر هى « بلاد الشام وما ارتبط بمسرحها من حروب صليبية ، وصقلية ، والأندلس » (١) . . . وحيث بدأ تأثير هذه الحضارة العربية على الأدب والفن والفلسفة والرياضيات والفلك والجغرافيا والطبيعة والكيمياء والطب والموسيقى . . حتى بعض النظم الادارية والجامعية :

(ب) الأثر الذى أحدثته حركة الكشوف الجغرافية :

وكان هذا الأثر مفيدا للمادة الاخبارية ودافعا الى الاهتمام بها من زاويتين : الأولى زاوية مادية ، حيث أُنشئت هذه الكشوف خزائن الدول البحرية مما عاد بالايجاب على شتى مظاهر الحياة الفنية والفكرية فيها ، ومما أثر تأثيرا غير مباشر على رواج هذه الصحف الأولى ، والثانية ، زاوية صحفية اخبارية مثيرة ، بنشر أنباء هذه الكشوف ، تلك التى تتصل عن قرب

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور ، « حضارة ونظم أوربا فى العصور الوسطى »

بأجزاء كبيرة من العالم لم يكن الأوربيون يعرفون عنها شيئا ٠٠ وقد شملت هذه كلها ما قام به البرتغاليون من كشف لأجزاء كثيرة فى المحيط الأطلسى وحيث ارتفعت أسماء « هنرى الملاح وبرثليمو دياز وفاسكو داجاما » الذى كان أهمهم والذى تمكن من الدوران حول أفريقيا ومواصلة الرحلة الى الهند بمساعدة الملاحين العرب خاصة « أحمد بن ماجد » ، وأدت كذلك الى احتلال البرازيل كما قام الأسبان أيضا بكشوفات عديدة لعل أهمها ما قام به الملاح الجنوى الأصل « كرسstof كولبس » فى اتجاه الغرب - أمريكا الوسطى وجزرها - وكذا ما قام به « ماجلان » - البرتغالى الأصل - من الدوران حول العالم وإثبات أن الأرض كروية ٠٠

(ج) الأثر الذى صنعتته الأحداث الأوروبية الكبرى :

لقد وقعت خلال هذه الفترات عدة حوادث أوروبية كبرى شددت الناس الى المادة الاخبارية المنسوخة والى الرسائل والكتب الاخبارية والنشرات البعيدة ، ومن ثم دعمت من الاحساس بأهمية المادة الاخبارية ، وكان من بين هذه الأحداث على سبيل المثال لا الحصر :

— الغزو الفرنسى لاطاليا ١٤٩٤ : حيث كان شارل الثامن الذى اعتلى العرش الفرنسى بعد لويس ١١ يرى وهو الفارس الشجاع الذى يحكم فرنسا القوية ، أن يستولى على ايطاليا الثرية التى لا تملك قوات مسلحة ، بل كان همها موزعا بين التجارة والفن كما كان يضعفها ذلك « الانقسام السائد بين ولاياتها المختلفة والتنازع فيما بينها ٠ حتى أصبحت كالثمرة الناضجة تسقط بسرعة فى أيدي قاطفيها » (١) ومن هنا فقد أخذ - شارل - يتحين الفرص لغزو الأرض الايطالية حتى جاءته عام ١٤٩٤ حيث اقتحمها وسقطت المدن الايطالية تباعا دون مقاومة ، وبترحيب من عدد منها حتى أنه توج ملكا على « نابولى » ٠٠ الا أن البنادقة ومن ورائهم بعض دول أوربا قاموا بتنظيم المقاومة ضده ، تلك التى أجبرته على الجلاء ، وأضاعت بعض جوانب الهيبة الفرنسية ٠

(١) عبد الحميد البطريق : « تاريخ أوربا الحديث » ، ص ٤٩ .

- ١٠٢ -

— الأحداث العديدة الإيطالية الفرنسية الأخرى والمتمثلة فى محاولة لويس ١٢ للتوسع مرة أخرى فى الأرض الإيطالية واحتلاله « ميلان » عام ١٤٩٩ ، واتفاقه على تقسيم « نابلى » بينه وبين أسبانيا التى تدعى أسرتهم المالكة الحق فيها ، وإبرام الحلف الأوربى المسمى « كمبرية ١٥٠٨ » ضد توسعات « البندقية » ، رغم تحالف الدول ضد فرنسا وانتصارهم عليها وطردهم لها والحروب بين شارل الخامس وفرنسا الأول وأسر الجنود الأسبان - الذين قاموا بحركة عصيان لتأخر صرف رواتبهم - للبابا ، وسلبهم ونهبهم لروما .

— أحداث الصراع الدينى التى نشأت عنها مذاهب جديدة تضالف المذهب الكاثوليكي وتهاجم سلطة البابوات وحقوقهم وامتيازاتهم « الالهية » العديدة ، وحيث كان البابا يجمع بين السلطتين الدينية بوصفه رئيسا للكنيسة المسيحية ، والدنيوية التى لا تقل ، بل تزيد أحيانا عن سلطة أى ملك من الملوك . . . وقد شجع على حركة الإصلاح عدة أحداث جعلت البابوية تفقد مركزها ، خاصة ما يطلق عليه اسم حركة الانقسام العظيم ، حيث انقسم الكرادلة فيما بينهم مما نتج عنه اختيار اثنين من البابوات . . . والتى كانت فى مقدمة عوامل التفرقة والصراع بين بابا « أفنيون » وبابا « روما » .

قام الصراع ، ووضح فى ألمانيا أكثر من غيرها بسبب شدة تدينها ووجود بعض المفكرين الذين تشجعوا وانتقدوا سلطات البابوات ، ويسبب أحوالها الاقتصادية ، وقد تجمعت كلها فى « السخط » على الكنيسة الرومانية وحيث ظهر دور « مارتن لوثر » فى مسألة الخلاص والتطهير والحرب على صكوك الغفران ، تلك التى أرسل البابا الراهب « Tetzel » لتوزيعها على الناس فى إيطاليا ، مما أثار ثائرة لوثر . وترتب على ثورته ظهور المذهب البروتستنتى الذى يطالب بإصلاح حالة الكنيسة . . . وما أسفر عن ذلك كله من اختلاف فى وجهات النظر انتهت باعتزال لوثر ثم خروجه من عزلته ليقف ضد محاولة استغلال حركته لأغراض سياسية وما أسفر ذلك كله عن أحداث تمثلت فى حرب الفرسان الذين أرادوا مواجهة سلطات الأمراء والأساقفة ففشلوا وفى ثورة الفلاحين ، وبالجمل فى حدوث انقسام كبير بين الشعب الألمانى .

وكان من بين هذه الأحداث أيضا ماسمى بثورة الأراضي المنخفضة. ضد اسبانيا - ١٧ مقاطعة أصبحت تابعة للتاج الأسباني بعد زواج الامبراطور مكسميليان من الأميرة مادي البرجنديّة والتي كانت أسترته تملك هذه الأراضي ٠٠ ثم توارثها أبناء هذا الامبراطور ، الا انها لم تخضع تماما لمسلطان اسبانيا « لما فطر عليه أهلها من حب الحرية والميل الى الاستقلال ولذلك كانوا يتعرضون للاضطهاد وخصوصا فى عهد شارل الخامس الذى استغل مواردهم فى سد حاجة الامبراطورية » (١) ٠٠ ثم تتابعت عدة عوامل منها وقوف السلطات فى وجه رغبة هذه المقاطعات فى الاتحاد والحرية وتعيين الامبراطور فيليب الثانى لأخته مرجريت دوقة بارما حاكمة عليها وجعل جميع موظفى الحكومة من الأسبان وترك بها قوات اسبانية كثيرة ، وكما حكمت محاكم التفتيش بعدة أحكام قاسية على عدد من مواطنى هذه المقاطعات ٠٠ فقامت نتيجة لذلك كله ، ولانتقال الافكار الأوروبية السائدة فى الحرية والتكامل ، قامت حركة قومية كبيرة سرعان ماتحولت الى المطالبة بطرد الأسبان من البلاد حيث واجهتها الحكومة بمزيد من القسوة ولكن الثوار البروتستنتيين لم يردعوا وهاجموا قوات الحكومة وأسرعوا يخربون الكنائس والأديرة ، مما أثار ثائرة الكاثوليك فوقفوا ضد الثورة وساعدوا الحكومة وانتهت الأحداث بهزيمة الثورة وهرب السكان وتحولهم الى قراصنة يهاجمون سفن اسبانيا والموانئ الموالية لها ٠٠ حيث حققوا بعض الانتصار وقرروا تعيين « وليم أورنج » حاكما للولايات الشمالية التى سرعان ما اتحدت على الكفاح مع الولايات الجنوبية - معاهدة غنت - ولكن الأسبان نجحوا فى الايقاع بين الشماليين والجنوبيين باستغلال اختلاف مصالحهما ، وبعد أن تكون الاتحاد الشمالى قام بعض الطامعين فى المكافأة التى أعلن عنها امبراطور اسبانيا ، بقتل زعيم هذه الثورة « وليم أورنج » ، فى يوليو ١٥٨٤ بعد سبع محاولات لاغتياله ثم تتابعت الأحداث حتى استقلت هولندا بمساعدة من انجلترا وفرنسا وبعد انشغال فيليب عنهم بحروبه مع انجلترا ، وفى أوروبا عامة ، تلك الحروب التى أدت الى انتكاسة اقتصادية اسبانية كبيرة عرضوا بعدها عام

١٦٠٠ على « جمهورية هولندا » مدينة طويلة الأمد - ١٢ سنة - قامت بعدها الحرب مرة أخرى واستمرت حتى انتهت بتوقيع معاهدة « وستفاليا » عام ١٦٤٨ تلك التي تضمنت اعتراف إسبانيا باستقلال هولندا الكامل ، وخروجها الى عالم التجارة وإنشاء أسطولها القوي وشركتها الاستعمارية العتيدة « شركة الهند الشرقية الهولندية » .

كانت هذه هي أبرز الأحداث الأوروبية التي ساعدت على نشوء الصحافة وأرتقاؤها عامة ، ونمو المادة الاخبارية ، وتكثيف الاهتمام بها خاصة . . . وصحيح أنها ليست جميع الأحداث ، ولكنها بعضها فقط ، قدمناه هنا على سبيل المثال لا الحصر ، للدلالة على هذه الفكرة نفسها . . .

(د) الأثر الذي أحدثته المطبعة :

وإذا كانت أوروبا قد عرفت قبل الصحافة المنسوخة بعض « المخبرين الأوائل » الذين كانوا يمثلون في : طبقات من الرواة والمنادين ، وخاصة في سويسرا وكانوا يسمون بالصائحين criers وفي فرنسا أطلق عليهم اسم المخبرين Nouvellistes ، بينما عرفوا في إنجلترا بالمغنيين Balled singers لأنهم كانوا ينظمون الأخبار العامة نظما شعبيا في أزجال ، أو نظما شعريا في قصائد أدبية « (١) » . . . فإن التطور الانساني الحضارى الكبير الذى حدث بعد ذلك هو توصل « يوحنا جوتنبرج » الى اختراع الطباعة بالحروف المتحركة ، وذلك عام ١٤٣٦ فى مدينة « مينز » بألمانيا وبعد تجارب عديدة استمرت حوالى العشرين عاما . . .

وصحيح أن أثر المطبعة الصحفى عامة ، والاخبارى خاصة لم يظهر مرة واحدة ، وإنما اقتضى ذلك مرور جوالى قرنين من الزمان ، ولكن المطبعة - من زاوية أخرى - كان لها تأثيرها غير المباشر على هذين : الصحف والمادة الاخبارية . . .

ذلك أنه لا جدال فى أن الاختراع السجديد قد كانت له تأثيراته على الاتجاهات الفكرية الأوروبية عامة ، كما ساهم بدور كبير فى انتقال الفكر

(١) ابراهيم امام : « تطور الصحافة الانجليزية » ص : ٤ .

الأوربي من مرحلة الى مرحلة ، مما انعكست اثاره على المضمون الصحفى الاخبارى ، ويضاف الى ذلك أيضا تلك المنافسة التى بدأت بين الصحف المخطوطة والمطبوعة والتى أدت الى مزيد من الاهتمام بالمادة الاخبارية كرد فعل لحالة الخوف من هذا الاختراع الجديد ، لقد كان أصحاب الصحف المنسوخة يريدون اثبات أنهم الأفضل وساعدتهم على ذلك بعض الظروف الوقتية ، مثل ارتفاع أثمان آلات الطباعة ، ككل اختراع جديد ، مما كان فوق طاقة أصحاب الصحف المخطوطة ، كما أعلنت الكنيسة عن معارضتها لهذا الاختراع حتى تحتفظ لنفسها بحقوق نشر الكتب الدينية والصور ، ونجاح رجالها فى استصدار القوانين التى تقيد المادة المطبوعة ، وذلك بالإضافة الى أن بلادا كثيرة لم تكن قد عرفت الطباعة بعد ، ومن ثم لم يتسن لها استخدامها على المستوى الصحفى ، وحتى هؤلاء الذين اشتروا المطابع الجديدة المرتفعة الثمن ، فانهم كانوا يفضلون استخداماتها التجارية العديدة وهى الأكثر ربحا من الاستخدامات الصحفية التى كان العمل بها حتى ذلك الوقت يعتبر ضربا من المغامرة ٠٠ كما لم يكن من السهل التخلص من قاعدة عمالية عريضة تعمل فى مجال نسخ الأخبار ، لتأخذ الآلة مكانها ٠٠

لذلك كله ، فإن الصحف المطبوعة لم تنتشر مرة واحدة ، ولكن ذلك - فى نفس الوقت - لم يحل بين رجال الصحافة المنسوخة ، وبين اعلان مخاوفهم ، ومحاولة الظهور بمظهر الأحسن والأكثر قبولا والأوسع انتشارا - خلال هذه الأوقات - حيث لعبت المادة الخبرية دورها فى تأكيد ذلك كله ٠٠ ولكنها - بالطبع - لم تكن تستطيع ممارسة اللعبة حتى النهاية ٠٠ فقد كانت المسألة مسألة زمن ٠٠ وكان لابد من حلول الأخبار المطبوعة مكان الأخبار المنسوخة ٠٠ وكانت الفائدة - فى الحالىن - للمادة الاخبارية ذاتها ، والمقراء أنفسهم ٠٠

(هـ) الأثر الذى أحدثه تطور البريد :

لست مع القائلين بأن معرفة البريد تعود الى العصور الوسطى الأوروبية ، فالآثار المصرية تتحدث عنه ومتحف البريد بالقاهرة (١) يزخر

(١) يوجد بالادارة المركزية للبريد بميدان العتبة بالقاهرة .

- ١٠٦ -

بما يؤكد ذلك ، كما أن العرب قد عرفوا هذا النظام ، وعرفه قبلهم الآشوريون والفرس والرومان ٠٠ ومن هنا فأننى لست مع القائلين أيضا بحدثة الارتباط بين الصحافة والبريد ٠٠ انما الذى يمكن أن يقال أن نشأة المدن خلال العصور الوسطى ، ونموها-، ونمو التجارة وتطورها ، والاهتمام بالطرق البحرية والبرية والممرات ، ووجود المصالح العديدة المشتركة ، خلق حالة جديدة من حالات الاهتمام بمرفق البريد حيث بدأ الاتصال يأخذ شكلا مستمرا بين المدن والاقطاعات والامارات والممالك ٠٠ وقد التفت عدد من الحكام الى هذا المرفق الهام وجعلوه محل عنايتهم الكبيرة وكان فى مقدمتهم « لويس الحادى عشر » فى فرنسا « وادوارد الرابع » فى انجلترا وكذا الامبراطور فردريك الثالث وابنه مكسميليان الذى عهد الى شخص يقال له « بجان دى تاكسيس » بتنظيم البريد والأخبار معا متعاوننا مع شخص يدعى « ترن » وحيث امتد هذا التعاون بين مكاتب البريد ، ورجال الأخبار والصحف الأولى ، الى نقلها من مكان الى مكان ، مما كان له أثره فى انتشار هذه الصحف ، ذلك الانتشار الذى دفع الى الاهتمام بأخبار المدن الأخرى التى تصل اليها الصحيفة كما دفع بعدد من مكاتب البريد الى العمل فى التحقلين معا ، مما كان له أثره على نمو المادة الاخبارية التى أصبح من السهل أن تكفى فوق حدود المساحات الأوروبية ، وإن كانت المسألة نسبية تماما ٠٠ حتى هذه الأوقات ، كذلك فقد ساهم انتظام مواعيد البريد الأوربي مساهمة ثانية بدت فى وضع أسس « الدورية » ، أو الصدور فى مواعيد محددة ، حتى تلحق بالبريد الذى يحملها الى المدن والبلاد الأخرى ، بعد محاولات عديدة لاشاعة مثل هذا الانتظام قام بها الصحفى الرحالة النمساوى « ميشيل فون آيتونج » عندما أصدر عدة نشرات منتظمة الصدور فى المانيا فى نهاية القرن السادس عشر ٠٠ وزاد عليها صحيفة شهرية بتشجيع من الامبراطور « رودلف الثانى » ٠٠ وحيث انتقلت الفكرة الى بلاد أوربا الأخرى ، مما أفادت منه المادة الاخبارية ذاتها وانعكس ذلك على القراء أنفسهم ٠٠

ثالثا - خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر :

ونستطيع أن نقول أن الخطوة الكبرى التى خطتها الأخبار الصحفية ، هى تلك التى صاحبت ظهور القرن الثامن عشر ٠٠ وإن هذه الخطوة ، كانت أكثر بروزا فى انجلترا ، وفى مجال الصحف الانجليزية منها فى غيرها

- ١٠٧ -

من -صحف للبدول الأخرى ٠٠ مستفيدة بذلك من تلك الأحداث التي نتجت عن ثورة عام ١٦٨٨ ، والتي انتهت بطرد « جيمس الثاني » من البلاد ، بعد أن أجمعت الأمة الانجليزية على دعوة مارية البروتستنتانية وزوجها وليم أورنج لاعتلاء عرش البلاد ، فغادرها جيمس الى فرنسا محتميا ببلاط لويس ١٤ ٠٠ وبذلك تحققت الوحدة الدينية بين انجلترا وهولندا وانتهى الأمر بهزيمتهما لفرنسا الكاثوليكية ٠٠ وحيث ساد جو من الهدوء والاستقرار أصدر خلاله البرلمان الانجليزي قانون الحقوق Bill of Rights عام ١٦٨٩ ، والذي تأكدت به الحقوق والحريات - معا - ومنها حرية الصحافة ، كما ساهم الى حد كبير في تحرر المجتمع الانجليزي من تقاليد الاقطاع ٠٠ وباختصار ، في دخول انجلترا الى عهد جديد من الحرية والاعتراف بقيمة الانسان واحترام شخصيته ، وقد عاد ذلك على حالة انجلترا عامة ، وبجميع مرافق العمل والانتاج ، بالنتائج الايجابية العديدة ٠

وبالاضافة الى ذلك كله ، وعلى المجال الصحفي ، فقد أسفرت هذه الاتجاهات الايجابية الجديدة عن الغاء « قانون الترخيص » ٠٠ ذلك الذي اكتوى الصحفيون الانجليز بناره كثيرا ، والذي كان وجوده وسط هذه الاتجاهات التحريرية كلها ، يمثل ردة الى الوراء ٠٠ وهكذا « فعندما عرض قانون الترخيص على البرلمان سنة ١٦٩٥ لم يشأ الأعضاء أن يجددوا القيود ، ويعيدوا الأغلال الى حرية النشر كما كان الحال منذ صدور هذا القانون سنة ١٦٦٣ ، وبالغاء قانون الترخيص سنة ١٦٩٥ يكون البرلمان الانجليزي قد تصرف تصرفا منطقيا يتناسب مع ماساد العصر من تحرر فكري وتسامح ديني وتقدم اجتماعي ورخاء اقتصادي » (١) ٠٠

وكان معنى ذلك ، مزيدا من الصحف أهمها دون جدال الصحيفة اليومية الانجليزية الأولى : « ديلي كرنر Daily courrant » تلك التي أصدرها في ١٧ مارس سنة ١٧١٢ « ماليت E. Mallet » والتي أوضحت افتتاحية العدد الأول منها قيمة المادة الاخبارية عندما قالت : « يلاحظ القارئ أن المؤلف قد عنى بدراسة المصادر الأجنبية التي أستقى منها الأخبار بلغات مختلفة ، ويؤكد المؤلف أنه لن يضيف اليها شيئا من عنده ولن يزعم أنه

يتصل بمصادر خاصة ، بل المفروض أنه يعطى أنباء مقتبسة اقتباساً دقيقاً من الصحف الأجنبية دون تعليق ، ولن يذكر إلا مصدر النبا في أوله حتى يستطيع القارئ أن يكون لنفسه فكرة صحيحة عن دقة الخبر ، (١) .

وإذا كنا قد شاهدنا الأحداث الهامة نفسها وهي تؤثر على الأخبار وتتطور بها ، وتلفت الأنظار إلى أهمية الدور الذي تقوم به الصحافة عامة ، والأخبار خاصة ، خلال الفترات السابقة ، فإن أحداث القرنين الكبرى ، لم تكن بأقل من الأحداث السابقة أثراً ، ولا أهمية ، مما انعكس على صورة المادة الاخبارية نفسها .

وإذا كنا لا يمكننا بحال من الأحوال حصر جميع هذه الأحداث المؤثرة في المادة الاخبارية وتطوراتها من تلك التي وقعت خلال القرنين السابقين ، فإننا نشير فقط إلى أهمها تأثيراً في هذه المادة . ان من بينها :

(١) الأحداث المصاحبة لمسألة الوراثة الأسبانية :

والتي أدت في النهاية إلى حرب الوراثة ، وحيث كان هناك أكثر من مطالب بالعرش الأسباني هم أمير بافاريا لأن ابن أخى ملك أسبانيا الذي أثار موته المشكلة - شارل الثاني - وكذا الامبراطور ليوبولد الأول ، ثم لويس ١٤ ، بسبب ميراث شارل الضخم الذي كان من بينه الأراضي المنخفضة الأسبانية والمدن الغنية ميلانو ونابلى وصقلية ، ومستعمرات في أفريقية وأمريكا الوسطى والجنوبية وجزر في المحيط الهادئ والبحر الكاريبي ، ولذا اشتد الصراع على هذه كلها . وبدلاً من الصراع الخفى في دهاالين القصور الأوروبية وأروقتها ، فقد انتقل إلى ميادين المعارك التي عانت منها فرنسا كثيراً ، فخرجت منها عام ١٧١١ ، ثم خرجت انجلترا عام ١٧١٢ ثم هولندا حتى تم في أبريل ١٧١٣ توقيع معاهدة أترخت Utrecht والتي قضت بتثبيت « فيليب » حفيد لويس ١٤ ملكاً على أسبانيا وأملاكها الأمريكية وأيدت استيلاء الامبراطور ليوبولد الأول على الأرض الإيطالية والمنخفضة الأسبانية وأعطت لانجلترا جبل طارق وجزيرة منورقة وفرنسا على بعض الجزر (نيوفونلاند ونوفاسكوشيا) وكذا خليج هدسن .

(ب) الأحداث المصاحبة لاستقلال الولايات المتحدة الأمريكية :

والتي تعود الى فرض انجلترا الضرائب الكبيرة على « مستعمراتها » فى الولايات المتحدة ومحاولتها تقليص دور المواطن فى الأرض الجديدة ، وتشبث الملك جورج الثالث بهذه الحقوق ، والتي كان آخرها اصدار بريطانيا ضريبة الدمغة Stampact عام ١٧٦٥ فقابلها المستعمرون للأرض الأمريكية بمؤتمر فى نيويورك طالبوا فيه بالمغائها ، فوافقت الحكومة على ذلك ولكنها تمسكت بحقها وفرضت ضرائب جديدة عديدة على النبيذ والزيت والرق والشاي ، كما أرسلت سفنا كثيرة تحمل الشاي الى الموانئ الأمريكية حتى تجبر الأهالى على شرائه بدلا من الشاي المهرب ، ولكن سكان بوسطن ألغوا حمولات السفن من الشاي فى البحر فكان ذلك بداية الصراع الكبير بين الحكومة البريطانية ، وأهل بوسطن الذين انضم اليهم سكان الولايات الأخرى حيث عقد مؤتمر « فيلادلفيا » عام ١٧٧٤ الذى أعلن احتجاجه على الاجراءات الانجليزية ضد بوسطن ، ولكن الأخيرة تابعت ارسال القوات فأنشأ الأمريكيون جيشا جعلوا على رأسه « جورج واشنطن » ، عام ١٧٧٥ ، واستمر النضال الذى غطى جميع المستعمرات وقتا طويلا ساعدت الظروف فيه القوات الأمريكية - معرفة الأرض وحرارة الثورة - كما ساعدتهم أيضا فرنسا وأسبانيا وهولندا ، بدافع انتهاز الفرصة لهزيمة انجلترا ، أو الحقد عليها ، حتى انتهت الحرب بانتصار الأمريكيين وباعتراف انجلترا عام ١٧٨٣ باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية ومنحها أكثر الأراضى ، ثم قامت بشراء الأراضى الفرنسية ٥٠ حتى أكملت سيطرتها على جميع أراضيتها .

(ج) الأحداث المصاحبة للثورة الفرنسية :

وإذا كان هناك شبه اجماع بين المؤرخين على أن الثورة الفرنسية « كانت أكبر انقلاب شهدته العصور الحديثة » (١) ، وإذا كان المؤرخون يعنون بأسباب الثورة ونتائجها بدءا بسطوة الملوك واستبداد بعضهم ، واستئثار الملوك والنبلاء والأشراف بالمسئلات والمناصب العليا ، ومرورا بحالة الشعب المتردية ، وكتابات الفلاسفة وفولتير ومونتسكيو وروسو

(١) محمود منهان : « الصحافة » ص ٧٥ .

وتعاليم الاقتصاديين من تلك التي ليقظت الجماهير وحركت فيها روح الثورة ٠٠ وحتى ارتقاء نابليون السلطة ٠٠ فان الدارس لتطور الأخبار الصحفية وأهميتها إنما يعنى بأحداث الثورة وما تلاها ٠٠ كوقائع مؤثرة شددت الأنظار الى المادة الاخبارية التي تتحدث عنها وهذه الأحداث هي من مثل : « اعتقال لويس السادس عشر عرش فرنسا عام ١٧٧٤ - مظاهر عجز الدولة المالي بعد الحروب الكثيرة - تيرجو لا يحقق الهدف المنشود باصلاح الحالة المالية - اغفاء تيرجو وتعيين نيكر - فرنسا تقوم بمعاونة الأمريكيين ضد بريطانيا ويكلفها ذلك كثيرا - الأمريكيون ينتصرون بمعاونة فرنسا ويتخذون من كتابات روسو ومنتسكيو أساسا لدستورهم مما اعطى الانطباع بإمكان اصلاح الحال في فرنسا » فهذا هي ذى الحرية التي طالما كتبت عنها فرنسا وحلمت بها وتكلمت تنهض أخيراً ظافرة رائعة قيما وراء الأطلنطي ، فيعزز ذلك الايمان بأن أرض فرنسا يمكن أن تشهد حركات وانتصارات من نفس النوع « (١) - كالون يتولى وزارة المالية ١٧٨٣ - ١٧٨٧ الكاردينال دي بريين يخلفه - لويس ١٦ يطرده ويستدعى نيكر من جديد بعد اعلان فشل الأول - اجتماعات مجلس طبقات الأمة لمواجهة الموقف الحالي - الصراع في المجلس بين الطبقات الثلاث العامة ورجال الدين والنبلاء - العامة يوحدون جهودهم - الملك يقرر أن يضرب ضربته وجنوده يتقدمون الى باريس رغم احتجاج الجمعية الوطنية - العامة يهاجمون دار السلاح «أو تيل دي انفاليد» ويستولون على كميات كبيرة من الأسلحة - قوات باريس الشعبية تهاجم حصن الباستيل - استسلام المحافظ دي لنائى - تشكيل حكومة بلدية في باريس واختيار « بابي » عمدة لها - الجمهور المطالب بالخبز يقتحم قصر الملك في فرساي - الملك ينتقل للاقامة في باريس التي اخذت الثورة تتركز فيها - رحيل عدد من الأمراء الى خارج فرنسا - الموافقة على اعلان حقوق الانسان في أول أغسطس ١٧٨٩ - المناقشات التي صاحبت اعلان الدستور - هروب الملك لويس ١٦ من باريس مع زوجته وأولاده متخفيا في زى تابع لمربية أولاده دون أن يلحظه أحد - اعتقال الملك قيل أن يعبر نهر مير ويصير في مأمن - قرار بعودة الملك الى باريس ووقفه عن ممارسة سلطاته - المطالبة بإعلان الجمهورية - اطلاق النار على المطالبين في مذبحه شامت في مارس

(١) ح ج جرانت وهارولد تمبرلي : ترجمة بهاء فهمي : « أوروبا في القرنين التاسع

١٧ يوليو ١٧٩١ - الملك يقبل الدستور ١٧٩١ - الهجوم على القصر -
 إيقاف الملك وعزله - تشكيل المؤتمر الوطنى - تعيين وزارة جديدة - المؤتمر
 الوطنى الجديد يعلن بالاجماع فى ٢١ سبتمبر ١٧٩٢ الغاء الملكية وقيام
 الجمهورية - تقديم الملك الى المحاكمة بتهمة التآمر ضد الأمة وامداد قوات
 المهاجرين بالمال ومحاولة قلب الدستور - ادانة الملك بالاجماع - قرار بتطبيق
 عقوبة الاعدام بأغلبية صوت واحد - اعدام لويس ١٦ فى ٢١ يناير ١٧٩٣
 بالمقصلة فى ميدان لويس (ميدان الجمهورية) - النصر فى فالى على
 المهاجرين ومؤيديهم - بريطانيا تدخل الحرب ضد الجمهورية بعد اعدام
 الملك - الفرنسيون يواصلون الانتصار ويعبرون الراين ويغزون بلجيكا
 ويدخلون الجيش النمساوى فى معركة جيماب « ٦ نوفمبر ١٧٩٣ » - سقوط
 بروكسل - فرنسا فى خرب ضد ائتلاف أوربى كبير يجمع بروسيا والنمسا
 وبريطانيا وهولندا وسردينيا واسبانيا - الاسبان يحرزون نصرا فى نير فندن
 « ١٨ مارس ١٧٩٣ - القائد الفرنسى ديموربيه يحاول اعادة الملكية « دون
 نجاح » فيفشل بسبب رفض الجيش - ديموربيه يهرب فى ٥ أبريل الى صفوف
 النمساويين - قيام حركة مضادة للثورة الفرنسية فى منطقة لافنديه - انشاء
 لجنة الأمن العام لحكم فرنسا - بدأ الصراع بين الجيرونديين واليعاقبة -
 الجيرونديين يعتبرون اليعاقبة مثالا للقسوة والعنف - جماهير بازيس تطالب فى
 ٣١ مايو سنة ١٧٩٣ باعتقال الجيروندي بوصفهم أعداء للثورة - تطويق قاعة
 المؤتمر الوطنى - اعتقال عدد كبير من الجيرونديين - البداية الحقيقية لعهد
 الارهاب الذى « بلغ ذروته بسقوط الجيرونديين » (١) - روبسبير يأخذ مكان
 دانتون فى المؤتمر الوطنى - صدور قانون المشبوهين الذى يسمح بالاعتقال
 والسجن دون محاكمة - محكمة الثورة تواصل الحكم بالاعدام على الجيرونديين
 - صدور الأمر بالتجنيد الشامل فى أغسطس ١٧٩٣ - الحرب الأهلية ردا
 على سقوط الجيرونديين - ليون وطولون ترفعان راية العصيان - اقتحام ليون
 وحصار طولون - الأسطول البريطانى يساعد أهالى طولون - استيلاء
 الفرنسيين على المدينة وإنسحاب الأسطول البريطانى فى ١٩ ديسمبر ١٧٩٣
 - انتصارات فرنسية عديدة فى ميدان الحرب الأوربية - اعدام دانتون
 وديمولان الذى قاد الهجوم على الباستيل فى ٥ أبريل ١٧٩٤ - الصراع بين
 المؤتمر الوطنى وروبسبير - اعدام روبسبير بداية انتهاء عهد الارهاب -

اعادة تشكيل المجالس والمحاكم - دستور جديد يضع على رأس الدولة لجنة مؤلفة من خمسة أعضاء تحل محل لجنة الأمن العام عرفت باسم « حكومة الادارة » أو الديركتوار - اعتراضات كثيرة على قانونها تتبعها ثورة ضدها فى باريس - جيش باريس بقيادة بارا ونائبه نابليون بونابرت يقضى على الثورة - اسناد قيادة جيش باريس الى نابليون - حكومات الادارة تبعث بجيشين لحرب النمسا أحدهما ثانوى بقيادة بونابرت الذى جعل هجومه هو الرئيسى بعبريته العسكرية - نابليون يعزل بين السردنيين والنمساويين وينزل الهزيمة بالسردنيين ويجعلهم ينسحبون بعدها من الحرب - انتصارات نابليونية عديدة على النمساويين فى لودى (١٠ مايو ١٧٩٦) - رينولى ١٤ يناير ١٧٩٧ - الاتجاه نحو جنوب بريطانيا عن طريق مصر ٠٠ « وكانت أول نقطة فى التعليمات التى أعطيت لنابليون عند ارساله الى مصر هى : طرد الانجليز من جميع ممتلكاتهم التى يستطيع بلوغها » (١) - الاستيلاء على مصر - ناسون يدمر الأسطول الفرنسى فى خليج أبى قير - فشل حصار عكا وانسحاب نابليون الى مصر مهزوما « مايو ١٧٩٩ » - مغادرة نابليون مصر فى ٢٣ أغسطس ١٧٩٩ - الهزائم الفرنسية تتوالى فى المعارك الأوروبية أثناء غياب نابليون - الحلفاء يختلفون والجيش الفرنسى تبدأ فى استرجاع بعض مافقدته - مجلس الشيوخ الفرنسى يقرر الانتقال الى (سان كلو) ويعهد بقيادة قوات باريس الى نابليون - نابليون يلقى خطابا فى مجلس الشيوخ وآخر فى مجلس الخمسمائة يقابلان بالمقاطعة والطرده من القاعة - نابليون يستدعى القوات لدخول القاعة وطرده الأعضاء - الأعضاء يفرون - بقية الأعضاء يصوتون لصالح تعديل الدستور وتعيين ثلاثة قنصل هم نابليون وسييز وديكو - نابليون يفوز بالسلطة ٠

(د) الحروب الكبرى خلال القرن التاسع عشر وآثارها :

وإذا كنا قد رأينا أن حروب القرنين الماضيين كانت هى أبرز الأحداث التى صنعت الاخبار وجعلت الناس يقبلون على الصحف ، وإذا كان بعض المؤرخين يرى أن نشوب الحروب من أسباب تقدم الصحافة عامة : « أن أن الحروب بين بلد وبلد أو الحروب الأهلية كلها من أسباب السعى وراء الأنباء

(١) المصدر السابق ، ص : ١٥٥ *

١١٣٠ -

ونشرها ، كما أن الحروب والاستعداد لها مثل مد الخطوط الحديدية والتلغرافات والتليفونات ٠٠ وسعى الناس وتلهفهم على معرفة اخبار الحرب تجعل للانباء أهمية خاصة « (١) ٠٠ فان الحروب التى وقعت خلال القرن التاسع عشر كانت لها نفس الدرجة من الأهمية ٠٠ يستوى فى ذلك الحروب الآسيوية أو الأوروبية ، أو الأمريكية ٠٠

ولعل من أهم هذه الحروب حرب المكسيك (١٨٤٦ - ١٨٤٨) ، حيث كانت الولايات المتحدة ترغب فى ضم كاليفورنيا إليها ، وحيث نشب نزاع بينها وبين المكسيك على حدود تكساس ، هزم فيه القائد « زكارى تيلور » قوة مكسيكية ضخمة ، كما احتل « وينفيلد » مدينة المكسيك نفسها بعد قتال شديد « وعندما تم إبرام الصلح لم تظفر الولايات المتحدة بكاليفورنيا فحسب ، بل ظفرت أيضا بالمنطقة الشاسعة الواقعة بينها وبين تكساس والمعروفة باسم مكسيكو الجديدة التى تدخل فى نطاقها نيفادا ويوتا » (٢) ٠

كذلك كانت هناك الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦٠ - ١٨٦٦) بين الشمال والجنوب والتى انتهت بهزيمة الجنوب ولكنها هى وسابقتها وبشهادة مؤرخ للصحافة العالمية ، كان لها دورها فى : « تنمية حاسة الاعلام عند الشعب الأمريكى . ودأبت الصحف على صرف مبالغ طائلة للحصول على أخبار الحرب بسرعة » (٣) ٠٠ كما يقول مؤرخ آخر عن نفس هذه الحرب : « ٠٠ ومن خلال الأزمات كلها كان المندوبون يتدربون على تقديم الاخبار الى العالم ، وكان رؤساء التحرير يتعلمون كيف يستخدمونها ، وكانت الحرب الأهلية نقطة تحول فى عملية استقاء الاخبار وقد ذهب أكثر من مائة مراسل الى ساحة القتال مع جيوش الاتحاد - وقد اكتسبوا فى مدى أربع سنوات قدرة على اكتشاف الحقائق وتعصبا وولاء لمهمة الحصول على قصص كاملة ودقيقة ، وكل هذا كان له أهمية كبرى بالنسبة لنمو الصحافة » (٤) ٠

(١) محمود فهمى : « الفن الصحفى فى العالم » ص : ١٦ ٠

(٢) (النفتر وهنرى ستيل كومجز ، ترجمة مصطفى عامر : « تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية » ص ٢٢٢ ٠

(٣) ب دينوايه ، ترجمة عبد العاطى جلال : « الصحافة فى العالم » ص : ١٠٨ ٠

(٤) (برنارد ويزبرجر ، ترجمة وديع سعيد : « الصحفى الأمريكى » ص : ١٤٨-١٤٩ ٠

(فن الخبر)

باختصار شديد ، لقد أصبحت الصحافة العالمية عامة ، والأمريكية خاصة تبدى عناية كبيرة بهذه المادة ، حتى قيل - بحق - عن تلك الصحافة الأخيرة ، وبثأثير من تلك الظروف كلها : لم تعد صحافة الرأى هى القاعدة والأساس فى الصحافة الأمريكية الحديثة ، وما كان الأمريكى يتردد فى اغفال الصحيفة التى تعبر عن رأيه السياسى اذا وجد الصحيفة التى تقدم له الاخبار الحية الطريفة وتتفنن فى عرض الأحداث الجارية ٠٠ لقد انتهت مكانة الافتتاحيات ، وأصبحت الصحافة خلال فترة التعمير التى اعقبت الحرب الأهلية تركز كل اهتمامها لتبرز معالم اليوم فى خبر وصورة ، وأصبح نجاح الصحيفة متوقفا على الاخبار والاخراج ، وأصبح نحو خمسة وتسعين فى المائة من القراء يشترون الصحيفة من أجل الاخبار وبدأ المخبر فى الصحيفة لا يقل قدرا ولا مقاما عن رئيس تحريرها بل لعله كان ولا يزال - العبقريّة الحاكم للصحافة ، والفضل لمكانة المخبر فى أمريكا يعود من غير شك للحرب الأهلية التى أبرزت مكان المخبر الصحفى منذ كان يعمل مراسلا فى الحرب كاي بطل فى الميدان « (١) » .

على أنها لم تكن الحروب الأمريكية فقط تلك التى دعمت الحاجة الى الاخبار الهامة والسريعة وصور ورسوم المعارك أيضا وأسفرت عن الدور المتعاظم للمراسل الحربى ، ثم للمصور ، لكن كانت هناك أيضا الحروب الأخرى التى لعبت الدور نفسه ، كما مارسست المادة الاخبارية خلالها مهمتها وأكدتها بنجاح منقطع النظير ٠٠ انها من مثل تلك الحروب كلها :

« انتصارات ابراهيم باشا فى المورة واخماده ثورة اهلها - معركة نفارين البحرية التى خاضها الأسطول المصرى ضد اساطيل فرنسا وبريطانيا وروسيا وتحطمه فى ١٢ أغسطس ١٨٢٧ - انتصارات ابراهيم باشا التى انتهت باحتلال فلسطين والاستيلاء على يافا وجزة والقدس وعكا ودمشق وهزيمته لقوات السلطان التركى محمود فى ديسمبر ١٨٣٢ - حرب القرم بين تركيا وروسيا وتدخل الدول فى صالح تركيا وانقاذها سنة ١٨٥٥ - الحرب بين بروسيا والنمسا ١٨٦٦ - الحرب بين تركيا والصرب ١٨٧٦ - الحرب بين بروسيا وفرنسا ١٨٧٧ - الحرب بين تركيا وروسيا ١٨٧٧ ، تلك التى :

(١) ابراهيم عبده : « الصحافة فى الولايات المتحدة الامريكية » ص : ١٤٩ .

« استرعت انظار المصريين ونبهتهم الى تتبع اخبارها والتساؤل عن اسبابها وعواملها واخذت الصحف المصرية تطالع قراءها بما يتشوقون اليه من هذه الشئون وما تستتبعه من التحدث عن مطامع أوروبا في الشرق » (١) ٠٠ وذلك بسبب اعداد الخديو اسماعيل لحملة مصرية بقيادة الأمير حسن ابنه الثالث وكان قوامها « من ٦ الى ٧ آلاف رجل تحملهم ١٠ بواخر تركية تحرسها خمس سفن مصرية » (٢) وبعد أن تقررّت ضريبة اضافية على المصريين قدرها ١٠٪ لمساعدة تركيا والانفاق على الحملة في ظروف مالية مصرية سيئة للغاية ٠٠

لذلك فقد كانت هناك الحروب الأخرى الكبيرة التي سادت فترة النهاية من هذا القرن نفسه - التاسع عشر - والتي كان أبرزها : « الحرب بين الصين واليابان ١٨٩٥ - الحرب بين اليونان وتركيا ١٨٩٧ - حرب البوير ١٨٩٩ » ٠ وغيرها من حروب ساهمت في دفع المادة الاخبارية ولفت الانظار اليها بقوة وفعالية ٠

عوامل أخرى مساهمة :

وقد أيدت هذه الأسباب والمظاهر السابقة والتي منحت « العرش الصحفي » خالصا للمادة الاخبارية ، كما تفاعلت مع هذه المادة نفسها وفي ايجابية شديدة عدة عوامل لا يمكن انكارها بحال من الأحوال ، وصحيح أن هذه العوامل هي مما أفادت منه الصحافة بشكل عام ، ولكن من الصحيح أيضا أن المادة الاخبارية كانت في مقدمة المواد التي تحققت لها مثل هذه الفائدة ، بل والفائدة المتبادلة بمعنى أنه كما أفادت هذه المادة من تلك العوامل ، فقد ساهمت كذلك في تقدمها وتطورها ٠٠ ان أبرز هذه العوامل - بالاضافة الى ما سبق - خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هي :

— المبتكرات الحديثة ودورها ٠٠ فقد أفادت الصحافة عامة والمادة الاخبارية خاصة من الثورة الصناعية التي حدثت في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن العشرين ٠٠ وإذا كانت صحيفة التايمز Times اللندنية التي أسسها عام ١٧٨٥ جون والتر John Walter قد أفادت -

(١) عبد الرحمن الرافعي : « عصر اسماعيل » ج ٢ ، ص : ١٢٤ ٠
(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى : « علاقات مصر بتركيا » ص ١٩٦ ٠

ضمن: ما أفادت به - من تلك المخترعات حتى أنها كانت « أول صحيفة فى العالم تستعمل الآلة البخارية فى طبع نسخها » (١) ٠٠ ولدرجة أن التعديلات التى أدخلت على آلة الطباعة القديمة ، بحيث تصبح ملائمة لاستخدام البخار وما يتصل بذلك من اجراءات فنية معقدة ٠٠ كانت هذه الصحيفة أيضا صاحبة تلك الثورة فى عالم الطباعة أو : « كانت التيمس وحدها صاحبة الاختراع وأصبحت بذلك الاختراع سيدة الموقف بين الصحافة المعاصرة » (٢) ٠٠ وقد ساعدها ذلك على الملاحقة السريعة للأنباء التى كان مندوبوها ومراسلوها فى الخارج ، وفى جبهات القتال خاصة يبعثون بها اليها .

إذا كانت صحيفة التايمز قد أفادت من قوة البخار واختراع الآلة البخارية فإن المادة الاخبارية عامة ، ووكالات الأنباء خاصة قد أفادت كثيرا من اختراع « مورس Morse » للتلغراف عام ١٨٣٧ ، وحيث بدأت الافادة منه بدلا من « التلغراف البصرى » و « الحمام الزاجل » ٠٠ يدل على ذلك ، أن أكثر وكالات الأنباء قد انشئت فى فترة هذا الاختراع وأفادت منه : « هافاس ١٨٣٢ - أفادت منه بعد انشائها - ١٨٤٨ ب ١ - رويتر ١٨٤٩ - ولف - ألمانيا ١٨٤٩ » ٠٠ الى غير ذلك كما ارتبطت أساليب تحسين هذا التلغراف واستخدام الكهرباء بمزيد من الاهتمام بالمادة الاخبارية والحصول عليها ٠٠ « وبفضل الانطلاقة السريعة للتلغراف الكهربائى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر تمكنت الصحف من السعى وراء الاخبار فى عدد أكبر من البلدان الأجنبية » (٣) ٠٠ خاصة بعد أن تمكن عامل التلغراف والتر فيلبس سنة ١٨٧٩ من وضع كتاب يجمع الاختصارات التلغرافية عرف بشفرة فيلبس « فأصبح هذا الكتاب مرجعا يسترشد به عمال التلغراف فى الصحف ، ولا يزال بعضها يستخدمه حتى اليوم » (٤) .

كما لا يمكننا تجاهل اكتشاف « اراجو Aragon » الفرنسى لأسرار فن التصوير الضوئى وتجربته الناجحة أمام أكاديمية الفنون الجميلة الفرنسية للحصول على صورة مستخدما القار واليود مع الزيت المعطر لطلاء الدعامات

(١) و (٢) إبراهيم عبده : « دراسات فى الصحافة الاوروبية » ص ٨٩ .

(٣) ف ٠ غايار ، ترجمة فادى الحسينى « تقنية الصحافة » ص ٤٦ .

(٤) فيل أرلت : ترجمة أحمد قاسم جودة : « وراء الاخبار ليلا ونهارا » ص: ٦٧ .

الزجاجية بهذه المادة الحساسة الأولى ، ولا فضل الانجليزي « فوكس تالبت F. Tall Bett » الذى تمكن عام ١٨٥١ من اكتشاف الأفلام والأوراق الحساسة التى تستخدم حتى اليوم فى عملية التصوير كما نشير كذلك الى ظهور الأسطوانة فى عالم الطباعة ، ومن ثم ظهور « الآلة الدوارة Rotary » التى كان أول من توصل اليها الأمريكى « روبرت هو Robert Hoe » ... الى غير ذلك كله من مخترعات أفادت منها الصحافة عامة ، والمادة الاخبارية بصفة خاصة ، تلك التى تتلاءم مع عنصر السرعة ، واختصار المسافات والحدود ، والقفز فوقها أيضا ، ومحاولة نقل الوقائع فى صورة صحفية ناجحة .

— انتشار التعليم .. لا شك أن انتشار التعليم بأنواعه المختلفة يؤثر تأثيرا ايجابيا على الواقع الصحفى يدفع الصحف الموجودة الى زيادة فى اعداد توزيعها ، ناتجة عن الزيادة فى اعداد القراء الذين تخرجوا فى المدارس والجامعات ، كما يدفع أيضا الى انشاء صحف ومجلات جديدة ، لتواجه هذه الزيادة نفسها ، والتى تتلوها زيادة فى الاهتمامات الاخبارية .

وعلى الرغم من أن الصلة بين انتشار التعليم فى المدارس والجامعات أو ما يطلق عليه اسم « النهضة التعليمية » وبين زيادة الاهتمامات الاخبارية تعتبر من القواعد المعترف بها الا أننا نقدم بعض الأمثلة الدالة على ذلك .

ان الزيادة الكبيرة فى عدد المدارس التى أنشأتها الجمعيات الدينية البروتستنتية والتى ردت عليها بانشاء مثلها الجمعيات الكاثوليكية فى أوروبا ، خلال القرن الثامن عشر ، وبلغ عدد المدارس الثانوية فى انجلترا وحدها « خمس وعشرون ألف مدرسة » (١) ثم امتداد ذلك كله الى انشاء الجامعات الأوروبية نفسها .. هذه كلها لا يمكن فصلها بحال من الأحوال عن ذلك الانتشار الصحفى الكبير الذى حدث خلال هذه الفترات ، والذى دفع بزيادة التوزيع ، عدة خطوات الى الأمام ، ففى انجلترا أيضا ، وعلى الرغم من الضرائب الفادحة المتتالية وصل فى أوائل هذا القرن - ١٨ - الى أكثر من مليونى نسخة سنويا .. « وفى سنة ١٧٥٧ ارتفع التوزيع الى

(١) ابراهيم امام « تطور الصحافة الانجليزية » ص ٨٥ .

ثمانية أضعاف ما كان عليه سنة ١٧١٢ ، رغم مضاعفة الضريبة. وُجِئى فى سنة ١٧٧٦ عندما كانت الصحيفة تباع بثلاثة بنسات لم يكن فى مدينة لندن أقل من ثلاث وخمسين صحيفة « (١) » .

ويرى « توماس بيرى » أن السبب الثانى من أسباب زيادة توزيع الصحف الأمريكية خلال القرن التاسع عشر هو : « اتجاه نسبة الأمية الى الانخفاض بسبب التوسع فى انطلاق التعليم العام ، مما زاد من عدد الذين يحتفل أن يصبحوا من القراء » (٢) .

— وإذا كانت مصر قد عرفت أكثر ألوان الصحافة خلال فترة حكم الخديو إسماعيل ، والفترة التى تلت هذا الحكم — الخديو توفيق — حتى كان من بينها على سبيل المثال لا الحصر : « يعسوب الطب ، الجريدة العسكرية المصرية : ١٨٦٥ — وادى النيل ١٨٦٧ — نزهة الأفكار ١٨٦٩ — روضة المدارس ١٨٧٠ — روضة الاخبار ١٨٧٥ — الأهرام ١٨٧٦ — الوطن ١٨٧٧ — مصر ١٨٧٧ — التبكيك والتبكيك ١٨٨١ — الطائف ١٨٨٢ » فإننا لا يمكننا أن نتجاهل الدور الذى أحدثه انتشار التعليم فى عصر إسماعيل فى هذه النهضة الصحفية ، وذلك الى جانب الاسباب الأخرى السياسية والاجتماعية . فإسماعيل هو الذى أنشأ المدارس الكثيرة ومدارس البنات ، وجعل التعليم مجانيا كما ضاعف من اعداد مدارس الجيش أكثر من مرة . حيث خرج القراء الذين راحوا يتابعون الصحف عامة ، والمادة الاخبارية خاصة ، بما يتيح لها خلال هذه الفترة من عناصر البروز والأهمية .

— كما يمكننا أن نضيف الى هذه عدة عوامل أخرى نختصرها فى هذه الكلمات ، لقد كانت هناك حالة من الثراء الكبير الأوربى والأمريكى ، فامتلات الخزائن نتيجة لاكتشاف الطرق البحرية وانشاء الشركات التجارية الكبرى وأزدهار الموانئ والمدن ودخول الأقطار الأوربية فى مرحلة المنافسة التجارية الكبرى . كما كان القرن الثامن عشر يمثل : « عصر الفرص السانحة للأثرياء والطامحين من أفراد الطبقات الوسطى التى تكونت منها

(١) المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

(٢) توماس بيرى ، ترجمة مروان الجابري : « الصحافة اليوم » ص ٤٢ .

أُسِرَ غنية تطلعت الى المناصب الكبرى فى الحكومة أو الحصول على امتيازات النبلاء « (١) ٠٠ وكما دفع ذلك خلال القرون الوسطى الى محاولة معرفة اخبار الغير من التجار ، وأحوال الميناء ، وحركته ، فقد دفع أيضا الى المزيد من هذه المعرفة التى قويت معها الحاجة الى المادة الاخبارية ، تماما كما دفعت الى المزيد من انشاء الصحف ، تلك التى كانت مادتها الاولى هى المادة الاخبارية •

— واذا كان التعليم وحده لا يكفى لكى يزداد عدد القراء من المقبلين على المادة الاخبارية ، والمتابعين لها فى وعى كامل لدلولاتها وتفصيلاتها وظلالها أيضا ، فان « نمو الروح الديمقراطية » كان سندا مكملا لانتشار المدارس أو النهضة التعليمية ، وهى تلك الروح التى بدأت بانتشار افكار كتاب وفلاسفة الثورة الفرنسية خاصة « مونتسكيو - فوليتز - جان جاك روسو » ، تلك التى هدمت أسس السلطات القديمة ، وصدعت من الافكار المتصلة بالحقوق الالهية وصبوك الغفران وتجمع السلطات وغيرها ، وأعطت بدلا منها افكار الحرية والإخاء والمساواة ٠٠ وحقوق الشعب ، وأنه مصدر السلطات ٠٠ وبانتقال هذه الافكار كلها الى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية: حيث عملت على نمو هذه الروح وأتاحت المناخ الملائم لنشر المادة الاخبارية ، دون خوف ، أو تردد ، حتى اكتملت لهذه المادة عناصر القوة وأصبحت تحتل مساحاتها الثابتة فوق الصفحات ٠٠ لقد أصبح من حق الشعب - مصدر السلطات - أن يعرف كل ما يتصل بشئونه وأحواله حيث تقوم المادة الاخبارية بالدور الأساسى فى هذا السبيل •

— كما لا يمكننا أيضا انكار دور « الاعلان » غير المباشر فى زيادة الاهتمام بالمادة الاخبارية ، وتأثيره على هذه المادة ، حيث يتيح للصحف بما تحققه من أرباحه ، وسائل أفضل لخدمة العملية الاخبارية ، وامكانيات عديدة آلية وبشرية ، تصب فى أعمدة هذه المادة قبل غيرها ٠٠ كما يبدو ذلك - من زاوية أخرى - من تفضيل رجال الاعلانات ظهور اعلاناتهم فى الصحف ذات التوزيع المرتفع، وهى فى أغلبها تلك التى تتفوق على غيرها فى تغطيتها الشاملة

(١) عبد الحميد البطريق : « تاريخ أوروبا الحديث » ص ٢٢٧ •

للأحداث والوقائع .. وذلك بالإضافة إلى اعتبار المادة الاعلانية نفسها مادة اخبارية متخصصة .

— كذلك فقد كان هناك الدور الكبير والمؤثر الذي لعبته « الصورة الصحفية » .. فى دعم المادة الاخبارية وتأييدها ولفت الانتظار إليها ، بذلك التعبير الحى الواقعى الذى ينقل القارئ الى موقع الحدث ويجعله وكأنه من مشاهديه ومن هنا فقد كثر الاهتمام بالمادة الاخبارية التى لم تعد مجرد وصف مجرد ، أو صورة قلمية ، وانما أصبحت كاميرا الصحيفة تمثل عين الناس أيضا .. أو عيون القراء أنفسهم ، دون أن ننسى ما يفعله المحرر من تفكير وجهد يتصلان بإبراز قيمة الحدث عن طريق الكاميرا .. وقد أسفر ذلك عن أهمية كبرى وجدت التطبيق العملى لها فى صدور الصحف التى أصبحت الصورة عنصرا أساسيا من عناصرها ، وفى صدور المجلات الاخبارية المصورة البعدية .. كما أضافت الصورة عنصرا آخر لا يقل عن هذه العناصر أهمية ، وهى تحولها الى خير شاهد على أحداث القرن ، بما فيه ومن فيه ، وبذلك أعطت للمادة الاخبارية المصاحبة قيمة تسجيلية تتصل بالتاريخ نفسه عن قرب ، بما يرفع من قدر الاخبار التى تصاحبها مثل هذه الصور ، ولا سيما صور المعارك وتوقيع المعاهدات والاتفاقيات وأشخاص ونجوم القمة ، وأحداث الفيزائنات والكوارث الطبيعية والحوادث الكبرى وما إليها .

كانت هذه هى أبرز العوامل التى تتصل بنمو المادة الاخبارية وتطورها ، والتى تفاعلت معها خلال القرنين الاخيرين .. وصحيح أن المادة الصحفية العامة قد أفادت — هى الأخرى — من هذه العوامل ، ولكن المادة الاخبارية دائما كانت مقدمة هذه المواد ، حيث تتسلاهم طبيعتها مع طبائع التغيير والتجديد والسرعة ، وكذا مع تطورات الأحداث الكبرى نفسها ، تلك التى كان القراء ينتظرون الصحيفة ليعرف كل منهم ما دار على أرض المعارك ، أو فى ساحات المحاكم ، أو مواقع الثورات ، أو أماكن الكوارث .. وغيرها .

كما تظل هذه العوامل — مرة أخرى — تجدد تأثيرها وتأثرها بالمادة الاخبارية ، خاصة الحروب ، والمخترعات الحديثة والاعلانات والصور .. تظل حتى القرن العشرين بحريه العالميتين وحروبه الأخرى الصغيرة ، وبأحداث طيرانه وسفنه وغواصاته ، ثم صواريخه وهبوط أنسانيه فوق

القمر واتجاهه الى الكواكب الأخرى ، وبمخترعاته وكشوفه العلمية ٠٠ من آلات « تليكس » و « تليستتر » و « تليتيب » و « يونيفكس » وعقـول اليكترونية وأقمار صناعية وصور لاسلكية ٠٠ وأخرى قادمة عبر الفضاء الخارجى وغيرها ٠٠ تظل هذه جميعها فى خدمة المادة الاخبارية أولا .

أن الاقمار الصناعية التى تنقل الاحداث والصفحات ، ما تزال وسوف تظل تنقل أولا ، وبإحدى ذى بدء « الرسائل الاخبارية » التى تتناول الأحداث الهامة ٠٠ حتى الرياضية منها ٠٠ وقد تنقل اليوم أو غدا ، مقالة من المقالات أو رسالة يوجهها قطب عالمى كبير أو خطاب لقطب آخر ، ولكن المادة الاخبارية تظل دائما فى المقدمة من تلك التى يجرى بثها ٠٠ وحتى هذه المقالات والرسائل والخطب ، فهى لن تنقل كذلك ، الا اذا كانت تحوى مضمونا اخباريا هاما ٠٠ يجعل التعامل معها يتم بهذا الأسلوب « الاخبارى » الاتصالى ٠٠ لنعود الى سيطرة المادة الاخبارية مرة أخرى .

على أننا لا نترك هذا الموضوع تماما دون أن نقترّب من الواقع المصرى الحديث نفسه ، فنقوم برحلة مع المادة الاخبارية المصرية وتطورها على الصفحات ، بدءا بتلك المادة المتصلة بالحملة الفرنسية على مصر .

ذلك لأن من الثابت أن رجال هذه الحملة ١٧٩٨ - ١٨٠١ وهم « نابليون بوناپرت - كليبر - منو » قد أصدروا المنشورات التى كانت تحاول اجراز عدة أهداف تهم الحملة وفرنسا ، وصحيح أن الهدف « الدعائى » كان فى المقدمة منها ، ولكنها - كذلك - راحت تؤدى دورا اخباريا جديدا فى شكله وأسلوبه على المصريين الذين كانوا يعرفون « المندى » و « المؤذن » و « الراوية » و « رؤساء الطوائف الحرفية » ممن كانوا يقومون بإذاعة الأخبار كل لطائفه ٠٠ حتى صدرت هذه المنشورات لتؤدى دورها الاعلامى مثل أية صحيفة ٠٠ دون أن ننسى فى هذا المجال أن الدور الإخبارى لم يكن له نفس البروز الدائم ، وعلى نفس القدر من الأهمية بالنسبة لجميع المنشورات ٠٠ وإنما لبعض المنشورات دون غيرها ، كما ارتبط ذلك بالدور الدعائى للحملة وأهدافها وزجالها كما فعلت دورية « بريد مصر » *Le courrier de l'Egypte* الصادرة فى ٢٩ أغسطس ١٧٩٨ بنوع معين من الاخبار المتصلة بفرنسا وبرجال الحملة ، والتى كانت تقوم بعملية « طمأننة » الحملة على الحالة

الفرنسية الأوروبية والى غير هذه الأمور ومن ذلك - مثلا - عنايتها بنشر « تفاصيل زيارات بوناپورت لعلماء المصريين ورجال دينهم كزيارته للسيد السادات فى مولد السيدة زينب بناء على موعد سابق وتناوله العشاء هو وقواده فى المنطرة واللوان الطعام التى قدمت اليهم وأنواع الحلوى التى تشبه ما يقدم فى شهر رمضان والماء المسكر المعطر ، ثم راحت تصف الجدل الذى دار بينه وبين السادات عن القرآن وقد استغرق وصف هذه الزيارة صفحتين كاملتين ، (١) بما يشبه « التقارير الاخبارية » الحديثة . عن هذه الزيارة نفسها .

وإذا كانت هذه الصحيفة الفرنسية الأولى تهتم بالخبر « العام » والتقارير الاخبارية مثل النوع الذى اشارت اليه السطور السابقة ، فإن الصحيفة الدورية - الثانية والمسماة « العشرية المصرية La Decade Egyptienne » (٢) كانت تبدي اهتماما واضحا بالخبر المتخصص ، ومجال تخصصه هنا هو نفس المجال ، أو المجالات التى كانت تتجه اليها مجهودات علماء الحملة ، فى دراسة المدن والقرى والعادات والتقاليد والنيل والواحات والصخارى . وحتى الدراسة التى لم يحالفها التوفيق لعمل قناة تصل البحرين الأحمر والمتوسط . كما وضحت « التقارير الاخبارية » بعد ذلك فى جورنال الخديو الصادر عام ١٨١٣ حيث كان فى مضمونه عبارة عن تقارير ترفع الى والى مصر « محمد على » تصور الحالة فى الاقاليم والمدن المختلفة . ويوزع منها على كبار موظفى حكومته .

حتى صدرت الصحيفة الأم « الوقائع المصرية » لنقرأ فى افتتاحية عددها الاول (٣) ، ما يحمل معنى اهتمامها بالمادة الاخبارية ، حيث تقول :

« الحمد لله بارى الأمم والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم ،

(١) ابراهيم عبده : « تاريخ الطباعة والصحافة فى مصر خلال الحملة الفرنسية » ص : ٦٣ .

(٢) صدرت فى اكتوبر عام ١٧٩٨ والعشرية تعنى فترة عشرة ايام ، ومن هنا فهى تشبه التسميات الحديثة : « الاسبوع العربى - الاسبوع الفرنسى » . وحيث كانت وحدة العشرة ايام معروفة فى التقويم الفرنسى لهذه الاوقات .
(٣) صدرت فى ٣ ديسمبر ١٨٢٨ م .

أما بعد فإن تحرير الأمور الواقعة من اجتماع جنس بنى آدم المتدجين فى صحيفة هذا العالم ، ومن اتلافهم وحركاتهم وسلوكهم ومعاملاتهم ومعاشراتهم التى حصلت من احتياج بعضهم بعضا هو نتيجة الانتباه والتبصر بالتدبير والاتقان واظهار الغير العمومية وسبب فعال منه يطلعون على كيفية الحال والزمان وهذا واضح لدى أولى الالباب ، (١) .

صحافة الاحتلال الانجليزى وما بعده :

وقد استمرت الصحافة المصرية على هذه الحال وقتا طويلا ٠٠ حتى وقع الاحتلال الانجليزى لمصر - ١٨٨٢ - وكان لابد من مواجهته ، وأدوات المواجهة هنا كان فى مقدمتها الخطبة ، والمقال ، بل حتى المقالة نفسها كان يغلب عليها الطابع الخطابى ، الذى يعمل على إثارة حماس القارئ ، وكراهيته للاحتلال ، ويرد على هذا الأخير ويفند مزاعمه واتهامه للمصريين بعدد من الاتهامات كالتعصب الدينى ، وعدم الصلاحية للتعليم ، أو التحول الى الصناعة ، وزاد الأمر حدة عندما بدأت نشأة الأحزاب المصرية فى نهاية القرن الماضى وأوائل القرن الحالى ، وأصبح لكل منها صحيفته التى تحمل اسمه ومبادئه وأفكار زعمائه فى الدعوة الى الحرية والاستقلال وفى ذلك يقول كاتب كبير :

« كان موقفنا الوطنى فيما بين الثورة العربية الى حوالى سنة ١٩٣٠ موقف الكفاح السياسى للاستعمار البريطانى وايضا للاستبداد الوطنى الذى كان يمثلته امراء وملوك من أسرة محمد على ٠٠ وكلمة الكفاح السياسى تعنى فى النهاية تنبيهها وتحسيسا وتخريضا ، وكل هذه المعانى كانت تستوعبها المقالة ، وظهرت مقالات مصطفى كامل الالتهابية فى التحميس لتنبيه الشعب الى ضرورة السعى والجهاد للاستقلال ، ومقالات على يوسف المنطقية ضد الانجليز واخيرا مقالات لطفى السيد فى مكافحة الرجعية والدعوة الى الإصلاح الاجتماعى ، وعلى هذه الأقسام نشأ عبد القادر حمزة فنقل المقالة الى

(١) وقائع مصرية - المجلد الاول العدد الاول الصادر فى ٢٥ جمادى الاولى عام

المنافسة الحزبية ، وأصبحت المقالة من تقاليد الصحف المصرية لا ينشده صحفى التفوق بدونها « (١) » .

هكذا كان الحال بالنسبة لـ « المؤيد ١٨٨٩ : على يوسف ، حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية - اللواء ١٩٠٠ : مصطفى كامل الحرب الوطنى - الجريدة ١٩٠٧ : أحمد لطفى السيد ، حزب الأمة ، ٠٠ وبعد أن اهتمت الصحف المصرية فترة الحرب وما بعدها بأحداث ثورة ١٩١٩ ، وما صاحبها من تطورات ، حيث بدأ الخبر يتسلل مرة أخرى ويحتل بعض المواقع الهامة على الصفحات نفسها ، ولكن سرعان ما عاد للمقال نفوذه ، عندما اختلف الزعماء على تفاصيل ومسار واتجاهات الحركة الوطنية ، وأسلوب الدعوة الى الاستقلال ، وطريق الاستقلال نفسه ، فنشأت الأحزاب الأخرى التى أصدرت الصحف من تلك التى أهتم أكثرها بالمقال ، مع محاولات قليلة ، وضعيفة ولكنها سرعان ما راحت تقوى مع الأيام ٠٠ نحو الاهتمام بالخبر والمادة الاخبارية عامة ٠٠ وكانت هذه الصحف هى من مثل :

« الأخبار : ١٩٢٠ ، امين الرافعى ، الحزب الوطنى - البلاغ : ١٩٢٢ ، عبد القادر حمزة ، حزب الوفد - السياسة اليومية : ١٩٢٢ د محمد حسين هيكل ، حزب الاحرار الدستوريين - كوكب الشرق : ١٩٢٤ ، أحمد حافظ غرض ، حزب الوفد » .

ومن الغريب أن المنافسة بين هذه الصحف ، قد سلكت طريق الأخبار أيضا ، كمادة تدغم الصحيفة الحزبية ، ومن هنا بدأ هذا الاهتمام الجديد بصحافة الخبر ، والذي وضع خلال العشرينات فى صحيفة « السياسة اليومية » على وجه التحديد مما أثار حزب الوفد ، وزعيمه « سعد زغلول » ، ذلك لأن هذه الجريدة - السياسية - كانت « شيئا جديدا لا يمكن أن يقاومه صحفيو الوفد ، كان المقال الذى يكتبه العقاد مثلا يهز الحكومة ، يزلزل الرأى العام ، لكن العقاد لم يكن يستطيع أن يكتب خبرا أو تحقيقا صحفيا أو يحاول أن يقوم بسبق صحفى ، وكذلك كان عبد القادر حمزة استادا فى كتابة المقال القصير . أكبر عدد من المعانى فى أقل عدد من الألفاظ ولكنه كان متأثرا

(١) سلامة موسى : « الصحافة خرفة ورسالة » ص ٧٢ .

بمدرسة المقال أكثر من تأثيره بمدرسة الخبر والتحقيق الصحفى . . وبهذا
بدأ تفوق جريدة السياسة الضخم على صحف الوفد جميعها « (١) » .

ثم صدرت صحف عديدة مؤيدة هذا الاتجاه الجديد ، ومعبرة عنه كان
من أبرزها صحف « روز اليوسف ١٩٢٥ - المصرى ١٩٣٨ للتابعى وكريم
ثابت ومحمود أبو الفتح ، ثم اخبار اليوم : نوفمبر ١٩٤٤ لمصطفى وعلى أمين
والتي دعمت الأسس التي يقوم عليها هذا الاتجاه الصحفى الجديد ، وحولته
من اتجاه ينمو ويتطور الى مدرسة كاملة . . عبر عنها وعن طبيعتها
الجديدة واحد من كبار مؤسسيها عندما قال عن مواكبها للعصر نفسه :
« عصر السرعة والاختزال والقصد الى الهدف من أقصر طريق » : غصن
الأخبار والأخبار ودائما الأخبار ، فلن تجدوا فى المصرى صفحة كاملة عن
أيهما أفضل البحترى أو أبى تمام ، كلاهما عندنا رجل فاضل نرضى أن نقرأ
على روحه الفاتحة ولكننا لن نقرأ له سبعة أعمدة ولو كان شعره السنحر
الحلال « (٢) » .

وقد مضت الأحداث نفسها تغذى هذه المدرسة بما كفل لها الذيوع
والانتشار ، وتمثل ذلك فى عدد من الأمور التي كان فى مقدمتها : -

— الحرب العالمية الثانية ، وسيل الاخبار المتدفق من ميادين المعارك
المختلفة .

— ظهور الاذاعة ، ثم التليفزيون وقيام المنافسة الحادة — فى مجال
الخبر — بينهما وبين الصحافة .

— التقدم العلمى الذى أصبح فى خدمة وسائل الاتصال وساهم فى
سرعة نقل المادة الاخبارية ، مما أفادت منه وكالات الأنباء بأنواعها ، ومن
ثم الصحف والمجلات ، فى مجالى الاخبار والمادة المصورة .

(١) محمد السيد شوشة : « اسرار الصحافة » ص : ٢٩ .

(٢) صحيفة المصرى ، العدد الاول الصادر فى اول يناير ١٩٣٨ ، من الامتتاجية

وكان كاتبها هو الاستاذ محمد التابعى .

بـتـ المضى ففى « غالكـ المجلـة » الى ابعد الحدود بأهتمام هذا العالم
بالمواد التالية. للخبر والمكـلة له .

— تقليد المدارس الصحفية الأجنبية التى وضحت آثارها على العديد
من الصحف والمجلات المخترية ، خاصة تلك التى تقدم الاخبار على ما عداها .

— ثبات الركائز المادية للصحف بانتشار الاعلانات وبروز اداراتها
الناجحة مما ساعد على المضى فى الشوط نحو دعم العمل الصحفى الاخبارى
الذى وقع من أعداد الصحف ، وساهم فى زيادة توزيعها ومن ثم اقبل المعلنون
عليها ، بوصفها أداة نشر تدر عليهم العائد المناسب .

— ظهور طائفة من الصحفيين الموهوبين من هؤلاء الذين تم
استيعابهم للصحافة الحديثة ، وفهمهم للأسس التى تقوم عليها ، وتطبيق ذلك
كله بنجاح ، على المستوى المحلى .

— ان الاتجاهات العالمية نفسها كانت ومنذ أكثر من قرنين تمضى
بسرعة نحو تقديم الاخبار والمادة الاخبارية بصفة عامة ، وصحيح أنه كانت
هناك — خاصة فى أوروبا — الصحف الحزبية التى برزت المقالة على صفحاتها
كأسلوب نشر ، وصحيح أيضا ان تقدم الحياة السياسية ، وتقدم الديمقراطية
جعلنا من صحافة الرأى — ومادتها المقال — واقعا موجودا الى جانب صحافة
الخبر وأنه « حدث أحيانا فى بلاد كانجلترا أن صدرت الصحف وهى لا تشتمل
أخبارا مطلقا وإنما تشتمل على مقالات فقط » (١) ، ولكن هذه كلها كانت تمثل
— بمرور الوقت رافدا صغيرا ، الى جانب نهر الاخبار المتدفق ، والمكتسح
أيضا . وحتى هذه الصحف الأخيرة نفسها فقد كان يوجد وراء انتشارها
بعض الأسباب غير المباشرة ، أو غير الصحفية ومثال ذلك أن الحكومة
« كانت تفرض الضرائب هناك على الخبر ، ولا تفرضها على غير ذلك من
مواد الصحف كالمقال وغيره » (٢) .

— وأخيرا فان هناك هذه الطبقات الجديدة من القراء من تلك التى

(١) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص ٥٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٢ .

وقفت في تعليمها عند حد معين ، وذلك منذ تطبيق نظام « الالزام » ثم ارتفاع صيحة « د • طه حسين » التعليم كالماء والهواء ، وانقشار المدارس الابتدائية بالريف المصرى ، والاعدادية والثانوية بالقرى الكبرى والمدن ، وهذه لا تقبل تماما على قراءة المقال بأفكاره المتقدمة وتحليلات كتابه واغراقهم في الموضوعات السياسية والاقتصادية ، وحيث جذبتهم اليها هذه الصحافة الجديدة ، وكانت وسيطتها الى ذلك « الخبر والضورة وليس المقال والأرقام » (١) •

• وما يزال الواقع الصحفى ، فى أكثر بلاد العالم يؤكد أن وظيفة « الاعلام » أو « نشر الأخبار » هى دائما فى مقدمة أعمال الجهاز الصحفى ، بل انه العمل الذى انشئت الصحيفة وتعمل جميع اداراتها وأقسامها من أجله أولا ، بل وتصب فى بحره الكبير جهود أسرتها •

عقبات • وقوائد :

وصحيح أن هذه الوظيفة الأولى للصحافة - نشر الأخبار - قد تعرضت لاختبارات عنيفة ، أو شكت أن تهزأ من أساسها ، وذلك بعد أن مرت - كما وضح من السطور السابقة - « بعصر زاهر عندما كانت تعرض أخبارها عن آخر الأحداث دون أية منافسة من الراديو والتلفزيون » (٢) • ولكن الراديو جاء ليشارك الصحف مهمتها الاخبارية ، بل ليتفوق عليها فى مجال السبق الصحفى ، وذلك فى أغلب الأحوال ، خاصة عندما تكون الاذاعة - كما هو الحال فى مصر وأغلب الدول النامية - ملكا للدولة ، وتعرف كيف تفيد من خصائصها التى تقفز بها فوق الخواجز والمسافات ، وتصل الى اذن المستمع دون قيود أو سدود ، وبإضافة التلفزيون الذى أصبح « جريدة الهواء المصورة » (٣) • مما جعل بعض الكتاب يبدى تخوفه الذى جاء فى صورة سؤال يقول : « لست أدري هل لا تزال الصحافة تعتبر السلطة الرابعة فى الدولة أم أن الراديو قد انتزع منها هذه المكانة » (٤) •

(١) سلامة موسى : « الصحافة حرفاً ورسالة » ص : ١٢٠ •

(٢) بنارد وينزجر ، ترجمة وديع منعيد : « الصحفى الأمريكى » ص : ١٠ •

(٣) ف فريزر بوند ، ترجمة راجى صهيون : « منخل الى الصحافة » ص : ٤٢٨ •

(٤) محمد مندور : « الثقافة وأجهزتها » ص ٦٤ •

وذلك كله صحيح ، ولكن هذه الهزات التي تعرضت لها الوظيفة
الأخبارية للصحافة ، لم تكن - بحال من الأحوال - من ذلك النوع الذي
يقضى تماماً على هذه الوظيفة ، بل الصحيح أن يقال أنها تمكنت من اجتياز
هذه العقبة بنجاح ، رغم صعوبة المهمة ، وسقوط بعض الصحف الضعيفة
وبعض المجلات في الطريق ، من تلك التي لم تتمكن من اجتيازها ، إلا أن
الكثرة قد نجحت في اجتيازها ٠٠ وكان لذلك النجاح عدة صور وملامح
وأساليب ٠٠ يمكن أن تختصر جميعها في هذه الكلمات ٠٠ التي أسوق في
مقدمتها تلك الصورة التي ينقلها مؤلف لما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية
عقب اغتيال رئيسها جون كينيدي فقد أسرعت محطات الاذاعة والتلفزيون
ببث النبأ الهام الذي « طوى البسيطة » على حد قول الشاعر العربي في دقائق
مغفودات ٠٠ ولكن ما الذي حدث بعد ذلك ؟ ٠٠ يقول المؤلف :

« وفي صباح اليوم التالي حيث كانت الكثرة من الجمهور قد سمعت
باغتيال رئيس الولايات المتحدة ، تهافت الجميع على الصحف لأنهم ينتظرون ،
غريزياً - منها - أن تقدم لهم ما لا يستطيع الراديو والتلفزيون تقديمه .
تفاصيل إضافية ، خلفيات ، أحداث تاريخية مماثلة ، شروحات أو محاولات
شرح حيثيات غامضة لحدث مقلق وكذلك ليتأكد من صحة النبأ من ظل يشك
بوقوع الحدث » (١) .

واذن فإنه إذا كان قد تحقق للاذاعة أو التلفزيون فضل سبق ، فإن
الصحافة قد تحقق لها فضل تأكيد النبأ ، واستكمال له وشرحه وتفسيره ، أو
بأسلوب آخر يلزم ما في ذلك كله من زاوية تعاونية ، وبحسب أن وسائل
الاتصال يكمل بعضها بعضاً أن « الإذاعة بنشرها الخبر في بداية الأمر تكون
قد نبهت الأذهان إلى خطورته وحركت في الجمهور رغبة ملحة في قراءته
والوقوف على تفاصيله ومعرفة دلالاته ، فكان الإذاعة نوع من الاعلان
للصحيفة لا أكثر ولا أقل » (٢) .

٠ (١) ف . غايار ، ترجمة فادي الحسيني « تقنية الصحافة » ص : ١٤ .
محمد اسماعيل محمد : « الكلمة المذاعة » ص : ٤ من مقدمة د . عبد
اللطيف حمزة .

وبالإضافة الى ذلك كله فان هناك عدة أمور أخرى تتصل بذلك المتأخرين المتبادل ، والذي لم تختف معه الوظيفة الاخبارية تماما ، وانما نمت وتطورت . وكان من بينها :

(١) أنه قد ثبت فى أحيان كثيرة أن الصحيفة تستطيع أيضا أن تنفرد ببعض الاخبار الهامة ، وأن تجعل الاذاعة والتلفزيون ينقلانها عنها . أما لأنهما لم يبديا نشاطا كبيرا يتيح لهما الحصول على مثل هذه الأخبار ، وأما لأنها وقعت فى ساعة متأخرة من الليل - انقلاب فى الثانية من صباح يوم مثلا - بينما لحقت بها الصحيفة فى طبعة من طبعاتها الأخيرة ، وأما لأن الصحيفة كانت ذات نفوذ قوى يمكنها - أحيانا - من الانفراد ببعض الاخبار الهامة ، التى تسبق بها الاذاعات والصحف أيضا ، التى تحاول فى هذه الحالة اللحاق بها ، حيث تنعكس الآلية تماما (١) .

(ب) أن المسئولين عن الاجهزة الصحفية ، قد ادركوا تماما طبيعة الدور الجديد الذى ينبغى أن تلعبه الصحيفة فى مجال الخدمة الاخبارية ، ودخل دأثرها الوظيفية . نعم لقد ادركوا أن دور الاذاعة والتلفزيون « سيؤثر حتما على توزيع الصحف عامة والصحف الاسبوعية والمجلات بصفة خاصة ، وبصورة أكثر وضوحا . ذلك كله ما لم تلتفت هذه الى تطوير نفسها والى تجديد أساليبها التحريرية » (٢) . وان شئنا أن نكون أكثر دقة فاننا نقول أن هؤلاء قد ادركوا الدور المزدوج الذى ينبغى على الصحف أن تقوم به بالنسبة لوظيفتها الاخبارية : « فهى من جهة تنشر جميع الأخبار الجديرة بالاهتمام ، ومن جهة ثانية تكمل الأخبار التى اذاعها الراديو وتستكشف الاحداث التى اثار التلفزيون الاهتمام بها ، وتعززها بالوثائق المتعددة ، نصوص قانونية أو تنظيمية ، أحاديث مكملة - لوائح - خرائط - رسوم بيانية - خلفيات - صور » (٣) .

(١) حدث ذلك خلال الستينات بين صحيفة « الاهرام » من جانب والصحف والاذاعة والتلفزيون المصرى من جانب آخر ، وحيث كانت هذه الصحيفة تمثل ذلك النفوذ القوى الذى يمكنها من أن تنفرد بعدد من الاخبار الهامة ، وتسبق بها غيرها .
(٢) صحيفة « الاخبار » القاهرية ، العدد رقم ٥٦٩٨ الصادر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، من عمود « نحو النور » الذى كان يكتبه المحرم الاستاذ محمد زكى عبد القادر .
(٣) ف غايار ، ترجمة فادى الحسنى : « تقنية الصحافة » ص : ١٦ .

(فن الخبر)

ولقد أحرزت الصحف نجاحا كبيرا فى القفز فوق حاجز السبق الصحفى وتخطيه ، بالاستناد الى القاعدة الاخبارية العريضة ، التى تستطيع أن تستوعب عددا من الفنون الاخبارية الأخرى التى زادت من عنايتها بها وصحيح أنه كان فى مقدمة هذه الفنون بعض ما تفصل بينه وبين الخبر نفسه مسافة بعيدة ، بحيث يعتبر فنا آخر له خصائصه ومقوماته ، وذلك كفن الحديث الصحفى ، وفن التحقيق الصحفى ، بأنواعهما العديدة ، والتى لا يمكن اعتبارها من نوع الأخبار الخالصة ، ولكن كانت هناك أيضا فنون القصة الاخبارية والموضوع الاخبارى ، والتقارير الاخبارية ٠٠ وجميعها ترتبط بالخبر ارتباطا وثيقا ٠٠ وحتى بالنسبة لفنى الحديث والتحقيق ، فانهما لا يقويان ولا تكون لهما قيمتهما الحقيقية الا بقوة الجانب الاخبارى عامة ، بالمصيفة أو المجلة ، واستنادهما الى الخبر القوى الهام اللافت للانظار ٠٠ ومن هنا يصدق تماما التساؤل الذى يطرحه صاحبه ، ثم يتولى بنفسه الاجابة عليه : « هل هى مستطية أن تقوم بشئ من دور المدرسة أو الكلية أو الجامعة حتى تعوض ما كانت تمتاز به من السبق فى الأخبار ٠٠٩ عندى أن مهمتها الأساسية ستظل اخبارية ليس بالسبق فى الخبر ، ولكن بالتحليل والتقديم واثارة القارئ بما وراء الأخبار من خلفيات وشخصيات » (١) . هذا فضلا عن قيامها كلها على أساس اخبارى ، وتقديمها تحت الحديث والتحقيق وغيرهما - لعدد من الأخبار المهمة ضمن سطورهما وهو ما ينبغى أن يقوم ٠

(د) كذلك فقد تمكنت بعض الصحف الأخرى ، من مواجهة الأمر - فى أحيان كثيرة خاصة فى أوقات الاحداث الهامة - بأسلوب اصدار أكثر من طبعة ، تلاحق بها أخبار الاذاعة والتلفزيون ، بل وتسبقها فى أحيان كثيرة ٠٠ الى حد اصدار طبعة كل ساعة ، بالنسبة لعدد من الصحف الأوروبية والأمريكية ، خاصة فى أوقات الحروب والثورات وانتخابات الرئاسة وغيرها ، حتى المباريات الرياضية الهامة أيضا ، كما أصدرت الصحف المصرية فى مناسبات عديدة أكثر من طبعة ، يتحدث عن مناسبة منها صحفى مخضرم قائلا : « وفى ظنى أن أكثر عدد من الطباعات فى الصحف المصرية هو عدد الطباعات التى صدرت فى الاسبوع الأول من نوفمبر ١٩٥٦ كانت هذه الطباعات خاصة بالانذار الروسى الذى وجهه الاتحاد السوفييتى يومئذ الى دول العدوان ٠

(١) جريدة الجمهورية ، العدد رقم ٦١١٨ الصادر فى ٢٥ سبتمبر ١٩٧٠ ، من

مقال بقلم أمير اسكندر ٠

الثلاثى على مصر ٠٠ أننى أذكر أننى قد طبعت من جريدة القاهرة التى كنت أتولى رئاسة تحريرها ان ذلك سبع طبعات بين الساعة الواحدة والساعة العاشرة مساء وفى كل طبعة صدئ جديد من اصداء هذا الانذار فى مختلف المجالات الدولية « (١) »

٠٠ صنعت الصحافة ذلك كله ٠٠ مفيدة من امكانياتها البشرية والمادية، ومن خصائصها الفنية واستطاعتها الامساك بانتباه القارئ « لآيام عدة طالما هى تتابع أحداث خبر لم تستكمل جوانبه لأن القارئ فى هذه الحالة سيعود الى النسخ السابقة لربط جوانب الخبر أو القضية معا « (٢) وهو ما لا يمكن أن يحدث بالنسبة للوسيلتين الاخريتين - الراديو والتلفزيون - بل أثبت ذلك ، وبما لا يدع مجالا للشك ، أن الصحافة قد أصبحت قادرة تماما على استكمال مسيرتها الاخبارية ، متوجهة بكل هذه الوسائل والأسباب الى جمهورها الخاص والدائم ٠ حتى قيل كذلك عن حق ، وفى مجال الصحافة الأمريكية بالذات : « لعل أهم الحقائق فى تاريخ الصحفى الأمريكى هى مرونته وقدرته على تكييف مهمته بحيث تواجه منافسة الراديو والتلفزيون « (٣) »

ان هذه الحالة التى كان على الصحافة أن تجابهها ، والتى خرجت من مجابقتها سليمة ، ومعافاة تشبه ما مرت به وسائل الاعلام الأخرى ٠٠ فالتلفزيون - مثلا - لم يقض على السينما ، وذلك على الرغم من أن جمهوره يكاد يكون أكثر من جماهير الوسائل الأخرى مجتمعة كما أنه بتأثيراته الصوتية والموسيقية والتصويرية واجتماع العائلة حوله يعنى أن المنافسة يمكن أن تحسم لصالحه ، ولكن ذلك لم يحدث ٠٠ بل لم يحدث بالنسبة للإذاعة نفسها ، تلك التى صاحب الانتشار الكبير للتلفزيون خلال الخمسينات والستينات « مخاوف عميقة من أن تفقد الإذاعة مكانتها بين وسائل الاتصال الجماهيرية وأصبح دورها محل تساؤل ، بيد أنه فى أواخر الستينيات بدأ الجمهور يعود بشكل ملحوظ الى الإذاعة التى شهدت منذ تلك الفترة بعثا جديدا ، وتطور محتواها ليتلاءم مع الظروف وما زال فى خصاله تغير مستمرة « (٤) »

(١) حافظ محمود : « اسرار صحفية » ص : ١٩٦ .

(٢) اجلال خليفة : « الصحافة » ص ١١٨ .

(٣) برنارد ويزيرجر ، ترجمة وديع سعيد : « الصحفى الأمريكى ، ص : ١٠ .

(٤) اتحاد إذاعات الدول العربية : « الإذاعة فى الثمانينات » من المقدمة ٠٠

خلاصة :

أن الوظيفة الاخبارية للصحافة - عامة - قد تأثرت الى حد بعيد ، ولكن هذا التأثير لم يستطع القضاء عليها تماما ، بل كان العكس هو الصحيح فقد تمكنت الصحافة من اجتياز هذه العقبة ، وأكثر من ذلك ، فقد تمكنت من استغلالها لصالحها ، عن طريق تطوير مادتها الاخبارية التي لم يعد يمثلها الخبر المجرد وحده ، وانما ما وراء الاخبار أيضا ٠٠ بل وب تطوير مادتها كلها ، وبإدخال عامل السرعة ، كما لم يحدث من قبل ، وبإصدار الطباعات المتلاحقة العديدة ، وبنقل الصفحات والصور عبر الأقمار الصناعية ، كما يحدث الآن على شكل جهود متعددة ، ولكن الافادة من هذه الامكانيات العلمية المتاحة ، سيتضاعف بمرور الوقت حيث يمكنه أن يحد ، حتى من عامل السبق الصحفي المتاح دائما للاذاعة والتلفزيون ٠٠

إن كل وسيلة تستطيع أن تكون في المقدمة ، بالنسبة لحدث أو آخر ، وباستثمار امكانياتها المادية والبشرية وجعلها في خدمة المادة الاخبارية بصفة عامة ٠٠ وحيث يبرز الدور الاخبارى المرن والمستمر للصحف ، تلك التي ما يزال اسمها باللغة الانجليزية «أوراق اخبارية News papers» يدل على وظيفتها تماما ، كما أن هذه المادة ما تزال تحتل دون غيرها أكبر قدر من مساحة الصفحة الأولى والصفحات الداخلية وذلك بالنسبة لـ « ٤٥ ألف صحيفة في العالم ، توزع ٣٠٠ مليون نسخة ، أى بواقع ٩٥ نسخة لكل ألف شخص » (١) ٠ بينما من الصحيح أن يقال أنه حتى المواد الأخرى انما تستمد قوتها من قوة المادة الاخبارية ، وأهميتها ، ودقتها وصدقها ، وإيجابيتها ٠٠ بل يستمد المحرر نفسه هذه القوة من أهمية الاخبار التي يستطيع الحصول عليها ، والتي قد يجد بسببها المجال مفتوحا أمامه ، حتى الحصول على منصب رئيس التحرير نفسه ، بما يعكس الأهمية المهنية للعاملين في مجالها ٠٠ كما يجعلها ذلك تحسم المنافسة لصالحها بينها وبين الصحف الأخرى ٠

« ان الناس لم يتوقفوا بعد عن شراء الصحف ، ولا هم انصرفوا عن الاستماع الى الراديو ، كما أنهم لم يتركوا مقاعدتهم أمام الشاشة الصغيرة

- ١٣٣ -

سوف متابعة أحدث التقاير الاخبارية المصورة « (١) » تؤكد ذلك كله اقوال كثيرة المؤلفين ، نذكر من بينهم ونعيد التذكير على سبيل المثال ، وبشرط دعم وتطوير المادة الاخبارية :

— « الغاية من الصحافة هي جمع الاخبار التي تمس الصالح العام ، والأخبار هي حجر الأساس في بناء الصحافتين القديمة والحديثة ، وعن هذه المادة تصدر جميع المواد الصحفية الأخرى على اختلافها » (٢) .

— « لن تجد حرفا مكتوبا في الصحيفة إلا ومصدره هذه البذرة . . . فالمقال الافتتاحي مصدره الخبر والتحقيق الصحفي الذي يشغل الفراغ الكبير في الجريدة مصدره ومادته الخبر وموضوع اليوم يستند الى خبر والصورة خبر والعنوان يستمد من الخبر ، بل ان الاعلان نفسه هو عند الكثيرين من القراء ، لن لم يكن كلهم خبر هام ينبه الى سلعة أو حدث تجارى في سوق البيع والشراء » (٤) .

— « هو المادة التي تقوم عليها الصحافة بجميع ألوانها المعروفة — لولا الخبر لما عرفت المواد الصحفية الأخرى » (٤) .

— الخبر هو عصب الصحافة الحديثة — عرف أحدهم الصحف فقال أنها تتألف من شيئين : مادة خام • ورق وحبر وأخبار ، (٥) .

— « الصحيفة هي في الواقع مؤسسة لها دور أساسي هو تحويل الأحداث الى أخبار » (٦) .

(١) Sol Robinson : "Guidelines for News Reporters", p. 11.

- (٢) عبد اللطيف حمزة : « المدخل في فن التحرير الصحفي » ص ٥٠ .
- (٣) جلال الدين الحمامي : « من الخبر الى الموضوع الصحفي » ص : ٢٩ .
- (٤) اديب مروة : « الصحافة العربية : نشأتها وتطورها » ص : ٣٤ .
- (٥) وليم الميرى : « الاخبار مصادرها ونشرها » ص : ١٣ .
- (٦) ف. غليار ، ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص : ٢٢ .

١٠٣٤ -

— « وظيفة الصحافة هي أن تجمع الأخبار وتجعلها معروفة كنا تقوم بتيسير الأخبار ذات الاهتمام العام » (١) •

— « أن الأخبار هي الشيء الوحيد الذي يبيع الصحف بأعداد هائلة (٢) » •

وكثيرة هي الأقوال المشابهة لها ، بل أنها تجل عن الحصر ، فصبنا هذا القدر الذي يتجه بالدرجة الأولى نحو بيان أهميتها بالنسبة للصحيفة أو المجلة ، وحيث يتصل ذلك اتصالاً وثيقاً بالمصادر الخاصة أو الذاتية أو الداخلية نفسها •

(١) f.d. Mansfield : "Mansfield Complete Journalism", p. 34.

(٢) المصدر السابق ، ص : ٢٧ •

الفصل الثالث

الخبر والمجتمع

وإذا كانت الصفحات السابقة فى مجموعها قد تناولت أهمية الأخبار بالنسبة للعصور القديمة والوسطى والحديثة ، ومعرفة الانسان بها ، وتفاعلها مع البيئة الانسانية ، كما تناولت أيضا جوانب الأهمية الوظيفية لهذه المادة بالنسبة للصحف والمجلات ، فان هناك مجموعة أخرى من الوظائف ، لا تقل عن الوظائف السابقة أهمية ، ان لم تزد ٠٠ أنها تلك التى تتصل بال دور الاخبارى وقيمته بالنسبة للفرد والمجتمع والانسانية ، وأثره فى التطور والتقدم وأحراز الرخاء والرفاهية ، وكل ما فيه صالح الانسانية ٠٠

أولا : دور الاخبار بالنسبة للفرد :

. ان هذا الدور يتصل اتصالا وثيقا بالحاجة الى معرفة الفرد لما يدور حوله من أحداث بوصفه كائنا يعيش فى مجتمع يتأثر به ، وبملاقاته بغيره من الناس ، بأسرته وأقاربه وجيرانه وزملائه فى الدراسة والعمل وإذا كان صحيحا ما يقال من أن المخبر الصحفى « هو المسجل ، فهو يسجل الأحداث كما تقف من ولادة طفل الى موت أمه » (١) ٠٠ بما يفترض أن يصبح ميلاد الطفل خبرا من الأخبار ٠٠ فان هذا الوليد نفسه : « أول ما يولد يهتم بأصابع يديه وقدميه ثم يتحول بصره الى أرجاء الغرفة التى يعيش فيها والأشياء المحيطة به ٠٠ وبعد أن يكبر يهتم بالشارع الذى يقطن فيه والمدرسة التى يتعلم بها » (٢) ٠٠

ان معنى ذلك أن الطفل منذ ولادته ، انما يريد أن يستطلع ما حوله ، وعندما يكبر فانه يكون شغوبا بمعرفة أخبار غيره من الأطفال ، يجذب هؤلاء انتباهه قبل الكبار أنفسهم ، ثم ينتقل من هذه المتابعة التى قد تتم من شرفة

(١) دافيد بوتر ترجمة محمد مصطفى غنيم : « مخبرو الصحف » ص ١

(٢) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ٦٢ ٠٠

منزله ، أو فى حديقة ناد من الأندية ، أو فى الطريق نفسه والدته تدفع بيديها عربته الصغيرة ، حيث يجول ببصره هنا وهناك مستطلعا هذه المشاهد التى تدور حوله ٠٠ ثم يمتد به ذلك ومع مرور الوقت تطول وقفاته فى النافذة أو الشرفة يلاحظ الأطفال ويسمع عنهم ويحاول معرفة أخبارهم وحيث تبدأ هذه المحاولات فى النمو والتطور ، فهو يحاول أن يعرف أخبار أطفال الجيران ، والمدرسة ، ونجوم التليفزيون وبرامج الأطفال فى الاذاعة ، والكارتون ، ونجوم الكرة والسينما وحيث يصبح الطفل ، وجمهور الأطفال عامة « من أشد الجماهير اقبالا على مشاهدة الأفلام والاستماع الى الاذاعات » (١) كما يصبح أيضا من قراء صحف الاطفال ومجلاتها بأنواعها المختلفة وفى مقدمتها المجلات الاخبارية والتعليمية ومجلات التسلية مثل المجلات الأمريكية الشهيرة « Current events, The young citizen, Tarean. » Dick Tracy وغيرها ، ٠

ومن العجيب أن عالم الأطفال لا يقنع بصحفه ومجلاته وحدها فقد تبين من استفتاء أجرته إحدى دور النشر الانجليزية أن المجلات المصورة مثل « Look-picture post-life » وغيرها تجدد من الأطفال اقبالا عظيما كما تبين أيضا أن « ٢٥٪ من الأطفال الذين شملهم الاستفتاء يقبلون على مطالعة الصحف المثيرة والمجلات الأسبوعية المصورة » (٢) ٠

على أن الطفل سرعان ما ينمو عوده وتنمو مداركه ويصبح صبيا يهتم بأخبار التقدم فى مجالات الاتصالات والمواصلات كالسيارات الجديدة ويتجه نحو اهتمامات جديدة ، تضاف الى هذه الاهتمامات السابقة كلها ، أو دون أن يتركها تماما ٠ فتبدأ اهتماماته تتجه الى انباء الاختراعات والكشوف العلمية ، وأبحاث الفضاء خاصة الجانب المثير منها ، كما يهتم بأخبار التقدم فى مجالات الاتصالات والمواصلات كالسيارات الجديدة وطرزها ، والطائرات وأنواعها ٠٠ كما قد تدفع به قراءاته الجامعية ومناقشاته الطلابية ومطالعة الصحف العامة - بعد ذلك - الى الاهتمام بقراءة أخبار السياسة الداخلية والخارجية ، لا سيما انباء الصراع بين الدول ، والنزاع على الحدود ،

(١) فيليب بوشار ، ترجمة محمد انور الحناوى : « جمهور الاطفال » ص : ٦ ٠

(٢) المصدر السابق : ص : ١٢٢ ٠

واتجاهات الدول السياسية والمذهبية واجتماعات الرؤساء والأمم المتحدة والجامعة العربية وشئون التسليح والبتزول وما إليها ، وتستمر هذه الاهتمامات معه بما يضيف إليها من خبرات وتجارب وما يجذبها من أنباء الحزب الذى يفضل والمهنة التى يعمل والنقابة التى يكون عضوا بها ، إلى جانب أخبار السوق والمسال والتجارة ، وأسعار المحاصيل والحاجيات ، وارتفاعها وانخفاضها بما يؤثر تأثيرا مباشرا على حياته وحتى أخبار الاعلانات والاجتماعيات والأفراح والوفيات أيضا ، فقد أصبح عضوا عاملا فى مجتمع تتشابك علاقاته ، وتتعدد ، وعليه أن يلهث وراء معرفة أخباره مما تقوم الصحف بالنصيب الأكبر فى تقديمها إليه ومن هنا ٠٠ وبالنسبة للفرد نفسه ، طفلا كان أو صبيا أو شابا أو فتاة أو رجلا أو امرأة ، وفى أى مكان يوجد ، ومهما كان العمل الذى يقوم به ، فإن الدور الأخبارى يمكن أن يتحدد فى هذه النقاط :

(١) وضع الفرد موضع المعرفة بالنسبة لما يدور حوله من أنباء مؤثرة تتصل بأحوال مجتمعه وقضاياها والأنشطة المختلفة السائدة به ، وما يواجهه من مشكلات ، وما ينتظر أن يواجهه كما يدخل فى ذلك « اعلامه » بما يتصل بأحوال المجتمعات الأخرى القريبة والبعيدة ، مما يؤثر تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على أحوال مجتمعه الأصلية ، أو لا يؤثر ، ولكنه يلفت الانظار انطلاقا من كونه يعيش كفرد فى مجتمع انسانى كبير وتربطه به روابط الأخوة الانسانية .

(ب) وضع الفرد موضع المعرفة بالنسبة لقضايا الوطن الكبرى ، تلك التى يتحدد فيها مصيره ومصير ابنائه وحيث تكون هذه المعرفة باللغة الاهمية بالنسبة لأحوال الكوارث والحروب والانتخابات والاستفتاءات الهامة من تلك التى تنقرر بشأنها واعتمادا على نتائجها الأمور المصيرية الكبرى ٠٠ وحيث تبرز أهمية معرفة الأخبار والتداول الحر لها ونشرها صحيحة وبدون قيود ، وما يتصل بذلك كله من أمور تتصل بحرية الاختيار ، واتخاذ القرارات الهامة .

(ح) الاسهام عن طريق المادة الاخبارية فى تثقيف الفرد وتعريفه بوطنه ورجاله وتاريخه وثقافته ودينه ثم بالوطن الأخرى ، عن طريق تقديم ما يتصل بهذه الأمور كلها من مادة قد تكون فى شكل خبر مجرد أو موضوع أو

تقرير أخباري ٠٠ يؤكد ذلك ، ورغم انتشار أجهزة الراديو « الترانزستور » أن المجتمعات التي لا تصلها الأخبار بطريقة كافية ، تعيش بمعزل كامل عن أحداث وطنها ، حيث لا تستطيع أن تقرأ أو تتابع أو تعرف ما يدور ، ربما خارج حدود مجتمعها القروي الصغير ٠٠ فتكون بذلك أشبه بذلك الجندي الياباني الذي عثروا عليه خلال أوائل السبعينات ، فخرج من مخبئه وسط أحراش آسيا وهو يهتف لامبراطور اليابان ، ويبحث عن جنود كتيبته ليواصلوا التقدم معا ، وإذا كانت مؤلفة في مجال الصحافة تحكى عن مثل ذلك قائلة : « وأوضح مثل على ذلك بعض جماهير الوادى الجديد وصعيد مصر الذين مازالوا حتى يومنا هذا لا يعرفون عن نظم الحكم فى مصر والقائمين عليه شيئا يذكر ومازالوا يهتفون بحياة جلالة الملك عندما يشاهدون مسئولاً من الحكومة » (١) ٠٠ وتقدم تجربتها الخاصة قائلة : « شاهدت ذلك بنفسى فى الصعيد وقص على أحد رجال الأعمال الذين يعملون فى منطقة الوادى الجديد بأن الشعب خرج هاتفا بحياة الملك وهو يستقبل موظفى الشئون الاجتماعية ١٩٧٥ » (٢) ٠٠ فقد شهدت - أثناء العمل الصحفى - كثيرا من المجتمعات البعيدة التى كانت تخرج لاستقبالنا وأصواتها تعلو بمثل هذه الهتافات وتضيف إليها الهتاف بحياة « سعد باشا » و « يحيا الوفد » و « عاش النحاس باشا » وغيرها مما يمثل الأثر العكسى الذى يحدثه عدم وصول الأخبار إليها ٠

أن التثقيف هنا إنما يعنى « المعاصرة » بكل أبعادها ومعناها أن يعيش الإنسان أحداث عصره ، وأن يدرك مسار هذه الأحداث ، بما يتصل بها من مقدمات ونتائج ، والا يكون فى ذلك متخلفا عن الركب وذلك حتى يستطيع أن يقوم بما يلقيه على عاتقه من مهام ، ويكون ذلك المواطن الصالح الذى ينشده مجتمعه على أية صورة من الصور وفى أى شكل من أشكاله ٠

وقد كان ذلك هو ما عناه الرئيس الأمريكى « جيفرسون Jefferson » عندما قال : « الصحافة هى خير أداة لتقوير عقل الإنسان ولتقدمه ككائن عاقل أخلاقى واجتماعى » (٣) ٠

(١) أجلال خليفة : « الصحافة » ص : ٧ ٠

(٢) المصدر السابق ، ص : ٧ ٠

(٣) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ٢٠ ٠

١٠ (د) على أن ذلك كله إنما يصب في تلك النتيجة الهامة التي تتجه إلى إحرارها الصحافة عامة ، ألا وهي تكوين ما يطلق عليه اسم « الرأي العام » عن طريق « الكلمة المطبوعة » ٠٠

فاذا كان الرأي العام هو :

— وفق تعريف « كلارك يدكنج » : « أنه الحكم الذي تصل إليه الجماعة في مسألة ذات بال ، وذلك بعد مناقشات علنية ومستوفاة » (١) .

— وعرفه « جيمس برايس » بقوله : « اصطلاح يستخدم للتعبير عن مجموع الآراء التي يدين بها الناس بأزاء المسائل التي تؤثر في مصالحهم العامة والخاصة » (٢) .

— وعرفه « مينار Minar » بأنه : « مجموعة الاتجاهات والمشاعر التي يكونها قطاع كبير من الناس في مسألة هامة وفترة معينة وتحت تأثير الدعاية » (٣) .

— وعرفه « كي V.O. Key » بقوله : « يعنى الرأي العام الآراء التي يمتنقها بعض الأشخاص وتجد الحكومة أن من الحكمة اتباعها » (٤) .

— وعرفه « دوب L. Doob » قائلاً : « نعنى بالرأى العام اتجاهات الناس نحو قضية ما ، حين يكون هؤلاء الناس أعضاء في نفس الجماعة الاجتماعية » (٥) .

وإذا كان مما يؤخذ من هذه التعريفات وغيرها أن الرأي العام « يمثل مجموعة من آراء جمع كبير من الأفراد ، وأن هذه الآراء تتصل بالمسائل المختلف عليها وذات الصالح العام Public Interest ، وأن هذه الآراء يمكن أن تمارس تأثيراً على سلوك الأفراد والجماعات والسياسة الحكومية أو العامة » (٦) ٠٠ فإن دور المادة الاخبارية في امداد الرأي العام — الذي هو

(١ - ٢) عبد اللطيف حمزة : « المدخل في فن التحرير الصحفي » ص ١٩ .

(٣ - ٤ - ٥) أحمد بدر « صوت الشعب » ص : ٥٠ .

(٦) المصدر السابق ، ص : ٥٠ .

حاصل مجموعة من الآراء الفردية - بما يؤدي الى اعلامه وتثقيفه وتنويره ، يعد دورا كبيرا ٠٠ وحيث يبرز دور المخبر الصحفي الذي يقسم الأخبار الصادقة والدقيقة والصحيحة ، تلك التي يبني القارئ على أساس منها، معرفته بأحوال بلده والبلاد الأخرى ومجتمعه الصغير والكبير ، كما يتكون من حاصل هذه المعارف كلها ، الرأي العام ٠٠

وصحيح أن هناك المواد التحريرية الأخرى التي يكون لها دورها في تكوين هذا الرأي العام ، ولكن حتى هذه أيضا فانها لا بد وأن تنبثق عن خبر من الأخبار ، وأن تتفرع بشكل ما عنه ومن هنا وكما أشارت لجنة حرية الصحافة فإن الصحافة « يجب أن تقدم الحقائق بدقة دون ما كذب أو خداع ، وهنا تظهر مسئولية المخبر أو المراسل الصحفي باعتباره الحلقة الأولى في عملية الاتصال نظرا لوجوده عند مصادر الأنباء » (١) ٠

(هـ) كذلك فإن هناك جانبا آخر من جوانب الفائدة التي تقدمها الأخبار الصحفية ، وهو في هذه المرة ، جانب عملي يقدم وظيفة لا سبيل الى انكارها ٠٠ وهذه الوظيفة كما ترتبط بما يمكن أن يطلق عليه اسم : « اشباع حاجات القراء من ناحية التسويق والاغلاّن » (٢) ، فانها ترتبط كذلك بدور الخبر « القائد » أو « الدليل » الى هذه الحاجات ٠٠ ولأنها وظيفة عملية ، فاننا نقدم المثل عليها بطريقة عملية أيضا وذلك من خلال قراءة لعدد من اعداد صحيفة « الجمهورية » المصرية (٣) ٠٠ حيث يمكن أن نضع يدنا على هذه الأخبار والمواد «الدالة» أو « الموجهة » الآتية وذلك على سبيل المثال لا الحصر :

— فخير على الصفحة الأولى بعنوان : « الناجحون في الاعدادية بمجموع ٦٥٪ يقبلون بالمدرستين الجوية والحربية » وهو يفيد الذين حصلوا على هذا المجموع ويوجههم الى المدرستين ٠

— وخبر آخر على نفس الصفحة موجه بالدرجة الأولى للمرشحي

(١) المصدر السابق ، ص : ٢٧٨ ٠

(٢) حسنين عيد القائل : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ١٣ ٠

(٣) العدد رقم ٩٢٠١ الصادر في ١٦ يونيو حزيران ١٩٧٩ ٠

ونأخبى مجلس الشعب فى سينا حيث يقول : « انتخابات سينا ١٨ يوليه القادم والاعادة ٢٥ ، » .

— وخبر على نفس الصفحة يعلن طرح هيئة الأوقاف لـ ١٥٠٠ وحدة سكنية للملك من النوع فوق المتوسط فى ٦ محافظات ، ويحدد أماكنها وتوزيعها ، كما يعلن أيضا عن تخصيص مساكن بكل محافظة لرجال القضاء والنيابة .

— وخبر رابع على الصفحة نفسها بعنوان : « طلبات العمرة عدا ولدة عشرة أيام ، » .

هذا كله من الصفحة الأولى فقط ، من هذه النوعية من الأخبار التى تقوم فيها الصحيفة بدور « الدليل » ، فإذا أضفنا إليها أخبار « بورصة القاهرة » و « بورصة الاسكندرية » وخبرا عن انشاء منطقة حرة خاصة بمدينة نصر لتخزين معدات التبريد ، وثان عن « مزاد خاص لتأجير شاليهات حلوان » وثالث عن تخصيص مجلس محلى كفر الشيخ مبلغ ٥٥ ألف جنيه لاقامة عمارتين جديدتين فى « مطويس » ورابع عن عائد فدان البطيخ الذى يصل الى ١٠٠٠ جنيه مصرى لادركنا على الفور أية « خدمة » اخبارية عملية تقدمها الصحيفة بنشرها مثل هذه الأخبار .

وهكذا الحال بالنسبة لأخبار أخرى عديدة يقدمها هذا العدد ، وغيره من الأعداد خاصة على صفحته الرابعة « سوق المال » وعلى صفحاته الأخرى من تلك التى تقدم أسعار العملات الحرة ، وسعر الجنيه المصرى فى الخارج ، والحركة فى موانئ الاسكندرية وبورسعيد والسويس ، والنظام المالى الجديد للعاملين بمطار القاهرة ، واجراء اختبار لأئمة وزارة الأوقاف ومقتطفات من المجلات الأسبوعية : « ص ٦ » ، وخبر عن « برامج تدريب لطلاب الكليات والمعاهد التجارية » ، وأخبار عن نتائج الامتحانات والناجحين « ص : ٧ » وبرامج التليفزيون مع وضع اشارة حمراء على البرامج الملونة ص : ٨ » الى غير ذلك كله من برامج .

وإذا كان هذا العدد الذى تم اختياره بطريقة عشوائية قد زخر عن

آخره بأخبار نتائج انتخابات مجلس الشعب المصرى ، فانه يمكننا - من واقع تتبعنا للصحف المصرية - أن نضيف الى هذه الأمثلة من الأخبار التسويقية التى تقوم بإشباع حاجات القراء هذه أيضا : « دليل المسارح والسينما - دليل السيارات - برامج الاذاعة - الأخبار التوجيهية التى تنشرها الوزارات والمصالح - قوائم مبيعات الأوقاف - قوائم واعلانات المزادات التى تعلن عنها وزارات المالية أو غيرها من الوزارات أو الذين يقومون بالعمل فى هذه الميادين - الاعلانات الاخبارية التوجيهية لوزارتى الزراعة والصحة فى مواسم زراعية بعينها أو عند انتشار ميكروب معين - تعليمات الداخلية للحجاج - قوائم الناجحين - الأخبار التى تتصل بالنبشرة الجوية - الأخبار التى تتصل بالقوانين واللوائح التى تصدرها الدولة - الاعلانات الخاصة بالسلع المختلفة وأسعارها وخاصة ما يتصل منها بالملابس والأحذية والمواد الكمالية والمواصلات وغيرها ٠٠ » .

ان جميع هذه الأخبار انما تقدم للقارئ خدمات مختلفة ، وتقوده الى المعرفة وتكون دليله عند اتخاذ القرار بشأن اشباع حاجاته الأساسية أو التكميلية ، أو الترفيفية ٠٠ بدءا من الأخبار التوجيهية التى تذكر الأم بتطعيم أطفالها بالمصل الواقى ضد أخطار مرض معين ، وحتى الاعلان عن افتتاح دار جديدة لكبار السن ٠٠

(و) على أننا لا يمكننا كذلك انكار دور الأخبار الطريفة ، التى تهدف الى الترفيه عن القارئ وتسليته وتحقيق نوع من الامتاع الذهنى ، كم هو فى حاجة اليه ، وهو يعيش خضم عالم اليوم بما فيه من سرعة وضجيج ومنافسة ، ومشكلات عديدة تستغرق جل وقت القراء ٠٠ وتعد - جميعها - من سمات الحضارة المعاصرة ٠٠ ولذلك فهو يقبل على المسادة الترفيفية بنهم شديد ، وليس من الضرورى أن تكون هذه المادة مجرد أخبار مثيرة فقط وانما يمكن أن تمتد حدود هذه الأخبار المسلية لتتشابك مع أخبار السينما والمسرح والرياضة والشباب وغيرها ، وحيث يجد فيها القارئ راحة بعد عمل يوم شاق ، أو واحة يأوى اليها بعد ساعات من الملل والتنافس الذى أصبح طابع العصر وازدحام الطريق ٠٠ وغيرها ، ومن هنا كانت عناية الصحف بمثل هذه الأخبار التى يهتم بها الكبار والصغار - معا - والرجال والنساء ، فى أى مكان من الأرض وحيث تمثل مشاركة من الصحافة ، فى دعم الاستقرار

والأمن للقارئ ، ومساعدته على « الخلاص » من متاعب الحضارة
وتعقيداتھا .

(ز) كذلك فان هناك وظيفة أخرى حديثة ، للمادة الاخبارية الصحفية ،
وصحيح أنها لا تعتبر وظيفة كاملة ، توضع الى جانب الوظائف الأخرى ،
ولكن فائدتها على مستوى الفرد لا يمكن تجاهلها تلك هى وظيفة « تأكيد النبا
المذاع » . والى تنبثق من طبيعة كل من الاذاعة والتليفزيون والصحافة . .
أنھا باختصار شديد ، ما تقوم به الصحيفة من أجل تأكيد النبا المذاع ،
واضفاء طابع الثقة والتصديق على تلك الأنباء التى اذيعت من الراديو
والتليفزيون ، ومن هنا ، فان القارئ يسرع الى صحف الصباح - أو
المساء - ليتأكد من حقيقة النبا ، فاذا لم ينشر النبا فى صحيفة ، فانه يصبح
غير قابل تماما للتصديق بل وقد يمتد الشك الى حقيقته ، ووجوده أصلا . .
وهكذا تقوم أخبار الصحيفة ، بوظيفة أخرى ، بطريقة غير مباشرة ، ولكنها
تعنى كثيرا عند الفرد ، خاصة عندما يرتبط الخبر بأمر هامة تمس حياته
اليومية ، مثل انقطاع الكهرباء عن المدينة ، أو تأجيل الرحلات الجوية بسبب
ظروف الأحوال والطقس ، أو اضراب سائقى المترو أو الترام أو سيارات النقل
العام ، أو اعتبار يوم غد عطلة رسمية بمناسبة من المناسبات . . الى غير
ذلك كله من أنباء تتأكد تماما بنشرها فى صحيفة من الصحف ولنفترض مثلاً،
أن موظفا من الموظفين قد سمع بأحدى محطات الاذاعة اعتبار يوم غد عطلة
فانه قد يبقى فى حالة من الشك تدفعه الى الاستعداد للخروج اليومى الى
العمل ، حتى تصل الصحيفة حيث يسرع بعينه لاهثا بين سطور صفحاتها
الأولى ، ثم ينتقل سريعا بين الصفحات الداخلية ، فاذا وجد ما يؤكد أن اليوم
هو يوم عطلة ، خلع ملابسه ، وقد يعود الى النوم ، أو استمر على حاله
وصحب أسرته الى حيث يقضى معهم يوما ممتعا ، وأما اذا لم يجد ما يؤكد
مثل هذا الخبر فقد يسرع بالنظرة نفسها فوق صفحات الصحف الأخرى ، فاذا
لم يجد شيئا فانه قد يطرق باب جاره أو يدير قرص الهاتف ليتأكد من صديق
له ، وربما من الصحيفة نفسها وهكذا ، فاذا لم يجد ما يؤكد ذلك ، انطلق
مسرعا - كهادته - الى عمله ، متسائلا مع غيره عن حقيقة هذا النبا المذاع
الذى لم يتأكد على المستوى الصحفى . وهكذا .

ثانيا : دور الاخبار بالنسبة للمجتمع :

إذا كان المجتمع يتكون من أفراد يمثلونه تمثيلا صحيحا ، ويعيشون ضمن اطاره ، وفى حدود ما يقرره ويلتزمون بما يسوده من علاقات اجتماعية وقيم وعادات وتقاليد ، ويخضعون لقوانينه السائدة التى استنها حماية لهم .
ولكن ٠٠ وإذا كنا قد رأينا خلال الكلمات والسطور السابقة ، ذلك الأثر الذى تحدثه المادة الاخبارية ، ودورها فى حياة الفرد ، فإن من الصدق القول ، انطلاقا من هذه المعطيات كلها ، أن هذه الوظيفة الاخبارية ، تعود فتنجم ، وتلقى ، بتأثيرها على حياة الأفراد وتقدمهم ودرجة وعيهم ، لتصب فى النهاية وبهذه المؤثرات كلها فى مجتمع ما ٠٠ أو بتعبير آخر أن دور هذه المادة الأولى من مواد الصحيفة أو المجلة عبارة عن عملية حسابية تتكون من حاصل ضرب الدور الاخبارى الفردى فى مجموع قراء الصحف الذين يمثلون قطاعا هاما فى مجتمع ما ، ويؤثرون بدورهم فى القطاعات الأخرى ٠٠

يؤكد ذلك كله أن الانسان الفرد غير موجود على الإطلاق ، وأن السلوك الفردى الذى تقوم المادة الاخبارية بدور كبير فى تشكيله : « يدوى ويذبل ويذوب فى خضم السلوك الاجتماعى » (١) ، ومن هنا فاننا نستطيع القول بأن جميع صور التأثيرات السابقة للمادة الاخبارية على سلوك وحياة وتطور ورفاهية ووعى الافراد ، انما تصدق على المجموع أيضا ، حتى وان كان ذلك يتم بنسب متفاوتة ويختلف باختلاف المجتمعات ، وحتى ان كانت نسبة الأمية - فى مجتمع ما - نسبة كبيرة ، ذلك لأن غير الأميين فى هذا المجتمع تكون لهم تأثيراتهم الايجابية على سلوك الآخرين ، ومنهم يتكون الرأى العام المستنير أو القارئ : « والأول رأى القادة والزعماء والحكومات فى أغلب الأحيان ، والثانى رأى الطبقة المثقفة فى الأمة ، وهى الطبقة القادرة على الدرس والمناقشة » (٢) ٠٠ ولماذا نذهب بعيدا ؟ وما يزال للشخص « القارئ والكاتب » أهميته فى القرية المصرية ، حتى ان كان أحد تلاميذ المدارس الاعدادية - مثلا - حيث يتجمع حوله - يوميا - بعض رجال القرية وهو يقرأ عليهم الأخبار من صحيفة قد يتبرع أحدهم بشرائها يوميا ٠٠ ويكون لهذا الشخص أهميته ، وقد يأخذ البعض مشورته فى أمور هامة عنده ، كما يعتبر

(١) محمد عبد القادر حاتم : « الرأى العام وتأثره بالاعلام والدعاية » ص : ١٢٥ .

(٢) عبد اللطيف حمزة : المدخل فى فن التحرير الصحفى ، ص : ٢٤ .

رأيه أمراً نافذ المفعول ، عندما يكون من هؤلاء الكبار الذين تعلموا القراءة بطريقة من الطرق ، كما قد يكون معلماً بالمدارس الابتدائية المنتشرة في القرى والنجوع ، أو عريقاً في كفر من الكفور ولكنه - في جميع الأحوال - يعتبر قائداً من قادة الرأي في موقعه ، ويستطيع أن يؤثر تماماً على آراء الآخرين .

وإذا كان ذلك كله مما يمكن أن يطلق عليه تعبير « الوظيفة الاجتماعية » للإخبار الصحفية فإننا نواصل تناولنا لهذه الوظيفة ، من خلال النقاط التالية :

(١) أن الخبر الصحفي بدوره في ربط الفرد بمجتمعه وما يدور فيه من أحداث ، وما يعترضه من مشكلات إنما يقدم للمجتمع نفسه خدمات جليلة تتصل عن قرب بوقوف هؤلاء في إيجابية تامة من أجل دفع عجلة التنمية والتطور به ، والمساهمة بالرأي والمشورة ، والعمل الجاد - القائم على أساس من هذه المعرفة التي تقدمها الأخبار الصحفية - من أجل تقديم الحلول لهذه المشكلات ، كما أن في نوعية التثقيف الذي تقدمه الأخبار الصحفية ما يجعل من الصحيفة عن حق « مدرسة الشعب » التي تدفع به إلى التقدم ومن هنا كانت الصحافة مسئولة مسئولية مباشرة عن « رجل الشارع » .^{١٠٠} وكان عليها - على طريق قيامها بهذه المسئولية الاجتماعية - « أن تمدد بقدراً كاف من المعلومات الصحيحة عن الظروف الاقتصادية والسياسية التي يعيش فيها ، وعليها أن تجيب له هذه المعرفة وتمكنه منها بلغة سهلة يفهمها ويستسيغها وبطريقة تربط هذه المعرفة بالأحداث اليومية التي تقع حوله وبحياته نفسها » (١) .^{١٠١} كما كانت مسئولة أيضاً عن نقل الأحداث إلى المجتمع كله ، بكافة شرائحه وطبقاته ، حتى يعيش حياته مدركاً لما يدور حوله ، فتتحقق له بذلك أسباب المعاصرة ، وتسرى في شرايينه دماء الخشونة والتجدد ، ويؤدي دوره الحضاري خير أداء .

(ب) وإذا كانت السطور السابقة قد أشارت إلى دور المادة الإخبارية في تكوين الرأي العام ، فإننا نتحدث هنا عن هذه النقطة من زاوية جديدة . تلك هي التي تؤكد دور الأخبار الصحفية في تكوين نوعين : على وجه التحديد - وقبل غيرهما - من أنواع الرأي العام .^{١٠٢} أما أولهما ، فهو الرأي

(١) مختار التهامي : « الصحافة والسلام العالمي » ص : ٩٥ .

(فن الخبر) .

العام المؤقت ، ولما ثانيهما فهو الرأى العام المصنوع ،^{١٠} وحيث يبدو من طبيعتهما ، وتأثيرهما بالمادة الاخبارية اليومية التي تنشرها الصحف والمجلات المتنوعة ، خاصة الصحف الحزبية وصحف الجماعات والصحافة المهنية ، بالنسبة للنوع الأول ، والصحف اليومية العامة ، بالنسبة للنوع الثانى^{١١} والذي قيل عنه : « هو النوع المتقلب كتقلب الجو في شهر امشير - كما يقول المصريون - وعليه تعيش الصحف اليومية والاذاعة ونحو ذلك » (١) ،^{١٢} وبين ايدينا وبصفة يومية ، ما يؤكد ذلك^{١٣} فاذا أعلنت الصحف اليومية عن أن اللجان الثورية المقامة في بلد من البلاد - ايران - تواصل عمليات المحاكمة السريعة التي يتم بعدها اعدام عدد من الأشخاص فان الرأى العام القاريء ينحى بالملائمة عليها ، وعندما تعود الصحف في اليوم التالي لتنشر ابناء عن أشخاص برأتهم هذه المحاكم نفسها ، أو عن بعض اتجاهاتها نحو اقامة جسور الصداقة مع البلاد العربية أو مصر - مثلاً - فان هذا الرأى العام نفسه يبدأ في النظرة اليها من زاوية مختلفة ، وقد ينشر في اليوم الثالث ما يقوم بتغيير هذه النظرة الثانية ، وربما الى العكس تماماً^{١٤} وهكذا ، مما يجعل على عاتق الخبر الصحفي مسئولية كبيرة يقوم بها حق قيام عندما تنشره الصحيفة وهى مدركة لواجبها الاساسى الذى عبر عنه أحد الناشرين بقوله : « أننا نعتقد أن الواجب الاساسى للجريدة هو أن تحمل الاخبار الى قرائها ، الاخبار كلها دون تحيز أو تشويه أو ضغط أو اعوجاج ، في الزوايا المخصصة لها » (٢) .

(ح) كذلك فان أثر الاخبار الطريفة والمسلية ، لا يمكن انكاره بالنسبة للمجتمع ككل ، ان البقاء على حالات العمل وحدها ، أو الاهتمام بالسياسة دون غيرها ، أو الاستغراق في المشكلات الاقتصادية ، أو مخلفات الحرب^{١٥} وما الى ذلك كله ، يحسوله الى مجتمع عابس ، متجهم الوجه ، جامد الملامح ، يبدو وكأنه تحت السلاح أو ينتظر الحرب دائماً ، مما يكون له آثاره البعيدة المدى على صحة افرادة النفسية^{١٦} ومن هنا كان اهتمام الشعوب المتقدمة بالزواج في « الويك اند » وقضاء الوقت بين أحضان الطبيعة ونحو

(١) عبد اللطيف حمزة : « المسئل في فن التحرير الصحفي » ص : ٢٥ .

(٢) ١ دموند د. كويلنتز ، ترجمة انيس صانع : « فن الصحافة » ص : ٩٢ عن

« جون كولنز » .

تسلق الجبال وسباق السيارات واقامة المباريات بين المدن والوان المغامرة المختلفة .. تلك التي تجدد نشاطه وحيويته ، وتجعله مستعدا لمواصلة العمل والانتاج .. ان الاخبار الطريفة ، والمسلية ، تقوم بنفس الدور ، وتقذيب الجليد المتراكم من جزاء العمل الشاق المصنى ، بحيث تعتبر استراحة للقارئ ، وللقراء جميعا .. والمجتمع نفسه ..

على ان هناك ذلك الشرط الذى يتجهل بطبيعة نشر هذه الاخبار الطريفة عن قرب .. وهو ألا تسرف الصحف فى ذلك الى الدرجة التى تجعل مثل هذه الاخبار الهشة تغطى على غيرها من الاخبار الجادة والهامية ، او تجور مساحتها عليها .. وانما تكون « معتدلة » فى نشرها ، كما تكون أيضا « منعقدة » فى أسلوب نشرها وتحريرها ، والا وقعت فى المحذور واعتبرت ضمن صحافة الاثارة او الصحافة الصفراء او غيرها من الانواع التى تطلق عليها المسميات المشابهة .

(د) على ان من المفروض - ومن الواجب أيضا - ان تصب هذه الروافد كلها ، فى المحيط الكبير الذى يمثله هنا ما يمكن ان يطلق عليه اسم : « المجتمع الديموقراطى » . والذى تقوم فيه الاخبار الصحفية بتور أساسى بيدا بالمساهمة فى تكوين مثل هذا المجتمع ، وفى توعية افراده وتقديم الاخبار التى تعبر فى صدق ووضوح وفى حرية أيضا عن كل ما يساعد على تكوين فكرة حقيقية عن واقعه ، وينتهى بحماية هذا المجتمع نفسه ، تلك التى تقوم كذلك على أساس من هذه المعرفة نفسها .

وربما يكون ذلك هو ما عنته مؤلفة وصحفية أمريكية عندما قالت عن الصحافة فى مجتمعاتها : « ولقد ساعدت الصبغة القومية المميزة على قيام الصحف الأمريكية كما نعرفها ، فنحن من أسبق شعوب العالم الى الايمان بأنه يتعين علينا ان نعرف الحقيقة كاملة عن كل شئ يهمنا ، ونجن لا نزال نؤمن ان تلك القصصات من الورق التى نشترىها بأقل مما يساوى رغبة خبز أو تذكرة مترو يجب ان تعطينا تقديرا كاملا دقيقا غير متحيز لحال العالم وأحداثه .. وحرية الصحف فى نشر الاخبار كثيرا ما تسمى الحرية الأولى ، فعندما يكون الخبر والحرية مترادفين متلازمين يصبح الخبر شيئا أكثر من قصصات مطبوعة من الورق ، وأكثر من تقارير عن أحداث وأكثر من بلاغ

عما يجرى ، فالحرية ونشر الخبر وتوزيعه بلا معوقات يشكلان المساحة التى يمكن أن تتضح فيها الحقيقة . (١) .

أن هذا الدور الإخبارى من أجل تكوين المجتمع الديمقراطى واستمراريته والحفاظ عليه ، يبدأ دائما بنشر جميع الأخبار الهامة ، فى حرية تامة ، ودون تشويه أو تلوين ، وكذا ، دون تغليب لمصلحة جماعة معينة أو اهتمام بنشرها على حساب جماعة أخرى ، ودون إهتمام بتلك الأخبار التى تبرز جوانب الخطأ وحدها ، أو الشر دون غيره ، مما يتصل ببيئة من الهيئات أو حزب من الأحزاب ، بل باعطاء اهتمام كاف ، وعلى نفس الدرجة والمستوى ، والمساحة أيضا لجميع الأطراف المعنية (٢) .

فى مثل هذه الحالات ، يستطيع المواطن - أى مواطن - بدءا من العامل البعدي فى أبسط المهن ومرورا بالعامل الفنى والتاجر والطبيب والمهندس والضابط والموظف عامة ، وحتى أصحاب الدرجات والوظائف العليا من الوزراء ومن اليهم - وحيث يطالع الجميع نسخة واحدة من الصحيفة العامة ، بمعنى أنه لا تصدر طبعات خاصة لهذه الفئة أو تلك - يستطيع أى من هؤلاء وبناء على هذه المعرفة التى قدمتها له الصحيفة فى صورة خبر من الأخبار ، أن يكون له رأيا خاضعا . ثم أن يتخذ له موقفا . وفى النهاية أن يتصرف بما يفيد ، وما يفيد مجتمعه ، خاصة فى الأمور الهامة والأوقات الحاسمة ، حيث يستطيع هؤلاء جميعا أن يتأكدوا - استنادا الى هذه المعرفة - أنهم أصحاب القرار والمصير أيضا . فلا يساقون الى شيء يزعج أنوفهم ، وإنما يعرف الشعب الذى هو مصدر السلطات ، متى يوافق ؟ وكيف يتفق ؟ ومتى يرفض ؟ وكيف ؟ فلا تؤثر فيهم الأقوال أو الخطب الانشائية ، ولا تستطيع الدعايات المغرضة أن تنفذ الى صفوفهم المتراسة والقوية والقائمة على أسس واقعية وحقيقية من المعرفة الكاملة بأحوال وطنهم والظروف التى يجتازونها سلما كانت أو حربا ، وما ينبغى عليهم اتخاذها من قرارات ، بعد أن قدمت لهم الصحف الحقائق ، والحقائق وحدها . خلال أعمدتها الاخبارية . تلك التى تتفاعل تفاعلا ايجابيا مع نمو الروح الديمقراطية وسيطرتها .

(١) دوان براندلى ، ترجمة محمود سليمة : « الجريدة ومكانها فى المجتمع الديمقراطى » ص : ٦ .

(٢) تعود الى مناقشة هذا الجانب - باذن الله - خلال الباب الاخير من هذا الكتاب

على أن هناك نوعيات من الأخبار تقترب - بحكم طبيعتها - أكثر من غيرها من هذه الوظيفة نفسها « تكوين المجتمع الديمقراطي والحفاظ عليه » وفى مقدمتها - مع افتراض توافر عناصر الدقة والحيدة والصدق : -

- أخبار المعارك الانتخابية بين الأحزاب المختلفة .
- الأخبار التى تتصل بنتائج الاستفتاءات الهامة واستطلاعات الرأى .
- الأخبار التى تتصل بالانتخابات النيابية وتعيين أعضاء مجالس الإدارة وما إليها .
- الأخبار التى تتصل بطبيعة العلاقة بين الدول المختلفة والحالة على الحدود .
- الأخبار التى تتصل بسن القوانين وإتخاذ القرارات وفرض الضرائب الجديدة .
- الأخبار التى تتصل بما يجرى داخل دواوين الحكومة من إجراءات وسلبيات - معا - على قدم المساواة .
- الأخبار التى تتصل بحقوق المرأة ورعاية الطفولة والشباب والمسنين والعجزة والإيتام .
- الأخبار التى تتصل بنقص السلع المعينة وارتفاع أسعار بعض الحاجيات وما يتخذ من جهود فى سبيل توفيرها ، أو خفض أسعارها .
- ان ذلك كله - فى النهاية - هو الذى يقرر « المسؤولية الاجتماعية » للخبر الصحفى ، والتى تتحدد على أساس منها - قبل أن تتحدد على أساس غيره من المواد - مسؤولية الصحيفة ذاتها ، ودور الصحفيين أنفسهم ، وحيث « لا توجد مسؤولية أخرى أكثر أهمية منها ، فى مجتمع من المجتمعات » (١) .
- ولعل ذلك - أيضا - هو ما عناه رائد من رواد الصحافة المصرية هو « الشيخ على يوسف » عندما كتب يقول فى افتتاحية صحيفته « المؤيد » ومما يقترب من دور الخبر ووظيفته الاجتماعية عامة :

« ... قد أخذت على عهدتها بث الأفكار المفيدة والأخبار الصادقة

والإبادة إلى نشر الحوادث الداخلية من الاعتبار والتحذير أو الترويح والتبشير لأن الميل إلى إقتطاف الأخبار والرغبة في استطلاع ما يكون من الأفكار من وراء الخلف البشرية ٠٠ - ومن واجباتها نشر كل ما يهم الوطن معرفته من الحوادث وحكم الظروف وإختلاف المقال ورعاية المصلحة الوطنية والخدمة الحقيقية بعد التروى الصادق والبحث الدقيق وإرسال النظر خلف كل سنانحة ، (١) ٠

ثالثا : الأخبار والانسانية :

لا ينبغي للصحف ، ولا يمكن أن تتوقف عند نشر الأخبار الداخلية فقط ، وصحيح أن هذا النوع الأخير من الأخبار يجد العناية البالغة من جانب الصحف قبل غيره من الأنواع ، وبالتالي تكون سيطرته على مساحتها أكثر من سيطرة غيره ، ويكون من يعملون في مجاله أكثر عددا ، بحسب أن الصحيفة إنما تصدر لتعبر عن المجتمع الذي تصدر فيه أولا ، وتكون مرآة قبل أن تكون مرآة غيره من المجتمعات ، ومن ثم تنجيه إليه وإلى أفرادها قبل غيرهم ٠٠ ولكن اهتمام الناس في قطر من الأقطار لم يعد يتركز على أخبار هذا القطر وحده ، حيث تشابكت العلاقات الدولية إلى حد بعيد ، وأحس الناس - في كل مكان - برغبتهم في الاقتراب من بعضهم ، ومعرفة أخبار الغنى ، وقراءة أفكاره ، ودراسة أحواله ، ووضع اهتماماته في دائرة الضوء ، بوصفها مؤثرة بطريقة أو بأخرى على غيره ممن تقترب حدودهم معه ، أو يشتركونه نفس المصير ٠٠ ومن ثم فقد ارتفعت الأصوات بالدعوة إلى إنشاء الاحلاف العسكرية ثم إلى التعاون في مجالات السلم عن الطريق « السوق الأوروبية المشتركة » و « البرلمان الأوروبي » و « الحكومة الأوروبية » وغيرها من الأفكار التي هي الآن في طريقها إلى التنفيذ أو نفذ بعضها فعلا ٠٠ كما دعا البعض إلى استخدامات « اللغة العالمية » و « الحكومة » العالمية ٠٠ وغيرهما ، وذلك في الوقت الذي اقتربت فيه المسافات وارتبط العالم بشبكات الارسل البعيدة والقريبة ، وقام القمر الصناعي بنقل الأنباء بصورة كما نقلت الطبعات الكاملة عبر الهواء وقامت مشروعات عديدة ترمى إلى تحقيق

(١) صحيفة المؤيد : من افتتاحية العدد الاول الصادر في أول ديسمبر ١٨٨٨ م -

فتنشد أكبر من استخدامات الأقمار الصناعية ومن بينها القمر الصناعى العربى الأول : « عربسات » أو « عربسات الأول » الذى أطلق يوم الجمعة ٨ فبراير عام ١٩٨٥ بعد تجارب عديدة استمرت لعدة سنوات ، وبتكلفة إطلاق فقط تمسدت بـ ٢٢ مليون دولار ، حتى وإن كانت الفائدة الكاملة التى حتى نصف الكاملة منه لم تتحقق حيث لم تنشأ كثرة من المحطات الأرضية للاستفادة منه ، كما أن الأفكار العديدة التى سبق طرحها - مارس ١٩٨٦ - بشأنه لم تتعد مرحلة التفكير ، بينما كان يستطيع هذا القمر قبل تعطله الجزئى وغيره من الأقمار العربية المزمع إطلاقها خاصة مشروع القمر المصرى وعربسات الثانى ، تقديم الكثير جدا من الفوائد الاخبارية (١) حيث يجعل ذلك على سبيل المثال لا الحصر ، إمكانية طبع صحيفة عربية فى أكثر من عاصمة عربية ، وفى وقت واحد مسألة سهلة للغاية وذلك : « عن طريق اشارات تبث من أى محطة أرضية واحدة الى جميع هذه المحطات بحيث أن الجريدة تصدر فى جميع العواصم فى لحظة واحدة ، وفى وقت واحد » (٢) مما يؤكد تحول العالم كله ، وليست المنطقة العربية وحدها الى قرية صغيرة تقوم فيها الاخبار الصحفية أو ينبغى أن تقوم بأدوار التعريف الكامل بما يدور من أحداث ، وعن طريق الحقائق والاخبار الصادقة وحدها ، كما تقدم فى دقة ووضوح الاخبار التى تحدثت عن مختلف جوانب النشاط المتصلة بشعب من الشعوب ، وبالشعوب جميعها حتى يمكن أن تقام الجسور الى التعاون والفهم الكاملين ، وذلك بدلا من التخاصن والحروب ، وبعد أن حل التضامن الدولى ، محل الاحتكام الى السلاح . مستفيدة بذلك من هذه المخترعات كلها ، ومما سوف يتلوها من مخترعات أخرى تؤكد جميعها مبدأ « عالمية الأحداث والانباء » ذلك المبدأ الذى يعود الى أكثر من قرون ونصف من الزمان . الى عام ١٨٢٢ ، حين تأسست وكالة « هافاس » للانباء . وحيث أصبحت هناك « حاجة عالمية » عند القراء . بعد أن

(١) وذلك فضلا عن فوائد الأقمار العديدة الأخرى على المستوى العربى خاصة على مجالات الاتصالات والتعليم والاستعلام عن بعد والتنمية وغيرها .

(٢) مجلة الدراسات الاعلامية للمكان والتنمية والتعمير ، العدد المسابع الصادر فى يوليو - سبتمبر ١٩٧٦ من مقال كتبه « ابراهيم أنام بعنوان « الاعلام عزز القمر الصناعى العربى ودوره فى التنمية » ونلوه . هذا بـ صحيفة « الشرق الاوسط » السعودية وكذا الطبعة الدولية لصحيفة « الامرام » المصرية . وعند من الصحف الأخرى التى تستخدم كغيرها الأقمار الاتصالية العالمية الأخرى خاصة « انتلسات » .

« أصبح التضامن القبلى » تضامنا وطنيا وقوميا وهو يثوق الآن ليصبح
تضامنا عالميا « (١) - ٠٠

وعلى ذلك فاننا نلفت الانتباه ، الى ذلك الدور « العالمى » الكبير الذى
تقوم به الصحف والمجلات الكبرى الاخبارية فى هذا السبيل ، من تلك التى
ينشر مندوبوها ومراسلوها فى كل مكان من العالم ينقلون اخباره وصوره
ويستهمون بجهدهم الكبير - ومتى خلصت النيات - فى تحقيق هذا الدور
وذلك كله انطلاقا من ان هذا العصر الذى نعيشه ، كما انه « عصر الفضاء »
وهبوط الإنسان فوق سطح القمر ، واكتشافه ومحاولاته الدائبة للهبوط فوق
الكواكب الأخرى ، فهو كذلك « عصر الشعوب التى تعتمد اجتماعا تاما على
الاعلام والذعاية » (٢) - ٠٠ تماما كما انه عصر « التدفق الاخبارى » الذى
يغطى أرجاء الأرض جميعها - ومن هنا تبرز خطورة هذا الدور الأخير
تلك التى تتصل فى النهاية بعدة أمور من بينها :

- تدعيم الوحدة الوطنية بين الشعب الواحد والوحدة الانسانية
بين البشر جميعا .

أبراز الروابط الاساسية التى تجمع بين الناس وتأكيد انتماء
البشر الى بعضهم وتقوية الصلات القائمة وتشجيع نشر الانباء التى تؤدي
الى اقامة صلات وعلاقات جديدة مشربة بروح الوحدة الانسانية .

- التأكيد من صحة الأنباء التى تتصل بالزعماء والعادات والتقاليد
والدين ونشرها نشرًا جادا مع توافر عناصر الدقة والموضوعية وأن يكون
الهدف من النشر هو التعريف بها ونشر الثقافة العالمية وليس على سبيل
السخرية أو التنديد ولو من طرف خفى أو بطريق غير مباشر .

- تنمية المشاعر الانسانية الراجعة والاهتمام بنشر اخبار الطفولة
والمرأة والبطولة والأبطال بحسب أنها تجمع بين قلوب الناس كافة .

(١) في: غايار : ترجمة فادي الصبلي - « تقنية الصحافة » ص : ٢٧ -

(٢) عبد اللطيف حمزة - « الاعلام له تاريخه وعذايقه » ص : ٨ -

- ١٥٣ -

- الاهتمام بنشر أخبار الاكتشافات العلمية وتلك التي تبرز جهود العلماء للسيطرة على الأمراض التي تفتك بالبشرية، أو تلك الجهود التي تهدف إلى التقدم والتنمية في مجالات الزراعة والتجارة وإبراز عالميتها .

- الاهتمام بنشر أخبار التراث الانساني والكشوف الأثرية الجديدة التي تؤكد التقاء الحضارات القديمة واندثارها لقيام الحروب بينها كما تؤكد أن هذه الآثار ملك لشعبها ولشعوب الأرض جميعها بوصفها من تراث الإنسانية كلها على طريق تطورها الطويل .

- بذل أكبر قدر من الاهتمام نحو نشر الاخبار المتصلة بالمعاهدات والوثائق والاتفاقيات التي تتناول وقف الحروب وإحلال السلام ، وإعطاء هذه الأنباء ما هي جديرة به من مساحات وصور وأخراج فني .

- عدم تجاهل أبناء زيارات الزعماء والوفود للقطار الأخرى .
- الاهتمام بنشر أبناء « الأمم المتحدة » بأجهزتها المختلفة ، وجهودها من أجل حفظ السلام والأمن الدوليين ، وجهود علمائها من أجل التقدم والرفاهية .

- إبراز الانتصارات الوطنية التي يحققها شعب من الشعوب بوصفها دافعا إلى مزيد من الانتصارات التي يفيد منها الجنس البشري في مجموعه، وذلك في مجالات الزراعة والتجارة والعلوم والطب والفضاء وغزو الصحراء وقاع البحر . وغيرها من المجالات .

إن مسئولية « الاخبار الصحفية » في ذلك كله مسئولية عظمى ، وهي تمارس هذه المسئولية في ظل الظروف السائدة في بلد من البلاد وصحيفة من الصحف ومجلة من المجلات ، لأنها مسئولية تتصل أولا وأخيرا بالسلام العالمي ، وحفظه ، وبصالح الإنسانية كلها . والأمل كبير في تضاعف اهتمامها بهذه الأمور الإنسانية كلها . حتى تصبح الصحافة بحق « مدرسة الشعوب » كما تصبح أيضا جديرة برسالتها وبحياتها ويصبح المحرر - المخبر هنا - داعية إلى السلام ، ومبادئ الحق والعدل وكفى بذلك مدعاة للفخر وإحرازنا لجد حقيقي ، يسمو حقا ، على أي مجد آخر .

الباب الثالث

دراسة في مصادر الأخبار

المصادر الخارجية

« كان يريد منا أن نؤخر نشر قضية القنابل،
فمقالته عن صيد الحوت في الأوقيانوس
لا تحتمل التأجيل !! »
« انطون الجميل »

الباب الثالث

المصادر الخارجية

وهى المصادر التى تعمل خارج موقع الصحيفة ، ويقع مكانها خارج البناء الخاص بها ، ولا يعتبر العاملون بها من أعضاء أسرتها الكبيرة أو الصغيرة وإنما تعتبر جميع أنشطتها خارجة على أنظمتها ولوائحها ، وكل ما يربط هذه المصادر بالصحيفة أو المجلة هو عملية تعاون تتم فى صورة بث أو إرسال أو اتصال للاخبار التى تتحدث عن أنشطة أجهزتها الخاصة ، أو تلك التى تحصل عليها بطريقة من الطرق كوظيفة أساسية لها ، ثم تعاود بثها وتوزيعها على المشتركين ٠٠ أو الذين تقدم الأخبار لهم بالمجان ٠

ومعنى ذلك أننا هنا وبالنسبة لهذا النوع الكبير الأول من المصادر ، أمام أكثر من جهاز ، تختلف فى طرق وأساليب تعاملها مع الصحف والمجلات ، بدءا بتقديم الأخبار بطريقة مجانية ، ومرورا بتقديم الصحيفة المال الواجب تقديمه لقاء حصولها على هذه المادة ، وحتى دفعها للتكاليف الباهظة لقاء حصولها أو انفرادها بالحصول على ثبات هام ، أو قصة اخبارية مثيرة ٠٠ بعد ان تنظم وسيلة النشر ذلك بطريقة من الطرق ، وتقيم الجسور المؤدية الى هذا النوع من التعاون ٠

ولكن فى جميع الأحوال ، وبصرف النظر عن مستوى التعامل والتعاون ، ودرجته ونوعيته وحجمه ، فإن هذه المصادر تشترك فى صفة أساسية أولى ، تلك هى أنها خارجة عن الجهاز الصحفى ولا يربطها به سوى تلك الروابط التى تحدد طبيعة العمل وحجمه وتكاليفه وطرق وصول المادة وانتظامها أو أسلوب التعاون الأمثل الذى يتم بين هذه المصادر ووسيلة النشر ٠

إنها تقوم بإرسال الاخبار المتنوعة ، الى الصحف والمجلات ، وربما حتى مكتب المحرر ، وفى عناية شديدة ، أما لأن ذلك هو عملها الأساسى الذى تتقاضى عنه اجرا ، وأما لأن تلك هى مسئوليتها ، فى نشر الاخبار المتصلة بمجالات أعمالها ، وبيروا مجها وخططها ، وأما لأنها صاحبة مصلحة فى ذلك النشر دون أن يعنى ذلك ، بحال من الأحوال ، أن يمتد نشر هذا النشاط الى حد الاعلان عنها أو الدعاية لها ، فذلك اتجاه آخر ، وتلك وظيفة مخالفة ٠٠

وعموما فان هذه المصادر الخارجية هي :

- ١ - وكالات الأنباء العالمية .
- ٢ - وكالات الأنباء الاقليمية .
- ٣ - وكالات الأنباء المحلية .
- ٤ - وكالات الأنباء النوعية والمتخصصة .
- ٥ - الاذاعة والتلفزيون .
- ٦ - جهاز العلاقات العامة .
- ٧ - الصحف والمجلات الاقليمية والمحلية والعربية والأجنبية «العامة» .
- ٨ - أجهزة الاعداد للاحتفالات والندوات والمؤتمرات .
- ٩ - النشرات والكتيبات الدورية العامة والمتخصصة .
- ١٠ - الدوريات العلمية والثقافية والمتخصصة .
- ١١ - مطبوعات أجهزة الدراسات والمعلومات والاحصاء .
- ١٢ - الهواة والمتطوعون .
- ١٣ - المصاحفون .
- ١٤ - المخبرون الاحرار .
- ١٥ - هواة حراطة الصحف والمجلات .
- ١٦ - خطابات القراء .
- ١٧ - الكتب الجديدة .
- ١٨ - اصحاب المصلحة الخاصة في نشر اخبارهم .

على أنه لابد من وقفة طويلة عند بعض هذه المصادر ، خاصة تلك التي همرت بها مراجع كثيرة مكتفية بحديث مختصر عنها ، ودون اهتمام منها بالناحية التطبيقية التي تقدم بعض النماذج والأمثلة ، لكيفية الاستفادة منها ، وكذا عن بعض المصادر الأخرى التي قد تكون غير واضحة المهمة أو الدور لنوضح كيف يمكن أن تفيد منها وسيلة النشر ، وأما المصادر التي كثر تناولها فاننا نكتفي بمجرد الإشارة العابرة إليها . دون النزول بها الى حيز التطبيق العملي ، فهي معروفة ، دورها واضح ، ولا توجد صعوبة ما في الاستفادة منها بالنسبة للطلاب أو الممارسين الجدد ، أو هواة الصحافة .

فكيف تعمل هذه المصادر الخارجية الهامة ؟

وكيف يمكن أن نتأكد منها وسيلة النشر ؟ . وهي هنا الصحيفة أو المجلة .
 وهنا هي إحدى التفاعلات التي ينبغي أن تقوم بينهما ؟
 وخير ؟ . ما هي « المحاذير » أو « الأخطاء » التي يمكن أن تنتج
 بالنسبة لبعضها ؟

وكيف يمكن تجاوزها والحيلولة دون تأثيرها المضاد على العمل ؟
 إلى غير ذلك كله من نقاط تتحدث عنها الصفحات والسطور التالية .
 ومع ملاحظة هامة ، تصدق بالنسبة لصفحات هذا الكتاب في مجموعها ، كما
 تصدق أيضاً بالنسبة لهذه النوعية من المصادر خاصة ٥٥ تلك هي أن الحديث
 هنا هو حديث « تدريبي » أو تعليمي ، موجه بالدرجة الأولى ، إلى الطلاب .
 ومن هم عند أول طريق العمل الصحفي ، أو يفكرون في الاشتغال بهذه المهنة ،
 بحيث يضع أيدي هؤلاء ، ومعهم الدارسين بالدورات المختلفة والهواة أيضاً ،
 على بعض جوانب العمل ، الذي يتماثل مع قدراتهم ، وتلك المرحلة الأولى
 التي يقطعونها ، كما يفيدهم كذلك في مرحلة قادمة ، ويدفع بهم إلى الوصول
 إليها . . .
 فما هي هذه المصادر نفسها ؟

وكالات الأنباء كمصدر إخباري : News Agencies

لا يوجد مصدر خارجي أكثر أهمية وبروزاً ونشاطاً من وكالات الأنباء ،
 وعلى وجه الخصوص بالنسبة للأخبار الخارجية ، والتي تقف في مقدمتها
 الأخبار السياسية الهامة وأنباء الحروب والثورات والانقلابات ، تلك التي
 لا يمكن لوسيلة النشر أن تقلل من أهميتها أو تتجاهل نشرها بحال من الأحوال ،
 كما تقدم الوكالات أيضاً الأخبار الأخرى بدءاً بأخبار الفضاء ورحلات سفنه
 وصور كوكبه ، ومروراً بأخبار الكشوف العلمية الأخرى والكوارث الطبيعية ،
 وحتى أخبار النجوم من المشاهير في مجالات الشهرة المختلفة ، وتلك التي
 تتحدث عن عالم الحيوان والطيور والحشرات وما إلى ذلك كله من أمور .

إن وكالة الأنباء تنقل إلى الصحيفة جزءاً كبيراً من الحصيلة الإخبارية
 قدره أحد الأساتذة بنسبة : « أكثر من ٧٠٪ من مواد الصحف اليومية
 والمجلات الأسبوعية » (١) . ولم يعد ذلك الاعتماد على الوكالات العالمية أو

١) لبراهيم تمام : « وكالات الأنباء » من المقدمة ص : ٣ .

المحلية قاصراً على الصحف الكبرى ، أو الهامة أو الصباحية فقط بل إن بعض الصحف والمجلات المتخصصة أو المهنية أصبحت تعتمد كذلك على هذا المصدر ، كما أن هناك أيضاً وباستثناء السادة الاخبارية المحلية « بعض الصحف الإقليمية والمسائية التي تعتمد كلياً على وكالات الأنباء » (١)

ومن هنا فقد أصبحت « الوكالة » عنصراً جوهرياً لا غنى عنه ، لنقل ما يدور في جهات الدنيا ومنذ معرفة الانظمة التلغرافية Telegraphic systems حتى اليوم ، حيث يعبر عن فكرتها والحاجة اليها مؤلف صحفي قائلاً : « اذا أرادت صحيفة ما أن تستخدم وسائلها الخاصة فقط في الحصول على الاخبار فسوف تنوء ميزانيتها بهذا العبء ، حتى ولو كانت في أعلى درجات النجاح ، لذلك نجد أن كل الصحف مضطرة الى الاستعانة بوكالة أو بعدة وكالات للانباء ، وبذلك يصبح في الامكان توزيع تكاليف الاخبار بين عدد كبير من المستفيدين » (٢) .

ومعنى ذلك أن الدافع الى انشاء مثل هذه الوكالات والاستعانة بها يكمن في الارتفاع المستمر لتكاليف المراسلين والمندوبين والمندوبين الخصوصيين ، فبدلاً من انشاء مكتب خاص للصحيفة في عاصمة من العواصم الكبرى ، مما قد يكلفها فوق طاقتها ، وبدلاً من تعرض العاملين بهذا المكتب لظروف العمل الخارجى ، وهى قاسية أحياناً ، وخطيرة فى أحيان أخرى ، وكبدل لارسال الصحيفة مندوبها الخاص الى بعض مواقع الاحداث الخارجية البعيدة ، ومع احتمال مواجهته لصعاب العمل العديدة التى قد تعيق جهوده ، أو تفت فى عضده ، بينما يكون ميدان عمله جديداً عليه فى أحيان كثيرة . . بدلاً من ذلك كله ، فإن هناك ذلك الجهاز الكبير الذى يقوم بنقل هذه الأحداث من أى مكان ومن كل مكان ، الى قاعة تحرير الصحيفة أو المجلة أو الى محطة الإذاعة أو التليفزيون . . مستخدماً فى ذلك شبكته الخاصة ، المؤلف من مئات من المراسلين والمخبرين ، الذين يوجدون فى مكاتب الوكالة بالعواصم الكبرى ، وحتى بالعواصم الصغرى ، التى تقفز فجأة الى سطح الأحداث ، على أثر انقلاب عسكرى ، أو حرب أهلية ، أو حادثة اغتيال ، أو وقوع كارثة من كوارث الطبيعة . .

وسون أن يعنى ذلك - بالطبع - الاعتماد على هذا المصدر فى جميع الأحوال والظروف ، وحيث أن الأصل والأساس فى مثل هذه الأعمال ، هى الاعتماد أولا ، وبأدى ذى بدء ، على مندوب الصحيفة ، أو مراسلها ٠٠ ولكن ، فى مثل الظروف السابقة ، أو غيرها ، تجد الصحف والمجلات نفسها مدفوعة الى الاعتماد على هذه الوسيلة حيث يصدق الرأى القائل : « ما من صحيفة مهما كانت قوتها وامكانياتها تستطيع أن تغطى بوسائلها الخاصة ، جميع الأحداث العالمية ، وحتى المحلية منها ٠٠ وهكذا تضطر كل الصحف الى الاعتماد على مصادر أخبار خارجية ومشاركة هى وكالات الأنباء » (١) وصحيح أن تكاليف افتتاح مكتب بعاصمة من العواصم ، أو ارسال مندوب الى منطقة من مناطق الأحداث فى العالم ليست دائما فوق طاقة الصحيفة أو المجلة ، بل هى تقدر عليها تماما ، ولكن ، فى صناعة الصحافة ، تبدو أهمية الموازنة بين التكاليف والعائد ، لا سيما اذا كانت هناك وسيلة أخرى يمكنها أن تقوم بنفس العمل ومع ضغط شديد للمصروفات .

ولتقريب ذلك الى الأذهان ، نقدم مثالا تطبيقيا تعبر عنه الكلمات التالية ٠٠

لنفرض أن بعض الأحداث الهامة قد وقعت فى منطقة عربية - ولتكن « المملكة العربية السعودية » مثلا ، وأرادت صحيفة ما ، أن تقوم بتغطية هذه الأحداث ٠٠ فإن الأمر يتطلب أولا : موافقة ادارة الصحيفة ، وهى توازن بدقة بين التكاليف والعائد الصحفى ، وهو يتطلب ثانيا : موافقة السلطات السعودية على السماح للصحفى بالسفر والانتقال من مكان لآخر بما فى ذلك الحصول على التأشيرات اللازمة ٠٠ ولنفرض أن هذه السلطات قد وافقت ، ثم راحت بعض المصاعب تعترض طريق المحرر هناك ، بما هدد بقطع الطريق على العمل الذى جاء من أجله وأخيرا ٠٠ هناك تكاليف السفر ذهابا وإيابا من مكانه ، بمقر الصحيفة الى السعودية ، وكذا تكاليف الإقامة ، ومع افتراض أن هذا الصحفى يعمل مندوبا لصحيفة مصرية مقرها القاهرة فان تكاليف « الرحلة » لتغطية النبأ الهام ، سوف تصبح كالآتى :

(١) « ٩١٥ » ريال سعودي تكاليف سفر بالطائرة من القاهرة الى الرياض - ذهابا وإيابا بالدرجة السياحية + ١٢٠٠٠ ريال سعودي تكاليف إقامة وفندق

(١) ف. غيار ، ترجمة فادى الضيئى : « تقنية الصحافة » ص ٤٩ .

من فنادق الدرجة الأولى لمدة ثلاثة أيام + ٤٥٠ ريالاً مواصلات داخلية
« استئجار سيارة + ٤٥٠ ريال مصروفات نثرية » .

إن التكاليف التقديرى لمثل هذه الرحلة هو مبلغ ٣٠١٥ ريالاً سعودياً ،
أى حوالى ٦٠٠ جنيهها مصرى بأسعار منتصف عام ١٩٧٩ ترتفع بحوالى من
٣٠ الى ٥٠٪ بأسعار ٨٦ / ١٩٨٧ ويمكن أن يتضاعف هذا المبلغ فى حالة
إرسال مصور الصحيفة مع مندوبها ٠٠ فيصبح أكثر من ألفى جنيهها مصرى ،
وهكذا لتغطية نبأ هام لمدة ثلاثة أيام ، كل ذلك بينما يمكن عن طريق الاتصال
بوكالة من الوكالات أن تقوم بتكليف مراسلها فى « الرياض » بتغطية الحدث
وكتابة تقرير مصور عنه دون أن تتكلف الصحيفة أو المجلة التى تطلب مثل
هذه الخدمة الخاصة "Special Service" أكثر من خمس النفقات السابقة ،
وأحياناً ، أقل كثيراً من هذا الخمس بينما يمكن لصحيفة أخرى أن تستعيض
عن هذه الخدمة الخاصة بتلك البرقيات العادية التى تصل تباعاً متناوبة ذلك
الحدث ، كأي حدث آخر تدفع الصحيفة عنه مقابل سنوياً ٠٠ أن أرادت أن
تتم تغطيتها على هذه الصورة .

والأمثلة عديدة ، ويمكن أن تقدم للدلالة على رخص تكاليف خدمات
وكالات الأنباء ، وارتفاعها بالنسبة للمندوب ، أو إنشاء المكتب الخاص .
على أننا نكتفى بالإشارة السريعة الى أنواع هذه الوكالات التى تعمل
فى جمل جمع وادرار الأخبار ، بعد أن تناولتها مراجع عديدة ، وافردت لها
بعض المؤلفات فلا مبرر لتكرار ما جاء بها (١) .

١- وكالات الأنباء العالمية : International News Agencies

وبخير أمثلة لها الوكالة « العميدة » أو عميدة وكالات الأنباء العالمية

(١) يمكن العودة فى موضوع الوكالات الى الكتب الاتية : د . إبراهيم امام
« وكالات الأنباء » ، د . إبراهيم عبده « دراسات فى الصحافة الاوربية » ، انموذ
كوبلتن "News Around the Clock" وقيل اولت News Around the Clock ب . دينوايه
« الصحافة فى العالم » د . خليل صابات « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم » ،
ف . غيار « تقنية الصحافة » ، د . اجلال خليفة : « الصحافة » والكتاب الذى أصدره
اليونسكو بعنوان "The Foreign Press" وغيرها . وكذا فريد آيار « وكالات الأنباء
العربية » ومحمد فتحى : « عالم بلا حواجز » وغيرها

الكبرى والمسماة سابقا «وكالة هافاس» متخذة اسم مؤسسها «شارل لوي هافاس»، والمسماة حاليا «وكالة الأنباء الفرنسية» أو - وفقا للترجمة الحرفية «وكالة الصحافة الفرنسية» «٠١ ف.ب. Agencies France-press» والتي بدأت عملها عام ١٨٣٢ أي أنها «في ذمة التاريخ أقدم وكالات الأنباء طرا، إذ هي وارثة وكالة هافاس Havas في معداتها ورسالتها وفي مكانها وأدواتها» (١) .

كما أن في مقدمة هذه الوكالات العالمية وكالة «رويتر "R" Reuters» التي تتخذ - هي الأخرى - اسم الرجل الذي انشأها عام ١٨٤٠، البريطاني الألماني الأصل «جوليوس رويتر» والتي تعتبر «أهم وكالة أنباء انجليزية» (٢) والتي تتخذ شعارها من كلمتي: «السرعة والدقة» .

كما لا تفتونا الإشارة إلى وكاليتين هامتين من بين هذه الوكالات العالمية، وأولهما الأمريكية المعروفة «الاسوشيتد برس» ٠١ ف.ب. Associated press* والتي تأسست عام ١٨٤٨، وتقدم أخبارها إلى عدد كبير جدا من الصحف والاذاعات ومحطات التلفزيون في العالم وتعتبر واحدة من «أمهات» وكالات الأنباء، وأما الوكالة الثانية فهي وكالة «اليونايتد برس» United Press U.P. والتي تأسست عام ١٩٠٧، وتعتبر ثانية الوكالات الأمريكية حجما ٠٠ والتي قامت على أساس تجارى، يهدف إلى الربح، مستفيدة في ذلك، أو وأضعه حسابها المشكلات العديدة التي كادت تعصف في بداية هذا القرن بالوكالة الأمريكية الأولى، تلك التي قامت على أساس تعاونى ٠٠

كما أن هناك وكالات عالمية أخرى، تلى هذه الوكالات في الأهمية . وهي مثل الوكالة الأمريكية «الأنباء العالمية» International News Service وكذا وكالة «تاس» الإصوفيتية TASS، ووكالة «نوفوستى» وأولاهما تختص بالأنباء الرسمية للحكومة والحزب والثانية للأنباء الشعبية والقبصص الاخبارية المصورة ٠٠

(١) ابراهيم عبده : «دراسات في الصحافة الأوروبية» ص : ٣٦ .
(٢) ب . ديوانييه - ترجمة عبد العاطى جلال : «الصحافة في العالم» ص : ٦٦

وعموما فهذا النوع من الوكالات هو الأكبر حجما ، والأكثر انتشارا ،
 حيث تنتشر مكاتب الوكالة وينتشر مراسلوها فى أنحاء العالم كله ، خاصة
 العواصم الكبرى ، ومناطق الأحداث الهامة ، كما أن المراسلين فى المكاتب
 المركزية التى تختار بعناية من بين العواصم صانعة الأحداث ، ولتغطية
 المنطقة بأكملها ، هؤلاء يكونون على استعداد دائم للانتقال الفوري الى قلب
 الحدث ، لتغطيته وبثه ٠٠ أو بمعنى آخر ، يكون هناك المركز الرئيسى للوكالة ،
 فى عاصمة بلدها ، ثم المراكز الإقليمية ، فى العواصم الكبرى والمناطق الهامة
 كما تكون هناك المكاتب الفرعية التى تنشأ وفقا للظروف الراهنة وتطورات
 الأحداث ٠٠ وحيث تمثل هذه المكاتب « محطات اتصال بين المراسلين والمركز
 الرئيسى للوكالة ، ويتمتع المركز الفرعى باستقلال يمكنه من إرسال الأحداث
 تلقائيا الى القطاع الجغرافى المرتبط به » (١) ٠٠

وإذا كانت هذه « العالمية » تعنى الذبوع والانتشار والمقدرة ، فإنها تعنى
 كذلك ومن زاوية أخرى ٠٠ تعقد عمل هذا النوع من الوكالات الى حد كبير ،
 وعلى وجه الخصوص عندما تقع أحداث كبرى ، تقوم الوكالة حينها بالتغطية
 الكاملة ، ثم تصل اليها الأنباء أولا بأول ، وفى جميع ساعات الليل والنهار ،
 ومن أى مكان فى العالم ٠٠

ولأنه يكون على مثل هذه الوكالة أن تعلم مباشرة بالحدث ، وفور وقوعه
 ولأنها تعرف تماما أنها « أكبر وأعظم جهاز مخبرين للجريدة » (٢) فإن
 مراسليها يقفون دائما فى حالة استعداد كامل لتغطية الأحداث التى تقع فى
 مناطق عملهم ، وربما فى العالم كله ، حيث يقوم المراسل بالعمل فى جميع
 المعلومات والوقائع والتفاصيل الهامة ، وحتى التافهة أيضا ، والأسباب
 والنتائج المتصلة بحدث من الأحداث وقد يقوم بذلك كله فى ظل ظروف ضيقة ،
 ومنافسة حامية مع غيره من مراسلى الوكالات الأخرى عالمية ومحلية ، كما
 قد يجرى سباقا مع مندوب لصحيفة محلية من أجل الحصول على نقطة هامة ،
 أو زاوية ذات أثر ، أو معلومة مثيرة ٠٠ ثم يقوم بإجراء اتصال بواسطة

(١) ف. غايار ، ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص : ٥٢

(٢) ادموند كوبلنتز ، ترجمة أنيس صايغ : « فن الصحافة » ص : ١٩٦ ، عن

هيوببايلن

التجهيزات المتاحة ، ويتولى هو نقل أخباره عن طريقها ، الى مقر الوكالة الإقليمي أو المركزي ، بواسطة جهاز « التليكس » أو بالتليفون العادي أو التلغراف أحياناً ، حيث تقوم هذه المكاتب التابعة للوكالة العالمية بمراجعتها وتبويبها واستكمالها ، أو تطلب اليه - المندوب - أن يقوم بنفسه بهذا الاستكمال. وتتولى هي ترجمتها ، وإعادة توزيعها على مئات المشتركين . . . يتم ذلك كله في دقائق وباستخدام أجهزة « المبرقات الكاتبة » ، « التي تنقل الشحنات الكهربائية بواسطة الأثير ، بمعنى أن العمل هنا لا يحتاج الى اسلاك وإنما تقوم الوكالة بارسال نشراتها بالراديو . ، بينما تستقبل أجهزة الراديو أيضاً الأنباء على شرائط مثقبة تتحول الى حروف بطريقة أوتوماتيكية » (١) .

وبأسلوب آخر ، نقول أن أشهر الآلات المستخدمة في هذه العملية هي آلة « التليتايب » ، وهي آلة كاتبة مرسلة ومستقبلة ، أو بمعنى أكثر دقة ، أنها تتكون من اثنتين ، الآلة الأولى « الكاتبة » هي تلك التي تطبع عليها المادة التحريرية - وهي هنا النبأ الهام أو الموضوع الاخباري ، أو القصة الصحفية - ثم ينقل المادة الى الآلة الثانية بواسطة موجات الكترومغناطيسية « عبر سلك أو جهاز راديو ، بالتلكس أو بالتليتايب » (٢) . . . حيث يصل الى المشتركين خلال الشبكة الحديثة التي تغطي انحاء العالم ، وتستخدمها الأجهزة المختلفة ، وفي مقدمتها أجهزة الاتصال والاعلام ، ومرورا بالصحف ووكالات الأنباء ، حتى المراسلين الموجودين في مناطق العالم الهامة . . .

كما تستخدم آلة مبرقة كاتبة أخرى تسمى « التليتبستر » ، تعتبر على درجة عالية من الدقة والكفاءة ، حيث تقوم بتنسيق الرسالة لكي تتفق مع أعمدة الصحيفة ومصاحتها ، كما تستخدم الجهاز اللاقط الذي يقوم بتثقيب الخريطة الورقية الذي يوضع في آلة تحوله الى حروف على النحو الذي سبقت الإشارة اليه .

وبطريقة مماثلة يقوم المراسل ببث صور الأحداث الهامة التي التقطها بنفسه أو حصل عليها بأسلوب ما ، وذلك عبر المسافات الطويلة ، وباستخدام

(١) إبراهيم امام : « وكالات الأنباء » ص : ٢٦٠ .

(٢) هـ . غايلر ، ترجمة فادي الحسيني : « تقنية الصحافة » ص : ٤٧ .

الخطوط السلكية أو الراديو ، حيث يبدأ المراسل أو المصور بوضع الصورة على أسطوانة دوارة ، فتتحول عن طريق « العدسة المجهزية » الى صورة تشبه كثيراً ملامح الصورة التليفزيونية في حالة تكويدها ، والتي تتمثل في تلك النقاط السوداء أو المضيئة والتي سرعان ما تتحول الى صورة كاملة ، أو تختفى من الشاشة بسبب عطل فنى معين ٠٠ وهنا يحولها « الجهاز اللاقط » وبواسطة عملية كيميائية ضوئية معينة الى صورة كاملة ، وهو الجهاز الذى اخترعه « بيلين » للتصوير التلغرافى ٠

وهكذا تجتمع فى النهاية ، خيوط القصة الصحفية ، وصورها أيضاً ، قادمة من مراسل يعمل فى مكان بعيد ، عبر الأثير ، مارة بمركز الوكالة ، أو متجهة مباشرة الى مركز الصحيفة نفسها ، وباستخدام القمر الصناعى أحياناً كوسيلة اتصال وبث ونقل للأنباء والصور ، حيث تمثل هذه الوكالات ، تلك الشبكة العاملة والنشطة التى حولت العالم كله الى قرية صغيرة ، محدودة المساحة ، متشابكة الاطراف ٠

٢ - وكالات الأنباء الاقليمية :

وهى تلك التى تقوم على خدمة الأخبار والمادة الاخبارية فى منطقة من المناطق ، أو فى اقليم من الاقاليم يجمع داخل دائرته ، أكثر من بلد واحد . وقد ترتبط ببعضها أو لا ترتبط ببعض الروابط السياسية أو ذات الطابع الاقتصادى ، كما تكون هى نفسها منطقة ذات طبيعة خاصة فى علاقتها دولها ببعضها ، مما يسمح بقيام وكالة واحدة لا تعطل نشاط الوكالات المحلية القائمة ، لكنها تعبر عن أنشطة وأفكار وتنقل أنباء هذا التجمع الرسمى ، أو غير الرسمى بل انه فى أغلب الأحوال تكون هناك أكثر من وكالة محلية مشتركة بطريقة أو بأخرى فى انشاء مثل هذه الوكالة ، وفى الاشتراك فى أعمالها وخدماتها ، كاتجاه لتقوية الروابط السياسية والاعلامية بينها ، وكتحالف اقليمى ، فى مواجهة احتكار وسيطرة وتلوين الوكالات العالمية الكبرى ، لأنباء هذه المنطقة أو تلك ، ولعل من أبرز هذه الوكالات القائمة الآن : « وكالة أنباء الخليج - وكالة الأنباء الأفريقية - وكالة أنباء جنوب شرق آسيا » ٠٠ وحيث نتوقف للحظات ، عند الوكالة الأولى للتعرف عليها :

«وكالة أنباء الخليج (و . ا خ) Gulf News Agency»

واحدة من أبرز الوكالات الاقليمية « المتحدة هنا » فى العالم ، تأسست عام ١٩٧٦ بعد محاولات عديدة من جانب دولها ، المصدقة على اتفاقية انشائها وهى « البحرين - مقر الوكالة - الامارات العربية المتحدة - المملكة العربية السعودية - الكويت - عمان - قطر » .

ويعتبر انشاء هذه الوكالة التى انبثقت عن مؤتمر وزراء الاعلام لدول الخليج العربى ، تعبيراً ايجابياً وفعلاً عن الفكر المشترك السائد ، والذي ظهر واضحاً جلياً - لتحقيق أهداف الوكالة - فى تلك الاجتماعات العديدة التى سبقت توقيع الاتفاقية ، واختيار دولة البحرين مقراً لها ، وكذا « طارق المؤيد » وزير الاعلام البحريني ليكون أول رئيس لمجلس ادارتها .

وقد استكملت الوكالة فى فترة انشائها جميع تجهيزاتها الرسمية ، حتى بدأت الوكالة بثها الرسمى فى ١٨ مارس ١٩٧٨ ، وقد مضت تؤدى دورها بالتعاون مع الوكالات المحلية والعربية واتسع نطاق أعمالها ، وزادت ساعات إرسالها . وتعددت نشراتها ، وهى تملك قطاعاً للتحليل يعمل بكفاءة ، ومزوداً بالعديد من أحدث أجهزة الإرسال والاستقبال الفوري أو اللحظى الى جانب « الكمبيوتر » ووحدات التحكم ومراكز الرصد المختلفة ، كما انه قد بدى فى تنفيذ خطة تطوير طموحه ، وتستهدف الوصول بها الى مستوى عالمى مرموق (١) .

٣ - وكالات الأنباء المحلية :

وهناك النوع الاخر من وكالات الانباء ، والمتمثل فى هذه الوكالة التى تخدم العملية الاخبارية فى بلد واحد من البلاد ، بصفتها عملية « قومية » و « وطنية » بالدرجة الاولى ، ومعنى ذلك أن الهدف هنا مختلف - الى حد ما - عن أهداف الوكالات الكبرى ، وإن كان يتفق معها فى طبيعة العملية .

(١) للمزيد من المعلومات ، رجاء العودة الى : « محمد العوينى : الاعلام الخليجي - فريد ايار : وكالات الانباء العربية - محمد فريد عزت : وكالات الانباء فى العالم العربى - عزة على عزت : الصحافة فى دول الخليج » .

الاجبارية ، فهذه الوكالات انشئت أصلاً لخدمة الصحف بطريقة تعاونية ، فى منطقة محددة ، أو لخدمة الجهاز الاعلامى الرسمى أو بصفتها مؤسسة مستقلة - أحيانا - تعمل فى حقل جمع الأخبار وتوزيعها فى منطقة معينة . . . ومن هنا ، فهى أقل حجما ، من الوكالات السابقة الذكر ، وأكثر تركيزا على منطقتها ، كما أنها - فى أغلب الأحوال - تعتبر من النوع الرسمى الذى يمثل جهاز الاعلام الخاص فى بلد من البلاد .

على أنه فى مجال العمل الاخبارى الذى تقوم به الوكالة المحلية ينبثق سؤال هام يقول : ولماذا كان انشاء هذه الوكالات ؟ ثم : ألم يكن من المستطاع الاكتفاء بجهود الصحف المحلية ، وينشاط محرريها ؟ . .

والواقع أن هناك عدة أسباب لانشاء هذه الوكالات فى البلدان التابعة لها ، لعل فى مقدمتها ذلك الاهتمام المتزايد بالمادة الخبرية ، الذى بدأ خلال الحرب العالمية الثانية واستمر على أثر انتهائها ، بشكل لم يحدث من قبل ، وصاحبه تطورات عديدة قفزت فيها الاخبار الى المقدمة من اهتمامات الصحف ، ومن ثم صدرت الصحف الاخبارية العديدة فى الكثير من البلاد النامية حتى وإن كان أكثرها ما يزال تحت قبضة الاستعمار على أى شكل من أشكاله ، ولكن الاهتمام بالخبر ، كان عاملا مسيطرا على الصحافة والأذاعة معا - ونتج عن ذلك كله ادراك الحكومات ، والشعوب . . لهذه الأهمية الاعلامية الكبيرة . . المعقودة على وكالات الأنباء .

ويزيد من ذلك ، أنه قد اتضح للشعوب والحكومات ، بما لا يدع مجالا للشك ، بعض الأهداف المستترة وراء أخبار وكالات الأنباء العالمية ، من تلك التى تريد لها أن تتسلل بطريقة وبأخرى الى أعمدة صحفها حاملة معها بعض ألوان الدعاية ، كما اتضح لها - كذلك - أن الهدف قد يأخذ أحيانا شكل حجب بعض الاخبار الهامة والمؤثرة عن صحف هذه البلاد ، وحرمانها منها . وكذا تجاهل أنباء هذه الدول « الصغيرة » أو « النامية » نفسها وحيث أن هذه الوكالات الكبرى إنما تكون وتعمل : « فى خدمة السياسة والاقتصاد بالدول الكبرى وتجاهل أنباء الدول الصغيرة حديثة الاستقلال التى وجدت أن الوكالات العالمية تشكل خطرا كبيرا على حرية التعبير والصحافة » (١) . .

(١) ابراهيم امام : « وكالات الأنباء » ص : ٢٣٤ .

لقد كانت هذه الدول ، فى حاجة الى مثل هذه الوكالات التى تقدم الى صحفها النبا الصحيح الموثوق به ، غير الملون بلون معين ، والذى تضمن الحكومات عدم تسلسل بعض اتجاهات الدعاية المضادة الى سطره بشكل من الاشكال كما تضمن كذلك ، نقل اخبارها الى الخارج بدون قيود او حدود ..

كذلك ، فان انشاء هذه الوكالات يعود الى اسباب اخرى ظهرت واضحة على اثر نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبداية اتجاه شعوب عديدة ، نحو المطالبة باستقلالها ، فالنظام العالمى قد أصبح أكثر استقرارا عن ذى قبل ، وظهرت دول عديدة مستقلة ، وراحت دول اخرى منذ منتصف الخمسينات تطالب باستقلالها ويتحقق لها ذلك الاستقلال فى احيان كثيرة وبينما كانت هذه الدول تتجه فى مسيرتها نحو دعم هذا الاستقلال الى بقاء خطط التنمية ، والتطور ، وشحن الجهود نحو ارساء قواعد المؤسسات والأجهزة الوطنية الجديدة ، لم تهمل هذه الدول ، الحديثة العهد بالاستقلال ، أو تلك التى عانت من سطوة ونفوذ واحتكارات الوكالات الكبرى التى كان بعضها مثل « رويتر Reuters » يعاون فى تثبيت الاحتلال فى بلدان كثيرة من العالم .. لم تهمل - جميعها - انشاء الوكالات الخاصة بها ، وقد يكون ذلك هو السبب الذى يفسر كثرة انتشار مثل هذه الوكالات فى دول القارة الافريقية ، خلال الستينات على وجه التحديد ..

ذلك كله بالاضافة الى أن أهمية الأخبار فى تعريف الشعوب ببضها البعض كطريق الى التفاهم والتضامن ، وحل المشكلات القائمة ، وإلى أن الواقع الاعلامى المحلى نفسه ، وهذا السيل المتجمع من الأنباء الداخلية التى تعكس جهود البناء والتنمية أو حتى المشكلات وألوان الصراع نفسه .. جميعها تؤكد أهمية الحاجة الى مثل هذه الوكالات المحلية ، التى تعتبر من أهم المصادر الخارجية للصحف ، بالاضافة الى ما تعقده مع الوكالات الأخرى من اتفاقيات لنشر أخبارها فى منطقتها - على الصعيد المحلى - أو فى منطقة مجاورة ، وإلى تبادل الاخبار مع البعض الآخر من الوكالات ..

فهناك - مثلا - فى أوروبا ، الوكالات المحلية التى تضمها : « الرابطة الأوروبية لوكالات الأنباء » والتى أنشئت فى « ستراسبورج » بتاريخ ٢١ أغسطس عام ١٩٥٧ .. ويشارك فى تكوينها عدد كبير من الوكالات المحلية

التابعة لهذه الدول : « الدانيمارك - النمسا - إيطاليا - النرويج - ألمانيا الغربية - إسبانيا - تركيا - يوغسلافيا - فنلندا - فرنسا - اليونان - هولندا - البرتغال - السويد - سويسرا - بلجيكا » .

— فبالنسبة لهذه الأخيرة - مثلا - نجد وكالة « بلجا Belga » التي تأسست عام ١٠٢٠ بناء على رغبة من ملك بلجيكا في ذلك الوقت « الملك البير » وصحيح أن كبار المساهمين فيها هي البنوك والشركات الكبرى والمصانع البلجيكية وأن المؤسسات الصحفية لا تملك إلا نسبة ضئيلة من رأس المال ، إلا أنه « يوجد ثلاثة أعضاء يمثلون الصحافة في مجلس الإدارة المكون من سبعة أعضاء » (١) ، وهذه الوكالة تحصل على أخبارها العالمية من وكالتي رويتر R. ، والصحافة الفرنسية A.F.P. ، كما أن الحكومة البلجيكية مشتركة فيها ، وهي ترسل أخبارها إلى الصحف ، والوزارات

— وتعتبر الوكالة الدانيماركية « ريتزو A.R.P. » من أقدم الوكالات المحلية الأوروبية ، حيث تأسست عام ١٨٦٦ وظلت حتى عام ١٩٤٧ ملكا للعائلة التي قامت بتأسيسها ، وهي في الوقت الحالي ملك للصحافة الدانيماركية « ويتكون مجلس إدارتها من خمسة عشر عضوا ينتخبون سنويا من بين أعضاء مجالس إدارات الصحف ومديريها ورؤساء تحريرها ، ولم يؤثر انتقال ملكية هذه الوكالة أي أثر في إدارتها أو في موظفيها » (٢) . وهي مثال للوكالات الأخرى في عدد من الأقطار الأوروبية المجاورة .

كذلك فإن من أهم هذه الوكالات المحلية في عدد من البلاد (٣) :

- الأرجنتين : وكالة Agencia Noticiosa Saporiti « ١٩٠٠ » .
- استراليا : وكالة الأسوشيتيدبرس الاسترالية Australian A.P. « ١٩٣٥ »
- الصين الشعبية : وكالة هوين هوا « صين هوا Huin Hua » « ١٩٤٤ » .

(١) ب. دينوايه ، ترجمة عبد العاطي جلال : « الصحافة في العالم » ص : ٧٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٧٥ .

Unesco : "The Foreign Press", p. 24.

(٣)

- باليابان : وكالة كودو Kodo ١٩٤٥ •
- وكالة جيبي Ji Ji ١٩٤٥ •
- كندا : وكالة كانديان برس Candian press « ١٩١٧ » •
- الصين الوطنية : وكالة سنترال نيوز Central News « ١٩٢٤ » •
- إسبانيا : وكالة اجانثيا افى Agencia Efe « ١٩٢٨ » •

كما ان من أبرز الوكالات الآسيوية ، بالاضافة الى المذكورة سابقا •
هذه الوكالات :

- « وكالة : باختر ، أفغانستان ، كابول ١٩٣٩ — وكالة بريس تريست
- أوف أنديا ١٩٠٥ — وكالة اليوناييتدبرس الهندية — وكالة انتارا ووكالة
- انيسيا ، اندونيسيا — وكالة الاناضول ، وكالة ترك : تركيا — وكالة الأنباء
- العراقية — وكالة الأنباء القطرية — وكالة الأنباء السعودية — وكالة انباء آقيم
- I.T.I.M. ووكالة انباء اسرائيل : اسرائيل • وغيرها •

وأما في افريقيا فان مصر كانت تعرف منذ حوالى قرن كامل طرق
الاتصال بوكالات الأنباء ، والتعامل معها ، ونقلت الصحف المصرية خاصة
« الأهرام » و « المقطم » و « اللواء » و « المؤيد » و « الأخبار » (١) البرقيات
العديدة عن الوكالات العالمية الكبرى وخاصة « رويتر » و « هافاس » وغيرهما ،
كما كانت مجالات أنشطة ونفوذ الوكالات الكبرى خاصة « رويتر » معروفة
تماما في عدد من البلاد الافريقية ، حتى تأسست عام ١٩٣٨ في جوهانسبرج
عاصمة جنوب افريقيا أولى الوكالات الافريقية ، والمسماة « ساوث أفريكان
بريس أسوسييشن S.A.P.A. » •

ثم يأتي دور مصر التي كانت اهتماماتها بالعالم الخارجى تزداد يوما
بعد يوم ، بالبلاد العربية وبدوالة الخلافة خلال القرن الماضى ، ثم بالدول
الأوربية وخاصة فرنسا وانجلترا ، ثم بهذه الأخيرة الى جانب الدول العربية
والإسلامية ومن الطبيعى أن يزداد هذا الاهتمام مع الدعوة الى الاستقلال ،
وخلال الحرب العالمية الأولى وبعدها ، وحتى الحرب العالمية الثانية وعلى

(١) « الأخبار » القديمة التي أصدرها عام ١٩٢٠ أمين الرافعى ، وليست الأخبار
الحالية التي أسسها عام ١٩٥٢ على ومصطفى أمين •

أثر قيام ثورة يوليو ، ثم دخلت الدول الأفريقية والآسيوية مجالات الاهتمام المصري الجديد منذ منتصف الخمسينات ونهايتها وأوائل الستينات .. وهي جميع هذه الظروف كانت الحاجة شديدة ، الى وكالة أنباء مصرية بدلا من مجرد أفراد الوكالتين السابقتين ، « ومكتب الأنباء الألماني » وبعض المكاتب الأخرى الأقل أهمية بالعمل الإخباري الذي يتسم بالميلول الاستعمارية ، وسيطرتها عليه ، وتجاهل المصلحة المصرية .

والحق أنه كانت هناك محاولة قديمة ناجحة لم تشر إليها أكثر المراجع العربية ، قديمها وحديثها ، مع أن زميلنا الكبير « ميخائيل خليل » (١) يذكرها كثيرا ، وذلك عندما تعاون مع « د . محمود عزمى » لغنى عن التعريف ، فى انشاء « وكالة الكرنك للأنباء » تلك التى استمرت فى عملها بعض الوقت ، « وبالطبع لم يكن يرضى الانجليز حكام مصر فصاروا هذه الوكالة ، ثم تولى أمر وزارة المالية المرحوم أحمد عبد الوهاب ، وكان على خلاف مع الدكتور عزمى قرض اعطاء الوكالة المصرية اعانة مادية ، وبالرغم من ذلك فقد فاضلت الوكالة وأمدت الصحف بما فيها من الأخبار الخارجية التى كانت تلتقط بطريقة مورش من اذاعاتها الأهلية فى الخارج وبالطبع بدون تصريح من المصدر ، (٢) .

وإذا كان حظ هذه الوكالة مع السلطات الانجليزية ، والصحف التى تمثل وجهة نظرها ، لم يكن بأقل من حظها مع أغلب المراجع العربية والفرنجية ، فإن المحاولات المصرية لم تتوقف من أجل انشاء هذه الوكالة التى كنت أرجو أن تجد من يقوم باقتراحها على الرائد الاقتصادى الوطنى المعروف « طلعت حرب » ولكن أحدا لم يفعل وخلال الحرب العالمية الثانية فكر « د . محمد حسين هيكل » فى انشاء وكالة مصرية للأنباء : « إلا أن فكره لم توضع موضع التنفيذ لأسباب عديدة » (٣) كما قام « د . حسنى

(١) ميخائيل خليل ، رئيس قسم الاستماع بمؤسسة أخبار اليوم سابقا وله خبرة طويلة فى مجال الأخبار البرقية الذى يعمل به منذ أكثر من نصف قرن ، وقد ذكر قصة هذه الوكالة فى اجتماعه بطلاب قسم الاعلام بكلية الآداب جامعة الرياض بمكتبة بالذور العاشر بمؤسسة أخبار اليوم فى فبراير ١٩٧٦ .

(٢) اجلال خليفة ، « الصحافة » ص : ١٢٤ .

(٣) خليل صابات : « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم » ص : ٢٤٦ .

خليفة « عام ١٩٥٠ بتنظيم مكتب للأنباء أطلق عليه اسم « وكالة الأنباء المصرية » كان يقوم بإصدار نشرة باللغة الانجليزية الى جانب مختصر أسبوعى للأخبار والآراء ثم تطور الى تقديم بعض التحليلات والمقالات والتحقيقات ، ولكن هذه الوكالة نشرت بعض الأنباء غير الصحيحة عن السودان « مما اضطر الحكومة المصرية الى سحب الاعانة عنها وسحب رخصتها فى منتصف سنة ١٩٥٤ » (١) ، كذلك كانت هناك تجربة مصرية أخرى تتمثل فى «مكتب مصر للصحافة» والذي أنشأه «عبد المنعم الصاوى» عام ١٩٥٣ ، واستمر يعمل بعض الوقت ، كما تحول اسمه الى « وكالة مصر للأنباء » عام ١٩٥٤ .

٠٠ حتى كان شهر يناير عام ١٩٥٦ ، عندما صدر قانون بإنشاء « شركة وكالة أنباء الشرق الأوسط » ٠٠ بأعضاء مؤسسين لها يتمثلون فى صحف « الأهرام وأخبار اليوم والهلل والتحرير » ، ثم تحولت فى ٤ أبريل ١٩٦٢ وبعد تنازل أصحابها عنها دون مقابل الى مؤسسة فردية ٠ وفى ١٠ فبراير ١٩٦٤ صدر قرار بالترخيص للوكالة بالاستمرار فى العمل كشركة مساهمة متمتعة بجنسية مصر ، وتحت اسم « شركة وكالة أنباء الشرق الأوسط » وذلك بعد أن واجهت عدة مصاعب كادت تقطع الطريق أمام استمرارها ٠٠ وقد حدد القانون أبرز أهداف الوكالة فى هذين ، الى جانب عدة أهداف أخرى تتناول نظام العمل وطبيعته :

١ - « الحصول على الأنباء من مختلف المصادر الداخلية والخارجية وإعادة تسويقها محليا وعالميا ٠

٢ - الحصول على الأنباء العالمية والمحلية وتصنيفها وإصدارها وتوزيعها بما يضمن سرعة وصولها صادقة وكاملة الى من يحتاج الى هذه الخدمة » (٢) ٠

وقد استمر إنشاء وكالات الأنباء المحلية فى أفريقيا يتزايد مع تزايد أعداد الدول المستقلة ومع إدراك الدول الأخرى لأهمية ما تؤديه على المستويين

(١) ابراهيم امام : « وكالات الأنباء » ص : ٢٤٣

(٢) المصدر السابق ، ص : ٢٤٧

المحلى والخارجى ، فانشئت على سبيل المثال لا الحصر الوكالات الاتية :
 « وكالة أنباء غانا G.N.A. - وكالة الأنباء المغربية ١٩٥٩ - وكالة الأنباء
 السودانية ١٩٦٠ - وكالة أنباء الكاميرون A.C.P. ١٩٦٠ - وكالة أنباء
 غينيا A.C.P. ١٩٦٠ - وكالة أنباء الكونغو A.C.P. ١٩٦١ -
 وكالة الأنباء الجزائرية ١٩٦١ - وكالة الأنباء التونسية ١٩٦١ - وكالة
 أنباء داهومي A.D.p. - وكالة الأنباء الليبية ١٩٦٥ ، الى غير هذه
 الوكالات المحلية جميعها والتي تمثل أهم المصادر الخارجية بالنسبة للمصحف
 والمجلات فى هذه البلاد . وبالمثل وكالات الأنباء السعودية والكويتية والقطرية
 وغيرها من وكالات محلية تخدم هذه البلاد العربية الشقيقة .

٤ - وكالات أنباء أخرى :

وتعتمد الصحف والمجلات كذلك على نوع آخر من وكالات الأنباء ،
 وهذا النوع الأخير ، يتفرع بدوره الى عدة أنواع أخرى من أهمها ، من
 مجال الاخبار أولا ، وكالات الأنباء النوعية ، ذات الاتجاهات والافساف
 الخاصة ، ووكالات الأنباء « الاقليمية » ، ثم وكالات « الخدمة » أو « الأنباء
 المصورة » .

● اما النوع الأول : فان من أبرزه تلك الوكالات المتخصصة فى
 مجالات التخصص المختلفة ، ومن أبرزها الوكالات التى تقدم أخبار المال
 والاقتصاد والتجارة والرياضة ، والأخبار العلمية وأخبار الاطفال وأخبار
 الطقس وهذه - جميعها - تفيد منها الصفحات والاركان والزوايا ، والمجلات
 والدوريات المتخصصة ، وهى فى أغلب الأحوال ، تمثل وحدات انتاجية
 تابعة بشكل أو بآخر لبعض الوكالات الكبرى ، وعدد من دور الصحف
 ومحطات التليفزيون المختلفة وإذا كانت هذه الوكالات تفيد نوعية معينة من
 المادة التحريرية المتخصصة ، فان هناك وكالات أنباء أخرى تقدم نوعيات
 جديدة من الاخبار التى يمكن توزيعها على الصفحات المختلفة كما قد تأخذ
 طريقتها أيضا الى الصفحة الأولى نفسها ، وهى هنا ذات اتجاهات تتصل
 بقضايا هامة ، أو منظمات أو مؤسسات أو أجهزة لها طبيعتها ، ومن ذلك
 مثلا : « وكالة الأنباء الاسلامية » و « وكالة فلسطين للأنباء » .

● وأما النوع الثاني : فتمثله الوكالات ذات النشاط الاخباري المتصل بالصورة ، أو الاخبار الصورة بشكل عام ، وحيث نجد أمامنا أكثر من شكل لتأدية هذه المهمة الثنائية : مهمة الخبر والصورة المصاحبة له ، في مقدمتها ، بل وأبرزها « أقسام وإدارات الخدمة الصورة » التابعة لوكالات الانباء العالمية الكبرى وكذا للوكالات المحلية ٠٠ ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر :

— أخبار اليونيتدبرس الصورة U.P.P.S. التي أنشأت الوكالة الكبرى خدمتها عام ١٩٢٢ .
— أخبار وكالة الأسوشيتدبرس الصورة A.P.N.S. التي أنشأت الوكالة خدمتها سنة ١٩٢٢ .

كما تقدم الـ ١٠ ب أيضا مادة اخبارية بصورة أخرى تابعة لأقسام خدماتها وتحمل اسم :
“A.P. News of the world & A.P. Newsfeatures.

— قسم الخدمة الصورة بوكالة الصحافة الفرنسية ٠٩ ف . ب
— أقسام الخدمات والتحرير المصور بوكالات : « انباء الشرق الأوسط - الانباء القطرية - الانباء العراقية - الانباء السعودية - الانباء السودانية - انباء الخليج ٠٠ وغيرها » .

● وأما النوع الثالث فتمثله الوكالات المتخصصة في المادة الاخبارية وما وراء هذه المادة على اتساعها وشمولها أي بدءا بالخبر العادي المصور ومرورا بالقصص والموضوعات والتحقيقات والأحاديث والمأجريات والتقارير الصورة ، وحتى القصص الطريفة الصورة أيضا Comics والتي تعود في انشائها الى عام ١٩١٩ بإنشاء وكالة Wide world photos ومنها أيضا وكالات : Newspaper enterprise Association N.E.A. “Gama” “King features, وغيرها من الوكالات الشهيرة التي تقدم الاخبار والقصص وإن غلب على ما تقدمه طابع التحقيق الصحفي المصور ٠٠

هذه هي أنواع الوكالات التي تستطيع الصحافة ان تستعين بها في

مجال أخبارها ، خاصة الأخبار الخارجية وحيث تمثل نسبة ٧٠٪ من هذه النوعية من أخبار الصحيفة ، مما يؤكد دور هذه الأجهزة ، خاصة العالمية منها ولكن ، فى جميع الأحوال ، وبالنسبة للتعامل مع هذا المصدر الخارجى ستأهم المصادر على الاطلاق - فانه ينبغي الالتفات الى عدد من الأمور الهامة ، التى تتصل بنوعية التعامل مع هذه الأجهزة وطبيعة ذلك التعامل :

أولا : القراءة الدقيقة الفاحصة لكل ما تأتى به الوكالة العالمية ، والمحلية - وليست القومية - من انباء ، وأن يتبع هذه القراءة ، فصل الانباء والتفسيرات والتحليلات التى يشوبها الغموض ، أو التى يشتم منها - وهى مسألة خبرة - رائحة غريبة متسلطة تريد تلوين خبر من الأخبار فإذا تأكد المحرر من صدق الخبر ودقته ووضوحه وأنه لن تكون له آثاره وانعكاساته أو ذيوله اجاز ترجمته ونشره •

ذلك لأنه من المعروف - وكما أشرنا الى ذلك خلال السطور السابقة - أن هذه الوكالات : « تعمل وفق مخطط استعمارى وطبقا لمصالح حكوماتها السياسية والاعلامية التى ترمى دائما الى خدمة أغراضها فى هذه الدول » (١) كما أن من المعروف أن مثل هذه الوكالات « ترتبط سياسيا بالحكومات واقتصاديا بالمنظمات المالية ذات الارتباط الوثيق بالمصارف العالمية » (٢) وإذا كان الجيل الحالى لا يعرف كثيرا عن الدور الذى لعبته الوكالة البريطانية الشهيرة « ر • Reuter » فى خدمة الاستعمار البريطانى ، ووزارة المستعمرات فى الهند وأفريقيا وغيرهما من ارجاء الامبراطورية •• فانه ليس ببعيد ما كشفت عنه سلطات الأمن المصرية من حلقات للتجسس كانت تعمل من خلال بعض هذه الوكالات كما كان المتهمون فيها من المتعاونين بشكل أو بآخر مع وكالة أو أخرى •

ويزيد من حدة الأمر ، أن هذه الوكالات تستخدم أحدث أساليب تكنولوجيا الاتصال ، ومن تلك التى تنجح فى « تهريب » معداتها وأجهزتها الى داخل البلاد النامية ، كما تجيد تحرير ماذتها بحيث يصعب اكتشافها على

(١) اجلال خليفة : « الصحافة » ص : ١٢٢ •

(٢) إبراهيم امام : « وكالات الانباء » ص : ٢٧ •

غير الممارس الخبير ٠٠ وليت الأمر يقف عند هذا الحد ، بل ان بعضها وعن طريق اتفاقيات التوزيع والتبادل يمكنها استغلال بعض الوكالات المحلية نفسها ، فى نفث سمومها ، ما لم يلتفت الى ذلك المحرر اليقظ .

ثانيا : وصحيح ان بعض هذه الوكالات ترفع شعارات عديدة ، بعضها من تلك التى عملت على احلالها أجهزة الأمم المتحدة نفسها ، وكذا الجمعيات النوعية والمتخصصة مثل « الجمعية الملكية للصحافة - وجمعية محزري الصحف الأمريكية » وغيرهما والتى تنادى بمثل :

« لا تلوين للأخبار ولا تشويه ولا مبالغة ولا اساءة الى تفسيرها - منع العاطفية فى كتابة لأخبار منعنا جازما - عدم التحيز والتدقيق فى المسائل التى تحتل الجدل - أن تكون الوكالات الدولية محققة لمستويات رفيعة من الذوق » (١) ٠٠ وغيرها .

ولكن الواقع يثبت أن رفع الشعارات شيء ، وتطبيقها العملى شيء آخر ، فما تزال أخبار هذه الوكالات تزخر بالمثالب العديدة ، التى يزيد من خطورتها ، عندما تتعلق ببعض الاحداث الهامة كالحروب ومسارات معاركها ، والانقلابات والجهات القائمة بها ، والثورات واتجاهاتها وأهدافها ، وغير ذلك من الأخبار التى تصنع « المانشيتات » وعناوين الصفحات الأولى والأغلفة بشكل عام ٠٠ ومن هنا يتطلب التعامل مع هذه الوكالات بالاضافة الى ما سبق ، عدة أمور فى مقدمتها « دقة الترجمة » ٠٠ وقد نبه الى ذلك ، ومنذ فترة طويلة أحد رؤساء التحرير حين قال :

« وقد يكون الأصل مبهم العبارة فيجب توضيحه ، أو مضطرب النقل فينبغى تقويمه ، أو مشتملا على بيانات لأبد من التثبت منها ٠٠ وكثيرا ما يقع المترجمون من جراء ضيق الوقت فى اغلاط فيجئ المعنى متقلبا أو معكوسا وأكثر ما يقع ذلك لهم فى نقل اسماء الاعلام فيلأمون على ذلك أحيانا

(١) ادموند د. كوبلنتر ، ترجمة أنيس صايغ : « فن الصحافة » ص : ١٩٣ .

أشد اللوم كهذا الذى ترجمه Saladin سلاطينوس ، فحرك عظام صلاح الدين فى قبره « (١) » .

وليت الأمر يقف عند ذلك - أسماء الاعلام - وانما يتعداه الى جوانب الأهمية الأخرى التى تتمثل فى التصريحات والمواقف ونصوص المعاهدات والاتفاقيات الهامة « فقد يؤدى الخطأ فى الترجمة الى سوء فهم بين دولتين من هذه الدول ويؤدى سوء الفهم الى قيام حرب أو على الأقل يقضى بأحد الطرفين الى سلوك معين » (٢) .

وتلى « نقة الترجمة » أهمية المقارنة بين تفاصيل الحدث الهام ونتائجه كما أوردته الوكالات المختلفة ، وحيث تبرز عن طريقها التفاصيل المختلفة ، أو المشوهة ، أو المبالغ فيها فيسهل فصلها ، والتناول الدقيق للحدث .
وتفاصيله التى تجمع عليها أغلب الروايات الاخبارية .

كما يلى ذلك أيضا ، أهمية فصل المادة الدعائية والاعلانية ، فصلا تاما ، حتى يمكن استخلاص المادة الاخبارية الكاملة التى هى هدف الصحيفة أو المجلة . وكان ينبغى أن تصبح الهدف الخالص لمثل هذه الوكالات .

ثالثا : على أن يتم ذلك دائما ، وفى كافة الظروف والأحوال ، وبالنسبة لعمليات الاختيار والترجمة فى ضوء ما تقره مصلحة الوطن العليا والسلام العالمى . فاذا تعارضت المادة الاخبارية مع هذه « المبادئ » ومع التقاليد والآداب المرعية ، فإن من الواجب استبعاد التفاصيل المتعارضة ، وحتى اذا أدى الأمر الى استبعاد الخبر كله ، خاصة بالنسبة للمصحف الشعبى ، أو تلك التى يقبل أفراد الشعب على قراءتها ، وأما صحف الصفوة ، أو تلك التى تمثل دور القيادة الفكرية ، فإن الخوف يقل ، تبعا لدرجة وعى القراء ، كما

(١) كمال مصطفى : « الصحافة والادب فى مائة يوم » ص : ١٢٨ من محاضرة القاهما الاستاذ « أنطون الجميل » رئيس تحرير الاهرام - موسم المحاضرات الصحفية ابريل ومايو ١٩٣٦ بقاعة الجمعية الجغرافية ، بعنوان « صانعو الجريدة » وصدرت بعد ذلك فى كتيب يحمل هذا الاسم .

(٢) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ١٤٦ .

- ١٩٩ -

يمكن تناول الخبر الذي لا يتفق مع هذه الاعتبارات كلها ، فى مقال « نزلى »
يفيد ما جاء به ، ويقدم التحليل الصحيح الى القراء .

على أن التعرف الى اساليب هذه الوكالات ، واتجاهاتها وطرقها الخاصة
فى التناول ، ومن خلال ما يحدث من مجالات التجربة بين المحرر وهذه
الوكالات . هذه كلها تعين الصحيفة أو المجلة على تبين الطريق السليم
« كما تعينه - المحرر - على كشف التحريف أو التهويش الذى تعدد اليه
الوكالة فى بعض الأحيان لفرض من الأغراض ، (١) » .

وقد يكون من المفيد فى مثل هذه الأحوال ، معرفة المحرر الكاملة باللغة
الأجنبية - لغة الوكالة - ودقائقها ، وكذا الدقة فى اختيار الأنباء ، وأيضا
عدم الاقتصار على وكالة واحدة بما يمثل شبيه احتكار لمساحات هذه
الصحيفة ، كما ان من الأهمية عدم التقيد بترتيب الوقائع والتفاصيل ، التى
قد تتفق مع ظروف واتجاهات الوكالة . أو بلدها ، أو القائمين على أمورها .
وقد لا تتفق مع الصحيفة نفسها .

على أن الارتكاز الى وكالة الأنباء المحلية - التابعة للدولة - وما جاءت
به ، هو خير من الاعتماد على الوكالة الأجنبية ، مهما كانت شهرتها ، أو
كان حجم التعامل معها . والا ، فإن فى ارسال الصحيفة أو المجلة ، مندوبها
الخاص ، أو مراسلها . الى مكان الحدث الهام ، فى ذلك التصرف السليم
الواجب واللائق ، حتى وان أدى ذلك الى تكاليف مضاعفة .

٥١ - الإذاعة والتلفزيون :

لا غنى لوسائل نشر الأخبار News Media عن التعاون الوثيق
والإيجابى مع بعضها البعض خاصة وأنه « لا تكاد توجد صحيفة واحدة أو
محطة إذاعة أو جهاز تلفزيون قد سلمت من النقد العنيف والجاد الذى يتناول
طرق تغطيتها للأحداث الجارية » (٢) . وصحيح أن هذا التعاون قد بدأ
بالصحافة ، تلك التى كانت سابقة على الإذاعة والتلفزيون بعدة قرون أكدت

(١) المصدر السابق ، ص : ١٤٧ .

Sol Robinson : "Guidelines for News Reporters", p. 11. (٢)

فيها الكلمة المخطوطة ثم المطبوعة جدارتها /، قبل الكلمة المسموعة ، على
اتساع نطاق الكلمة المسموعة والمرئية ، فنحن نعرف أن دور الصحف في
الولايات المتحدة تملك حوالى ٩٠٠ محطة اذاعة مسموعة ومرئية « (١) »
ولكن الصحيح أيضا أن التعاون القائم بينهما ينبغي أن ينمو ويتطور على
أسس ومبادئ واضحة تفيد منها هذه الأجهزة جميعها ، وتؤتى ثمارها من
أجل القارئ والمستمع والمشاهد .

ولعل أبرز أمثلة هذا التعاون الوثيق ، ما يتم ، وما يمكن أن يتم في
حق « الأخبار » ، فكما أن من الطبيعي أن تذكر الاذاعة والتلفزيون - نقلا
عن الصحف والمجلات - بعض الأخبار الهامة التي تنتشر هنا وهناك ، أو
تلك الأخبار المتنوعة ، من التي تأتي ضمن فقرات برنامج معين ، فكذلك
يكون من الطبيعي ، أن تستعين الصحف والمجلات ، وبشكل يومي ، بهذين
المصدرين الهامين ومن هنا فاذهما يعتبران من بين تلك المصادر الخارجية
الهامة التي تقدم الأخبار الى الصحيفة أو المجلة .

ويزيد من أهمية هذا التعاون ، طبيعة « الراديو » و « التلفزيون »
وامكانية السبق بالأخبار وبعض أثناء النشاط السياسي والثقافي والرياضي
بأن تنقل كل ذلك من محل وقوعه مباشرة ، أو عن طريق التسجيلات « (٢) »
وهي امكانيات لا تتوافر لمعظم الصحف التي يكون عليها انتظار مواعيد
المطبعة أو الاسراع للحاق بها - ليكون الخبر بين يدي القارئ صبيحة اليوم
التالى . والحال كذلك - من هذه الزاوية - بالنسبة للتلفزيون أيضا ،
خاصة بعد أن التفت العاملون بميدانه الى أهمية « العنصر الخبري » في هذه
الوسيلة « ففى فترة قصيرة من الزمن نسبيا مرت أخبار التلفزيون بتغيير
ضخم في الكم والكيف والخاصية ، وأصبحت الأخبار اليوم العنصر الرئيسى
في البرمجة المحلية ، كما أصبحت محطة التلفزيون المحلية المصدر الرئيسى
للإعلام على نطاق البلاد كلها » (٣) .

(١) اجال خليفة : « الصحافة » ص : ١٠٩ .

(٢) محمد اسماعيل محمد : « الكلمة المذاعة » ص : ٥١ .

(٣) مودى جرين ترجمة حمدي قنديل وأحمد سعيد عبد الحليم : « أخبار

التلفزيون بين التحليل والتنفيذ » ص : ١٦ .

٠٠ وبالإضافة الى عنصر « السبب الاخبارى » فان هناك عدة « خصائص » أخرى للخبر الاداعى والتليفزيونى ، جميعها تكون فى صالحه ، وتجعل من ثقل للصحف والمجلات له تصرفا ايجابيا وفى مصلحة العمل الصحفى نفسه. ٠٠ ومنها :

— أنه فى كثير من الأحوال ، خاصة فى الدول النامية ، وتلك التى تعمل فيها الاذاعات « الحكومية » فان الحكومة ، ممثلة فى وزارة الاعلام ، أو أية وزارة أخرى مشابهة ، أو حتى مجلس الوزراء نفسه ، كثيرا ما تختص محطاتها الاذاعية بالاخبار الهامة والتقارير والبيانات التى تريد لها سرعة الذبوع والانتشار ، كما تريد أن تدخل فى اذهان الشعب أن هذه المادة انما هى مادة « رسمية » ٠٠ ويحدث ذلك من أن لآخر وعلى وجه الخصوص خلال تلك الأيام التى تشهد بعض الأحداث الهامة ، أو اجتماعات مجلس الوزراء وغير ذلك كله ومن هنا ، تبدو أهمية النقل عن هذه الوسيلة « الحكومية » ، خاصة عندما لايتاح للندوب الصحفية — لسبب من الأسباب — أن يحصل على هذا الخبر أو للتقرير أو البيان الهام .

— وتتجلى بذلك نقطة هامة أخرى ، تلك هى أن مثل هذه الاخبار التى سبقت الإشارة إليها ، تكون فرصة صحتها أكبر من تلك المتاحة لبعض الصحف — ولا أقول جميعها — ذلك أن الإذاعة « الحكومية » بملكية الدولة لها تكون قادرة على الحصول على النبأ الصحيح والصادق ، من مصادره الحية التى يمثلها أشخاص هم فى قمة المسئولية الوظيفية ، أو الاعلامية : « وزير — وزير اعلام — يتحدث رسمى — مدير مصلحة الاستعلامات ٠٠ الخ » كما قد يصل هذا النبأ الهام حتى مكاتب القيادات الاذاعية ، وربما الى داخل استوديو الاذاعة أو التليفزيون نفسه ، وهو فى جميع الأحوال — باستثناء الظروف الطارئة — صادق ، ومؤكد وغير قابل للإنكار أو التكذيب من جانب السلطات ألا فى أحوال نادرة للغاية ، حيث يثير التكذيب مشكلات كبرى ٠٠ لأن الخبر هنا محسوب على « الحكومة » و « النظام » نفسه ٠٠ ومن أجل ذلك كله كانت هذه الاخبار الاذاعية أكثر صدقا ٠٠ حيث أنها — بالنسبة لاذاعات أكثر الدول النامية كما هى بالنسبة للاذاعة المصرية « مستقاة من مصادر مسئولة ، ونادرا ما يذاع خبر محرف أو غير صحيح ولذلك فالاستماع لديه

ثقة تامة بما يذاع بعكس ما قد ينشر في الصحف أو في وسائل الاعلام الأخرى ، (١) .

— كما تحصل بهذه « الطبيعة » نقطة أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها . . . تلك هي أن الاخبار الانذاعية والتليفزيونية تخضع لعمليات اختيار Selection وتقييم evaluation دقيقة ، وذلك انطلاقا من هذه الأهمية المعقودة عليها ، وثقة جمهور المستمعين والمشاهدين بمادتها الاخبارية وحيث انها ، كما يقول أصحابها « لا تنشر الا أنباء الوقائع التي حصلت عليها بالفعل ، وتختارها بدون تحيز من بين الأنباء ذات الأهمية المحلية أو الدولية ، وترويها بشكل موضوعي مرتبة على النحو الذي يناسب اهتمام الجمهور (٢) . أي أن نوعية أخبارها ، تكون من هذه التي تتوافر فيها الشروط والمعايير التي لابد من توافرها ، ولكنها بطبيعة الحال ، ليست جميع الانذاعات ، أو جميع الاخبار ، في كل الأوقات . . . وإنما يختلف الحال وقد تختلف مفاهيم هذه المعايير نفسها بين محطة ومحطة ، وربما بالنسبة للمحطة الواحدة من وقت لآخر . . . وهكذا .

— ويضاف الى ذلك أيضا — أن كثيرا من الانذاعات ومحطات التليفزيون تكون أكبر امكانيات من عدد كبير من الصحف والمجلات — ولا أقول جميعها وهذه الامكانيات قد تكون في صورة « أجهزة ومعدات » خاصة أو مؤجرة ، أو متعاونة ، بدءا باستخدام الأجهزة التقليدية كالتليفون أو الهاتف — والتلغراف والمبرقات الكاتبة ، وحتى الاستعانة وحجز مساحات زمنية في البرامج المنقولة بواسطة الأقمار الصناعية « مؤتمرات — احتفالات هامة — دورات أوليمبية — دورات اقليمية — سهرات تليفزيونية مشتركة (٣) ، وحيث أتاح نقل البرامج العديدة بواسطة الأقمار الصناعية بالنسبة لكل من

(١) اتحاد الانذاعة والتليفزيون : « مجلة الفن الانذاعي » العدد ٧٢ الصادر في

يوليو ١٩٧٦ ص : ٤٤ من مقال بقلم د . « فوزية ابراهيم » .

(٢) محمد اسماعيل محمد : « الكلمة المذاعة » ص : ٥٢ .

(٣) كما يحدث بين دول الخليج حيث يخصص لكل بلد ساعة مساء يوم الخميس من كل اسبوع تقدم فيها « سهرة خاصة بها » تنقل بواسطة القمر الصناعي الى الدول الأخرى ، ليشاهدها المتفرجون في نفس الوقت ، كما تقوم بعض أجهزة التليفزيون العربية بنقل رسائل مماثلة خاصة التليفزيون المصري والعماني والاردني وغيرها .

التليفزيون والاذاعة « تغطية كاملة لمساحات هائلة ، قارات واشباه قارات بواسطة جهاز ارسال واحد ، وكان ثمة مداران وثيقا الصلة بالمشكلة : مدار ثابت ، يدور فيه القمر الصناعى حول خط الاستواء على ارتفاع ٣٥٨٠٠ كم بنفس السرعة الموازية لدوران الأرض نفسها ، ومن ثم يبقى مثبتا فوق نقطة معينة ومدار دائرى حول القطبين على ارتفاع ينتقى بحيث يتم دورة كاملة خلال جزء متكامل من الـ ٢٤ ساعة (ارتفاع ١٦٥٢ كم مثلا يجعل الدورة تتم خلال ساعتين ، أى أنه بثمانية أقمار تفضل بينها مسافات متساوية ينقل اليها البرامج على التوالى تفتح اذاعة مستمرة لمدة ١٢ ساعة يوميا) « (١) دون أن يعنى ذلك أنه ليس فى إمكان الصحف الافادة من هذه الانظمة ١٠ ولكنها ضحفت قليلة - حتما - تلك التى يمكنها ذلك .

والى جانب أجهزة الاستماع السياسى ، وهى فى محطات الاذاعة والتليفزيون أقوى ، وأكثر اعدادا وتجهيزا منها فى الصحف ، فان هناك الامكانيات الأخرى ، المادية والفنية والبشرية ، وجميعها تتيح للمستمع والمشاهد ، خاصة فى العالم العربى ، الوقت الأطول والتنوع الأكبر ، والخدمة الاعلامية الشاملة وحيث يمكن أن تجد البرامج الاخبارية فرصتها الكاملة ، فوق الخريطة ، كما يمكن أيضا أن تنتشر الاخبار فوق المساحات المخصصة للبرامج الأخرى ١٠ كما سيأتى ذكره . كما أن هناك ذلك « الانتشار » الزمنى المتمثل فى ذلك اليوم الاذاعى الطويل والكامل ، حيث يمكن أن تتسلل الأخبار بطريقة أو بأخرى ، أو حتى يقوم الراديو أو التليفزيون بقطع برامجهما لاذاعة خبر هام ، كما يحدث فى اوقات كثيرة . وحيث تنطوى هذه الطريقة على أكبر من عنصر اعلامى ونفسى يكون فى صالح النبأ الهام نفسه ، وفى مقدمتها ما يحدثه التمهيد لاذاعة الخبر من أثر ، أو « شد انتباه المستمعين واثارة فضولهم خاصة اذا كان قد نوه عن هذا الخبر مسبقا ان تنبه الاذاعة عادة بين الحين والحين أنها ستذيع نبأ هاما بعد قليل ، أو حتى اذا تم قطع الارسال واذاعة الخبر مباشرة ، مسبقا بعبارة : جاءنا الآن ما يلى » (٢) ١٠

(١) اتحاد اذاعات الدول العربية : « الاذاعة فى الثمانينات » ص : ٣٢ .

(٢) اتحاد الاذاعة والتليفزيون ، « الفن الاذاعى » العدد ٧٢ الصادر فى يوليو

١٩٧٦ ، ص : ٤١ من مقال بقلم د. فوزية ابراهيم .

وحيث يمكن من خلال هذا « الاستمرار » المتمثل فى الارسل الدائم ولأطون: وقت ممكن ، وما يتخلله من مادة أخبارية ، أن تحقق الصحف الفوائد الكبيرة .

— كذلك فان هناك مميزات كثيرة أخرى للإذاعة من بينها : « سعة الانتشار والسرعة الفائقة التى تنقل بها الإذاعة من جهاز الارسل الى جهاز الاستقبال ، كما أن موجات الإذاعة تستطيع أن تتخطى جميع العقبات التى تمنع وسائل الاتصال الأخرى من القيام بوظيفتها أو تحجبها ، فالإتصال عن طريق الإذاعة لا يحتاج الى وسيط ، والرسالة الإذاعية تصل مباشرة من المذيع الى المستمع ، ولا يحتاج الراديو الى أى مجهود من جانب المستمعين » (١) . وذلك كله مما يجعل منه مصدرا يسهل الاعتماد الموثوق عليه بالنسبة للصحف ، فإذا أضفنا الى ذلك الامكانيات الهائلة للمادة الإخبارية التليفزيونية المصورة ، لرأينا كم هو محصول ساخن وثرى . ذلك الذى يمكن أن تجنيه الصحف من الاستعانة بهما .

وصحيح أن هناك بعض الظروف والأحوال ، التى تقلل من دور الجهازين - الراديو والتليفزيون - فى مجال الأخبار ، خاصة عندما تريد « الحكومة » أو « السلطة » فى الدول النامية أن يقتصر نشر خبر من الأخبار على الصحف المحلية (٢) ، وصحيح أيضا أن دور التليفزيون فى هذا المجال هو أقل كثيرا من دور الإذاعة ، وأن الصحف والمجلات نفسها تعتبر أكثر اهتماما بالتفاصيل التى يريد القارئ أن يضع يده عليها بمجرد صدور الصحيفة ، كما يريد أن يعرف الأسباب والعلل التى تكمن وراء حادثة من الأحداث . . . وجميعها تؤكد أهمية ذلك التعاون الذى لابد منه . ولكن من الصحيح كذلك أن الصحافة تستطيع - فى مجال التعاون الإخبارى - أن تفيده كثيرا من الخصاص السابقة فى مجموعها . . . السبق والانفراد بدقة الاختيار واستمرارية العمل والشمول وانعكاسات الأجهزة الحديثة فى مجالات الإتصال والقطع والإذاعة . . . وغيرها ، وما تصب فيه من مادة إخبارية . . . على أننا بالنسبة لهذا المصدر الخارجى ، إنما نفرق بين أكثر من مادة إذاعية وتليفزيونية ، يمكن أن تفيد منها الصحف والمجلات . فى مجالات إخبارها المختلفة وهى :

-
- (١) يوسف مرزوق : « الخدمة الإخبارية فى الإذاعة الصوتية » ص ١٨ .
(٢) حدث ذلك كثيرا فى أوقات الإزمات والخلافات التى سادت الدول العربية .

- المادة الأولى : نشرات الأخبار و « موجز » الأنباء والتقارير والرسائل الاخبارية وما إليها .
- المادة الثانية : البرامج الاخبارية .
- المادة الثالثة : المادة الاخبارية المنتشرة بين فقبرات البرامج الأخرى عامة ومتخصصة .

(١) فالمادة الأولى :

المتنقلة في نشرات الأخبار أو ملخصاتها ، كما تتمثل أيضا في « الموجز » فانها تشبه الى حد بعيد أخبار الصفحة الأولى front page news خاصة أخبار التلفزيون « التي هي أخبار الصفحة الأولى أساسا » (١) ، لقلة البرامج الاخبارية الأخرى ، وربما لقلة ساعات الارسل بالنسبة لأجهزة الدول النامية . ومن أجل هذه الأهمية المعقودة على النشرة فان جهودا كبيرة تبذل من أجل العناية باختيار أخبارها وترتيبها ، وتحريرها « فلا تخرج الى الهواء وهي مجرد خليط من الأنباء المختلفة لا يربطها نظام مرسوم ، فنشرة الأخبار لها من أسغها كل شيء ، اذ هي بالفعل طبعة قائمة بذاتها يتوافر فيها التكامل العضوي والكيان الذاتي » (٢) . إنها وحدة من الأخبار الهامة الموزعة جيدا على مناطق الأهمية في العالم .

• وتلى النشرة في الأهمية « مختصرات » الأنباء أو « ملخصاتها » تلك التي تحرص الأجهزة على تقديمها في أوقات محددة ، كل ساعتين أو ثلاث ساعات أو ساعة واحدة • وهي تمثل - هي الأخرى - لونا من الاعلام الحالى والتميز والمختصر • كما تليها أيضا ، تلك التقارير الاخبارية News Reports التي يبعث بها المراسلون والمندوبون بالداخل والخارج ، والتي تزيد قيمتها عندما تتشابه الأحداث ، أو يقوم رئيس دولة بزيارة لدولة أخرى • أو عند عقد المؤتمرات السياسية أو الدبلوماسية الهامة • وتقدم - في الغالب - في نهاية نشرات الأخبار أو بعد نهاية الخبر الذي يتصل به التقرير الاخبارى ، أو الرسالة الحالية الساخنة •

(١) مورى جرين ، ترجمة حدى قنديل وأحمد سعيد عبد الحليم : « أخبار التلفزيون بين التحليل والتلفيز » ص : ٧٠ .

(٢) محمد اسماعيل محمد : « الكلمة المذاعة » ص : ٧٤ .

وعموماً فإن هذه المادة الأولى « النشرات - المختصرات - التقارير والرسائل » إنما تعتل ، هنا المستوى الأول من الأهمية ، بالنسبة للصحيفة أو المجلة ، وبشأن حصولهما على الأخبار التي ترد خلالها ، حيث يكون هناك مثل هذا الاتفاق الضمني ، التعاوني ، وغير المكتوب ، بين أجهزة الإذاعة والتلفزيون من جانب ، وبين الجهاز الصحفي من جانب آخر ، للاستفادة من هذه النوعية الجيدة والحالية والمصدقة من جانب القراء ٠٠ ومن أجل ذلك فإن أكثر الصحف تقوم بإنشاء أقسام « الاستماع » أو « الاستماع السياسي » أو تحت أى اسم آخر ، وتكون مهمة مثل هذه الأقسام - كما سيأتى شرح ذلك (١) ، رصد وتسجيل مثل هذه الأخبار ، لصالح الصحيفة أو المجلة ، حيث تمثل ذلك المصدر الخارجى الثرى ، والمتجدد ، والمتدفق دائماً بالأخبار الهامة ٠

ولكن العمل الصحفى الناجح ، يكون ملزماً بالآ يتم نشر الخبر الإذاعى فى الصحيفة أو المجلة ، على حالته التى ورد عليها ، وبنفس الأسلوب ، إنما بتحويله من الأسلوب الإخبارى الإذاعى الى الأسلوب الصحفى ، من أسلوب النشرة ، والكلمة المذاعة ، الى أسلوب الكلمة المكتوبة ، كما يفترض التعامل الإخبارى السليم ، أن يتم استكمال الخير الإذاعى ، وإضافة التفاصيل المتنوعة اليه ، وربما الحصول على تفاصيل جديدة أيضاً ٠ من المصادر الحية التى تقترب باهتماماتها وتخصصاتها من مجال الخبر ، أو - على أقل تقدير - من مصادر المعلومات وأجهزتها الموجودة بالصحيفة أو المجلة ٠

(ب) وأما المادة الثانية :

والتي يمكن أن تفيد منها الصحف عامة ، عن طريق مادتها النوعية فهي تتمثل فى « البرامج الإخبارية » أو « برامج الاعلام » ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر ومن البرامج الشهيرة التى تقدمها محطات إذاعة وتلفزيون عديدة : « نافذة على العالم - شريط الأنباء - نبأ اليوم - أحداث الأسبوع - النشرة المحلية - شريط الأخبار - حادث الأسبوع - نحن والعالم - أهواء على المشاكل العالمية - الأمم المتحدة فى أسبوع » وغيرها من البرامج

(١) خلال الباب الرابع بانن الله ٠

الأخبارية التي تقدمها الأجهزة المصرية والعربية ٠٠ وحيث يمثل هنا ذلك المستوى الثاني من الأهمية وحيث يكون على الصحف والمجلات ، الاستعانة ، من وقت لآخر بما يرد فيها من أخبار ينقلها المنيع عن مصادر الجهازين الخاصة ، أو تقدمها بعض الشخصيات من ضيوف البرنامج ٠٠ وحيث لابد هنا من حسن اختيار المحرر ونقله وتقديمه لها ، والأفضل أن يكون ذلك عن طريق اتخاذها كرؤوس أقلام ، أو نقاط ارتكاز ينطلق منها إلى أصحابها والمتصلين بها وذلك للحصول منهم على أكثر من مجرد النبأ الانداعي أو التليفزيوني ٠٠ ولإضافة تفصيلات وتصريحات جديدة وما إلى ذلك كله ٠

(د) وأما المادة الثالثة :

أو تلك التي ينبغي أن تقع في المستوى الثالث من الأهمية ، بالنسبة لنقل أخبارها ، فهي تلك البرامج الأخرى من ثقافية إلى دينية إلى برامج منوعات ، وحتى البرامج الاقتصادية والعلمية ، حيث يمكن أن يستعين بها المحرر ، ولكن بالقدر المعقول ، وبعد حسن اختيار ، وأن تكون هذه الاستعانة في جديده « تطعيم » الصفحات والأركان والأبولب الخاصة ، دون اعتماد كلي عليها ، ودون أن تقفز إلى مواقع الأهمية والأهم الذي يتبقى من مواد من المفروض أن تعكس نشاط المحرر قبل غيره ، ونشاط الأسرة الصحفية في مجموعها ؟

ومن هنا ، فقد جرى « تصنيف » هذه المواد ، تبعاً لدرجة أهميتها وما يمكن أن تنشأ من حاجة الصحف والمجلات إليها ، وهي بالدرجة الأولى نشرات الأخبار ومختصراتها والتقارير ، ثم الأخبار الهامة التي ترد عبر برنامج أخباري ، ثم القلة القليلة ، والنادرة من هذه النوعية الأخيرة ٠٠ التي يسهل حصول الخبرين والمحررين عليها بوسائلهم الخاصة ، ويبد كل محرر ، لا يبد غيره ٠٠ والا أصبحت الصحيفة صورة أو نسخة مطبوعة من البراديو أو للتليفزيون ٠٠ فتمكك على نفسها بالجمود ٠٠ والتكرار والعقم ٠٠ والتوقف ٠

٦ - جهاز « العلاقات العامة » : Public relation department :

من أهم الأجهزة التي تمتد الصحف والمجلات بنوع معين من الأخبار

٦٨٨ -

المتخصصة Specialized News ومجال تخصصها هنا هو عمل الوزارة أو المصلحة أو المؤسسة أو الشركة الكبرى ، التي تمثلها « إدارة العلاقات العامة » ، أو إدارة الشئون العامة ، أو مكتب الصحافة أو مكتب الاعلام أو المركز الصحفى ، وهى أشهر الاسماء التى تطلق على هذا النوع من الأجهزة العاملة فى ميدان تعريف الجمهور الخارجى بنشاط الجهاز وإقامة العلاقات الوثيقة معه وحل مشكلاته « الاتصالية » و « السلعية » والترويج والدعاية له ولإفكاره والقضايا والأعمال التى يمارسها أو يمثلها أو يدعو لها . ومن أجل « التأثير على الرأى العام للحصول على تأييده وتعاون » (١) .

ومن هنا فإن مثل هذه الأجهزة انما تتعامل - بطريقة أو بأخرى - مع الصحف والمجلات ، وباستخدام أكثر المواد الصحفية التى تتناول أعمالها ، ومن ثم فهى ت بذل الجهد لإقامة الجسور بينها - ممثلة لمؤسساتها - وبين الصحافة . . . وهكذا نجد مثل هذه الإدارة التى أصبح وجودها ضروريا ولازما بالنسبة لهذه المؤسسات .

على أننا ، بالنسبة لهذه الأجهزة ، انما نفرق بين ألوان عديدة من التعامل ، حتى وان كانت جميعها ، من مكونات هذا الجسر ، أو كان رجال العلاقات العامة يرغبون فى ذلك . .

ذلك لأن نشاط مثل هذه الأجهزة كبير ، ومتسع ، ويضرب فى أكثر من ميدان ، من استقبالات الى تنظيم رحلات ، الى اعداد حفلات وولائم ، الى قيام بحملات اعلانية ، الى غير ذلك كله ، ولكننا هنا وما دمنا قد قررنا اعتبار هذه الأجهزة من بين تلك المصادر الخارجية للاخبار الصحفية ، فاننا نستبعد كل هذه الألوان من الأنشطة ، كما نستبعد أيضا ألوان الدعاية التى تحاول « التسبل الى غرفة الأخبار » (٢) . . . وانما نتوقف فقط عند عدد من المهام التى يؤديها هذا الجهاز ، من تلك التى يمكن للمحرر ان يستقى منها الأخبار المجردة ، بعد فصل ما يتجه منها الى الدعاية أو الاعلان . . . ان هذه المهام هى :

(١) حسن محمد خير الدين : « العلاقات العامة » ص : ٧٨ .

L.R. Campbell & R.E. Wolsely : "Newsmen At Work", (١)

p. 34.

(أ) إصدار النشرة الصحفية :

فكل جهاز من هذه الأجهزة ، يقوم من آن لآخر - أسبوعيا ، أو بواقع مرتين أو ثلاث مرات كل أسبوع ، أو يوميا - بإصدار نشرة صحفية وهذه النشرة تتضمن الأخبار المتعلقة بأنشطة المؤسسة الحكومية أو خاصة ، والتي يمكن أن يختار المحرر منها بعض الأخبار الهامة التي تقيد القراء بصفة عامة ، أو تلك التي تصلح للنشر فى باب من الأبواب أو ركن من الأركان ، على أن يستبعد منها ما يتصل بالدعاية أو الاعلان عن السلع أو الأشخاص ، وعلى أن يعيد ترتيب جوانب الأهمية فيها ، وفقا لما يراه هو ، لا ما يراه جهاز العلاقات العامة ، وبعد إعادة كتابتها فى لغة صحفية • ودون أن نوصى بالاعتماد على النشرات الا فى أحوال قليلة ، ودون الاعتماد عليها وحدها •

(ب) إصدار البيانات والتعليمات التى تمس مصالح الجمهور :

وهو ما تقوم به أجهزة العلاقات فى بعض الوزارات الهامة ، كالخارجية والداخلية والزراعة والتموين •• فبيان عن العلاقات بيننا وبين دولة من الدول ، وبيان عن طرد أحد موظفى سفارة دولة أخرى لأنه كان يقوم بعمل من أعمال التجسس ، وتعليمات بشأن الانتخابات أو إجراء استفتاء معين ، ونداء يوجه الى زراع القطن ، أو الأرز ، ونداء الى جمهور المستهلكين بشأن تولف سلعة معينة وعلى أثر انتشار شائعة بعدم وجودها ، وهكذا ، وجميعها تمثل هذه الأنواع من الأخبار الهامة •

(ج) اعداد واىصال الخطب والبيانات الهامة :

وهي شبيهة بالموظيفة السابقة ، ولكنها - هنا - تتخذ شكل الخطبة ، أو الخطاب أو البيان الهام الذى يلقيه المسئول ، والذى يتصل بمصلحة من مصالح الجمهور ، أو بحاجة من حاجات الشعب ، ومن ثم وحتى تأخذ شئبيلها الى الذبوع والانتشار فان جهاز العلاقات يبعث بها - بعد اعدادها وقبل أو بعد القاها - حتى دار الصحافة ، وربما صالة التحرير نفسها •

(د) اعداد بيانات المؤتمرات الصحفية :

وانذا كان اعداد المؤتمرات الصحفية يعتبر من أبرز الأنشطة التى يقوم

بها هذا الجهاز ، فان الذى يعنينا هنا بالدرجة الاولى ، بعض انواع هذه المؤتمرات وعلى وجه الخصوص ما يتم فيه القاء بيان أولى على ممثلى أجهزة الاعلام (١) ، وحيث يمثل هذا البيان القاعدة الأساسية لما يدور بعد ذلك من مناقشات ، كما يمثل أيضا ذلك المصدر الخارجى النوعى الذى تتوقف أهميته على أهمية الشخص الذى يقدمه أو يعقد المؤتمر ، وأهمية موضوعه ، والمعلومات والأخبار التى يقدمها وانعكاساتها على الجمهور وكذا أهمية الجهاز نفسه ، والوقت المناسب لذلك .

وصحيح أن مثل هذه الأجهزة تنظم بعض العروض السينمائية ، أو باستخدام جهاز « الفيديو تيب » كما تقوم باصدار نشرات أخرى وكتب نصف سنوية أو سنوية ، وأحيانا مجلات متخصصة ، أو مجلات مهنية Professional Periodicals ، وجميعها تفيد منها الصحف ، خاصة الأبواب والصفحات المتخصصة ، والمجلات ، وبطريقة أو بأخرى (٢) ، ولكن تظل هذه الألوان السابقة هى أهم ما تقدمه فى مجالات الأخبار الصحفية التى تتصف بالجدّة أو الحاليّة والتى يمكن توزيعها على جميع الصفحات ، بما فى ذلك الصفحة الأولى نفسها .

على أننا نفرق هنا - كذلك - بين شكلين أساسيين من أشكال التعاون الذى يتم بين هذه الأجهزة من جانب ، والجهاز الصحفى من جانب آخر .
فى الشكل الأول ، يبحث مدير العلاقات العامة أو مدير هذا الجهاز تحت أى العلم من أسمائه ، بالنشرة ، أو ببطاقة الدعوة الى حضور المؤتمر الصحفى ، أو بالبيان أو الخطاب أو الخطبة المعدة حتى رئيس التحرير ، أو قسم الأخبار فيمثل بذلك النشاط ما نقصده هنا ، بالمصدر الخارجى ، خير تمثيل ، وحيث يقوم بهذا العمل كجزء من نشاطه الذى يتقاضى عنه اجرا ، وأما الشكل الثانى ، فهو ذلك الذى يذهب فيه المحرر الى الوزارة أو المؤسسة فيستقبله خبير أو مسئول أو موظف العلاقات ، حيث يحصل منه على ما يريد ، أو يحصل من غيره من كبار أو صغار الموظفين ، ولا شك أن الفارق كبير بين

(١) هناك أكثر من نوع ، واسلوب للمؤتمرات الصحفية جرى الحديث عنها فى

كتابى الذى صدر أخيرا بعنوان : « المؤتمرات الصحفية » .

(٢) يتم الحديث عنها خلال فقرة قادمة من هذا الباب ، بعون الله وتوفيقه .

الحالتين ، حيث يعتبر المحرر هنا ، وفي الشكل الثانى من أشكال التعاون ، المصدر الخاص « الداخلى » للصحيفة ، وحيث يكون التصرف الثانى اقرب الى طابع المهنة نفسها .

على أن ذلك لا يمنع من الاعتراف بالمجهود الكبير ، والخلاق ، والعلمى فى بعض الأحيان ، الذى تبذله أمثال هذه الادارات فتستحق بذلك أن تكون من أبرز هذه المصادر الخارجية .

٧ - الصحف والمجلات الاقليمية والمحلية والعربية والانجليزية :

لأن على محرر الأخبار فى الصحيفة أو المجلة أن « ينقل ما يدور فى العالم ويحوّله الى عمل فنى "A Work of Art" ، (١) ٠٠ فان عليه أن يتبع الى ذلك جميع الوسائل النظيفة والمشروعة ، والتي لا توقعه فى المحذور أو تعرضه أو تعرض اسم وسيلة النشر الى الخطر وفقدان ثقة القراء ٠٠

وبطرق كثيرة ومتنوعة ، منها الاشتراك أو التبادل أو الشراء العادى ، وأحيانا بواسطة قسم أو ادارة التوزيع بالصحيفة أو المؤسسة الصحفية ، والتي تتولى حق توزيع بعض الصحف والمجلات الاقليمية والعربية والانجليزية؛ بهذه الطرق تصل الى الصحيفة أو المجلة ، يوميا ، اعداد كبيرة من الصحف والمجلات اقليمية ، محلية وعربية وأجنبية : ٠٠ تمثل - جميعها - ومن زاوية العمل الصحفى الاخبارى ، جانبا هاما من تلك المصادر الخارجية التى تمد الصحيفة أو المجلة يوميا ، أو من أن لآخر ، بالمادة الاخبارية التى تقوم باثراء محتواها ٠٠ الاثراء الكامل :

والواقع أن أهمية هذا المصدر الخارجى انما ترجع الى عدد من الامور من بينها :

(١) أن نقل الصحيفة أو المجلة عن هذا المصدر الخارجى ، انما يمثل استثمارا اعلاميا لامكانيات هذا المصدر وتوظيفها له ، وافادة ايجابية من مادته وصوره ومحرريه وأجهزته كلها ، تلك التى تصب فوق الصفحات وهو

M.L. Johnson : "The New Journalism", p. 45.

١١. إستثمار - من زاوية اقتصادية - يعتبر شبه مجاني ، لأنه لا يكلف الوسيلة الناقلة ، وفي أغلب الأحوال لا مجرد الإشارة الى هذا المصدر الذي استقى منه النبا . وبضعة قروش زهيدة ثمننا للنسخة الواحدة أو لعدة نسخ منه . . . فإذا عرفنا - بعد ذلك - أن لبعض هذه الصحف والمجلات امكانيات تتفوق تماما على امكانيات الصحف والمجلات العربية من فنية وبشرية وتجهيزية - لادرکنا على الفور أى مكسب اخبارى ذلك الذى سيعود من وراء الافادة من هذا المصدر الخارجى .

(ب) ان الافادة من هذه الصحف والمجلات ، فى مجموعها ، انما تمثل نوعا من التغطية الاخبارية الشاملة فكل صحيفة ، وكل مجلة ، انما تهتم بالمنطقة التى تصدر فيها أولا ، الى جانب الاهتمام بالمناطق الأخرى من العالم ، وبهذا يتجمع لدى قسم الاخبار بالصحيفة ، أو الأقسام النوعية الأخرى التى تصب فيه أو ترتبط أعمالها به - كالقسم الخارجى وقسم الشؤون العربية - يتجمع حشد كبير من الأخبار التى تغطى جهات الدنيا ، ومن هنا فهم تشبه وكالات الأنباء العالمية والاقليمية والمحلية - معا - فى هذا الشمول الليدانى الذى ينعكس على صفحات الوسيلة التى تنقل عنها ، وبالمثل ما تقدمه الصحيفة المحلية الى الأقسام الداخلية وأقسام المحافظات .

(ج) وهذا الشمول الذى تمثله هذه الكثرة من الصحف والمجلات انما تصاحبه صفة أخرى ، تحقق الفائدة المرجوة . . . وهى هنا ، صفة المادة الاخبارية المتنوعة بدءا بالخبر العادى أو الصغير الذى يجذب الاهتمام ، أو الخبر الطريف ومرورا بالأخبار المتوسطة والمركبة والقصص الاخبارية News stories والموضوعات الاخبارية وحتى التقارير Reports ، كما أن أكثر أخبارها تكون مصحوبة بعدد من صور الأشخاص من صانعى الاحداث أو الصور الاخبارية الهامة نفسها . . . وفى ذلك كله فائدة كبيرة تعود الى هذا « التنوع الفنى » نفسه .

(د) أن المادة التى تقدمها هذه الصحف والمجلات ، تعنى مادة جديدة ، وذات لون وطعم يختلفان عن المادة التى تواظب الصحيفة أو المجلة على تقديمها ، ان الأشخاص والأماكن والظروف والملابس والصور وربما الملابس أيضا . . . جميعها تمثل هذا الاختلاف الذى يكسر أحيانا حدة جفاف المادة المحلية التقليدية بطبيعتها الرتيبة ، أو التى تبدو رتيبة فى بعض الأوقات ،

- ١٩٣ -

وهكذا نجد فى بعض القصص والموضوعات والتقارير الاخبارية ، رحلة على الورق ، الى أماكن ومجتمعات وأحداث جديدة ، يقوم بها القارئ ، أو تأخذ صحيفه أو مجلة اليها .

هذه هى أبرز جوانب الفائدة التى تتحقق للصحيفة أو المجلة عندما تستعين بصحف ومجلات من مثل (١) :

- **صحف ومجلات عربية :** مثل « الأيام : سودانية - الرأى العام والأنباء والقبس والسياسة : كويتية - الثورة والجمهورية : عراقية - الأنوار والمحرر والحوادث والأسبوع العربى : لبنانية - عكاظ والرياض والجزيرة واليمامة والشرق الأوسط : سعودية - الاتحاد والبيان والخليج : الامارات العربية المتحدة - ، ، ،

- **صحف ومجلات أجنبية :** مثل « أمريكية : واشنطن بوسست Washington Post نيو يورك هيرالد تريبيون New York Herald Tribune - نيو يورك تايمز New York Times - لايف Life - تايم Time - نيوزويك Newsweek - سى اس اندورلد ريبورت U.S. & World Report انجليزية مثل : ديلى تلهراف Daily Telegraph - ديلى اكسبريس Daily Express - الجارديان Manscherter Guardian - الاوبزيرفر The Observer - فرنسية مثل : لوموند Le Monde - جوردى فرانس Jour de France - بارى جور Paris Jour - بارى ماتش Paris Match - فرانس سوار France Soir - المانية مثل : شتيرن Stern ودير شبيجل Der Spiegel - ايطالية مثل : التيمبو Il Tempo - جورنال دى تاليا Journal d'Italia - كوريرادىلا سيرا Corriere della Sera ، وغيرها .

على أن الاستعانة بهذا المصدر الخارجى الهام فى النهاية - يتطلب من المحرر أن يلتفت الى عدة أمور هامة ، حتى تتحقق له الفائدة ، بدون

(١) بالاضافة الى الصحف والمجلات الاقليمية والمحلية ، وعلى افتراض اننا فى صحيفه مصريه أو عربيه .

فن الخبر

مشكلات تقطع الطريق عليه ، وتتسبب فى وقوعه فى الحرج .. ان عليه ،
أن يلتفت الى :

- انه انما يقوم بترجمة مادة اخبارية ، ومن ثم ينبغى أن يتم النقل
فى هذه الحدود ، دون أن يمتد ذلك الى نقل آراء ووجهات نظر هذه الصحف
والمجلات ، من تلك التى تكون كامنة ، أو مدسوسة وراء بعض الاخبار ،
خاصة ما يتصل منها بالحالة فى وطنه ، والدول العربية والاسلامية ، حتى
يتجنب محاولات الدس ، والوقية ، ونقل الاخبار الملونة بلون خاص ، أو
التي أحكمت صياغتها للدعوة الى رأى أو موقف أو اتجاه معين قد يتعارض
مع صالح الوطن .

- ان تكون الترجمة من اللغات الأجنبية دقيقة وأمانة . وان تتجه
الى الأفكار Ideas وليست الى الكلمات وحدها ، على أن يقوم بالترجمة
مترجم خبير يستطيع أن يضع يديه على مواطن الخداع ، كما يقدم الترجمة
الصحيحة ، وان لم يكن من أعضاء أسرة القسم الخارجى .

- أهمية الاشارة الى المصدر الخارجى ، سواء اكان هذا المصدر
صحيفة أو مجلة .

- الفهم الكامل ، لما وراء الأنباء وما يمكن أن يتسلل بين السطور ،
وكذا الفهم الكامل لاتجاهات وسياسة ومواقف الصحيفة أو المجلة الأجنبية ..

- على أن يسبق هذه : « المحاذير » كلها أمر هام آخر ، قد يحفظ
كثيرا من مغبة الوقوع فى مثل هذه المخاطر ذلك هو الاختيار الجيد للصحيفة
أو المجلة .. وصحيح أن الوعي السياسى الذى يتصف به . أو ينبغى أن
يتصف المحرر الذى يناط به مثل هذا العمل ، كفىل يتجنب هذه المحاذير كلها ،
ولكن ليس فى جميع الظروف والأحوال خاصة فى أوقات الأزمات .. والخلاف
على مضمون خبر هام يتصل بقضية من قضايا الوطن ..

كما نحذر دائما من « السطور على قصة تنفرد بها صحيفة ما » (١) دون

(١) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا ؟ » ص : ١٥٣

الإشارة الى المصدر ٠ أو بنشرها بنفس الطريقة ، ونفس العبارات ، ونفس الأساليب ، حيث يكون ذلك كله فى غير صالح الصحيفة على المستويين المادى . بتسببه فى اقامة الدعوى القضائية عليها وطلب التعويض ، واكتشاف الأمر . من قبل القراء ، وسقوطها فى أعينهم ، أو - على الأقل - تأثر اعداد توزيعها بمثل هذه المسألة ٠

٨ - أجهزة الاعداد للاحتفالات والندوات والمؤتمرات :

عندما تزمع جهة من الجهات أو هيئة من الهيئات العامة ، أو جهاز من الأجهزة المتصلة بالأدب أو الفن أو التاريخ أو التعليم ، أو المناسبات العامة والهامة ٠٠ عندما تزمع هذه الجهة عقد احتفال معين ، أو ندوة من الندوات . أو مؤتمر من المؤتمرات ، أو تنظيم أسبوع فى مناسبة من المناسبات الوطنية . أو التاريخية أو الاجتماعية ، وغيرها ٠٠ وغيرها ، فإن الجهاز الذى يشرف على تنظيم الاستعدادات الخاصة بعقدها ، يصبح أحد المصادر الهامة التى تمد الصحيفة أو المجلة ، بنوعية خاصة من الاخبار المتتابعة ، والتى يمكن أن تجد فيها الصحيفة الجديد الذى تنشره من يوم لآخر ، وحتى لحظة الانعقاد ذاتها ٠٠

نعم ٠٠ أن احتفالاً ينظم فى مناسبة مرور ١٠٠٠ عام على انشاء «جوهى الصقلى» مدينة القاهرة ، أو فى مناسبة «العيد القومى» لمحافظة من محافظات مصر ، أو فى مناسبة انشاء المسرح المصرى ، أو افتتاح قناة السويس للملاحة البحرية أو الاحتفال ببداية القرن الهجرى الجديد ٠٠ وغيرها من الاحتفالات التى يمكن أن تقام فى مثل هذه المناسبات ٠٠

وان ندوة علمية تنظم فى موضوعات من مثل : « الاعلام العربى . ومشكلاته - الجامعة العربية مآلها وما عليها - التراث الشعبى وكيف نفيد منه - البترول العربى والعلاقات الدولية - مشكلات الطفولة العربية - أجهزة الاعلام فى الوطن العربى ، ما لها وما عليها - الجامعة والمجتمع - الراقع الاقتصادى المصرى - تنظيم الأسرة فى مصر - مشكلة الاسكان فى مصر - الثروة الزراعية وكيف نزيدها - السياحة فى مصر » ٠٠ وغيرها من الندوات التى يمكن تنظيمها فى مثل هذه الموضوعات الهامة ٠٠

وان مؤتمرا من المؤتمرات العالمية أو الإسلامية أو العربية من مثل « مؤتمر الاعلام الاسلامى - المؤتمر العالمى للتنمية الاقتصادية - مؤتمر العواصم العربية - مؤتمر المساجد - مؤتمر المحامين العرب - مؤتمر الاطباء العرب - مؤتمر الصيادلة العرب - مؤتمر المعلمين العرب - مؤتمر السياحة العربى - مؤتمر الاقتصاد الاسلامى - مؤتمر المخطوطات العربية .. وغيرها » .

وحتى بالنسبة للمؤتمرات السياسية الكبرى ، من تلك التى تعقد بصفة دورية ، أو يعلن عن انعقادها قبل فترة طويلة أو قصيرة ، أو بصفة مفاجئة . وتحت ضغط ظروف مرحلية معينة ، وذلك من مثل مؤتمرات : « القمة العربى - القمة الاسلامى - وزراء الخارجية العرب - وزراء الاعلام العرب - وزراء الصحة العرب - وزراء الداخلية العرب - الدول العربية المصدرة للبترول - الطيران العربى - التضامن الافريقى الاسيوى - الوحدة الافريقية .. وغيرها » (١) .

كذلك ، فان تنظيم الأسابيع من مثل « أسبوع المرور - الأسبوع العالمى لمحو الأمية - أسبوع الشجرة - أسبوع النظافة - أسبوع تنظيم الأسرة - أسبوع المساجد - .. وغيرها » .

فى جميع هذه الأحوال والمناسبات والأسابيع ، فانه يوجد جهاز ، أو أكثر من جهاز تختص جميعها بالاعداد لها .. قبل الاضافة الى جهاز « العلاقات العامة » الذى ينظم عملها بالمصالح والمؤسسات والهيئات التى ترتبط أعمالها ارتباطا وثيقا بالندوة أو المؤتمر أو الأسبوع أو المناسبة ، فان هناك أكثر من جهاز آخر من تلك الأجهزة « الفرعية » التى تعمل بالتعاون مع جهاز العلاقات العامة ، أو أى جهاز آخر يقوم بنفس العمل « الشؤون العامة - الاعلام - الصحافة .. وغيرها » . وهذه الأجهزة هى فى أغلب الأحوال ما تمثله اللجان الفرعية المنبثقة عن « الأمانة العامة » التى تنظم عملية الانعقاد وتتابعها وأهمها : « اللجنة التحضيرية - لجنة جدول الأعمال والموضوعات والبحوث - اللجنة الاعلامية » .

(١) بعض هذه المؤتمرات تعقدها « منظمات » عربية أو افريقية أو اسيوية .

أن هذه اللجان التي تعد لانعقاد الندوة أو المؤتمر أو الأسبوع ، وتحت
 أى اسم من الأسماء السابقة ، أو البديلة لها ، هى مصدر هام ، من مصادر
 الاخبار الصحفية المتصلة بذلك « التنظيمات » السابقة ٠٠ سواء كانت تعمل
 وحدها ، أم بالتعاون مع أقسام أو ادارات العلاقات العامة السابقة الاشارة
 اليها ٠٠ حيث تقوم ، من آن لآخر ، وربما بمعدل يومى ثابت ، وقبل لحظة
 الانعقاد بالاتصال بالصحف والمجلات وامدادها بالأخبار التى تتصل بمجالات
 أعمالها ، ويتم ذلك وفق خطة اعلامية تعكس ذكاء هؤلاء ، ودرجة وعيهم
 وفهمهم للعمل الاعلامى فى مجموعه ٠٠ فهى أنا تبث بخبر من الاخبار الهامة
 ولكنها تبث به ناقصا ، ثم تعود فى اليوم التالى لترسل بقية هذا الخبر ،
 وفى اليوم الثالث ترسل خبرا آخر ، وقد تقوم فى اليوم الرابع بإرسال أكثر
 من خبر ، دفعة واحدة ، الى الصحف جميعها ، أو الى صحيفة واحدة فقط ،
 كما قد تقوم فى اليوم الخامس بإرسال نشرة صحفية كاملة ، تتصل بالأعداد
 لانعقاد الندوة أو المؤتمر ، وقد تقوم بعد ذلك بإصدار نشرة خاصة تقدم فيها
 الشخصيات الهامة التى ستحضر الجلسات ، أو تقدم البحوث ، أو تشترك فى
 المناقشات ٠٠ كما قد يأخذ الأمر شكلا آخر ٠ وذلك عندما تعمد « اللجنة
 التحضيرية » أو « اللجنة الاعلامية » أو حتى « الأمانة العامة » نفسها ٠ تعمد
 أى من هذه الأجهزة الى تنظيم عقد « مؤتمر صحفى » تدعو اليه عددا من
 ممثلى الصحف والمجلات ، وأجهزة الاذاعة والتليفزيون ومندوبى وكالات
 الأنباء العالمية والمحلية ، ومراسلى الصحافة العالمية - وفقا لحجم وأهمية
 الاحتفالات أو اللقاء - كما يحضره عدد من كبار المشاركين فيه ، حيث يقوم
 هؤلاء بتقديم المعلومات الهامة ، والاجابة عن الأسئلة ووضع النقاط فوق
 الحروف ٠٠ يدفعهم الى ذلك - كما هو دافع الجهاز الذى قام بتنظيم المؤتمر
 - أن يكون القارئ - المواطن - على علم بما يتصل به ٠ وعلى درجة من
 الادراك والفهم لطبيعة اللقاء وأهدافه ٠٠

ومن هنا ٠٠ فان مثل هذه الأجهزة ، اثما تمثل - فى وقت ما - قد
 يكون مجرد يوم أو يومين أو على مدى أسبوع أو أكثر ، وربما على مدى
 شهر أو يزيد ، تمثل معينا لا ينضب لخبر يومى أو أكثر من خبر وربما لمواد
 أخرى تحريرية تتفرع عن هذه الاخبار أو تنبثق منها ٠٠ ترى هذه الأجهزة أن
 تتمد بها الصحيفة ، كأساس من أسس أعمالها ، ومن هنا فان هذه الأجهزة
 إنما تمثل هذا المصدر الهام من المصادر الخارجية للاخبار حيث أنها هى التى

تقوم بإمداد الصحيفة بها لأهمية ذلك لعملها وسواء اتصل بها المحرر ، أو قام بزيارة عمل لها ، أو لم يفعل ذلك .

على أننا لا نترك الأمر دون وقفة قصيرة عند ما يمكن أن يقدمه جهاز من هذه الأجهزة ، أو يرسله الى الصحيفة من أخبار ، وعلى مدى أسبوعين . على سبيل المثال - سابقين على تنظيم احتفال يعقد فى مناسبة مثل مناسبة مرور ١٠٠٠ سنة على انشاء مدينة القاهرة . علما بأننا نكتفى هنا باقتراض العناوين الرئيسية للأخبار التى سيقدمها الجهاز المنظم ، أو المعد لهذه المناسبة أو الذكرى التاريخية : (١)

- اليوم الأول ، خبر واحد عنوانه : « الاحتفالات بالعيد الألفى »
« لانشاء القاهرة »
« تستمر شهرا كاملا »

- اليوم الثانى : خبران عنوانهما : ١ - « برامج سياحية خاصة »
« احتفالا بمرور ١٠٠٠ عام »
« على انشاء القاهرة »
٢ - « الثقافة الجماهيرية تعرض »
« مسرحية الحاكم بأمر الله »
« فى عيد القاهرة الألفى »

- اليوم الثالث ، خبر وعنوانه :
« الجامعات المصرية والعربية تشارك فى الاحتفال بالفية القاهرة »
« ٩ محاضرات وندوات وممثلون لأقسام التاريخ والآثار يحضرون الاحتفال »
- اليوم الرابع ، ثلاثة أخبار وعناوينها :
١ - « ٢٥ ألف كتاب ومخطوط قديم »
« فى أكبر معرض من نوعه »
« يتناول تاريخ القاهرة »
٢ - « أبواب القاهرة القديمة تتحدث فى إحتفالات العيد الألفى »
« مشروع للصوت والضوء يتكلف ١٠٠ ألف جنيه يتبذ خلال أيام »
٣ - « ٥٠٠ صحفى ومراسل و ٢٧ محطة إذاعة وتليفزيون »

(١) جميع هذه العناوين افتراضية ومن اعداد المؤلف لزيادة الوضوح والفهم .

- « طلبوا الحضور لتغطية اجتماعات الفية القاهرة »
 - اليوم الخامس ، خبر واحد وعنوانه :
 « القاهرة ٠٠ مدينة الألف منذنة »
 « فيلم تسجيلي يعرض بجميع دور السينما »
 « خلال شهر الاحتفال »
 - اليوم السادس ، خبر واحد وعنوانه :
 « اجتماع هام تعقده أمانة الاحتفال بعيد القاهرة الألفى »
 « ١٢ عاصمة عربية - حتى الآن - تريد المشاركة ببرامج خاصة »
 - اليوم السابع ، خبر واحد وعنوانه :
 « الوجه الآخر لمدينة القاهرة »
 « فيلم تسجيلي يعرضه التلفزيون »
 « مساء الخميس القادم »
 - اليوم الثامن ، إصدار نشرة صحفية تتضمن الأخبار التي تعبر عنها
 العناوين الآتية :
 ١ - « مبارك يفتتح اجتماعات مصر بمرور ١٠٠٠ سنة على إنشاء القاهرة »
 « الاحتفال يقام عند سفح قلعة صلاح الدين ويحضره الوزراء والبعثات
 الدبلوماسية »
 ٢ - « مفتاح القاهرة الذهبى »
 « يسلمه محافظها »
 « الى الرئيس مبارك »
 ٣ - « الرئيس يطلب تقريراً عاجلاً »
 « عن المشكلات التي تعترض عمل »
 « لجنة القاهرة الكبرى »
 ٤ - « صلاح الدين وشجرة الدر والغورى يستقبلون ضيوف القاهرة »
 « عرض كبير للآزياء والفنون الشعبية يقام بجوار سور مجرى العيون »
 ٥ - « منظمة العواصم العربية »
 « تشارك القاهرة احتفالاتها »
 ٦ - « أكبر معمر من أبناء القاهرة »
 « ضيف شرف الإحتفال »
 ٧ - « ١٠٠ جنيه جائزة لأحسن بحث »
 « يقدمه طالب ثانوى عن القاهرة »
 ٨ - « محافظ القاهرة يصرح : يجب أن يكون المهرجان لائقاً بالقاهرة
 العظيمة ومكانها وإمجادها »
 - اليوم التاسع ، خبر واحد
 « محافظات مصر تشارك بالقاهرة
 احتفالها بعيدها الألفى »
 وعنوانه :

- ٢٠٠ -

« يوم لكل محافظة لعرض فنونها
بصرايق الثقافة الجماهيرية »

— اليوم العاشر ، خبران عنوانهما :

١ - « مكتب بمطار القاهرة لاستقبال الوفود المشاركة

« فى مهرجان العيد الألفى للعاصمة »

٢ - « محاضرة مستشرق فرنسى »

« عن الآثار الإسلامية »

« فى سلسلة محاضرات

المهرجان »

— اليوم الحادى عشر ، ثلاثة ١ - « غدا يبدأ وصول المشاركين

« فى احتفال القاهرة بعيدها »

أخبار وعناوينها :

٢ - « مهرجان رياضى كبير تقيمه

أندية القاهرة »

« المشاركون فى المهرجان

يرتدون الملابس التاريخية »

٣ - « ١٠٠ ألف علم للقاهرة »

«توزع على الميادين والشوارع»

— اليوم الثانى عشر ، خبر واحد وعنوانه :

« أعداد خاصة تصدرها الصحف والمجلات المصرية »

« تحية للقاهرة فى عيدها الألفى »

— اليوم الثالث عشر : خبران عنوانهما :

١ - « حفل لأضيواء المدينة يقام فوق المقطم مساء الأحد القادم »

« نجوم الغناء العربى

يشاركون إذاعة القاهرة

احتفالها بالعيد الألفى »

٢ - « مهرجان لشعر القاهرة »

« يقيمه اتحاد الأدباء »

— اليوم الرابع عشر ، خبر واحد عنوانه :

« ١١ محافظ سابق للقاهرة »

« بين ضيوف شرف المهرجان »

وهكذا نجد لدينا - فى النهاية عددا كبيرا من الاخبار الكبيرة

والصغيرة ، والمتنوعة الموضوعات والاهتمامات ، وكلها ، قام جهاز الاعداد

لمثل هذا الاحتفال ، بتوزيعها على الصحف ، لأن ذلك يدخل ضمن دائرة

عمله الأساسى . وواجباته « الوظيفية » حتى وان كانت تلك الواجبات محددة بفترة هذه الاحتفالات ، أو هذا المهرجان .

وذلك كله ، دون أن ننسى ، أو يغيب عن بالنا ، أن الصحف والمجلات لا تستطيع بحال من الأحوال - أن تتجاهل نشر مثل هذه الأخبار ، ولذلك يكون على مندوبيها الاتصال ، بواحدة من الطرق بمثل هذه اللجان ، والحصول منها على مثل هذه الأخبار ، أو غيرها ، ولكن ما نقصده هنا ، ونفى المحل الأول هو هذا الجانب من جوانب التعامل ، وتنظيم العمل ، والذي يقوم فيه هذا المصدر الخارجى - لأن هذه هى مهمته - بالاتصال بالصحف والمجلات ، وامدادها بمثل هذه الاخبار ، فى مثل هذه المناسبة ، أو غيرها مما سبقت الإشارة إليه ، وحيث تكتمل بذلك طبيعة عمل هذا « المصدر الخارجى »

ودون أن ننسى - كذلك - أن بعض المؤتمرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكبرى يكون على الصحيفة أو المجلة أن ترسل اليها بمندوبها ، وربما بأكثر من مندوب أو محرر لتغطيتها ، حيث تنتقل بذلك الى دائرة أخرى ، من دوائر العمل ، لها طبيعتها المخالفة ، وحيث يمثل المندوب أو المحرر ذلك المصدر الداخلى الذى تتحدث عنه صفحات قادمة (١) ٠٠

الا أن ذلك لا يعفى من القول ، أنه حتى بالنسبة لهذه الدائرة أو الحالة الثانية من حالات العمل ، وحيث تبعث الصحيفة بمندوبها الى المهرجان ، أو المؤتمر ، فان أمانة المؤتمر ، أو لجنته التحضيرية ، أو إدارة الاعلام به ، هذه كلها أى غيرها ، سوف تقوم بنوع من العمل الأول ، حيث تلعب دور « المصدر الخارجى » بارسالها للكتيبات والنشرات والاحصاءات ، قبل وأثناء انعقاد المؤتمر الهام وبعده أيضا ، كما قد ترسل بمختصرات البحوث أو البحوث نفسها ، وكلمات الأعضاء ، ومناقشاتهم فى تصرف ايجابى وسليم منها . وهكذا نجدها تقوم بالدور المشار اليه ، الى جانب دور المندوب والمحرر .

٠٠ وحتى بالنسبة للمثال السابق نفسه - احتفالات مرور عشرة قرون على انشاء مدينة القاهرة - فانه الى جانب هذه القائمة الطويلة والمتنوعة

من الاخبار التي يرسل بها « المصدر الخارجى » فان ذلك لا يمنع بالطبع من أن يكون للصحيفة أو المجلة ، أكثر من مندوب ومحرر ومحرر ، لتغطية الاحتفالات ٠٠ كما لا يمنع أيضا ، وكأسلوب عمل ايجابى أن تداوم هذه الجهة عملها فى امداد الصحف والمجلات بما يتجمع لديها من أخبار المهرجان أولا بأول ، وإثناء فترة الانعقاد نفسها ، دون تعارض ، لا لزوم له ، بين أى من المصدرين ٠٠

ذلك لأن التصرف الايجابى والسليم ، والمنبثق عن دور هذا المصدر الخارجى ، يقول باستمرار ممارسته لعمله ودوره الاعلامى بالنسبة لمثل هذا المهرجان أو اللقاء ، ولسبب آخر هام . وهو احتمال تخلف مندوب من المندوبين ، أو محرر من المحررين ، عن حضور جلسة عمل هامة ، أو لقاء له خطورته ، وربما جلسة الافتتاح أو الختام نفسها ، لسبب من الأسباب ، أو لعذر طارئ ، وقد لا تعلم به صحيفته لوقوعه فى ظروف صعبة ، وهنا يكون هذا المصدر الخارجى - جهاز الاعداد للاحتفال أو اللقاء - قد أخذ زمام المبادرة وقام بإرسال المعلومات والابحار الخاصة بهذه الجلسة أو اللقاء حتى باب الصحيفة وصالة التحرير ، فيقدم مادته فرصة النشر من خلال عمل ايجابى له فوائده المشتركة ، بالنسبة له ، وبالنسبة للصحيفة ، وبالنسبة للمؤتمر أو اللقاء أو بالنسبة للقراء فى نهاية الأمر ، وهو الهدف النهائى ٠٠

٩ - النشرات والكتيبات الدورية العامة والمتخصصة :

وهى غير « الدوريات » بمعناها القريب ، وحيث تقوم جهات كثيرة ، من وقت لآخر ، أو فى أوقات محددة ، بإصدار هذه الوسيلة الاعلامية ، التى تهدف من وراء إصدارها الى أكثر من هدف ، لعل فى مقدمتها ومما يتصل بمجال الاخبار الصحفية والمعلومات والتفاصيل المرتبطة بها :

- اعطاء صورة لنشاط الجهة أو الهيئة أو الجهاز الذى يصدر النشرة
- اعطاء صورة لنشاط الاجهزة المماثلة فى الداخل والخارج
- رصد وتسجيل الاخبار والمعلومات القريبية من مجالات عمل الجهاز

كما قد تقوم هذه الوسائل كذلك ، بنشر معلومات أخرى ، تهم

للمتخصصين هذه المرة ، أو - على الأقل - تهم المتابعين لأعمالها وأنشطتها
بوالأنشطة المماثلة ٠٠ كالجديد فى سوق « السلعة » أو « الآلة » وتصميماتها ،
وهندستها ، والكتب الجديدة التى تتجه محتوياتها الى الحديث عن نفس
المجالات ، أو الجديد فى عالم « الطرق » أو « السدود » أو « المكتبات » ٠٠
الى غير ذلك كله من موضوعات ، دون أن يغيب عن بالنا أو ننسى أن هناك
بعض الأهداف الأخرى « الخاصة » والتى تتجه الى الدعاية لأفكار أو منتجات
أو مواقف أو قضايا معينة ، وهذه جميعها تبعد تماما عن الزاوية « الاخبارية »
و « الموضوعية » التى ينبغى أن ننظر بها نحو هذه الوسائل ٠٠ التى يمكن
اعتبارها من بين تلك « المصادر الخارجية » للاخبار الصحفية ٠٠

أنها تلك النشرات والكتيبات التى تقوم بإصدارها ، وطباعتها على
نقنها ، وتوزيعها بشكل منتظم ، على الصحف والمجلات وأجهزة الاعلام
الأخرى ، وربما ، الى جميع من يريدونها ، ويبعث بما يشعر بحاجته اليها ،
تقوم بذلك كله جهات من مثل :

« الجهاز التنفيذى لتنظيم الأسرة والسكان - مكاتب الأمم المتحدة
وأجهزتها المتخصصة - المكاتب الاعلامية والثقافية والصحفية التابعة
للسفارات المختلفة - جامعة الدول العربية ومنظماتها وأجهزتها - مؤتمر
التضامن الافريقى الآسيوى - مجمع البحوث الاسلامية - رابطة العالم
الاسلامى - مجمع اللغة العربية - مؤسسة الثقافة العمالية - اتحاد الصحافة
العالمى - مصلحة الاستعلامات - جهاز تليفزيون الخليج - مؤسسة الكويت
للتقدم العلمى » ٠٠ وغيرها ٠

تصل النشرات والكتيبات التى تصدرها مثل هذه الجهات ، ويهتم
بعضها باثبات امكانية النقل عن طريقها دون حاجة الى العودة لمصدرها
الحقيقى (١) ، كوسيلة من وسائل التشجيع على نقل محتوياتها التى تعكس
نشاط الهيئة أو الجهاز الذى يصدرها ، وبصفة عامة ، فان هذه الوسائل

(١) البعض الآخر مثل نشرة « المجال » التى تصدر عن وكالة الاتصال الدولى
للوليات المتحدة الامريكية تشترط الحصول على اذن مسبق قبل النقل عنها وتكتب
قائلة : « اعادة نشر محتويات هذا العدد محظورة دون اذن خطى » .

تعتبر من بين المصادر الخارجية الهامة ، خاصة اذا كان القارئون على أمر إصدارها على درجة كافية من « الوعي الاعلامى » الذى يمكنهم من حشد الأخبار « الطازجة » و « الحالية » والاهتمام بما يجذب الصحف ، ومن ثم القراء الى مضمون خبر من الأخبار ، وكذا الاهتمام بتنوع المادة الاخبارية وشمولها ، والاخراج الجيد للنشرة أو الكتيب ٠٠ وأهم من ذلك كله ، التذرع بجميع الوسائل حتى يمكن للنشرة أو الكتيب الدورى ، أن تصل الى الصحيفة أو المجلة باستمرار ، فى المواعيد المناسبة ، والتى كلما كانت محددة ، كلما كان ذلك من أسباب النظرة الجدية اليها ، وربما انتقال هذه النظرة الى محتوياتها أيضا ٠٠ حيث يعمد المحرر الى نقل بعض الأخبار منها ، بعد اعادة صياغتها ، وربما نقل بعض الصور والبيانات والأرقام أيضا ، أو يتخذ من هذه المادة نقاط ارتكاز يقوم هو بتطويرها واستكمالها وتقديمها فى ثوب جديد ٠

على أننا نفرق - فى هذا المجال - بين نوعين من هذه النشرات والكتيبات ، النوع الأول العام ، وغير المتخصص ، والنوع الثانى ، المتخصص . وهى نوع مغاير للاول ، ويفترض أن يتم التعامل معه - اخباريا - بطريقة مغايرة حيث تهتم به - قبل غيرها الأبواب والصفحات المتخصصة ، أو ذات الاتجاه الخاص ، وكذا الدوريات والمجلات المتخصصة ، وأما الصحف العامة فإن عليها أن تحسن اختيار ما يقبل عليه القراء من أخبار هذه النشرات الخاصة ٠٠ وأن تحسن اعادة صياغتها لتقدمها فى لغة سهلة وواضحة ، وبعبءا عن استخدام بعض الأساليب والمصطلحات العلمية أو التى تتصل بهذا المجال قبل غيره ٠٠

على أننا لا نترك هذا « المصدر الخارجى » أيضا دون تقديم أنموذج لبعض الأخبار التى يمكن الحصول عليها منه تمثله هنا : « نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبتروك » (١) ٠٠ فبالإضافة الى بعض المقالات والدراسات المختصرة ، وبعد حذف بعض الأخبار الممعة فى تخصصها والتى تتحدث - مثلا - عن : « كتاب جديد عن هندسة المكائن ودورها فى تطوير المصادر الهيدروكربونية أو عن بعض تفصيلات صناعة التكرير » وغيرهما :

فان النشرة حافلة بالأخبار الأخرى ، من تلك التى يمكن أن تلقى الاهتمام العام ، بعد صياغتها ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

- خبر عن عدد من التوصيات الهامة التى أصدرها مؤتمر الطاقة العربى الأول الذى عقد فى « أبو ظبى » بدولة الامارات العربية المتحدة ، وهذا الخبر يمكن أن يتفرع الى عدة أخبار صغيرة ترتبط به ، أو الى موضوع أخبارى متكامل يتناول هذا الحدث بتفاصيله ونتائجه وتوصياته ومنها على سبيل المثال لا الحصر : « تقرير عقد المؤتمر مرة كل ثلاث سنوات - تقرير عقد المؤتمر القادم فى الدوحة خلال الأسبوع الأول من آذار / مارس ١٩٨٢ - بحث تكوين لجنة طاقة عربية مشتركة - تكوين لجان قطرية مركزية جديدة للطاقة وتدعيم الموجود منها - تقييم امكانيات الطاقة الشمسية - تكوين مجموعات عمل متخصصة فى أبحاث مصادر الطاقة واستخداماتها ٠٠٠ الخ » -

- وخبر عن جولة لوزير البترول والطاقة النرويجى فى عدد من أقطار المنظمة مع معلومات عن الجولة والهدف منها •

- وخبر عن افتتاح الدورة الثالثة فى أساسيات صناعة النفط والغاز فى السابع من الشهر الحالى •

- وخبر عن اجتماع مجلس ادارة الشركة العربية البحرية لنقل البترول ،
- وخبر عن المطبوعات الجديدة للمنظمة •

- وباب بعنوان « القطاع النفطى فى الوطن العربى » يمكن أن يحصل المحرر منه على أخبار عديدة ، وهامة جدا وبعضها يصلح للنشر على الصفحة الأولى نفسها وهى من مثل : « أوضاع الطاقة فى الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية : الاستهلاك والترقعات ومصادر الطاقة المستهلكة - أوضاع الطاقة فى المملكة العربية السعودية ، وهو يتناول الطاقة الأولية والكهربائية والنقل البرى والنقل الجوى والنقل البحرى وغيرها ٠٠ » •

- وبالإضافة الى ذلك فقد حفل هذا العدد من النشرة التى تصدرها « الأوابك » ببعض الاحصائيات الهامة والجداول الاحصائية ، من تلك التى

يمكن ترجمتها أو تحويلها الى أخبار صحفية ، لها نفس الأهمية السابقة بل وتفوقها أيضا ، لاعتمادها على الرقم ، بجاذبيته الكبيرة وصدقه ٠٠ وان كان من المتوقع أن تفيد منها أولا الصفحات والأبواب والأركان الخاصة ، وهى هنا المتصلة بالاقتصاد والمال والتجارة عامة ، أو بالبتترول خاصة بالنسبة للصحف التى تخصص له مساحات معينة (١) ٠٠ فاحصائية عن نسبة استهلاك النفط الى مصادر الطاقة ككل ، خلال خمس سنوات الأخيرة ، وجدولان احصائيان عن امدادات اليابان بالبتترول والمنتجات البترولية ، واحصائية عن الزيادة فى الاستيرادات النفطية وتدفقاتها العائدة فى بعض بلدان العالم ، وجدول احصائى عن احتياطي الدول العربية والعالم من مصادر الطاقة عام ١٩٧٨ ، وجدول آخر عن انتاج الزيت الخام وطاقة المصافى العاملة فى الوطن العربى ٠٠ وجميعها يمكن أن تنقل عن هذه النشرة وان تتحول الى أخبار من تلك النوعية الأكثر أهمية ٠٠

وهكذا يمكن أن تصبح أمثال هذه النشرة ، ذلك المصدر الاخبارى الخارجى الهام ، الذى يقدم الفائدة الكبيرة للمحرر والصحيفة والقراء معا •

(١) مثل صحيفة « الاهرام » القاهرة ، فى بابها « عالم من بترول » الذى كان يحرره الزميل الامتاز صلاح منتصر ، قبل أن ينتقل عام ١٩٨٥ رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة دار المعارف ، ورئيسا لتحرير مجلة « أكتوبر » •

- ٢٠٧ -

نيسان / أبريل ١٩٧٩

تشرة الأوابك

الإحصائيات

احتياطي الدول العربية والعالم من مصادر الطاقة (عام ١٩٧٨)

الدول العربية للعالم	العالم	الدول العربية	
٥٤ بالمائة	٦٤١٦٠٨ ٧٧٠٠٠	٣٤٦٧٣٦ ٤٧٥٠٠	الزيت الخام - مليون برميل - ما يعادل مليون طن نفط
١٤٧ بالمائة	٧٠٨٢٨ ٦٠٧٠٠	١٠٤٢٠ ٩٠٠٠	الغاز الطبيعي - بليون متر مكعب - ما يعادل مليون طن نفط
	٦٣٧٠٠٠ ٤٢٤٠٠٠	١٢ ٨	الفحم - مليون طن - ما يعادل مليون طن فنت
١٦ بالمائة	٢١٩٢ ٩٠٠٠٠	٣٤٣٢ ١٤٠٠	يورانيوم - ألف طن - ما يعادل مليون طن نفط
١٠ بالمائة	١٥٧٠ ٤٢٤	١٦ ٤٣٣٢	الطاقة الكهرومائية المستغلة حاليا - ألف جيجاواط ساعة/سنويا - ما يعادل مليون طن نفط/سنويا
٠٤ بالمائة	٩٧٠٠ ٣٦٠٠	١١ ٤١	الطاقة الكهرومائية الممكن استغلالها اقتصاديا - ألف جيجاواط ساعة/سنويا - ما يعادل مليون طن نفط/سنويا

١٠ - الدوريات العلمية والثقافية والمتخصصة :

تتوزع المجلات « النوعية » من هذه التي تتحدث الى فئة بعينها من القراء ، بعشرات الاخبار التي تنشر أحيانا في أبواب اخبارية مستقلة بذاتها ، أو تأتي ضمن سطور مقالة من المقالات ، أو دراسة من الدراسات العلمية كانت أو أدبية أو فنية أو اقتصادية ، أو تتناول غيرها من الأنشطة . . مجال اهتمام أو تخصص هذه المجلة ، وتكون في أغلب الأحوال جديدة على المحرر ، وكذا جديدة على قراء الصحيفة « العامة » لأن كاتبها أو محررها الأول أو الأصلي هو شخص يقف قريبا من هذا المجال أو الاهتمام ، كما قد يكون من علمائه المعدودين أو من « المثقفين » الذين يملكون أن يقدموا المادة الاخبارية ، في فرع من فروع المعرفة تلك التي يمكن أن تأتي بعائد معقول ، للصحيفة أو المجلة العامة ، ومن هنا يصح اعتبار مثل هذه « الدوريات » أو المجلات على أنها من بين تلك المصادر « الخارجية » والهامة والتي يسهل الحصول عليها وتوجد بكثرة ملحوظة كما أن بعضها يعتبر جيد الاخراج والطباعة ، مما يشجع على الاستعانة به . .

أن هذه المجلات هي من مثل (١) : « المجلات المدرسية على اختلاف أنواعها التي تصدرها المدارس المختلفة ، عالم الكمبيوتر - سبور أو تو - المتحف العربي - الوثيقة - فكر - الأقلام - الثقافة العالمية - عالم الكتاب - المجلة الزراعية - مجلة المسرح - مجلة السينما - مجلة الثقافة - منبر الاسلام - الأزهر - مجلة المهندسين - مجلة الفن الاناعى - اليونسكو - عالم المكتبات - الدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير - اللسان العربي - الغرف التجارية - المجلة المصرية للعلوم السياسية - مجلة المدفعية - مجلة المشاة - مجلة الادارة - مجلة الفكر - المجلة الاقتصادية - مجلة المعلمين - مجلة المحامين - مجلة الفيصل - المجلة العربية - مجلة الدوحة - العربي - المنهل - الهلال » . . وغيرها ، كما يمكن أن تشمل القائمة أيضا المجلات والدوريات العلمية التي تصدرها بعض الكليات الجامعية ، خاصة كلية الآداب ، وكلية التجارة ، وكلية العلوم السياسية ،

(١) بعض هذه المجلات يصدر في العالم العربي مثل : « اللسان العربي : المغرب » - « فكر : بيروت » - « الفيصل والمجلة العربية والمنهل : السعودية » - الدوحة : قطر - « العربي : الكويت » . . وغيرها مما ذكر بالقائمة السابقة .

والكليات المشابهة فى العالم العربى . وهى مجلات تخصص عام أو علمى دقيق (١) .

وبالإضافة الى ذلك كله ، فهناك عدد كبير من هذه الدوريات المتخصصة ، فى جميع موضوعات التخصص ، حتى التخصصات الدقيقة منها ، تعرفها الصحافة الأجنبية عامة ، والأمريكية والفرنسية والانجليزية خاصة (٢) . ويغلب عليها طابع المجلات ، فهناك مجلات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والأعمال business وهناك الدوريات المتخصصة فى علم الحيوان والحشرات ، والدوريات المهنية Professional ، والصحف الزراعية farm Journals ، والدوريات الرياضية المتخصصة فى لون واحد من ألوان الرياضة خاصة كرة القدم والرجبى وألعاب القوى وسباق السيارات والسباحة ، كما هناك الدوريات ذات التخصص الدقيق فى أعمال المرأة كالطهى وتنسيق الحدائق والزهور ، وعمل الحلوى ، وكافة الأنشطة التى تتصل بالتدبير المنزلى ، وذلك بالإضافة الى الدوريات التقليدية التى تتناول الفنون وفى مقدمتها فن السينما وفن التليفزيون وفن المسرح ، وكذا الدوريات فى مجالات الاقتصاد والمال والتجارة والعمل والصناعة والعلوم وحتى الفضاء أيضا ، وحيث يستطيع المحرر فى صحيفة مصرية أو عربية ، أن يحصل على كثير من الأخبار النوعية ، من هذه الدوريات المتخصصة وذلك على سبيل المثال لا الحصر (٣) :

دوريات رياضية مثل : فرانس فوت بول France Foot Ball
ريس Race — سبورت Sport — Boating — Golf M. — Sports car — سباق

- (١) رجاء العودة الى كتابنا : « فى عالم المجلة » .
- (٢) يوجد فى إنجلترا ما يزيد على ثلاثة الاف مجلة ، منها نحو الف مجلة ذات طابع تجارى وفنى ومالا يقل عن ثلاثمائة مجلة دينية ومائتين وخمسون مجلة للرياضة والهوايات ونحو ثمانين مجلة سياسية . أنظر : ابراهيم عبده : دراسات فى الصحافة الاوربية ، ص : ٨٥ — ٨٦ .
- (٣) من المهم هنا الاشارة الى المجلات العديدة ذات التخصص العام أو الدقيق التى تصدرها وزارة الاعلام بالكويت ، وكذا جامعة الكويت وهى من مثيلات : « العربى العربى الصغير — المتحف العربى — العلوم الاجتماعية — المجلة العربية للعلوم الانسانية — دراسات الخليج والجزيرة العربية » . وغيرها .

(فن الخبر)

— دوريات طيران مثل : « Aero — Aviation — Av. week — Pace-Westren Flyger » وغيرها

— دوريات نسائية مثل : « جوردي فرائس Jour de France — Woman's Day — W's own — Elle — Good House Keeper — جود هاوس كبير — New w. — Shee —

— دوريات فنية مثل : « سكرين Screen — كاميرا Camera — U.S. Camera كاميرا — ت.ف راديو مIRROR T.V. Radio — T.V. Facts ' T.V. Guide — T.V. Star Parade ستار باراد

— دوريات أخرى متخصصة : « فورتشان Fourtune — سيلفر Silver — بزنيس ويك Business Week — سبيس Space — جيت — النفاثة » — موتور لايف Motor Life — هولي داي Holiday وغيرها من المجلات المتخصصة الأخرى .

على أننا نتوقف عند دورية من هذه الدوريات ، نقدم على سبيل المثال لا الحصر ، ما يمكن للمحرر أن يحصل عليه منها ، وهى هنا عدد واحد من المجلة الثقافية « الفيصل » التى تصدر شهرية بالملكة العربية السعودية (١) . أن المحرر ، والمحرر الأدبى ، أو محرر باب الثقافة فى صحيفة من الصحف أو مجلة من المجلات — قبل غيره يستطيع أن ينقل الكثير من الاخبار عن مثل هذا العدد ، وعلى وجه التحديد من هذا الجزء الخاص الذى جاء تحت عنوان ثابت هو « الحركة الثقافية فى شهر » ، ننقل هنا بعض كلمات مقدمته ، التى تؤكد أهمية مثل هذا المصدر فى امداد الصحيفة أو المجلة ، خاصة تلك التى تصدر خارج السعودية ، بهذه النوعية من الأخبار . تقول المقدمة :

« من خلال هذا الملف سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة وندوات ومؤتمرات ومعارض ومناسبات وأحداث ثقافية وأدبية وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس فى الوطن العربى فحسب ، بل فى العالم الاسلامى . الخ » .

ان هناك بعض الاخبار يمكن نقلها عن هذا « الملف الثقافي » . مع ملاحظة أننا نختار تلك الاخبار التي تصلح للنقل ، دون أن تفقد جديتها ، وقد خُفِلت بها المجلة ، وبعضها لم تنشر حتى في الصحف والمجلات المحلية نفسها .

- فخير عن افتتاح ناد أدبي في مدينة « أبها » (١) ، « يقدم الخبر معلومة أخرى يمكن الاستفادة منها ، أو نشرها كخبر آخر مستقل وجديد على قراء الصحف المصرية - مثلا - وهي : يعتبر - النادي الجديد - سادس ناد في المملكة العربية السعودية بعد أندية الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف وجيزان » .

- وخبر آخر عن إقامة جامعة البترول والمعادن (٢) معرضها للكتاب العربي مع معلومتين عن هذا المعرض .

- كما حفل « الملف » أيضا ، بعدد من الأخبار الجديدة ، والتي لها صفة الاستمرارية الى الحد الذي يمكن معه نقلها ، واعادة نشرها في الصحف والمجلات ، دون أن تفقد هذه الجدة ، ودون أن تتأثر أهميتها أيضا :

- فخير عن تنظيم « جامعة الرياض » مهرجانها السنوي الثالث للتراث الشعبي ، « خلال الشهر القادم » .

- وخبر عن الاستعداد لإقامة أسبوع للفكر الديني عند « الشيخ محمد بن عبد الوهاب » تنظمه جامعة « الامام محمد بن سعود الإسلامية » ولم يتحدد مواعده بعد .

- وخبر ثالث عن عقد « مؤتمر علوم الحياة » الذي تنظمه « الجمعية السعودية لعلوم الحياة » خلال هذا الشهر ، مع بعض التفاصيل المتصلة به .

- وخبر رابع عن انشاء متحفين بحريين في جدة والدمام .
- وخبر خامس - علمي تنموي - عن قرب انشاء نظام متكامل لقرية سعودية بالطاقة الشمسية وتبعد (٥٠ كيلو مترا) عن مدينة الرياض

(١) إحدى مدن المملكة العربية السعودية .

(٢) جامعة سعودية مقرها مدينة الظهران وهي متخصصة في الدراسات البترولية

والعينية .

٢٨٤ -

١ - وأخبار عن إصدارات جديدة للكتاب ، من بينها على سبيل المثال :
على ضفاف العقيق : ديوان للشاعر محمد هاشم رشيد ، من الأدب الشعبي
« ديوان للشاعر الشريف سلطان » وهما من منشورات نادى « المدينة
النورة » الأدبي .

وبالإضافة الى ذلك فقد حفل هذا « الملف » أيضا بعدد من الاخبار التي
ترصد الحركة الثقافية فى الوطن العربى ، وفى العالم مما يقدم فائدة
مضاعفة لمحورى الأبواب والأركان الأدبية ، فى الصحف والمجلات ، بشرط
اختيار المناسب منها ، وما يمكن أن تكون له صفة الجودة ، والاستمرار .
الى جانب توافر الشروط الأخرى المناسبة .

هذا كله عن « باب واحد » من أبواب « عدد واحد » من هذه الدورية
الثقافية ، بل أن المجال - هنا - يضيق عن رصد جميع الاخبار التى يمكن
أن تنقلها الصحف والمجلات عن هذا الباب الثقافى الاخبارى وحده وليس
عن العدد كله ، الذى يمثل « المصدر الخارجى » خير تمثيل ، فحسبنا هذه
الأمثلة القليلة .

١١ - مطبوعات أجهزة الدراسات والمعلومات والاحصاء واللجان المتخصصة :

يوجد فى كل بلد من بلاد العالم ، بعض الأجهزة المتخصصة ، واللجان
العاملة فى عدد من الميادين الهامة ، يكون لأعمالها طابع الدراسات والبحوث ،
التي تعتمد فى جملتها على المعلومات المتوافرة ، والتي تقدمها لها ، وكجزء
من أعمالها مختلف الوزارات والهيئات والمصالح والمؤسسات ، لتقوم هى
برصدها وتسجيلها وتحويلها الى كتب أو كتيبات كما تقوم بتحويلها الى
بيانات وجداول احصائية وخرائط نوعية كما يقوم خبراءها بتحليل هذه
المعلومات كلها ورصد ما تسفر عنه من نتائج ، تتضمنها هذه الكتب أو الكتيبات
التي تقوم بتوزيعها على أجهزة الدولة الهامة وعلى بعض المؤسسات التعليمية
والاعلامية . متضمنة جهد مئات من جامعه الأرقام والمعلومات الذين قد
ينتشرون أحيانا ، وكما هو فى حالة اجراء التعداد العام - مثلا - فى طول
البلاد وعرضها تعاونهم فى ذلك أجهزة حديثة ومتطورة لحفظ المعلومات
وأدائها وتحليلها ، وخبراء فى الاحصاء والتخطيط وما الى ذلك كله .
الى واحد من أهم المصادر الخارجية للمادة الاخبارية بالمصحفة .

ويزيد من هذه الأهمية ، أن هذه الأجهزة التى تقدم مثل هذا الجهد ذات استعدادات كبيرة ، فنية وبشرية ، كما أن أكثرها ، تقوم السلطات بفرض الرقابة الحازمة على أعماله ، مما يعطى لنتائجه طابع الجدية بالاضافة الى طابع الصدق ، حيث تقوم معلوماتها على أساس من الواقع ، وباستخدام الأجهزة ، وبالتعامل مع لغات الأرقام والاحصائيات ، كما يكون لها فى أغلب الأحوال ، طابع الجدة ، حيث لا يسبق التقرير أو الكتاب ، الى مجالاته عمل آخر مشابه ، وحيث يتحدث دائما عن أعمال تمتتوا ، وتقدم للمرة الأولى . وبالاضافة الى ذلك ، فان هذه الأجهزة ، كثيرا ما تصاحب احصائياتها وبياناتها بعض الرسوم التوضيحية الجيدة المستوى ، كما تقوم باخراجها اخراجا جيدا . ومن هنا كانت الافادة منها فى صالح الصحافة ، والقراء ، بما تحمله من مادة تعكس جهدا كبيرا ، وتساهم ، فى نهاية الأمر ، فى تحقيق عدد من أهداف العملية الاخبارية والصحفية فى مجموعها حيث يمكن أن تؤدى بنشرها أدوار الاعلام والتثقيف والشرح والتفسير والتوضيح والتعليم أيضا ، استنادا الى طبيعة المعلومات المقدمة ، ودقتها وتنوعها ، واتصالها الوثيق بصالح الوطن والمواطن . ولذلك فان الاخبار التى يمكن الحصول عليها من مثل هذا المصدر ، تجد طريقها دائما الى الصفحة الأولى ، كما تتحول الى موضوعات اخبارية متنوعة ، تنشر على الصفحات الداخلية ، أو تجد فيها المجلة وسيلة الى تناولها .

أن أجهزة مثل « معهد الاحصاء - أقسام الاحصاء بالكلليات والمعاهد العلمية - ادارات البحوث والدراسات بالوزارات والمصالح والمؤسسات المختلفة - معهد الادارة - وزارة التخطيط - الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء - المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية - مصلحة الاحصاءات العامة - ديوان الموظفين - معهد الدراسات العربية - ديوان الخدمة المدنية - الهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية - الغرفة التجارية - البنك المركزى - اليونسكو - الجهاز المركزى لتنظيم الأسرة والسكان - لجان الميزانية » ، الى غير هذه الأجهزة كلها (١) ، والتى يستطيع المحرر أن يحصل منها على « مطبوعاتها الاحصائية » وبحوثها وتقاريرها ، وحيث يجد فيها مادة اخبارية ، هامة ، صادقة ودقيقة وحالية ، وتكون محل ثقة القراء .

(١) هذه الاجهزة امثلة للنوعيات الموجودة بمصر والعالم العربى .

فهذا أطلس عن « الصناعات المصرية » - وذلك أطلس سكاني ، وهذا كتاب عن التعداد العام الأخير للسكان في جميع محافظات مصر ، وهذا تعداد للمرأة في مصر ، وهذا كتاب احصائي سنوى عن التعليم فى المملكة العربية السعودية - وهذا كتاب احصائي عن تنظيم الأسرة فى مصر خلال السنوات العشر الأخيرة ، وتقدير عن مسار جرائم الأحداث فى مصر - ودليل احصائي عن العاملين الأجانب بالكويت ، وتقدير عن الصحافة الاسرائيلية وأطلس احصائي عن الزراعة فى مصر ، ودليل احصائي لتعليم الفتاة فى السعودية ، ودليل احصائي لجامعة الامارات العربية المتحدة ، واحصاء سنوى مصرى ، وتقدير سنوى ونصف سنوى للبنك المركزى المصرى ، وتقدير سنوى لمؤسسة دعم القطن المصرى ، وتقدير عن الميزانية المصرية - وتقدير صندوق النقد السعودى السنوى ، والتقارير السنوية لوزارة التخطيط ٠٠ وغيرها (١) .

على أن من أهم هذه الدراسات والتقارير ما تصدره أجهزة الأمم المتحدة ومجالسها المتخصصة ، وجهاز التعبئة العامة والاحصاء فى مصر ، وتقارير البنك المركزى المصرى ، وصندوق النقد السعودى ، وتقارير بنك الخليج ودراسات واحصائيات منظمة الاقطار العربية المصدرة للبتروزل ٠٠ والنشرة السنوية لاتحاد الصناعات المصرية حيث تحفل - جميعها - بأدق وأحدث المعلومات والاخبار فى مجالات العمالة والتجارة والمال والاقتصاد والتبادل التجارى ، كما أشير - بصفة خاصة - الى تقارير البنك المركزى المصرى ، تلك التى تشمل الدراسات والبحوث الجادة عن حالة الاقتصاد المصرى ، زراعى وصناعى وتجارى ، والنقد المصرى ، والعالمى ، وبعض جوانب الأهمية الاقتصادية الأخرى ، ذات الارتباط الوثيق بمجالات التنمية السياسية .

على أن الاختيار الجيد للمادة التى تهتم قراء الصحيفة ، وتساير طبيعتها ، هو عمل صعب ، ينبغى أن يقوم به المحرر حيث يكون لبعض هذه المعلومات - وليس لجميعها - فائدة قصوى ٠٠ بينما « يلقى بعضها فى سلة المهملات » (٢) ٠٠ وسوف يتضاعف مقدار ما يتخلص منه - قطعاً - إذا لم

(١) جميعها صدرت وتصدرها الاجهزة المشار اليها بمصر والدول المذكورة .

(٢) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد مرييا : « كيف تصبح صحفياً ٩ » ص: ٢١٠ .

يحسن الاختيار منذ البداية ، للكتاب أو المطبوع ، أو الأطلس ، ثم إذا لم يحسن اختيار المادة منه ، وفصلها ، وتحويلها الى خبر من الاخبار التي تهم القراء وتتفق مع سياسة الصحيفة ٠٠ وبمراعاة الخصائص الأخرى والشروط الواجبة التوافر ٠

ومن هنا فانه ينبغي على محرر الاخبار بالصحيفة أو المجلة ، أن يحرص - دائما - على الحصول على هذا المصدر ، الذى تمثل أخباره ، أو تلك المستقاة منه ، وبما تتضمنه من حقائق وبيانات وإحصائيات وأرقام بعض أخبار الصفحة الأولى ، والعناوين الرئيسية للاركان والصفحات الخاصة ٠٠ كما يمكن أيضا أن تنتشر بشكل أو بآخر على الصفحات المختلفة، للصحيفة أو المجلة ، بما فى ذلك الصفحة الأخيرة نفسها ، إذا أحسن اختيار المادة الاخبارية وأحسن وضعها فى ثوب لائق ٠

١٢ - الهواة والمتطوعون :

فى الصحافة ، كما فى أى فن من الفنون الأخرى ، يوجد المحترفون ، كما يوجد الهواة ، أيضا يوجد هؤلاء الذين ينظرون الى العمل الصحفى كحرفة من الحرف ، حتى وان كان ما يقدمونه فنا خالصا ، كما يوجد من ينظرون الى هذا العمل ، كهواية من الهوايات التى يقبل عليها الهوى بحماس منقطع النظير ومن هنا يقول صحفى محترف ٠ « تتلقى جميع الجرائد مخابرات هاتفية ورسائل طوعية وتطوعية تنبئها بمواضيع يمكن الاستفادة منها » (١). على أن هناك حالات كثيرة تتم فيها صورة من صور الاتصال الذى يدفع الى التعارف ، والقرب ، والاحتكاك بين عدد من المحررين ، وبعض الطلاب والطالبات والموظفين والموظفات ، مما يسفر عنه اقتراب شديد من طبيعة عمل المحرر ، ربما يصل الى حد الاعجاب بهذا النوع من الأعمال ، وربما دفع ذلك ، كما يحدث فى أحيان كثيرة ، الى محاولة التعاون مع هذا المحرر أو مع الصحيفة نفسها تعاونا لا ينشئ من ورائه كسبا ماديا ، وانما قد يكتفى بمجرد الاقتراب الشديد من هذا المحرر « النجم » ، أو من « عالم الأضواء » ، أو يكون هدفه النهائى أن يعرف أهل قريته ومدينته وربما مدرسته وجامعته

(١) توماس بيرى ، ترجمة مروان الجابرى : « الصحافة اليوم » ، ص : ٩٣ ٠

أنه على اتصال بهذا الشخص أو بهذه الصحيفة ، أو أنه مندوبها ، حتى وإن كان ذلك بطريقة غير رسمية .

وأفسر هذا الكلام كله فأقول ٠٠ أن بعض كبار المحررين ، وربما شبابهم أيضا ، عندما يزورون كلية من الكليات أو قرية من القرى ، أو مدينة من المدن ، بهدف العمل - الكتابة - أو السياحة ، أو اللقاء محاضرة أو الاشتراك فى ندوة ، وما الى ذلك كله ، فإن عددا كبيرا من الناس يلتف من حولهم ، أما اعجابا بشخصياتهم ، أو بكتاباتهم أو بالعمل الصحفى فى مجموعه ، ويحاول بعض هؤلاء ، خاصة من المتابعين للنشاط الصحفى ، أو من هواة الصحافة ، أو من الذين يجربون حظهم فى الصحف الاقليمية ، أو من الطلاب الذين يعملون بالصحافة المدرسية ، أو يقومون باصدار صحف الحائط بالمدرسة أو النادى ٠٠ يحاول بعضهم الاقتراب من هذا « النجم » ، الذى قد يكون قريبا له ، أو من أحد المتخرجين فى نفس المدرسة أو الجامعة ٠٠ ويأخذ هذا الاقتراب صورا عديدة تنمو وتتطور باستمرار ، حتى تنتهى بالبعض الى أن يلعب عن حق وجدارة دور المخبر الهاوى أو المتطوع .

فقد يبدأ الاقتراب بمجرد التعارف ، وقد يتواصل - خلال الجلسة نفسها - من أجل أن يحصل الطالب ، أو تحصل مجموعة من الطلاب من هذا المحرر على حديث صحفى لمجلة الفصل أو المدرسة ، أو الصحيفة الاقليمية وقد ينتهى هذا الاقتراب بالاتفاق على أن يقوم الطالب الهاوى - أو الطالبة - بمراسلة النجم - كما قد يشمل الاتفاق « الشفهي » ارسال أخبار المدرسة والقرية أو المدينة ، مدفوعا فى ذلك بشغف شديد ، نحو الانتساب الى عالم الأضواء ، على أية صورة من الصور ، وبطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، ودون نظر أو دون أن يضع الشاب فى حسابه اعتماد مكافأة له ٠٠ بل يكون فى حالة من حالات الراحة النفسية التامة ، عندما يجلس للكتابة الى هذا المحرر ، وعندما يصله خطابه ٠٠ ويمضى ينتقل به من مكان الى مكان ومن زميل الى زميل ، وربما من مدرس الى آخر ، فقد حقق بعض الطموح الذى ينشده ، بالاقتراب من عالم الصحافة .

إنها حكاية « مولد محرر جديد » ولكنه ، كالعادة ، يأخذ شكل هذا المندوب « الهاوى » و « المتطوع » ومن هو المحرر الذى لم يمر بمثل هذه

التجربة ؟ أو بتجربة أخرى مشابهة ، وعلى أية صورة من صورها ؟ ان جميع المحررين الكبار ما يزالون يتذكرون هذه الخطوات الأولى نحو الاتجاه الصحفي ، ما يزال بعض المحررين يتذكر عندما قرأ اعلانا فى صحيفة من الصحف أو مجلة من المجلات تطلب فيها عددا من « المندوبين » و « المراسلين » فأسرع وحده أو مع عدد من زملائه يكتب اليها ، حتى وان اكتشف بعد ذلك ان العمل الذى كان مطلوبا ، هو : « مندوب اعلانات » فقط ؛ أو اكتشف ان تلك كانت صحيفة وهمية ، ولم تصدر على الاطلاق ، بينما كان الشاب يمنى نفسه الأمنيات العريضة ٠٠ كما يتذكر البعض الآخر ، تلك اللحظة « التاريخية » التى وصله فيها خطاب هذا « النجم » أو « الصحفي الكبير » حتى وان كان نصف معروف ٠٠ كما يتذكر البعض الآخر عندما وصلته صورة كان قد بعث يطلبها من محرر مرموق ، فجاءته هذه الصورة ، تصحبها كلمة تشجيع أو تقرير موقعه منه ٠٠ كما يتذكر البعض أيضا ذلك الوقت الذى كان يجلس فيه بين صفوف طلاب قسم الصحافة بكلية الآداب جامعة القاهرة - مثلا - والمحرر الكبير (١) يلقي محاضراته فيشد اليه أكثر من طالب ، يتوجهون بعد المحاضرة اليه ، يطلبون منه إتاحة فرصة « التدريب » لهم ، كما قد يتقدم البعض بنفس الطلب من كليات وجامعات أخرى ٠٠ وحيث يبدأ هؤلاء جميعا عملهم الذى تغلب عليه « الهواية » أو « التطوع » بكل ما يعنيهانه من حماس وتدفق حتى وان قامت الصحيفة أو المجلة بتخصيص مبلغ معين يصرف له بصفة « بدل انتقال » أو غير ذلك ٠٠ فى مثل هذه الأحوال جميعها ، وفى غيرها أيضا « موظفون وموظفات ومحالون الى الاستيداع يريدون شغل بعض أوقات فراغهم - تجد عددا من هؤلاء الذين يقومون من فورهم ، بأبلاغ الصحف ، خاصة الاقليمية ، بما حدث فى مدارسهم أو جامعاتهم أو الاحياء التى يسكنونها ، أو الملاعب التى يترددون عليها فيسرع الهاوى ، أو المتطوع كلما عثر على خبر من الاخبار ، أو شاهد واقعة ذات بال ، يسرع بأبلاغ الصحيفة أو المحرر « الصديق » ، أو الذى يتابع كتاباته عن قرب ، مدفوعا فى ذلك باحساسه الداخلى العميق ، مدفوعا قبله بموهبة دفيئة ، وحب.

(١) قام الاساتذة مصطفى أمين ، جلال الدين الحمامصي ، محسن محمد ، والمرحومين أحمد لطفى حسونة و د. رجاء العزبى ومحمد زكى عبد القادر ومحمد صبيح بمثل هذا العمل ، بالنسبة للقسم المذكور ، أو كلية الاعلام ، جامعة القاهرة .

استطلاع كامن فى الأعماق ، يدفعانه الى تطوير ذلك التعاون ، الذى بدأ فى ابرز صورة ، وما يزال بالنسبة لذلك الذى يتم بين مكاتبى ومراسلى وكالات الأنباء من جانب ، وهؤلاء الهواة والمتطوعون من جانب آخر ٠٠ والذين يشكلون « امتدادا لشبكة الوكالة ٠٠ أنهم العناصر المكملة لها » (١) ٠ كما أن الوكالات تستعين بهم أحيانا وهم « يكافأون عامة بالنسبة الى الاخبار التى ينقلونها » (٢) ٠

على أن التعامل مع هؤلاء ، يقتضى من آن لآخر تشجيعهم بأية صورة . من صور التشجيع ، وقد يكفى مع بعضهم خطاب شكر من الصحيفة ، ودعوته الى بعض المناسبات الهامة ، كما يكفى مع البعض الآخر نشر اسمه ، من وقت لآخر ، مصحوبا بالمادة الاخبارية التى بعث بها ، كما يلزم فى أحيان كثيرة تقرير مكافأة له ، وصرف « بدل انتقال » عندما يقوم بتغطية خبر فى مكان يبعد عن مدينته أو قريته ولكن فى جميع الأحوال ، فإن من الواجب التأكيد من صحة الاخبار التى يبعث بها أولا بأول ، وعمل « مراجعة » لها عن طريق الاتصال بمصادرهما ، كما أن من الواجب العمل على دعمه وحمايته ، وتوجيه أنظاره من آن لآخر الى مواقع الأحداث ، وزوايا الأهمية فيها ، وتنمية حاسته الصحفية وحتى توجيه عنايته الى المصادر الهامة ، وطرق الكتابة ٠٠ حتى يمكن الاعتماد عليه ، ودعم ثقته فى نفسه باعتباره من بين المصادر الخارجية التى تفيد كثيرا فى مواقع أعمالها ٠٠ خاصة فى الظروف الطارئة ٠

١٣٧ - المصاحفون :

وهم طبقة أخرى من هؤلاء الذين لا يرتبطون بالصحافة ، ارتباط عمل ثابت ، ومحدد ، ومن ثم لا يعتبرون من أعضاء أسرة الصحيفة أو المجلة ، ومع ذلك ، فدورهم كبير وهام ٠٠ حتى وان كانت صحف اليوم لا تعرف منهم الا العدد القليل جدا ، بينما كانت تعرفهم بكثرة ظاهرة الصحف الأجنبية خلال القرن الماضى وأوائل القرن الحالى ، ولم يكن هؤلاء من تلاميذ المدارس

(١) فيليب غايار ، ترجمة قادى الصمىنى : « تقنية الصحافة » ص : ٥١ ٠

(٢) المصدر السابق ، ص : ٥١ ٠

أو الجامعات أو الهواة من شباب الجنسين فقط ، وإنما كان بعضهم يشغل مراكز هامة ، ومرموقة ، فى بلد من البلاد ، ومن ثم فقد كانت تتجمع لديه الأخبار الكثيرة ، من مصادره الخاصة ، واتصالاته . وكان يراها أمامه فى جلساته ومناقشاته فيسرع بها الى الصحف ، أو يملئها عن طريق التليفون ، دون أن يضع فى حسابه الحصول على أجر معين . وبذلك استحق أن يكون من بين هذه المصادر الخارجية .

الا أن صورة « المصاحف » بالنسبة للصحف المصرية والعربية ، تختلف اختلافاً أساسياً حيث أن هؤلاء كانوا يعملون - غالباً - فى مجال المقالات الصحفية المتنوعة ، وكانت أكثر مقالاتهم ذات اتجاهات سياسية ، أو فى مجال الإصلاح الاجتماعى ، كما لم تعد الصحف المصرية ، وجود « المصاحف » الذى يكتب مقالاته فى الاتجاه العلمى أيضاً . وذلك بدلا من العمل فى المجالات الاخبارية على النحو الذى تعرفه الصحف الأجنبية .

ويقول أحد أساتذة الجيل الصحفى المصرى - وهى هنا الاستاذ حافظ محمود - عن هذه الفئة المتعاونة : « المصاحفون » ، ومفردها مصاحف ، بضم الميم ، هم أنساب أسرة الصحافة وأصحابها ، هم المنضمون الى أسرة الصحافة من غير الصحفيين . هم المخالطون للصحفيين من أصحاب المهن الأخرى . هم ذوو الاهتمامات الصحفية دون احتراف للصحافة ، (١) .

وبعد أن يذكر سكرتير ورئيس التحرير ونقيب الصحفيين الأسبق أن مبتكر كلمة « مصاحف » هو الدكتور « محمود عزمى » وأن من بين من استخدمها أستاذنا الدكتور « عبد اللطيف حمزة » ، (٢) والمفكر المعروف ، أنور الجندى ، يقسم هذه الفئة من أصدقاء الصحافة الى عدة أقسام هى : « ربايعات المتزمين » و « الوجهون المتطوعون » وغيرهما ، وحيث تتكون كل من أربعة من المصاحفين ، كان من أبرزهم جميعاً الأساتذة : « د . حافظ عفيفى - د . أحمد ماهر - مكرم عبيد - عبد الرحمن الرفاعى - عبد الرحمن عزام - نجيب الهللى - دسوقي أباطة - الشيخ محمود أبو العيون - على

(١) حافظ محمود : « أسرار صحفية » ص : ٢٦٣ .

(٢) انظر : عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ٣٦١ .

عبد الرزاق - مصطفى عبد الرزاق - د. منصور فهمي - أحمد أمين -
اسماعيل مظهر ، وغيرهم من السياسيين والكتاب والفلاسفة ورجال الدين
والاقتصاد ٠٠ بالشكل الذي يؤكد اتجاه « المصاحفين المصريين » نحو
التوجيه السياسى والفكرى للصحف والقراء ، وباستخدام المقالة التى تمد
اهتماماتها الى هذه المجالات جميعها ٠٠

ولكن ، يبدو أن هؤلاء لم يكونوا فى مجال القيادة الفكرية السياسية.
والصحفية على طول الخط ، وانما كان هناك بعض هؤلاء الذين ما تزال
صورهم الجادة المتحمسة لكتاباتهم ، وتفضيلها على ما عداها من ألوان
الكتابة الأخرى ، بحيث يضايقهم تأجيل نشر « روائعهم » الى أبعد حد ،
ومثال ذلك ما يذكره كاتب وشاعر ورئيس تحرير سابق عن تجربته مع واحد
من هؤلاء ، حيث يقص علينا ما حدث والصحف المصرية والمجتمع المصرى.
والقراء يتابعون بشغف ويذتظرون فى ترقب ما تسفر عنه محاكمات « قضية
القنابل » عام ١٩٣٢ ، حتى ان المحكمة كانت تعقد لها فى الغالب جلسات
فى اليوم، مما كان يشغل الصحف كثيرا فى متابعتها ونشر تفاصيل الجلسات.
خلال اليوم التالى ، عندما حضر أحد هؤلاء حيث يدور الآتى :

« دخل ، وبعد تحيات ومجاملات قدم لى مقالا كثير الصفحات ، فألقيت
على العنودان نظرة لأتیین الموضوع فألقيت أنه مما لا تذهب جدته ولا تضع
بهجته بل هو من قبيل سد الفراغ بمثله ، فوضعتة جانبا ٠٠

قال صاحبا : أرجو أن تقرأ مقالتى هذه
قلت : أنا مشغول جدا ، سأطالعها غدا
قال : ولكنى يهمنى جدا أن تنشر صباح الغد

قلت : لا سبيل الى ذلك ، الساعة الآن العاشرة ، ولا نستطيع جمع
مقالات والجريدة مزحومة ، وقضية القنابل تسبغرق منها جانبا كبيرا .

رأى تصميمى على الرفض ، فوقف كاسف البال وهم بالانصراف ، ثم
عاد فقال : ولكن ألا يمكنك يا أستاذ أن تؤخر قضية القنابل ، وتنشر مقالتى
هذه ؟

كدت أصعق لأن موضوع مقالته الثمينة التى لا تحتمل التأجيل ، كان صيد الحوت فى الأوقيانوس « (١) .

وفى حديثه عن المصادر التى تعتمد عليها الصحيفة أو المجلة فى كتابة « الطرائف » يذكر أستاذ للصحافة « وثانيهما - كتاب يتصلون بالمجلة أو الصحيفة عن طريق المصاحفة ولا يكونون فى هذه الحالة أعضاء فى هيئة التحرير ولكن تنظر اليهم المجلة أو الجريدة على أنهم من أصدقائها » (٢). وبعد أن يذكر بعض المصادر التى يستقى منها هؤلاء مادتهم الصحفية يعود فيقول : « على أن أهم مصدر لكتابة الطرائف فى الواقع هو نفس المصدر الذى تستقى منه الأخبار والحوادث الداخلية ؛ ونعنى به أماكن الشرطة أو البوليس فى المدن والقرى ، وكثيرا ما يختلف المخبّر أو كاتب الطرائف الى هذه الأماكن ويعود وحقيقته مملوءة بشتى القصاصات ، والبيانات والمذكرات والصور ، وغير ذلك من المواد التى تساعد على كتابة الطرائف (٣) . »

وهكذا نجد أن أمثال هؤلاء من المصاحفين قد عرفتهم الصحافة المصرية. ولكنهم كانوا يكتبون - بالاضافة الى الطرائف - المقالات المتنوعة وفى الواقع كان على رؤساء التحرير ، ومن اليهم أن يقوموا بترجيدهم نحو الاهتمام بالكتابات الاخبارية ، فنفيد منهم الصحف كثيرا على النحر الذى كان يحدث ، بالنسبة للصحف والمجلات الأجنبية .

١٤ - المخبرون الأحرار :

فى مجتمعات عديدة ، فى مقدمتها المجتمع الأمريكى ، وفى أحيان كثيرة ، يوجد عدد من « النشاط الفردى » الحر والذى يبدو بصورة أكثر وضوحا فى ميادين العلاقات العامة ورجال الشرطة الخاصة ، أو المباحث أو « التجريبات » التى يقوم أفرادها بعمل الدعاية المناسبة للنجم أو النجمة ،

(١) كمال مصطفى : « الصحافة والاسب فى مائة يوم » ص : ١٢٩ من محاضرة للإستاذ أنطون الجميل رئيس تحرير الاهرام سابقا .
(٢) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ١٨٧ .
(٣) المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

أو السلعة المعينة ، أو حل مشكلات الموظف مع شركته أو مؤسسته ، كما يقومون أيضا برصد تحركات البعض ، أو عمل تحريات معينة تكشف النقاب عن غموض حادث هام ، وتعين في إجراءات التقاضي ، ويدفع تكاليفها أقارب المتهم ، أو مكتب يمثل الدفاع وقد ينتدب هذا « الخبير » في مجال خبرته المختلفة ، للقيام بدراساته وبحوثه بقرار من المحكمة .

وهذه الأمور وغيرها لم تغب عن عدد من المخبزين اللامعين ، أو من هؤلاء الذين أصبحت لهم الأسماء المعروفة في عالم الأخبار والقصص الاخبارية ، كما لم تغب أيضا عن عدد من المخبزين السابقين أو الهواة ، من الجنسين ، فراح كل منهم - أو منهم - يعمل أو تعمل في ميدان جمع الاخبار وبيعها الى من يدفع ، وفي أحيان كثيرة ، الى من يدفع أكثر ٠٠ دون ارتباط بصحيفة أو مجلة بعينها ٠٠ كما يعملون أحيانا « لقاء جزاء متفق عليه » (١) حتى قبل أن ينزل المخبر الحر الى ميدان العمل .

انهم « الصورة الجديدة من المصاحفين ، أو الاجبال الجديدة » من هؤلاء ، فبدلا من المصاحف الذي كان يقدم الاخبار الى الصحف والمجلات دون أجر أو نظام معين للعمل ، فان هؤلاء ، وفي المجتمعات الحديثة ، والمعقدة ، وكعمل من الأعمال المشروعة يتحولون الى مصاحفين يعملون « بالقطعة » أي باعطائهم ما يستحقون من أجر نظير هذه « القطع » من الاخبار والموضوعات والقصص والصور أيضا ٠٠ وحيث يقضى المخبر الحر كل وقته بحثا عن خبر ، أو قصة اخبارية جديدة ينفرد بها ، أو بعض التفاصيل التي يحصل عليها من هنا أو من هناك من دوائر الشرطة ، وبيوت الأزياء ، وقاعات المحاكم والأندية ، والجامعات ، ومكاتب التحريات الخاصة ، وحتى حراس القبور ٠٠ لتكتمل معالم قصته المثيرة ، كما قد يتطلب الأمر سفره الى أكثر من مكان واستخدام أكثر من وسيلة انتقال ثم العودة الى مركز عمله - وهو هنا مكتبه وليست صحيفته - ليقوم بتسويق ما حصل عليه ، مما يذكر بدور المخبزين الأوائل ، وحتى « المناذير » أيضا ، مع الفارق الزمني وما تفرضه طبيعة اختلاف وسائل النشر يدفعهم الى ذلك أكثر من دافع لعل في مقدمتها

(١) ستانلى جونسون ، جوليان هاريس ، ترجمة وديع فلسطين : « استقاء

ما يجذب هؤلاء الى طبيعة العمل الحر بدون عوائق أو قيود وظيفية ،
وبدون تعرض لسلطة مديري التحرير التي يرى فيها البعض اجراءات تحد
من انطلاقة المواهب ، كما قد يكون هؤلاء من المخبرين الذين سئموا العمل الرتيب
داخل الدائرة اليومية المصنعية كما يفضل بعض هؤلاء هذا العمل لأنه يجد
فيه استجابة لدافع حب المغامرة ، والبحث وراء الخيوط المتشابكة حتى وان
تعرض فى ذلك الى عدد من المخاطر ، مما يضطر المخبر الحر أحيانا الى
الاستعانة بمخبر آخر له نفس الصفات ، أو الاستعانة بمُرشد « بوليسى »
خاص ، لجمع المعلومات ، أو حمايته أثناء العمل . وأخيرا هناك الاغراء
المادى الكبير الذى يحققه مثل هذا المحرر أو المخبر الحر .

وصحيح أن بعض هؤلاء يعملون فقط من أجل الحصول على المكافأة ،
كما أن بعضهم قد يمضى فى اختلاق القصص شوطا بعيدا ، ولكن ، الى
جانب هؤلاء يوجد عدد آخر من المخبرين الأحرار الذين يعملون بكفاءة
ويحترمون أعمالهم ، ويبذلون الوقت والجهد الكبيرين وراء احدى القصص
الاخبارية ، فيحققون بذلك شهرة كبيرة ، وكسبا ماديا يفوق ما يحققه
غيرهم . « وبعض المخبرين غير المرتبطين بصحيفة معينة يربحون ٤٠ ألف
دولار أو أكثر - حوالى ١٧٢٠٠ جنيه مصرى » (١) ، وذلك خلال العام
وبأسعار أواخر الخمسينات التى تضاعفت الآن أكثر من مرة (٢) .

وليس صحيحا أن مصر لم تعرف تماما هذا النوع من المخبرين الأحرار،
بل لقد عرفتهم الصحف المصرية وان لم يتم ذلك بنفس الصورة التى عرفتهم
بها الصحف الأجنبية عامة ، والأمريكية خاصة ، وكان من بينهم هؤلاء الذين
يقومون بتنفيذ الموضوعات والقصص المصورة ، ثم يبعونها الى المجلات فى
أكثر الأحوال والى الصحف فى أقلها ، كما كان بعض هؤلاء يقومون ببيع
المادة الاخبارية الى وكالات الأنباء نفسها ، ولكن ذلك كله كان يتم فى تكتم
شديد ، ذلك لأن أغلب هؤلاء كانوا يعملون - أصلا - فى صحف أو مجلات
أخرى ، ولكنهم كانوا يعتبرون ذلك ، بمثابة نشاط خاص ، يدر عليهم عائدا

(١) دافيد بوتز ، ترجمة محمد مصطفى غنيم : « مخبرو الصحف » ص : ٢٧٣ .

(٢) تصل اليوم - عند اعداد الطبعة الثانية من الكتاب فى مارس ١٩٨٧ الى

حوالى ٨٠ ألف جنيه مصرى .

إضافيا لا بأس به ، كذلك يبعث بعض المحررين المصريين ، من آن لآخر ٠٠٠ بالأخبار والموضوعات والتقارير الى الصحف العربية والأجنبية ، خاصة في موضوعات تتصل بالفن المصرى ، والآثار والسياحة ، وغيرها من الموضوعات المحببة لقراء هذه الصحف ، والتي تعتمد على ما لمصر من شهرة في هذه المجالات ٠٠ ، وذلك بعد أن يكونوا قد حصلوا من السلطات المختصة على الاذن بذلك ٠٠ كما وجد أيضا بعض ذوى الاختصاص في مجالات بعينها ، وفي مقدمتها المجال الرياضى والفنى ، ممن يقومون بدور قريب من دور المخبر الحر ، خاصة في الأوقات التى تقام فيها المباريات الهامة ، أو العروض المثيرة ، أو المهرجانات الفنية المختلفة ٠٠ فيقوم لاعب الكرة القديم ، أو الحكم أو المذيع الشهير ، كما يقوم الكاتب السينمائى أو المسرحى ، بتغطية هذه الأعمال أو اللقاءات ، ثم بيع أخبارها وموضوعاتها الى من يدفع ٠٠ وكذلك الحال بالنسبة لعدد من رجال الآثار الذين يتعاملون مع الصحف والمجلات الأجنبية ، ومن الملاحظ كذلك ، أن تعاون هؤلاء بالنسبة للصحف المصرية قد ازداد بدرجة ملحوظة بعد صدور الصحف الحزبية الجديدة فى مصر ، وبعض المجلات الحزبية أيضا •

على أن الميدان ما يزال بكرا ، وفيه مجال كبير لهواة الصحافة والمغامرة والشهرة ، والانطلاقة القوية ، فى عالم الاخبار والاضواء ، وتحقيق الكسب الذى يتفوق كثيرا على ما يحققه المخبر الصحفى العادى الذى يعمل من خلال صحيفته أو مجلته ، وجميعها فى انتظار الأجيال الجديدة القادمة ، أو القديمة التى مل بعضها من العمل الروتينى ، وتفضيل محرر على آخر ، و « ركن » مادة محرر فوق الرفوف ٠٠ وهكذا فإن الأمل كبير فى هذا النوع من العمل الحر الذى يعكس الموهبة الصادقة ، والنشاط غير العادى ، الذى يتفوق على ما عداه • حتى وإن كان العمل فى ميدان الكتابة الحرة « كغيرها » من الأعمال الحرة محفوفة بالصعاب ولا سيما للمبتدئين ، ولكن متى ذلت المضاعب المختلفة درت الحرفة على صاحبها أجرا كبيرا « (١) وذلك بالإضافة الى العائد المعنوى الكبير •

(١) ستانلى جونسون ، جوليان هاريس ، ترجمة وديع فلسطين « استقاء الانباء

١٥ - هواة مراسلة الصحف والمجلات :

وهم غير الهواة ، وغير المتطوعين أيضا ، كما أنهم يختلفون عن « المصاحفين » وأن كانت تجمع بينهم « الهواية » التي تغلب على الاحتراف ، كما أن ما يبعثون به الى الصحيفة أو المجلة ، يختلف فى مضمونه وفى طبيعته عما يبعث به القراء ، فى خطاباتهم . ذلك هو الشخص الذى يهوى مراسلة الصحف والمجلات ، ولا يترك شيئا يمر أمام عينيه ، مما يستحق التسجيل ، دون أن يرصده ، ويسرع بإرساله الى صحيفته المفضلة ، أو الى مجلته التى تحرص على نشر خطابه ، أو يرسل بأكثر من نسخة الى أكثر من صحيفة أو مجلة .

وهواة مراسلة الصحف ، عبارة عن طالب جامعى ، أو تاجر أو موظف لديه أكثر من وقت فراغ ، أو رجل أحيل الى الاستبداد ، وهو فى جميع الأحوال ، قارئ نهم ، ومتأثر ، وفى أعماقه يكمن حس صحفى قد لا يقل أحيانا عن الحس الذى يمكن أن يتمتع به بعض العاملين من المحترفين أنفسهم .

وهذا الهاوى ، ربما يكون من سكان نفس المدينة التى تصدر فيها الصحيفة ، أو يكون من سكان مدينة أخرى ولكن ، لأن طابع الهواية عنده يأخذ شكل « المراسلة » - وهى هنا مراسلة الصحف والمجلات وليست مراسلة الأشخاص بقصد التعارف وتكوين العلاقات الاجتماعية - فانك تجده لا ييخل بمال على هذه الهواية ، بل أنه فى أحيان كثيرة ، قد يكون من سكان نفس الحى الذى تصدر الصحيفة فيه ، أو تقوم بنايتها به ، ومع ذلك فهو يفضل أن يتم الاتصال ، بطريق المراسلة .

ولكن ، هنا يثور سؤال هام يقول : ما الدافع وراء ذلك العمل الذى قد يكلف الهاوى كثيرا من الوقت والجهد والمال ، دون عائد أو مورد عملى ، أو ايجابى ؟ . ان مثل ذلك السؤال قد يكون صحيحا ، لو كانت جميع الأمور تقدر ، عند جميع الأشخاص ، من خلال ما يتحقق من ربح أو خسارة ، وبحساب التكاليف ، والنتائج ، وما الى ذلك كله ، من نظرة قاصرة ، بمعنى أن هذا الهاوى انما يكتفى بتحقيق نوع من ارضاء الذات ، والطمأنينة ، أو بارضاء الهواية واشباعها ، وهى هنا هواية تعمل فى الضوء وفى وضخ (فن الخبر)

— ٢٢٦ —

الزهار ، كما أنه — مثل هواة جمع الاخبار والمتطوعين — قد يجد سعادة لا حدود لها فى برقية شكر من محرر الصحيفة ، أو خطاب رقيق يشكره ويطلب منه المزيد ، كما قد يجد كل عزاء عما تكلفه ، فى نشر اسمه بطريقة من الطرق ، ولو على فترات متباعدة .

والواقع أن هؤلاء ، باستمرار تمسكهم بهذه الهواية ، ورصد وتسجيل ما يدور أمام أعينهم والكتابة عنه الى الصحف والمجلات ، وحيث يعتبر مثل هذا الهاوى من بين تلك المصادر الخارجية التى تبرز الحاجة اليها أحيانا ، الواقع أنهم بذلك كله انما يمثلون نوعا من « المتدرب الجيد » والذى يمكن للصحيفة أن تستمر فى تدريبه ، حتى تتحقق الفائدة الكاملة منه ، خاصة فى بعض الأوقات التى قد يصعب معها ارسال محرر أو مصور ، فيكون ما يبعث به مثل هذا الهاوى ، أفضل من عدم نشر شيء عن الموضوع أو الحادثة . ومن هنا فان كثرة من الصحف والمجلات تحاول استقطاب هؤلاء الهواة اليها ، ودعم هذه الهواية عندهم ، كما أن الخطوة التالية ، وبعد أن يثبت الهاوى كفاءة تتمثل فى اليقظة الى ما يدور من أحداث ، والمتابعة الجيدة ، ثم الكتابة التى لا بأس بها ، هذه الخطوة هى تفكير الصحيفة أو المجلة ، بشكل جاد فى تعيينه مندوبا لها فى قريته أو مدينته أو محافظته ، تأتى مكالماته الهاتفية وخطاباته هذه المرة بشكل رسمى ومنظم ، حتى وان منح مكافأة شهرية زهيدة عن هذا العمل وكثيرون من أعضاء أسرة قسم الأقاليم ، أو « المحافظات » أو « خارج العاصمة » كانوا مثل هؤلاء ، وكثيرون منهم أيضا ، من هؤلاء الذين بدأ تعاونهم فى شكل خطابات يبعثون بها استجابة لنداء هواياتهم ، أحرزوا نجاحا لا بأس به ، وأظهروا قدرة على العمل الصحفى ، مما جعل صحفيهم أو مجلاتهم تقوم باستدعائهم للعمل . يركزها الرئيسى ومن الغريب ، أن بعض هؤلاء ، يرفض الانتقال الى مقر الصحيفة ، تحقيقا لهوايته التى يريد الحفاظ عليها . حيث يستمر فى ارسال خطاباته ، الى الصحيفة ، وهو قانع تماما . وذلك بالاضافة الى عدم رغبته فى ترك تجارته أو وظيفته الأصلية .

على أن من الواجب فى مثل هذه الحالة ، وفى جميع الحالات الأخرى ، وبالنسبة لهذا المصدر الخارجى أن تستمر الصحيفة فى تشجيعه من أن آخر ، وأن يأخذ هذا التشجيع الطريقتين الأدبى والمادى — معا — كما أن.

- ٢٢٧ -

واجب المحرر أن يقوم بالتأكد من صحة الأنباء التي يبعث بها هواة مراسلة الصحف والمجلات والا يسمح بنشرها قبل العودة الى مصادرها الحقيقية . كما أنه يكفى فى حالات كثيرة ، أن يقوم الهاوى بدور التنبيه فقط ، الى ما يدور من أحداث بعيدة عن عين الصحيفة واذن محرريها . وعندما تتنبه الصحيفة الى ذلك « الحدث » الذى بعث به الهاوى ، فان عليها فى هذه الحالة أن تفرغ محررا من محرريها لواجب التغطية الكاملة . وقد يفيد تعاون الهاوى مع المحرر كثيرا ، ولو على سبيل التدريب على تغطية أحداث أخرى قادمة قد يكون هو فيها عين الصحيفة واذنها ، وهو ما يحتاج الى مهارة كبيرة ، تكتسب بواسطة العمل التطبيقي وحده ، وليس بمجرد ارضاء الذات ، عن طريق ممارسة هواية مراسلة الصحف . وحيث يدخل ذلك تماما فى باب تنمية المصادر الخارجية للصحيفة . وهى مصادر هامة ، حتى وان كانت أكثر أعمالها تتم فى صورة رسالة من هاو فى مدينة بعيدة أو قرية .

ومن أهم الأمثلة على تلك الرسائل الاخبارية News Letters ما كان يبعث به بعض أعضاء البعثات المصرية الى الصحف والمجلات فى بداية هذا القرن واستمر عدد منهم يواصل ذلك بحماس شديد ، فكتبت الصحافة المصرية عن طريقهم بعض الاخبار الخارجية نفسها ، وكذا الرسائل التى كانت تنشرها الصحيفة الكبرى « التايمز » اللندنية L. Times . وما تزال تنشرها مجلة نيوزويك Newsweek الاخبارية ، كما أن عددا كبيرا من مراسلى الأقاليم الذين يعملون فى الصحافة المصرية قد بدأ نشاطهم متخذة هذا الأسلوب . وما تزال رسائل الهواة تصل الى دور الصحف والمجلات ، مؤكدة أهمية هذا المصدر الخارجى .

١٦ - خطابات القراء :

يمكن للمحرر المتابع ، واليقظ ، والذى لا ييأس من العثور على الاخبار ، ويبحث عنها ليلا ونهارا . يمكن لهذا المحرر أن يجد فى نوعيات محددة من خطابات القراء ، معينا لا ينضب من المادة الاخبارية .

وأقول « نوعيات محددة » لأنه ليس كل خطاب يصل الى الصحيفة ، من قارئ أو قارئة وليس أى خطاب أيضا ، هو ذلك الذى يمكن أن

يُحصل المحرر منه ، على خبر من الاخبار ، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .
فإن هناك نوعيات من هذه الخطابات تصل يوميا ، ومن مختلف الأماكن ، من مسافات بعيدة أو قريبة ، بعضها يصل بالبريد العادي ، وبعضها يذهب « مندوب البريد » الخاص بالصحيفة لاحتضاره من مكتب بريد رئيسي محلي ، أو من المطار « رسالة المطار » كما قد يحضر أصحاب الشأن الى مقر الصحيفة لتسليم رسائلهم الى المكتب الخاص ، أو « الاستعلامات أو « العلاقات العامة » أو الى المحرر نفسه ، الموجه اليه هذا الخطاب . جميعها تصل الى الصحيفة . نوعياتها العديدة ويكون من بينها الخطاب الذي يبعث به قارئ عادي ، في الداخل أو الخارج ، تعليقا على بعض ما نشر في عدد . من أعداد الصحيفة أو المجلة من الأخبار أو الآراء ، كما أن هناك الخطاب الذي يطلب صاحبه الرد على استفسار معين تقوم الصحيفة - ممثلة في بعض الأقسام المختصة - ونياية عن القراء في طرحه على المسئول أو الشخص الذي يقع موضوع الاستفسار ضمن دائرة اختصاصه ، وهناك الخطاب الذي يشكو صاحبه من وضع معين ، أو مشكلة تؤرقه ، أو ظاهرة تفسد عليه حياته ، أو مرض يعذبه ، كما أن هناك الخطاب الذي يرسله بعض المعجبين بكتاب من الكتاب ، والذي يراد من مراسلته من أن لآخر ، وأخيرا هناك الخطاب الذي يبعث به بعض القراء يريدون اطلاع الصحيفة ، أو مكاشفتها بمسألة من المسائل ، أو قضية من القضايا أو ظاهرة من الظواهر أو حادثة من الحوادث التي شاهدها هؤلاء وكتبت عنها الصحف والمجلات بطريقة مغايرة للواقع ، أو بصورتها الحقيقية .

وبالطبع لا تمثل جميع هذه الخطابات هذا المصدر الخارجي على وجه الدقة ، وإنما تمثله تمثيلا صحيحا ، تلك الخطابات التي تتناول التعليقات والاضافات على الأحداث التي نشرت من قبل ، أو تلك التي تلفت الأنظار الى أوضاع معينة ، أو ظواهر مقلقة ، أو تحكى عما يتحدث عنه الشارع ، أو عن قصص النجاح الذي يتحقق لأفراد من البسطاء ، أو القصص الانسانية الأخرى .

فخطاب من قارئ يقدم معلومات عن صاحب السيارة الحمراء التي يطاردها رجال الشرطة لارتكاب صاحبها عدة جرائم اختطاف للأطفال ، وخطاب من قارئ آخر يصحح بعض التفاصيل التي جاءت في خبر سبق

متشبه عن حادثة كان شاهدا عليها ورأى بعينه كيف وقعت وما هي الأسباب التي أدت إلى ذلك ، وخطاب ثالث من قارئ عاد توا من الخارج ويتحدث عن تكوين جمعية أو رابطة للعاملين المصريين ببلد من البلاد وخطاب رابع يقص فيه صاحبه ما وقع من مخالفات توزيعية أمام إحدى الجمعيات التعاونية الاستهلاكية وخطاب يشكو صاحبه من اغلاق « المخبز » الوحيد بالمنطقة التي يقيم بها ، وخطاب يتعرض فيه المرسل إلى تعطل أكثر من إشارة من إشارات المرور على طريق مصر الجديدة ، أو شارع الهرم وخطاب تشكو فيه قارئة من عصابات من الشباب صغار السن يتعرضون للفتيات والسيدات ، وخطاب تحكى فيه قارئة أخرى قصة انسانية عن جارها المريض بالشلل منذ ما يزيد على عشرين عاما ، وخطاب من واحد من المحاربين القدماء يعاني من مرض ألقعه ويطلب التوسط بينه وبين الأطباء وخطاب يكتب فيه صاحبه بعض الملاحظات التي راح يعددها عن نظام الخدمة البريدية ، أو المصرفية ، أو عن عمال النظافة بحى من الأحياء وخطاب يحكى عن « طفح » المجارى «بفندق هام ، أو محكمة من المحاكم ، أو مدرسة من المدارس .. وهكذا .

تأتى الأمثلة العديدة ، لمثل هذه الخطابات التي يمكن أن تقدم كثيرا من الأخبار ، يجدها المحرر الصبور وسط هذا السيل الذي لا ينقطع من « بريد القراء » ، والذي يتكدس بصورة يومية فوق مكاتب المحررين . يجد المحرر الخبر ، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، ويكون عليه التأكد من صحته ، ومن صحة التفاصيل التي يذكرها القارئ ، كما يكون عليه أيضا أن يراجع أكثر من جهة هامة ، وتتصل اتصالا وثيقا بمجال الخبر نفسه ، أو يدخل هو ضمن دائرة اهتمامها ، كما يكون عليه أيضا ، وبعد التأكد من صحة الوقائع والتفاصيل أن يقوم بمناقشة مع من يهمهم الأمر ، وأخيرا يكون عليه أن يعيد صياغته ، وأن يضعه فى الأسلوب الصحفى اللائق .

وصحيح أن وسائل النشر تنشئ من أجل خطابات القراء والمستمعين المشاهدين الأبواب والأقسام الخاصة ، وربما أكثر من قسم يقوم بالإجابة على ما يطرحه القراء من استفسارات أو ينقل رغباتهم وأفكارهم إلى المسئولين ، أو يقوم باختصارها وإعادة صياغة أفكارها ونشرها بطريقة من الطرق ، كما قد يقوم كاتب أو محرر مرموق بالرد عليها فى باب أسبوعى أو يومى ، أو ينشرها ضمن مقاله أو عموده والأمثلة كثيرة على ذلك ، تزخر بها الصحف والمجلات .. ذلك كله صحيح ، ولكن ما نقصده هنا بالدرجة

الأولى يكمن فى عنصر البحث وسط هذه الأكداس ، وتلمس مواضع المادة الاخبارية فيها ، ثم فصلها عنها ٠٠ حيث تمثل « خطابات القراء » بذلك كله . جانباً من جوانب مصادر الصحيفة الخارجية ٠٠ وهو جانب يمكن الالتفات اليه ، والعمل على تطوير خدماته ، حتى وان أدى الأمر الى تخصيص محرر جديد ، أو محررين جديدين - تبعاً لحجم وكثافة العمل - للقيام بعملية « متابعة » لهذه النوعية من الخطابات ، وتصنيفها ، والاشارة الى ما يمكن أن تقدمه من مادة اخبارية ، ليتولى بعد ذلك محرر آخر مراجعة الخطابات المختارة ، والتأكد من صحة مادتها ، وإعادة صياغتها فى لغة صحفية اخبارية أو يقوم المحرر السابق بذلك العمل وحده أو بمساعدة غيره .

١٧ - الكتب الجديدة :

تصل الكتب الجديدة الى الصحيفة بأكثر من طريق ، فهناك الشراء المنتظم ، حيث تخصص كل مؤسسة صحفية ميزانية مستقلة وسنوية تسمح بتزويد المكتبة الصحفية التابعة لها بأحدث المؤلفات والمراجع والقواميس وأمّهات كتب اللغة والأدب والأطالس المتنوعة وما إليها من نتاج الفكر فى مجالاته المختلفة ، وحيث يقوم قسم التزويد ، أو قسم المشتريات بالمؤسسة بالتعاون مع المكتبة ومن وقت لآخر بإمدادها بهذه المطبوعات كلها ، وعلى وجه الخصوص ، إمدادها بالمكتب الجديدة من تلك التى يوصى المحررون بشرائها ، كذلك يقوم بعض الناشرين والمؤلفين بإهداء المكتبات الصحفية ، نسخة واحدة أو أكثر من كتبهم أو إصداراتهم الجديدة ، كما قد يقوم رئيس التحرير أو نائبه أو بعض رجال الادارة العليا بالمؤسسة بشراء بعض الكتب التى يرون فى شرائها أهمية عامة ، أو علمية ، أو تطبيقية ، كما قد يقوم نظام من تبادل الكتب ، أو من « التعاون التبادلى » بين مكتبة الصحيفة وبعض المكتبات المشابهة ، يتم على أساس من تبادل النسخ المكررة تلك التى تمثل « أحد المصادر الرئيسية لبرامج التبادل فى معظم المكتبات » (١) ٠٠ وأخيراً ، قد تقوم المؤسسة الصحفية ، بتزويد مكتبتها ذاتياً ، بالكتب التى تنشرها ، وذلك بالإضافة الى المصادر السابقة .

(١) أحمد أنور عمر : « الاجراءات الفنية للمكتبات » ، ص : ١١٢ .

- ٢٢١ -

كذلك ، فقد تصل الكتب الجديدة الى يد المحرر مباشرة ، دون مرورها بالمكتبة أو بمكتب رئيس التحرير ، وذلك عن طريق الشراء العادي ، على نفقته أو نفقة الصحيفة ، أو عن طريق الاهداء اليه من الناشر، أو المؤلف ، كما يحرص بعض المؤلفين على أن يحملوا كتبهم بأنفسهم الى مكاتب هؤلاء وحيث يصل الى المحررين دائما عدد كبير من الكتب الجديدة - وليست القواميس أو دوائر المعارف أو الأطالس هذه المرة - ذات مجالات واهتمامات وتخصصات تقرب من كتابات المحرر .

وهذه الكتب الجديدة يتم التعامل معها صحفيا بوحدة من هذه الطرق التي تختلف باختلاف مادتها ، ونوعيتها ، ونوعية الصحيفة أو المجلة وطابع قرائنها :

- (١) طريقة النشر الكامل للكتاب على حلقات يومية أو أسبوعية ، كما قد تتم على صورة نشر الترجمة الكاملة للكتاب الأجنبي الهام يوميا أو أسبوعيا .
- (ب) طريقة نشر مختصر للكتاب على مساحة معينة من عدد واحد .
- (ج) طريقة العرض والتلخيص والنشر على حلقات يومية أو أسبوعية .
- (د) طريقة التناول بالنقد والتحليل والنشر على حلقة واحدة في الغالب .
- (هـ) الطريقة الاختيارية .

وعلى الرغم من أن الطرق الأربع الأولى تقدم الاخبار المتصلة بهذه الكتب ومحتوياتها ، الا أن ما نقصده هنا هو هذه الطريقة الأخيرة « الطريقة الاخبارية » أو « طريقة التناول الاخباري » والتي يقوم المحررون فيها بالنظر الى الكتب الجديدة التي تصلهم من زاوية اخبارية تلمح ما يمكن أن تقدمه من أخبار ، وبوصفها تمثل هذا المصدر الاخباري الخارجى . وبأسلوب مجرد يتجه الى ما تقدمه مباشرة من أخبار ، وليس ما يأتى فى ثنايا مواد النقد أو الاختصار المختلفة .

ان كل كتاب جديد ، فى حد ذاته يعنى خبرا « ثقافيا » أو « علميا » أو يتصل بجانب من جوانب التخصص ، وهى مختلفة وكثيرة . كما أن خبر صدور الكتاب يمكن أن يتفرع عنه أكثر من خبر جديد آخر ، فخير عن

توزيع الكتب السابقة لنفس الكاتب ، وخبر عن الكتاب الجديد له ، وخبر
عن الرسام الجديد الشاب الذى قام بتصميم غلافه ، وخبر عن دار النشر
الجديدة التى تنشر فكر الشباب وحده ، وهكذا .

غير أن ذلك كله لا يعنى الا الوجه الأول للصورة ، وأما الوجه الآخر
لها فتمثله مادة الكتاب الجديد نفسه ، أن أى كتاب جديد يصدر ، تنتشر
فيه ، وخلال أبوابه وفصوله المختلفة ، وفى سطورهِ وبينها أيضا ، بعض
الأخبار الجديدة ، المتصلة باتجاهه الفكرى ، بطريقة مباشرة ، أو غير
مباشرة ، وبشرط وجود الحاسة الصحفية الاخبارية التى يستطيع المحرر
بها أن يضع يده على الخبر المباشر الذى يتعرف عليه من بين مئات المعلومات
الواردة خلال الكتاب ، أو يتعرف عليه فى تلك الأفكار والمعلومات التى
يمكن أن تتحول الى أخبار جديدة أما لأنها هى نفسها تعتبر من نوع الخبر
غير المباشر ، وأما لأنها تحتاج الى نوع من الاستكمال المطلوب ، والذى به
تتحول الى خبر من الاخبار الذى ينشر على صفحة من الصفحات أو ركن من
الأركان ، أو زاوية من الزوايا ويكون - فى الغالب - له طابع الاخبار
الموجزة ، ولكنها تجذب اليها أفكار القراء بما تحويه من معلومات أو طرائف
حتى وان أطلق عليها البعض أحيانا اسم « الاخبار التى تملأ الفجوات فى
أنهر الصحف » (١) .

وإذا كان هذا هو ما يمكن أن تقدمه مثل هذه النظرة الى « الكتاب
الجديد » من زاوية اخبارية ، فإن من الأهمية الإشارة الى أن ما يصل يوميا
أو أسبوعيا الى الصحيفة أو المجلة ، ليس كتابا واحدا بحال من الأحوال ،
وانما هى عشرات الكتب التى يمكن أن تحصل وسيلة النشر منها ، وبتكرار
هذه النظرة الاخبارية على عشرات من الاخبار المتنوعة ، تلك التى تدعم
الصحيفة أو المجلة بها أركانها وزواياها . ومن هنا كانت مثل هذه الكتب
ومع وجود هذه النظرة ، تمثل هذا المصدر الخارجى الهام . وان نظرة الى
أكداس الكتب التى تصل بطريقة من الطرق التى سبقت الإشارة اليها ،
لنلنا على نوعية هذا المصدر ، وحجم وطبيعة الافادة منه .

(١) ستانلى جونسون ، جوليان هاريس ، ترجمة وديع فلسطين : « استقاء الأنباء

وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فإن كتابا جديدا عن « عالم الحيوان » .
يؤلفه عالم عربى شاب فى هذا الميدان يمكن أن نحصل منه على مثل هذه
الأخبار مباشرة ، وغير مباشرة : (١)

- الخبر الأول - تقليدى - عن صدور الكتاب ويتضمن واقعة
الصدور واسم المؤلف ونوعية الكتاب وعدد صفحاته وثمانه والكمية المطبوعة
منه ونوعية الطبعة « شعبية أم فاخرة » واسم ناشره .

- الخبر الثانى - فى عدد آخر - خبر عن الكتاب الجديد الذى
بدأ المؤلف الشاب فى اعداده .

- الخبر الثالث - عن دار النشر التى يساهم فى انشائها بطريقة
تعاونية بعض الأدباء والكتاب والعلماء ، من الشباب ، لتشجيع انقاجهم
الأدبى والعلمى والانتوع .

- الخبر الرابع - من مقدمة الكتاب - وهى عن انشاء ٢ أقسام
جديدة لعالم الحيوان بالجامعات الاقليمية المصرية ، ليصير عددها سبعة
أقسام مثلا .

- الخبر الخامس - عن اتجاه منظمة الأغذية والزراعة الى انشاء
وحدات للحفاظ على « الثروة الحيوانية » بالدول النامية ، بحيث تغطى عددا
من هذه الدول خلال السنوات العشر القادمة .

- الخبر السادس - عن باحث مصرى فى علم الحيوان يجرى
دراساته وتجاربه للحصول على درجة علمية فى الصددائق الوطنية
National parks المفتوحة فى تنزانيا وكينيا وأوغندا .

- الخبر السابع - عن « جمل » مصرى انتقم من صاحبه بعد
عامين من ضربه له منتهزا فرصة انفراده به وسط الصحراء ، حيث أشبعه
ركلا وعضا حتى قتله .

- الخبر الثامن - عن عالمة مصرية تطوف قرى الصعيد وبعض

(١) الكتاب والامثلة من اقتراض المؤلف .

بماكن الصحراء للحصول على عدد كبير من شعبان « الطريشة » للتوصل الى
مصل مضاد لسمة الزعاف والذي ليس له دواء - حتى الآن سوى بتر
العضى قورا ، وذلك بعد أن فشل الصيادون فى امدادها بالكمية المطلوبة .

- **الخبر التاسع** - عن استبعاد الباحث للفكرة التاريخية القائلة
بأن حياة فرعون مصر موحد الوجهين « مينا » قد انتهت فى جوف « فرس
النهر » لأسباب علمية تتصل بطبيعة هذا الحيوان ، والحيوانات التى كانت
تعيش فى مصر خلال هذه الأزمنة .

- **الخبر العاشر** - عن معرفة قدماء المصريين بحدائق الحيوان ،
وأنتهم أول من أقامها .

وهكذا نجد أن بالامكان الحصول على مثل هذه الاخبار المتنوعة ،
والعلمية والطريفة التى يمكن أن تلائم طبيعة بعض الأبواب والأركان العلمية ،
أو أبواب الاستكمال ، والأبواب الاخبارية المناسبة (١) فى الصحف والمجلات ،
بما يؤكد أن الحاسة الاخبارية تستطيع أن تفيد كثيرا من صدور كتاب جديد ،
باعتباره من بين تلك المصادر الخارجية الهامة .

وكثيرة هى الاخبار المشابهة التى يمكن أن يحصل عليها المصير من
كتاب مشابه أو مختلف فى كافة فروع العلم والفكر .

١٨ - أصحاب المصلحة الخاصة فى نشر أخبارهم : (٢)

وإذا كانت أجهزة الاعداد للاحتفالات والمؤتمرات والندوات تمثل هؤلاء
الذين لهم « مصلحة عامة » فى نشر الأخبار المتصلة بهذه الأنواع من اللقاءات

(١) مثل أبواب « من غير عنوان » بصحيفة الاهرام « وحديث المدينة » صحيفة
الجمهورية و « أخبار الناس » بالاعمال وغيرها .

(٢) أخذ عنى هذا المصدر ، وبنفس كلماتى ، كما أخذ الكثير من الأفكار والسطور
والكلمات ، صاحب أوراق - ولا أقول كتاب - تمسح فيه بالضوابط الاسلامية ، ونسى
أن هذه الافعال من جانبها يأتها الاسلام ، والتقاليد العلمية ، وحقوق المؤلف ، واداب
وتقاليد الزمالة . وأن المسألة ليست شعارات ترفعها وتغلف بها اعمالنا ، ثم نكون
أول من يضرب بها عرض الحائط .

كما تمثل هذه المصلحة العامة خير تمثيل أجهزة العلاقات والشئون العامة والصحافة وما إليها ، فإن هناك البعض الآخر الذى يمثل نشر الخبر عنده « مصلحة خاصة » ، دون أن يعنى ذلك ، إدراجه ضمن دائرة الاعلانات المدفوعة الثمن ، حتى وإن كانت المادة الاخبارية هنا قريبة الشبه من المادة الاعلانية ، أو كان نشرها يتم فى الجزء المخصص لأخبار المجتمع .

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر - كما يقولون - فأننى أتذكر يوم كنت فى طريقى الى خارج مبنى المؤسسة الصحفية حيث تعرف على بعض الشباب ، وكالعادة سألتهم عن سبب وجودهم أو تجمعهم على هذا النحو ، حيث عرفت أنهم قدموا من محافظتهم - بنى سويف - للمرور بدور الصحف والمجلات وتقديم أخبار عن «معرض الربيع» الذى يزمعون افتتاحه خلال الأسبوع القادم ، كما كانوا يحملون عددا من بطاقات الدعوة لحضور الافتتاح هذا المعرض .

ومرة أخرى ، تقدم منى عند « مدخل » الصحيفة شاب خجول يحمل بين يديه « اسطوانات » قائلا أن هذه هى أغنياته الأولى ، وأنه يريد أن يجلس مع أحد المحررين الفنيين ليهديها إليه . وقد عدت به الى أحد الزملاء وتركتهما سويا (١) .

وكثيرا ما تزدهم أجهزة وأقسام الاستعلامات بدور الصحف ، يمثل هؤلاء الذين يمثلون هنا أصحاب هذه المصلحة الخاصة ، فى نشر ما يتصل بجهدهم ذاتى ، أو نشاط من نوع خاص ، أو مناسبة من المناسبات ، تجددهم ، يبحثون عن المعارف والاصدقاء الحاليين والسابقين من العاملين بالصحف ، ولا يهم أن كانوا من العاملين بالتحريض أو بآلية إدارة أخرى ، كما قد يبحث هؤلاء عن بعض الاصدقاء ممن لهم صلة ما بصحيفة من الصحف ، والهدف

(١) أصبح هذا الشباب من نجوم الصفحات الفنية خلال عدة شهور من هذا اللقاء ، بل لقد ضرب مجموع ما يوزع من اسطواناته وشرائطه خلال هذه أشهر رقما قياسيا ، وقام جدل كبير حول نوعية ما يقدمه رغم الاقبال الشعبى الكبير على هذه النوعية .

فى جميع الأحوال ، هو نشر خبر ، يكون موقعه صفحة أو ركن أو زاوية الاجتماعيات تحت أى اسم من اسمائها ، بالمصحف أو المجلات ٠٠

فهذا يحمل كتابه الجديد ، وذلك محاضر يريد نشر خبر عن محاضراته التى سوف يلقيها بمقر ناد أو هيئة ، وذلك باحث يريد نشر خبر عن مناقشة الرسالة التى تقدم بها للحصول على درجة علمية ، وهذا فنان جاء الى دار الصحافة أو المجلة يوجه الدعوة الى المحررين لحضور معرضه الأول ، أو الثانى ، كما قد يكون بين هؤلاء بعض الذين يوجهون دعوة لمحرر أو محررة . باب « المجتمع » لحضور حفل زواج وتصويره والكتابة عنه وحيث تشغل أخبار الزواج « حوالى نصف صفحة المجتمع » (١) .

ومن هنا كانت أهمية استقبال مثل هؤلاء بلطف ورقة واعطاء التعليمات لأقسام الاستعلامات والأقسام المشابهة بمراعاة ذلك ، والعمل على تسهيل اتصال هذا « المصدر الخارجى » بالمحرر الذى يريد مقابلته أو المحررة التى يريد مقابلتها ، وعدم الاكتفاء فى ذلك ، بتسليم موظف الاستعلامات لبطاقة الدعوة ، فقد يكون هناك ما يريد أن يقوله صاحب الدعوة ، أو الكتاب ، من معلومات لا يسلم بها الى مثل هذا الموظف كما قد يكون هناك ما يريد المحرر أو المحررة معرفته ، كمزيد من المعلومات عن مجال الدعوة ، أو عن الحضور حتى يمكن الاستعداد لذلك كله ، وتحديد ان كان الأمر يحتاج الى تغطية من نوع آخر ، وباستخدام الصورة وحجز مساحة معينة ، فى عدد قادم ، وعدم الاكتفاء بنشر هذا الخبر وحده ٠٠ وحتى بالنسبة لهذه الاخبار نفسها ، فإن باستطاعة المحرر أن يبحث عن زاوية جديدة فيها ، تكون أكثر جاذبية وأدعى الى الإهتمام ، من مجرد ذكر خبر الحاضرة ، أو المعرض ، أو حتى وراء اسماء أصحاب الدعاوات أنفسهم ، خاصة عندما يكون صاحب الدعوة غير معروف ، أو نصف معروف فتكون الأهمية هنا لأشياء أخرى ، تتصل بالمحاضرة أو المعرض أو الحقل : « وكثيرا ما تحاول كاتبات المجتمع أن تبحثن عن خبر مثير وراء هذه الأسماء » (٢) .

(١) كارل وارين - ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا ؟ » ص ٢١٦

(٢) المصدر السابق ، ص ٢١٦

فبدلاً من الخبر التقليدي ٠٠ الذى يتجه الى ذكر الاسم والموضوع فقط ، فانه يمكن جذب انتباه القراء ، بأخبار مثل تلك التى تعبر عنها هذه
العناوين :

« وزير الثقافة يحضر اليوم »
« مناقشة رسالة فى الأدب الشعبى »
« تماثيل معرض يفتتح اليوم »
« جميعها من الحديد الخردة »
« ١٠٠٠ طبيب وطبيبة »
« فى حفل زواج سكرتير النقابة »
« محاضر يناقش اليوم بدار الادباء »
« هل كان صلاح الدين وشوقى »
« من الأكسبراد ؟ »
« حياة الأسد الخاصة جدا »
« فى معرض للتصوير »
« يقيمه فنان مصرى »

وهكذا ترى أن معلومة إضافية أوجدت الزاوية الجديدة التى يتناول فيها المحرر خبر مناقشة رسالة دكتوراه ، كما فى العنصران الأول ، ومن معلومة أخرى حصل عليها المحرر من الفنان نفسه ، ولم تذكر فى بطاقة الدعوة ، وجدت الزاوية الطريفة فى الخبر الثانى ، وبذات الطريقة تحدد « مدخل » الخبر الثالث ، وهو خبر زواج عادى كما تناول المحرر بعض عناصر الجذب فى محاضرة موضوعها « الأكراد فى العالم العربى » - بالنسبة للخبر الرابع ، وأما الخامس فهو عن معرض لفنان مصرى يعكس فيه صورة التى التقطها فى رحلة له بعدد من الدول الافريقية ، وجميعها لم تكن لتتحقق. لو لم يتم مثل هذا الاتصال المباشر بين صاحب المصلحة الخاصة فى نشر خبره ، وبين المحرر نفسه (١) .

(١) العناوين السابقة من تحرير الباحث ، لزيادة الوضوح والدلالة ، وهى ليست

لاخبار حقيقية ، وانما مجرد امثلة تطبيقية فقط .

ملاحظات على المصادر الخارجية :

كانت هذه هي أبرز المصادر الخارجية التي تعتمد عليها الصحف والمجلات في امدادها بالاخبار الداخلية والخارجية - معا - ٠٠ على أنه تبقى عدة ملاحظات ونقاط هامة ، تتصل بهذه النوعية من المصادر ، بحسبها هنا ، موجهة بالدرجة الأولى ، الى الدارسين والمتدربين ومن هم في بداية الطريق ، طريق العمل الاخبارى فى مجالى الصحف والمجلات وهى أمور ينبغى أن يلتفت إليها هؤلاء ، وغيرهم أيضا ، من الممارسين التقليديين ٠٠ خاصة وأن أكثر الكتب والمؤلفات العربية ، الى جانب عدد غير قليل من المؤلفات الأجنبية ٠٠ لم تعط لهذه الأنواع من المصادر ما لها من أهمية ، فإكتفت فى ذلك - غالبا - بمجرد الإشارة إليها دون محاولة جادة للاقترب منها وشرحها وتحليلها وبيان وجوه الفائدة التى يمكن أن تتحقق من وراء معرفتها واستخدامها ، على الصعيدين النظرى والتطبيقى وأسلوب هذه الاستخدامات ، وما يكتنف الاستعانة بها من محاذير عديدة ٠٠

فى خضم ذلك كله نقف - فى النهاية - لنقدم عددا من الملاحظات التى تتصل بهذه المصادر الخارجية والتى تقدم بعض « مفاتيح النجاح » بالنسبة لهذا الاستخدام ٠٠

وصحيح أن بعض هذه الملاحظات قد ورد بشكل أو بآخر ، خلال الحديث عن المصدر نفسه ، ولكننا نرى فى إعادة التذكير به ، والتأكيد عليه ، بعض ما يحقق الفائدة المرجوة ٠٠ أن هذه الملاحظات هى :

أولا : أن هذا النوع من المصادر فى كثرته البالغة ، وباستثناءات قليلة ، إنما يمثل شكلا من أشكال الصحافة الجالسة **sitting Journalism** وهى هنا صحافة جالسة تعمل فى ميدان المادة الاخبارية على وجه التحديد ، لتضاف الى ألوان هذه الصحافة الأخرى من مثل أقسام « المراجعة - التصحيح - المعلومات - كتابة المقالات المتنوعة - سكرتيرية التحرير (١) -

(١) باستثناء تنفيذ الصفحات والاشراف على بعض الاقسام الفنية وغيرهما من

أعمال غير مكتبية ٠

الاستماع السياسى » ٠٠ وغيرها ٠٠ ذلك لأن هذه المصادر فى أكثر الأحوال ، وبصرف النظر عن وجود الهواة والمتطوعين والمخبرين الاحرار ، انما تصل الى مكاتب المحررين عن طريق البريد العادى أو الرسائل الخاصة ، أو معرفة الصحف والمجلات والمطبوعات الأخرى أو باستخدام أجهزة «التيكزن» الموجودة أيضا فى صالات التحرير ، ومن ثم فان التعامل مع هذه المواد ، يتطلب نفس الصفات اللازمة للتعامل مع ألوان الصحافة الجالسة الأخرى ، من الصبر والاناة ، والتفكير الإيجابى فى جوانب العمل وطبيعته ، ودقة الاختيار ، واستخدام المواهب الكامنة والخلاقة فى مراحل العمل كلها ، بدءا بالنقاط الخبر من سطور نشرة ، أو حتى من بين سطورها . وحتى تحريره فى لغة صحفية مخالفة للغة التى جاء عليها كما ينبغى الإشارة أيضا ، الى أن النوع الآخر من المصادر ، وهى هنا المصادر الداخلية أو الذاتية ، انما يمثل فى كثرته البالغة ، وباستثناءات قليلة أيضا ، ابرز أشكال الصحافة الراقفة *standing Journalism* وذلك باعتماده على المخبرين والمندوبين والمراسلين الذين يغطون بالنشاط والحيوية والتدفق ، جميع الأجهزة التى توجد بها الاخبار ، ويتصلون بجميع مصادرها الحية . ومن ثم فان هناك صفات أخرى ، ينبغى أن تتوافر فيهم وهى تختلف - الى حد ما - عن تلك الصفات التى سبقت الإشارة إليها ، كما يأتى الحديث عنها خلال الأبواب القادمة ٠٠

ثانيا : أنه اذا كانت هذه المصادر الخارجية تقدم قدرا لا بأس به من المادة الاخبارية ، خاصة فى مجال الاخبار والسياسة الخارجية ، فانها ، مهما اكتمل لها من عناصر التغطية والقوة والامكانيات التى تتيح الحصول على أخبار جميع الوكالات الكبرى والمحلية والمتخصصة والنوعية الأخرى ، وكذا جميع المطبوعات التى تصدر فى الداخل والخارج ، كما تتاح لها فرصة الحصول على أهم وأبرز الصحف والمجلات العربية والعالمية ، وتمكنها امكانياتها من الدفع بسخاء لشراء الهدايا أو تقديم المنح للهواة والمتطوعين ، والدفع بسخاء أيضا للمصاحفين والتعاونيين بالقطعة أو بالمكافأة ، أو لشراء القصص المثيرة من المخبرين الاحرار ٠٠ مهما اکتملت هذه العناصر كلها ، أو أكثر منها لصحيفة من الصحف أو مجلة من المجلات ، فان هذه المصادر وعلى الرغم من ذلك كله ، تمثل جانبا واحدا فقط ، وجها واحدا من وجهى

الصورة ، بل انها تمثل - وباستثناء دور الوكالات - الجانب الأقل قوة ، والوجه الأقل وضوحا ودقة فى التفاصيل وغنى فى المحتوى نفسه ٠٠ واذا صح التعبير ، فانها تمثل رافدا من تلك الروافد التى تمد الصحيفة بالمادة الاخبارية ، ذلك كله ، بينما تمثل المصادر الداخلية الروافد الأخرى مجتمعة أى النهر كله . الذى يصب - بعرق أفرادهم ومواهبهم ، وكفاحهم - فوق الصفحات ٠

ومن هنا فانه ينبغى التحذير من الاسراف فى استخدام هذه المصادر وحدها ، أو الاعتماد عليها دون غيرها أو حتى السماح بأن ترجح كفتها كفة المصادر الخاصة أو الداخلية ، حتى لا يحكم على الصحيفة أو المجلة بالجمود أو العقم ، أو المكتبية ، والتحول الى مجرد وسيلة ناقلة لأفكار وأخبار وموضوعات غيرها ٠٠

اننا لا ننقل من أهمية هذه المصادر الخارجية بحال من الأحوال ، والا لما تناولتها هذه الصفحات السابقة ولكننا ، وفى نفس الوقت نضعها فى مكانها الصحيح ، تماما ، من الواقع الذى ينبغى أن يكون موجودا فوق الصفحات ٠٠٠ أن لها دورها ، ولكن ينبغى عدم المبالغة فى هذا الدور الى الحد الذى يضر بوسيلة النشر ٠

الخلاصة : على أنه ينبغى - فى النهاية - إبراز واعادة التأكيد على عدد من « الوصايا » الهامة التى تقدم الفائدة فى مجالات التعامل مع هذه المصادر ، وتقطع الطريق على ما يمكن أن تسفر عنه من مشكلات أو مخاطر، قد تضع الصحيفة أو المجلة ، فى موقف لا تحسد عليه ، أمام القراء ، وأمام السلطات نفسها أن هذه « الوصايا العشر » التى ينبغى أن يضعها الممارسون والمتدربون وطلاب الصحافة فى أذهانهم هى ، وفى اختصار شديد ولكنه غير مغل :

١ - عدم الاعتماد الكامل على المصدر الخارجى وحده بالنسبة لموضوعات مصرية أو عربية أو اسلامية ٠

٢ - عدم الاعتماد الكامل على مصدر خارجى واحد بالنسبة للأحداث العالمية الهامة التى يبدو التناقض أو الغموض فى تفاصيلها ونتائجها ٠

- ٢٤١ -

٣ - مراعاة الأسس والمبادئ التى تقوم عليها سياسة الصحيفة وبشرط عدم تعارض هذه السياسة مع حيدة الخبر وموضوعيته ، أو تلويته حتى يتفق معها ، أو حذف مالا يتفق .

٤ - مراعاة صالح الوطن ، ووضع قيمه ومثله وتقاليده فى المقدمة من اهتمامات الصحيفة أو المجلة .

٥ - فصل المادة التى تدعو لمذهب أو فكرة أو مبدأ ، أو تلك التى تعلن عنها بطريقة من الطرق .

٦ - الدقة فى اختيار المصدر ، ثم فى اختيار المادة وترجمتها ونقلها الى أسلوب صحفى .

٧ - الإشارة الى المصدر الأسمى فى جميع الأحوال التى يتم خلالها النقل المباشر أو بدون تصرف .

٨ - إعادة ترتيب تفاصيل ووقائع الأنباء بما يتلاءم وطبيعتها وطابع القراء واهتماماتهم .

٩ - اتخاذ بعض الأخبار والافكار والموضوعات بصفة نقاط ارتكاز فقط ، ينطلق المحرر الى استكمالها وتناولها من زوايا مختلفة .

١٠ - عمل المراجعة اللازمة والاتصال بالمصادر المعنية ، كلما أمكن ذلك ، وبالنسبة للأخبار الداخلية على وجه الخصوص ، وعدم نشر خبر قبل التأكد من صحته .

وصحيح أن هذه الوصايا ، تصدق أيضا على جميع أنواع الأخبار الصحفية ، والمصادر الأخرى ولكنها هنا ، تكون أكثر وجوباً للمراعاة ، والتزام الحذر ، حيث ينبثق ذلك من طبيعة المصدر الخارجى نفسه ، واحتمالات تسلل ما يمكن تسلله من مواد تثير الشك أو الخوف أو القلق . أو حتى مجرد دعاية أو اعلان عن سلعة من السلع .

فن الخبر

الباب الرابع

دراسة في مصادر الأخبار المصادر الذاتية

« أعطني أفضل مجموعة من المخبرين في
المدينة ٠٠ أقدم لك أفضل صحيفة على
الاطلاق »
« شارلس ستانتون »

الباب الرابع

المصادر الذاتية

إذا كانت الكلمات السابقة - فى مجموعها - قد اتجهت الى الحديث عن تلك المصادر التى تعمل أو يقوم نشاطها خارج الصحيفة ، ولا ترتبط بجهازها الصحفى ولوائح العمل بها وتنظيمها ، الا بما يفترض وجوده من علاقات التعاون ، أو البيع والشراء ، أو ما يتصل باقامة الجسور التى تعبرها الاخبار فى رحلتها اليومية من مواقع هذه المصادر ، الى صالات التحرير ومكاتب المحررين ، فان هذا النوع من المصادر يختلف تماما عن النوع السابق ، حيث لا يعمل عن طريق البيع والشراء بواسطة عقود سنوية أو أكثر من سنوية « وكالات الأنباء » كما لا يعمل أيضا « بالقطعة » مثل المخبين الاحرار أو مثل المصاحفين ، وحتى اذا كان بعضهم يعمل كما يعمل الهواة أو المتطوعون وبنفس الحماس والعزم ، وكما ينبغي أن يكون عليه الحال فى العمل الصحفى فان وضعه يختلف هنا ، كما يختلف كذلك عن وضع رجل أو خبير أو عضو « العلاقات العامة » أو المشرفين على أجهزة الاعداد للاحتفالات والندوات والمؤتمرات أو هؤلاء الذين يصدرون المطبوعات المختلفة الى غير هؤلاء جميعا ممن تحدثت عنهم الصفحات السابقة .

أنهم هنا يمثلون المصادر الخاصة الذاتية التى تدخل ضمن أعضاء أسرة تحرير الصحيفة نفسها أو المجلة ذاتها the staff والذين يحترفون العمل بها ، ويتخذون منه أسلوب حياة ، ووظيفة وعملا يتقاضون عنه أجرهم الشهرى أو الأسبوعى (١) ، بناء على تعاقد معين يقوم بين الشخص - المندوب أو المحرر - وبين ادارة الصحيفة ، وعن طريقه يسرى عليه ما يسرى على غيره من العاملين ، باستثناء ما تحدده وظيفة كل ، أو طبيعة عمله ولكنه ، فى جميع الأحوال ، يخضع للوائح العمل ، وقوانينه ، ونظمه

(١) كما يحدث فى بعض بلاد العالم .

- ٢٤٦ -

تلك التى تحددها الصحيفة ، أو الوزارات المعنية ، فى بعض البلدان ، وكذا الأنظمة واللوائح الخاصة بالنقابات المهنية كمنظمة الصحفيين أو اندية الصحافة أو اتحادات المحررين وغيرها ٠٠

ومن هنا ، فإن هذا المصدر الداخلى ، بما يمثله من العاملين بالجهاز الصحفى ، وعلى اختلاف مناصبهم واتجاهاتهم وأعمارهم وتخصصاتهم إنما يمثل جوهر العمل الاخبارى ، والركيزة الأولى التى تعتمد عليها الصحيفة أو المجلة فى امدادها بالمادة الاخبارية والصحفية المتنوعة ، بل وبانتظام تخضعه اللوائح ، ويدور داخل اتجاهات وتقاليده الأسرة الصحفية الواحدة ، والتى قد تختلف عن لوائح واتجاهات وتقاليده أسرة صحفية أخرى ، ولكنها هنا - الصحيفة أو المجلة - تعمل على توظيف كل ما يتمتع به المحررون من مواهب ونشاط وحركة واتصالات فى صالحها هى ، وتدفع فى مقابله أجور هؤلاء ٠٠

فهى إذن المصادر الأكثر أهمية ، والتى تحظى بثقة جهاز الصحيفة أو المجلة ، تلك التى تنتهى بثقة القراء أنفسهم ، وهى إذن ذراع الصحيفة الأيمن ، الى الاحداث الهامة ، من داخلية وخارجية وهى كذلك ، عينها التى ترى بها العالم من حولها ، وتنقله الى القراء ، وأذنهما التى تسمع بها الخطب والبيانات ، وما يدور من مناقشات ٠٠ وحتى الهمس أيضا ، وهى أنفها التى تشم بها الأحداث ، وربما تحدد أماكن وقوعها أيضا ٠٠

وهى فوق ذلك كله ، تمثل المصدر الدائم ، الذى لا يحرف خبراً من الاخبار ، أو يقوم بتلوين خبر آخر أو يخفى حقيقة هامة ، لصالح جهة من الجهات ، أو هيئة من الهيئات ٠٠ كما أنه المصدر الذى تستطيع الصحيفة أو المجلة أن تطالبه بالعمل الدائم ، والجهد المضاعف ، وأن تحاسبه فى حالة التقصير ، وتكرر المحاسبة تماماً كما تقدم المكافأة ، نظير ما يبذله من جهد ، أو يحصل عليه من أخبار هامة قد تزيد من توزيع الصحيفة ، وترفع من قدرها عند القراء ، أو السلطات ٠٠ وهكذا ٠٠ مما تتحدث عنه وعن طبيعة العمل الذى يقوم به هذا النوع من المصادر ، الكلمات التالية :

فريق الاخبار بالصحيفة

هو ذلك الذى يمثل المصدر الداخلى الخاص بالصحيفة خير تمثيل ، وحيث يتركز عمل أعضائه من مندوبين ومراسلين ومحررين ، فى الحصول على الاخبار وتحريرها ، ومن هنا فهو يمثل المحرك الأول للعملية الاخبارية كما يمثل أيضا حجر الزاوية فى عمل الصحيفة كلها ، حيث يتصل به ، بشكل أو بآخر ، عمل الأقسام الأخرى تلك التى يتركز عملها اما فى استكمال المادة الاخبارية العامة أو تحويلها الى مواد أخرى تعتمد على الخبر نفسه ، أو تعلق عليه ، أو فى الحصول على نوعية محددة من الاخبار اقتصادية كانت أو رياضية أو عسكرية أو فنية ٠٠ وبحيث يمكن اعتبار هذه الأقسام مما يدور فى فلك قسم الاخبار ، أو يمكن اعتبار جهاز الصحيفة نفسها - وباستثناء الادارة والتوزيع والاعلانات والمطابع - يمكن اعتباره قسما كبيرا من أقسام الأخبار ٠٠

ومن هنا ، فاننا عندما نتحدث عن النشاط الصحفى الاخبارى لصحيفة ما أو لمجلة اخبارية ، فاننا نتحدث عن عمل متكامل ، لفريق اخبارى يتجسه مجهود أفراده - جميعهم - نحو الحصول على الخبر ، فى أى نوع من أنواعه وعلى أى شكل من أشكاله ، دون أن نغفل تماما ، الأهمية الكبرى المعقودة على قسم الأخبار نفسه وحيث يمثل المولد ، والمحرك ، وجوهر العمل كله . ولكن دون أن نغفل أيضا ، تلك المجهودات التى تقوم بها الأقسام الأخرى ، ذات الطبيعة الخاصة ، وعلى أية صورة من صورها ٠٠

ومن هنا - أيضا - فقد فضلت اطلاق تعبير « فريق » الاخبار بالصحيفة ، ولم أقل قسم الاخبار بها ، وحيث يعبر ذلك عن شمول العملية الاخبارية ووحدتها وتكاملها ٠٠ انه كل متكامل يفكر ويتصرف ويعمل كفريق يقوده رئيس التحرير ويوزع فيه الأدوار بحذق ومهارة نائب رئيس التحرير ، أو رئيس قسم الأخبار ٠٠

على أننا - رغم ذلك كله - ومن أجل وضوح معالم كل عمل يتصل بهذا الفريق نفسه ، انما نتحدث عن طبيعة أعمال أفراد هذا الفريق ، من

أعضاء الأقسام المختلفة ، ومن الأشخاص الذين يمثلون بذواتهم ومناصبهم
أحد المصادر الهامة التى تستقى منها الصحيفة أخبارها ٠٠

ولكننا ، حتى تكتمل المعرفة بهذا الجانب الهام من جوانب عمل الصحيفة
أو المجلة ، وحتى يصبح الدارس والطالب على معرفة بأنواع هذه الأقسام •
واحجامها ، وما يمثله ذلك كله ٠٠ فأننا لا نتحدث عنها مباشرة قبل حديث
يتناول بعض أنواعها ، أو يتجه فى معظمه الى مجال الخدمة الاخبارية
والتنفيذ الاخبارى فى عدد من الصحف والمجلات ٠٠ نتخذ منها مقدمة
لابد منها ، أو ممرا نجتازه الى قسم الأخبار بالصحيفة على أى شكل
من أشكاله •

الفصل الأول

ألوان من النشاط الاخبارى

واذا كانت المقدمات السابقة - فى مجموعها - تكفى للدلالة على أهمية قسم الأخبار بالصحيفة ، بدءا من تلك الجوانب الواردة خلال التعريفات المختلفة ، مباشرة وغير مباشرة ، ومرورا بتلك الكلمات التى تصور هذه الأهمية بالنسبة للحياة الانسانية ، مع ما يتصل بأهميتها التاريخية ، ووظائفها بالنسبة للفرد والمجتمع وقضايا الحق والعدل والسلام ٠٠ فان الحديث عن قسم الأخبار بالصحيفة ، وحيث تتجسد جميع هذه المعانى ينبغى أن يمر أولا بالحديث عن عدد من الجهود الفردية والجماعية ، من تلك التى تعمل فى الحقل الكبير نفسه ٠٠ حقل جمع الأخبار والحصول عليها بطريقة من الطرق وتحريرها ونشرها ٠٠

ان قسم الأخبار فى الصحيفة العامة ، السيارة ، التى تصدر للبلد أو القطر كله ، يوميا ، وربما فى أكثر من طبعة ، انما يمثل كما هائلا من الجهد والعرق والفكر والحركة والنشاط والسباق اليومى الرهيب فى سبيل الحصول على الخبر ، ولكن جميع أقسام الأخبار - اذا وجدت - ليست على نفس المستوى من الحجم والعدد والأهمية وطبيعة العمل وسرعته وتدقيقه ٠٠ بل هى تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا يتصل بهذه العوامل كلها ٠

ومن هنا ، وحتى يصبح مجال الفائدة أكثر اتساعا ، فاننا انما نشير عن قرب الى عدد من ألوان النشاط الاخبارى الأخرى قبل الحديث عن هذا القسم نفسه ٠

ان هناك عدة ألوان من الصحف والدوريات ، تلك التى يختلف موقفها من هذا القسم ، ومن ثم تختلف نظرة القائمين على أمورها اليه ، وتتحكم فى طبيعة ما يقوم به هؤلاء من أعمال ، وفى مسار ونوعية المادة الاخبارية ، وما يتصل بها من مخبرين ومندوبين أو محررين وغيرهم ، كما يختلف الوضع أيضا بالنسبة لاختلاف الظروف والبيئات ، ونظرة المجتمع الى العمل الصحفى ، وغير ذلك كله ٠

(ا) فالدوريات المتخصصة لا تحتاج الى قسم كامل للاخبار وانما يكتفى بمحررين يتابعان آخر أخبار هذا التخصص « طبى ، عسكرى ، زراعى - فلكى » ٠٠ الخ وذلك على صفحات الدوريات المشابهة أو التى تتناول نفس مجالات الاهتمام أو التخصص ، ثم يترجمانها الى اللغة التى تصدر بها دوريته ، وقد يحتاج الأمر فى بعض الأحوال الى أكثر من محررين للقيام بنفس العمل ، ولكن فى جميع الأحوال ، فان مثل هذه الدوريات لا تكون فى حاجة الى قسم كامل من أقسام الأخبار ، ولا حتى الى محرر محترف ، بل يكتفى بعضو بارز يجيد الترجمة والتعبير ٠

(ب) وشبيهة بذلك الدوريات المهنية من تلك التى تصدرها الجمعيات والنقابات والاتحادات المهنية ، فهى ليست بحاجة الى أكثر من مندوبين يكون عملهما معا أو عن طريق توزيعه مركزا فى الحصول على أخبار أعضاء هذا المجتمع المهنى ، وغالبا ما تتجمع هذه الأخبار داخل جدران النقابة أو الجمعية أو الاتحاد ، فى مكتب النقيب أو الرئيس أو السكرتير العام ٠٠ كما يتداولها الأعضاء فى الأندية الخاصة ٠٠ ومن هنا فان بعض هذه الدوريات يكتفى بتعيين ، أو القاء هذه المهمة على عاتق محرر أو مندوب واحد ٠٠ هو فى الغالب أحد الأعضاء البارزين فى هذا المجتمع ، ومن الذين يثبت أن لهم اهتمامات صحفية ٠٠ يعاونه فى ذلك أحد هواة التصوير كما قد يعاونه محرر آخر ، وربما أكثر من محرر (ا) فى بعض الأوقات الهامة ، مثل أوقات اجراء الانتخابات المهنية لاختيار ممثلى أعضاء النقابة ، بما فى ذلك النقيب ، أو الرئيس - بالنسبة للجمعية - وكذا فى أوقات تنظيم هذه الجهة لبعض المؤتمرات أو الندوات العلمية الهامة ، أو تنظيمها لرحلة خارجية خاصة بأعضائها ، أو لمعسكر من معسكرات الشاطئ فى فصل الصيف ٠

(ح) على أن من الملاحظ بالنسبة للأنوعين السابقين ، أنهما كثيرا ما يتجهان الى تصرف مهنى واعلامى لا غبار عليه ، وذلك باللجوء أحيانا الى بعض الصحفيين المحترفين ، من أبناء المهنة ، ونحن نعرف أن هؤلاء ينتشرون

(ا) يطلق تعبير « محرر » هنا على سبيل التجاوز ، لانه فى الاصل عضو عامل فى هذا المجتمع ، وانما نعتبره محررا فى دوريته ٠

فى جميع الصحف ، وان بعضهم قد وصل الى اكبر المناصب الصحفية وحتى رئيس التحرير ورئيس مجلس الادارة ، مع احتفاظهم بعضويتهم فى نقاباتهم الأصلية ٠٠ كما أن البعض الآخر يشارك بنجاح فى تحرير الأبواب والصفحات والزوايا المتخصصة ٠٠ وإذا كانت الفئة الأولى تشغلها مسؤولياتها عن المشاركة الدائمة والمنظمة فى تحرير الدوريات الخاصة بالنقابات أو الجمعيات التى تتبعها ، فان الفئة الثانية تشارك فى أحيان كثيرة ، حيث تقوم بالحصول على الأخبار وتحريرها وربما الاشراف على تحرير واخراج الدورية كلها ٠٠

(د) وبالمثل ٠٠ فان من الملاحظ أن بعض الدوريات المتخصصة ، خاصة فى مجال التخصص الرياضى ، أو المجلات التى تصدرها الأندية ، فان الأمر يكون أكثر سهولة ، حيث يمكن العثور على عدد كبير من المحررين وربما كبارهم أيضا من الذين يشاركون فى تحرير الدورية المتخصصة مثل: « الكورة والملاعب - التعاون الرياضى - الأهلى - sport afield-sport sport illustration أو من تلك التى تصدرها الأندية الكبيرة مثل « الأهلى والزمالك » وغيرهما ، حيث يشارك فى تحرير مادتها الاخبارية وغيرها عدد من كبار المحررين من أعضاء النادى ، وربما من غير هؤلاء وحيث تسمح لها امكانياتها ، وتوزيعها الضخم ونجاح الاعلان المتخصص بها ٠٠ تسمح جميعها باعطاء المكافأة الكبيرة للمشارك والذى يدفعه كذلك حبه للنادى ورغبته فى المساهمة على أى شكل من أشكالها ٠٠ وبالمثل الدوريات التى تتناول أعمال المرأة وتدير المنزل والاقتصاد والاذاعة والتلفزيون والسينما ٠٠ حيث تتجه فى أحيان كثيرة ، وتكثف إيجابى وسليم نحو الاستعانة بمثل هؤلاء ، كل فى ميدان عمله ٠٠ أما تلك التى لا تملك ما يمكنها من الاستعانة بهم فانها تكون مضطرة الى الاستعانة بعدد من المندوبين والمحررين الذين يمكن توزيعهم كالاتى ، وعلى افتراض أنها دورية أسبوعية رياضية تصدر - مثلاً - فى مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية :

١ - مندوب واحد بالرئاسة العامة لرعاية الشباب ويقوم كذلك بتغطية أخبار اللجنة الأولمبية العربية والاتحاد كما يقوم بتغطية أخبار المكتب الفرعى لرئاسة الشباب الموجود بالرياض - مكتب المنطقة الوسطى ٠

٥ - مجموعة من عدد ٥ مندوبين تمثل فريق عمل متكامل يسم بتغطية أخبار اللعاب المختلفة والاتحادات الرياضية الخاصة بها وكذا بمتابعة أخبار أهم الأندية ١٠ وهى اتحادات لعبات « كرة القدم - كرة السلة - ألعاب القوى - السباحة - الكرة الطائرة - « وأندية : الهلال - النصر - الرياض - الشباب » ، كما يقوم هؤلاء بتغطية أنباء المباريات الهامة .

١ - مندوب واحد يقوم بتغطية أخبار شباب الجامعات السعودية الموجودة بالرياض وأنشطتها المختلفة .

١ - مندوب واحد يقوم بتغطية أخبار المدارس المختلفة ونشاط الطلاب والأطفال .

١ - مندوبة واحدة تتعاون مع الدورية فى اعداد الزاوية الخاصة بالفتاة السعودية وتقوم بتغطية الاخبار الخاصة بالفتيات السعوديات فى الجامعات والمدارس ومبارياتهن ، وكذا الجمعيات النسائية .

١ - مندوب واحد يقوم بتغطية أخبار الشباب الموهوب فى الاذاعة والتلفزيون والجمعيات والأندية الأدبية .

٢ - مندوبان متجولان يقومان بجمع أخبار نجوم الرياضة من رؤساء أندية وحكام وأداريين ولاعبين ومحررين رياضيين ١٠ الى غير ذلك كله .

٤ - أربعة مندوبين بواقع مندوب واحد لكل منطقة رياضية سعودية يقوم بتغطية أخبارها الهامة وكتابة تقارير المباريات وأخبار النجوم وهى مناطق « الشمالية - الجنوبية - الشرقية - الغربية » بالإضافة الى الوسطى مقر الاصدار .

(ه) كذلك فان علينا أن نتوقف برهة عند موضوع « محرر الأخبار بالصحف الاقليمية » ١٠ تلك التى يمكن أن تصبح « صحافة المستقبل ، أو هكذا ينبغي أن تكون بالنسبة لمصر والدول العربية ، وحيث تشتد حاجة أبناء الريف والمدن والاقاليم الى مثل هذه الصحف ، والتى كان من المنتظر أن يقوم

« الحكم المحلى » بدور كبير فى أحيائها ولكن ذلك لم يحدث ، على الأقل حتى الآن ، بالدرجة الكافية أو حتى المعقولة .

ودون أن يغيب عن أذهاننا ذلك الدور الكبير الذى تؤديه هذه الصحف فى بلد كانجلترا وحيث يعتبر بعضها - الانجليزية - « جرائد ممتازة لها خطرها وقدرها فى النشاط المحلى والعالمى » (١) . وذلك بتغطيتها لجميع الأخبار التى تدور فى الاقليم وتعبيرها عن الحياة فيه : « تلك التى تدور حول المعاهد المركزية والكنائس والاجتماعات التى تتصل بالصناعة وصالح العمل وفى قاعة مجلس المدينة والمكتب الصحفى » (٢) . وصدور بعضها صباحية ، وبعضها الآخر مسائية ، بما يتيح لها فرص التغطية الشاملة فوق المساحة الشاسعة للاقليم بمطاره ومحطات سياراته وجامعاته ومدارسه وأنديته وأعمال مجلسه وانتخاباته . . . وغيرها وحيث تبرز أسماء مثل : "Liverpool Daily post — Manchester Guardian — The scotsman Glasgow Herald — Yorkshire post"

وفى الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن الدور الاخبارى للصحف الاقليمية أقل بروزا ، حيث يوجد لكل ولاية صحفها ، ولكل إقليم ولكل مدينة أيضا فإذا أخذنا - مثلا - مدينة مثل « شيكاغو » فاننا نجد أن تاريخ صحفها الاقليمية « يبدأ بعام ١٨٢٢ عندما صدرت صحيفة Weekly Democrat » (٣) . وتصدر الآن منها صحف عديدة فى مقدمتها صحيفتها الكبرى "Chicago Times — Chicago sun" ومنها أيضا "Chicago Daily Tribune" . . . ودون أن يغيب عن أذهاننا أيضا أن هناك بعض الصحف الاقليمية الناجحة التى تصدر فى المنطقة العربية ، خاصة فى ليبيا والمملكة العربية السعودية ، والأخيرة تنافس فيها الصحف الصادرة فى مدينة جدة وفى مقدمتها « عكاظ والبلاد » تلك التى تصدر فى العاصمة الرياض نفسها والتى تصدر فيها صحيفتان هما : « الرياض ، الجزيرة » . . . كما تنافس صحف العاصمة أيضا صحيفة « اليوم » التى تصدر فى مدينة « الدمام » بالمنطقة الشرقية . . .

(١) ابراهيم عبد : « دراسات فى الصحافة الاوربية » ص : ٧٩ .
 (٢) The Kemsley Manual of Journalism, p. 204.
 (٣) W.H. Taft : "American Journalism History", p. 43.

وعلى الرغم من أن المدن المصرية الكبرى قد شهدت صحافة اقليمية ناجحة ، وكان فى مقدمتها تلك الصحف التى صدرت بمدينة الاسكندرية ٠٠ وحيث صدرت بها « الأهرام » أول ما صدرت ، كما صدرت بها أيضا صحف : « مصر الفتاة ومصر والتجارة التى أصدرها جميعها أديب اسحق ، كما صدرت بها أيضا صحف أخرى مثل السفير » وغيرها كما عرفت مدن الصعيد بعض الصحف الاقليمية الشهيرة مثل : « الانذار » التى كان يصدرها الصحفى الاقليمى الشهير « صادق سلامة » ومثل « قارون » التى أصدرها « زكى يوسف الفيومى » بمدينة الفيوم ، وما تزال تصدر حتى اليوم ، ومثل « المجتمع » التى أصدرها بالصعيد « محمد كامل أمين » (١) ٠٠ وبعد أن أدخلت عليها تحسينات عديدة أدت الى صدورها فى صورة صحفية عامة تصدر للفيوم ولغيرها ٠٠ كما كانت تصدر بها أيضا صحف « الفيوم » و « المؤتمر » و « بحر يوسف » (٢) ٠٠ كما صدرت المنصورة بالمنصورة والشرقية بالشرقية والغربية بها ٠٠ وغيرها من الصحف والدوريات الاقليمية التى كانت تغطى أرجاء مصر فى وقت من الأوقات ٠

أقول ٠٠ على الرغم من ذلك كله فإن الصحيفة الاقليمية فى مصر - من زاوية الخبر الصحفى - مازال صاحبها هو مخبرها ، وهو أيضا محررها ، وهو كذلك - فى النهاية وفى أغلب الأحوال ناشرها بما يذكر بتلك الصحف الأوربية الأولى التى كان ناشرها يقوم بكل هذه الوظائف ، حتى عملية الطباعة أيضا ٠٠

وقد أدى ذلك الى تركيز العمل كله فى يد واحدة هى يد صاحب الصحيفة ومحررها الوحيد ٠٠ كما أسفر ذلك كله عن أن أخبصارها كانت وماتزال لا تخرج عن أخبار ديوان المحافظة ومجلس المدينة ، حيث يقوم الصحفى الاقليمى بالمرور عليهما من آن لآخر ، خاصة قبل صدور العدد الذى يصدر أسبوعيا بالنسبة لبعضها ، « وحسب التساهيل » كما يقولون بالنسبة للبعض الآخر ٠٠ أعنى عندما تتوافر الاخبار والورق والحبر ، ولا تكون هناك

-
- (١) هو أيضا مندوب أخبار اليوم ودار المعارف وهو شاعر شعبى معروف وله عدة دواوين وشهرته « أبى حنظل » ، انتقل الى رحمة الله ٠
- (٢) جميعها كانت تصدر بمدينة - محافظة - الفيوم ، وكانت تصدر معا ، وفى وقت واحد طوال الاربعينات والخمسينات أيضا ٠

عمليات طباعة تجارية تزامم أو يفضلها الرجل على طباعة الصحيفة نفسها، لأنها ذات عائد سريع وفورى ومضمون . أما القراء ، فعليهم الانتظار وعموما فقد تعودوا ذلك من الصحيفة ، التى تسبقها صحف القاهرة بنشر أخبار الاقليم نفسه وربما يكون صاحب الصحيفة الاقليمية ، هو أيضا مراسل الصحيفة القاهرية ،والذى كان له فضل ارسال الخبر المنشور عن هذه المدينة!!

ولذلك وضمن اطار الحديث عن قسم الاخبار بالصحيفة ، فاننا نتناول هذا القسم بالصحيفة الاقليمية التى قلنا أنها تمثل « صحافة المستقبل » ومع افتراض أن « ناشر » الصحيفة الاقليمية سوف يتعاون مع عدد من هواة الصحافة بالاقليم من مدرسين وموظفين وطلاب ومع عدد من الأدباء ، وعلى افتراض أنها ستصدر فى محافظة مثل محافظة - أسيوط - مثلا فان مثل هذه الصحيفة الاقليمية الأسبوعية سوف تحتاج الى هؤلاء :

١ - رئيس التحرير - ناشرها أو غيره - ومجال عمله ديوان المحافظة ويشمل : « مكتب المحافظ - سكرتير عام المحافظة - السكرتير العام المساعد - المستشار العسكرى - المستشار القانونى - اجتماعات مجلس المحافظة - اجتماعات المجلس المحلى - أقسام وإدارات المحافظة المختلفة » . كما يتابع أنشطة أعضاء مجلس الشعب عن المحافظة .

١ - مندوب - مدرس أو موظف أو أحد هواة الأدب - ومجال عمله مجلس المدينة « رئيس المجلس - وكيل المجلس - رؤساء المرافق - اجتماعات مجلس المدينة - الإدارات المختلفة » - كما يتابع أيضا أخبار « مديرية الاسكان والتشييد » .

١ - مندوب بمديرية الأمن « أخبار الحوادث - الجرائم - جرائم الثأر - مطاردة الهاربين من تنفيذ العقوبات » كما يتابع أيضا وزارة العدل والمحاكم - أخبار الانتخابات - أخبار المراكز والمدن ونقاط الشرطة » .

١ - مندوب بمديرية التربية والتعليم : « أخبار المدارس الثانوية والاعدادية والابتدائية والفتية والصناعية والزراعية والتجارية - أخبار الهيئة التعليمية - أخبار المدارس الخاصة - أخبار المديرية نفسها وفروعها بالمسكن » .

١ - مندوب للاخبار الجامعية والشبابية والرياضية ، يجمع بين الحصول على أخبار جامعة أسيوط ، وجامعة الأزهر بإداراتها وكلياتها ومزارعها ومعاملها وطلابها وأساتذتها - مديرية الشباب - الأندية والمباريات الرياضية .

١ - مندوب واحد يتابع أنشطة ٣ جهات هي : « القوى العاملة والاخبار العمالية - مديرية الزراعة والأخبار الزراعية والرى والبنوك المتنوعة : الغادية وبنوك التسليف والادخار والعقارى - الضرائب » .

١ - مندوب واحد يتابع أنشطة ٣ جهات هي : « مديرية الشؤون الاجتماعية - مديرية الصحة والمستشفيات والوحدات العلاجية - مديرية الأوقاف » .

١ - مندوبة واحدة تتابع أنشطة : « عضوات مجلس الشعب - النشاط النسائى - رعاية الأسرة والأمومة والطفولة - تنظيم الأسرة - الاجتماعيات - مدارس البنات - التموين » .

١ - مندوب واحد يتابع أنشطة « قصر الثقافة - مكتب الاستعلامات - النشاط الفنى والثقافى - الندوات والمحاضرات - السياحة والرحلات » .

١ - مندوب متجول ، حر ، طليق يتابع أنشطة من مثل : « المساجد - الكنائس - الأسواق - الضيوف - الوفيات - محطة السكك الحديدية - محطة الأتوبيس - موقف سيارات الأجرة - الاضرحة » .

وبذلك يكون عندنا عشرة مندوبين يقومون بتغطية أبرز الأنشطة الرسمية والشعبية والعامة والخاصة مع ملاحظة هامة : تلك هي أنه إذا كانت هذه القائمة تصلح لقسم أخبار يمثل عمل صحيفة اقليمية تصدر فى محافظة مثل أسيوط ، التى تعتبر عاصمة الصعيد ، فانها تصلح كذلك ، كأساس فقط لصحف أخرى تصدر فى محافظات تتشابه وهذه المحافظة وذلك مثل أغلب محافظات مصر ، ولكن هذه القائمة تحتاج الى بعض التغييرات ، وعندما يتصل الأمر بمحافظات أخرى (١) .

(١) يمكن أن يضاف الى هؤلاء بعض المراسلين بالمدن التابعة للمحافظة مثل : « ديروط - منفوط - أبو تيج - صدفا . . » وغيرها .

- ٢٥٧ -

فمثلا - بالنسبة لمحافظة مثل محافظة « أسوان » ، فإن الأمر سيحتاج الى مندوب يشمل نشاطه « محطة كهرباء السد العالى - موقع السد العالى - مصانع كيما » كما سيحتاج الى مندوب خاص يعمل فى مجال السياحة حيث سيجد عنده عملا شاقا ويمتد الى مواقع بعيدة مثل مدينتى أبى سمبل وأدفو وغيرهما ، بينما لا نحتاج الى مندوب خاص بمديريات الأمن فى محافظات هادئة مثل الدقهلية والشرقية والفيوم وغيرها وانما يمكن أن يضاف النشاط الخاص بها الى مندوب يعمل فى مجال آخر كالاسكان - مثلا - كذلك فنحن نحتاج الى مندوب خاص لهيئة قناة السويس بالاسماعيلية ، وبينما يمكن أن نحتاج الى نصف هذا العدد من المندوبين بمحافظة الوادى الجديد ، نجد أننا نحتاج الى حوالى ضعف هذا العدد من المندوبين والمحربين لانشاء قسم للاخبار فى محافظة كبرى مثل الاسكندرية ٠٠ وهكذا ٠٠ وذلك كله لاصدار صحيفة اقليمية اسبوعية من ١٢ - ١٦ صفحة من الحجم العادى ، ٢٤ - ٣٢ صفحة من الحجم النصفى وذلك الى جانب مصورين ومراجعين للمادة وبعض الكتاب .

- ولكن السؤال الآن هو : هل يمكن أن تصدر صحيفة اقليمية يومية ؟ ٠٠ وإذا كان من الممكن صدور مثل هذه الصحيفة ، فماذا عن قسم الاخبار بها ؟

الواقع أنه من الممكن جدا ، أن تصدر مثل هذه الصحيفة بمدينة كبرى مثل الاسكندرية وطنطا والزقازيق متى توافرت الظروف والامكانيات المادية ٠٠ والجهة أو المؤسسة أو الهيئة التى تشرف على عملية الاصدار والتى تمثل دور الناشر أيضا ، واما عن المحتوى الاخبارى فانه سيكون ثريا للغاية ، بحيث يستطيع أن يغطى المساحة اليومية المخصصة لهذه المادة ، بأنواعها .

وإذا كنا نتحدث عن قسم الاخبار بمثل هذه الصحيفة اليومية الاقليمية فإن ذلك الحديث يعتبر خطوة نهائية ننتقل بعدها الى الحديث عن قسم الاخبار بالمصحف الكبرى ٠٠ صحف العواصم نفسها فما هو العدد اللازم لتلك الصحيفة اليومية السكندرية ؟ وما هى مجالات أعمالها ؟ وأين تقع من النشاط الاخبارى ؟

فن الخبر

- ٢٥٨ -

بعد توافر الفنيين اللازمين من مصورين ومساعدى معمل ، وبعد توافر ثلاثة من المحررين لأعمال المراجعة واثنين للتصحيح ، وقبلهما رئيس التحرير ومدير تحرير ونائب رئيس ورئيس لقسم الأخبار ٠٠ فان قسم الاخبار بهذه الصحيفة سوف يتكون من هؤلاء :

٢ - محررين مترجمين للبرقيات الخارجية وعلى افتراض أن الصحيفة ستشارك فى وكالة واحدة للانباء بصفة مبدئية ، وذلك بالاضافة الى وكالة انباء الشرق الأوسط ، وحديث يكون اعتمادها على امكانياتها الذاتية بالنسبة لاعطاء القارئ بعض الأخبار الخارجية .

١ - مندوب دبلوماسى يقوم بتغطية أنباء القنصليات والجاليات الأجنبية الموجودة بالاسكندرية .

١ - مندوب خاص بديوان محافظة الاسكندرية يقوم بالحصول على أخبار قيادات الديوان وتغطية اجتماعات مجلس المحافظة والمجلس المحلى ، والأخبار الأخرى التى تتجمع فى مكاتب المحافظ وسكرتير عام المحافظة والسكرتير العام المساعد وأهم المكاتب والادارات الأخرى .

١ - مندوب خاص بمجلس المدينة يقوم بمتابعة أعماله وأعمال مجالس الأدياء وما يتصل بالتشييد والرخص والكبائن وأعمال الشواطئ .

١ - مندوب خاص بمديرية الأمن بأقسام ونقاط شرطتها كما يقوم بمتابعة الحوادث وأخبار الجريمة وما يدخل فى نطاق عمله من أخبار موسمية أو ترتبط بظروف معينة كالاستفتاءات والانتخابات .

١ - مندوب قضائى يتابع المحاكم والمحاكمات المختلفة ومكاتب النيابة والأجهزة القضائية الأخرى .

١ - مندوب بجامعة الاسكندرية ويقوم أيضا بمتابعة الأنشطة المختلفة المتصلة بالتعليم العالى « كلية التربية الرياضية - معهد الخدمة الاجتماعية - معهد القطن ٠٠٠ الخ » ويمكن أن يتعاون معه بعض البارزين من طلاب هذه المعاهد وأعضاء الاتحادات الطلابية .

- ٢٥٩ -

- ١ - مندوب عسكري خاص يقوم بمتابعة الأعمال والنشاط العسكري خاصة نشاط القوات البحرية .
- ١ - مندوب خاص بوزارة النقل البحري يتابع أعمال الوزارة بإداراتها وشركاتها .
- ١ - مندوب خاص بمحطة الركاب البحرية ومنطقة الميناء وحركة السفن ونقل البضائع والمحاصيل والقادمين والمغادرين وأعمال الجمارك .
- ١ - مندوب بمديرية التربية والتعليم يتابع أخبار المدارس المختلفة « يمكن أن يساعده بعض المدرسين والطلاب » .
- ١ - مندوب للقوى العاملة ، ويقوم أيضا بمتابعة الأنشطة العمالية في الشركات والمصانع .
- ١ - مندوب يتابع النشاط الاقتصادي : « البورصة - البنوك - الضرائب - الأسواق الحرة - السوق » .
- ١ - مندوب يتابع أعمال الإصلاح الزراعي والري في المناطق الموجودة بالقرب من الاسكندرية : « مديرية التحرير - مشروعات الساحل الشمالي الغربي - العامرية ومريوط وبردج العرب » . وغيرها .
- ١ - مندوب يتابع أعمال الشسئون الاجتماعية بهيئاتها ومؤسساتها وجمعياتها .
- ١ - مندوب يتابع أعمال مديرية الصحة بأجهزتها ومستشفياتها .
- ١ - مندوب يتابع أعمال مديرية الأوقاف والمساجد والجمعيات الدينية والمؤتمرات والمرالد وما إليها .
- ١ - مندوب يتابع النشاط الفني والثقافي والاعلامى « إذاعة الاسكندرية - قصور الثقافة - الحركة الفنية والأدبية » .
- ١ - مندوب يتابع أعمال الاسكان والتشييد والاحياء الجديدة وتوزيعها وحركة العقار .
- ١ - مندوب يتابع أحوال التجارة والتموين والأسواق والسلع والمخابز والمطاحن .

١ - مندوب خاص يقوم بمتابعة عدد من الأعمال ذات الصيغة الخاصة مثل : « النشاط السياسى والحزبى - أعضاء الأحزاب المختلفة - النشاط الصيفى للوزارة - اللقاءات الكبرى والمؤتمرات التى تعقد بالثغر مثل

- ٢٦٠ -

مؤتمرات القمة ، والمؤتمرات الثنائية بين الرئيسين المصرى وغيره ،
والمؤتمرات العربية والاسلامية - زيارات رؤساء الدول - الاحداث الكبرى
التي تشهدها المدينة » .

٢ - مندوبتين للنشاط النسائى وأخبار المجتمع تقومان بمتابعة أنشطة:
« الحركة النسائية - الجمعيات النسائية - القيادات النسائية - ممثلات
مجلس الشعب - عضوات مجالس الادارة - مدارس البنات - كلية التمريض -
عروض الأزياء - المؤتمرات والندوات - الأسرة ورعاية الطفولة - مجتمعات
الأندية - حفلات الزواج وعقد القران والخطوبة - البارزات من النساء
المجتمع النسائى النوعى فى الاسكندرية وحولها » .

١ - مندوب أو مندوبة « سياحية » يقوم أو تقوم بتغطية أبناء « الوفود
السياحية - الأماكن السياحية هيئة تنشيط السياحة - الفنادق - زيارات
آثار معارك ومقابر الساحل الشمالى الغربى خاصة العلمين - السياحة
العربية - السياحة الدينية - المتاحف » .

٣ - ثلاثة مندوبين يقومون بتغطية أخبار الأندية الرياضية وأهمها :
« الاتحاد - الأولمبى - الترام - سبورتنج - المياه - اليونانى - الكشافة
البحرية - الصيد » . وغيرها ، وكذا النشاط الرياضى للشركات والمصانع
والوحدات العسكرية ، بالإضافة الى المباريات الرياضية « الدورى العام
لكرة القدم - كأس مصر - دورى الشركات » . والمسابقات النوعية التى
تقام بالاسكندرية : « مسابقات السباحة - الصيد - سباق قوارب وبخوت »
والدورات الصيفية - المعسكرات الصيفية الطلابية - نشاط المنظمات
الشبابية » .

٢ - مندوبين متجولين يقومان بتغطية أبناء مثل : « الشواطىء - حديقة
الحيوان - الكنائس الملاحى - الأندية الخاصة - النشاط اللاصفى الصيفى
بالمدارس - المعارض الموسمية » .

كما يمكن أن يضاف الى هؤلاء بعض المندوبين - بالقطعة - بالمراكز

- ٢٦١ -

الصناعية القريبة والمحافظات الهامة على سبيل دعم المادة الاخبارية ، وتقديم
أخبار أبناء الاسكندرية ونشاطهم خارج حدود محافظتهم وهكذا .

وهكذا يمكن أن تصدر صحيفة أخرى يومية اقليمية بالعاصمة الثانية
لمصر ، لتضاف الى قائمة الصحف الاقليمية الناجحة التى صدرت بها ، والتى
سبقت الاشارة الى عدد منها .

ان حجم العمل فى قسم الاخبار بالصحيفة الاقليمية ، وهو الأصل
والاساس فى أعمال الصحيفة كلها ، انما يتغير وفقا لحجم الاقليم وطبيعته
والظروف السائدة ، وهذه وتلك انما تتأثر بما تملكه جهة الاصدار - الناشر
أو الصحيفة نفسها من امكانيات بشرية ومادية .

(و) على أننا لا نترك هذه النوعيات من أقسام الاخبار دون الاشارة
الى نقطة هامة أخرى تتصل بهذا الموضوع نفسه عن قرب .

تلك هى أن من الملاحظ أن أغلب المجلات العربية العامة لا توجد بها
أقسام للاخبار وانما تعتمد فى الحصول على مادتها الاخبارية فى أغلب
الأحوال على واحدة أو أكثر من هذه الطرق ، أو عليها مجتمعة :

- الاعتماد على ما تقدمه وكالة الأنباء ، خاصة الوكالات المصورة
واقسام الخدمة المصورة بالوكالات العالمية والاقليمية والمحلية .

- الاعتماد على ما يقدمه المحررون بأقسام المجلة النوعية .
- الاعتماد على ما يقدمه رئيس التحرير ونائبه ومدير التحرير .
- الاعتماد على ما يقدمه المحررون بالمؤسسة الصحفية التى تصدر
المجلة ، وغيرها من الصحف والمجلات ، أن كانت تصدر عن مثل هذه
المؤسسة « مثل أخبار اليوم والهلل بمصر واليمامة والبلاد بالسعودية
والأضواء بالبحرين » وغيرها .

- الاعتماد على الترجمة من الصحف والمجلات الاخبارية العالمية .
وصحيح أن بعض المجلات العربية ، قد شذت أحيانا عن هذه القاعدة
وانشأت أقسام الاخبار أو المادة الحالية « اکتواليتية Actualité

- ٢٦٢ -

ومعناها الحوادث اليومية الجارية ، وذلك مثل مجلات « آخر ساعة - الجيل - والمصور » ولكن تلك الأوضاع لم تستمر طويلا وانما كانت رهنا بعدد من الظروف كوجود رئيس تحرير معين كان يرى أهمية وجود مثل هذا القسم ، أو لأن ظروف الاحداث نفسها قد فرضت ذلك على هيئة تحرير المجلة .

وصحيح أيضا أن المشرف على تحرير المجلة يبقى عدة صفحات ، قد تصل الى ملزمة كاملة فى بعض الأحيان لمثل هذه الاخبار أو المادة الاخبارية الحالية التى يكون أغلبها عبارة عن تقارير صغيرة مدعمة بالصورة ، كما يكلف بعض المحررين ، وبصفة دائمة بمتابعة تحريرها أو ترجمتها عن وكالات الأنباء أو الصحف والمجلات العالمية ولكن الاتجاه السائد هو فى الاعتماد على هذه الطرق ، بعضها أو جميعها فى الحصول على أخبار المجلة حيث يتكرر قبل طباعة الملزمة الأخيرة بساعات مشهد رئيس التحرير أو نائبه وهما يطلبان الى عدد من محررى المؤسسة الصحفية التى تصدر المجلة - يطلبان اليهما كتابة بعض الاخبار أو التقارير الاخبارية عن الاجتماعات السياسية الأخيرة ، أو زيارة رئيس الدولة أو رئيس الوزراء ، أو وزير معين للخارج أو الداخل ، وغالبا ما تكون المادة التى يقدمها هؤلاء شبيهة بتلك التى نشرتها الصحيفة اليومية التى تصدر عن نفس المؤسسة الصحفية ، كما يتصل بذلك أيضا التقارير الاخبارية والرسائل الواردة من الخارج . . كما يلاحظ أيضا مشهد رئيس التحرير أو نائبه وهو يقدم الموضوعات والاخبار والمجلات والصحف الأجنبية المصورة الى محرر مترجم أو يقوم أحدهما بترجمتها . . كما يتكرر أيضا مشهد أحدهما وهو يضع أمامه إحدى الصحف اليومية أو أكثر من صحيفة ، ويقوم بالنقل عنها ، وربما يكون أقصى ما يفعله فى هذه الأحوال هو نقل فقرة من هنا ، وفقرة من هناك ، ففقرة من صحيفة « الاخبار » وأخرى من صحيفة « الجمهورية » وثالثة من صحيفة « الأهرام » ثم يتولى الربط بين الفقرات ، وقد يسعفه الوقت فيقوم بإعادة صياغتها بدءا بالعناوين الرئيسية والفرعية وحتى النهايات المختلفة ، وقد لا يسعفه فيقوم بالربط وإعادة صياغة العناوين فقط . .

ويتكرر المشهد . . مشهد رئيس التحرير أو نائبه ، وهو يجلس على

استحياء يفعل ذلك كله ، وقد يغلق باب حجرته ويوصده من خلفه ، وهو يقوم بهذه العملية ، ولكن القارئ المتابع ، ناهيك عن المحرر ، يستطيع أن يضع يده على بعض هذه المعالم التى تؤكد أن أكثر المجلات العربية وليست جميعها فى أكثر الأحوال انما تعيش حالة على غيرها من الشقيقات الكبرى - الصحف المصرية والصحف والمجلات العالمية - أو هى تعيش على الفتات الذى تتركه الصحيفة اليومية التى تصدر عن نفس المؤسسة .

والواقع ، ان ذلك انما يمثل « الموقف الصعب بالنسبة للمجلة والذى يجعل من اصدارها عملية أكثر صعوبة من اصدار الصحيفة اليومية الراسخة القواعد » (١) .

وصحيح أننا لا ننكر صعوبة ذلك الوضع القائم بالنسبة لهذه المجلات ، اذ ليس باستطاعتها - مثلا - أن تكون على نفس صورة المجلة الاخبارية العالمية الكبرى تايم Time ، والتى اصدرها فى ٢ مارس ١٩٢٣ : « بریتون هادان Briton Hadden وهنرى روبنسون ليوس H.R. Luce هذان اللذان يمثلان بما استحدثاه فى هذه الصحيفة الاخبارية تتابع فصول « اعظم القصص نجاحا فى الصحافة الأمريكية » (٢) ، ما عبرا عنه فى افتتاحية عددها الاول حيث كتبوا يقولان : « ان الناس لا يمدون بالاخبار بطريقة جيدة ، لأن الصحف لا تعرف كم من الوقت يستطيع أن ينفق الانسان العصري فى قراءتها . ان تايم هى مجلة اخبارية أسبوعية تهدف الى أن تقوم بتلبية حاجة الناس الحديثة الى الاخبار » (٣) كما انها - المجلات المصرية العامة - ليست باستطاعتها كذلك ان يكون لها مئات المندوبين والمراسلين والمصورين والمكاتب والأجهزة التى تملكها مثل هذه المجلة ، أو أية مجلة اخبارية كبرى أخرى .

ودون أن يغيب عن أذهاننا أيضا ، ان المادة الأولى للمجلات المصرية:

(١) من حديث أدلى به الى طلاب قسم الاعلام بكلية الاداب جامعة الرياض الكاتب الصحفى المعروف الاستاذ « أحمد بهاء الدين » .
 (٢) W.H. Taft : "American Journalism History", p. 64.
 (٣) K. Stewart & Tebbel : "Makers of Modern Journalism", p. 436.

هى « التحقيقات الصحفية » تلك التى أصبحت تسيطر على أكثر مساحتها ٠٠ وبإضافة الصور التابعة لها - للتحقيقات - والموزعة على الملزم الداخلية كلها فى تصرف سليم منها ، ولا يفتقد الحكمة وذلك فى مواجهة الصحف اليومية نفسها بالإضافة الى التليفزيون والاذاعة ٠٠ ومنافسة المجلات الأخرى ٠٠ حيث تمثل هذه المادة أهم قلاع المجلة المدافعة عنها ٠

ودون أن يغيب عن أذهاننا كذلك ، ان بعض الأبواب والزوايا فى هذه المجلات نفسها يقوم محرروها بجهد لا بأس به فى اضافة الطابع الاخبارى عليها ٠٠ دون أن نسرف فى تقدير هذا الجهد الذى يتفاوت مستواه بين عدد وآخر ، كما يتبع بعض محرريها الطرق والأساليب السابقة نفسها فى حصولهم على الاخبار ، كما أن البعض الآخر ينشر الاخبار العادية المألوفة ، أو تسيطر هذه النوعية على المادة الاخبارية لزاويته أو موضوعه ٠

ودون أن يغيب عن أذهاننا - فى النهاية - تلك الطريقة التى تتبعها بعض المجلات فى أحيان قليلة جدا من اصدار « ملحق اخبارى حالى » يباع مع نفس العدد العادى ، أو ينزل الى السوق بعده بقليل ، يحمل نفس الاسم أو بإضافة اسم آخر اليه ، وذلك لتغطية بعض الانباء الكبرى الهامة التى لم تلحق بها الدورية نفسها - الطبعة الأصلية - وذلك على النحو الذى كانت تفعله دار أخبار اليوم (١) من اصدار « آخر لحظة » والتى مورست فوق صفحاتها - بنجاح - تجارب تحويلها الى صحيفة يومية كاملة ، هى صحيفة « الاخبار » ٠٠ كما فعلت ذلك مجلة آخر ساعة أكثر من مرة ٠

دون أن يغيب عن أذهاننا ذلك كله ، فأننا نوجه انظار طلاب الاعلام والدارسين والمتدربين الى أن فى وجود قسم كامل وقوى للاخبار بالمجلات المصرية والعربية ما يدعم هذه الوسيلة ، ويؤكد وجودها نفسه ويعمل على تقوية هذا الوجود فى مواجهة المشكلات والعواصف الكثيرة التى تحيط بها ٠٠ والتى لم تستطع مجلات مصرية كثيرة مقاومتها فسقطت فى الطريق أو اسقطت وكان من بينها على سبيل المثال لا الحصر مجلات : « التحرير - بناء الوطن - الجيل الجديد - هى » وغيرها ، على الرغم من الامكانيات الكبيرة التى اتاحت لبعضها ٠ والى جانب الأسباب الأخرى التى حتمت هذا التوقف والتى ليس هذا المجال مجال تناولها ٠

(١) صدرت « آخر لحظة » لأول مرة فى ٥ يناير ١٩٤٩ فى حجم نصفى كملحق

للعدد ٧٤١ من مجلة آخر ساعة ، ولذلك لزم التتويح ٠

وليس معنى ذلك أنه بإنشاء قسم للاخبار بالمجلات المصرية ، يمكن أن تنتهى مشاكلها بين يوم وليلة فهى أكبر من حدود هذا القسم وبعضها يمتد الى طرق ودهاليز ومسالك ادارية واقتصادية عديدة ، ولكن وجود هذا القسم سوف يخفف من صعوبة ذلك الوقت الذى يسيطر عليها ، وعلى وجه الخصوص فى مجال مادتها الاخبارية ، حيث يعمل على أن تضيق المسافة بينها وبين الصحف اليومية والاسبوعية ، ويبعد بها عن مجرد النقل أو الترجمة ، أو العيش على بقايا ما تقدمه الصحف ، حتى وإن كانت تصدر عن نفس دار النشر .

وعلى ذلك ، وفى ضوء وجود أكثر من قسم نوعى بأكثر المجلات المصرية يصل اعداد بعض محرريها الى حوالى عشرة أفراد - القسم الواحد - أحيانا ، كما يصل اعداد أسرة المجلة كلها الى حوالى الأربعين من المحررين وسكرتيرى التحرير ، وأحيانا الى أكثر من هذا العدد نفسه ، بينما زاد على الخمسين فى بعض الأوقات بالنسبة لمجلة مصرية (١) . وحتى أصبح أعضاء بعض الاقسام من محررين ومحررات يزيد على الرقم السابق مما سبب شكوى رئيس التحرير نفسه وإعلان خوفه من تحول المجلة الى مجلة فنية ، (٢) . وصحيح أن هذه الاعداد قد قلت الآن الى حد معقول بعد أن ترك هذه المجلات الى العمل بصحف ومجلات المنطقة العربية ، وبالإعلام العربى عامة أو بالانتقال الى أعمال صحفية أخرى داخل مصر نفسها عبد غير قليل من المحررين ولكن الصحيح أيضا أن إنشاء قسم للاخبار - على هذا النحو - يمكن أن يقدم الكثير ، فهو ليس بأقل من الاقسام الأخرى ، كما أن دوره كبير ووظائفه متعددة ، وذلك بالإضافة الى أننا لن نحتاج الى عدد كبير من المندوبين وإنما الى هؤلاء فقط نقوم بتوزيعهم على مراكز « العصب الاخبارى » الآتية :

١ - مندوب - نائب رئيس التحرير أو رئيس قسم الاخبار أو حتى

(١) هى مجلة « آخر ساعة » خلال الستينات وبداية السبعينات .

(٢) المجلة هى « آخر ساعة » أيضا ، ورئيس التحرير فى بداية السبعينات هو انيس منصور قبل أن يتركها الى اصدار مجلة « ٦ أكتوبر » ، وذلك بعد أن زاد عدد محررى القسم الفنى على عشرة .

- ٢٦٦ -

رئيس التحرير نفسه - يقوم بتركيز نشاطه فى الحصول على الاخبار ومتابعة
« أخبار القمة السياسية » وهى هنا أخبار ومقابلات وزيارات وأنشطة
رئاسة الجمهورية .

١ - مندوب يقوم بمتابعة أنشطة وأعمال ومقابلات وزيارات ورحلات
رئاسة الوزراء ويقوم كذلك بتغطية اخبار المجلس واجتماعاته وما تسفر عنه

١ - مندوب يقوم بمتابعة جلسات ومناقشات ومداولات مجلس الشعب،
كما يجمع أخبار نشاط أعضائه فى وحداتهم - مقر اللجنة الانتخابية - ويقوم
أيضا بمتابعة أعمال نائب رئيس الوزراء لمشئون المجلس ، أو الوزراء الذين
الذين يتصلون به اتصال عمل أو تنسيق وكذا اللقاء البيانات البرلمانية الهامة
من تلك التى يقدمها رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء .
١ - مثله لمتابعة أخبار مجلس الشورى .

١ - مندوب بوزارة الخارجية يقوم بمتابعة أعمالها المختلفة ووزيرها
واداراتها ومؤتمراتها ورحلات قياداتها .

١ - مندوب يقوم بمتابعة أعمال وأنشطة وزارة الدفاع وبمراعاة معرفته
بهذا الجانب الاخبارى التخصصى القليل بل النادر ، والكبير الأهمية فى نفس
الوقت .

١ - مندوب يقوم بمتابعة أعمال وزارة التموين والتجارة الداخلية وكذا
الأمور الاقتصادية والبنوك .

١ - مندوب يقوم بمتابعة أعمال وزارة الاسكان والتشييد والمجمعات
الجديدة .

١ - مندوب يقوم بمتابعة الحصول على أخبار التربية والتعليم
والجامعات .

١ - مندوب يقوم بمتابعة النشاط الحزبى للحزب المصرى المختلفة .

١ - مندوب يقوم بمتابعة اخبار وزارة الداخلية وكذا مراكز وأقسام الشرطة .

ويمكن أيضا في حالة توافر العدد المناسب ، أن يضاف الى هذه القائمة « مندوب لوزارة الزراعة - مندوب لوزارة الشؤون الاجتماعية - مع الفصل بين أعمال مندوب وزارة التموين والتجارة الداخلية ووزارة الاقتصاد - مندوبان متجولان » .

أننا لا نشك في أن باستطاعة كل مجلة توفير مثل هذا العدد من المندوبين ، كما لا نشك أيضا في أن هذه الأفكار وغيرها وأكبر منها حجبا وأعظم أثرا تدور في أذهان القائمين على تحرير المجلات ، ولكننا - كذلك - لا نشك في قيمة هذه الطائفة من المندوبين وأهميتها بالنسبة لـ اخبار المجلة العامة ، وذلك - بالطبع - الى جانب اعطاء العناية الكافية لتلك الاخبار التي يقدمها المحررون الآخرون بأقسام المجلة المختلفة .

الفصل الثانى

عمل قطاع الأخبار بالصحيفة

ودون حاجة جديدة الى الاشارة - مرة أخرى - الى أهمية هذا القسم - أو أهمية قطاع الأخبار عامة - بالنسبة للنشاط الصحفى فى مجموعه ، والى دوره الكبير بالنسبة للصحيفة أو المجلة وللقرءاء - معا - فان الحديث عن عمله - الذى يمثل لب المصادر الداخلية وصميمها ومحورها أيضا ، وفى مقابل الحديث السابق عن المصادر الخارجية - انما يتم فى ضوء عدد من النقاط التى تتصل بالموضوع نفسه ، كما تقترب من اذهان الدارسين والمندوبين والطلاب أن هذه النقاط هى :

(١) انه اذا كنا تحدثنا عن التعاون الذى يقدمه الهواة والمصاحفون وأصحاب المصلحة العامة أو الخاصة فى نشر انتاجهم الاخبارى ، واذا كنا قد اعترفنا لهم بهذا الدور ، فليس معنى ذلك أن تكون عضويتهم دائمة فى قسم الاخبار بالصحيفة ، وأن يكون اعتماد هذه عليهم ، اعتمادا أساسيا يتحكم تماما فى نوعية العمل وطبيعة الأداء ، كما يكون له دخله الكبير فى أضفاء طابع « الذاتية » و « تلوين الاخبار » والدعاية وحتى اختيار خبر دون آخر ، لظروف غير موضوعية تماما .

أقول ذلك كله ، لأن بعض صحف المنطقة العربية من تلك التى تعوزها الامكانيات البشرية انما تتجه الى مثل هؤلاء ٠٠ الى عدد من المصاحفين والى بعض موظفى الوزارات المختلفة من إدارات العلاقات والشئون العامة وغيرها وتلحقهم بالعمل بهذا القسم ٠٠ مع ان امكانياتها تسمح بتعيين مئات المحررين !

وهكذا ، ما ان يخرج هذا الموظف من باب ادارته أو وزارته ، حتى يتجه فورا الى عمله بقسم الاخبار بالصحيفة ، بصفته مندوبها فى وزارته ، فيقع المحذور ، حيث يكون عليه أن يقدم جميع أخبار وزارته ، الجليل منها والهام والتافه ، من خلال وجهة نظر شخصية ، كما تكون عنايته كبيرة ، بتلك

الاخبار التى يرضى عن تقديمها رؤساء العمل - وليس القراء - لأنهم أصلا ، قد سمحوا له بهذا العمل الاضافى ، واما عن تلك الاخبار التى تبرز بعض الجوانب السلبية أو غير المضيئة من عمل الوزارة ، أو بعض العاملين بها أو من تلك التى تتنافى والصالح العام ، فانه لا يكفى عدم تقديمها وانما المشاركة أيضا فى اخفائها والتستر عليها ، أو أن يفرض بمساعدة الرؤساء نوعا من الحظر على انتشارها ٠٠ وذلك كله بالاضافة الى أن مثل هذا « الموظف » صباحا ، الصحفى فى المساء ، لا يكون - بالضرورة - ممن تتوافر فيهم شروط العمل بقسم الاخبار ، وربما بأى قسم آخر من أقسام الصحيفة .

ومن هنا فإن المحرر « المتفرغ » هو الذى يكون اعتماد هذا القسم عليه أساسيا ، أو ينبغى أن يكون كذلك ، عن طريق الارتباط الكامل بالعمل به ٠٠ ارتباط وظيفية ، وحياة ، وخضوع للوائح والقوانين والقرارات المنظمة للعمل ٠٠ أما هؤلاء ، فانما يتم التعاون معهم من خلال أسلوب التعاون والمشاركة الجزئية ، ونظير تقديم مكافأة مادية معينة ، كما قد يكون التعاون من خلال عدد من المحررين أنفسهم ، نظير نشر بعض أخبارهم دون أن يخل ذلك بقواعد العمل الصحفى ، وتقاليد المهنة ، وأصول النشر ٠٠٠

وربما يسأل سائل ٠٠ ألا يوجد من القوانين المهنية التى تنظم العمل ما يمنع هؤلاء من أن يكونوا من « أصحاب البالين » ويقطع الطريق على سيطرة الأخبار التى يرضى عنها الرؤساء ، أو تلك التى تحمل فقط طابع الدعاية للوزارة وقياداتها ؟

والجواب على ذلك ، أن مثل هذه القوانين لا يعرفها هؤلاء ، لأنهم - فى بساطة شديدة - لم يعرفوا بعد النقابات ، أو التشكيلات النقابية أو الأندية وقوانينها وأحكامها التى تنظم العمل ، والعلاقات بين العاملين فى المجال الصحفى ، وتمنع غير الممارسين الحقيقيين من العمل فى وضع النهار ، بما يعود بكل هذه المحاذير على العمل الاخبارى والصحفى فى مجموعه .

(ب) أن حجم العمل وطبيعته فى ذلك القسم ، وما يتصل به من حجم

- ٢٧٠ -

العمالة أيضا - أعداد المندوبين والمراسلين والمحريين - انما يتناسب تناسباً صحيحاً مع حجم الصحيفة نفسها « مركزها » وأعداد قرائها النسبية ، وبما يمكن أن تصل اليه هذه الأعداد ، كما يتناسب كذلك والأهمية التي يعطيها الناشر أو رئيس التحرير لهذا القسم ودرجة اعتماد صحيفته عليه ، والمساحة التي يحددها هؤلاء لكي يشغلها نشاطه من فراغ الصحيفة كلها ، وبالنظر الى المساحات التي تشغلها الأقسام الأخرى ، أو المواد التي يكون عليها ٠٠ كما يتصل بذلك اتصالاً إيجابياً « المناخ العام » الذي تعيشه الصحيفة ودرجة اعتماد المجتمع عليها كوسيلة نشر ، ومكانها من هذا المجتمع وما يؤثر في عملية الاتصال نفسها وهكذا ٠٠

ومن هنا فقد يقول رئيس تحرير في بلد ما ، « يكفي عشرة من المحريين لعمل قسم للأخبار » ، لصحيفة يومية ، تصدر في عاصمة عربية لا يزيد عدد سكانها عن ٢٠٠ ألف نسمة - مثلاً - وتوزع هي أو يدور توزيعها حول رقم ١٠ آلاف نسخة يومية ، بينما لا يقتنع رئيس تحرير بمثل هذا العدد ، وإنما يريد مضاعفته لتغطية كافة جوانب النشاط في عاصمته التي يبلغ عدد سكانها نصف مليون نسمة ، وتوزع هي حوالى ٢٠ ألف نسخة كل ذلك ، بينما لا يقتنع رئيس تحرير آخر للبدء في إنشاء قسم للأخبار بصحيفته اليومية بأقل من مضاعفة هذا الرقم الأخير نفسه ، وقد يصرخ قائلاً أن عدد الأربعين من المحريين غير كاف مطلقاً للعمل الإخبارى الجاد في عاصمة ، أو مدينة كبرى ، لقطر يصل تعداد أفرادها الى عشرة ملايين نسمة ، بينما تعتبر هذه هي الصحيفة الأكثر توزيعاً ٠٠ في هذا القطر ، وخارجه أيضاً ٠٠ كما قد يطالب ناشر أو رئيس تحرير آخر أو رئيس قسم الأخبار نفسه بأكثر من هذا العدد ، حيث أن اسم الصحيفة وشهرتها وتاريخها والقطر الذي تعمل في مجال نشر أخباره ، وحجم العمل نفسه ، وأرقام التوزيع ٠٠ جميعها تؤكد الحاجة الى أكثر من هذا الرقم ٠٠

ومعنى ذلك ، أن النماذج السابقة لقوائم الأخبار النوعية - خاصة من تلك المرتبطة بالصحف الإقليمية - قد تصلح أيضاً لإنشاء قسم للأخبار بعدد من صحف الدول النامية والمنطقة العربية ٠٠ بينما لا تصلح مطلقاً لصحيفة كبرى توزع مليون نسخة - مثلاً - أو يفوق توزيعها هذا الرقم ٠

(ح) أنه إذا كان بعض المؤلفين يقوم بتقسيم الاخبار الى عدد من التقسيمات المختلفة التى تتجه الى طبيعتها : « أخبار جادة - أخبار هشة أو حفيفة » أو تبعا لنوعيتها « أخبار داخلية - أخبار خارجية » أو تبعا لموضوعاتها واتجاهاتها واختصاصاتها « زراعية - صناعية - صحية - عسكرية - رياضية ... الخ » أو تبعا لبعض ما يتصل بطرق الحصول عليها والجوانب المتصلة بذلك : « متوقعة - غير متوقعة » أو تبعا لنوعية مصدرها نفسه : « رسمية - غير رسمية » ... والى غير هذ التقسيمات الشهيرة كلها « فاننا - دون اغفال كامل لهذه التقسيمات - انما نتجه بالدرجة الأولى الى التقسيم « الوظيفى » العملى التطبيقى الذى يمزج بين هذه التقسيمات كلها ، ثم ينتقل بها الى حيّز التطبيق العملى نفسه ... فى الزارات والمؤسسات والهيئات والمصالح والسوق والشوارع والدهاليز وكل مكان آخر يمكن أن يوجد به ما يستحق النشر من أخبار تهم القراء ... وكما تؤكد ذلك بأسلوب تجريبي الصفحات القادمة ...

(د) ويتصل بذلك أيضا ، ويرتبط به ارتباطا شديدا أن هيكल هذا القسم ، وأن بناءه كله سوف يسير فى خط متواز مع هذه التقسيمات ، ويستمر معها ، ومع أنواع هذه الأخبار نفسها ، دون أن نفصل بين هذا البناء - بناء قسم الأخبار - وبين مراكز العصب الاخبارى وفروعها ونوعياتها ، أو دون أن نفرّد بابا خاصا للحديث عن أنواع الاخبار ، وآخر لربطها بالعمل بهذا القسم ... حيث أن فى ذلك السربط ما يحقق الفائدة المرجوة ... أو هكذا نريد بالنسبة لطلاب الاعلام ومن هم عند أول الطريق ...

النشاط الاخبارى لصحيفة كبرى

« من يحصل على الخبر ؟ ومن أين ؟ »

ومن تحديد لأبرز معالم الوظيفة الاخبارية التى تقوم بها صحيفة يومية كبرى تصدر فى عاصمة عربية ويبلغ حجم توزيعها حوالى المليون نسخة ، وتقرأ بالعاصمة والمدن الكبرى والبلاد العربية والاسلامية كما يصل توزيعها الى أغلب البلاد الأوروبية والى الأمريكتين ... وكذا بالنظر الى هذه الأمور كلها ، وفى اطار تحديد أهم الأماكن والمواقع التى ينبغى أن يصل اليها مندوبوها ومراسلوها ومحرروها ، من تلك التى تعتبر من مراكز العصب الاخبارى ومنابعه الدائمة ... ودون اغفال للحديث عن أهميتها ، وما يتفرع

مجلس المدينة
الإسكان والتشييد

ديوان المحافظة

مديرية الشؤون الاجتماعية
مديرية الصحة
مديرية الأوقاف

جامعة أسيروط
جامعة الأزهر
الرياضة والشباب

التربية والتعليم
البلد ارس

مديرية الأمن
رئاسة محاكم - جرائم

نشاط حرج

الفنون - السياحة
الثقافة والفنون والحرف

النشاط المنسك
- المتحسين

مديرية العمل
مديرية الزراعة - الري
البنوك والضرائب

مجلات أعمال المتولين بمصلحة أسيروط الإقليمية

عنها من مراكز فرعية تكون مجالا لمثل هذا النشاط الاخبارى المستمر والمكثف .

وكذا ٠٠ وبمقارنة كل ذلك مع حجم « فريق الاخبار » بالصحيفة ، على أية صورة من صورده وشكل من أشكاله ، وبمراعاة أن يسير تكوين هذا الفريق فى خط متواز مع هذه الأمور كلها وفى اطار تلك النقاط التى سبق توضيحها .

فى ضوء ذلك كله ، فان النشاط الاخبارى لصحيفة كبرى ، مثل هذه الصحيفة ، يمكن أن تحدد أبرز ملامحه من خلال الاجابة على عدد من الأسئلة الأساسية التى تقول :

أية أنواع من الاخبار نريد ؟

أين توجد هذه الاخبار ؟

من هم الذين يحصلون عليها ؟ وما هو العدد المناسب للحصول على كل نوعية منها ؟ أى أن هذا النشاط انما يتمثل فى الآتى :

أولا : الحصول على الاخبار السياسية :

وهذه الاخبار تشتمل على أكثر من نوع هام وجدير ببذل كل محاولة مخلصة من أجل الحصول عليه كما وأن هذه الأخبار هى التى ترفع من قدر الصحيفة ، وتدفع الى الثقة بها ، لأنها انما تؤكد بها دورها فى تكوين الرأى العام ، وأهتمامها بصالح الوطن ومتابعتها الجادة لأخباره المصيرية ، كما تؤكد كذلك بالحصول عليها ، كاملة ، ودون أن يمر من بينها خبر هام ، أن الصحيفة وان قسم الاخبار بها - كما هما على مستوى المسئولية السياسية - فأنهما كذلك على مستوى المسئولية المهنية التى تسفر عنها المواهب الخلاقة ، والمبرزة فى مجال أهم الاخبار على الاطلاق ٠٠

ومن أجل ذلك كله فإنه يصبح اطلاق تعبير « اخبار القمة » أو « الأخبار الوطنية الكبرى » على هذا النوع من الاخبار الذى يتقسم بدوره الى عدة أنواع هامة هى :

فن الخبر

(١) أخبار القمة السياسية :

وهى التى تستحق تعبير القمة Summit أكثر من غيرها كما تعظم الأنباء صانعة العناوين الرئيسية ويعنى بها هنا الأخبار من مثل أخبار رئاسة الجمهورية فى مصر والديوان الملكى فى المملكة العربية السعودية والديوان الأميرى فى دولتى الكويت والامارات العربية وأخبار البيت الأبيض فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وغير ذلك كله من دواوين مشابهة تقوم على رأس هيكل النظام فى بلد من البلاد وتمثل نواحي السيادة فيه وحيث يختلف الأمر من بلد الى بلد ، تبعاً لنظمه السائدة وظروفه وموقفه فمن الصحافة ونظرتة اليها كما قد تختلف هذه كلها من وقت لآخر وهكذا .

— فهناك — مثلاً — وفى أغلب دول العالم ، تلك الحالة القريفة من المتابعة الصعبة لأخبار هذه الدواوين ، والتى تتمثل فى البقاء الضوم على نشاط « الرئيس » أو « الملك » أو « الأمير » .. من خلال المتابعة عن قرب ، كما يحدث فى عدد من البلدان الأفريقية والاسيوية وحيث تتمكن منها بعض القمم الصحفية فى هذا البلد ، وبسبب صداقتها للقمة السياسية أو تعبيرها عن أفكارها أو آرائها أو اتخاذها بما يصح أن يطلق عليه اسم « المستشار الخاص » أو « المستشار السياسى » أو « الصحفى » ، حتى دون اعلان عن ذلك ، وبالجمع بين هذه الوظيفة والمنصب الصحفى وهو فى الغالب منصب رئيس التحرير .

— وهناك أيضاً ذلك التعامل العادى التقليدى الذى يتم عن طريق « المكتب الصحفى » أو « مكتب الصحافة » أو « المستشار الإعلامى » .. بدور الرئاسة أو الدواوين الملكية أو الأميرية ، وحيث يسمح لمندوب الصحافة المعتمد لديها من التردد العادى والحصول على بعض الأنباء ، كما تقوم هذه المكاتب أيضاً بمهام تحديد المواعيد اللازمة للقاءات المندوبين والمراسلين بالقيادة السياسية ، وبالتعاون مع وزارة الاعلام ، أو الأجوزة المشابهة ، ولكن من أهم ما تقوم به هذه الأجهزة اعداد البيانات الخاصة التى تتناول سفر أو وصول رئيس الدولة أو زيارته أو لقاءاته الهامة ، بحيث تعتبر هذه البيانات — كما فى دول الخليج — المصدر الأساسى للأخبار المتاحة عن هذه الموضوعات المرتبطة بوقت من الأوقات ، أو بطرف من الظروف ، تقوم هذه

المكاتب بتوزيعها على أجهزة الاعلام جميعها ، حتى وان قامت بتسليمها يذلا بيد الى مندوب الصحيفة برئاسة الجمهورية أو الديوان الملكي أو ما شابهها ٠٠ كما تقوم أيضا بالاعداد لالقاء القيادة السياسية لبعض البيانات الهامة ، وتسمح للمندوبين والمصورين بحضور « مراسم » اللقاء البيان الهام .

— كذلك فان من هذه الصور ، صورة المؤتمر الصحفي الذي يعقده الرئيس أو الملك أو الأمير بمشاركة قمة سياسية أخرى - رئيس دولة أو أكثر من رئيس - وذلك على أثر انتهاء مباحثاتهما الثنائية أو مباحثاتهم الثلاثية أو الرباعية ، أو تلك التي تعقد على نطاق واسع واحتشاد جمع كبير من الزعامات والقيادات السياسية وذلك مثل : « مؤتمرات القمة العربية - مؤتمرات القمة لدول الخليج العربي - مؤتمرات القمة الافريقية - مؤتمرات القمة الاسلامية - مؤتمرات القمة لدول حلف شمال الاطلسي » ، الخ . وتلك التي تعقد بصفة مفاجئة ، أو دورية أو في ظروف دولية معينة .

— كما أن هناك المؤتمرات الصحفية التي يقرر الرئيس أو القيادة بصفة عامة عقدها في مناسبات أو ظروف خاصة ، وبصفة فردية هذه المرة ، والتي يحضرها المندوبون والمراسلون ورؤساء التحرير أو نوابهم - إذا لم يوجد هؤلاء - وهكذا .

— على أن أبرز هذه المؤتمرات وأكثرها شهرة على الإطلاق « المؤتمر الصحفي للرئيس الأمريكي » وحيث يرجع الفضل في ابتكار فكرته الى الرئيس الأمريكي « ماكينلي » ٠٠ ذلك الذي كان يدعو من وقت لآخر عددا من مراسلي واشنطن ليبدى ببيان هام ، كما كان يدعوهم أحيانا ليقيم لهم بعض الأخبار الهامة حتى جاء الرئيس الأمريكي الآخر تيودور روزفلت « فأفرد حجرة خاصة في البيت الأبيض للمراسلين وكان أحيانا يدعو منهم الى مكتبه عددا قد يصل الى الخمسين ليبدى اليهم ببيان هام ، وعندما كان يريد أن يختبر الرأي العام أزاء اجراء مقترح ، كان يعطى الخبر على شكل بالون اختبار ليرى ماذا سيكون عليه رد الفعل » (١) .

(١) دوان برادلي ، ترجمة محمود محمد سليمة : « الجريدة ومكانها في المجتمع الديمقراطي ص : ٧٧ . ومن الملاحظ ان رئاسات بعض الدول النامية تعد الى مثل هذا الاجراء فتقدم الى الصحفيين المقربين بعض الانباء الهامة على طريقة منطاد الاختبار ، حيث يقرر بعدها المضي في التنفيذ أو الالغاء اعتمادا على النتائج المتاحة المؤلف ، »

كذلك فقد كان صاحب الفضل فى عقد هذه المؤتمرات بصفة دورية أسبوعية الرئيس الأمريكى « تاغت » وحيث كان يدعو الى حضورها « جميع المراسلين المعتمدين ليسألوا ما شاءوا من أسئلة ، ولم يكن يجوز نقل الحديث عنه مباشرة ، وإنما كان المراسل يكتب مثلاً : يعتقد الرئيس أن « (١) »

وقد تابع الرؤساء من بعده هذا التقليد الديموقراطى والذى يدل على عناية شديدة باطلاع الرأى العام عن طريق الاخبار الصحفية على الأمور الهامة التى تتعلق بمستقبل البلاد ، رغم تفاوت فى درجة اهتمامهم بها .
فالرئيس « وودرو ويلسون » - مثلاً - كان يعقد مؤتمراً نصف أسبوعى « ويشغله وحده بالحديث وكأنه يلقي محاضرة ، وقد ضاق الصحفيون بذلك فانسحب الرئيس من مؤتمراته وترك أمرها لمسئول فى البيت الأبيض ليلقى على الصحفيين البيانات الرسمية الهامة « (٢) » أما الرئيس « فرانكلين روزفلت » فعلى الرغم من شعبيته الكبيرة وحبه للصحافة وحرصه على عقد مثل هذه المؤتمرات الدورية التى كان يحضرها عدد كبير جداً من الصحفيين وكان يقدم لهم خلالها الاخبار كاملة ومدعمة بالوثائق والبيانات والأرقام والاحصاءات الهامة ، كما عقدت زوجته أيضاً مؤتمرات صحفية عديدة حتى قلل عنه رئيس نادى الصحافة الأمريكى : « أنه لم يكن رئيساً لجمهورية الولايات المتحدة بقدر ما كان رئيساً لجمهورية الصحفيين ! » (٣) على الرغم من ذلك كله فقد تخطى عن هذه التقاليد ذات مرة وخص مراسل صحيفة نيويورك تايمز Newyork Times ببعض الاخبار الهامة « حديث خاص » مما أثار ضده عاصفة من الاحتجاج جعلته يقلع عن تكرار هذه الحادثة الفريدة .
وقد حدث مثل ذلك بالنسبة للرئيس « هارى ترومان » مما أثار احتجاج المراسلين عليه . كل ذلك بينما يقوم الخلاف حول اهتمام الرئيس « دوايت ايزنهاور » بهذه المؤتمرات الصحفية ، وذلك على المستوى الخاص ، أو العام ، حينما ينسب اليه أنه القائل فى تصريح أدلى به فى اجتماع لمجلس وزرائه : « لن أى شخص يكون لديه وقت للاستماع الى المعلقين أو قراءة

(١) المصدر السابق ، ص : ٧٧ .

(٢) ، ابراهيم عبده : « الصحافة فى الولايات المتحدة الامريكية » ص : ٢٢٨ .

(٣) المصدر السابق ، ص : ٢٨٩ .

مقالات أصحاب الأعمدة لا يكون لديه كما هو واضح عمل يشغله « (١) » نجد أن عددا آخر من مؤلفي الصحافة يتحدث عن اهتماماته بالصحافة والصحفيين ، وعن اجتماعاته الأسبوعية بهم ، فهل كان لهذا الرجل موقف رسمي من الصحافة يبدو في اجتماعاته مع وزارته ، يخالف موقفه منها خلال هذه المؤتمرات ؟

أما موقف الرئيس « جون كينيدي » فكان أكثر وضوحا وأكثر قربا من الصحافة ومن ثم أكثر حرصا على عقد مثل هذه المؤتمرات ، وحيث يعود ذلك إلى أيام عضويته بمجلس الشيوخ وصداقته لعدد كبير من الصحفيين ، كما أنه هو الذي أمر بنقل قاعة المؤتمرات الصحفية القديمة والمسماة بـ « قاعة الاتفاقية الهندية » حيث كان الرئيس ترومان يعقد مؤتمراته في قاعة ضخمة بوزارة الخارجية الأمريكية تتسع لضعاف العبد الأول الذي كان يحضر المؤتمرات بالقاعة القديمة ، كما كثرت أعداد العاملين في مجال العلاقات الصحفية بالبيت الأبيض ، وأصبح وجود الصحفيين به ومقابلاتهم للرئيس ، شيئا عاديا ٠٠ وقد نشرت مجلة « نيو أندورلد ريبورت U.S. News & World Report » في ٢ أبريل ١٩٦٢ تقريرا عن صورة كينيدي وكيف كان يجري بناؤها قالت فيه « وكان الصحفيون وكتاب الأعمدة والمعلقون يحتلون مكانا مرموقا في قائمة ضيوف البيت الأبيض وقد أظهرت عميلة استطلاع أن واحدا في المتوسط من كل خمسة ضيوف يدعون إلى البيت الأبيض لابد أن يكون كاتباً أو صحفياً » (٢) وذلك على الرغم مما شاب هذه العلاقات نفسها من بعض الفتور على أثر اكتشاف الصحافة الأمريكية خطأ بعض الأخبار التي كانت تقدمها لهم السلطات العسكرية خاصة بالنسبة لأزمة قواعد الصواريخ السوفييتية ، وحيث اعترف بذلك - علنا - مساعد وزير الدفاع الأمريكي « آرثر سيلفستر » ٠٠

وقد رسم مؤلف وصحفي أمريكي صورة لما يحدث خلال هذه المؤتمرات

(١) دوان برانلي ، ترجمة محمود محمد سليمة : « الجريدة ومكانها في المجتمع

الديمقراطي ص : ٧٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٨٠ .

ننقل هنا مقتطفات منها ٠٠ وإن كانت تتجه الى القاعة القديمة التى سبقت
الاشارة اليها (١) :

« وفيما بين العاشرة والعاشر والنصف من صباح كل يوم أربعاء
يصطف حوالى ٢٥٠ مخبرا صحفيا أمام باب قاعة المعاهدة الهندية بالمبنى
القديم لوزارة الخارجية والحرب والخزانة بواشنطن ويسمى الآن وهذا
أكثر ملائمة - مبنى مكاتب المديرين - ويقع المبنى عبر شارع قليل الرواد
أمام البيت الأبيض ٠٠

وقبل العاشرة والنصف بقليل ، تفتح الأبواب ويبدأ المخبرون فى الدخول.
ولا بد لهم من اثبات شخصياتهم لأحد ضباط الخدمة السرية ، ويقف هناك
موظفان آخران للتعجيل بعملية اثبات الشخصية ، هما المراقبان العامان.
تشرفات الصحافة والإذاعة بالكونجرس ، ويعرف الاثنان أغلب المحررين
الصحفيين .

وعندما يجلس كل واحد منهم أو يتخذ لنفسه موضعا فى المكان
المخصص للوقوف يدلف رئيس الولايات المتحدة من خلال باب الى اليمين.
يصحبه سكرتيره الصحفى وأى موظف آخر قد يرغب فى استدعائه للحصول
على معلومات خلال مؤتمره الصحفى ، وبعد أن يدخل الرئيس ورجاله ،
ينهض المخبرون الصحفيون ويقول الرئيس : طاب صباحكم ، ويصبح مستعدا
لبدء فى المؤتمر .

ويتلو الرئيس أية بيانات معدة قد تكون معه ، أو يدلى بأية ملاحظات.
استهلاكية يختارها ثم يقول أنه على استعداد للإجابة على أية أسئلة ، وعندئذ
يقف أحد المخبرين فى مكانه ليوجه سؤالا - يذكر اسمه واسم الصحيفة أو
المجلة أو وكالة الأنباء التى يمثلها - يلقي سؤاله مستهلا اياه بعبارة السيد /
الرئيس ، ويدلى الرئيس بالرد أو يمتنع عن الإجابة إذا شاء ، ويلتفت الى
مخبر آخر - تستمر هذه العملية بين خمس عشرة وثلاثين دقيقة يدلى خلالها
رئيس الجمهورية بتعليقاته على المسائل الخارجية والسياسية أو مسائل تمس
الاقتصاد الداخلى للبلاد - تسلم لهم أثناء انصرافهم صور من أية بيانات
معدة تلاها الرئيس خلال المؤتمر ، (٢) .

(١) للمزيد من المعلومات حول « المؤتمرات الصحفية » أنظر كتابنا الجديد الذى

يحمل هذا الاسم نفسه .

(٢) دافيد بوتز ، ترجمة محمد مصطفى غنيم : « مخبرو الصحف » ص ٢

- ٢٧٩ -

— وعموماً ، وبصرف النظر عن أن الاخبار واللقاءات والمؤتمرات التي تعقدها مثل هذه الجهات التي تعتبر أهم الجهات الاخبارية على الإطلاق ، يحضرها رؤساء التحرير أولاً وقبل غيرهم ، وربما رؤساء مجالس الادارات بالأجهزة الصحفية اذا كانوا من الصحفيين ، فان ذلك لا يمنع من أن يخصص محرر له شخصيته المرموقة وتاريخه المعروف وخبرته العريضة في مجال الاخبار السياسية ، الى جانب مظهره الملائم ومعرفته باللغات واجراءات « البروتوكول » ، وقد تصل الى حد وجود صلة شخصية قوية بينه وبين هذه القيادة السياسية نفسها ليكون مندوباً للصحيفة بديوان الرئاسة أو الديوان الملكي أو الاميرى . . كما لا يمنع ذلك من أن يكون هذا المندوب يحمل درجة أو يعمل في وظيفة « كبير المندوبين » أو « نائب رئيس التحرير » أو « نائب قسم الاخبار » ولكنه في جميع الأحوال ، ينبغي أن يكون على مستوى العمل الكبير . .

كما يمكن أن يساعده كذلك ، مندوب آخر ، يهتم بأخبار هذا الديوان نفسه ومما يتصل بالعاملين فيه والزيارات والاجراءات والتنقلات والترقيات بحيث يتعامل معه تماماً كما يتم التعامل مع أى جهاز حكومى آخر . .

— وعلى ذلك فسوف يكون عندنا — لتغطية اخبار القمة السياسية، ممثلة في هذه الأجهزة — ثلاثة من كبار المحررين .
أما أولهم فهو رئيس التحرير نفسه الذى لن يعمل بصورة دائمة أو يومية ولكن عمله يرتفع بظروف الأهمية القصوى والاحداث المصيرية والكبرى كما لن يفوته حضور الاجتماعات والمؤتمرات الصحفية المشتركة أو الفردية وكذا مصاحبة الرئيس في جولاته ورحلاته وربما جلساته العامة والخاصة .

وأما ثانيهم ، فقد يجمع بين هذه الأعمال كلها — بالاشتراك مع رئيس التحرير أو بدونه — وعليه يكون اعتماد الصحيفة الأساسى في تقديم الاخبار اليومية من مثل : « انتقالات ممثل القيادة السياسية — لقاءاته اليومية — الضيوف — الولائم — الاستقبالات — قبول أوراق اعتماد السفراء — القرارات التي تتخذ — التكليف بالمهام الرسمية — افتتاح المشروعات الهامة — حضور الحفلات العامة — اعتماد الميزانية — قرارات الوزارات الجديدة — حلف اليمين القانونية — زيارات الوفود — الاحاديث للوفود — استقبالات رؤساء

الدول بالمطار - الرسائل والبرقيات الهامة - الجولات بالمدن والقرى ٠٠ الخ .
وأما ثالثهم فهو « المندوب المساعد » الذى يهتم بأخبار الديوان نفسه
وبعض الاخبار الانسانية التى تتصل بالقيادة ، وخطابات الشعب اليه . كما
يقوم بالتدريب على أن يتخذ مكان المندوب الرئيسى فى أوقات غيابه الطارئ
أو نحو ذلك .

(ب) أخبار رئاسة مجلس الوزراء : ويمكن أن يطلق عليها أيضا اسم
« أخبار القمة التنفيذية » وصحيح أن هذا النوع من الاخبار كان من الممكن
فضله عن الاخبار السياسية ، بوصفه يتجه الى اهم الاخبار الحكومية ، او
قمتها ولكن الحكمة من وضعه هنا هى كنوع من الاشارة الى اهميته ، تلك
التي تكاد تلى الأهمية المعقودة على النوع الأول من الاخبار - أخبار القمة
السياسية - كما تسير فى أغلب بلدان منطقة الشرق الاوسط ، حيث قوة
الأحزاب المحدودة ، وكذا المجالس النيابية ، تسير فى خط يكاد يتوازى معها ،
أن لم يتفوق هذا النوع على أخبار هذين فى أحوال كثيرة فى نفس هذه البلاد
والبلاد النامية بصفة عامة ، ويزيد من أهمية أخبار رئاسة مجلس الوزراء ،
عندما يقوم رئيس الدولة نفسه بالجمع بين المنصبين ، كما حدث فى مصر
وبعض البلاد العربية الأخرى فى أحوال كثيرة ، كما أن بعض الدول الملكية -
انجلترا وبلجيكا والسويد وغيرها - تتبع نظام « الملك يملك ولا يحكم » حيث
يبقى الملك - أو الملكة - للأمور الرسمية والاحتفالات والزيارات والاستقبالات
الهامة والأعياد التاريخية ، والمناسبات الوطنية ٠٠ ولكن تبقى سلطة اتخاذ
القرارات الهامة ، وأمور الحل والربط فى يد رئيس مجلس الوزراء ، حتى
وإن اتبعت بتوقيع الملك أو الملكة ، وزينت صفحاتها بالخاتم الملكى ٠٠ وتتبع
هذا النظام أيضا بعض الدول الرئاسية من غير الملكية ٠٠ حيث رئيس الدولة
الرسمى هو أيضا رئيس الوزراء الفعلى ، وذلك بالإضافة الى أن عددا كبيرا
من الدول العربية والافريقية لم تعرف بعد نظام الأحزاب وحزب الأغلبية
والانتخابات التى توصل هذا الحزب أو ذاك الى الحكم ٠٠ بما يجعل الأهمية
- فى هذه البلاد - مقصورة على رئاسة مجلس الوزراء ، تلك التالية للقمة
السياسية نفسها ٠٠ وحتى بالنسبة للدول الكبرى العتيقة فى الحياة
الجزئية ، فإن رئاسة مجلس الوزراء ، وهذا المجلس نفسه إنما يمثلان الحزب
الفائز فى الانتخابات وتشكل الوزارة من هذا الحزب الفائز نفسه ، أو يكون
أغلب أعضائها منه بوصفه الحاصل على أغلبية المقاعد التى تمثل الوحدات

الانتخابية في البرلمان أو المجلس النيابي أو غيرهما .. وبالتالي يكون رئيس الحزب هو نفسه رئيس مجلس الوزراء ، أو ربما رئيسه كما حدث في الانتخابات البريطانية أخيرا حيث فازت « سيدة بريطانيا الحديدية » (١) - زعيمة - حزب المحافظين **Margaret Thatcher** - مارجريت تاتشر .

وأخيرا فان مجلس الوزراء ، برئاسته وأعضائه انما يقوم بالتخطيط. وتنفيذ السياستين الداخلية والخارجية .. ومن ثم فهو يجمع بين يديه أغلب مظاهر ودلائل واتجاهات وواقع الأهمية نفسها . ومن هنا كان اعتباره تاليا في الأهمية لرئاسة الدولة أو القمة السياسية من الأمور الجائزة .. انطلاقا من جميع هذه النقاط وبصرف النظر عن وجود الأحزاب والمجالس النيابية وغيرها .

وربما تكون الحالات التي ينبغي أن يقدم فيها مصدر آخر على هذا المصدر نفسه - رئاسة مجلس الوزراء - وبالتالي تقدم أخبارها عليه ، هو ما يحدث بالنسبة للظروف الاستثنائية كظروف الثورات أو الانقلابات أو الحروب ، وحيث يجب أن تقدم أخبار جهات من مثل : « مجلس قيادة الثورة - مجلس الرئاسة - مجلس الأمن القومي - المجلس الأعلى المشترك - اللجان الثورية - اللجان القومية » وذلك حتى تستقر الأحوال ، وتعود لرئاسة مجلس الوزراء أهميته ..

وعموما فان أخبار رئاسة مجلس الوزراء انما تشمل :

« قسم رئيس المجلس وأعضاء الوزارة اليمين الدستورية أمام رئيس الدولة - الاجتماعات الدورية للمجلس وما يحدث خلالها - الاجتماعات الطارئة للمجلس ونتائجها - الأخبار المتصلة بسياسة المجلس وهي في نفس الوقت سياسة الحكومة - تنفيذ البرنامج الخاص بهذه السياسة - الاجتماعات الهامة التي تخصص لحل مشاكل الجماهير بالنسبة لأمور التمويل والاسكان والصحة والاسعار والمدارس والجامعات ومشكلات الطاقة - أخبار الأمانة العامة للمجلس - أخبار الشعب والأجهزة المتفرعة عن الرئاسة

.. (١) كانت رئيسة الوزارة البريطانية قد رفعت أثناء حملتها الانتخابية شعار : **what Britain needs is an Iron Lady** سيدة بريطانيا الحديدية (هو عنوان التقرير الاخباري ومن ثم فقد كان هذا الشعار (سيدة بريطانيا الحديدية) هو عنوان التقرير الاخباري الرئيسي الذي نشرته عن فوزها في الانتخابات مجلة (نيوزويك) بعمدها الصاندر في ١٤ مايو ١٩٧٩ ، وهي تتولى هذا المنصب الان للمرة الثانية .. فترة رئاستها الثانية -

والامانة العامة - زيارات رؤساء وزراء الدول والمباحثات المشتركة بين
الجانبين - زيارات رئيس مجلس الوزراء والوفود المرافقة للبلاد الاجنبية -
تغطية المؤتمرات الصحفية التى يعقدها رئيس مجلس الوزراء - اخبار
البيانات كبيان الحكومى وبيان الميزانية وبيانات الرد على المعارضة - زيارات
رئيس الوزراء للمدن والقرى - انباء استقالة الوزارة - اصدار القرارات
الوزارية الهامة - انباء التعديلات الوزارية « الى غير هذه كلها من انباء هامة
جميعها تعتبر من اخبار الصفحة الاولى front page news » وبالنسبة
للموضوع الاخير - التعديلات الوزاريه - فان اخباره وكذا استقالة الوزارة
المفاجئة مما يعتبر من فبين ما يطلق عليه اسم « السبق الصحفى » أو تعبير
« الخبطة الصحفية » والتى يقول عنها صحفى مخضرم :

« ولعل أول خبطة من هذا الطراز فى جيلنا الصحفى هى خبطة اخبار
اليوم عن تعديل وزارة صدقى فى سنة ١٩٤٦ فقد نشرت الجريدة انباء هذا
التعديل قبل ان يعرض على مجلس الوزراء فقامت حول هذا التعديل ضجة
سياسية انتهت بالمعدل عن التعديل ولعل هذا العدول كان مقصودا من وراء
الكواليس السياسية اذ ذاك » (١) .

وعموما فانه يكفى لمجلس الوزراء ، برئاسته وديوانه وامانته العامة
والأجهزة المتفرعة عنه ثلاثة من المندوبين يقومون بتوزيع العمل فيما بينهم ،
على أن يكون من نصيب أكثرهم خبرة ونشاطا أعمال رئاسة المجلس نفسها
ونشاط واجتماعات ومقايلات رئيسه ومؤتمراته الصحفية ، وتوزع الأعمال
الأخرى على المندوبين الآخرين .

وصحيح أن بعض الرئاسة تصدر من حين لآخر البيانات الخاصة
بأعمال الرئيس واجتماعات المجلس ومباحثاته فى صورة « بيان صحفى »
تقدمه السكرتيرية العامة ، أو الصحفية ، وربما فى صورة تصريحات على
لسان وزير الاعلام نفسه أو المتحدث الرسمى ، كما يحدث فى بعض دول
الخليج وأوروبا ، ولكن من الواجب أن يكون لقسم الاخبار فريقه القوي
والمتكمن ، والذي ينفذ الى صميم أعمال رئاسة مجلس الوزراء ويستنجل
نشاط أعضائه أولا بأول .

(١) حافظ محمود « أسرار صحفية » ص : ١٧٧ .

(هـ) الاخبار الحزبية : تعتبر الاخبار الحزبية من تلك الاخبار ذات الأهمية القصوى وذلك لعدة أمور من بينها أن هذه النوعية من الاخبار انما تتصل عن قرب بأخبار القمة السياسية وأخبار رئاسة مجلس الوزراء حيث تحسب فيهما فى النهاية ، فالرئيس فى النظام الجمهورى هو من تجمع على اختياره أكثر الأحزاب ، تلك التى تمثل القاعدة الشعبية نفسها ، والحزب الفائز بأغلبية المقاعد هو الذى تتشكل الوزارة من أعضائه قبل غيرهم . وحتى وزارات الانقاذ والائتلاف وغيرها هى فى واقع الأمر عبارة عن تجمع لعدة أحزاب ، والمعارضة أيضا حزب من الأحزاب ، وأحزاب اليمين والوسط واليسار وغيرها مما يتدخل فى تشكيل السياسة القومية العليا ، لبلد من البلاد ، هذه كلها تعتبر من بين الأحزاب التى تمثل مئات الألوف من أفراد الشعب ، وربما الملايين ، وعشرات الملايين أيضا .

كذلك فان هذا النوع من الاخبار انما يتصل عن قرب بعنصرى الضخامة . . والأهمية ، أما ضخامتها فعائدة الى تلك القاعدة العريضة المتسعة من جمهور الحزب والأحزاب الأخرى المعارضة أو المناقسة والتى قد تكون لها أنديتها ومقاهيها ومراكز تجمعاتها ومراكز مشجعيها وصحفها ومجلاتها ، وأما أهميتها فعائدة الى اتصالها بمصالح هؤلاء ، ومصالح مؤيدي الأحزاب جميعها ، ومما يتصل كذلك ببرامجها وأهدافها وجهودها من أجل الوصول اليها . .

وأبرز ما تكون الاخبار الحزبية أهمية فى أوقات الانتخابات أو المعارك الانتخابية من أجل الفوز بمقاعد البرلمان أو مجلس العموم أو مجلس الشيوخ أو مجلس الشعب ، وحيث تحتمل المعركة بين ممثلى ومرشحي الأحزاب المختلفة ومؤيدي كل حزب وكل مرشح ، وقد يسقط بعض المرشحين أو أنصارهم قتل أو جرحى هذه المعارك فيزيد ذلك من حدة المعركة وأثارها . وأهمية ما تسفر عنه من نتائج . . ويلى هذه فى الأهمية « المؤتمر العام للحزب » الذى يجتمع فيه برئاسته - التى قد تكون رئاسة الدولة أيضا - ومجلسه الأعلى وممثليه فى الوزارة والبرلمان وكذا بأعضائه فى المحافظات والمدن والقرى حيث يتدارسون أحوال الحزب وما تم تنفيذه من برامج وما لم يتم تنفيذه منها والعقبات التى حالت دون ذلك ، وبرامج المستقبل ،

وغير ذلك كله ، كما أن من بينها أيضا المؤتمرات المحلية والاقليمية والمؤتمرات النوعية ٠٠ وغيرها ٠

على أنه لا ينبغي أن يتجه اهتمام الصحافة الى مثل هذه الانشطة الوقتية فقط - على الرغم من أهميتها - وانما الى متابعة نشاط الأحزاب عامة ، وفي جميع الأوقات ومن هنا فنحن ننبه الى خطورة الاهتمام بأخبار حزب دون آخر ، أو على حساب حزب ثالث ٠٠ الا اذا كانت صحيفتنا صحيفة حزبية ، هنا يكون لها الحق في الاهتمام بأخبار حزبها قبل غيره. لأنها انما صدرت من أجله هو ٠٠ أما وان الحديث هنا ، في جميع هذه الفصول يتجه بالدرجة الأولى الى ما ينبغي أن يكون بالنسبة للصحف والمجلات العامة السيارة ، فان الحيدة هنا واجبة ، والموضوعية طريق لا بد منه ، ومبدأ لا محيد عنه ٠٠ فان أكبر خطر على حرية الانباء « ينبعث من الدافع الحزبي للمندوب أو القائم على التعصب والتحيز لهذا الجانب أو ذاك ، فهذا الدافع يضع غشاوة على عيني المندوب ، فيحرف الوقائع ويشوه الحقيقة ويصبغ الاخبار بصبغة حزبية أو متعصبة مما يتنافى مع رسالة الصحافة من الناحية الاعلامية ، فينبغي أن يفرق المندوب بين ميوله السياسية واتجاهاته الحزبية وبين واجبه كمخبر صحفي يجمع الحقائق بطريقة موضوعية بعيدة عن الذاتية كل البعد » (١) ٠

وصحيح أن زعماء الاحزاب كانوا منذ بداية العهد بها ، وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر « يتسابقون في خطب ود رجال الصحافة يغرونهم بالمال والوظائف الكبرى ويعاملونهم معاملة النذل للند ، بل أنهم عينوا بعضهم في المناصب الوزارية الهامة » (٢) ٠٠ ولكن الصحيح أيضا أن المندوب ينبغي أن يصمد في وجه هذه الاغراءات كلها ، وأن يتخذ من الحيدة سبيلا الى ذلك. أن الأمر لا يتعلق هنا بالتعصب لناد من الأندية ، ولا للعبة من اللعابات ، وانما الى أمور تتصل بصالح الوطن والمواطن وقضايا الجماهير وقد تمتد الى أمور الحرب والسلام وهي ألعاب أخطر كثيرا ٠٠ من الألعاب التقليدية أو مجرد التعصب لفريق دون آخر ٠٠

(١) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ٦٥

(٢) ابراهيم امام : « تطور الصحافة الانجليزية » ص : ٨٦

واما من حيث العاملين فى جمع هذه الأخبار فان ذلك يتناسب تناسباً صحيحاً مع عدد الأحزاب القائمة بقطر من الأقطار ، ومع حجم هذه الأحزاب نفسها وامكانياتها ودرجة نفوذها وتغلغلها وسط الجماهير وحجم قواعدها الشعبية ، وأهمية قياداتها ونفوذها ودرجة شعبيتها ٠٠ وهكذا ٠٠

فبينما نجد فى بلد نام أن مجرد مندوب واحد قد يكفى للقيام بالمهمة ، لأن هذا البلد إنما يسير على نظام الحزب الواحد ، فإذا كان هذا الحزب من التغلغل والشعبية بمكان ، احتاج الأمر الى مندوبين أو ثلاثة مندوبين ٠٠ وذلك بالإضافة الى أعضاء الحزب من المحررين - بشرط توافر الحيدة وإن يكون النشر من أجل الهدف الاعلامى وحده - بينما نجد ذلك ، تكون حاجتنا الى مثل هذا العدد الأخير - ثلاثة من المحررين - فى بلد يتبع نظام الحزبين ، أو أكثر من حزبين ٠٠

وذلك كله . بينما يمكن أن يشارك فى أوقات « الذروة الاخبارية » ضعف هذا العدد من المندوبين والمحررين وأعلى بها أوقات الانتخابات والمعارك الانتخابية وانعقاد المؤتمرات العامة أو المحلية أو النوعية ، وحيث يمكن أن يشارك أيضاً فى تغطية هذه الاحداث عدد من كبار المحررين من بينهم رئيس قسم الاخبار ونائب رئيس التحرير وربما رئيس التحرير نفسه ٠٠ وهكذا ٠٠

على أننا لا ننسى - فى النهاية - الاشارة الى عدد آخر من العاملين فى مجال هذه الأخبار الهامة ، الى جانب غيرها من مجالات الاخبار الأخرى وأعنى بهم هنا المندوبون بالمحافظات والمدن والقرى القريبة والناحية والذين يتابعون مثل هذه الأخبار ويوافقون الصحف بها أولاً بأول ، وحيث تزداد الحاجة اليهم فى مثل هذه الأوقات لتغطية أنباء الانتخابات بدوائر هذه الأماكن ، وهى التى تكون أكثر اثارة بسبب تعصب الناخبين لمرشح أو حزب أو عائلة دون أخرى واستغلال بعض المرشحين لأحوال الناخبين الثقافية والفكرية المتواضعة ، ورغبة البعض الآخر فى الفوز بطرق غير شريفة ، أو عن طريق استغلال هذه العصبية ، أو اثارة بعض النعرات ، وذلك بالإضافة الى أهمية متابعة المندوب الاقليمى لمؤتمرات الحزب المحلية التى قد يشارك فيها كبار أعضائه يحضرون اليها خصيصاً من العاصمة وحيث يكون هؤلاء

أقرب الى تلك الدوائر ، والى فهمها ومعرفة اتجاهات الرياح بها . . ولذلك
وجببت الاشارة الى جهودهم ولزم التنويه بها .

(د) الاخبار البرلمانية « أخبار المجالس التشريعية » : النوع الأخير من
الأخبار السياسية الهامة ، والتي تعتبر امتدادا للانواع السابقة - خاصة
الأخبار الحزبية - كما تتصل بها اتصالا وثيقا . .

أنها تلك التي تمثل أخبار نواب الشعب من أعضاء المجالس النيابية
« البرلمان - مجلس العموم - مجلس الشيوخ - مجلس الشورى - مجلس
الأمة - مجلس الشعب » وغيرها وحيث تتكون من ممثلى الأحزاب المختلفة ،
خاصة حزب الأغلبية ، من هؤلاء الذين فازوا فى الانتخابات عن دوائهم
بالمعاصم والمدن والقرى ، بعد أن يصدر قرار تشكيل مجلسهم ويحتل كل
منهم مكانه المرموق ، ليمثل القاعدة الشعبية التي قامت بانتخابه وليتدخل
فى ايجابية وحسم - أو هكذا ينبغي أن يكون - من أجل المشاركة فى قضايا
وطنه الكبرى بالمناقشة الواعية والرأى المستنير الذى يهدف الى جلاء الأمور
 ووضعها فى مكانها الصحيح وتحسين أحوال البلاد المعيشية والقضاء على
المشكلات الهامة التي تتصل بمجالات اهتمام الجمهور ومناقشة الوزراء فى
ذلك ومساعدتهم والتعاون معهم ، ونقل الواقع الذى يعيشه المواطن فى المدن
البعيدة والقرى والنجوع الى هؤلاء بأمانة شديدة ، وكذا القيام بدور
« السلطة التشريعية » فى اقتراح القرارات والقوانين ومناقشتها والموافقة
أو عدم الموافقة على اصدارها حيث تتمثل الديمقراطية فى أبرز صورها ،
تلك التي تعنى أن يحكم الشعب نفسه ، وأن يكون قادرا - عن طريق نوابه -
على اتخاذ القرارات الهامة القائمة على المعرفة الكاملة كما يقوم بدوره فى
سن القوانين ومراقبة الحكومة .

وتتضح خطورة هذا النوع الأخير من الاخبار السياسية فى اوقات
المناقشات العاصفة ، التي تتصل بأمر تاريخية عديدة ، والتي يتحدد بشأنها
موقف البلاد من قضايا الأهمية والمصير وعموما فإن المندوب البرلماني
سوف يجد عنده عملا كبيرا ، وموازيا لما يبذله من جهد ، من أبرز صوره
التي يتعين عليه أن يقوم بتسجيلها ونقلها فى صدق وأمانة :

« أخبار افتتاح الدورة البرلمانية - انعقاد المجلس - بيان الرئيس - الدورات الطارئة - أخبار الأعضاء - أخبار اللجان المختلفة (١) كالاقتصادية والثقافية والاعلام والتموين والميزانية والاسكان والصحة والشئون العربية والعسكرية وغيرها - أخبار الأمانة العامة - الأخبار التي تسبق الجلسات الهامة خاصة تلك التي تتصل بتحديد فترة رئيس الدولة وبالتصويت على الثقة بالحكومة وعلى سن القوانين الجديدة - الأخبار التي تتصل بالاستجابات التي يقدمها الأعضاء الى الوزراء وطريقة الرد عليها - الأخبار التي تدور حول مناقشات الأعضاء للامور المتصلة بالسياسيتين الداخلية والخارجية - تقارير المناقشات أو ما يسمى بـ « المايجريات » - انتقال الأعضاء الى دوائرهم الانتخابية وأخبار لقاءاتهم بالمواطنين هناك ومساهماتهم في حل مشكلاتهم - أخبار الأعضاء الشخصية والانسانية - بيان الحكومة - أخبار رحلات الوفود البرلمانية الى الخارج - أخبار اشتراك الوفود البرلمانية للملك في المؤتمرات البرلمانية بالخارج - زيارات وفود البرلمانات الأخرى الى برلمان البلد - أخبار نشاط الأجهزة العاملة بالبرلمان من سكرتيرية الى باحثين وغيرهم » .

على ان أهم ما ينبغي أن يلتفت اليه المنسوبة هو ما يدور في تلك الجلسات المصيرية الهامة والتي تتجه الى : « انتخاب رئيس الدولة - سن القوانين والتشريعات الهامة - التصويت على مسائل الأهمية القصوى كالسلم والحرب والثقة بالحكومة - بيان الحكومة ومناقشته - بيان الميزانية - الردود على الوزراء » .

ودون أن يغيب عن بالنا أن أكثر هذه الأنشطة مما يتصل اتصالا وثيقا بلون آخر من ألوان المادة الاخبارية هي « التقارير البرلمانية » أو تلك التي

(١) هي بالنسبة لمجلس الشعب المصري لجان (الخطة والموازنة - اللجنة الاقتصادية - اللجنة التشريعية - لجنة الاقتراحات والشكاوى - لجنة الشئون العربية - لجنة العلاقات الخارجية - لجنة الصناعة - لجنة الزراعة - لجنة الشئون الاجتماعية - لجنة الشئون الصحية - لجنة الشباب - لجنة التعليم - لجنة الثقافة والمباحث - لجنة النقل والمواصلات - لجنة الاسكان والتعمير - لجنة القوى العاملة - لجنة الامن القومي - لجنة الحكم المحلي) .

يطلق عليها اسم « الماجريات البرلمانية » (١) ، ودون أن يغيب عن أذهاننا، كذلك أن بعض الدول تنشئ نظام « وزارة البرلمان » أو « وزارة أو وكالة الوزارة لشؤون مجلس الأمة أو الشعب » وتجعل من ممثليها بمثابة ناطق بلسان هذا المجلس ، أو تخصص أحد الأعضاء - رئيس لجنة الثقافة والاعلام - لذلك العمل ، أو تحاصر المندوب وتجعل عمله مما يرتبط بالسكرتيرية أو مكتب الصحافة أو المضبطة البرلمانية وحدها فان الأمر يتطلب أن يقفز المندوب فوق جميع هذه الحواجز ، أن يجمع بين الطابعين الاخبارى البحث ، والتقريرى فى تناوله للمناقشات ، وأن يبرز أهم القرارات التى اتخذت . دون تحيز منه الى جانب آخر ، أو ممثلى حزب على حساب ممثلى آخر ، وفى موضوعية تامة ، كما أن عليه الحصول على الأخبار عن طريق البحث والتقريب والمناقشة الواعية مع مصادرها البرلمانية ، ومن أفواهاها وليس بمجرد الاكتفاء بالبيان ، أو النشرة أو المضبطة « فقد يتأخر صدورها لأى سبب من الأسباب وينجم عن ذلك تأخير نشر التقرير فى الصحيفة وتخلفها عن الصحف الأخرى ، كما أنه فى بعض الأحيان لا تتضمن المضبطة كل ما جرى فى الجلسة » (٢) كما أن هذه المضبطة التسجيلية الرسمية التى لا يكتبها صحفيون ، انما تهتم بالأمور العامة الطافية على السطح فقط، وهى فى الغالب غير ما تريده الصحيفة ، ولا تشفى غليل الصحفى الذى ينبغى أن يلتفت الى كل همسة ، وكل شاردة وواردة - كما يقولون - وكل اشارة عنده يمكن أن تعنى شيئا بين عضوين ، وحتى طريقة التحية والرد عليها بين عضو وعضو ، قد تعنى بداية فترة من الهدوء ، أو ربما الهدوء الذى يسبق العواصف ، تلك التى كثيرا ما تثور فى قاعة المجلس وأروقته ودهاليزه ، وتكون مجالا لمادة اخبارية من الدرجة الأولى .

ومن أجل هذه الأهمية ، فقد عرفت الصحف البرلمانية المتخصصة فى انجلترا فى منتصف القرن السابع عشر « وكانت أول صحيفة انجليزية تنشر

(١) بعض الصحف تخصص لجلسات الاستماع والمناقشة والقاء البيانات الهامة محررا خبيرا بها وبمتابعتها تطلق عليه اسم «محرر الجلسات البرلمانية Callory man بينما يتابع الاعمال العادية مندوب الصحيفة الدائم بالمجلس Lobby Correspondent بينما يوجد أيضا محرر الموضوع البرلمانى ، وعمله يتصل بكتابة التعليقات والتحليلات والاخبار .

(٢) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ، ص : ١٦٦ .

الأبناء الداخلية ومحاضر الجلسات البرلمانية صحيفة صدرت في نوفمبر سنة ١٦٤١ باسم مخلص الإجراءات في البرلمان الحياضي
The heads of several proceeding in this present parliament

في ثمانى صفحات، (١) ٠٠ والتي كان يصدرها توماس J. Thomas ولم تكن الصحف الانجليزية الاخرى التي صدرت بعد ذلك باقل عناية من هذه الاخبار الهامة خاصة صحيفه تايمز Times الهندية التي كان ليديها - ولاول مرة - الآلة الكاتبة التلغرافية 'Teleprinter' الخاصة بمجلس العموم البريطاني والتي يرسل مندوبها عن طريق هذه الآلة الى مقر الصحيفة بما يدور من مناقشات وأحداث ، مما يسر لها أن تصدر طبعات خاصة في اوقات بحث المجلس لمسائل الكبرى الهامة : كما ينبغي أن نحميد لها - نحن المصريون - اهتمام مندوبها في القاهرة ببعض ما كان يدور من مناقشات مجلس شورى النواب وجيث الملح الى ذلك والى فاعلية ممثلي الشعب المصرى الدائمة مؤرخ متابع لهذه الفترة وذلك حين قال :

« استطاع مراسل التيمس القاهري أن يكتب الى صحيفته عن مجلس شورى النواب أنه قد أثبت قاعدته في وجوه أخرى ، ويصرح : التيمس ١٦ أبريل ١٨٧٩ - بأن مجلس شورى النواب لم يعد موضعاً للاستهزاء وأن أعضائه قد اظهروا أدلة كثيرة على حياتهم واستقلالهم - وهو الآن يتشدد في وجوب خضوع النظار الأجانب والمصريين لارادتهم وجعلهم مسئولين امامه عن أعمالهم فالأعضاء في الواقع ينوبون تحويل الحكومة المسئولة اسماً الى حكومة مسئولة فعلاً » (٢) .

وصحيح أن هناك بعض المجالس النيابية التي تصر على بقاء المندوب في شرفة الصحافة ، ولكن ذلك يجب ألا يفيت في عضده أو يحوله الى مستمع ميسجل فقط ، لاسيما وأن بعض الصحف قد وضعت أجهزة ارسال في قاعات المجالس النيابية بلابلها ، تفتجها حين المناقشات الهامة ، فتنتقل كل ما يدور الى صالة التحرير أو حجرة رئيس قسم الاخبار أو رئيس التحرير

(١) إبراهيم امام : « تطور الصحافة الإنجليزية » ص : ٣٣ .

(٢) تيودور رتشين ، ترجمة عبد الحميد العبادى ومحمد بدران : « تاريخ المسألة

المصرية ص : ٨٥ - ٨٦ .

نفسه ٠٠ كما أن المسجلات تستطيع أن تقوم بالدور ، وكذا يمكن للصحيفة أن ترسل من يقوم بإحضار النشرة أو المضبطة ، ومن هنا فإن عدم اكتفاء المندوب بالجلوس في هذه الشرفة واجب أساسي ٠٠ أن عليه أن يتحرك بين القاعات وفي الدهاليز وفي مقر اللجان الدائمة وبين صفوف الأعضاء وفي الاستراحات وكلما أتيح له ذلك ، خاصة وأن بعض المجالس تسمح بحرية الحركة والانتقال ٠٠ وحتى بالنسبة للجلسات السرية التي تتعلق بالأمن أو بحالات الحرب والسلام ، فإن على المندوب ألا يقف بمعزل كامل عنها وإنما يحاول معرفة ما يدور ، حتى ولو لم يتمكن من نشره كاملاً دون اكتفاء بتلك النشرات التي تصدرها بعض المجالس - الكونجرس الأمريكي مثلاً - والتي توقع بخاتم : « ممنوع اذاعة محتوياتها إلا في ساعة وكذا من كذا » (١) .

ومن أجل ذلك كله ، ولأن هذه المجالس إنما تتعرض لمناقشة كثير من أمور السياسة العليا ، وبعضها مما ينبغي المحافظة على سريته ، فإن اختيار الصحف لندوبيها يجب أن يتم في دقة تامة وبعد دراسة وتجربة للشخصية نفسها وصحيح أن شرط الثقة في المندوب وأمانته مما ينبغي أن يتوافر على المستوى العام - لجميع العاملين بالصحيفة ، هؤلاء الذين هم فرق مستوى الشبهات ، ولكن التدقيق هنا في اختيار مثل هذا المندوب يكون من عوامل الأمان والاستقرار ولذلك فإن أجهزة الأمن غالباً ما تدقق في شخصيات هؤلاء كما لا يسمح لأي شخص أو لأي مخبر بدخول الشرفات الصحفية ، أو القاعات أو مقر اللجان الدائمة إلا بعد إثبات شخصياتهم ، وحملهم ما يؤكد اعتمادهم كمندوبين للعمل بهذه الأماكن وفي الزلايات المختصة الأمريكية ، لا يسمح لأي مخبر بهذا العمل إلا بعد قرار من لجنة مختصة بذلك ، كما يوجد دائماً من يراقب حركة هؤلاء ، وذلك بالإضافة إلى وجود دليل خاص يتضمن أسماء المخبرين الذين يقبلون في عضوية شرفات الصحافة ، بناء على قرار هذه اللجنة المختصة .

وعموماً فإن الرأي الذي يقول : « ومع ذلك فإن أحسن القصص التي يحصل عليها عادة - المخبر - هي تلك التي لم تعرضها أية هيئة رسمية »

(١) دافيد بوتز ، ترجمة محمد مصطفى غنيم ، « مخبر الصحافة » ص : ١٤٥ .

ولم يناقشها أى عضو فى مجلس الشيوخ. ولم تعقد جلسات بشأنها « (١) »
هذا رأى يكاد يصدق فى أحوال كثيرة ، كما ينادى بأن يمارس المندوب
حركته ونشاطه واستغلاله لمواهبه ، وهى أمور جديرة بالاعتبار والعناية ..

على أنه يمكن أن يقوم بالحصول على أخبار هذه المجالس - وبالمناسبة
لذلك الصحيفة الكبرى ، مندوبان يتعاونان فيما بينهما على تغطية الأنباء
من الشرفة ، ومن مواقع تجمعات الأعضاء واللجان ، كما يقومان أيضا
بمتابعة المناقشات والجلسات المختلفة على أساس من توزيع العمل ، وليس
شرطا أن يحضر المندوبان يوميا ، أو أن يحضرا جميع الجلسات ، فالهم هنا
هو التغطية الكافية لأخبار هذه المجالس ومناقشاتها ونشاط أعضائها على
صورة من الصور ، كما يمكن أن يحل أحدهما فى حالة مصاحبة الآخر لو وفد
المجلس الى الخارج ، أو لمتابعة أعمال بعض الأعضاء فى مقار دوائرهم
الانتخابية وهكذا ..

كلمة أخيرة فى موضوع الأخبار السياسية :

كانت هذه هى بعض النقاط الهامة التى ينبغى أن يعرفها الدارس
والمندوب والمحرر الجديد عن هذا النوع من الأخبار ، وهو النوع الأكثر
أهمية واحتلالا للصفحات الأولى والمواقع الهامة من الصفحات الداخلية ،
والأركان والزوايا المختلفة ، بل أن هذا النوع نفسه هو صانع العناوين
الرئيسية ، والمناشيات وكذا العناوين الهامة الأخرى ، ويتبقى بعد ذلك
عدة نقاط تتصل بهذه الأخبار نفسها نذكرها هنا قبل الانتقال الى نوعية أخرى
وطريقة فى العمل والممارسة مخالفة ..

— أن هذه النوعيات من الأخبار السياسية إنما تتشابه مع بعضها
وتتداخل تداخلا كبيرا يمكن معه أن يشملها إطار واحد كبير وهام من أطر
العمل وتنظيماته هو « قسم السياسة الداخلية » أو « قطاع السياسة
الداخلية » ، بحيث يكون هذا القسم أو يمثل الجناح الأساسى فى نشاط قسم
الأخبار على صعيد السياسة الداخلية على وجه الخصوص ، كما يتصل

أيضا عمل هذا القسم أو القطاع بعبءة الأنشطة أخرى بعضها وتى وبعضها عام ، ولكنها - جميعها - تمثل بعض فروع هذا القسم ، والممارسة الفعلية له في حفل العمل ومن بينها على سبيل المثال : «انتخابات رئاسة الجمهوريه - اجتماعات مجالس الأمن القومي - الانتخابات العامة - الاستفتاءات واستطلاعات الرأي العام بشأن الأمور السياسية الكبرى - تنفيذ الخطط القومية» وغيرها . أن هذا القسم - السياسة الداخلية - يمكن استنادا إلى هذه المهام كلها أن يتكون من عشرة من المندوبين يوزعون على هذه الجوانب أو المواقع بمراجعة إمكانياتهم الخاصة ، وتوافر ما ينبغي توافره بالنسبة للعمل المعين في المجال المعين ، وحيث يكون أمام هؤلاء فرص احراز السبق الصفي ، والسيطرة شبه اليومية والدائمة على مواقع الاهمية فوق الصفحة الأولى والصفحات الداخلية ، بما يدفع بهم الى مزيد من التقدم ، واجتلال المناصب الصحفية المرموقة ، والتي قد لا تتاح لغيرهم ، كما قد تتاح امامهم فرص العمل السياسي والمشاركة الكاملة في نشاطه المتميز انطلاقا من هذه الخبرة ، أو ذلك الرصيد الذي يضاف اليه باستمرار .

— أن هذه الأخبار نفسها انما تعكس قدرة الصحيفة ، ونشاطها المتميز وتنظيمها لأبرز جوانب العمل واستعدادها للمشاركة الايجابية والجادة في أداء مسئوليتها تجاه الرأي العام وصالح الوطن ، كما تعكس بالاضافة الى ذلك كله حيوية الدولة ، ومواقفها من الديمقراطية ، واهتمامها بالمراقبة الشعبية وبأن يكون الشعب نفسه هو مصدر السلطات وصاحب الحق في تقرير مصيره . كما تعكس أيضا آفاق المستقبل بالنسبة لشعب من الشعوب . أنها تكون مقياسا صادقا لهذه الأمور كلها ، مما يؤثر في الصحيفة ايما تأثير ، ويدفع بها الى التأثير فيها أيضا فتقوم بدورها خير قيام .

ثانيا : الحصول على اخبار النشاط الجارى :

وعن طريق هذا المصدر الذاتي الداخلي نفسه للصحيفة ، والتمثيل في قسم الاخبار بها ، أو الاقسام الاخبارية أو قطاع الاخبار بصيغة عامة بمندوبيه ومراسليه ومجريه ، يصل الى الصحيفة يوميا ، وفي كل ساعة ، وربما خلال تتابع دقائق الساعة نفسها عشرات من الاخبار التي تغطي أغلب الأنشطة المتصلة بأجهزة الدولة المعنية ، أو تلك التي تشارك فيها الأجهزة الخاصة

- ٢٩٢ -

— القطاع الخاص — أي الأفراد بذواتهم أيضا ، بما تقوم الصحيفة بنقله الى القراء ، راصدة بذلك ومبجلة ومخيرة عن هذا النشاط اليومي المتميز والذي يمثل أكبر قدر من النشاط الاخباري لصحيفة من الصحف ، كما يحتل أيضا أكبر قدر من مساحتها ، وتتوزع أخباره على جميع الصفحات بدون استثناء ، حتى الصفحة الأخيرة نفسها ٠٠ كما أنه — بالاضافة الى ذلك كله — يسير في خط متواز مع النوعية الأولى من الأخبار — أخبار السياسة الداخلية — اذ يعتبر تطبيقا عمليا لها ، أو اختبارا لقدرة العاملين بها والمخططين لها في مجالات وميادين الأهمية من وجهة نظر الشعب ورجل الشارع والرأي العام ٠٠ وعن طريق النزول بالسياسات والخطط الى الشارع والسوق والحقل والمصنع والقرية والمدرسة والجامعة وغيرها ٠٠ ومن هنا فان هذه الأهمية المعقودة على أخبار النشاط الجارى ، لا تقل — خاصة عند الصحف الشعبية — ويحال من الأحوال ، عن الأخبار السابقة نفسها ، بل أنك ترى أخبارها وهى تقدم عند هذه الصحف على ما عداها ، وذلك لارتباطها الوثيق بمصالح قرائها الذين قد لا يفهمون فى الخطط والسياسات كثيرا ٠٠

ومن هنا ، فان عمل قسم الأخبار بالصحيفة ، تحت أى اسم من أسمائه « الأقسام الاخبارية — قطاع الأخبار — قسم المحليات ٠٠ » انما يتجه الى توفير الأعداد الكافية من المندوبين الذين يقومون بتغطية الأنشطة العامة والخاصة من تلك التى تمثل الميدان الرئيسى لجمع أخبار النشاط المتنوعة ٠٠ والى ترصد حركة الوزارات والمؤسسات والهيئات والأجهزة المختلفة ٠٠

وعموما ، فان أخبار النشاط الجارى كثيرة ، ومتنوعة ، وميدانها نفسيج ومتسع ، وهى تشمل :

١ — الأخبار القطيمية :

ولها أهميتها الخاصة عند جميع القراء ، بدون استثناء ، وهى تعود الى ذلك الارتباط الوثيق بحياتهم ومستقبلهم أو مستقبل الأجيال الجديدة من الأبناء والأقارب ، مما يؤثر — حتما — على جرائد التقدم والانطلاق فى الوطن كله فكل قارئ وكل قارئة ، اما أن يكون أبا يبحث عن أخبار المدارس التى تهتم أولاده أو طالبا جامعا يتابع أخبار جامعاته والجامعات الأخرى ،

أو حتى بالتعليم الثانوى أو الاعدادى ممن لا تغفل الصحف أخبارهم ، كما تهتم القارئة بهذه الأخبار أيضا لأنها إما أن تكون إما تجد فيها ما يتصل بصالح أولادها أو بناتها وإما لأنها طالبة تريد الاطمئنان على موقفها الدراسى وموقف غيرها من طالبات الجامعات أو المدارس والمعاهد .. وهكذا .

أى أنها باختصار شديد ، تلك الأخبار التى تدخل كل بيت ، والتى تهتم بها كل أسرة ، خاصة فى أوقات بدء العام الدراسى ، وأيام الامتحانات وظهور النتائج ، ثم التقدم لمراحل دراسية أخرى .. وهكذا .. بل إن دورة الأخبار التعليمية ، إنما هى دورة مستمرة طوال العام ، خاصة فى تلك الدول التى تأخذ بنظام الدراسة الصيفية ، حيث يكون هناك فصل دراسى صيفى كامل ، أو ينقص قليلا عن الفصل العادى ، وحتى بالنسبة للدول التى لا تأخذ به فإن هناك الأنشطة الطلابية الصيفية والمعسكرات ، وتحول المدارس إلى مراكز للخدمة فى الأحياء والمدن ، كما تكون هناك أعمال تصحيح الامتحانات وظهور النتائج والتقديم فى المدارس وغيرها من أنشطة تستهلك معظم أيام فصل الصيف ..

وهكذا يجد مندوب التعليم أو الجامعات عنده عملا كبيرا ، ومستمر .. يسير متابعا نمو الأسرة نفسها واهتماماتها .. فما يكاد طفلها يبلغ الرابعة من عمره ، حتى يكون عليها أن تبحث له عن مدارس الحضانه أو الروضة (١) ثم يتسابق الآباء نحو التقديم والحجز فى المدارس الابتدائية ، أو اثبات نقل أطفالهم الى هذه المرحلة ثم متابعة قبولهم .. واختباراتهم وانتقالهم من مرحلة لأخرى ، حتى مرحلة الشهادات العامة ثم مرحلة الدراسة الجامعية : جامعات ومعاهد عليا ، وحتى مرحلة الحصول على الدرجات العلمية العالية .. جميعها تجد الصحيفة أن عليها أن ترصدها وأن تسجلها وأن تحملها الى القراء ..

ومن هنا فإن بعض الصحف الكبرى إنما تفصل بين نوعين من النشاط : هنا : نشاط المدارس ، ونشاط الجامعات والمعاهد العليا ، فتجعل للنشاط الأول قسما خاصة يطلق عليه فى أغلب الأحوال اسم «قسم المدارس» ويهتم

(١) وأحيانا أقل من ذلك أيضا .

بأخبار : « مدارس الحضانة - الروضة - المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية للبنين والبنات من. التابعة لوزارة المعارف أو التربية والتعليم - المدارس الخاصة - المدارس الفنية التجارية والزراعية والصناعية للبنين أو البنات » ذلك كله بينما تخصص للنشاط الثانى قسما آخر يطلق عليه اسم « قسم الجامعات » أو « قسم الجامعات والمعاهد العليا » ويهتم بأخبارهما ، كما قد تجمع بين القسمين فى قسم واحد هو « قسم التعليم » أو « قطاع التعليم » وتجعل لهما - وله أيضا - رئيسا واحدا .

وهكذا نجد عندنا عددا كبيرا من الأخبار الهامة تلك التى تشمل (١) : « القبول فى المدارس - افتتاح المدارس - القبول فى الجامعات - بدء العام الدراسى الجامعى - توافر الكتب الدراسية - توافر الأجهزة - توافر الزى المدرسى - سن القبول - المصروفات المدرسية والجامعية - الرحلات المدرسية - الرحلات الجامعية السياحية والتدريبية - اختبارات الفترة الاولى أو الفصل الدراسى الاول - نتائج اختبارات الفصل الدراسى الاول - مواصلات الطلاب - نشر الكتب الجامعية - أخبار الالتحاق بالطلابية - أخبار المسابقات بين المدارس - اختبارات نهاية العام الدراسى - أخبار الامتحانات - ظهور النتائج - أخبار امتحانات الشهادات المتوسطة خاصة الثانوية العامة - ظهور النتائج - افتتاح مكاتب التنسيق للقبول بالجامعات الأوراق المطلوبة لكل جامعة ومعهد عال - نتائج القبول - المقابلات الشخصية - بدء أو تأجيل العام الدراسى » وهكذا تتم الدورة ٥٥ دون أن يعنى ذلك أن هذا القسم يعمل فى مجال هذه الأخبار وحدها وإنما يهتم أيضا بأخبار من مثل : « أخبار المدارس والجامعات - أخبار كبار العاملين من القيادات التعليمية والجامعية ورحلاتها وزياراتها وجولاتها التفقيشية - أخبار مجالس الكليات والجامعات ونتائج اجتماعاتها - اللوائح والقوانين التعليمية والجامعية - نشاط الهوايات والنشاط اللاصفى - الصحافة

(١) تخصص أكثر الصحف العربية والمجلات الابواب والصفحات والاركان التعليمية ، أو تلك المتصلة بالجامعات وكانت صحيفة « الاخبار » القاهرية هى اول صحيفة عربية تقوم بهذا العمل حيث خصصت - وما تزال - الربع الايسر العلوى من الصفحة الاخيرة لـ « أخبار الجامعات » ، التى كان يقوم بتحريرها بنجاح كبير المرحوم الاستاذ (أحمد لطفى حسونة) . ويحررها الان الزميل محمود عارف .

المدرسية والجامعية - نجوم الرياضية والشباب والفن من طلاب المدارس والجامعات - الندوات والمؤتمرات التي تتناول السياسة التعليمية - بحث هذه السياسة في مجلس الشعب أو الأمة - احتفالات بداية ونهاية العام الدراسي - اخبار النظار والوكلاء والمدرسين والمدرسات من تلك التي تستحق الذكر - مناقشة الرسائل للجامعة - اجساد الكتب الجديدة - جمعيات الطلاب بالمدارس والجامعات - ادارات البعثات - ادارات الامارات ... وغيرها ، ...

وبالنسبة لصحيفة يومية كبرى فانه لابد من وجود عدد ستة من المندوبين الذين يمثلون هذا القطاع ويعملون في حق الاخبار التعليمية يوزعون كالاتى وذلك بالإضافة الى رئيس القسم نفسه :

١ - مندوب خاص بديوان الوزارة ويتابع أيضا أعمال الوزير والوكلاء « وزارة التعليم أو المعارف » كما يتابع أعمال الجهة المركزية التي تشرف على جوانب التعليم بالمعاصرة « مديرية التربية والتعليم بمحافظة القاهرة » أو يترك ذلك لمندوب الصحيفة بالمحافظة نفسها .

١ - مندوب خاص بديوان وزارة التعليم العالي في حالة وجودها أو الجهاز المشرف على الجامعات في حالة عدم وجودها بالإضافة الى متابعة أعمال الجامعات الموجودة بمقر الصحيفة .

١ - مندوب خاص - مندوبية - تجمع الاخبار الخاصة بمدارس الأطفال والمرحلة الأولى ومدارس البنات (١) .

١ - مندوب خاص يجمع اخبار المدارس خلال المراحل التالية وكذا المدارس الفنية والمهنية .

١ - مندوب للمعاهد العليا النوعية والمتخصصة .

(١) يوجد بالسعودية جهاز خاص بمدارس البنات هو : « الرئاسة العامة لتعليم البنات » حيث لابد من وجود مندوبية لا مندوب لمتابعة أعمال هذه المدارس التي يمنع على الرجال - منعاً باتاً - دخولها لاي سبب من الاسباب .

١ - مندوب متجول يقوم بالمرور اليومي على عدد من الأجهزة المتصلة.
بالعملية التعليمية : « ادارات البعثات - العلاقات الخارجية - ادارات
الاعارات - مكاتب الملحقين التعليميين بالسفارات ٠٠ وغيرها » .

كما لا ننسى الدور الذى يقوم به المندوبون فى المحافظات بشأن متابعة
اخبار المدارس والجامعات الاقليمية .

٢ - الاخبار الزراعية واخبار الثروة الحيوانية والرى :

فى بلدان زراعية عديدة مثل مصر والسودان والعراق وسوريا يتضح
للاخبار الزراعية جانب كبير من الأهمية يحتم أن يكون للنشطاء الزراعى
مساحته فوق الصفحات أما على صورة أبواب وأركان متخصصة ، أو هى
شكل أخبار عامة تتناثر هنا وهناك وفق أهميتها ، كما ان من الممكن الجمع
بين الاتجاهين لمسيرة اتجاهات جميع القراء من العاملين فى المجال الزراعى
والفلاحين ، ومن المهتمين به أيضا .

والاخبار الزراعية التى يلتفت هؤلاء اليها تشمل موضوعات عديدة.
بعضها هام جدا ويمكن أن يحتل الصفحات الأولى ورؤوس الصفحات الداخلية
وذلك من مثل :

« الحالة فى حقول القطن - الحقول المصابة بخطر الدودة أو الآفات
الزراعية الأخرى - واقع محصول القطن - الحالة بالنسبة للمحاصيل
الأخرى الهامة فى البلد الذى تصدر عنه الصحيفة مثل القمح والذرة والقصب
فى مصر - الاكتشافات العلمية الجديدة فى مجالات القضاء على الآفات
والتربة والمحاصيل - الأخبار المتعلقة بالتخطيط الزراعى مثل الدورة الزراعية
وتخصيص محافظات معينة لأنواع من الزراعة - التشريعات والقوانين
والمواثيق المنظمة للعمل الزراعى والتى تصدرها أجهززة الاختصاص -
المشروعات الجديدة للرى والصرف وأثرها على الثروة الزراعية مثل مشروع
الرى الدائم والصرف المغطى وغيرها - المؤتمرات والندوات الزراعية التى
تعقد على المستوى العالمى أو الاسلامى أو العربى - مؤتمرات وزراء الزراعة
العرب - أخبار المنظمات الزراعية العالمية والدولية والمحلية - الأوبئة التى

تصيب الحيوان - هجوم الجراد أو قرب هجومه على بلد أو آخر ، خاصة البلد الذى تصدر فيه الصحف - أهم أخبار ديوان وزارة الزراعة - أخبار التجارب الناجحة فى تحويل الأرض الزراعية والبور الى أرض صالحة للزراعة - أخبار المجتمعات الجديدة بالأرض المستصلحة • الجولات الهامة واللقاءات البارزة لموزير الزراعة - الارتفاعات الكبيرة المفاجئة فى أسعار المحاصيل - افتتاح المعارض الدورية للإنتاج الزراعى - الأخبار الأخرى التى تتصل بمجالات التنمية الزراعية » •

كما أن هناك بعض الأخبار الأخرى التى وإن كانت تقل عن هذه أهمية - من وجهة نظر بعض الصحف - إلا أنها تشكل مادة اخبارية لا بأس بها ، وإن تناثرت فوق الأعمدة والصفحات المختلفة • وهى من مثل : « بعض أخبار مديريات الزراعة بالمحافظات والمدن - أخبار الصناعات الزراعية - وصول فصائل جديدة من الحيوان الى الموانئ - أخبار الجمعيات التعاونية الزراعية - أخبار بنك التسليف الزراعى - أخبار النشاط الزراعى الخاص فى مجالات البساتين وتربية الدواجن وتسويقها - أخبار جمعيات المنتجين - الأخبار الهامة للزراعيين والبيطريين ورجال الري - الأخبار الطريفة من صدائق الحيوان ومعاهد بحوث الحيوان والحشرات والطيور » •

وعموما فإن الجناح الزراعى من قسم الأخبار - أو القسم الزراعى نفسه ، اذا رأت الصحيفة تخصيص قسم له - يمكن أن يقوم بمهمة جمع أخباره خمسة من المحررين يقومون بهذه الأعمال - وذلك بالإضافة الى المحرر المشرف :

١ - ٢ - اذا كانت الدولة تسير على نظام الجمع بين وزارات الزراعة والري واستصلاح الأراضى فى وزارة مركزية واحدة فإن الأمر يتطلب مندوبا واحدا لديوان هذه الوزارة ، وبالمثل اذا كانت تجمع بين وزارتين منهنما فقط ، فإذا كانت تفصل بين هذه الأنشطة بحيث تمثل كل نشاط منها وزارة خاصة فإن الأمر يتطلب توفير ثلاثة من المندوبين •

١ - مندوب يقوم بجمع الاخبار المتصلة بالبحوث الزراعية والحيوانية وبحوث الخضر والفاكهة والبساتين ويتابع أعمالها فى الأجهزة المتخصصة ومنها : « معهد بحوث الخضر والفاكهة - معهد بحوث القطن - المركز القومى

للمبحوث - هيئة الطاقة الذرية - أكاديمية البحث العلمى « . كما يتابع
أيضا أنشطة الأجهزة الدولية المتخصصة .

١ - مندوب يقوم بجمع الأخبار المتصلة بالأرض الجديدة والمجتمعات
والجمعيات الزراعية ويكون ميدانه متسعا وينطلق بحرية « مندوب
متجول » .

علما بأن أخبار هذا النشاط سوف ترد من مندوبين آخرين أيضا ،
المندوب الخاص بأخبار النقابات ومندوب مجلس الشعب - البيانات والتقارير
الزراعية ولجنة الزراعة - وكذا من مندوبى الصحيفة بالأقاليم والمحافظات .

٣ - الأخبار الاجتماعية :

ويمكن تقسيمها إلى نوعين :

(أ) الأخبار التى تتصل بمجالات التنشئة والتنمية والرعاية الاجتماعية
(ب) الأخبار التى تتصل بالاجتماعيات ، أو ما يطلق عليه اسم
« أخبار المجتمع » .

وفى النوع الأول يكون اهتمام المخبيرين مركزا على جانب هام من
الأخبار من مثل تلك التى تتصل بالموضوعات الآتية : « رعاية الأمومة
والطفولة - رعاية الأيتام والعجزة وكبار السن من خلال الجمعيات الخيرية
والملاجئ ودور الإصلاح الاجتماعى ورعاية الأحداث - دور كبار السن -
جمعيات النور والأمل التى ترعى الذين فقدوا نعمة الأبصار أو السمع - مثل
مدارس النور وبرج النور وقصر النور ومدارس المكفوفين الأخرى - الأسر
البديلة - الأسر المنتجة - جمعيات الإصلاح الاجتماعى والريفى بالمدن
والقرى - الجمعيات السكانية - الجمعيات التى تعمل فى مجالات تنظيم
الأسرة - جمعية الوفاء والأمل - جمعيات المحاربين القدماء - الأندية
والروابط والهيئات الاجتماعية - المعسكرات الاجتماعية - الرائدات الريفيات -
جمعيات المرأة والجمعيات النسائية عامة - الهلال الأحمر - الصليب الأحمر ،
اللى غير ذلك كله من أخبار تطلق عليها الصحف الأمريكية والانجليزية أحيانا
تعبير « أخبار التخطيط الاجتماعى Social planning News » وحيث تجعل من

العمل الاجتماعي مجرد جزء منه ، كما يعبر عنه مؤلفان صحفيان بقولهما :
أنه : « إعادة التطور المنظم لشئون المجتمع » (١) .

كذلك فإن هذه الأخبار ينبغي أن تشمل تلك المتعلقة بنشاط الوزارة المختصة - وزارة الشئون الاجتماعية - أو أية وزارة أخرى تقوم بنفس العمل (٢) . بما يتبع ذلك من أخبار الوزير - أو الوزيرة في أحيان كثيرة - وزياراتها الميدانية واجتماعاتها - وكذا أخبار الإدارات المختلفة والمؤتمرات والندوات التي تنعقد على المستوى المحلي أو العربي أو الاسلامي أو العالمي .

ومن هنا فإنه يكفي بثلاثة محررين أو محررات للقيام بتغطية هذا الجانب من جوانب النشاط الاجتماعي الذي يتم في إطار جناح أو وحدة أو قسم « التنمية الاجتماعية » بحيث يوزعون أو يوزعن كالتالي :

١ - مندوب - مندوبة - للعمل بديوان الوزارة .

١ - مندوبة للعمل بالجمعيات النسائية الهامة ودور رعاية الطفولة والامومة والفتيات .

١ - مندوب للعمل بجمعيات الأحداث ودور الإصلاح كما يعمل ايضا : كمندوب متجول يلتقط مثل هذه الأخبار من هنا وهناك .

وأما النوع الثاني من الأخبار الاجتماعية فهو ذلك الذي يتمثل في أخبار حفلات الخطوبة وعقد القران والزواج وأعيان الميلاد والحفلات المدرسية والجامعية وحفلات الجمعيات الخيرية والنقابات والأندية وعروض الأزياء والتسريحات واحتفالات السفارات بأيامها الوطنية أو ذكريات بلادها التاريخية وأعياد استقلالها وميلاد قادتها وكذا الأخبار المتصلة بنجوم المجتمع في الفن والأدب والعلم والثقافة ، وأخبار زوجات الوزراء ، والسفراء

L.R. Campbell and Roland E. Wolseley : "Newsmen" (١)
at work", p. 391

(٢) في الولايات المتحدة الامريكية وبعض بلاد أوروبا تقوم وزارة واحدة بأعمال الشئون الاجتماعية والصحة والتعليم . وذلك لارتباطها الشديد ببعضها .

— السفيرات — وكذا أخبار النجاح ٠٠ الى غير ذلك كله من أخبار تقوم
بجمعها — فى الغالب — مخبرة ، أو أكثر من مخبرة ، وتفرد لها الصحيفة
أو المجلة بابا خاصا ، أو ركنا هاما على صفحة من الصفحات ، كما تتناثر
هذه الأخبار على الصفحات جميعها ، وتجد اقبالا كبيرا من القراء والقارئات
يعود الى الاعجاب بالمشهورين والمشهورات واتخاذهم أو اتخاذهن نماذج فى
الذوق والأزياء ٠٠ وألى أن أى انسان كان يريد أن يحقق لنفسه مثل هذه
الشهرة ، أو بعضها ، ومن هنا فهو يرى ذاته فى ذوات الآخرين ، ويقنع
بتلك كثيرا بما يسميه علماء النفس والاجتماع بالاحلال والاعجاب بالغير ٠٠
وغيرهما ٠٠

ويحدد صحفى عناصر هذه الأخبار بقوله : « خمسة عناصر لابد من
الحديث عنها فى أى موضوع اجتماعى وهى :

- ١ — الأسماء ٢ — الملابس ٣ — الزينة ٤ — المأكولات والمشروبات .
- ٥ — المناسبة ٠ وأهم عنصر هو الأسماء » (١) ٠

وعموما فإن مخزر أو محررة باب المجتمع ، عندهما ذلك العمل ألهم
ونثيجه مقروءة تماما ٠٠ وحفلاته وسهراته ورحلاته تكسب الكثير من
التأثر والأصدقاء والتجارب العديدة التى يفيدان منها حتما ٠

غير أن هذا الوجه المشرق من أخبار المجتمع لا ينبغى أن ينسينا الوجه
الآخر لها وحيث تمثله « الأخبار المحزنة أو غير المسرة كأخبار الوفاة وحفلات
التأبين وأخبار إصابة الشخصيات المعروفة أو أحد أفراد أسرهم فى الحوادث
المختلفة ، ومما يتصل بهذا الجانب غير المسار أيضا أخبار الطلاق فى
العائلات المعروفة أو فى الأوساط الفنية أو الأدبية أو بين صفوف ذوى المهن
الرفيعة » (٢) ٠٠ مما يؤكد أن الصحافة هى مرآة المجتمع بما فيه ومن فيه ،
بحلوه ومره وخيره وشره ٠

— محرر أو محررة باب أخبار المجتمع ، وقد يكون فرعا من قسم

(١) كارل وارين — ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا ؟ » ص : ٢١٦ .

(٢) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ٨٧ .

التنمية الاجتماعية . كما قد يكون قسما له كيانه المستقل ، المتصل برئيس قسم الاخبار مباشرة . بوصفه من بين الاقسام التى تتعامل مع المادة الاخبارية كما قد يكون تابعا لنائب رئيس التحرير للابواب والاركان المتخصصة .

— المحررون والمحررات بأقسام الصحيفة والمجلة ، ولكل منهم أو منهن مجتمعة أو مجتمعها الذى يتكون من الأبناء والأقارب والأصدقاء والجيران والمعارف ، وهم يقدمون أخبارهم على سبيل المشاركة فى هذا النشاط ، أو المجاملة ، أو التشجيع أو الاعلان عن أنشطتهم .

— العاملون بالصحيفة من غير المندوبين والمحررين ، خاصة ما يتصل بأخبار النجاح والزواج والوفيات (١) .

— المعلنون : الذين يريدون الاعلان عن المناسبات السارة — فى الغالب — والحزينة فى حياتهم ، أو يريدون الاعلان عن بعض الأنشطة الثقافية والفنية — محاضرات ، ندوات — معارض فنية — مما يشكل دخلا لا بأس به للصحيفة ، بالإضافة الى كرنها من قبيل الأخبار التى يقبل عليها القراء يشغف ، على الرغم من تسلل كثير من التفاهات اليها من تلك التى يملك أصحابها من فنانى الدرجة الثالثة أو من العطارين أو الحلاقين أن يدفعوا ثمن تفاهاتهم ، وربما صورهم أيضا وهم يعلنون عن جولاتهم الخارجية وغزواتهم فى عالم الحلاقة والتسريحات ٠٠ أو غيرها .

٤ — الأخبار الدينية :

الأخبار الدينية جانب هام من الأخبار التى تسعى الصحف والمجلات الى نشرها متجمعة فى صورة أبواب أو صفحات أو زوايا ، أو متناثرة على الصفحات المختلفة ٠٠

(١) لوحظ فى الفترة الاخيرة أن أكثر اعلانات الزواج التى تنشرها صفحة الاجتماعيات بصحيفتى الاخبار وأخبار اليوم القاهريتين مما يمت أفرادها بصلة قرابة ما لاحد العاملين بالدار التى تصدرهما وحيث يتمتع القريب بنسبة خصم على أسعار النشر أو ينشر الخبر والصورة مجانا .

وهذه الاخبار تجد اقبالا كبيرا من جانب القراء ، خاصة فى أيام
المواسم والأعياد الدينية ، كشهر رمضان المعظم ، وموسم الحج . ومواسم
العمرة وعيد الفطر وعيد الأضحى بالنسبة للمسلمين ، الى جانب الأعياد
المسيحية « الميلاد والفصح والقيامة ورأس السنة والجمعة الحزينة » .

ومن أبرز الأخبار التى تنشرها الصفحات الدينية ، أو تلك التى تتناثر
فوق الصفحات ٠٠ هذه كلها : « أخبار موضوعات خطبة الجمعة - أخبار
مشيخة الأزهر - الأخبار الدينية المتصلة بجامعة الأزهر - أخبار مجمع
البعوث الإسلامية - أخبار وزارة الأوقاف المتصلة بإنشاء المساجد - أخبار
الوزارات المماثلة فى الخارج كوزارة الحج والأوقاف بالملكة العربية
السعودية - أخبار المساجد - أخبار الجمعيات الدينية كجمعية الشبان
المسلمين وجمعية المحافظة على القرآن الكريم - أخبار الجمعيات الخيرية
الإسلامية - أخبار المعاهد الأزهرية للبينين والفتيات - أخبار مكاتب تحفيظ
القرآن - أخبار الاحتفالات الرسمية بالأعياد الدينية - أخبار شهر الصيام
المختلفة المتصلة ببدايته ونهايته ومواقيت الصلاة وعيد الفطر - أخبار الحج -
أخبار الروابط الإسلامية العالمية كرابطة العالم الإسلامى - أخبار دور الافتاء
والدور المشابهة - الأخبار الدينية المتصلة بمكة المكرمة والمدينة المنورة -
أخبار المؤتمرات الإسلامى - أخبار المؤتمرات والندوات والأسابيع الإسلامية -
أخبار زيارات الشخصيات الإسلامية الكبرى - أخبار المؤلفات الإسلامية -
أخبار الجاليات والأقليات الإسلامية بالخارج - أخبار المراكز الإسلامية
والمساجد بالخارج - الأخبار المتصلة بتطبيق بعض الدول للشرعة الإسلامية -
أخبار المسجد الأقصى - أخبار الطرق الصوفية ومهرجاناتها ومسيراتها » .

وكذلك فإن الأخبار المسيحية « أخبار الأعياد المسيحية - إنشاء
الكنائس الجديدة - أخبار المجمع الكنىسى - أخبار المجلس الملى - أخبار
المدارس الدينية المسيحية مثل الكلية الكليركية وغيرها - أخبار الطوائف
المسيحية - أخبار الفاتيكان والقدس والأماكن المسيحية المقدسة - أخبار
الجاليات العربية المسيحية بالخارج - انتخابات المجلس الملى - انتخابات
البطريرك ٠٠٠ وغيرها » .

وعموماً فإن هذه الأخبار الأخيرة أخبار الدين المسيحى تحتاج الى

٣٠٤ -

مندوب واحد يقوم بمتابعة أخبار هذه الجهات التى تنتشر من حين لآخر ، وبشرط توافر الهام منها على الصفحات ٠٠ (١) .

وأما النوع الأول من الاخبار فيمكن أن يقوم بالعمل فى حقله ثلاثة من المندوبين الذين يتميزون بتوافر القدر الكافى من الثقافة الدينية والمعرفة التامة بأمور الدين الحنيف ٠٠ ويوزعون على هذه الجهات :

١ - مندوب خاص بوزارة الأوقاف والمؤتمر الاسلامى ويتابع أخبار سفارات الذول الاسلامية .

١ - مندوب خاص بالأزهر وجامعته وكلياته والمعاهد الأزهرية فى العاصمة .

١ - مندوب خاص بالطوائف والجمعيات والمؤسسات والهيئات الدينية .

٥ - اخبار القومين والتجارة الداخلية :

وهى أهم الاخبار - دون جدال - عند الصحف الشعبية ، أو تلك التى تريد أن يتاصل فى عقول القراء أنها انما تبحث عن الاخبار وتقدم ما يهمهم بالدرجة الأولى ٠٠ وعلى الرغم من ارتباط هذه الاخبار بأمور السياسة الداخلية والتخطيط وربما السياسة الخارجية أيضا إلا أن لسان حال هذه الصحف يقول ، أن الشعوب لا تفهم كثيرا فى لعبة السياسة ، وانما يهمها منها ما يتصل بتوفير الغذاء والكساء والوقود أو الطاقة ٠٠ ولذلك فأخبار رعتف الخبز وأسعار الدقيق والبقول والملابس الشعبية ، والأحذية ٠٠ وغيرها تجد عناية كبيرة منها ، بل وتحتل مكانها على الصفحات الأولى .
فصلا عن اهتمام كل أفراد الأسرة خاضة المرأة بها .

(١) يقوم الزملاء من المحررين المسيحيين بمتابعة أخبار هذه الجهات وتقديمها أولا بأول للصحف والمجلات المصرية دون حاجة الى وجود مندوب خاص ، ولكن فى تخصيص محرر لها ما يضمن تنظيم العمل وتطويره ٠٠ على أن يتوافر فى البلد العربى القدر الكافى من النشاط والعدد الملائم من المواطنين المسيحيين والا فلا داعى لهذا النشاط الاخبارى أصلا فى بلد مثل المملكة العربية السعودية مثلا ، أو دول الخليج عامة -

- ٣٠٥ -

وليس معنى ذلك بالطبع أن الصحف السياسية أو صحف الرأى تكون دنايتها بمثل هذه الأمور اقل درجة أو درجات ، وانما هى تنشرها بأسلوب مخالف ، حيث تهتم - فى المحل الأول - بارتباطها بأمر السياسة الداخلية والخارجية ، وخطط التنمية ، وانتشارها فوق أكثر من موقع هام ودخول دثر من طرف خارجى فيها .

وعموما فان أبرز أخبار التجارة والتموين هى تلك المتصلة بهذه الأمور:

« ارتفاع وانخفاض أسعار السلع الاستهلاكية - ارتفاع أو انخفاض أسعار الخضر واللحوم والبيض واللبن - توافر السلع الأساسية والضرورية اخبار المخازن والمطاحن - توافر الاقمشة الشعبية وانخفاض أو ارتفاع أسعارها - البطاقة التموينية وما يتصل بالسلع المثبتة بها وازضافة وحذف الافراد اليها - السلع المدعمة والسلع التى تخرج من الدعم - توافر الدجاج والأسماك واللحوم البديلة الأخرى - توافر الغاز والبتوتاجاز - البقول وتوافرها - السلع الصناعية المستوردة - الصناعات الغذائية ومنتجاتها - النشأى والسكر والزيت الحر - التسعيرة والعمل بها وقضاياها - أخبار ديران الوزارة والوزير باجتماعاته وزياراته وجولاته - أخبار مباحث التموين ونشاطها للحد من اخفاء السلع وبيعها بالسوق السوداء - أخبار صوامع الخلال ومؤسستها - اخبار مؤسسة المطاحن والمخازن - أخبار الغسرف التجارية - أخبار الأجهزة الأخرى العاملة فى مجال التموين - المؤتمرات التى تعقد لمواجهة الغلاء - الندوات الحزبية والشعبية التى تعقد لذلك الغرض - أخبار نشاط لجان التموين والتجارة بالمجالس النيابية ومجالس المحافظات - المجالس الشعبية - سفر الوفود لتوفير السلع والصفقات التى تعقدها - القضايا التموينية - الدراسات والبحوث التى تجرى على أنماط الاستهلاك وسوق السلع التموينية - أخبار القطاع العام والخاص - الجمعيات التعاونية الاستهلاكية » .

ويكفى لتغطية هذه الاخبار أربعة من المندوبين والمندوبات يوزعون كالاتى:

١ - مندوب بالديوان العام للوزارة المختصة ونشاط الوزير والأجهزة والادارات الوزارية .

فن الخ -

٤٠٩

١ - مندوب أو مندوبة لمتابعة أنشطة المؤسسات والأجهزة التموينية التابعة للقطاع العام .

١ - مندوب أو مندوبة لمتابعة أنشطة القطاع الخاص .

١ - مندوب أو مندوبة متجولة فى الأسواق والاحياء التجارية وميادين النشاط التجارى والتموينى كما تحاول أن تنقل أخبار أنشطة الجمعيات النسائية والنقابات والأندية لمساعدة أعضائها ومشاركها على مواجهة بعض مشكلات التموين .

٦ - أخبار وزارة الداخلية :

وهى غير أخبار الحوادث والجرائم ، مما يهتم بنشاطها قسم خاص ، وإنما هى تمثل هنا وبالدرجة الأولى تلك الأعمال التى تمارسها هذه الوزارة من وزارات السيادة بما يتصل بها من اذاعة للوامر والقرارات والبيانات ، ويتمثيلها لدور السلطة وبحفاظها على الأمن ورعاية الوطن والمواطن والعمل على تماسك الجبهة الداخلية ومواجهة أعمال الخارجين على القانون أو الذين يمارسون من الأعمال ما يتعارض معه وذلك بالإضافة الى دورها - بأجهزتها المختلفة - فى أوقات الانتخابات والاستفتاءات وغيرها وحيث تبرز أخبار كثيرة وهامة من مثل :

« أخبار ديوان الوزارة - أخبار الوزير وتحركاته ومروره المتصل بأعمال الوزارة - أخبار الاجهزة والادارات التابعة لها - الاخبار المتصلة بالمباحث الجنائية والمعمل الجنائى - الاخبار المتصلة بالأمن العام - ادارة تحقيق الشخصية - ادارة السجنون - ادارة مكافحة المخدرات - تنفيذ الاحكام العرفية - الأمن المركزى - فرق المطاردة - مكافحة الجاسوسية - الكليات والمعاهد التابعة للشرطة - أكاديمية الشرطة - ادارة الهجرة والجوازات والجنسية - الأحوال المدنية - أجهزة الاطفاء والدفاع المدنى - الادارة الخاصة بالمعاملين بالخارج - نشاط أجهزة الشرطة فى أوقات الانتخابات - الشرطة النهرية - مديرية الأمن بالعاصمة - ادارة المرور - تنقلات وترقيات ضباط الشرطة - شرطة الآداب - شرطة المتاحف وشرطة السياحة - الشرطة الدولية - الخفراء - مكافحة جرائم النقد . . . الخ » .

- ٣٠٧ -

ويمكن أن يقوم بتغطية أخبار هذه الوزارة بأجهزتها المختلفة ثلاثة من المندوبين يقومون بتوزيع أعمالها فيما بينهم على النحو التالي :

١ - مندوب خاص بالديوان العام للوزارة يتابع أعماله بإداراته المختلفة. وكذا نشاط الوزير والوكلاء والحركة والترقيات .

١ - مندوب خاص يجمع بين متابعة أكثر من عمل من الأعمال النوعية المتقاربة : « الشرطة الدولية - شرطة المتاحف والسياحة - مكافحة التدريب - إدارة الهجرة والجوازات والجنسية » وغيرها .

١ - مندوب خاص لمتابعة أعمال مديرية أمن العاصمة ، ونشاط أجهزة الوزارة الأخرى بالعاصمة .

علما بأن المندوبين بالأقاليم لن يتخلفوا عن الركب ، وإنما سيقومون بالمساهمة في اعداد الصحف بهذه الاخبار التي تعتبر من أبرز وأهم أخبار المحافظات . لأنها - على الأقل - تمثل أخبار السلطة التنفيذية بمالها وما لمدير الأمن الذي يمثل هذا الجهاز بالمحافظات من هبة ونفوذ قويين .

كما يمكن أن يضاف الى هذا العدد بعض المندوبين الآخرين من قسم الجواث والقضايا ، في أوقات بعينها كالانتخابات ، واكتشاف بعض شبكات الجاسوسية والمظاهرات الكبيرة وغيرها .

٧ - الاخبار الصحية :

إذا كان الانسان هو اثنان ما في الوجود ، فان خطط التنمية انما تتجه اليه أولا ، وفي مقدمتها خطط التنمية الصحية ، تلك التي تهدف الى أن يكون المواطن صحيح البنية قادرا على العمل والانتاج وهو موفور النشاط متدفق الحيوية بمعزل عن الأمراض التي تفتك به وتجعله غير قادر على القيام بواجباته ومسئوليته ومن هنا كان متوسط عمر هذا الانسان يؤخذ كأحد مقاييس التقدم ، وهو دائما كبير في الدول المتقدمة من تلك التي تأخذ بأسلوب الوقاية والرعاية ، منخفض في غيرها من الدول . ومن هنا أيضا كان الاهتمام بصحة المواطن كإنسان من حقه على دولته - طفلا كان أو شابا أو

كتهلا - أن تقدم له ألوان الرعاية الصحية ، تلك التى تبدأ برعاية أمه نفسها - رعاية الأمومة - وهى تحمله فى بطنها ٠٠ بعد ولادته وهو فى مدرسته « الصحة المدرسية » وهى فى مختلف مراحل العمر « المستشفيات » فى الريف والمدينة والمحافظة ، وذلك وفق الظروف التى تسمح بإنشاء مثل هذه المواقع العلاجية ، وكذا الامكانيات المادية ويبدو هذا الدور كبيرا ، خاصة فى أوقات إصابة البلاد بمرض خطير ، أو فى موسم الصيف حيث تكثر مثل هذه الأمراض ، أو فى انتشار وباء ببلد مجاور ، وإلى غير ذلك كله ٠٠

كما لا يمكننا أن ننسى الدور الذى تقوم به الوحدات الصحية الريفية ، أو دور القطاع الخاص - عيادات ومستشفيات الأطباء - فى هذا العمل الكبير ٠٠ الذى يكون على قسم الأخبار فى الصحيفة أن يتابعه ، وأن ينقل أخباره إلى القراء أولا بأول ٠٠ وهى تشمل هذه الأخبار والمواقع والمصادر كلها :

« أخبار ديوان وزارة الصحة - أخبار مديرية الصحة بالعاصمة - الأخبار التى تتصل بالصحة الوقائية - الأخبار التى تتصل بالصحة النفسية - أخبار المواليد والوفيات - أخبار الأطباء والصيادلة - أخبار المستشفيات الكبرى العامة - أخبار رعاية الأمومة والطفولة - أخبار الطب الشرعى - أخبار الصحة المدرسية - الحجر الصحى - التطعيم وتوافر الأمصال - أخبار التأمين الصحى - أخبار الجمعيات الصحية - الأمراض المستوطنة - مكافحة الحشرات - المشروعات الصحية القومية لمكافحة بعض الأمراض المتوطنة - مراقبة الأغذية - أخبار المستشفيات الخاصة - أخبار المعامل المركزية - معامل التحاليل الخاصة - مشاركة وزارة الصحة فى المشروعات القومية كمشروع تنظيم الأسرة والسكان فى مصر - صرف شهادات الميلاد والوفاة - تأمين الطب - ارتفاع أو انخفاض رسوم العلاج - الأدوية الناقصة - الأدوية الفاسدة - شركات الأدوية التابعة للقطاعين العام والخاص - استيراد الأدوية - الثقافة الصحية - جولات الوزير على المستشفيات - البيانات الصحية بمجلس الشعب - نشاط لجنة الصحة - الأسعاف وخدماته - الهلال والصليب الأحمر - الأبحاث والاكتشافات المحلية الجديدة - كليات ومعاهد الطب والتمريض - تدريب الأطباء والصيادلة - المؤتمرات والندوات المحلية والدولية - أخبار هيئة الصحة العالمية ومكاتبها

- ٢٠٩ -

«الاقليمية - اخبار الحكيمات والمرضين والمرضات » ٠٠ الى غير هذه
اخبار والمواقع والمصادر ، وحيث يمكن ان يقوم بالعمل فى مجالها هذا
العدد من المندوبين :

١ - مندوب بديوان الوزارة يقوم بالحصول على « الاخبار الرسمية -
النيابز الوزير والوكلاء - اخبار الادارات المختلفة - التقارير والاحصاءات
والبيانات الصحية - التعيينات والترقيات الكبرى - تدريب الاطباء -
السياسة العامة » .

١ - مندوب يقوم بجمع اخبار المصالح والأجهزة النوعية مثل : « الخب
الشرعى - الحجر الصحى - التأمين الصحى - المستشفيات العامة
والخاصة - الأوبئة ٠٠٠ الخ » .

١ - مندوبة للحصول على نوعية أخرى من الأخبار مثل : « مراكز
رعاية الأمومة والطفولة - التطعيم للأطفال والكبار - قيد المواليد والوفيات
تنظيم الأسرة - الصحة المدرسية - التغذية - الجمعيات الطبية والعلاجية
أخبار مجتمع الطب والعلاج - الاحتفالات التى تقام بمناسبة يوم المستشفيات
ويوم الممرضة والممرضة المثالية ويوم الطبيب » .

١ - مندوب أو مندوبة لأخبار نوعية أخرى مثل : « معامل التحاليل -
معامل الأمصال - شركات الأدوية - الصيدليات والصيدلة - مجتمع
الصيدلة » .

٨ - اخبار الموظفين والعمال والأخبار النقابية :

نوع آخر من الأخبار الهامة ، التى تعنى بها الصحف عامة ، والصحف
الشعبية خاصة ، وتجعل منها على قدم المساواة ، بالنسبة للأخبار السياسية،
بل ربما تقدمها وتجعل منها - بالإضافة الى أخبار التمرين والتجارة - من
تلك الأنواع صانعة الصفحات الأولى والعناوين الرئيسية ، أو من تلك التى
تسيطر على رؤوس الصفحات الداخلية ، وأهم مراكز جذب الانظار بها ٠٠
حيث تتجه مثل هذه الأنباء الى موضوعات لا جدال فى أهميتها ، أو درجة

٢٤٠ -

جاذبيتها بالنسبة لمجموع القراء والقارئات ٠٠ ويتأثر بها كل مواطن ، وكل طفل ، وكل امرأة ، وكل شيخ ، وكل أسرة ٠٠ بل وينتظر أخبارها فى بعض الأوقات ، وكأنه يجلس على الجمر المتقد ، حتى تأتية الصحيفة ، فيبحث عما تم فى موضوعات تتصل بالعللوات والترقيات والبدلات والانتقالات. والقرارات واللوائح الجديدة التى ينتظر صدورها ، أو بتوزيع الأرباح ، أو بمضاعفة غلاء المعيشة أو بصرف مكافأة ترتبط بمناسبة من المناسبات أو بعيد من الأعياد ، أو حتى بصرف سلفة معينة بمناسبة موسم من المواسم - بدء العام الدراسى - الى غير هذه كلها من أخبار يهتم بها الموظف والعامل ، والنقائى ، بل وينتظرها غيرهم من التجار وأصحاب المهن الحرة الذين يكون لهم نصيبهم فى هذه المبالغ ، وربما ينتظرون - هم أيضا - توزيعها حيث تنشط حركة البيع والشراء ، وسداد الديون وربما الخروج الى المصايف وغير ذلك كله ٠٠

على اننا انما نفرق بين أكثر من نوع من أنواع هذا النشاط الجارى ، تكون هى ميادين أعمال مندوبى قسم الأخبار أو الاقسام الأخرى الدائرة فى فلكه ، أو التى يربط بينها رباط العمل الواحد ٠٠ عمل فريق الأخبار بالصحيفة ٠٠

(١) أخبار الموظفين :

وهى تشمل أخبار الديوان الخاص بأمورهم مثل ديوان الموظفين بمصر والخدمة المدنية ببعض الدول العربية والأجهزة التابعة له ، كما يشمل أيضا بعض أعمال جهاز آخر هام هو « الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة » وعموما فان أهم أخبار الجهازين هى تلك التى تعنى بمثل هذه الموضوعات :

« لوائح وقوانين وقرارات التوظيف - التشريعات الوظيفية - علاقات الموظفين بأجهزة العمل والانتاج - حقوق وواجبات الموظف - الاخبار المتصلة بالانتمية الوظيفية والادارية - أخبار الدرجات الشاغرة بميزانيات الوزارات المختلفة - حاجات الوزارات والجهاز الحكومى والقطاع العام من الموظفين - السلم الوظيفى - الرواتب والعللوات والترقيات - المنح السنوية - الدرجات الوظيفية وما يتصل بها - البحوث والدراسات الخاصة بمسائل التوظيف -

- ٣١٢ -

التنسيق والتنظيم بين احتياجات أجهزة الدولة من الموظفين - الخطط الوظيفية
والادارية - الاخبار الخاصة بالتأمين والادخار ومعاشات الموظفين .
وغيرها .

(ب) اخبار القوى العاملة :

وهي تشمل اخبار العمال من تلك المتصلة بالمصانع والانتخابات العمالية
والاجور والتدريبات المهنية والمنازعات بين العمال وأصحاب الأعمال والقضايا
العمالية واللوائح والتشريعات والاضرابات وأعياد العمال ، ومشكلاتهم
والتأمينات الاجتماعية ومكاتب العمل والتوجيه المهني وأخبار النقابات
العمالية واللجان النقابية وحوادث العمل وغيرها . من تلك التي يحصل
عليها مندوب الصحيفة من الجهات والمصادر الآتية :

« وزارة العمل أو الوزارات المشابهة - أخبار ديوان الوزارة والوزير
والوكلاء - أخبار مصانع القطاعين العام والخاص - أخبار النقابات العمالية
واللجان النقابية بالمصانع وأخبار ممثلى العمال فى مجالس الادارات - أخبار
الشركات الصناعية الكبرى بالمحلة وحلوان وكفر الدوار - المحاكم العمالية -
أخبار مكاتب العمل والتأمينات الاجتماعية - أخبار مراكز التدريب المهني -
أخبار النقابات الشهيرة والتي تضم الأعداد الكبيرة والمؤثرة من العمال مثل
نقابة عمال النسيج ونقابة عمال النقل - ونقابة المهن الصحفية - أخبار
النقابات الفرعية ومكاتب العمل بالأقاليم - أخبار المجتمعات العمالية - أخبار
الفنون العمالية كالمسرح العمالي - أخبار المهنيين من العمال فى مجالات
المهنية المختلفة أخبار الاضرابات عن العمل وما يتبعها من مفاوضات وتحكيم
بين أصحاب الأعمال والعمال - أخبار العمال فى الخارج - أخبار الملحقين
العماليين فى سفارات الدول المختلفة - أخبار مدارس العمال ومؤسسات
الثقافة العمالية - معسكرات الشواطئ العمالية - الدورات الرياضية
العمالية - التشريعات العمالية الجديدة - النواكب التي تقع داخل المصانع
والورش - المهرجانات العمالية - بنك العمال - الجامعة العمالية ، »

(هـ) أخبار النقابات :

وأعنى بها هنا أخبار النقابات المهنية من تلك التى يقوم العاملون فى حقن المهنة بالانضمام اليها بناء على شروط محددة وتقوم هى من جانبها بحماية أعضائها والدفاع عن حقوقهم ومصالحهم ، وعمل اللوائح التى تنظم ذلك كله كما تعمل أيضا على ترتيب حقوق الأعضاء وتنظيم مثولهم أمام المحاكم ومحاكماتهم واجراءات الدفاع عنهم وذلك بالإضافة الى تأدية بعض الخدمات الاجتماعية لهم مثل تنظيم الحفلات الترفيهية والرحلات الداخلية والخارجية وتقديم المساعدات فى حالات الزواج والوفاة والتعطل عن العمل ، وخيرا المساهمة فى تقديم معاش الشيخوخة بالنسبة لأعضاء النقابة الذين يدرجون فى كشوفها ويحضرون جمعيتها العمومية ويقومون بانتخاب نقيب المهنة وأعضاء مجلس النقابة أو يرشحون أنفسهم لأحد المناصب بها ٠٠ وحيث يمكن لمدوب الصحيفة أن يحصل على أخبار كثيرة من نقابات مهنية جديدة فى مقدمتها :

« نقابة الأطباء - نقابة أطباء الأسنان - نقابة المهندسين - نقابة المهن الهندسية - نقابة المحاسبين والمراجعين - نقابة الاجتماعيين - نقابة المعلمين - نقابة السينمائيين - نقابة الفنانين التشكيليين - نقابة المؤلفين والموسيقين - نقابة مؤررى الضرائب - نقابة المحامين - نقابة القضاة - نقابة الصحفيين - نقابة مؤلفى الدراما - اتحاد الأدباء - نقابة المعلمين - نقابة الزراعيين - نقابة موظفى البنوك » (١) ٠٠ وغيرها ٠

على أن أهم الاخبار النقابية التى يكون على مندوب الصحيفة الا تفوت فرصة الحصول عليها هى :

« أخبار انتخابات النقيب ومجلس النقابة - الاتجاهات الفكرية والسياسية المسيطرة على الانتخابات - نتائج الانتخابات - أخبار الصراع بين المرشحين - أساليب ولافتات الدعاية - برامج المرشحين - المنازعات

(١) يلاحظ أن بعض البلاد العربية ، خاصة دول الخليج لم تدخل بعد اليها نظام النقابات وتستعيز عنها بالاندية الاجتماعية للعاملين وغيرها من تنظيمات ٠

- ٢١٢ -

بين المجلسين القديم والجديد - الوجوه النقابية الجديدة - القضايا التي تدخل النقابة طرفا فيها - قبول الأعضاء الجدد - قضايا فصل الأعضاء - الاجتماعات العادية والطارئة للجمعية العمومية - اجتماعات مجالس النقابة - وفاة بعض الأعضاء - الحفلات التي تقيمها لصالح صندوق المعاشات - الرحلات الداخلية والخارجية - المواقف السياسية التي يتخذها بعض الأعضاء من خلال النقابة - المؤتمرات والندوات والمحاضرات التي تنظم بدار النقابة - المؤتمرات السياسية التي تنظمها النقابة - أخبار مجتمع النقابة - الخدمات المتميزة التي تقدمها لأعضائها ، *

وأخيرا فإن هذا النشاط المتميز الخاص بالحصول على أخبار الموظفين والعمال والأخبار النقابية يتجمع في عدد من الأماكن من السهولة بمكان أن يحصرها رئيس قسم الأخبار أو فروع القوى العاملة ، وحيث يمكن أن يقوم بتغطيته هذا العدد من المندوبين :

١ - مندوب واحد يقوم بتغطية أخبار ديوان الموظفين والجهاز المركزي للتنظيم والإدارة *

١ - مندوب بديوان وزارة العمل والعمال - أو القوى العاملة - يقوم بتغطية أنشطة أجهزتها وقيادتها والأجهزة المتفرعة عنها *

١ - مندوب يقوم بتغطية أخبار النقابات العمالية ومحاكم العمال ومكاتب العمل والتأمينات الاجتماعية والاضرابات وأخبار العمال في الخارج والمحققين العماليين ومؤسسات الثقافة والمدارس والتدريب المهني *

١ - مندوب يقوم بمتابعة أخبار النقابات المهنية وأنشطتها ومجتمعاتها وانتخاباتها واجتماعاتها ومؤتمراتها **

٩ - أخبار الإسكان والتشييد :

تعتبر مشكلات الاسكان من أكبر المشكلات التي تواجه الدول النامية وحكوماتها ** وذلك بسبب زيادة عدد سكانها أو نقص في المواد والمعدات.

أو اتخاذ أنماط قديمة فى الاسكان لا تتفق والحياة الحديثة والظروف التى تجتازها أو بسبب ارتفاع أسعار مواد البناء وهجرة الأيدى العاملة فى ميادين التشييد الى بعض البلاد الغنية ٠٠ أو بسبب قصور فى السياسة الاسكانية أو خلل متراكم فى خطط التشييد ٠٠

بسبب بعض هذه العوامل أو كلها تحدثم المشكلة ، ويصبح هدف الأعداد الكبيرة من المواطنين الحصول على سكن مناسب ولائق ، وقد تتعقد المشكلة ، وتلقى بأثقالها على كاهل الشباب ممن هم فى عمر الزواج ، أو من هؤلاء الذين يسكنون الأماكن غير المناسبة للحياة الادمية الكريمة ٠٠

وحتى بالنسبة للدول المتقدمة ، فان المشكلة تأخذ فيها صوراً عديدة ، وتؤثر بشكل أو بآخر على عمليات الانتاج ، كما تبدو فى صورة ذلك الارتفاع الرهيب فى ايجار الشقق وأثمان العقارات والأراضى المخصصة للبناء ، على نحو يفوق ما نشاهده فى مصر وبعض الدول العربية ٠٠

ومن هنا كانت موضوعات ايجار الشقق ، وبناء المساكن الخاصة ، أو التى تملكها الدولة ، وتمليك الشقق والعمارات ، وأسعارها ، وأسعار الأراضى ، وأخبار المدن الجديدة التى تنشأ عند أطراف العواصم (١) ، ومظاهر امتداد المشكلة الى المدن والمحافظات القريبة من العاصمة أو البعيدة عنها ، وكذا أخبار قطاع المقاولات ، وإزالة الأحياء القديمة ، والمساكن الشعبية والاقتصادية والفاخرة ٠٠ وغيرها من تلك الاخبار التى تتزايد أهميتها يوماً بعد يوم ، مما يجعل الصحف تتابع أخبارها عن كثب وتقدمها فى عناية كاملة ٠٠ وحيث يكون على مندوبيها متابعة أعمال هذه الجهات والصادر هؤلاء الأشخاص :

« وزارة الاسكان أو الاجهزة المشابهة - وزارة التعمير - الأجهزة الخاصة بالمدن الجديدة - وزارات الشئون البلدية والقروية - قطاعات المقاولات والتشييد - شركات المقاولات التابعة للقطاعين العام والخاص -

(١) كانت صحيفة « الجمهورية » القاهرية هى أول صحيفة عربية تخصص زاوية يومية ثابتة لأخبار المدن الجديدة ٠

- ٣١٥ -

مديرية الاسكان بالعاصمة والمديريات المشابهة بالأقاليم - أخبار الوزير،
والوكلاء المتصلة بالعمل - الاجتماعات الهامة بالوزارة والأجهزة المعنية -
صناديق التنمية العقارية بالبلاد العربية - صناديق وجمعيات الاسكان
التعاونى التى تنشئها الوزارات والمؤسسات والهيئات لموظفيها - مساهمة
بعض الوزارات فى حل الأزمة الاسكانية كوزارة الأوقاف - مساهمة رؤوس
الأموال الأجنبية والعربية فى عمليات الاسكان - آخر اخبار المدن الجديدة -
اخبار شركات التجارة وتقسيم الأراضى - القضايا الاسكانية الخاصة
بموضوعات مثل دفع مقدم الايجار وخلو الرجل - الشقق المفروشة - احتلال
شقق الغير - اغتصاب شقق المسافرين الى الخارج - النزاع بين الملاك
والمستأجرين - خطط الاسكان - القوانين والقرارات واللوائح الاسكانية
الجديدة - الضرائب العقارية - الحكم فى قضايا الاسكان الهامة .

ومن هنا فانه يمكن أن يقوم بتغطية هذه الاخبار هذا العدد من المندوبين:

١ - مندوب بوزارة الاسكان والتشييد أو الوزارات التى تقوم بنفس
العمل وتحمل الاسماء الأخرى .

١ - مندوب بوزارة التعمير والمدن الجديدة - ان وجدت .

١ - مندوب يجمع أخبار شركات المقاولات والاسكان الشعبى والقطاعين
العام والخاص والمرافق الاسكانية وأخبار المحاكم والقضايا الاسكانية كما
يتابع أيضا أخبار مديرية اسكان القاهرة والمخالفات والرخص وترموتر
الايجار والأسعار .

١٠ - أخبار المواصلات والنقل :

وهى تلك المتعلقة بوسائل الاتصال السلكية واللاسلكية « الهاتف -
التلغراف - التليكس - الاتصال بالراديو - الاتصال بالأقمار الصناعية »
كما تتعلق أيضا بوسائل النقل العامة مثل السيارات والترام والترولى باس،
والمetro والسكك الحديدية وكذا وسائل النقل المائى كبواخر الركاب والبضائع
والببارات أو « الحاويات » والقوارب العادية والشراعية والملاحة البحرية

- ٣١٦ -

والدولية والداخلية - وكذا بالطائرات المدنية وطائرات النقل وحركة المرور ،
كما يضاف اليها أيضا البريد بنوعيه العادى والجوى والطرق البرية والبحرية.
والانفاق والكبارى ومواصلات الاقاليم وخطوطها ووسائلها وسيارات
« التاكسى » والمواقف العامة والخاصة ومحطات السكك الحديدية وما اليها ٠٠
وحيث تكون هذه الاجهزة والمرافق كلها ميدانا خصبا للعمل الاخبارى المتنوع
الذى يشمل الحصول على مثل هذه الاخبار من مصادرها المختلفة ٠

« أخبار وصول عدد من السيارات الجديدة لخطوط النقل العام.
بالمحافظات والعاصمة - الأخبار المتصلة بزيادة تعريفه الراكب - الأخبار
المتصلة بأزمة المواصلات فى البلاد التى تقوم فيها مثل هذه الأزمة - الأخبار
المتصلة بالعاملين فى حقل النقل العام - الأخبار المتصلة بتوفير قطع الغيار
للسيارات - الصفقات الجديدة لشراء وحدات النقل البرى أو الجوى أو
النهرى - الأخبار المتصلة بشراء أسطول الطائرات - تجديد السيارات
والطائرات - أخبار الموانئ والمطارات ومحطات السكك الحديدية الكبرى -
الحوادث التى تقع بها - حوادث المرور والطرق - تركيب التليفونات
الجديدة - استحداث النظم الجديدة فى المكالمات الهاتفية - انشاء مكاتب
البريد والتلغراف والتليفون الجديدة - دقة مواعيد وصول الخطابات أو عدم
دقتها - المنازعات والقضايا التى تنشأ بين جمهور الركاب والسائقين وقاطعى
التذاكر - انشاء محطات الاتصال الأرضى بالأقمار الصناعية - الاشتراك
فى أسطول الأقمار الصناعية للنقل عبر القارات - تأخر وصول القطارات -
استخدام الدراجات البخارية فى النقل - حوادث الحنطور والكارو - متاحف
المواصلات - أخبار الوزارات المعنية والوزراء والوكلاء - انشاء الطرق
الجديدة والكبارى والانفاق ٠

وهكذا يجد رئيس قسم الأخبار أن عليه تخصيص أكثر من مندوب.
لتغطية أنباء هذا المرفق الحيوى الهام بأجهزته المتعددة ٠٠ وحيث يمكن
توزيعهم كالتالى :

١ - مندوب يقوم بتغطية الاخبار الخاصة بوزارة المواصلات ويهتم على

وجه الخصوص بأخبار مرافق البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية (١) بما فى ذلك أخبار ديوان الوزارة ومكاتب هذه الأجهزة ومشكلاتها المختلفة:

١ - مندوب خاص يقوم بتغطية أخبار النقل خاصة نقل الركاب بالسكك الحديدية - مصلحة السكك الحديدية - وكذا أجهزة نقل الركاب بالعاصمة والاقاليم مثل : « أتوبيس الصعيد - أتوبيس شرق الدلتا - أتوبيس غرب الدلتا » .. والأجهزة الأخرى المماثلة .

١ - مندوب خاص بأعمال المواصلات والنقل المختلفة بالعاصمة أو المدينة الكبرى التى تصدر بها الصحيفة .

١ - مندوب خاص بأعمال النقل البحرى والترع والجسور والكبارى والقوارب والاتوبيس النهري ومراكب نقل الركاب والبضائع عبر البحار والموانىء العالمية .

١ - مندوب خاص بالجهاز المختص بالطيران المدنى « وزارة الطيران أو مصلحة الطيران المدنى » أو أى جهاز آخر يقوم بالاشراف على المطارات المدنية (٢) .

١١ - أخبار الصناعة والتعدين والكهرباء :

تشكل أخبار المصانع القائمة فى بلد ما - خاصة البلاد الصناعية أو تلك التى فى طريقها الى أن تكون كذلك - جانبا هاما من جوانب النشاط الاخبارى للصحف والمجلات .. وحيث ترصد وتسجل ما يدور فى الأجهزة المسئولة عن الصناعة وخطة التنمية الصناعية وإنشاء المصانع الجديدة ، كما تسجل ، وبنفس الطريقة ما يدور فى المصانع الكبرى الهامة التى يملكها القطاع العام أو القطاع الخاص .. بالبلد الذى تصدر فيه الصحيفة ، وذلك

(١) تخصص بعض الدول وزارة تنفرد بأعمال « البريد والبرق والهاتف » مثل المملكة العربية السعودية .

(٢) وهو غير مندوبى المطارات الذين يتناولهم الحديث فى موضع آخر .

كله الى جانب الجديد فى اللوائح والقرارات الصناعية التى تتصل بالصناعات المختلفة ونظم ومستلزمات الصناعة والمنظمات الصناعية •

وفى بلاد كثيرة ترتبط الصناعة بالتعدين أو بعمليات البحث عن المعادن المختلفة كالذهب والفضة والنحاس والقصدير والزنك والألومينيوم وخام الحديد والرصاص وغيرها وحيث تبرز على الصفحات نوعية أخرى من الاخبار ذات الارتباط الوثيق بخطة التصنيع والدخل القومى والاستيراد والتصدير كانت فى الأصل أحد أسباب الاستعمار حيث كانت الدول المستعمرة تقوم بالاستيلاء على الدول الصغيرة الافريقية والاسيوية من أجل الحصول على ثرواتها وفى مقدمتها الثروات التعدينية كما هو الحال بالنسبة لمناجم الذهب والماس فى جنوب أفريقيا وغانا والذهب والنحاس فى الكونغو وغيرها وحيث كانت الاحتكارات التى تمثلها الشركات الكبرى تساهم فى هذا الاستعمار بشكل أو بآخر ••

وما تزال لهذه المواد الأولية والخام أهميتها الكبرى ، وما تزال المنازعات الدولية تنشأ بين الدول المتجاورة ، حتى وان كانت مما تربط بينها روابط كثيرة •

كما لا ننسى فى هذا المجال ما يوجد فى باطن الأرض من مركبات جيولوجية وكيميائية أخرى يمكن الحصول منها على بعض المركبات الهامة للصناعة أو الزراعة أو كمواد أولية هامة للنقل والمواصلات ، وذلك مثل البترول والفحم والفوسفات وغيرها (١) •• وحيث تبرز أهمية أخبارها ، تلك التى ترتبط بخطة التنمية الصناعية ، وباتجاهات البلد نفسه ، كما تحكمها أيضا بعض الظروف الدولية والسياسية التى تؤثر فيها وفى ظروف الانتاج والتسويق ، وحتى تأثيراتها على الاخبار السياسية الهامة والكبرى مثل النزاع على الحدود ، ومناطق الثروات الطبيعية وحيث يتحول الصراع فى كثير من الأحيان الى صراع عسكرى • كما يتدخل الى حد كبير فى مسائل الاقتصاد العالمى •

(١) يأتى الحديث عن الاخبار البترولية فى فقرة أخرى قادمة باذن الله •

كذلك فإن الكهرباء - أو القوى الكهربائية - يكون لها دخلها الكبير فى تقرير الكثير من أمور خطط الانتاج والتنمية والتصنيع ، فلا خطط بدون كهرباء ، ولا صناعة - بانواعها - بدون توافر التيار ، وذلك بالإضافة الى الدور الحضرى الذى ينتشر بانتشارها لىغطى العواصم والمدن والقرى .

ومن هنا فإن تخصيص عدد من المندوبين للحصول على أخبار هذه الوحدات والأجهزة والمرافق كلها يعد عملاً يعود على قسم الأخبار أو قطاع الصناعة به بمحصول وفير ينتشر عبر الصفحات ويملا الأركان والأبواب الخاصة ، وحيث تتجمع هذه المادة فى هذه المواقع وقياداتها والعاملين بها :

« وزارة الصناعة والكهرباء أو الأجهزة المشابهة - الديوان العام للوزارة - مرافق الكهرباء بالعواصم والمدن - الأجهزة المختصة بكهربة الريف - المنظمات الصناعية - مشروعات خطط التنمية الصناعية كمشروع السنوات الخمس - المؤسسات الصناعية المتخصصة - مؤسسات الصناعات المعدنية والتحويلية - والهندسية - والكهربائية والاليكترونية وصناعات الغزل والنسيج والصناعات الغذائية والصناعات اليدوية والحرفية - مصانع القطاع العام الكبرى - مصانع المحلة الكبرى وحلوان وكفر الدوار والاسكندرية للغزل والنسيج - مصانع الحديد والصلب - مصانع الصلب الأخرى - مصانع الاسمنت - مصانع الأسمدة الكيماوية بأسوان - مصانع السكر بالحوامدية وقوص ودشنا - مجمع الألومنيوم بنجع حمادى - مصلحة المساحة الجيولوجية - أجهزة وهيئات التعدين والجيولوجيا - مؤسسة المناجم والمحاجر - المعارض الصناعية - المتاحف الجيولوجية - شركات التعدين كسيناء للمنجنيز - مناجم سيناء والصحراء الغربية والشرقية - محطات القوى الكهربائية - كهرباء السد العالى وجنوب القاهرة - مصادر الكهرباء فى مصر - مصادر الكهرباء فى الخارج - انقطاع التيار الكهربائى - الحركة الصناعية العالمية - المعادن والتعدين فى العالم .. الخ ، وحيث يمكن أن يقوم بالعمل فى جمع أخبار هذه الأنشطة كلها ، عدد من المندوبين يوزعون كالاتى :

١ - مندوب يقوم بتغطية أخبار ديوان وزارة الصناعة ويجمع بينها وبين أخبار الكهرباء - اذا كانت هذه الوزارة تقوم بالنشاطين معا - كما يقوم

بجمع أخبار الهيئات والمؤسسات والأجهزة الصناعية الموجودة بالعاصمة أو المدينة التي تصدر فيها الصحيفة .

١ - مندوب يقوم بتغطية أخبار وزارة الكهرباء وأجهزتها - إذا كانت منفصلة عن الوزارة الأولى .

١ - مندوب يقوم بتغطية أخبار المصالح الكبرى للقطاعين العام والخاص وكذا أخبار الغرف الصناعية .

١ - مندوب يقوم بتغطية أنباء شركات وقطاعات وهيئات التعدين والصناعات المعدنية والمناجم والمهاجر كما يراعى أهمية أن يلتفت المندوبون بالأقاليم الى ضرورة الاهتمام بتقديم أخبار أجهزة الكهرباء والمصانع ، والمناجم التي تقع فى حدود أقاليمهم أو محافظاتهم وتبعد كثيرا عن العاصمة أو المدينة التي تصدر بها الصحيفة .

١٢ - أخبار السياحة :

تشكل أخبار السياحة فى بلد سياحى مثل مصر وأسبانيا واليونان ولبنان وغيرها ، مادة صحفية لها مذاقها الخاص ، وجاذبيتها عند الكثير من القراء الذين يقبلون على قراءة أخبار هذه الوفود التي تأتي من أقصى بقاع الأرض لمشاهدة فى بلادهم بعض ما لم يشهده أبناء البلد نفسه يجذبها فى ذلك جمال الطبيعة وعظمة الماضى وسحره ، كما ترتبط أخبار هذه الوفود فى أذهان القراء بما يذكر بجمال بلادهم ومجدها القديم ، وذلك بالإضافة الى الصور السياحية التي تصاحب هذه الأخبار والتي تمثل هى الأخرى . بما فيها من مشاهد فى أحضان الآثار أو على صفحة مياه النيل وبأزيائها ونوقها بعض عناصر الجاذبية ولفت الأنظار اليها .

وذلك كله بالإضافة الى اللون السياحية الجديدة التي أصبح الخبراء يتفنونون فى تخطيط برامجها وتنمية صورها ، وإضافة المزيد اليها . وذلك مثل السياحة الدينية لزيارة الأماكن الدينية كالمساجد القديمة والهامة والكنائس والأديرة ذات التاريخ أو المتصلة برحلة السيد المسيح الى مصر .

ومثل السياحة العلاجية حيث تحضر بعض الوفود للاستشفاء والعلاج بواسطة العلاج العادى أو الطب الشعبى أو التعرض لأشعة الشمس أو دفن الأجساد فى الرمال كما يحدث فى منطقة الجربى القريبة من رأس البر أو فى واحة سيوه . وكذا السياحة الشعبية التى تعد لونا من ألوان دراسة العادات والتقاليد والأنماط السلوكية والفنون الشعبية - الفولكلور - السائدة فى بلد من البلاد والتى ترتبط بنوع جديد من السياحة هو السياحة الفنية حيث تعقد الأسابيع وتنظم المهرجانات ويدعى الى حضورها نجوم الفن والرياضة الى جانب الوفود السياحية الأخرى .

وحتى هذه الأخيرة - الرياضة - أصبح فى مخطط خبراء السياحة استغلال مواسمها ومناسباتها الكبرى كمواسم ومناسبات سياحية . حيث يفند عشرات الألوف وربما مئات الألوف على البلد الذى يقوم بتنظيم الدورات الأولمبية والدولية والقارية . فى جميع الألعاب ، أو بعض اللعيات الجماعية أو الفردية .

كما قرنا وكتبنا أيضا عن السياحة العربية والداخلية والطلابية ووفود الجمعيات التى تقدر الآلهة المصرية القديمة أو تجعل نفسها من اقتباع بعض الفرعنة المشهورين بأعمالهم الفكرية والدينية كاخناتون وامنحتب وغيرهما . وثذا عن سياحة الصيف وسياحة الشتاء والسياحة النيلية وسياحة الجبل والمصايف الجبلية وسياحة الجليد . وغيرها . بالإضافة الى الأمور المتصلة بالفندقة والصوت والضوء ، والآثار وما الى ذلك كله .

كما أصبحت السياحة ، من خلال ذلك التعدد والتنوع مصدر دخل كبير للدول السياحية ، أو تلك التى تهتم بها ويتطورها حتى قيل عنها أنها : « نجاة العصر التى تبيض ذهبا » مما يتطلب وقفة منا عند أهم مصادرها ومراقبتها من تلك التى تأتى بالعديد من الأخبار الجذابة :

« وزارة السياحة - الوزير والوكلاء - مؤسسات القطاع العام السياحية - شركات القطاع الخاص السياحية - مؤسسات الفنادق - توكيلات شركات السياحة العالمية - وصول الوفود السياحية - الفنادق الجديدة - الحوادث التى تقع للسائحين - شرطة السياحة - جرائم النصب والاحتيال فى الخسر

- ٢٢٢ -

على السائح - الاتفاقيات السياحية - الاتحاد العربى للسياحة - أخبار المناطق السياحية مثل الأقصر وأسوان وأبى سمبل والجيزة والبدرشين وسقارة - المهرجانات السياحية التى تعقد بالبلد الذى تصدر فيه الصحيفة - الأسابيع السياحية بالخارج - المسابقات السياحية - المطاعم السياحية - التراجمة - وكالات السفر - معارض المصنقات السياحية - اكتشاف أماكن سياحية جديدة - مؤتمرات السياحة العربية والعالمية - السياحة فى الدول العربية - السياحة فى الخارج - الوفود السياحية - الوجوه الناجحة فى العمل السياحى - أخبار المراكب السياحية التى تطوف موانئ البحر المتوسط أو العالم - معهد التراجمة - عروض الصوت والضوء ٠٠ وغيرها ، وحيث يمكن أن يتوافر على مثل هذه الاخبار :

١ - مندوب يقوم بتغطية أخبار الوزارة المختصة والمؤسسات العامة التابعة لها بنوعها ، السياحية والفندقية ، وكذا معاهد السياحة والفنادق والتراجمة والتدريب على العمل السياحى والمؤتمرات السياحية .

١ - مندوب يعمل فى سوق السياحة ويقوم بتغطية أخبار الوفود وزياراتها والفنادق والمهرجانات السياحية والأماكن القريبة من مقر اصدار الصحيفة .

١ - مندوب يختص بأخبار القطاع الخاص السياحى .

وذلك مع اعطاء عناية خاصة بأخبار المناطق السياحية البعيدة عن العاصمة ، ووصول الوفود الى الموانئ والمطارات ، والمهرجانات السياحية التى تعقد فى هذه الأماكن مثل مهرجانى آمون والنيل الذى يجرى خلاله سباق التجديف الدولى ، وهما يعقدان بالأقصر ٠٠ ومثل غيرهما من المهرجانات المصرية والعالمية واللى تميزت بتنظيمها بلاد مثل اسبانيا وهولندا ودول أمريكا اللاتينية واندونيسيا وهونج كونج وغيرها .

١٣ - أخبار الحوادث والجرائم :

مع تعقد الحياة وتقدم المخترعات ووسائل الاتصال ، وزيادة حاجات الانسان الفعلية ودخول أكثر من صورة من صور المنافسة والصراع بين

الأفراد جدت ألوان عديدة من الأخبار التى تعكس جميع هذه المظاهر الحضارية المزعجة ، وتحدث عنها ٠٠

فصحيح أن الخير والشر قد ولدا معا ، وأن الشيطان يوسوس فى صدور الناس بما يسفر عن عدد من المواقف السلبية ، وبما يفرسه من حقد وجشع واستغلال وحب لامتلاك ما فى يد الغير وما قصة قابيل وهابيل الاخير دليل على ذلك ، وما صراع الانسان الأول ، والقبائل والقرى فى مواجهة بعضها ومن أجل السيطرة على أماكن الصيد والزراعة ومصادر المياه ٠٠ الا أدلة أخرى تؤكد تلازم الخير والشر، وأن انتصر الخير فى النهاية ٠٠ كل ذلك صحيح ٠٠ ولكن هذا الانسان الأول ، وحتى انسان الحضارات التى كانت قد بدأت تعرف الطريق الى التقدم ، والكشف والعلم والبناء لم يكن يتعرض الا لهجوم الحيوان عليه ، أو لكوارث الطبيعة من زلازل وبراكين وفيضانات أنهار ٠٠ وغيرها ٠٠

ان نظرة واحدة الى عالم اليوم تؤكد أنه كما يحمل جوانب تقدمه ، فإنه يحمل أيضا أسباب هلاكه وهكذا ٠٠ فى كل ما توصل اليه عقله من أمور تقدمه ورفاهيته ، وزيادة شقائه وربما حتفه أيضا ٠٠

ونظرة سريعة على أعمدة صفحة الحوادث لتؤكد ذلك كله ٠٠ وبملاحظة مثل هذه النظرة فان رصيذا غير قليل من أسباب الشقاء يتجمع فوق السطور نفسها ومن جهات الدنيا الأربع :

- فهناك حوادث السيارات
- وهناك حوادث القطارات
- وهناك حوادث السفن
- وهناك حوادث الطائرات ، إصطدامها بالآخرى وسقوطها أو إختطافها
- وهناك حوادث الصواريخ أيضا

وجميع هذه الحوادث لم تعبر عنها الحضارات القديمة ، أو يجتى حضارات العصور الوسطى ، وربما كانت هذه وتلك تعرف بعض الأنواع

الأخرى ، ولكنها على أية حال لم تكن من الكثرة ، أو على نفس الصورة
التي تتم بها حوادث اليوم ٠٠

كذلك ، وعلى نفس المستوى فإنه إذا كان إنسان أمس قد عرف جرائم
القتل والسرقة في أحيان كثيرة ، حتى سرقة المقابر كما تدل على ذلك الحيل
التي ابتدعها قدماء المصريين لتضليل هؤلاء اللصوص ٠٠ وكما عرفوا جرائم
الرشوة في أحيان قليلة ٠٠ فإن عالم اليوم يزخر بعشرات من الجرائم التي
لم تكن معروفة من قبل ٠٠ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر جرائم :
« تهريب العملة - التزيف - تزوير الوثائق والمستندات - تهريب البضائع -
خطف الأطفال والنساء والرجال أيضا - الجاسوسية - السطو على البنوك -
احتراف القتل - تجارة المخدرات - الجرائم التموينية ، وذلك الى جانب
الجرائم التقليدية كالسرقة والنشل والاختلاس والاحتيال وتجارة الجنس
والرقيق الأبيض والأسود والارهاب والتظاهر وادعاء الطب واجتياز الحدود
بدون تصريح والقرصنة والرشوة وحمل السلاح بدون ترخيص وسرقة البيوت
والمحلات التجارية والسكر والعريضة والتشاجر ٠٠ ، وغيرها مما يعاقب
عليه القانون ، وما يمكن اعتباره من الحوادث والجرائم في آن واحد ٠٠
أي أن أكثر الجرائم - وربما جميعها - يمكن اعتبارها من نوع الحوادث -
ولكن العكس غير صحيح تماما ، فقد تهب فجأة عاصفة عاتية تؤدي الى
غرق السفينة ، دون أن تكون هناك جريمة من الجرائم ، وقد يكون - افساد
محركات قارب أو طائرة صغيرة للتخلص من بعض الركاب أو نسفها بمن
فيها تحت أي ظرف من الظروف أو بدعوى الانتقام أو لفت الأنظار - مثلا -
وحيث تكون الجريمة ، أو الحادثة أكثر أهمية ، ومدعاة للنشر ٠٠

وإذا كانت هناك عدة نظريات تتحدث عن أسباب الجريمة وبعضها
يعود بها الى الأسباب الاجتماعية التي تنشأ من العلاقات المختلفة واختلاف
المصالح والخلافات الزوجية ، وطلب الأخذ بالتأثر وغيرها كما يعود بعضها
الأخر الى الأسباب الثقافية العكسية أو السالبة كالجهل والامية أو الى تلك
الأسباب الاقتصادية كالفقر وما ينتج عنه من عدم الاكتفاء أو اشباع
الحاجات الأساسية ٠٠ أو الى الأسباب الوراثية وعوامل البيئة وانتقال
النوازع والغوايا والاحقاد ٠٠ الى غير هذه الأسباب كلها وحتى العودة بها

على عوامل الطقس وفصول السنة ، ودون تناول تفصيلي لهذه النظريات .
وكذا دون إعادة لتناول للكراء المؤيدة أو المعارضة لنشر مثل هذه الأخبار (١)
فاننا نقول في وضوح شديد وببساطة أشد : ان عدم النشر الكامل لأخبار
الجريمة ، وان اختفاءها تماما من فوق صفحات الجرائد والمجلات العامة
هي مسألة غير مقنعة ، بل وتعتبر من قبيل التقصير في أداء الواجب الاعلامي
نحو القراء ، وذلك جانبي الصورة ، الجانب الأبيض ، والجانب الأسود .
جانب الخير وجانب الشر . وكما يقول صحفي ، ومن منطلق عملي وتقني
— معا — « اصدار صحيفة خالية من أخبار البوليس مثل صناعة كعكة بدون
دقيق أو تسيير سيارة بدون بنزين ، وانذا كانت الصحيفة لا يعمل فيها الا مخبر
واحد ، فان هذا المخبر لا بد ان يمر على مركز البوليس في جولته اليومية ،
والصحف الصغيرة تخصص مخبرا يتردد دائما على مركز البوليس ، أما
الصحف الكبرى فلها ثلاثة أو أربعة على الأقل يربطون في حكمدرية
البوليس ويطوفون بالنقط والمراكز » (٢) .

ولكننا ونحن نؤيد هذا النشر ، انما ننادي بعدم ترك الباب مفتوحا على
مصراعيه أمام جميع الاخبار التي تتحدث عن جميع الجرائم بما في ذلك
الجرائم التي تؤثر على العقول ، أو توحى بالتقليد أو تدفع الى الاعجاب
بالمجرم ، أو الى الافادة من أساليب وطرق تنفيذ الجرائم ، أو تلك التي تثير
الاحساسات والمشاعر الانسانية وتدعو الى النفور والتقزز .

وصحيح ان اصدار صحيفة خالية من مثل هذه الأخبار مثل صناعة
كعكة بدون دقيق . أو تسيير سيارة بدون بنزين ، ولكن من الصحيح أيضا
ان بعض الدقيق قد يكون فاسدا وأن بعض البيض قد يسبب التسمم وأن
البنزين الرديء سرعان ما يفسد السيارة ويتسبب — بمرور الوقت — في
حدوث ما لا يحمد عقباه .

(١) قام المرحوم الأستاذ الدكتور « طه زبيح » بأعداد دراسة موضوعها (نشر أخبار
الجريمة في الصحف المصرية) نال عنها درجة الدكتوراه في الصحافة . وكان المرحوم
الأستاذ الدكتور حسنين عبد القادر قد قام بدراسة قيمة لهذه الاخبار في كتابه الذي
سبقته الاشارة اليه أكثر من مرة : « الصحافة كمصدر للتاريخ » .
(٢) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا ؟ » ص : ٢٢٠

أريد أن أقول أن النشر مطلوب ولكن ليس فى جميع الأحوال أو على أية صورة من الصور ، وإنما النشر المعتدل الحكيم للجرائم العادية غير الشاذة أو المنفرة أو تلك التى تغتال المشاعر وتسخر من الأحاسيس على أن يتم النشر بأسلوب لا يחדش الحياء ، ولا يتسبب فى ضياع مستقبل طفل أو صبي ، أو فى ضياع أسرة بأكملها وعلى أية صورة من الصور •• ودون أن يقوم المحرر بكتابة مادته فى أسلوب يمجد المجرم ، ويدعو الى تقليده ، كما يبذل عنايته الكاملة من أجل توضيح انتصار الخير على الشر حتى وإن طال الصراع بينها ، والحق على الباطل وأظهر عدم جدوى الجريمة ، وكذا إبراز دور الشرطة الهام والمستمر وعيون رجالها المفتوحة دائماً ، والتى يمكنها السيطرة التامة على ما يجرى من أعمال تنال من المجتمع ومبادئه وقيمه ومثله وتقاليده وتحفظ قانونه ونظامه واستقراره •• وبالمثل إبراز الدور الهام الذى يقوم به مواطنون شرفاء من أصحاب الضمائر الحية والشجاعة الأدبية التى تجعلهم يرفضون التستر على المجرمين دون خشية مما يتعرضون له من اراهاب ، بل يضع هؤلاء صالح المجتمع والوطن والانسانية فى المقدمة دائماً •• وبذلك يكون النشر سلاحاً موجهاً ضد الجريمة ذاتها وفى مواجهة المجرمين أنفسهم فتقوم الصحافة بدورها خير قيام وتعمل على المحافظة على احترام الشرائع والقوانين وآداب السلوك •

ومن أجل ذلك فقد أصدرت جريدة « لوس انجيلوس اجزامينر » هذه الطائفة من التعليمات الى محرريها وكان من بينها ومما يمكن اعتباره دستوراً لندوبى قسم الحوادث والجرائم بعد قليل من التحوير •

« لا نريد فى اخبارنا تمجيدها للجريمة أو المجرمين ، ويجب أن يصور المجرمون على حقيقتهم ولا يصورون فى شكل أسود أو شهداء أو أبطال والمجرمون كطبقة اغبياء جرذان حقيرة اعداء للمجتمع - من الأهمية بمكان أن نؤكد لكم أننا لا نريد وصف الطريقة التى ارتكبت بها جريمة ما ، طريقة فظة أو رائعة - لا نريد دمة على مجرم ولا وردة أو قبلة له - نتحدث فى تفصيل كلما أمكن عن شجاعة رجال البوليس ومهاراتهم - يجب أن تقف دائماً الى جانب القانون والنظام » (١) •

كذلك فقد نصت بعض القوانين على مراعاة مثل هذه الأمور حتى لا يكون تأثيرها ضاراً بالأطفال والمراهقين على وجه الخصوص ، ومن بينها القانون الفرنسى رقم ٤٩٩٥٦ الصادر فى ١٦ يوليو ١٩٤٩ بشأن المطبوعات المخصصة للصغار والذي تقول مادته الثانية - مثلاً - :

« المادة الثانية : لا يجوز أن تحتوى المطبوعات الواردة فى المادة الأولى على رسوم أو قصص أو أخبار أو فقرات تشيد بأعمال اللصوصية أو الكذب أو السرقة أو التبطل أو الجبن و الكراهية و الفجور أو أى أعمال أخرى مكونة للجريمة أو المخالفات التى يحتمل أن تفسد أخلاق الأطفال أو المراهقين » (١) .

وفى قانون الصغار الصادر فى ١٩٣٧ فى أوجواى جاء قول واضعيه : « ويلاحظ على الصحف بوجه عام فى هذه الأيام أنها لا تبدى الاحترام الواجب للأدب وأداب اللياقة فى تناول أطفالنا صحف تنشر أخبار الجرائم والفضائح الخلقية ، وكثيراً ما تكون هذه الصحف أشبه بمدارس الرذيلة (٢) حتى جاء فى هذا القانون نفسه : المادة ١٠٣ « على مجلس رعاية الطفولة أن يحمل المسئولين على حذف كل ما يرد فى تقارير رجال الشرطة وفى القصص الشرطية من اشارات للجرائم ، أو الرذائل أو القبايح اذا كان من شأنها ضرب المثل السيئ للأطفال أو الشباب ويجب الامتناع بصفة خاصة عن نشر صور الجرائم وحوادث الانتحار » (٣) .

كذلك فإن صحف بعض الدول العربية كالسعودية درجت على نشر البيان الذى تصدره سلطات الأمن على أثر تنفيذ حكم الشريعة الاسلامية فى المجرم ، والاكتفاء بهذا البيان فى معظم الأحيان ، علماً بأن البيان لا يصدر الا بعد الادانة الكاملة وثبوت التهمة وتنفيذ الحكم أيضاً .

(١) فيليب بوشار ، ترجمة محمد انور الحناوى مراجعة محمد بدران « جمهور الأطفال » ص : ٣٣٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٣٤٩ .

(٣) المصدر السابق ، ص : ٣٥٠ .

- ٢٢٨ -

وفى مصر حدثت توجيهات عديدة من السلطات للمسؤولين عن الصحف تهدف الى مراعاة الاعتدال والتبصر فى نشر هذه الاخبار كما دعا القسائد العام السابق للقوات المسلحة المصرية « المشير عبد الحكيم عامر » روساء تحرير الصحف الى اجتماع عقد فى شهر يونيو ١٩٥٦ واسفر عما يعرف بـ « اتفاق الجنتلمان » الذى يقضى بما يلى :

« ١ - ضغط المادة الخاصة باخبار الجرائم والمحاكم فى صفحة واحدة من الصفحات الداخلية .

٢ - ألا تنشر عناوين ضخمة لهذه الجرائم فى صفحتها الاولى .

٣ - ألا تنشر الجرائم الشاذة .

٤ - ألا يكون فى الأسلوب الذى تنشر به أخبار الجرائم ما يؤدى الى

الاغراء بتقليدها أو تحييدها « (١) .

كذلك فقد أثير الأمر أكثر من مرة عند عقد المؤتمرات والندوات التى تدرس الواقع الصحفى « . ولكن ذلك كله لم يحقق الغرض منه كاملا . . .
وانما اختلفت مواقف الصحف وتباينت من هذا الموضوع الحيوى الهام .
فالبعض حافظ عليه فترة ليست بالقصيرة ، ولكنه عاد الى عدم الاهتمام تماما به ، وبغيره من أمور تتصل بهذا النشر خاصة عندما وجد أن الصحف الأخرى فى سبيلها الى التحلل ، والعودة الى نشر اخبار الجريمة . .

ولكن ، من الملاحظ بصفة عامة أن نشر مثل هذه الأخبار يتم بطريقة أقرب الى العقل والحكمة والإتزان ، بل وفى سطور قليلة ، باستثناء هذا النشر على صفحات المجلات التى تقدمها فى تقارير اخبارية كاملة ، مع العناية بالقاء الضوء على المتهم أو المجرم ، وحيث ما تزال أكثر المجلات المصرية والعربية تقوم بذلك العمل ، ولا أقول جميعها . .

وعموما ، وفى ضوء ما قمنا بالدعوة اليه خلال السطور السابقة. من

(١) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ١٢٧ .

- ٣٢٩ -

أخلال الاعتدال والتبصر ودوافع الضمير الصحى وصالح الاجيال هاننا
ننتقل الى نقطة اخرى ٠٠ تلك هى النى تقول : اين يعثر المندوب على أخبار
الحوادث والجرائم ؟ وما هى مصادرها ؟

الواقع ان هذه المصادر والأماكن ، لا تخرج عن القائمة التالية وبإضافة
العاملين فى مجالاتها على اختلاف نوعياتهم ودرجاتهم العسكرية أو
المدنية :

« وزارة الداخلية - ادارات الأمن ومكافحة الجرائم - ادارة الأمن
العام - المعمل الجنائى - مصلحة تحقيق الشخصية - ادارة مكافحة
المخدرات - ادارة المباحث العامة - ادارة شرطة النجدة أو الدوريات
اللاسلكية - ادارة مكافحة التهريب - مباحث النقد - شرطة الآداب - مديرية
أمن القاهرة - مديريات الأمن بالمحافظات المختلفة - مراكز وأقسام
الشرطة - مقر الشرطة الدولية « الإنتربول » - الشرطة النهرية - شرطة
المرافق - مباحث التموين - مصلحة السجون - سجون الرجال والنساء -
سجون الأقاليم والمحافظات - المباحث الجنائية - دور المحاكم - مكاتب
المحامين - المستشفيات - وحدات الاسعاف - وحدات الاطفاء والدفاع
المدنى - وحدات الأمن الصناعى - مباحث المواصلات - شرطة النقل -
النيابة العامة - مكاتب الخبراء - الهلال الأحمر - اتحاد الشرطة العربى -
ادارة مكافحة المخدرات بالجامعة العربية ٠٠ » وغيرها .

وحيث يمكن أن يقوم بالعمل عدد من المندوبين يتوزعون على الأعمال
والمصادر والأماكن الآتية وبعد اضافة جهد المندوبين بالأقاليم والمحافظات
على النحو السابق توضيحه :

— مندوب بمديرية أمن العاصمة وأقسام الشرطة ونيابات الأحياء
المجاورة .

— مندوب خاص بالادارات والمكاتب وأجهزة الشرطة التوعوية
« المباحث - انواع الجرائم - الادارات - الشرطة الدولية » .

— مندوب متجول يقوم بجمع أخبار الحوادث والمستشفيات والهلائح الأحمر ووحدات الاسعاف .

— على أن يكون هناك محرر نوبتجى يوجد بصفة دائمة فى القسم او صالة التحرير ويكون على اتصال دائم بأجهزة الشرطة كما يكون مستعدا للنزول فورا لتغطية انباء الجرائم والحوادث العاجلة ومرافقة رجال الشرطة والنيابة فى تتبعهم الفورى لها ، فعمله يتصل بأعمالهم ، ونشاطه من نفس النوع وعلى نفس الدرجة من الأهمية .

ثالثا : ألوان أخرى من النشاط الإخبارى ! « الاخبار المتخصصة »

هل الأخبار السابقة هى كل ما تحصل عليه الصحيفة أو المجلة من هذه المادة ، وسواء كان المندوب الذى يحصل عليها من أعضاء أسرة قسم الأخبار ، أو الأقسام الفرعية الأخرى ، التى تدور فى فلكه أو يربط بينها العنصر الإخبارى ؟

وهل هذه الأخبار نفسها تمثل عن حق وصدق جميع أخبار النشاط الجارى ، أم أن هناك نوعيات أخرى عديدة من المادة الإخبارية ؟

ان الواقع الصحفى الإخبارى يقول ان الأخبار السابقة بمصادرها ومندوبيها والأقسام التى يتبعونها وأماكن الحصول عليها ، انما تمثل قدرا كبيرا من المحصول الإخبارى اليومى ، وكمية عظمى منه ، ولكنها مع ذلك كله ، لا تمثل جميع أنواع الأخبار الموجودة أو المتاحة أو التى ينبغى على الصحيفة أو المجلة أن تحصل عليها بطريقة من الطرق اذ أن هناك عدة أنواع أخرى تدر محصولا لا بأس به ، ويجد اقبالا عظيما من قطاعات كبيرة وربما كبيرة جدا من القراء . . . تلك التى قد يشتري بعضها الصحيفة أو المجلة ، من أجلها فى المحل الأول . .

أما لماذا جمعنا بين الأنواع السابقة فى مكان واحد ، وقمنا بالفصل بينها وبين هذه الأنواع التى يتناولها الحديث خلال السطور القادمة ، فلان هذه الأنواع التى تناولتها الكلمات السابقة تحت عنوان « أخبار النشاط

- ٣٣١ -

الجارى » انما ترتبط ببعضها برباط العمومية والشمول ووقوعها فى مكان الأهمية بالنسبة لجميع القراء ، دون أن يطغى نوع منها على نوع آخر من زاوية هذه الأهمية ، الا فى حدود قليلة وكذا لأنها تمثل النشاط الجارى غير المتخصص ، او كما يمكن أن يطلق عليها اسم « أخبار النشاط المحلى العام » من هذا الذى يمارسه أهم المصادر الذاتية على الاطلاق وهو هنا قسم الاخبار ، او قسم الشؤون المحلية ، كما يطلق عليه فى بعض صحف المنطقة العربية ٠٠ وحيث لا يحتاج الأمر الى المندوب المتخصص تماما أو صاحب التخصص الدقيق ، لكى يقوم بالعمل فى ميدان هذه الاخبار التى تعكس أبرز صور النشاط الجارى العام - وليست جميعها - وانما يكفى لهذا المندوب ولكى يبدأ العمل فى أحد ميادين هذا النشاط أن يكون ميالا الى العمل به ، أو يجد نفسه منجذبا الى العمل فى حقله ، ثم يكون عليه بعد ذلك أن يدعم هذا الميل بكل ما يتيح له المعرفة الكاملة بهذا الميدان أو ذاك ، من قراءة دائمة وجادة للاخبار والمقالات والتحقيقات والكتب التى تتناولها ولأشخاصها وأماكنه ومؤسساته وهيئاته ٠٠ حتى يصبح وكأنه واحدا من العاملين به .

وفى مقابل ذلك ، ودون أن ننكر الأثر الذى يمكن أن يقدمه المندوب الأول الذى قد يصبح - بمرور الوقت - ومع اهتمامه بتنمية معارفه ومصادره وثقافته ، وكذلك دون أن ننكر أثر التخصص الحالى أو المعد اعدادا سابقا فى بعض ميادين الاخبار السابقة ٠٠ الا أننا هنا ، وبالنسبة للتعامل مع الألوان القادمة من المادة الاخبارية نجد أن المعرفة السابقة والتى تقرب من درجة التخصص هى مطلب هام ، وينبغى أن يتوافر فى المندوب الذى يكون أكثر دراية بهذه المادة أو تلك ، من المواد الاخبارية وموضوعاتها وأتجاهاتها وسياساتها ونجومها وصناعها ٠٠ من تلك التى سيقوم بالعمل فى حقل أخبارها ٠٠

ونضرب لذلك عدة أمثلة ٠٠ لنفترض - مثلا - أن نائب رئيس تحرير يقوم بتوزيع خريطة العمل الاخبارى اليومى ٠٠ فبمن يبعث الى حفل تخرج دفعة جديدة من الطيارين العسكريين ، أو لحضور مناورة حربية تجسرى بالذخيرة الحية فى منطقة ما من البلاد ؟ هل يبعث بمندوب عاوى يمكنه أن يقوم بأى عمل آخر من الأعمال السابقة بعد قليل من التوجيه ، أم يبعث

بأثذوب أم المحرر العسكرى ، الذى هو فى الأصل أحد ضباط القوات
أسلحة من الذين أحيلوا الى الاستيداع ثم تولى التحرير الصحفى
العسكرى ؟

وبالمثل ٠٠ بمن يبعث رئيس التحرير أو نائبه أو رئيس قسم الأخبار
الى حضور مباريات بطولة الملاكمة ؟ أهو أى مندوب ، أم ذلك الذى يعرف
اللعبة وفوائدها وإبطالها وحكامها ونظم مبارياتها وطريقة الدورى أو
البطولة ؟

وكذا الحال بالنسبة للموضوعات القضائية والبترولية والعلمية ٠٠
وغيرها ٠٠

وصحيح أن المواهب الخارقة تفعل أحيانا فعل السحر ، وقد تتفوق هى
بعض الظروف على التخصص نفسه اذا لم يدعم بالحركة والنشاط وتدريب
العين والأذن والأنف أيضا على تصيد الأخبار الصالحة ٠٠ ولكن مثل هذه
المواهب قليلة ونادرة ، وقد يعجزها أو يحد من حركتها معرفة المكان
وأشخاص ومصادره مما يكون أجدى على الصحيفة عندما تبعث بمندوبها
أو محررها المتخصص فى الحصول على معلومات ومتابعة ومعرفة ميدان معين
من ميادين الأخبار ٠

أقول ذلك كله ، وفى ذهنى عدة أسماء لمندوبين أحرزوا نجاحا كبيرا
دون أن تكون لديهم شهادة التخصص الرسمية ، ولكنهم على أى حال قد
صبروا وثابروا وتابعوا وسهروا حتى أصبحوا يعدون بين المتخصصين
وكم من شاب من المتخرجين فى أقسام ومعاهد وكليات الصحافة والاعلام ،
قد أحرز هذه الدرجة وأصبح يعمل فى كفاءة تامة وبجراح كامل فى أحد
ميادين هذا التخصص ٠٠

ان هذه الأخبار التى تحتاج الى مثل هذا الاستيعاب لميدانها هى :

١٤ .. اخبار الإقتصاد والمال والتجارة الخارجية :

وهى من أبرز الأخبار « المتخصصة » ، ومن أبرز الأخبار بصفة عامة ..

وحيث تكاد أهميتها تسير فى خط متواز مع أهمية الأخبار السياسية نفسها ، كما ترتبط بهذا النوع الأخير من الأخبار ارتباطا وثيقا ، وإلى حد تبادل التأثير بينهما . فالسياسة - داخلية وخارجية - تتأثر تماما بالوضع الاقتصادى والنظام الاقتصادى فى بلد من البلاد ، كما تتأثر الخطط والبرامج الاقتصادية بالموقف السياسى العام وهكذا ، مما جعل لهذا النوع من الأخبار أهمية تفوق ما عداها ، خاصة فى بعض الظروف والأحوال التى يجتازها بلد من البلاد . كظروف الاستعداد لخوض حرب من الحروب ، أو ظروف انتهاء الحرب . وإعادة البناء . . .

وذلك كله بالإضافة إلى تأثيرات الحالة الاقتصادية والمالية لبلد من البلاد على الحالة العامة به ، فالتعليم وإنشاء المدارس والجامعات الجديدة ، واستصلاح الأراضى وزراعة أنواع بعينها من المحاصيل وزيادة الرقعة الزراعية ، وتنفيذ مشروعات الري ، وحالة التموين والسوق الداخلى ، وتنفيذ برامج الإسكان والتشييد وخطط التصنيع ، ووجود مواصلات داخلية وخارجية قوية ، وجيش يمتلك السلاح الحديث المرتفع الثمن جدا ، وأساطيل النقل البحرى ، وإنشاء المستشفيات والوحيدات العلاجية والاستثمارات فى مجال التعدين وحتى الواقع الفنى والثقافى والرياضى والعلمى ، ومستوى الدخل الفردى ، وحتى انتشار الجرائم المعينة . . . جميعا ترتبط ارتباطا وثيقا بالحالة الاقتصادية لبلد من البلاد . . .

ذلك لأنه - وفى بساطة - كما أن المال هو عصب الحياة بالنسبة للأفراد فهو كذلك أيضا بالنسبة للدول ، وكما أن الفرد الذى لا يملك المال الكافى لا يستطيع أن يشبع حاجاته ورغباته كلها ، فالدول كذلك أيضا ، حتى أن كان سعيها إلى التقدم ومجتمع الرفاهية يتم بنية خالصة وإيمان عميق بالمستقبل ولكن النوايا الخالصة لا تكفى لتحقيق المراتب . . . إذا لم يكن هناك ذلك الاقتصاد القوى الأساس المتين العمود .

ومن هنا كانت أخبار المعاهدات الاقتصادية والقروض والفوائد وأخبار الميزانية والمخصصات الموجهة بها وكذا أخبار العملة والنقد الأجنبى - والتحويلات والميزان التجارى والبنوك المشتركة والأجنبية وأخبار العملات

المصرفية والدخل القومي والتوفير والادخار والعلاقات الاقتصادية والاجهزة العاملة فى ميدان التجارة الدولية ، وأخبار البورصة والعقود والأسهم والسندات والاستثمار والانفتاح الاقتصادى ورؤوس الاموال الأجنبية وغيرها ٠٠ من تلك الأخبار التى تجد لها مكانا دائما فوق الصفحات الأولى، وأبرز مساحات الصفحات الداخلية بالاضافة الى الأبواب والأركان والزوايا المتخصصة فى الصحف والمجلات ٠٠

ومن هنا أيضا ، كان « القسم الاقتصادى » فى مقدمة أقسام الصحيفة التى تمثل ذلك المصدر الهام لهذا النوع البارز من الأخبار . الذى تعتمد الصحيفة على مندوبيه ومحرريه فى الحصول على أخبارها وكتابة المواد التحريرية المتخصصة ، وحيث يمكن أن يحصل هؤلاء على الأخبار الاقتصادية من هذه الأماكن ومن هؤلاء الأشخاص (١) :

« وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية - البنوك المحلية والوطنية وفروع البنوك العربية والعالمية - الوزير المستول والوكلاء والمديرون بالادارات المختلفة - رؤساء البنوك - بورصة الأوراق والعقود المالية - مؤسسات وهيئات الادخار - مصلحة النقد - وزارة المالية واداراتها وقيادتها - اجهزة ومؤسسات الاستيراد والتصدير - مؤسسات القطاعين العام والخاص العاملة فى حقلى الاستيراد والتصدير - مباحث التزييف والتهرب - المجلس الاقتصادى العربى - مكاتب المحققين التجاريين بالمسفارات المختلفة - شركات التأمين - الغرف التجارية والصناعية - لجنة الخطة والميزانية بمجلس الشعب أو أى مجلس نيابى آخر - ديوان المحاسبة - وزارة التخطيط - مكاتب الخبرة والاستشارات الاقتصادية ، نقابة التجاريين - مأموريات الضرائب المختلفة - مؤسسة دعم القطن - الادارات المشرفة على صناديق التوفير - الاسواق الحرة - الجمارك بالموانئ والمطارات - المؤتمرات والندوات الاقتصادية الهامة - أعضاء هيئات التدريس بالكلليات والمعاهد العلمية المتخصصة - الحسابات الختامية للمؤسسات والشركات الكبرى - سوق الذهب والفضة » ، وغيرها ٠

(١) وذلك - بالطبع - بالاضافة الى المصادر الخارجية التى سبق الحديث عنها ٠

كذلك ، وللارتباط الشديد بين خطط التنمية والموضوعات والمادة الاقتصادية ، فانه يمكن أن تضاف الى القسم الاقتصادي بالمصحفة مهمة الحصول على أخبار جهاز التخطيط بالدولة ، وسواء أكان هذا الجهاز وزارة ، أو مؤسسة عامة ، أو إدارة باحدى الوزارات ، أو كان يتبع جهاز القيادة السياسية نفسه .

وإذا كان المخبر الاول الذى عرفته الصحافة المنسوخة يعتبر - مخبراً اقتصادياً - لأنه كان يعنى بجمع مثل هذه الأخبار وخاصة أخبار الحركة الاقتصادية بالموانئ الإيطالية ، على النحو الذى سبق ذكره (١) فإن الأخبار الاقتصادية والمالية والتجارية سوف تحتاج الى مثل هذا العدد من المندوبين لمواكبة صحيفة كبرى بها :

١ - مندوب خاص بالوزارة والوزير والوكلاء وأعمالهم والإدارات المختلفة بها ولجان مجلس الشعب الاقتصادية .

١ - مندوب خاص يقوم بجمع أخبار البنوك « مصر - المركزى - الصناعى - القاهرة - العربية - الأجنبية » وكذا أخبار بورصة العقود والأوراق المالية ومؤسسة النقد والأسواق الحرة .

١ - مندوب خاص بمكاتب الاستثمار والخبرة الأجنبية والمحققين الاقتصاديين وأجهزة الأمم المتحدة والجامعة العربية وشركات التصدير والاستيراد المحلية والأجنبية التابعة للقطاعات العام والخاص .

١ - مندوب متجول مع تركيز شديد على أعمال من مثل : « الجمارك - حى الصباغة - مأموريات الضرائب - شركات التأمين - سوق السلع الهامة » .

١ - مندوب بجهاز التخطيط يتابع أخبار هيئاته ولجانه المختلفة وقراراته وتشريعاته .

(١) خلال الباب الثانى .

١٥ - الأخبار القضائية :

تجمع بعض الصحف بين أقسام الحوادث والجرائم والقضايا فى إدارة واحدة تتفرع بعد ذلك الى فرعين أولهما الحوادث وثانيهما ما يطلق عليه اسم « القسم أنفضائى » ٠٠ وصحيح أن عمل القسمين يرتبط ببعضه ارتباطا وثيقا ، بحيث يعتبر عمل القسم الثانى وفى أحوال كثيرة مكملا لعمل القسم الأول ٠٠ ولكن فى أحوال أخرى تتصل عن قرب بالتنظيم العام للدولة ومساائل السيادة والسلطة القضائية ، نجد أن الأمر يختلف ، أو تفصل بينه وبين أعمال التقاضى العادية ، والتي تعتبر امتدادا للحوادث ، مسافات بعيدة ٠٠ وحتى بالنسبة لهذه الأخيرة ، فإنه ليس كل مندوب يمكنه أن يقوم بجولة على عدد من أقسام الشرطة ، ويمكنه أيضا متابعة إجراءات التقاضى والتحقيقات والمحاكمات ، بنفس الأسلوب أو الكفاءة ٠٠

ونحن هنا لا ننتقص من قدر المندوب الأول ، ولا من قدر أى مندوب آخر ، وإنما نقول أن لكل استعداداته ولكل ميدان عمله ٠٠ وقد يصلح بعضهم بعد تدريب كاف وتحقيق قدر من الثقافة القانونية لا بأس به .

ولكننا فى نفس الوقت نجد أن باستطاعة أكثر مندوبى المصاكن أو المندوبين القضائيين أن يعملوا فى ميدان جمع أخبار الشرطة ٠٠ وبكفاءة لا بأس بها .

أريد أن أقول أن من صالح الصحيفة أن تفصل بين القسمين ٠٠ وحيث يمكن أن يجد المندوب القضائى الميدان الكبير لجمع الأخبار ذات الصبغة الخاصة ، والتي تتطلب منه أن تكون له اهتماماته القانونية والى حد دراسة القوانين المختلفة ٠٠ وإجراءات العدل ، والشريعة الإسلامية ، بالإضافة الى المعرفة الوثيقة بصناع هذه الأخبار ، بما يتيح له فرصة العمل بينهم والحصول على الأخبار القضائية ٠٠ تلك التى تشمل الأجهزة والأماكن والمصادر التالية :

« وزارة العدل - الوزير والوكلاء - الإدارات الهامة بالوزارة -
التشريعات واللوائح الخاصة بالسلطة القضائية - مجلس القضاء الأعلى -

محاكم الاستئناف - محاكم النقض - المحاكم العادية - مكتب النائب العام - نيابة أمن الدولة - المدعى العام الاشتراكي - مجلس الدولة - أجهزة الرقابة المالية والإدارية - النيابة العامة - نادي القضاة - محاكم الأقاليم - أمناء السر بالمحاكم - المحضرون - مكاتب النيابة بالأقسام والمدن والمحافظات - الأقسام القضائية وأقسام الشئون القانونية بالوزارات والهيئات والمصالح - مكاتب المستشارين القانونيين - المستشارون القانونيون بالمحافظات والمؤسسات - مكاتب المحاماة - مكاتب الخبراء - إدارة الخبراء ومكاتبها بوزارة العدل - القضايا والمحاكمات الهامة والأخبار المتصلة بها .

وحيث يمكن أن يقوم بالعمل أكثر من مندوب يوزعون على :

١ - مندوب بوزارة العدل يقوم بتغطية أعمال الوزير والوكلاء والإدارات والمكاتب الهامة بها .

١ - مندوب يختص بالحصول على أنباء مجلس القضاء الأعلى والمحاكم الكبرى ويتابع قضاياها وكذا قضايا أمن الدولة .

١ - مندوب يقوم بمتابعة أعمال النائب العام ومكاتبه وأجهزته وأجهزة الرقابة المالية والإدارية .

١ - مندوب يقوم بمتابعة بعض القضايا الهامة والمحاكمات ذات الشأن أو ذات الاهتمام الجماهيري من تلك التي تنظر أمام المحاكم العادية ومحاكم الأمور المستعجلة وقضايا الأحوال الشخصية والأسكان .

١ - مندوب متجول يقوم بمتابعة مكاتب المستشارين القانونيين والمحامين والخبراء وأجهزة وإدارات الشئون القانونية بالوزارات والمصالح والمؤسسات .

١٦ - الأخبار العسكرية :

واحدة من أهم وأبرز الأخبار المتخصصة ، داخلية وخارجية . وذلك فن الخبر

لارتباطها الوثيق ، بل لأنها هي فعلا تلك التى تتناول الموضوعات فوق
العادية والمصيرية ، والمرتبطة بحاضر دولة من الدول ، وبمستقبلها وبذلك
الأمور المتصلة بكرامتها الوطنية وحدودها وقدرتها أجهزتها وكفاءتها ، كما
ترتبط كذلك بتلك الدرجة من المعرفة الحضارية بأساليب تحويل اقتصادها
ومواصلاتها ، وأمور تموينها ، وجهودها كلها ، الى الميدان العسكرى
وقدرتها على تنفيذ ذلك فى أقصر وقت ممكن ، وبأكبر نسبة من الدقة ٠٠
تقرر المعارك وجدها وما يدور فى ساحات القتال وميادينه المختلفة هذه
الأمور ٠٠

ومن أجل ذلك كله ، فإنه يمكن القول بأن أى تصنيف للأخبار الهامة ،
لا يمكنه أن يتجاهل أحقية أخذ الدافع والحرب ، فى احتلالها للمكان
اللائق ، بل المتقدم على أنواع الأخبار الأخرى ، فى هذا التصنيف وحيث
يمكن القول أيضا أنه بين كل خمسة أخبار هامة ، لابد وأن يوجد
خبر عسكرى ٠٠

على أننا نشير هنا الى نقطة هامة أخرى ٠٠ تلك هي أن الأخبار
العسكرية تعتبر أيام الحروب والاستعداد لها واندلاع معاركها قمة الأخبار
جميعها ، وصناعة المانشيتات اليومية ، ومانشيتات الطبعات العديدة ، وحيث
لا يمكن وتحت أى ظروف من الظروف أن تسبق أهميتها أهمية نوعية
أخرى من الأخبار ، الا اذا كانت مما ترتبط بها بشكل أو بآخر ٠٠

بل ان هذه الاخبار نفسها ، ومنذ أيام الجذور الصحفية الاولى كانت
هي صاحبة اليد العليا والمساحات الكبيرة والهامة من هذه الصحف الاولى
المنقوشة على الأحجار أو المدونة على واجهات المعابد والمقابر والهيكل فى
مصر القديمة وبلاد الرافدين وفارس كما مرت بنا الشواهد العديدة على
ذلك ، خاصة تلك التى تعود الى أيام القادة العظام تحتمس الثالث
ورمسيس الثانى وآشور بانينىال وقورش ودارا الثالث وغيرهم (١) .

وفى العصور الوسطى ، كان للحروب مثل هذه الأهمية الاعلامية ، تلك

(١) رجاء العودة الى الباب الثانى « الوجود الاخبارى واثره فى العصور القديمة »

التي أكدتها حروب القرنين الثامن عشر والتاسع عشر خاصة الصروب الأوروبية والأمريكية والروسية والتركية وأثارها الصحفية العديدة التي دفعت الى الاهتمام بهذه النوعية من الأخبار وظهور المراسل العسكري والاهتمام بالصورة الاخبارية القادمة من ميادين المعارك ٠٠ وحيث استمر ذلك حتى قيام الحربين العالميتين الأولى والثانية ٠٠ بما لهما من تأثيراتهما العديدة وعلى وجه الخصوص من زاوية السيطرة الاخبارية على الصحافة، وعقد لواء الغلبة للمادة الاخبارية عامة نتيجة لهذا الجهد الكبير الذي يمثله « جمع الأخبار تحت وابل النيران » (١) ونتائج الصروب وأثارها على التحولات الحضارية الكبرى ، وقيام دول واختفاء عروش ، يدل على ذلك أيضا أنه « فى الحرب العالمية الثانية : عين ١٦٤١ مخربرا للصحف والمجلات وهيئات الاذاعة الأمريكية كمراسلين حربيين ، وقام ٥٧٥ مخربرا آخر بتغطية الحرب الكورية ، وقد قتل من هؤلاء المخربرين ٤٠ فى الحرب العالمية الثانية و ١٠ آخرون فى الحرب الكورية » (٢) ٠٠

وكدليل حى وواقعى على أهمية مثل هذه الأخبار ، فإن رئيس الدولة فى عدد كبير من دول العالم انما يعتبر فى نفس الوقت « الرئيس الأعلى » أو « القائد الأعلى » للقوات المسلحة لهذا البلد ٠٠ وحيث تعتبر الأخبار العسكرية هى نفسها أخبار القمة والتي تتضاعف أهميتها - كما رأينا - فى وقت الحروب ٠٠

وقد كان من أوائل من عملوا فى حقل الصحافة العسكرية فى مصر النقيب - اليوزباشى - أحمد حمودة الذى أطلق عليه اسم - شيخ الصحافة العسكرية (٣) وكذا فؤاد صادق الذى برز اسمه خلال حرب فلسطين واتخذت منه صحيفة « أخبار اليوم » محررا عسكريا لها وكذا « كمال عبد الحميد » المحرر العسكري بدار الهلال وفى عام ١٩٥٦ أرسل « بشارة تقلا » عضو مجلس الادارة المنتدب لصحيفة الأهرام القاهرية خطايا الى البكباشى - المقدم - أركان الحرب « محمود محمد الجوهري » يعرض فيه

(١) دافيد بوتر ، ترجمة محمد مصطفى غنيم : « مخربرو الصحف » ص : ١١ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ١١ .

(٣) محمود محمد الجوهري : « المحرر العسكري » ص : ٥١ .

تعيينه كمحرر عسكري ويطلب اليه اتخاذ الاجراءات اللازمة لاعتزاله خدمة الجيش وقيدده في نقابة الصحفيين ويحدد مهمته في :

اولا : الاتصال الدائم بالدوائر العسكرية لتستقوا انباءها المختلفة من
سياسية وتشريعية ودبلوماسية وتحرروا هذه الأنباء « (١) .

وعموما فان الأخبار العسكرية تشمل :

« أخبار وزارات الحربية أو الدفاع - أخبار الادارات المهمة بالوزارة - أخبار الأسلحة المختلفة كالمشاة والحرب الميكانيكية والمدركات والمدفعية والاشارة والامداد والتموين والخدمات الطبية - أخبار القوات البرية والبحرية والجوية - المناورات الحربية - العمليات العسكرية - القضايا والاحكام العسكرية - المخابرات العسكرية - الدفاع الجوى - رئاسة أركان حرب الجيش - الحرب النفسية - الحرب الكيميائية - الشؤون العامة والتوجيه المعنوى - سلاح المهندسين - شؤون التجنيد والاحتياط - البعثات العسكرية إلى الخارج - الكليات والمعاهد العسكرية - القوات الخاصة - أسلحة الخدمات - سلاح الحدود - مشاة الأسطول - زيارات قطع الأسطول للمياه الأجنبية وبالعكس - المطارات - الحرس الوطنى - المعدات والأسلحة والصفقات الجديدة - تجارة السلاح - أخبار الجيوش العربية - أخبار الجيوش الأجنبية - الاشتباكات على الحدود - الفدائيون - نشوب الحرب - سير القتال - خطوط الدفاع - الأسرى - توقف القتال - الانتصارات - المعاهدات العسكرية - الاتفاقيات العسكرية - قوات الطوارئ - اختراع القنابل الجديدة - تسليح الجيوش - الحروب الخارجية » . . . وغيرها . . . حيث يمكن تخصيص خمسة مندوبين للحصول على هذه الأخبار بشرط أن يكون ذلك من المصادر التى تعتبر قمة فى الثقة وتعمل مسئولية ، والتى تخصصها الأجهزة العسكرية لامداد المجررين والمندوبين بالأخبار ، فإذا حصل عليها المندوب بمجهوده الشخصى ، ومن المصادر الأخرى فإن من أهم الأمور مراعاة الأمانة ، والدقة ، وعدم نشر كل ما يعرف أو حتى الحديث عنه مع الأصدقاء والأقارب ، بل والمحافظة على سريته

الكاملة ، حتى يحين وقت النشر ، أو لا يحين ٠٠ حتى لا يتسرب الى أعداء البلاد خبر من الأخبار التى تضر بصالح الوطن ٠٠ ومن هنا كانت أهمية اختيار هذا المندوب ، ودراسة شخصيته وسلوكه ، الدراسة الجادة الكفيلة بأن تقدم للصحيفة وللعمل فى جمع هذه الأخبار من يحسن العمل ويحترم النظام ويشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقه ويجعل مصلحة الوطن قبل أى شعور آخر بتحقيق سبق أو مجد صحفى أو كسب مادى ٠٠

١٧ - الأخبار الرياضية :

لم يعد الاهتمام بالأخبار الرياضية قاصرا على الرياضيين وحدهم أو الشباب دون غيرهم ، بل والحق يقال ، لقد أصبحت الأخبار الرياضية من هذه النوعية الهامة من « الأخبار العائلية » أو الأخبار التى يهتم بها جميع أفراد العائلة ، والقراء كلهم على اختلاف درجاتهم وميولهم وأهوائهم ٠٠ كما لا تعد هذه الأخبار وجود عدد كبير جدا من القراء من المثقفين أو حاملى الدرجات العلمية العالية ، أو ذوى المناصب القيادية الرفيعة وفى ذلك يقول صحفى : « دلت الاحصائيات على أن القارئ العادى يلقى نظرة سريعة على العناوين ثم يقلب الصفحات باحثا عن الفكاهات والصور الكاريكاتورية ويستقر فى النهاية عند صفحات الرياضة والمرأة » (١) ٠٠ كما أن من شواهد هذه الأهمية المعقودة على الأخبار الرياضية كثرة المجالات الرياضية فى العالم كله والتى من بينها على سبيل المثال لا الحصر ، وبالإضافة الى ما سبق ذكره عند الحديث عن الدوريات المتخصصة مجلات : « فرانس فوت بول - وورلد إيكوب - الرياضى - سبورتس للسبترتييد » بالإضافة الى مجلات الأندية واللبات المختلفة ٠٠ كما أن أبرز مجالات الأخبار المنقولة بواسطة الأعمار الصناعية ، كانت هى الأخبار الرياضية عامة وأخبار كرة القدم ومبارياتها خاصة ، وقد شهدنا خلال السنوات الأخيرة نقل مسابقات كروية كثيرة كان أبرزها مسابقة بطولة كأس العالم لكرة القدم التى اقيمت بالأرجنتين عام ١٩٧٨ ثم كأس العالم لكرة القدم - اسبانيا ١٩٨٢ - ودورة الألعاب الأولمبية الأخيرة - لوس انجيلوس ١٩٨٤ - بالإضافة الى مسابقات دورات الألعاب الآسيوية والأفريقية والخليجية ، والتى كان آخرها

(١) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد مرانيا : « كيف تصبح صحفيا » ص ١٩٥

على سبيل المثال لا الحصر دورة كأس الأمم الافريقية بالقاهرة مارس ١٩٨٦ ثم كأس الخليج بالبحرين أبريل ١٩٨٦ وبعدها كأس العالم : المكسيك ١٩٨٦ أيضا ٠٠ مسابقات بطولة الدورى الانجليزى وكأس اندية أوربا لأبطال الدورى ، ولأبطال الكؤوس ، والمباريات النهائية فى اللعابات العديدة الأخرى خاصة بطولة ويمبلدون للتنس وسباقات السيارات والملاكمة وغيرها ٠

ومن شواهد هذه الأهمية كذلك أن عددا لا بأس به من رؤساء التحرير - حتى بالنسبة للصحف العربية - قد أصبح يميل بشدة الى جانب نشر الأخبار الرياضية ، وكان فى مقدمة هؤلاء المرحوم الأستاذ « على أمين » الذى أمر بتخصيص صفحة كاملة من الجريدة القاهرية اليومية « الأخبار » ومثلها الأسبوعية « أخبار اليوم » كما يعد « جلال الدين الحمامسى » من أبرز الذين عملوا فى مجال التحرير الرياضى ٠٠ وفى المملكة العربية السعودية وصل محرران رياضيان الى درجة رئيس التحرير وهما : « خالد المالك » رئيس تحرير صحيفة « الجزيرة » و « تركى السديرى » رئيس تحرير صحيفة « الرياض » ٠٠ بينما صدرت بالكويت أول يومية رياضية عربية وهى : « الجماهير » لتعكس هذا الاهتمام الكبير بالرياضة ٠

وفى ٦ مارس عام ١٩٦٧ ، احتفلت نقابة الصحفيين المصريين بمرور نصف قرن على اشتغال شيخ الصحافة الرياضية المصرية والعربية « ابراهيم علام » وشهرته « جهينة » ٠٠ بهذه النوعية الهامة من الأخبار ، والتي أحرز فى ميدانها نجاحا كبيرا ، كما كان له فضل السبق فى لفت أنظار القراء ، والمسؤولين الصحفيين اليها ٠

وعندى أن الاهتمام المصرى والعربى والعالمى بالأخبار الرياضية اتما يعود الى عدة أسباب فى مقدمتها :

- أن أى قارئ من القراء اما أنه يمارس لعبة من الألعاب أو كان يمارسها ، وحتى اذا لم يكن لاعبا حاليا أو من اللاعبين السابقين ، فلا شك أن من بين دائرة معارفه القريبين أو البعيدين من يلعب لعبة من اللعابات ٠ أو يشجع فريقا دون آخر ، ومما ينعكس على حالته أو حالة الأسرة كلها ٠

- ٣٤٣ -

- ان الاعجاب بالبطولة والأبطال يعتبر مسألة طبيعية ، وأصيلة فى نفوس البشر ، ومجالات البطولة متعددة ولعل المجال الرياضى هو من أبرز هذه المجالات خاصة فى وقت السلم .

- ان الرياضة تتصل ببعض الغرائز الانسانية والطاقت الكامنة فى صدور الناس واذابة هذه الطاقة من خلال مشاهد المنافسة ، ومحاولات السيطرة على الكرة ، وحب فريق وكراهية آخر .

- انه فى وسط عالم القلق والحضارة الصاخبة ، وهدير الآلات ، وقيود العمل تبدو الحاجة ماسة الى تسلية من نوع خاص ، وترفيه راق ينسى الانسان هموم الحياة ومتاعبها . . . وحيث تقوم المباريات الرياضية وأخبارها بذلك كله خير قيام .

- ان التليفزيون ينقله المشاهد الى الملعب ، واعفائه من تجشم مشاق المواصلات ، وضجيج المباراة وما يمكن أن تسفر عنه من أحداث غير رياضية كوقوع الاشتباك بين الجماهير واصابة البعض أو سقوط المدرجات من كثرة الازدحام ، ثم متاعب العودة الى منزله . . . بعمله كل هذا وبوجوده بين الأسرة انما يساهم مساهمة كبيرة فى زيادة شعبية الرياضة وانتشارها وهذا بدوره يدفع الى الاهتمام بالوان الصحافة الرياضية الأخرى . . . ويكفى أنه ينقل الى المنزل البطول الرياضى المفضل وكأنه يجلس بين أقران العائلة .

- انها تعتبر نوعا من الهروب من واقع قلق ومضطرب ، ومثير للاسى فى أحيان كثيرة .

- وهناك سبب آخر لاقبال الجمهور على أخبار الرياضة ، وهو سبب حديث يتمثل فى أن اللاعب المرموق يجب الطريق أمامه سهلا ومفترحا على مصراعية لاحتراز الكسب المادى وتأمين حاضره ومستقبله ، وربما ينعكس ذلك كله على أسرته . . . تلك التى تشجعه على ذلك . . . وبصرف النظر عن أن نجوم الرياضة فى العالم كله يعدون من الأثرياء ، وان الملاكم « محمد على كلاى » يكسب فى المباراة الواحدة عدة ملايين من الدولارات ، وان لاعب

كرة القدم البرازيلي « ريفيلينو » كان يتقاضى من نادى « الهلال » السعودى مرتباً شهرياً قدره حوالى « ١٢ ألف جنيه مصرى » بدون مكافآت التدريب والفوز ٠٠ وان لاعب التنس المحترف العادى يستطيع أن يحصل على عشرات الألوف من الدولارات من خلال عدة مباريات ٠٠ بصرف النظر عن ذلك كله ، فان ممارسة لعبة مثل كرة القدم قد أصبحت وسيلة لغايات أخرى كثيرة : « فالأندية توفر الآن للاعبينها الكبار والصغار على السواء كل شئ يضمن مستقبلهم ٠٠ توفر لهم الجو المناسب فى الدراسة - فالنادى يوفر للمطالب الدروس الخصوصية اللازمة له مهما كلف النادى ذلك - وبالإضافة الى هذا السبب الظاهرى هناك سبب آخر ولكن الناس تفضل ألا تبوح به ولا تريد الحديث فيه وهو أن - الكرة - فى الحقيقة أصبحت تجارة وعائدها كبير جداً بل أصبحت بأسبور الى وظيفة فى مكان كويس أو الى تحسين المستوى المادى - فى اليوم الأول الذى أعلن فيه عن بدء الاختبارات لاختيار أشبال جديدة للنادى الأهلئ وصل العدد المتقدم الى حوالى ١٢ ألفاً » (١) .

- ان الأخبار الرياضية تعتبر من نوع « الأخبار المستمرة » التى يكثر بشأنها الجدل واختلاف الآراء وتضاربها فهناك أخبار ما قبل المباراة وأخبار المباراة وأخبار ما بعد المباراة أيضاً ، وحيث يستمر الجدل حول أحداثها ونتيجتها وأسبابها ، وقتاً طويلاً ، وربما حتى لقاء الفريقين مرة أخرى ٠٠ وفى ذلك مادة دائمة ، وحية ٠٠ وساخنة من أجل الأخبار الصحفية ٠٠

من أجل ذلك كله ، ولأن « العقل السليم فى الجسم السليم » تزداد عناية الناس بالأخبار الرياضية ، يوماً بعد يوم ، وبالنسبة لجميع الدول ، حتى أن الكلمة التى أطلقها صحفى أمريكى عندما قال : « كل فرد أمريكى تقريباً يعتبر نفسه خبيراً فى الرياضة سواء أكان مشتركاً فيها أم مجرد متفرج » (٢) ، تكاد تصدق على شعوب أخرى كثيرة ٠٠ وحيث يتبع ذلك بالطبع زيادة فى عناية الصحف والمجلات بالأخبار الرياضية ، تلك التى أصبحت فى أوقات كثيرة تقفز فوق حدود المساحة المخصصة لها ، لتحتل

(١) مجلة « صباح الخير » العدد ١٢٢١ الصادر فى ٧ يونيو ١٩٧٩ .

(٢) دافيد بوتز ، ترجمة محمد مصطفى غنيم : « مخبرو الصحف » ص ١٠١ .

بعض أجزاء من صفحات أخرى كما وجدت مكانها على الصفحة الأولى نفسها إلى جانب صورها الاخبارية الرياضية المثيرة ٠٠ وحيث تتسع الميادين لتشمل أخبار هذه الألعاب كلها :

« كرة القدم - كرة السلة - الكرة الطائرة - التنس - تنس الطاولة - السباحة الطويلة - السباحة القصيرة - الغطس - ألعاب القوى - الملاكمة - المصارعة - الجودو - الكاراتيه - الهوكي - الفروسية - الجولف - سباق السيارات - سباق الدراجات - الصيد - الرماية - الطيران الشراعى - القفز بالمظلات - سباق القوارب - الانزلاق - رفع الأثقال - كمال الأجسام - البيسبول - الرجبي - الجمباز - الخماسي الحديث - تسلق الجبال - الاسكواش راكيت ٠٠٠ وغيرها » وحيث يجد المخبر المحصول الوفير من الأخبار الرياضية ، فى هذه المواقع ، ومع هؤلاء :

« وزارة الرياضة أو الشباب أو الأجهزة المماثلة - اللجان الأولمبية - الاتحادات الرياضية المحلية للألعاب المختلفة - الاتحادات الرياضية العربية - الاتحادات الرياضية الدولية - قادة الرياضة والشباب - الأندية الممتازة والأولى - أندية الدرجتين الثانية والثالثة - كليات ومعاهد التربية الرياضية - إدارة النشاط الرياضى بوزارة التربية والتعليم - اتحاد الشركات الرياضى - الاتحاد الرياضى بالقوات المسلحة - روابط مشجعى الأندية - مديرو الأندية والوكلاء وأعضاء مجالس الإدارة - واللجان الاعلامية بالأندية - جمعيات المدربين - مناطق الألعاب المختلفة - لجان الحكام الرئيسية والفرعية - مديرو الفرق الهامة - المدربون - الحكام - موظفو الأندية - قدامى اللاعبين - حارس حجرة الملايس - مدارس الألعاب المختلفة - المدرسة الثانوية الرياضية - المشرفون على الأبواب وشبابيك تذاكر المباريات الهامة - مقاهى المشجعين - الاحصاءات والبيانات الهامة التى تصدرها الأجهزة الرياضية - قدامى الحكام - سفارات الدول التى تنظم البطولات الرياضية والدورات المختلفة » وغيرها .

وأفضل توزيع يمكن أن يتم بالنسبة لندوبى الأخبار الرياضية هو ذلك الذى يتبع نظام توزيعهم على الألعاب التى كانوا يمارسونها ، أو أصبحت

- ٢٤٦ -

لديهم القدرة على الكتابة فى ميدانها ومعرفة مصادرها وقوانينها والعاملين فى حقلها على المستويين المحلى والخارجى ٠٠ وعلى ذلك كله فانه يمكننا أن نسجل هذا العدد من المندوبين :

١ - مندوب يقوم بتغطية الأخبار الرسمية الرياضية والمتصلة بوزارة الرياضة والشباب أو الأجهزة المماثلة بما فى ذلك الوزير المسئول والوكلاء ، وكذا قادة الحركة الرياضية على المجالين المدنى والعسكرى ويمكن أن يكون هذا المندوب هو رئيس القسم نفسه .

٢ - مندوب يقوم بتغطية **اللعيات الشعبية** أو « ألعاب الكرة » وهى القدم والطائرة والتنس والاسكواش راكيت والهوكى وغيرها بما فى ذلك اتحاداتها المحلية والعربية والعالمية ومدربيها وحكامها وروابط مشجعيها وما يتصل بها .

٣ - مندوب يقوم بتغطية أخبار ألعاب القوى وهى العدو بأنواعه ورمى الرمح والجرة والقرص وغيرها كما يضاف اليه أيضا ألعاب الجمباز والسباحة بأنواعها وكذا الحصول على أخبار اتحاداتها وأبطالها ومشجعيها وحكامها ومدربيها .

٤ - مندوب خاص **بالألعاب القوية** كرفع الاثقال وكمال الأجسام والمصارعة والجودو والكاراتيه وغيرها من الألعاب اليابانية الجديدة .

٥ - مندوب خاص **بالألعاب السياقية** كسباق الدراجات والدراجات البخارية والسيارات ويمكن أن يقوم كذلك بتغطية أنباء اللعيات الأخرى « السياحية » اذا صنع التعبير وذلك مثل : صيد البط والرمية والطيران الشراعى وسباق القوارب وتسلق الجبال والانزلاق على الجليد ٠٠٠ وغيرها ٠٠

٦ - مندوب متجول يقوم بالحصول على الأخبار الرياضية بالجامعات والمدارس ويغطى أنشطة الدورات الجامعية والمدرسية ومجتمعات الأندية وأخبار نشاط أعضائها الرياضى والاجتماعى وفى مجالات محو الأمية والثقافة والفنون والرحلات ، وكذا الاتحادات الطلابية ومعسكرات العمل والشواطىء والنشاط الصيفى للطلاب .

١٨ - الأخبار النسائية :

وهى غير الاخبار الاجتماعية ، وغير اخبار المجتمع ايضا ، وان كانت الاخبار الاخيرة قريبة الشبه منها ، الى الحد الذى تكاد معه تختلط بها ، وحيث ان قسما كبيرا من اخبار المجتمع ، هو ايضا ، وفى نفس الوقت يعتبر من الاخبار النسائية ، خاصة تلك التى تتصل بعروض الأزياء والتسريحات ومعارض الجمعيات الخيرية النسائية وأخبارها عامة ٠٠

ولكن ، كما ان المرأة هى نصف المجتمع فان أخبار المجتمع ، ليست كلها - بالضرورة - من تلك الاخبار النسائية ٠٠ كما وان الاخبار النسائية ليست كلها عروض ازياء وتسريحات ومعارض وجمعيات خيرية وانما هناك الميدان الكبير والمتسع لمثل هذه الاخبار والتى تشمل بالاضافة الى ما سبق ذكره عند الحديث عن الأخبار الاجتماعية بشكل عام ، هذه الميادين كلها :

« أخبار النساء الشهيرات فى مجالات الشهرة المختلفة كالوزيرات ووكيلات الوزارات والمديرات وأعضاء مجلس الشعب والأديبات والمهندسات - والصحفيات والطبيبات - والأمهات المثاليات - وأعضاء المجالس النيابية - أخبار الأحوال الشخصية وأبرز قضاياها - الدراسات والبحوث والاستفتاءات التى تتصل بمجال المرأة - تعليم المرأة - الميادين الجديدة من الأعمال التى تدخلها المرأة - الاخبار المتصلة بصحة المرأة فى أوقات الحمل والرضاعة - الأخبار المتصلة بالأجهزة المنزلية الحديثة التى تعين المرأة فى أداء عملها - الكتب الجديدة الصادرة فى مجال الأمومة - الاحتفالات التى تقام بمناسبة ذكرى النساء الشهيرات أو زعيمات الحركة النسائية - أخبار معاهد التدبير المنزلى والممرضات ومدارس المربييات والحكيما - أخبار النساء العاملات بالمصانع - معاهد التربية الرياضية للفتيات - معاهد الكيفيات للنور والأمل - القيادات النسائية خارج العاصمة - الدورات الرياضية الخاصة بالفتيات - أخبار الشهيرات فى العالم فى مجالات العلم والرياضة والفكر والفن والأدب - أخبار الأزياء - أخبار الطعام والطهى - أخبار الأطفال من حديثى الولادة والرضع - التشريعات والقوانين الجديدة المتصلة بالمرأة وعملها وحقوقها - أخبار الزواج بأجنبى - زيارات الوفود النسائية - أخبار ثياب العروس - الأطعمة المقدمة فى الحفلات - الأخبار الجديدة عن الديكور المنزلى » ٠٠ وغيرها ٠

وإذا كان البعض يقول أن محررة شئون المرأة « كان وجودها نادرا منذ خمسين سنة فقط ، تماما كطبيبة النساء » (١) وإذا كانت هذه الندرة قد عرفت الصحافة المصرية أيضا حتى أن بعض المحررين الجدد كانوا يكلفون بكتابة وترجمة الموضوعات والمادة الاخبارية النسائية (٢) للصحف اليومية والمجلات ، وبالمقاييس التي ما لهذه المادة من أهمية ٠٠ فإن بعض الدول العربية ما تزال « الصحافة النسائية » فيها تمثل عملة نادرة ، أكثر ندرة منها وجود الصحفيات العاملات في ميدان الصحافة بمعناها القريب والجاري من حيث هي جمع الاخبار والمادة الاخبارية وما وراء هذه المادة وتحريرها ، وقد نظمت منذ فترة صحيفة سعودية (٣) ندوة حول هذا الموضوع كان من أبرز آراء المشاركين فيها - وهن من الكاتبات السعوديات - ذلك الرأي الذي عبرت عنه هذه الكلمات :

« لنبدأ أولا بتحديد معنى الصحافة بشكل عام . انها الانتقال لموقع الحدث وتغطية الخبر فور حدوثه وكتابته وبهذا المعنى حقيقة لا وجود للمرأة الصحفية السعودية اليوم » ٠٠ وقد حددت صاحبته (٤) أسباب ذلك . وكان من بينها - باختصار - « منع الاختلاط مما يقيد حركة المرأة تماما ويحرمها حتى من دخول المؤسسة الصحفية - لأن الصحافة أصبحت علما وفنا ودراسة الى جانب كونها مهنة وممارسة تحتاج الى الدراسة العلمية (٥) - محدودية نطاق حركة المرأة الصحفية بسبب عدم استطاعتها الاختلاط بالمصادر الصحفية ومتابعتها » ٠٠ وحيث نجد أن بعض الكاتبات السعوديات ما زالت كتاباتهن ترد على دور الصحف بأسماء رمزية أو مستعارة ٠٠ ولكن حال الصحافة النسائية في هذا البلد الأخير يعد أفضل - وبكثير - من أحوالها في بعض البلاد العربية والافريقية الأخرى كالجزاير وليبيا والصومال ٠٠

(١) The Kemsley Manual of Journalism : P. 305.

(٢) مثل الامتاذ انيس منصور .

(٣) صحيفة « الرياض » العدد رقم ٤٢٨١ الصادر في ٣ يوليو ١٩٧٩ .

(٤) جهير المسعود . وكانت معيدة بكلية التربية للبنات بالرياض ، عند كتابة هذه السطور .

(٥) لا يسمح للطالبات بالالتحاق باقسام الاعلام بالجامعات السعودية حتى لحظلة كتابة هذه السطور ١٤/٤/١٩٨٧ .

وعلى الرغم من ذلك كله ، فإن التطور نفسه سوف يفرض وجود هذا النوع من الصحافة ، ومن مبادئ جمع الاخبار : « ثامناً كما حدث في مصر على يد المولده - الحيسيه اصلاً - « بمرهان » والتي كانت تقوم بتحرير ياب متخصص عن صحة المرأة بصفتها متخرجة من مدرسة القبايلات - وذلك في « يعسوب الطب » التي صدرت عام ١٨٦٥ ، وكانت بذلك اولى الصحف واولى الصحف المتخصصة في ان واحد تماماً كما كانت هذه المجلة « اول مجلة طبية في مصر والشرق العربي » (١) ، وقد تبعها في الاشتغال بالصحافة « هند نوفل » التي اصدرت عام ١٨٩٢ مجلة « الفتاة » بالاسكندرية ، وكذا « منيرة ثابت » التي اصدرت مجلة « الامل » عام ١٩٢٦ ومع رياح التغيير والتطور ازدادت اعداد الصحف العاملات ، وفتحت دور الصحف لهن أبوابها على مصراعيها ، خاصة صحف ومجلات « اخبار اليوم » كما سمح لهن بالالتحاق بمعهد الصحافة ثم قسم التحرير والترجمة والصحافة بكلية الآداب جامعة القاهرة ، والآن يشكلن نسبة كبيرة جداً من الذين تقبلهم - سنوياً - كلية الاعلام بجامعة القاهرة ٠٠ كما وصل بعضهم الى مناصب رئيسة التحرير ورئيسة مجلس إدارة المؤسسة الصحفية (٢) .

ومن هنا ، ومن خلال هذه الانعكاسات كلها ، تبدو أهمية تخصيص أكثر من مندوبة للعمل في حقل الاخبار والقضايا والموضوعات النسائية ست مندوبات بالصحيفة الكبرى - يوزعن على مجالات الأنشطة المختلفة ، ويتعاون معهن ، أو تتعاون معهن المندوبات العاملات في حقل الاخبار الاجتماعية واخبار المجتمع ٠٠ وحيث أصبحت الخبرة النسائية : « تقبل اليوم دون أن تسأل : لماذا ؟ بوصفها كلا متكاملًا بالنسبة لعمل أية صحيفة يومية أو أسبوعية (٣) ٠٠ وأضيف ٠ أو مجلة عامة ، أو فنية ، أو نسائية في المحل الأول .

١٩ - الاخبار الفنية :

نوع آخر من أنواع الاخبار الهامة ، التي تكاد تتشابه مع الأخبار الرياضية في اتساع قاعدة قرائها واجتماع العائلة حولها ، واتصالها بمبادئ

(١) خليل صابات : « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم » ص : ٩٢ .

(٢) الزميلة الكبيرة الاستاذة « امينة السعيد » .

The Kemsley Manual of Journalism : P. 305.

(٣)

عديدة ، وبتأثير وسائل الاعلام الأخرى فى جمهور هذه الأخبار ، وذلك مثل التليفزيون والمسرح والسينما ، وحيث تؤثر عروضها وبرامجها فى هذه النوعية الأخيرة من الأخبار ؛ وتزيد من حجم قرائنها واتساع قاعدتهم . .

أما أهمية هذا النوع من الأخبار فانما يعود الى أسباب عديدة من بينها :

— الاعجاب بالبطولة والأبطال و « النجومية » حيث يتخذ من البطل الأنموذج فى حسن التصرف ومواجهة الخطر ومن البطلة القدوة فى الذوق الرفيع واختيار الملابس ونوع « التفصيلات » وغيضا .

— عصر القلق والضجيج والضغط العصبى والبحث عن مهرب من التعقيدات الحضارية والادارية .

— أن الفنون كلها قد أصبحت هى أيضا ، مثلها مثل الرياضة تجارة رابحة . بل ومضمونة الربح أحيانا .

— أثر التليفزيون فى نقل الأبطال والنجوم فى المسرح والسينما الى حيث يجلس المشاهد مما قارب بينه وبينهم ، وازدياد هذا الأثر بانتشار أجهزة « الفيديو » التى تستطيع الأسرة بواسطتها أن تسجل أو تشتري وتعرض على شاشة التليفزيون العادية ما تريد من أفلام .

— الاتجاهات الحديثة للأفلام والمتمثلة فى أفلام الخيال العلمى والفضاء والخوارق والاساطير مما ضاعف من عنصر الجاذبية وأقبال طبقات جديدة من المشاهدين على رؤيتها .

— أن هذه الأخبار — وبالإضافة الى ما سبق — انما تقوم فى مجال الفن ببعض جوانب التثقيف والشرح والتفسير والتسويق والتعليم ، وقبلها تقوم بوظيفة التسلية والامتعاض خير قيام ، ومعنى ذلك أنها تقدم فى حقلها أكثر وظائف الصحافة . .

على أن هذه الاخبار نفسها ليست سينما فقط ، أو اخبار نجوم دون

غيرهم . وانما هي عديدة ومتنوعة وتقترب بشدة من هذه المجالات ، ويمكن الحصول عليها من هذه الاماكن والمصادر كلها :

« اخبار الوزارة المعنية - اخبار الوزير المتصلة بالمجال الفنى وخططه ومشروعاته وزياراته - اخبار وكلاء الوزارة - اخبار النقابات الفنية والمهنية وانتخاباتها - اخبار شركات الانتاج السينمائى والمسرحى للقطاعين العام والخاص - مهرجانات الافلام الاجنبية - جمعيات الفيلم - مهرجانات السينما - الافلام الجديدة - المسرحيات الجديدة - الأسابيع التى تقام للافلام القديمة - اخبار ستوديوهات السينما - الاحداث التى تقع اثناء التصوير - زيارات نجوم السينما والمسرح الأجانب - مهرجانات الفنون الشعبية التى تقام سنويا فى بعض البلاد العربية - فرق الفنون الشعبية - مسرح الاطفال - اخبار الملحنين والموسيقيين - اخبار السيرك ونجومه - اخبار الفن التشكيلى ومعارضه ونجومه - اخبار الأوبرا ونجومها - الفرق الموسيقية الكبيرة - اخبار الهواة - اخبار المعاهد المتخصصة كمعهد السينما - معهد الموسيقى العربية ومعهد الفنون المسرحية - الفن فى الاقاليم - الفن فى الأندية - المسابقات الفنية وجوائزها والحاصلين عليها - المهرجانات الفنية العالمية - اخبار الاذاعة - اخبار التليفزيون - التصوير الفوتوغرافى والتليفزيونى والسينمائى - اخبار المنتجين والمخرجين - اخبار نجوم الصفوف الثانية والمجهولين الذين يعملون دون أن يعرفهم الجمهور - اخبار الاتجاهات الفنية الحديثة - اخبار السينما فى الخارج - الرقابة على الافلام - الباليه - فرق الباليه - اخبار المطربين والمطربات - شركات الاسطوانات - اخبار رسامى الكاريكاتير - الكتب الفنية الجديدة - اخبار شبك التذاكر - فنون الاطفال - الفن الشعبى « ٠٠ وغيرها وحيث يمكن أن يقوم بالعمل فى مجالها هذا العدد من المتدربين :

١ - مندوب يقوم بجمع اخبار الوزارة المختصة بأجهزتها وقيادتها .

٢ - مندوب خاص يقوم بجمع الاخبار السينمائية من مؤسسات وشركات القطاعين العام والخاص وكذا اخبار المهرجانات والنجوم والمسابقات العالمية والعربية والنقابة والمعاهد .

- ١ - مندوب خاص بأخبار المسرح بأجهزته ونجومه ونقابته ومعهد
١ - مندوب خاص بالفنون الشعبية ، وفرقها ، والباليه وعروضه وفنون
الأطفال .

- ١ - مندوب يختص بجمع أخبار الفنون التشكيلية والكاريكاتير .
١ - مندوب يختص بالأخبار الفنية والمتجعة والخاصة بالاذاعة
والتليفزيون ، والمطربين والملحنين والمطريات والمجندات وفرق الموسيقى والانشاد
ولجان النصوص وغيرها .

٢٠ - الأخبار الثقافية :

كثيرون يميلون الى الجمع بين الاخبار الفنية والثقافية ، تماما كما
يجمع البعض بين الأخبار الاجتماعية والنسبانية او الطلابية والشبابية
والرياضية . . . وصحيح ان الأخبار الفنية والثقافية تتشابهان في نواح كثيرة
ولكنهما تختلفان في نواح أكثر لعل في مقدمتها أن مجالات الفن بمفهومه
القريب ، غير مجالات الثقافة ، كما أن طبيعة ادواتهما ووسائلهما مختلفة
وكذا يقوم الاختلاف بين قطاعات كبيرة من العاملين بالميدانين ، حتى وإن
أشرفت عليهما وزارة واحدة ، أو أشرفت كذلك على « الاعلام » ، بالإضافة
اليهما وكما هو واقع في بعض الدول . .

ذلك لأن من المؤكد أن الاختلاف يقوم بين الممثل المسرحي أو السينمائي
وبين الباحث في حقل الآثار أو أمين المتحف ، أو الناشر ، أو عضو الجمعية
الأدبية ، أو المستشار الثقافي بسفارة من السفارات ، أو الكاتب في مجالات
الأدب أو الاجتماع . . وهكذا . .

وصحيح أننا « لا نستطيع أن نفرق بين الأدب والفن ، لأن الأدب في
حد ذاته هو فن استخدام الكلمات في التعبير الصادق عما يشعر به
الإنسان من احساس ، وما يختلج بين جوانحه من مشاعر ووجدان وما يمر
بفكره من احلام وتأملات . . » (١) . .

(١) اجلال خليفة : « اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي » ص : ٣٠٨ .

وصحيح كذلك ، ان البعض قد لا يرى ما يوجب التفرقة بين مسرحية مكتوبة ، أو معروضة على خشبة المسرح ولكن من الصحيح أيضا القول أننا نتحدث هنا عما يتصل بالأخبار الصحفية في مجموعها ، وليس في مجالات النقد الأدبي أو الغنى ، فما يهم المخبر هو صدور كتاب يحمل مسرحية من المسرحيات ، وهو غير ما يهم الناقد أو الكاتب ، وهكذا يكون من مصلحة العمل الاخبارى - فى النهاية - التفرقة بين الجانبين .

ان الأخبار الثقافية هي تلك التى ترصد حركة النشر والتأليف ونشاط الأدباء والمؤلفين والجمعيات الثقافية والفكرية ووسائل الثقافة فى البلد الذى تصدر فيه الصحيفة أو المجلة ، وفى الخارج . وصحيح أن بعض هذه الأعمال قد يكون أدبا خالصا ، مما يبرر للبعض اعتباره أو ادخاله ضمن حدود الفن ، ولكن كثرتها تدخل فى مجال الثقافة . حتى وان كانت أدبا أو فنا .

وعلى ذلك ، فان عمل هذا المندوب ، حتى وان كان مشابها لعمل الأول أو كانا يتبعان قسما واحدا فإنه يتجه الى الحصول على هذه النوعية من الأخبار ومن مصادرها وأماكنها الموضحة :

« الوزارة المختصة بقياداتها وهيئاتها وأجهزتها - مؤسسات النشر التابعة للقطاعين العام والخاص - المجالس القومية المتخصصة - الجامعات والمعاهد العليا والعاملين بها من رواد الثقافة والفكر - المطابع - المكتبات - الجمعيات الثقافية والأدبية مثل نادى الأدباء واتحاد الأدباء ونادى القصة وجمعية إبراهيم ناجى للشعر ورابطة الأدب الحديث بمصر وجمعية الثقافة والفنون بالسعودية - المؤتمرات والندوات والمحاضرات التى تنظمها الأندية والاتحادات والجمعيات المختلفة كجمعية الشبان المسلمين ، وجمعية الشابات المسلمات ، وجمعية الشبان المسيحية - واتحاد الجامعات - المحاضرات والندوات التى تنظمها النقابات - دار الكتب المصرية وفروعها أو الدور المشابهة بالبلاد العربية - الأخبار المتصلة بالمناسبات الثقافية والعلمية كيوم المعلم وعيد العلم وحفلات توزيع جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية - الثقافة الجماهيرية - قصور الثقافة بالمحافظات - لجان الثقافة بالمجالس التشريعية - الكشوف الأثرية الجديدة - معهد المخطوطات العربية » بجامعة فن الخبر

الدول العربية » - المتاحف كالمصرى والاسلامى والقبطى بالقاهرة والرومانى
بالاسكندرية ومتاحف آثار المحافظات - اللجان الثقافية بالجامعات والمؤسسات.
- معارض الكتب العالمية والمحلية - الاتفاقيات الثقافية - اخبار منظمة.
اليونسكو ومكاتبها بالقطر - اليونسكو العربية ٠٠ وغيرها ٠٠

أليست هذه مما تختلف اختلافا ملموسا وواضحا عن النوعية السابقة.
من المصادر والاجهزة والهيئات الفنية ٠٠ ورغم الاتفاق الذى قد يبدو كبيرا
فى بعض الأحوال ؟

على أن هذه النوعية الاخيرة نفسها انما تحتاج الى ثلاثة من المندوبين.
يقومون بتوزيع العمل فيما بينهم ، توزيعا يضمن تغطية جميع هذه المواقع ،
والاتصال بجميع هؤلاء ٠٠ والحصول على جميع الاخبار التى ترصد حركة
الثقافة فى بلد من البلاد ٠٠

٢١ - الاخبار العلمية :

نوعية أخرى من الأخبار الهامة التى أصبحت تجسد عناية كبيرة من.
الصحف اليومية والاسبوعية وصحافة المجلات ، وحيث تنتشر الأخبار
الصغيرة والمتوسطة والكبيرة تلك التى ترصد حركة العلم والعلوم ، فى البلد
الذى تصدر فيه الصحيفة ، وخارجه ، تنتشر فوق الصفحات المختلفة ، وفى
الأركان والزوايا الاسبوعية واليومية ٠٠ على أنه فى مجال هذه الاخبار
ذفسها فانه يمكننا أن نضع أيدينا على أكثر من ملاحظة منها :

— ان هذه الأخبار لا تقتصر على ما ينشر فوق الصفحات المختلفة
أو تلك الأركان والزوايا ، وانما تنتشر وبشكل ملفت للنظر بين أخبار نوعية
أخرى عديدة ، ونخص منها بالذكر أخبار الجامعات والمعاهد ، والأخبار
الثقافية ، والأخبار الخارجية أيضا .

— ان هذه الاخبار العلمية أيضا تتفرع الى مجالات عديدة من.
مجالات العلوم ، وقد تتبعها الصحف باتجاه أبوابها الى مثل هذه المجالات ،
أو بتغليب مجال منها على مجال آخر ٠٠ فهناك مجال العلم العام وهناك مجال

الطب ، وهناك مجال الكيمياء ، والذرة والفضاء والفلك والزراعة والصناعة ...
وغيرها وحيث يمكن أن يوجد بين أسرة تحريرها طبيب أو كيميائي ... أو
غيرهما .

— ان هذه النوعية من الاخبار هي أكثرها حاجة الى وجود المحرر
المتخصص ، والا أصبح التحرير فيها « ضربا من الاجتهاد الذى لا يقوم على
أساس فى أكثر مجالات الصحافة حاجة الى دقة الكتابة ووفرة المعلومات
وتنوعها مما يفترض تخصص المندوب وأعضاء أسرة القسم العلمى كله حتى
فى مجالات الفضاء أو الزراعة » (١) .

... وعموما فان المحرر العلمى سيجد عنده أكثر من ميدان للعمل ،
وأكثر من مصدر من بينها وعلى سبيل المثال : « وزارة البحث العلمى أو
الجهة المسئولة عنه بقياداتها وأجهزتها وإدارتها المختلفة - أكاديمية البحث
العلمى - مؤسسة وأجهزة الطاقة الذرية - المركز القومى للبحوث - الجامعات
والكليات والمعاهد العلمية - الأندية والاتحادات والنقابات العلمية - أخبار
الباحثين والعلماء فى مجالات العلم المختلفة - مجلّس البحوث بالكليات
والمعاهد العلمية - المعامل والمستشفيات الجامعية والعلمية - احتفالات عيد
العلم وجوائز الدولة وأخبار الفائزين بها وما جاء فى تقارير فوزهم بها -
الأبحاث التى تشرف على إجرائها جهات مثل وزارة الرى وهيئة قناة السويس
وزراعة الاسكان والتشييد - البحوث العلمية للقوات المسلحة - معاهد
الاحياء المائية - المعاهد والاتفاقيات العلمية - نور النشر العلمية
المتخصصة - الباحثون بالمجالات العلمية المختلفة - العلميون والعلماء من
المصريين أو العرب بالخارج - المجالس القومية المتخصصة - مدينتى الرئيس
للشئون العلمية - الكشوف والاختراعات والنتائج العلمية - الأخبار العلمية
العربية والعالمية - الكتب والدوريات العلمية الجديدة - البرامج العلمية فى
الاذاعة والتلفزيون - الأفلام العلمية ... ، وغيرها ، وحيث يمكن أن يقوم
بالعمل خمسة من المتخصصين يوزعون على مجالات التخصصات الهامة
الآتية :

(١) من حديث خاص أدلى به الى الباحث الزميل الاستاذ صلاح حلال المحرر
العلمى للاهرام ورئيس تحرير مجلة الشباب وعلوم المستقبل سابقا ورئيس نواى الاهرام
للعلوم سكرتير جمعية أصدقاء العلميين وذلك بمكتبه بالاهرام فى ٢٥/١/١٩٧٧ .

- ٢٥٦ -

١ - مندوب يقوم بالحصول على الاخبار العلمية الرسميه للموزارات ومراكز البحوث وقياداتها وكذا اخبار المؤتمرات والندوات والاحتفالات والاتفاقيات والمعاهدات .

١ - مندوب يقوم بجمع الاخبار العلمية العامة من الجماعات ومراكز البحث العلمى والمعاهد والأندية العلمية .

١ - مندوب يعمل فى حقل أخبار الطب والعلاج والصيدالة والمعامل من زاوية علمية بحتة مختلفا فى ذلك عن العمل الذى يقوم به المندوبون بوزارة الصحة .

١ - مندوب يقوم بالعمل فى مجالات أبحاث الذرة وتطبيقاتها السلمية فى الطب والصناعة والزراعة ، وكذا أبحاث الفضاء والصواريخ والطيران والاتجاهات العلمية الحديثة فى مجالاتها .

١ - مندوب متجول يعمل حرا فى ميدان الاخبار العلمية والعلماء الكبار والشبان فى أماكن تواجدهم المختلفة . كما يتابع الأنشطة العلمية الخارجية وزيارات العلماء والعلميين والتجارب الميدانية فى الصحراء والأماكن البعيدة عن العاصمة .

٢٢ - أخبار البترول والطاقة :

ما يزال البترول يتدفق من حقوله ليدير عجلة العمل والأنشاط ويتحكم إلى حد كبير فى أمور الاقتصاد والتجارة .، بل والسياسة أيضا فى العالم كله . وما تزال جقوله ومعدلات إنتاجه وتسويقه وأسعاره وارتفاعها أو انخفاضها وكذا أبحاثه ومشتقاته . ما تزال هذه الأخبار كلها تمثل جانبا هاما ومثيرا من جوانب النشاط الاخبارى الذى تحتل سيطرته الصفحة الأولى والمواقع الهامة فى الصفحات الداخلية للصحف اليومية والاسبوعية وصحافة المجلات . لتعكس بذلك أهمية البترول الاقتصادية والسياسية بالنسبة لأحوال المجتمع العالمى .

ولأن مصر دولة عربية وتتأثر بأحوال شقيقاتها العربيات تماما كما

تتأثر بها أحوال شقيقتها ولأن أهمية البترول في مصر واحتمالات وجوده - بكثرة - تزداد من يوم لآخر ، ولأن الدول العربية تملك أكبر نسبة مما يملحه العالم من احتياطي الزيت الخام قدرت عام ١٩٧٨ بنسبة ٥٤٪ من الاحتياطي العالمي ، وبنسبة ١٤٪ من احتياطي الغاز الطبيعي (١) ومع الافتراض الأساسي بأننا انما نتحدث عن قسم الاخبار بصحيفة مصرية وعربية أولا ، لهذه الأسباب كلها ، فان في تخصيص أكثر من محرر للعمل في مجال البترول هو تصرف ايجابي يعكس هذه الأهمية كلها ٥٥ كما يعكس أيضا « معاصرة » الصحيفة وتعبيرها عن الزمان والمكان والأهمية خير تعبير ٥٥

وصحيح أن بعض البلاد تجمع بين ما يتصل بالصناعة والتعدين والبترول والطاقة في وزارة واحدة ، أو تجمع بين البترول والاقتصاد ٥٥ ومما ينتج عنه أن بعض صحفها تجمع بطريقة أو بأخرى بين هذه النوعيات ولكننا نفضل هنا - وانعكاسا لأهمية أخبار البترول - أن نتحدث عنها في فقرة مستقلة ، حتى وان كان محررها ، أو مندوبها يتبع مثل هذه الاقسام السابقة أو كان يعمل بمفرده ويوجد عنده مجالات متسعة وهامة ، وأشخاص لهم مثل هذه الأهمية. لأننا - وكما يقولون - نعيش في « عالم من البترول » هذه هي أبرز مواقعه وأماكنه وأشخاصه والتي يكون على المندوبين العاملين في حقله الحصول عليها وتسجيلها ونقلها الى الصحيفة :

« أخبار الوزارة المعنية بقياداتها وأجهزتها المختلفة - أخبار منظمة الإقطار العالمية المصدرة للبترول - أخبار منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول - أخبار المكشوف البترولية الجديدة - أخبار المؤتمرات البترولية العالمية والعربية - الاخبار المتصلة بزيادة أو تخفيض معدلات الانتاج - الاخبار المتصلة بارتفاع أو انخفاض الأسعار - أخبار زيادة الاستهلاك - الاستثمارات في قطاع البترول - شركات نقل البترول - الصناعات البترولية - الأخبار التي تدور حول الاحتياطي العام والاحتياطي السنوي - أخبار الابحاث في مجال ايجاد مصادر أخرى للبترول - ابحاث الطاقة الجديدة بالمقارنة بالطاقة البترولية مثل أبحاث الطاقة الذرية والشمسية واختراع سيارات أو

(١) رجاء العودة الى الباب الثاني - فقرة رقم (٨) « النشرات الكتيبات الدورية العامة والمتخصصة » .

سخانات تسير بها أو تستخدمها - ناقلات البترول - التكرير - صناديق.
التنمية البترولية - أخبار أسواق النفط الخام والغاز الطبيعي والمشتقات
الأخرى أسعار البترول بين الارتفاع والانخفاض - الكشف الجديدة -
انفجار المفاعلات الذرية وإقامة المفاعلات الجديدة - القرى التي تعمل أجهزتها
بالطاقة الشمسية - أخبار المصافى والمرافى البترولية - الاكتشافات البترولية
تحت الماء - نتائج الأزمات البترولية فى الخارج - توزيع البترول بالحصص
اليومية - توقف المواصلات ٠٠ وغيرها ٠٠

وفى رأى أن تخصص قسم يقوم بالعمل فى مجال « أخبار الطاقة » فى
مجموعها ، يكون تصرفا لا غبار عليه بل ويتصف بالإيجابية والحكمة ،
ومواكبة الأحداث ٠٠ على أن يقوم هذا القسم بتغطية الاخبار الأخرى المتصلة
بمجال الطاقة عموما ٠٠ ومنها - بالإضافة الى البترول :

أخبار الطاقة الكهربائية والكهرومائية أو تلك المستخرجة من
مصادر المياه ٠

أخبار الطاقة الذرية المتصلة باليورانيوم واستخراجه واستخدام.
هذه الطاقة عمليا ، وبالتنسيق مع المحرر العلمى ٠

— الفحم والأخشاب والزيوت المختلفة واستخداماتها الجديدة ،
وكذا الغاز الطبيعى ٠

— الطاقة الشمسية وما يستجد فى هذا الميدان من أبحاث تطبيقية ٠
وحيث يمكن أن يقوم بالعمل مندوبان يتعاونان على تغطية هذه النوعية
من الاخبار الهامة جدا ٠٠

٢٣ - أخبار العاصمة والمدن والقرى :

هناك بعض الاخبار الأخرى التى تكون لها مصادرها وأماكنها ، تلك
التي يتسم بعضها بطابع « المركزية » وبعضها الآخر بطابع المحلية ٠٠ ولكنها
— جميعها تعتبر من الأنباء الهامة ، التى تعكس اهتمام الصحيفة بمجتمعها
كله ، وسواء كان مجتمع العاصمة ، أو من مقر اصدار الصحيفة ٠

— ٣٥٩٠ —

وإذا كانت هذه النوعية من الاخبار يمكن أن يطلق عليها أحيانا تعبير « أخبار الحكم المحلى » ٠٠ فان ذلك الوصف يصبح ناقصا ، حيث يمكن أن يفهم على أنه يتجه الى أخبار المحافظات والمدن والقرى وحدها ٠٠ ولكننا هنا نفرق بين نوعين من الاخبار هما :

(١) أخبار العاصمة : وهى تتجه بالذات — ودون تعارض فى أعمال المندوبين — الى التركيز على أخبار عاصمة البلد ، أو القطر كوحدة واحدة لها طبيعتها المركزية .

وحيث يجد مندوب العاصمة ، أو أكثر من مندوب ، عمله مركزا وبالذات بين هذه الأجهزة :

« ديوان المحافظة ويقايله فى بعض الدول العربية ديوان الامارة — المحافظ أو الأمير ونائبه أو سكرتير عام المحافظة والسكرتير العام المساعد — مديرو الأجهزة الشرطة والاسكان والصحة والتربية والتعليم والشباب والشئون الاجتماعية — المجلس البلدى أو المحلى — مجلس المحافظة — المجلس الشعبى للعاصمة — النقل والمواصلات والتليفونات بالعاصمة — المشروعات المتصلة بمستقبل العاصمة مثل مشروعات القاهرة الكبرى ، وتشجير العواصم العربية وغيرها — مشروعات الاسكان الشعبى التى تقيمها العاصمة — ما يتصل بتحديد أول العام الدراسى ونهايته والامتحانات وغيرها — الاحتفالات الرسمية والشعبية والدينية التى يحضرها محافظ العاصمة نائبا عن رئيس الجمهورية أو الملك أو الأمير أو بصفته الشخصية — استقبال وفود العواصم الأخرى — المؤتمرات والندوات التى تنظمها المحافظة — جمال العاصمة ونظافتها — المشكلات التى تعانى منها العاصمة — مشروعات التخطيط واقامة الكبارى والممرات العلوية أو الانفاق — مرور العاصمة — مداخل العاصمة — وغيرها » . وحيث يمكن أن يقوم بتغطية هذه الانباء ، رسمية وشعبية ثلاثة من المندوبين .

(ب) أخبار المدن والقرى : أو اخبار الاقاليم أو خارج العاصمة والتى تكمن وراء الاهتمام بنشرها عدة عوامل من بينها أن أكثر السكان هم من القيمين بالريف ، وحتى سكان العاصمة أيضا يهتمون بأخبار الريف لأن

كثيرة كبيرة منهم ، من بين ابنائه أصلا ، من الذين تركوه وهاجروا الى العواصم بسبب العمل ، أو بحثا عن فرص جديدة تكون أكثر وفرة ، أو وراء مستوى حياتى جديد منشود ، أو بسبب انتقال الابناء الى جامعات العاصمة . ولكنهم - جميعا - تجذبهم أخبار مدنها وقراهم الأولى ، أو تلك التى يعودون اليها من حين لآخر كذلك فان أخبار الأقاليم تقفز الى مجالات الأهمية بالنسبة للاقطار الزراعية ، أو تلك التى تقوم بتوزيع بعض مواقع الانتاج والتصنيع الهامة بعيدا عن العاصمة . . . كما أن الريف قطاع هام له مصادره وأجهزته التنفيذية والشعبية ومستشفياته ومدارسه وجامعاته وفرقه الرياضية والفنية وغيرها . . . كما أن هناك بعض الظروف التى تقفز فيها هذه الاخبار الى مجال الأهمية ، بحيث تجعل من المحافظات والمدن والقرى والنجوع محط انظار الأسرة الصحفية فى مجموعها ، بما فى ذلك القيادات الصحفية . .

نعم ، ان زيارات رئيس الدولة لمحافظة من المحافظات ، وان جولته بجمعتها وقراها ، وكذا زيارات بعض الوفود ، وأن انشاء المشروعات الكبرى مثل مشروع السد العالى بأسوان ، وما يتصل به من مشروعات تتصل بالرى - كتحويل رى الحياض الى الرى الدائم - وكذا تهجير أهالى النوبة من قراهم القديمة الى النوبة الجديدة ، أو اعادتهم الى مواقعهم القديمة ، وانشاء المجتمعات الجديدة فى الصحراء ، واستصلاح الأراضى ، ووقوع بعض الحوادث الكبرى كالاشتباك بين القرى بسبب عادة الأخذ بالثأر ، وكذا مرور المسؤولين لزيارة أو عمل الجولات الميدانية والتفتيشية بالأرض الزراعية المضابة بدودة القطن أو الآفات الأخرى ، أو لمراقبة حالات العمل بمديريات الأقاليم وأجهزة الحكم المحلى . . . وغيرها . . . وغيرها تجعل من الصحف والمجلات تبدى اهتماما مضاعفا بأخبار هذه الجهات . .

ومن تجربتى الشخصية أستطيع أن أقول أنه بترددى على محافظة أسوان - بوابة مصر الجنوبية - خلال بداية انشاء السد العالى وأثناء عمليات تهجير أهالى النوبة وحفر بحيرة ناصر وتحويل مجرى النهر . . . كان من النادر أن أكون وحدى بمكتب مسئول العلاقات العامة بجهاز السد بل كان يجتمع بهذا المكتب أو بمكتب محافظ أسوان أو وزير السد العالى ، وبصفة دائمة ليس أقل من أربعة من المندوبين والمحربين ، بعضهم من مندوبى الصحف العالمية ووكالات الأنباء ، وبعضهم من كبار المحربين بالصحف والمجلات

المصرية . حتى كانت هناك شبه - خدمة دائمة - أو جسر دائم بين صحافة العاصمة ، وأجهزة أسوان ، وما يزال يعضه قائما .

وأذكر أن أحد محافظي قنا (١) قال لى عام ١٩٦٤ أن الذين قاموا بزيارة المحافظة خلال هذا العام ستة من الصحفيين ، أربعة منهم بدعوة من المحافظة لحضور مولد لى الله « سيدى عبد الرحيم القنائى » وأحدهم من الاذاعيين أبناء المحافظة . وانا ، بدون دعوة ، ولتنفيذ بعض الموضوعات الاخبارية والتقارير عن تحويل النياض الى الرى الدائم والعمل الكبير الذى كلن يجرى هناك .

وصحيح أن الاهتمام بأخبار المدن والريف قد أصبح أكبر مما كان منذ ربع قرن مثلا ، وأن صحيفة « الأخبار » قد ألغت قسم إقليمها ثوبا جديدا وأفردت له - فى البداية - صفحة كاملة جعلت عناونها الثابت ذلك السؤال : « ماذا يجرى خارج القاهرة ؟ » . ولكن الاهتمام بهذه الأخبار بصفة عامة ، يشكو من التقلص وبالشكل الذى يهدد بالعودة الى ما كان عليه الحال سابقا ، بل أصبح الاهتمام مرتبطا بالزيارة التى يقوم بها الرئيس أو الوزير ، أو لأسباب أخرى ليس بينها الدافع الحقيقى ، بينما انكمش قسم « خارج القاهرة » كثيرا . حتى أصبحت مساحته تتراوح بين ربع وعشر الصفحة ، أو كدنا نقتده فى بعض الأحيان لولا بعض الاهتمام من جانب صحيفتى « الأهرام » و « الجمهورية » القاهريتين . وليس الحال بأحسن من ذلك كثيرا بالنسبة لصحف ومجلات البلاد العربية ، باستثناء المملكة العربية السعودية التى نشأت فيها صحافة اقليمية قوية تتمثل فى صحف « عكاظ واليوم والبلاد والندوة » وغيرها .

وعلى الرغم من ذلك كله ، فإن مندوب الصحيفة بالمحافظة عنده عمل هام ، وكبير ويستطيع أن يبرز من خلاله كمندوب له دوره وأن يتقدم الصنف ليقوم المسئولون باستدعائه للعمل بمركز الصحيفة أو بمقرها بالعاصمة أو غيرها . كما حدث كثيرا .

على أن أبرز المصادر والمواقع التى يحصل منها على أخبار المحافظة . هذه كلها :

(١) اللواء عبد الله غباره .

« ديوان المحافظة - مجلس المحافظة - المحافظ وسكرتير عام مساعد المحافظة - المجلس الشعبى - برلمان المحافظة - المديريات المختصة كمديرية التربية والتعليم والمدىحان والنشيد والامن والصحة والشئون الاجتماعية والتبائ والتموين - مكتب مصلحة الاستعلامات بالمحافظة - الثقافة الجماهيرية - الجامعة العلمية والمدارس المسوعة - الجمعيات الثقافية والأدبية والفنية - الأندية الرياضية - مجالس المدن والقرى - المستشفيات ووحدات الإسعاف - جهاز تنظيم السياحة بالمحافظة - الإدارات والأقسام الهامة بديوان المحافظة - نجوم المحافظة من المشهورين فى مجالات الأدب والفن والفن - المصانع الكبرى القائمة بالمحافظة - أجهزة تنفيذ المشروعات الهامة والقومية المتجوزة بالمحافظة - نواب المحافظة والمدن بالمجالس النيابية »

٢٤ - أخبار الإذاعات :

تمثل الأخبار التى تحصل عليها الصحف اليومية والاسبوعية والمجلات - فى أحيان قليلة - وعن طريق أقسام الاستماع أو الاستماع السياسى أو مراقبة الأخبار - تحت أى من هذه الأسماء - تمثل نسبة كبيرة من الأخبار التى تنشرها ، بل وربما أكبر نسبة من المحصول اليومى للأخبار ، مما كان يمكن معه أن تقدم هذه على الأخبار الأخرى أو يتقدم عمل هذا القسم على غيره من الأقسام ، فى حدود هذا « المحصول » الذى يوفره للصحيفة ، أو - على الأقل - بالنسبة لمثل هذه الدراسة .

ولكننا إبقينا هذا القسم والحديث عنه حتى هذه الفقرة للأسباب العلمية والمهنية الآتية :

— لأننا تناولنا بالحديث غير المباشر فى فقرة سابقة بحيث لا يحتاج الأمر إلا الى مجرد اضافات تبين طبيعة عمله وأما ما يتصل بأهمية التعاون بين وسائل الاعلام وما يمثل ذلك القسم بالنسبة لهذا التعاون . . جميعها فقد سبق الحديث عنها (١) .

(١) رجاء العودة الى الباب الثالث ، الفقرة الرابعة : « الإذاعة والتلفزيون » .

— لأن المادة الاخبارية التى تحصل عليها الصحيفة أو المجلة عن طريق هذا القسم تكون فى أكثرها من نوع الاخبار الخارجية ، وهى التى سنتناولها بالحديث — عربية وأجنبية خلال الفترة القادمة باذن الله ، ومعنى ذلك أن إبقاء هذا القسم الى هذه المرحلة الأخيرة ، إنما لأنه يمثل هذا الجسر بين الاخبار المحلية والخارجية .

— لأن القسم الذى يقوم بهذا النوع من النشاط وعلى الرغم من أهميته الكبرى ، وضخامة العمل الذى يقوم به وغزارة المادة المتجمعة لديه وأهميتها ، إلا أن نوعية العمل به وطبيعته وأساليبه أيضا تجعله من قبيل الأقسام الاخبارية المعاونة ، وليست الأصلية . حيث يتجه عمله الى مجرد تسجيل أخبار الاذاعات .

•• وإذا كان المدافعون عن هذا القسم يتساءلون : وما الذى يفعله المندوبون بأقسام الصحيفة الأخرى أكثر من « تسجيل » الاخبار والتصريحات والاحاديث والتعليقات ؟ كما يضيف هؤلاء أيضا ، أن بعض المندوبين لا يقوم بأكثر من الحصول على النشرة الصحفية التى تصدرها ادارة العلاقات أو الشئون العامة حيث يقوم بنقل ما فيها ، أى بتسجيله دون أن يكلف نفسه عناء اعادة صياغته ، وقد لا يكلف بعضهم نفسه مشقة الانتقال الى مقر الوزارة أو الهيئة ، بل يطلب من مسئول العلاقات العامة ارسال النشرة حتى مكتبه وفى مقابل ذلك نجد أن بعض محررى أقسام الاستماع « قد أصبحت لديهم حاسة سادسة من كثرة التعامل اليومى مع الأنباء الهامة ، بحيث يستطيعون التمييز الدقيق بين خبر وخبر واختيار ما يصلح منها لصحيفة دون أخرى ، كما أصبحت لديهم التجربة التى تمكنهم من الحكم على صحة ثبوتها والفرقة الكاملة بين الاذاعات واتجاهاتها ونوعياتها وأساليب دعايقها » (١) .

(١) من حديث أمدلى به الى طلاب البكالوريوس بقسم الاعلام بكلية الاداب جامعة الرياض الأستاذ ميخائيل خليل رئيس قسم الاستماع بمؤسسة أخبار اليوم وذلك فى فبراير ١٩٧٦ الذى ورد ذكره قبل ذلك عند عرض المحاولات الاولى لانشاء وكالة أنباء مصرية ، وكان الطلاب يوجودون بالقاهرة فى رحلة تدريبية تحت الاشراف العلمى . « للمؤلف » .

ومع احترامنا الكامل لمثل هذه الآراء « المثالية » أو التي تحدد ما ينبغي أن يكون عليه الحال بالنسبة لعمل هذا القسم ، وبدون محاولة منا لأغضاب أحد ، أو التقليل من جهد أو نشاط ، نقول أن الواقع الموجود يقدم غير هذه الصورة . . ويركز على جانب التسجيل اليومي الروتيني لأخبار الاذاعات . حيث يقوم العاملون بالقسم برصدها وتسجيلها ثم تقديم مختصراتها الى عدد من العاملين ليؤشر كل منهم بدوره على الخبر الذي يراه مناسباً ، وليعود القسم بعد ذلك الى تسجيله وتقديمه . .

أى أنه حتى بالنسبة لعنصر الاختيار نفسه ، فإنه غير متروك تماماً الى أعضاء أسرته . .

وأما عن المحرر الذى يكتفى برصد وتسجيل ما يقدمه المصدر ، أو بما تقدمه النشرة الصحفية ، فمثل هؤلاء يحكم عليهم بالفشل ، ما لم يغيروا من أساليبهم ، ومن الطرق التى يحصلون بها على الاخبار ، ومن نوعيته الاخبار ذاتها ، ومن هنا فان أحدا من هؤلاء ، لا يصح أن يصبح الأنموذج أو يتخذ مقياسا لغيره من المذوبين الذين يسعون نهارهم وربما ليلهم أيضا وراء الأخبار . .

على أن اطلاق صفة « الأقسام الاخبارية المعاونة » لا ينبغي أن يقلق أو يغضب أحدا ، فتلك هى طبيعة أعمالها ولا أحد يقلل من أهميتها ، أو ينال من جدارتها ، ولكن ذلك هو واقعها ، وهو يشبه واقع « مركز المعلومات » وأقسام كثيرة أخرى . . تعتبر من بين الأقسام المعاونة دون أن يقلل ذلك من الدور الهام الذى تقوم به .

على أننا نعود فنقترب من عمل هذا القسم نفسه ، أو من العمل فى مجال الاخبار الاذاعية ، وحيث يتم على أساس من توزيع العمل توزيعا يتلاءم مع مواعيد نشرات الاخبار فى عدد من الاذاعات العربية والعالمية ، وكذا الهامة ، حيث يقوم رئيس القسم بعمل خريطة يتوزع فيها المحررون على أهم هذه الاذاعات وبالمواءمة مع طبيعة العمل وامكانيات القسم . . بمعنى أننى اذا كنت أعمل فى مجال صحيفة مصرية أو عربية فلا داعى لرصد وتسجيل انباء محطة اذاعة كوستاريكا ، أو كولومبيا ، أو الأرجنتين ، الا اذا

كانت هناك حاجة أساسية الى ذلك ، احتمالات ثورة أو انقلاب عسكرى ، أو محاولة العالم فى الكرة مثلا - واما غير هذه الأخبار من تلك التى تقفز الى مجالات الأهمية ، فإنه يمكن الحصول عليها من أخبار الاذاعات الكبرى ، تلك التى ستعرض - حتما - للأنباء المتصلة بالأحداث الهامة التى قد تحدث فى بلد من هذه البلاد . ومما يصل إليها عن طريق مراسليها ، أو عن طريق وكالات الأنباء العالمية أو المحلية :

وعلى ذلك ، وبما أننا نقوم بالحديث عن النشاط الاخبارى فى صحيفة مصرية أو عربية ، وإذا كان لدينا عشرة من المخررين ، فأننا سنقوم بتوزيعهم على مهام رصد وتسجيل الأخبار والمادة الاخبارية لمحطات اذاعات هذه الدول ، وذلك بالإضافة الى اذاعة البلد نفسه :

« المملكة العربية السعودية - العراق - ليبيا - سوريا - السودان - الكويت - لندن - موسكو - واشنطن - باريس - إسرائيل » .

كما يمكن ان تضاف الى أعمالهم تسجيل النشرات التى تذيعها محطات أخرى تهتم بالعالم العربى ، أو تقوم بعمل البرامج الخاصة الموجهة اليه مثل : « روما - استردام - بون - مونت كارلو - صوت أمريكا » .

كما يمكن أن تتسع الخدمة ، على النحو الذى يحدث فى كثير من الصحف حيث يستعاض عن أسلوب رصد الفترة الاخبارية الكاملة ، بأسلوب أكثر نفعا ، وأقرب الى توفير الوقت والمجهود ، وهو أسلوب رصد وتسجيل النشرات الاخبارية فقط ، ومعنى ذلك أن عشرة من المخررين يمثلون قوة قسم الاستماع لصحيفة يومية مصرية يمكنهم - وفقا للأسلوب الاخير - أن يقوموا برصد وتسجيل أنباء حوالى ثلاثين محطة اذاعية هى :

« من الدول العربية : اذاعة الرياض - اذاعة الكويت - اذاعة الامارات العربية - اذاعة الأردن - اذاعة ليبيا - اذاعة بغداد - اذاعة دمشق - اذاعة السودان - اذاعة تونس - اذاعة المغرب - اذاعة مصر - اذاعة فلسطين » .

« ومن الاذاعات العالمية والموجهة : اذاعة واشنطن - اذاعة لندن -

اذاعة موسكو - اذاعة باريس - اذاعة بون - اذاعة مونت كارلو - اذاعة صوت امريكا - اذاعة اسرائيل - اذاعة امستردام - اذاعة بروكسل - اذاعة بكين - اذاعة برلين - اذاعة اديس ابابا ، .

ومعنى ذلك أن كل محرر سيكون عليه مراقبة ورصد أخبار ثلاث نشرات اذاعية ، خلال فترة عمله أو « نوبتيته » بهذا القسم ، فيقتسوم باطلاع المسؤولين بالتحرير على مختصراتها ثم نقل المادة المسجلة فى اشرطة الى الورق ، ثم ارسالها الى قسم الاخبار بالصحيفة ، ليقوم بالتعامل « الحرفى » معها عن طريق إعادة صياغتها واختصارها أو حذف ما لا يرى اهمية فى وجوده ، أو يشك فى صحته ، كما ترسل منها أكثر من نسخة أخرى لمن يريد تناولها بشكل ما ، أو التعليق عليها . . .

وتزيد الحاجة الى ذلك الجهد الكبير الذى يقوم به هذا القسم فى أوقات الأزمات والثورات والانقلابات والحروب والمشكلات الدولية الأخرى والتي تسفر عن محصول وافر وكبير من الأنباء ، وحيث ينظم القسم نوبتية تعمل طوال الليل ، وربما تعتمد عليه الصحيفة قبل اعتمادها - فى مثل هذه الأوقات على أى مصدر آخر - وذلك فى اصدار أكثر من طبعة تلاحق بها التطورات الاخبارية الهامة . . .

والأمل كبير فى ان تقوم أقسام الاستماع بالصحف العربية ، بتطوير نفسها فنيا ، عن طريق التجهيزات الحديثة التى تتيح لها متابعة الاتصالات بمحطات المراقبة الأرضية ومحطات الأقمار الصناعية ، وبأجهزة تسجيل المعلومات الدقيقة ، واستكمالها الفورى ، وكذا بالحصول على الأجهزة الدقيقة والحساسة وشديدة الحساسية مما يتوافر للصحف الأجنبية ، وكذا تطوير قدراتها البشرية عن طريق المحررين الذين يجيدون أكثر من لغة حتى لا يقتصر الاستماع ، كما هو الحال بالنسبة لأكثر الصحف - على النشرات العربية فقط ، والعربية والانجليزية فى أغلب الأحوال . . ان المطلوب هو عدد من المحررين الذين يجيدون الاستماع والترجمة الفورية أو بعد التسجيل مباشرة للغات الانجليزية والفرنسية والالمانية والايطالية والاسبانية والعبرية . . كما يتمتعون بقدر ملائم من الحس الصحفى ، والثقافة العامة ، بالإضافة الى « الثقافة السياسية » . حتى يمكنهم القيام بتطوير العمل ، واقتحام مجالات

الخلق والابتكار والتطوير ، ذلك الذى يؤدى - مثلا - الى المشاركة الجادة والايجابية فى تحرير الموضوعات والتقارير الاخبارية ، أو تقديم صفحة أو دكن أو زاوية من واقع تعاملهم اليومى مع الأحداث والانباء .

ان محرر قسم الاستماع ، عنده عمل كبير ، ويجب ان يقوم بتطويره لصالحه وصالح الصحيفة ، وصالح القراء فى نهاية الأمر .

ومن أجل ذلك ، رأينا أن نضعه فى هذا الجزء الذى يشغل هذه النوعيات من الأخبار المتخصصة .

رابعا - الحصول على الأخبار الخارجية :

كما أن الانسان الفرد لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الآخرين ، وكما أنه من غير المستطاع أن يقوم فرد بتمثيل دور « روبن صن كروزو » طوال حياته . فان الأمم والمجتمعات كذلك ، أصبحت لا تستطيع أن تعيش دون أن تمارس تبادل المنافع والزيارات والاتصالات وتكوين الهيئات والدخول فى مسابقات أو تحالف أو تنظيمات وحتى التعامل بواسطة السلاح أيضا ، وفى بعض الأحوال .

بل انه - اذا حدث - وحاول انسان ما أن يقوم بتقليد « روبن صن كروزو » واختار لذلك جزيرة نائية فان من المؤكد أن هذا الانسان سيحمل معه أول ما يحمل جهاز راديو صغير ، يستطيع بواسطته أن يتابع أخبار العالم من حوله ، وقد يكون بين اهتماماته - بل وفى مقدمتها - أن يعرف فى يوم من الأيام ما اذا كانت هذه الجزيرة نفسها سوف تتعرض للزلازل ، رهيب أو لاتخاذها قاعدة بحرية من قبل قوات دولة ما ، أو قاعدة للتجارب الذرية .

ان ذلك كله يدفع الى الحديث عن أهمية هذا النوع الاخير من الأخبار ، والأسباب التى تكمن من وراء ذلك :

— ان العالم كله قد أصبح قرية صغيرة متقاربة المسافات ، متجاورة الشوارع والاحياء والمباني ومن هنا فان حدثا يقع فى جزيرة نائية ، كانهجار

بركان أو وقوع زلزال أو طغيان البحر عليها سرعان ما ترصده الأجهزة وتبعث به الى كل مكان .

— ان العالم كله — ونتيجة لذلك — أصبح يتأثر أبلغ تأثير بما يقع من أحداث خاصة فى مجالات السياسة والحرب والتسليح والاقتصاد والطاقة . وحيث تتأثر بها ، بطريقة أو بأخرى ، وبصورة ما ورغم الفارق فى درجة التأثير والتأثر ، جميع الدول .

ان محادثات تجرى للحد من انتاج الأسلحة . . . تتأثر بها وبن نتائجها المباشرة الدول المنتجة للسلاح كما تتأثر بها بعض الدول المنتجة للخام نفسه . « الحديد ، أو « اليورانيوم » وغيرهما ولكن من المؤكد أن دولا أخرى سوف تتأثر جيوشها نفسها بما تسفر عنه هذه النتائج ، وقد يتطلب الأمر تغييرا فى خطط التسليح وعدم الاعتماد على مصدر واحد للسلاح ، ومضاعفة ميزانية الجيش وغير ذلك كله .

كذلك ، فان ارتفاعا فى أسعار المواد الغذائية ، يتبعه ارتفاع مماثل فى أسعار البترول ، مما ينعكس بصورة أو بأخرى على منتجات كثيرة ، وعلى معادن وعمليات وأسهم . . . وغير ذلك كله ، والعكس صحيح أيضا ، أى فى حالة انخفاض هذه الأسعار .

— ان العالم كله قد أصبح يملكه شعور الخوف من اندلاع حرب جديدة لا يعلم نتائجها الا الله ، وهو فى ذلك انما يتابع تحركات الجيوش على حدود البلدان الصغيرة أو أثر ذلك على الكبيرة ، وكذا مباحثات الحد من انتاج الأسلحة الذرية والصواريخ ومناقشات الأمم المتحدة ومجلس الأمن التى تعمل على تعطيل الاندفاع نحو الحرب حتى بالنسبة للدول الصغيرة . . . بما يجذبه جذبا الى هذه الاخبار السياسية ، والعسكرية دون أن يغيب عن مخيلته ذكريات حربين عالميتين أكتوى بنارهما كثيرا . . . بينما تندلع الحروب الاقليمية فى أكثر من جزء من أجزاء العالم .

— ان الدور العربى العالمى يتزايد بشكل ملموس ومحسوس ، والى الدرجة التى أصبحت معها أخبار هذه المنطقة من مناطق العالم تمثل مواقع

الأهمية على الصفحة الأولى والصفحات الداخلية ٠٠ فإذا أضفنا الى ذلك الدور الاسلامى المتزايد وقيام بعض الثورات من منطلق اسلامى ، وتزايد اعداد الداخلين فى الاسلام من ابناء الشعوب الأخرى ٠٠ لادركنا انعكاس ذلك كله بالنسبة للقارئ العربى الذى تتزايد حاجته هو الآخر لمعرفة أين يقف مما يدور حوله من أحداث ؟ وماذا تعنى بالنسبة له ؟ الى غير ذلك كله ٠

— ان الدور المصرى الأفريقى يتزايد بشكل ملموس منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ، ويمتد أيضا الى الدورين المصرى العربى والمصرى الاسلامى وما يتصل بذلك من نتائج تسير فى اتجاهين ، الأول يعكس اهتمام الصحافة العالمية — صحف ومجلات ووكالات أنباء وإذاعات — بهذا الدور الإيجابى ، والثانى يتمثل فى تزايد اهتمام الصحف والمجلات والإذاعات المصرية بتقديم الأخبار العالمية الى القارئ المصرى ٠٠

— ان سهولة الاتصال ، وقرب المسافات ، وتقديم وسائل النقل ، وانتشار خطط التنمية فى البلاد التى لم تعرفها ، وخروج الآلاف من أبناء دولة من الدول وسفرهم الى الخارج بسبب الدراسة أو السياحة أو العمل المحدد بوقت معين أو الهجرة الكاملة ٠٠ وهذه كلها ، وبتشابكها ، قد خلقت نوعا من العلاقات الدولية الجديدة ، وهى علاقات عمل ومشاركة واحتكاك وتبادل خبرات وما إليها ، وليست علاقات سياسية فقط ٠٠ وقد نتج عن ذلك كله ذلك النوع الجديد من التلطف على الأخبار الخارجية ، فالمصرى — مثلا — يريد أن يعرف حتى أنباء استراليا التى هاجر شقيقه إليها ، بينما هو شديد الاهتمام بأخبار منطقة الخليج التى يعمل بها مليون مصرى من أقاربه وجيرانه وأبناء وطنه ، والكويتى يريد أن يعرف أخبار الجامعات المصرية ٠٠ لأن له شقيقة تدرس بها ، والسعودى يريد أن يعرف أخبار العاصمة البريطانية ، ليس فقط بسبب ارتفاع أسعار الذهب وانخفاض الاسترلينى ، وإنما لأنه يريد أن يكمل دراسته العالمية بالجامعات البريطانية التى وافقت أحداها على قبوله فعلا ٠٠

— ان وسائل الاتصال الحديثة قد لعبت دورها الهام من أجل تدعيم مبدأ « عالمية الأنباء » من خلال النقل المباشر والسريع جدا لمواقف هذه الأحداث ٠٠ ولا شك أن المسافة بعيدة تماما بين استخدام القوارب التى تحمل فن الخبر

الرسائل والتي كانت تقطع المسافة من الاسكندرية الى بيرييه - وقت الحملة الفرنسية على مصر فى حوالى عشرة أيام ، وبين الحمام الزاجل الذى كان يقطع المسافة بين لندن وباريس فى ست ساعات وبين باريس وبروكسل فى أربع ساعات خلال أوائل القرن التاسع عشر ، وبين الدقائق القليلة جدا التى تنتقل فيها الرسالة وتعود أيضا باستخدام جهاز مثنى « التليتيب » أو « التلكس » أو الثوانى التى ينتقل بها الخبر عن طريق استخدام الموجات البعيدة المدى ٠٠ وأخيرا والعالم كله يشهد فى وقت واحد البشارة أو الاحتفال العالمى أو التوقيع على المعاهدة التى تنقل بواسطة القمر الصناعى ٠٠ حتى أن البعض يرى أن « تأخر بروز مبدأ عالمية تغطية الأحداث ومبدأ الأخبار الدولية » (١) مما يعود الى ظهور مثل هذه الوسائل الحديثة ، بل أنه يقول : « نستطيع أن نعتبر عام ١٨٣٢ التى تأسست فيه وكالة هافاس نقطة انطلاق للصحافة الحديثة » (٢) ما الذى يمكن أن يقال اذن عن نقل الأحداث فى التو واللحظة التى تقع فيهما ؟

ما هو الخبر الخارجى :

• وإذا كنا نتفق على القول بأنه : « بدون الاخبار الخارجية تعيش كل دولة فى عزلة كاملة ، والعزلة ضارة بالدولة المنعزلة وضارة بالعالم » (٣) ٠٠ فاننا ننتقل الى نقطة أخرى تهدف الى تحديد ماهية الخبر الخارجى ٠٠ وحدوده وأبعاده •

فهل هو أى خبر يقع خارج حدود الدولة التى تصدر فيها الصحيفة ؟ بمعنى أن أى خبر يقع خارج أجوائها ، أو حدود أرضها أو مياهها الاقليمية يعتبر من بين هذه الاخبار ؟

الواقع أن الاجابة بنعم ليست صحيحة تماما ٠٠ فصحيح أن النسبة الكبرى من الاخبار الخارجية انما تتناول الاحداث والوقائع التى تجرى خارج الحدود من سياسية الى عسكرية الى اقتصادية الى اخبار حوادث

(١) ف. غايار ، ترجمة فادى الحسينى ، « تقنية الصحافة » ص : ٤٥ •

(٢) المصدر السابق ، ص : ٤٥ •

(٣) وليم الميرى : « الاخبار » ص : ١١٠ •

وكوارث وجرائم ورياضة وغيرها ٠٠ ولكن : ما هو الموقف بالنسبة لطائرة تابعة للدولة التى تصدر فيها الصحيفة ، تسقط فى اراضى دولة مجاورة ؟ ٠٠ الى أى حد يمكن أن يعتبر ذلك من بين الأخبار الخارجية ؟ وبالمثل ٠٠ عندما يقع اعتداء - لسبب من الاسباب - على سفارة البلد الذى تصدر فيه الصحيفة فى عاصمة من العواصم العالمية ، فهل يعتبر ذلك خبرا خارجيا لمجرد أنه جاء على أمواج الأثير أو نقلته وكالة من وكالات الأنباء العالمية أو حتى المراسل الخاص لهذه الصحيفة ؟

وبالأسلوب نفسه نناقش مسألة أخرى : لنفترض - مثلا - أن مجموعة من الدول الافريقية اختارت القاهرة مقرا لعقد مؤتمر سياسى هام ، وذلك لدواعى الأمن أو سهولة الحضور اليها ومغادرتها ، أو لاستخدام بعض خبراتها التنظيمية التى يمكنها المساهمة فى انجاح هذا المؤتمر الهام أو لأى سبب آخر فهل يعتبر هذا من قبيل الأخبار الداخلية المصرية ، لأن القاهرة هى مقر المؤتمر أو لأنه يعقد فوق أرض مصرية ؟

وبالمثل لنفترض أن طائرة عملاقة تحمل مجموعة كبيرة من الدارسين للمصريات كانت فى طريقها الى مصر ٠٠ ثم سقطت - لسبب - لسبب من الاسباب - فى المياه الاقليمية المصرية وقبل أن تهبط فى مطار الاسكندرية بثوان معدودات ٠٠ فهل يعتبر هذا حادثا محليا ، وهل تنظر اليه وكالات الأنباء والصحف العالمية على أنه حادث « داخلى » مصرى ، أم « حادث خارجى » ٠٠ بالنسبة لمصر ، وربما « داخلى » بالنسبة لجنسيات الطلاب والطائرة وما الى ذلك كله .

أريد أن أقول أن مجرد حدوث الخبر فوق أرض خارجية ، وتتابع وقائعه تحت سماء أجنبية لا يكفى لأن يقال عنه أنه من بين الاخبار الخارجية ، ولكن لابد ان يضاف الى هذا العامل الجغرافى المكانى أكثر من عامل آخر تتصل بجنسيات المشاركين فيه ، والموضوعات التى يناقشها وهكذا ٠٠

ومعنى ذلك ، أنه قد يقع حدث مصرى مائة فى المائة فوق أرض أجنبية فلا يعتبر ذلك خبرا خارجيا بينما يمكن أن يقع حدث على الأرض المصرية ،

- ٣٧٢ -

ورغم ذلك فإن أبطاله وهويته وموضوعاته - جميعها - تؤكد انتماء هذا الخبر الى المجال الخارجى .

ولزيادة الوضوح والدلالة نقدم تجربة تطبيقية فى مجال عدد من الاخبار المتنوعة هى :

١ - « اغتيال مدير مكتب وزير الحرية المصرى السابق فى شقته بلندن »
سكوتلانديارد تبحث : « هل الجريمة بدافع السرقة أم لأسباب أخرى ؟ »

٢ - « اضراب البحارة المصريين على سفينة شحن ايطالية فى ميناء نيويورك »
المصريون يطالبون بزيادة اجورهم اسوة بغيرهم من العاملين بالسفينة »

٣ - « حادث غريب فى السويد »
« يذهب ضحيته »
« عالم ذرة مصرى »

٤ - « الاجتماع الاول لبنك التنمية »
« الكويتى الافريقى »
« يعقد اليوم بالاسكندرية »

٥ - « الجبهة الاسلامية لتحرير افغانستان من الحكومة الشيوعية »
« تختار القاهرة مكانا لاجتماعات مؤتمرها الاول »

٦ - « ريجان يعلن قريبا قرارات لخفض واردات البترول »

٧ - « ثوار نيكارا جوا يتقدمون على جميع الجبهات »
« استعدادا للهجوم الشامل على العاصمة »

٨ - « نداء دولى جديد »
« لاتقان لاجئى الهند الصينية »

فبالنسبة لصحيفة مصرية ، تصبح الاخبار الثلاثة الاولى من نوع الاخبار الداخلية ، وذلك على الرغم من وقوعها فوق ارض أو فى مياه أجنبية، ويصبح الخبران التاليان (٤ - ٥) من نوع الاخبار الخارجية وذلك على

الرغم من عقد الاجتماع بالاسكندرية والمؤتمر بالقاهرة ، وذلك بينما الاخبار التالية (٦ - ٧ - ٨) هي اخبار خارجية مائة فى المائة ، او - كما يقولون - شحما ولحما ودما وهكذا .

وخلاصة القول فى موضوع ماهية الخبر الخارجى وطبيعته .. أنه الخبر الذى يتناول الاحداث والوقائع والقضايا والافكار الهامة التى تقع فى الدول الأجنبية فى أغلب الأحوال ولا تمت بصلة الى انباء أو منشآت الدولة التى تصدر منها الصحيفة ، كما قد يتناول أحداث المجتمع الأجنبى الموجود على أرضها وجودا دائما أو يرتبط بوقت معين ..

موقف الاخبار العربية :

على أن السؤال الآن هو : وما هو الموقف بالنسبة لاختبار الدول العربية ، وعلى افتراض أننا فى صحيفة مصرية أيضا ؟

أن أحد أساتذة الصحافة يقول : « لقد أجمع المسئولون عن الصحف المصرية على اجابة واحدة عن مثل هذه الأسئلة ، وهذه الاجابة التى اجمعوا عليها هى النظر الى اخبار السودان والاقطار الشقيقة ، بل والشرق الأوسط كله على أنها اخبار داخلية ، وليست خارجية بحال من الأحوال » (١) ..

وأئننى أعلم تماما أن الأستاذ « مصطفى أمين » طالما رفع شعار « اخبار اليوم هى صحيفة المصريين والعرب والشرق الأوسط كله » ..

أعرف ذلك تماما ، ولكننى لا أستطيع أن أقول ان ذلك هو واقع الأمر بالنسبة لصحافتنا العربية ، حتى ولو كان صاحب الرأى الأول هو الرجل الذى طلب منى - قبل وفاته - ولاكثر من مرة أن أعمل فى حقل التحرير الصحفى بحثا ودراسة وكتابة ثم طلب قبل وفاته بأيام - يرحمه الله - أن أوصل مسيرته فى هذا المجال .. كما لا أستطيع أن أتقبل بسهولة ، أن رفع

(١) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ١٣٧ .

الشعار السابق يعنى ان صاحبه يريد أن يقول أن الاخبار العربية هي ما تعتبره صحافتنا من قبيل الاخبار المحلية ، فالفرق واضح بين رجل يريد لصحيفته أن تكون صحيفة منطقة بأسرها ، وبين اعتباره للاخبار العربية من نوع المحلية . . . أقول ذلك كله في ضوء هذه الافكار والآراء ، وبصرف النظر عن الرغبات الحارة والنوايا الطيبة ، فالأخبار المصرية مصرية والاخبار العربية عربية .

— ان التسمية الصحيحة لهذه النوعية من الاخبار هي أنها « الاخبار الخارجية » ومعنى الا تتضمن أخبار المنطقة العربية يعنى أن نطلق عليها اسم الاخبار الأجنبية أو أخبار غير الناطقين بالعربية ولكن احدا لم يدع الى ذلك .

— أن معنى اعتبارها ضمن الأخبار الداخلية كما يقول « د . حمزة » بذلك يعنى أن تكون تابعة لقسم الاخبار المحلية ، أو قسم السياسة الداخلية ، وهو أمر مستبعد لأن القسم الذى يعمل في مجالها هو قسم الشؤون العربية ، والقسم الدبلوماسى . . . واتجاهاتهما بعيدة تماما عن اتجاهات السياسة الداخلية . باستثناء ما يتصل بالدبلوماسية الخاصة بالبلد نفسه .

— أن تصنيف الأخبار العربية ضمن اطار الاخبار الخارجية لا يعنى بحال من الأحوال تقليلها من أهميتها أو مناداة بعدم الاكتراث بها ، تماما كما لا يعنى وجود أخبار السياسة الأمريكية أو البريطانية ضمن اطار الاخبار الخارجية ، دعوة الى اعتبارها من أخبار المستوى الثالث أو الرابع في الأهمية . . .

أريد أن أقول ، أن الخبر الهام يفرض نفسه ، وسواء كان محليا أو عربيا أم عالميا . . .

— أن هذا التصنيف الواقعى للاخبار ، لا دخل له بدعاوى الإقليمية ، أو النمات السياسية ، والاخراج عن حدود العلم ، وجرنا الى قضايا أخرى عديدة ، فمن قائل باعتبار الاخبار الافريقية داخلية ، الى قائل باعتبار الاخبار الاسلامية محلية أيضا أو من نوع الاخبار الداخلية وهكذا . . . حتى يخرج

علينا من ينادى باعتبار الاخبار الانسانية عامة ، من بين الاخبار الداخلية ، وذلك من خلال وحدة شعوب العالم والرابطة الانسانية التى لا ينقسم عراها وقد يجد له بعض المؤيدين من أنصار « الحكومة العالمية » أو غيرهم .

ومن هنا تبدو أهمية وضع كل شئ فى مكانه الصحيح . . . ذلك كله دون أن نستبعد صدور صحيفة للعالم العربى ، أو للعالمين العربى والاسلامى ، بل أننا نؤيد هذا الاتجاه تماما وندعو اليه بكل قوة . . . ولكن المسافة بعيدة بين الفكرتين (١) .

— ان هناك الصحف والمجلات ووكالات الأنباء والاذاعات ذات الطابع العالمى International والتي ورد ذكر بعضها كثيرا على الصفحات السابقة . . . ولكن لم يقل أحد — برغم عالميتها واعتبارها من وسائل الاعلام الدولى — أن أخبار منطقة من المناطق ، أو حتى جميع المناطق تعتبر أخبارا داخلية بالنسبة لها . طالما أنها تبدى اهتماما كبيرا بها . . . فهل يمكن القول بأن المسئولين عن الاذاعة المصرية الموجهة الى أفريقيا — مثلا — يعتبرون الأخبار الأفريقية من قبيل الاخبار الداخلية ، وذلك على الرغم من أهميتها القصوى بالنسبة لهم .

— وأخيرا ، ما الضرر فى اعتبار الاخبار العربية ضمن اطار الأخبار الخارجية طالما أنها كذلك فعلا ، وأنه لا يصح غير الصحيح ؟

اننى وبالدعوة الى وضع الأخبار العربية ضمن الأخبار الخارجية ، فاننى وفى نفس الوقت أطالب بمزيد من الاهتمام بها ، وإلى تقديمها على ما عداها من أخبار الدول الأخرى ، وإلى احتلالها المساحات المضاعفة ، وبذل العناية الكاملة من أجل توفير عناصر الدقة والاستكمال ، طالما أنه لا يوجد من الأخبار العالمية ، ما يفوقها أهمية . . .

أنواع الأخبار الخارجية : وكما قلت . . . ان الاخبار الخارجية هي

(١) لعل فى صدور صحيفة « الشرق الاوسط » ثم « الاهرام — الطبعة الدولية » ما يؤكد صحة هذا التوقع من جانبنا .

جميع الأخبار الصالحة للنشر والتي تقع خارج حدود القطر الذى تصدر به الصحيفة ، أو داخله ولكنها تتصل بالمجالية العربية أو الأجنبية المقيمة على أرضه ٠٠

ومعنى ذلك أن هذه الأخبار تشمل جميع أنواع الأخبار السابقة الذكر ، والتي شملها التصنيف السابق بشرط توافر الأهمية ، التى تجعل صحيفة ما فى بلد ما تفسح من مساحتها لكى تنشر خبرا يتصل بحياة أو أحداث أو أفكار أناس ليسوا من أبناء الوطن ٠٠

ورب قائل يقول : هل يمكن أن يكون بين الأخبار الخارجية التى تنشرها صحيفة مصرية خبرا عن الاسكان والتشييد فى بلد ما ؟

ورب قائل آخر يتساءل : هل يمكن أن يكون من بينها خبرا عن الصناعة والتعدين فى بلد آخر ؟

ورب سائل ثالث يأتى لي طرح سؤال آخر يقول : هل يمكن أن يكون بينها خبرا عن الأحوال الصحية ؟ ٠٠ وهكذا ٠٠

مرة أخرى أعود فأقول أن المقياس هنا ، هو درجة أهمية هذا الخبر وقائدته للمجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة ٠٠ بمعنى أن خبرا عن اكتشاف جديد يؤدى الى استخدام القمامة فى عمل نوع من الطوب الصالح للمباني والتشييد فى بلد مثل « اليابان » هذا الخبر يمكن أن تنشره صحيفة مصرية ، لأننا نعانى من أزمة الاسكان ، ومن تحويل مساحات كثيرة من الأراضى الصالحة للزراعة الى مصانع للطوب و « تجريف » القرية لعمل الطوب التقليدى الأحمر فى وقت لا يصل فيه طمى النيل - كما كان قبل إقامة السد العالى - كما يعنى إمكانية التخلص من القمامة والنفايات بطريقة عصرية وبأسلوب علمي .

وخبر آخر عن اكتشاف منجم « أسطورى » للذهب ، توجد به كميات هائلة منه ، وبمقادير لم تعرف من قبل ، هذا الخبر القادم من دولة افريقية أو عربية هو دون شك خبر الصفحة الأولى فى عشرات الصحف العالمية ومنها المصرية دون جدال ٠٠

وخبر عن انتشار وباء غريب غير معروف بين سكان بلد من البلاد وتسببه فى العديد من الوفيات يمكن أن تنشره الصحف المصرية ، وعلى صفحاتها الأولى أيضا ٠٠

على أننا - رغم ذلك - انما نفرق بين أنواع عديدة من هذه الأخبار الخارجية ، ونقدمها على غيرها ٠٠ وهذه الأنواع هى :

(أ) الأخبار السياسية :

وهى تنقسم بدورها الى ثلاثة أنواع رئيسية هى :

- الأخبار الدولية « دول وأحداث ومنظمات » •
- الأخبار الدبلوماسية « دول وأحداث ومنظمات » •
- الأخبار العربية •

— الأولى - الدولية - هى تلك المتصلة بالعلاقات السياسية بين الدول المختلفة وتوقيع الاتفاقيات والمعاهدات واقامة الاحلاف والتكتلات ، وكذا أخبار الانقلابات والثورات المختلفة ، كما يمكننا اعتبار قيام الحرب بين دولتين وسير المعارك ونتائجها من قبيل هذه الأخبار الدولية أيضا ، وذلك انطلاقا من الرأى الصحيح الذى يقول ان الهدف من الحروب - دائما - هو تحقيق أغراض سياسية فشلت الأطراف المعنية فى تحقيقها عن طريق التفاوض أو المواجهة الكلامية ٠٠

على أن أهم هذه الأخبار دون شك ، ما يتصل بالمنظمات الدولية والاقليمية وفى مقدمتها « الأمم المتحدة » والأجهزة المتفرعة عنها ، خاصة مجلس الأمن ، وتلك التى تعمل فى مجالات أقرب الى المجالات السياسية ٠٠ وكذا « الجامعة العربية » وأجهزتها المختلفة وفى مقدمتها الأجهزة السياسية ٠٠

كما أن من بين أخبارها الهامة تلك المتصلة بالمؤتمرات الكبرى

- ٣٧٨ -

السياسية ، مثل مؤتمرات القمة العربية والاسلامية والافريقية ، ومؤتمر باندونج ومؤتمرات عدم الانحياز ومؤتمرات القمة لدول الخليج وغيرها .

— الثانية — الدبلوماسية — و ذلك عندما يتعلق الأمر بدولتين أو أكثر قليلا ، وكذا بمؤتمرات وزراء الخارجية أو الدفاع أو السفراء بمنطقة من مناطق العالم ، أو تلك التي تعقد في ظروف دولية معينة على مستوى أصحاب المصلحة — من غير الرؤساء .

كذلك فإن هذا النوع من الأخبار السياسية الخارجية ، يدخل ضمن اطاره الأخبار التقليدية والادارية وأخبار العاملين بالأجهزة الدولية والاقليمية وأنشطتهم وتحركاتهم وانتقالاتهم ومؤتمراتهم وأنديتهم وكذا أخبار الجاليات الأجنبية والعاملين بالسفارات المختلفة والحفلات التي تقيمها في مناسبات قومية أو وطنية مختلفة أو بمناسبة زيارات الرؤساء أو الوزراء أو تقديم أوراق الاعتماد ، كما يشمل أيضا أخبار المراسلين الأجانب للصحف والمجلات ووكالات الأنباء العالمية الموجودين بمقر اصدار الصحيفة . وما يطلق عليه أحيانا تعبير « المجتمع الدبلوماسي » .

— والثالثة — العربية — وهي التي تركز على أخبار الدول العربية الهامة والعلاقات بين الدول العربية وبعضها البعض والسفر بين البلاد العربية وزيارات الرؤساء وما يتصل بمشكلة فلسطين والأراضي العربية المحتلة ومشكلات الحدود بين الدول العربية ، ومشروعات الوحدة العربية ، والعلاقات بين الدول العربية والأجنبية ، والانقلابات والثورات والصراعات الدولية على المنطقة وغيرها مما يشكل جانبا أساسيا من عمل واهتمامات قسم « الشؤون العربية » .

(ب) الأخبار الاقتصادية والمالية :

وهي تشمل أخبار البنوك الدولية والأسواق والتكتلات الدولية كالمسوق الأوروبية المشتركة ومحاولات انشاء السوق العربية المشتركة ، والأخبار التي تتصل بسوق الصناعات العالمية والتجارة الدولية وأسعار النقل العالمية وأساطيل النقل الكبرى وأخبار التبادل التجاري وميزانيات الدول والمساعدات

التي تقدمها الدول الغنية للدول الفقيرة وأسعار الذهب والعملات العالمية الأخرى كالدولار والاسترليني والين والمارك والريال والدرهم والمؤتمرات الاقتصادية العالمية وأسعار الفتح والقفل في البورصات العالمية ، ومشكلات التضخم وغيرها .

(ج) أخبار الكشوف العلمية :

خاصة تلك المتصلة بمجالات الفضاء وبرامج رحلاته الأمريكية والسوفيتية وإطلاق الصواريخ الجديدة والأقمار الصناعية وكذا أخبار الاختراعات الجديدة في مجال التسليح والقنابل والذرة ، وأخبار العمليات الجراحية الخطيرة أو تلك التي تجرى لأول مرة والبحوث والدراسات في مجالات الطب والصيدلة خاصة مايتصل بمحاولات العلماء من أجل القضاء على الأُمراض الفتاكة كالسرطان والايدين . ويتصل بذلك أخبار البحوث العلمية في مجالات الزراعة والقربة والبذور والحصول على اللحوم البديلة ، والكشوف التي تتناول قاع البحر وما يحتفظ به من أسرار .

(د) الأخبار الرياضية :

وهي أخبار الدورات الأولمبية التي تقام كل أربعة أعوام ، وأخبار دورات الألعاب الشتوية والصيفية ، وبطولات كأس العالم في الألعاب المختلفة، ومسابقات وبطولات القارات ، وتصفيات البطولات الأولمبية ودورات المناطق كدورة البحر المتوسط والخليج العربي ، وبطولات كئوس الدول المتقدمة رياضيًا ، وبطولات المحترفين في الألعاب المختلفة وكذا أخبار نجوم الرياضة المعروفين على مستوى العالم كله .

(هـ) الأخبار الانسانية :

أو « ذات الطابع الانساني » (١) مثل أخبار الطفولة العالمية والمكفوفين في العالم وضحايا الحرب وأخبار المحاربين القدماء والملاجيء وأخبار زواج

(١) عبد اللطيف حمزة : « المدخل في فن التحرير الصحفي » ص : ١٤٠ .

وطلاق المشاهير من نجوم السياسة والفن والأدب والرياضة وأخبار أندية الصم والبكم وغيرها .

(و) أخبار الكوارث الطبيعية والحوادث الكبرى :

مثل أخبار الزلازل وفيضانات الأنهار وثورات البراكين والعواصف والأعاصير الكبرى والثلجية والسيول الجارفة وكذا الأخبار التي تتصل بسقوط الطائرات الكبيرة أو اصطدامها أو احتراقها وبغرق السفن وناقلات البترول وحوادث القطارات الكبرى وغيرها وانقطاع التيار الكهربائي عن المدن العالمية .

(ز) أخبار الجرائم الكبرى :

كجرائم السطو على البنوك العالمية مثل سرقة بنك إنجلترا وأخبار سرقة القطارات كسرقة قطار لندن الذي كان يحمل شحنة كبيرة من الذهب وحوادث خطف الطائرات والأثرياء والأطفال بهدف دفع الفدية وكجرائم الاغتيالات بسبب من الأسباب خاصة اغتيالات نجوم السياسة أو الفكر والفن وجرائم الشذوذ الجنسي التي يتهم فيها بعض البارزين .

(ح) أخبار الطرائف العالمية :

وهي التي تتناول الأحداث الطريفة التي تقع للمشهورين أو لغيرهم . وكثرة منها تتصل بطبائع الحيوان وسلوك الحشرات . أو الطيور مما يتجمع لدى وكالات الطرائف أو من حداثق الحيوانات أو معامل التجارب والبحوث، كما أن بعضها يتصل بالطرائف الرياضية أو الفنية مما يحدث خلال المباريات أو اخراج الافلام أو المسرحيات ، كما تتناول أيضا أخبار المزايدات العالمية وبيع القصور الأثرية وقد تصل الى حد الأخبار التي تتناول ظهور الاشباح فى موقع أو مكان عالمى هام كحديقة الهايدبارك أو حديقة البيت الأبيض أو الميدان الأحمر بخوسكو . ويمكن اعتبار ظهور الأطباق الطائرة ووصول زائرين من الفضاء من بين هذه الأخبار الطريفة وذلك - على الأقل - حتى تتضح حقيقة هذه الأمور كلها .

مصادر الأخبار الخارجية :

(أ) وكالات الأنباء العالمية والاقليمية ووكالات الخدمة المصورة والصور ٠٠ وجميعها سبق الحديث عنها ، فلا داعى للعودة الى تناولها (١) .

(ب) الصحف والمجلات العالمية والعربية والدورات العامة والمتخصصة ٠٠ وقد سبق أن تناولها الحديث كمصدر من المصادر الخارجية (٢) ٠٠ فلا داعى للعودة اليها أيضا .

(هـ) الاذاعات العالمية والعربية ٠٠ وقد تحدثت عنها الفقرة الخامسة بـ « أخبار الاذاعات » .

(د) المصادر الذاتية الخاصة بالصحيفة : وهى مصادر عديدة ومتنوعة ، وجميعها يعمل فى حقل الأخبار الخارجية ويتبع القسم الذى يقوم بهذا العمل ، كما أن جميعها يعتبر أكثر مدعاة الى الثقة والتصديق من المصادر السابقة خاصة اذا كان يتمتع بقدر كاف من التجربة وعلى معرفة بلغة أجنبية أو أكثر وبمصادر عديدة داخلية وخارجية وعموما فان أبرز العاملين فى حقل الأخبار الخارجية ٠٠ عربية وأجنبية هم هؤلاء :

١ - المندوبون والمحرون بقسم الشؤون العربية : فكما انه ليس كل من يجيد الكتابة بالعربية يمكنه أن يصبح محررا ناجحا ، وللفارق الكبير بين الأديب والصحفى ، أو بين من يحزر عربيا ومن يحزر صحفيا ، فكل ذلك ليس كل من يعرف العربية يمكنه أن يصبح محررا بهذا القسم الذى يعتمد اعتمادا أساسيا على خبرة المندوب أو المحرر وصلاته بأجهزة الجامعة العربية وإدارتها والعاملين بها وممثلى الدول العربية الدائمين والسفارات الموجودة بمقر اصدار الصحيفة والسفراء والمستشارين بالسفارة ، كما تكون لهم ثقافتهم العربية والعالمية ، ومعرفتهم بأبرز أحداث التاريخ العربى وأشخاصه وأحزابه والاتجاهات السائدة فيه ، وذلك كله بالإضافة الى المصادر العديدة والقوية والبارزة على سطح الأحداث فى الدول العربية نفسها ، وقد أحرز عدد من الزملاء - من مصريين وعرب - نجاحا كبيرا فى هذا الميدان وصل الى

(١) رجاء العودة الى الباب الثالث : « المصادر الخارجية » .

(٢) خلال الباب الثالث أيضا .

حد عقد علاقات الصداقة والود مع عدد من رؤساء الدول العربية أنفسهم ، واعتبارهم مصادر خاصة لهم ٠٠ كما شاركهم فى ذلك العمل وبإنجاح كبير عدد من رؤساء التحرير أنفسهم (١) ٠٠ وعموما فإنه يمكن أن يقوم بتغطية هذه الأخبار ستة من المندوبين المحررين ٠

٢ - المندوبون والمحررون بالقسم الدبلوماسى ٠٠ وصحيح انه « منذ حوالى نصف قرن فقط لم يكن للصحفيين مكانهم فى عالم الدبلوماسية العاجى وان حارس الأبواب المغلقة لم يكن يسمح لهم بالدخول الى مكاتب الدبلوماسيين قبل الحرب العالمية الأولى ، مالم يكن هو شخصا على درجة من الاقتناع بأن هناك بعض الأخبار التى يمكن أن تقدم اليهم ، فاذا لم يكن هناك من شيء فقد كان عليهم الانتظار داخل الفناء المجاور ، ثم العودة من حيث أتى كل منهم ، ليتكرر المشهد خلال اليوم التالى ٠٠ وهكذا » (٢) ٠٠ وبسبب الشك الذى كانت تبديه السلطات الانجليزية فى المندوب الذى يعمل فى حقل السياسة الخارجية فان كثيرين كانوا يرفضون التعاون معه ، حتى أنه كان يجاهد من أجل الحصول على أخبار السياسة الخارجية عن طريق مصادره الخاصة، والعواصم العالمية وممثليها ٠٠ حتى قام لورد كيرزن Lord Kurson وزير الخارجية البريطانى - فى أوائل العشرينات من هذا القرن ، بتنظيم اعداد المندوبين بهذه الاخبار عن طريق مكتب خاص - تحول بعد ذلك الى ادارة الصحافة News Department بوزارة الخارجية البريطانية ٠٠ وحيث تكاد تكون صورة هذه البداية فى انجلترا ، مما يتماثل وصورتها فى البلاد الأخرى والآن ، تغير الحال كثيرا ، بعد أن أصبحت الحكومات تدرك أن على الشعب أن يعرف كثيرا عن سياسته الخارجية التى تمس مصالحه فى الصميم ، وعن سياسات الدول الأخرى ، بل برز من بين المندوبين والمحررين بعض من قدموا خدمات جليلة لسياسة بلادهم الخارجية ٠٠ وحيث ينتشر هؤلاء بين صناعات السياسة الخارجية فى الوزارة المتخصصة - وزارة الخارجية - واداراتها المختلفة ، وكذا السفارات المختلفة ، كما يفوزون أيضا

(١) اذكر من هؤلاء الرؤساء ومن محررى الشؤون العربية وعلى سبيل المثال لا الحصر الاساتذة : « مصطفى أمين - محمد حسنين هيكل - ذكريا نيل - سامى حكيم - أسعد حسنى - احمد الجار الله - هشام على حافظ - محمود الكايد ، وغيرهم ٠

Thomas Barman : Diplomatic correspondent, p. XI. (٢)

وفى أوقات كثيرة للمعمل خارج الحدود ، فى تغطية بعض الاجتماعات والدورات الهامة للجمعية العامة للامم المتحدة من التى ينتظر أن تناقش قضية من قضايا السياسة التى تتصل ببلده ، أو لحضور بعض المؤتمرات الهامة - مؤتمرات وزراء الخارجية - وحيث يبقى كل منهم وقتا طالا أم قصر وهو يتابع عن قرب ، ويرسل أولا بأول ، الى صحيفته تطورات الأحداث ، كما تكون أبرز أعماله عندما ينتقل الى البلد الذى قام به انقلاب ما ، أو ثورة غيرت نظام الحكم ، وحيث يوجد المجال أمامه مفتوحا على مصراعيه لتحقيق السبق الصحفى ، ويبرز اسمه كما لم يبرز من قبل ، خاصة عندما تنقل الصحف والمجلات ووكالات الأنباء عن صحيفته أو مجلته ٠٠ ويمكن أن يقوم بالعمل فى هذا المجال أربعة من المندوبين المحررين ٠

٣ - المراسلون : وصحيح أن « وكالات الأنباء العالمية الكبرى تكون قادرة على امداد الصحيفة بتغطية مثالية وشاملة للاخبار الخارجية ٠٠ ولكن خدمات الوكالات لا تكون قاصرة على هذه الصحيفة ، ومن هنا فان أخبارها تنقصها الشخصية المميزة » (١) ٠٠ ومن هنا أيضا ، ولأن بعض الوكالات تقوم بتلوين الأخبار حتى تتلاءم واتجاهاتها ، ولأن عددا كبيرا منها يتبع الحكومات نفسها ، ويتحكم بشكل أو بآخر وعلى النحو السابق شرحه (٢) فى مسيرة الأخبار وتدقيقها ونوعيتها ، وبسبب عمومية خدمات الوكالة التى تهدد بأن تجعل جميع أخبارها ذات لون وطعم ورائحة واحدة ، وفى ضوء أهمية وجود الاختلافات فى الأساليب والمشارب والأذواق ٠٠ ولأن عنصر الثقة ينبغى أن يتوافر فى مندوب الصحيفة الخاص ، التابع لهيئة تحريرها وحدها ٠٠ والذي يرتبط بها ارتباط عمل وحياة ٠٠

لهذه الأسباب كلها فان الصحف فى أحوال كثيرة - خاصة أوقات الأزمات والثورات والانقلابات والمؤتمرات الكبرى والاجتماعات الهامة ، وبصفة عامة ، أى فى جميع الظروف والأحوال ، وما لم تقف الميزانيات حائلا دون ذلك تجدها تقوم بإنشاء المكاتب الصحفية ، ومكاتب المراسلين فى المناطق والعواصم الكبرى الهامة ٠٠ وحيث يعتبر المراسل - كما تعتبر

The Kemsley Manual of Journalism, p. 238.

(١)

(٢) خلال الباب الثالث « المصادر الخارجية » ٠

وكالة الأنباء تماما - بمثابة « السارية » - الأنتين - المتقدم لصحيفته في المكان المعين وهو أول من يختار ويقرر ما هو جدير بأن يعرف » (١) ٠٠ كما أنه يمثل أيضا عين الصحيفة الى الأحداث الخارجية ، وإذنها الذي تسمع به وقعها ، وانفها الذي تشم بواسطته أماكن وقوعها وتتحنس اتجاهاتها من رائحة الحدث نفسه ٠٠ وربما رائحة الدماء المصاحبة ٠٠ كما يقدم لها مادة خاصة تتميز بها شخصيتها عن كثير من الصحف الأخرى التي ليس لها مثل هذا المراسل ٠

وصحيح أن بعض الصحف العربية تعهد الى عدد من طلاب بعثاتها بالقيام بمهمة المراسل الخارجى لها ، وأن بعض هؤلاء يحرز نجاحا لا بأس به ولكن خبرة المراسل وثقافته وتدريبه السابق على العمل داخل البلاد وفي مجال الأخبار الدبلوماسية هذه كلها ٠٠ تقدم عددا من الفوائد ٠٠ ويقول أحد المؤلفين بالنسبة لهذا الموضوع ومما يتصل بالصحافة الأمريكية :

« يبدأ بعض المخبرين تغطية الاخبار الدولية بالعمل في واشنطن ، وهناك يقومون بتغطية أخبار وزارة الخارجية ووزارة الدفاع والبنك الدولي والهيئات الأمريكية التي تتولى عمليات المساعدة للدول الأخرى ٠ وكثيرون منهم يتولون بصفة أساسية تغطية أعمال لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ ولجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب ٠٠ وثمة مهمة أخرى يكلف بها المخبر من قبل أن يعهد اليه بالعمل في الخارج ، وتلك هي تغطية أخبار مقر الأمم المتحدة في نيويورك فهناك يتعرف المخبر وجهات النظر الرسمية للحكومات الأجنبية ويعرف كيف تجرى المفاوضات السياسية على نطاق عالمي ، والمخبرون الطامحون في العمل في الخارج يدرسون في الغالب لغات متعددة » (٢) ٠٠

ومن هنا فإننا نتقبل - على مضض - قيام طلاب البعثات بهذه المهمة ، ما لم تثبت جدانهم ، كما نأخذ مأخذ الحذر - ونطالب الصحف أيضا - تلك الرسائل الاختيارية التي يبعث بها أبناء الوطن المقيمين بالخارج وبنفس الدرجة

(١) ف - غايار ، ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص ٣٣ .

(٢) دافيد بوتز ، ترجمة محمد مصطفى غنيم : « مخبرو الصحف » ص : ١٧٦ .

نأخذ ذلك الاجراء الذى استخدمته الصحيفة الفرنسية « بارى سوار **Baris Soir** » عندما ارسلت الى الخارج : « بعض أعضاء مجمع اللغة الفرنسية كمراسلين خاصين عادييين ينقلون الى جمهور القراء ما يشاهدونه بأعينهم من أحداث اليوم الكبرى » (١) .

أن اصرارنا على وجود المراسل المجرب المثقف العارف بالبلد وأهله والمتحدث بلغتهم واللغات الأخرى وممن سبقت لهم ممارسة العمل الصحفى فى مجال الأخبار الدبلوماسية أو السياسية ، انما يعود فى الحقيقة الى عدة أسباب فى مقدمتها :

١ - عظم المهمة التى يقوم بها ، أو الملقاة على عاتقه من جانب صحيفته واعلام بلده أيضا وحيث ينتظر الجميع منه أن يكون دائما فى موقع الأحداث وأن يرسل اليهم فى التو واللحظة بالأخبار والتقارير والقصص الاخبارية التى قد تقفز فوق مجالات أهميتها بالنسبة للقراء الى مجالات الأهمية بالنسبة لاعلام البلد وسياستهما الخارجية أحيانا وموقفها من أمثال هذه الأحداث ومن هنا قيل عن حق فى هذه المهمة « مسئولية المراسل كبيرة فاذا أهمل واقعة لها عواقب مهمة فما من أحد يستطيع تبرير غيابها » (٢) .

٢ - طبيعة الاخبار التى يعمل فى مجالاتها .. فصحيح أن المراسل يبعث من حين الى آخر بالرسائل التى تتناول الموضوعات التى سبقت الإشارة اليها من رياضية الى أخبار حوادث الى أخبار انسانية ولكن المادة الغالبة على رسائله تكون من نوع الاخبار السياسية والعسكرية والاقتصادية الكبرى .. أو تلك التى أطلقنا عليها تعبير « أخبار القمة » وذلك كله مما يضاعف من مهمته ، ومن أهمية أعداده وتدريبه وتسليحه بما يرفع من مستواه الى مستوى هذه النوعية من الأخبار التى تتناول الأحداث الكبرى .

٣ - ويزيد من حاجته الى التجربة والخبرة العملية والميدانية ومعرفة اللغات وتكوين العلاقات والمصادر الهامة ، ان المراسل يواجه فى عمله

(١) ب دينواييه ، ترجمة عبد العاطى جلال : « الصحافة فى العالم » ص : ١٣٤ .

(٢) ف . غيار ، ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص ٣٣ .

- ٢٨٦ -

صعوبات عديدة وبالغة ، وإذا كان الأستاذ والتون كول W. Cole قد لخص هذه العقبات فى كلمات ثلاث هى : « الرقابة والنفقات والمواصلات » (١) ، فإننا يمكن أن نضيف إليها عقبات أخرى كثيرة يتعرض لها المراسل وفى مقدمتها وعلى سبيل المثال لا الحصر :

— اتساع المسافات وبعد اجزاء البلد مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى والصين وغيرها •

- صعوبة المواصلات وندره الطرق الممهدة •
- صعوبة الاتصال وبدائية وسائله •

— ان تكون المنطقة التى يعمل بها المراسل من مناطق القلق والصراعات الدائمة والحروب الأهلية والثورات والانقلابات العديدة مما يشكل خطرا على حياته وتنقلاته واتصالاته ، كدول أمريكا اللاتينية ولبنان •

— اختلاف الاتجاهات والنزعات والآراء السياسية بين البلد الأصلي الذى يتبعه المراسل والبلد الذى يعمل فيه •

— وقوع المشكلات والنزاعات السياسية بين بلد المراسل والبلد الذى يعمل به وتطور ذلك الى قيام حالة الحرب بينهما •

— فرض الرقابة على تحركات المندوب ووسائله ووضع العقبات فى طريقه فى بعض الدول الآسيوية والأفريقية •

— الشك فى نوايا المندوب ، وفى احتمال انتمائه الى دولة معادية بطريق مباشر أو غير مباشر •

— ان حقائق الموقف قد لا تكون واضحة أو متاحة حتى بالنسبة لوزراء الاعلام والمتحدثين الرسميين •

(١) معهد الصحافة الدولى ، ترجمة عبد اللطيف حمزة ووليم الميرى : « أخبار الشرق الاوسط فى الصحافة العالمية » ص : ٣ •

— أن العمل الاعلامى ، وعمل العلاقات العامة ، ومصالح الاستعلامات فى دول كثيرة ما يزال فى دور طفولته .

— المنافسة بين المراسلين الذين ينتمون الى جنسيات مختلفة والتي تصل أحيانا الى حد المنافسة غير الشريفة . وضع العقبات والعراقيل فى طريق الآخرين لتأخير قيامهم بأعمالهم .

— صعوبة الحصول على اجراءات الدخول والخروج — التأشيرة — وتعطيل الاقامة ، وتأخير منحها أو سحبها لسبب من الأسباب .

— وضع المراسل فى « القائمة السوداء » بسبب نشره لخبر قديم ، أو منذ فترة ، دون أن يرفع اسمه من هذه القائمة .

— قلة دخله بما لا يساعده على الحركة والتنقل من مكان لآخر ومتابعة الأحداث أولا بأول .

وربما من أجل ذلك كله ، فإن بعض الصحف ، فى بعض الأوقات — دون أن يكون ذلك قاعدة — تقوم بتعيين مراسل لها من بين أبناء البلد الأجنبى وصحيح أنه قد ينجح فى بعض الأوقات والظروف فى اجتياز أكثر من عقبة من هذه العقبات ، خاصة عقبات اللغة ومعرفة المصادر والطرق ووسائل المواصلات . ولكننا ندعو الى عدم الثقة فيه ثقة كاملة أو مفرطة الا بعد سنوات من التجربة والاحتكاك العملى . وحتى بعد هذه السنوات فإن اليقظة لما يبعث به عن طريق البريد العادى أو البرق ، أو بأى أسلوب آخر ، ووضع مادته تحت منظار التحليل الدائم هو أمر واجب . فما المندوب من أبناء البلد الأجنبى الا شكل من أشكال مراسلى الوكالات والذين يمكن أن يقوم بعضهم — فى بعض الأوقات — بحجب أو تلوين أو بث بعض الأنواع من الأخبار ذات الصبغة السياسية المعينة .

على أننا ننبه الى وجود ثلاثة أنواع من المراسلين :

(١) المراسل الدائم المقيم فى عاصمة عالمية كبرى : مثل واشنطنون

- ٣٨٨ -

ونيو يورك ولندن وموسكو وباريس وروما وبكين وأنقرة وأثينا ودلهي وغيرها
وفقا لامكانيات الصحيفة واتجاهات القطر والقراء .

(ب) المراسل المقيم في مقر المنطقة : كبعض المراسلين للمصحف
والوكالات والاذاعات الذين يتخذون من القاهرة أو بيروت مقرا لهم - لمنطقة
الشرق الأوسط - ومن الكويت أو المنامة مقرا بمنطقة الخليج ، ومن هونج
كونج مقرا بمنطقة الشرق الأقصى ومن الخرطوم أو أكسرا مقرا بمنطقة
الافريقية ومن برازيليا أو كاركاس مقرا بمنطقة أمريكا اللاتينية ومن جنيف
وبون أو باريس أو لندن مقرا بمنطقة الأوربية وهكذا .

(ج) المراسل المتجول : ويكون مقر إقامته إما مقر الصحيفة نفسها
على أن يكون على استعداد تام لأخذ أول طائفة الى مواقع الأحداث ، أو
يقوم بالتجوال من آن لآخر وفق خريطة الأحداث ، أو يتخذ له مقرا أوربيا
ويقوم من آن لآخر بجولات طويلة من بلد لآخر ومن منطقة الى منطقة . .
. . ومعنى ذلك ، أننا بالنسبة لصحيفتنا المصرية أو العربية ، فإننا سنقوم
بافتتاح مكاتب يعمل بها مراسلون في المناطق العالمية الآتية :

« نيويورك - لندن - باريس - موسكو - جنيف - بون - روما -
بروكسل - أثينا - أنقرة - برلين الشرقية - دلهي - هونج كونج - طوكيو -
طهران - بيونس آيريس » .

كما سيكون لدينا بعض المراسلين من الذين يقومون بتغطية أخبار هذه
العواصم :

« الرياض - الكويت - صنعاء - المنامة - أبو ظبي - عمان - دمشق -
بغداد - بيروت - تونس - طرابلس - الجزائر - الدار البيضاء - الخرطوم » .

على أن يقوم بعض كبار المحررين بالقسم الخارجى بمهمة « المندوب
المتجول » من آن لآخر ، وفق الخريطة المحددة والتي تعكس أهمية الأحداث
وعلى أن يكون من بين محطاته بعض العواصم الافريقية من هذه التي لم
تشملها خريطة المراسلين - على الأقل في الوقت الحاضر - وكذا بعض بلاد

أمريكا اللاتينية ونرشح لذلك - أو نقترح ان تشمل جولته وحده ، أو تلك التى يتوزع عليها أكثر من مراسل متجول هذه العواصم كلها :

« لاجوس - اكرا - ليرس ابابا - الدوحة - عدن - مسقط - رواليندى - جاكرتا - هانوى - بكين - برازيليا - كاركاس » وذلك الى جانب عواصم الأحداث العالمية ٠٠ وهكذا

٤ - المترجمون : وهم الذين يتوافرون على برقيات وكالات الأنباء المتجمعة لديهم والتى يقوم رئيس القسم الخارجى أو قسم الترجمة بتوزيعها عليهم وفق مناطق الاختصاص أو أى نظام آخر ، كما يقومون أيضا بترجمة ما يرى رئيس القسم أو رئيس التحرير أو نائبه ترجمته من الصحف الكبرى والمجلات العالمية ٠٠ وحيث يجيد هؤلاء الترجمة والتحرير - معا - أو فى أغلب الأحوال ويعملون وفقا لمنظام خاص يومى عن طريق تحديد ساعات العمل أو نظام « الورديات » أو « الدوام » ، كما تكون هناك نوبتجات - ورديات - تقضى بأن يستمر أحدهم يوميا حتى ساعة متأخرة من الليل ، وربما حتى صباح اليوم التالى فى أوقات الاحداث الهامة وعموما فان صحيفة كبرى يلزمها عشرة من المترجمين لمتابعة العمل « ترجمة البرقيات والصحف والمجلات وطلب « خدمة خاصة » من الوكالات والوكالات المصورة ، كما يقوم هؤلاء أيضا بأعمال تحريرية أخرى كثيرة مثل كتابة المقالات الافتتاحية والتعليقات والتحليلات واليوميات أحيانا وكذا بترجمة الكتب السياسية الهامة التى تنشرها الصحيفة على صفحاتها ، أو على حلقات ٠٠ ولكننا هنا نركز على العمل الاخبارى وحده .

المصادر الذاتية - خلاصة وملاحظات :

كانت هذه هى أبرز أنواع الاخبار التى تعمل فى حقلها المصادر الذاتية أو الداخلية ، وذلك بمعناها الوظيفى القريب الى الأذهان . وبوصفها عيون الصحيفة وأذانها وأنوفها ، وأدواتها الى الحصول اليومى المتجمع منها ، كما كانت هذه أيضا أبرز الأماكن والمواقع التى يمكن أن تحصل منها هذه المصادر على مادتها الاخبارية ، من أجهزة تشريعية الى تنفيذية الى قضائية ، وبدءا بما يمثلها الجهاز الرئيسى الذى يمثل قمة أجهزة الدولة ، ومرورا

- ٢٩٠ -

برئاسة مجلس الوزراء والمجالس التشريعية والأحزاب والوزارات المختلفة من وزارات السيادة والانتاج الصناعى والزراعى والعلمى الى وزارات الخدمات وغيرها ٠٠ وحتى الأجهزة والمؤسسات والوحدات الصغيرة ٠٠ من تلك التى يغطى المندوبون أنشطتها ٠٠

على أنه تتبقى بعد ذلك النتائج والملاحظات الآتية :

أولاً : أن هذه الدراسة ليست دراسة مسببة أو مستفيضة لهذه النوعيات من الأقسام والأخبار والمندوبين ، ولا يمكن القول - بحال من الأحوال - بأنها كذلك ، وإنما هى دراسة تعريفية تدخل ضمن اطار تعريف الدارسين بهذه النوعيات كلها ، دون تركيز على احدها ، والا احتاج الأمر الى مؤلف كامل لكل نوع منها ، وطريقة الحصول عليه ، ومواقعه ومصادره والعاملين فى حقله .

ثانياً : أن هذا التصنيف السابق انما يهدف فى المحل الأول الى بيان هذه النوعيات وما يتصل بها من مواقع وأشخاص ، وهو لا يخرج فى حقيقته عن كونه تصنيف مقترح ، يمكن أن تأخذ به أو بمثله صحيفة من الصحف ولا تأخذ أخرى ، وذلك انطلاقاً من سياستها التحريرية والحيز الذى تخصصه للأخبار وتغليب نوع من الأخبار على نوع آخر وكذا انبثاقاً من امكانياتها البشرية والألفية ٠٠ وغيرها ٠٠

ثالثاً : ولكن على الرغم من ذلك كله فمن الممكن القول أن هذا التصنيف أو التنظيم انما يغطى أبرز أنواع الاخبار وأقسامها ، بل انه يجعل لها قطاعاً كبيراً يشمل هذه الأقسام كلها والمندوبين والمحربين بها وهى :

(١) السياسة الداخلية :

وتشمل رئاسة الجمهورية أو الديوان الملكى أو الأميرى أو مقر الرئيس وكذا أخبار رئاسة مجلس الوزراء والمجالس التشريعية والأخبار الحزبية « ١٠ مندوبين » .

(ب) النشاط الجارى :

والذى تمثله أقسام مندوبى التعليم العادى والعالى : ٥ مندوبين -
الزراعة والثروة الحيوانية والرى : ٤ مندوبين - وزارة الداخلية وأجهزتها:
٣ مندوبين - الأخبار الصحية : ٤ مندوبين - أخبار الموظفين والعمال
والأخبار النقابية : ٤ مندوبين - الاسكان والتشييد : ٣ مندوبين - المواصلات
والنقل : ٥ مندوبين - الصناعة والتعدين والكهرباء : ٤ مندوبين - السياحة:
مندوبان - الحوادث والجرائم : ٤ مندوبين « المجموع : ٣٨ مندوبا » .

(هـ) الأقسام المتخصصة :

الاقتصاد والمال والتجارة : ٥ مندوبين - الأخبار القضائية : ٦ مندوبين
- الأخبار العسكرية: ٥ مندوبين - الأخبار الرياضية: ٦ مندوبين - النسائية:
٦ مندوبات - الفنية : ٦ مندوبين - الثقافة : ٣ مندوبين - العلمية : ٥
مندوبين - البترول والطاقة : ٤ مندوبين - العاصمة أو المدينة : ٣ مندوبين
٢٦ مندوبا للمحافظات أو بعدد المدن فى الدول العربية المختلفة ٩ محررين
بقسم الاستماع « المجموع بالنسبة لصحيفة مصرية : » : المجموع ٨٤
مندوبا » .

(د) أقسام الاخبار الخارجية :

الشئون العربية : ٦ مندوبين - الدبلوماسى : ٤ مندوبين - المراسلون
الخارجيون : ١٦ بالعواصم العالمية والأجنبية - ١٥ بالعواصم العربية -
مراسلان متجولان - ١٠ مترجمين « ٥٣ مندوبا ومحررا » .

رابعاً : ولكننا سنكون فى حاجة الى عدد آخر من المندوبين - حتى
تكون التغطية شاملة تماما ، وهم على وجه التحديد :

- ١ - مندوب خاص بهيئة قناة السويس وأنشطتها وشركاتها .
- ١٠ - مندوب خاص بالجهاز المركزى للتنظيم والإدارة .
- ١ - مندوب خاص بالجهاز المركزى للمحاسبات .
- ١ - مندوب خاص بالجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء .

- ٣٩٢ -

١ - مندوب خاص بمصلحة الاستعلامات و مكاتبها و اداراتها .

٧ - مندوبين متجولين وغير محددى المواقع .

٣ - ثلاثة مندوبين تنظم أعمالهم كفريق عمل خاص بمطار القاهرة أو العاصمة ، وعلى أساس (دوام) نوبتية لكل منهم تشمل ٨ ساعات عمل . حيث يمكنهم بذلك السيطرة على أخبار هذا الموقع الاستراتيجى بمغادريه والقادمين اليه ، بعد اعلام سابق ، أو فجأة ، وكذا اللقاءات والمؤتمرات الصحفية التى تنظم به والتصريحات الاخبارية التى يمكن الحصول عليها .

خامسا : وبذلك كله يكون عندنا فريق عمل اخبارى متكامل ، يتكون من ٢٠٠ « مائتى » مندوب ومحرر ، يقومون بتغطية أهم وأبرز الأخبار فى جميع مجالات واللوان الأنشطة .

وقد يسأل سائل : اليس هذا بالعدد الضخم الذى قد تنوء به ميزانية أية صحيفة ؟ ثم : ألا يمكن تخفيض هذا العدد الى النصف مثلا ؟

والواقع أن هذا العدد الذى يبدو كبيرا ، انما هو العدد المعقول بالنسبة لصحيفة يومية كبرى تصدر فى بلد مثل مصر ، أو بلد آخر مشابه ، وبصفتها الصحيفة الأولى فى هذا القطر ، أو التى تريد أن تكون لها مثل هذه المكانة . ومن ثم فهى تريد أن تتحقق لها التغطية « الجامعة المانعة » على حد قول علماء المنطق دون أن « يفلت » منها خبر من الأخبار ، أو يكون هذا الخبر موجودا فى موقع من المواقع البعيدة عن متناول يدها .

كذلك فان هذا العدد السابق نفسه يتضمن عددا كبيرا ممن لا يعملون بمقر الصحيفة ، أو بصالة تحريرها ، أو بالحجرات المخصصة لأقسامها المختلفة مثل المندوبين بالأقاليم والمراسلين بالخارج وعددهم هنا يزيد على الخمسين ما بين مندوب ومراسل .

وبالإضافة الى ذلك ، فان هؤلاء انما يمثلون جوهر عمل الصحيفة ، ويقومون بمسئوليتها الأساسية ، ومن ثم فهم الأكثر عددا ، وربما نفوذا ، وحيث يتبقى من أقسام الصحيفة هذا الأقسام : « قسم التحقيقات الصحفية

- سكرتيرية التحرير - قسم المراجعة - قسم التصحيح - مركز المعلومات
- قسم الأبحاث - قسم التصوير « (١) » .

وبعض هذه الأقسام - التحقيقات الصحفية - يشارك المصرون
بالأقسام الاخبارية فى تحرير مادتها (٢) - وبعضها الآخر يعتبر عملا مكمل
لعمل الأقسام الاخبارية ، مرتبطا به بشكل أو بآخر مثل قسم الأبحاث ومركز
المعلومات وحتى التصوير أيضا . . . وهكذا . . . أى أن الأقسام الاخبارية
تتضمن حوالى ثلثى العاملين بالمؤسسة أو الجهاز الصحفى .

كذلك ، فإن العمل الذى يقدمه هؤلاء ليس هو الاخبار وحدها وبمعناها
القريب من الأذهان وإنما المادة الاخبارية فى مجموعها من أخبار الى
موضوعات اخبارية الى قصص صحفية ، الى تقارير ، كما يشارك بعض
البارزين من هؤلاء فى تحرير عدد من المواد الأخرى ، وحتى المقالات
الافتتاحية والأعمدة المتخصصة ومقالات الفقرات « اليوميات » . . . وغيرها
وذلك من واقع تجاربهم الذاتية والصحفية وثقافتهم المتزايدة والنامية
باستمرار وتواجدهم وسط الأحداث ، كما أن هؤلاء هم الذين يمدون أبواب
الاخبار الصغيرة أو الطريفة أو التى يطلق عليها اسم « أبواب الاستكمال »
بمادتها الاخبارية ، وكذا يقوم هؤلاء بتحرير النشاط الصحفى المتصل بالأبواب
والأركان والزوايا المتخصصة وهكذا . . .

. . . ومعنى ذلك أن صحيفة بهذا الحجم ، وهذه القوة ، لا يعتبر هذا
العدد من المندوبين عددا كبيرا بالنسبة لها . . . ولا لموقعها من الأحداث ، أو
رسالتها تجاه المجتمع الذى تصدر فيه .

وأما عن امكانية تخفيض هذا العدد الى النصف ، فذلك ممكن وجائز ،
بل ويمكن تخفيضه الى الربع أيضا ، بل ان بعض صحف المنطقة العربية

(١) وذلك باستثناء أقسام أو ادارات المطابع والتوزيع والقسم الادارى وغيرها ،
وحيث يتجه الحديث هنا الى أقسام التحرير .
(٢) وان كنا ندعو دائما الى أن يكون لقسم التحقيقات الصحفية كيانه الخاص
ونشاطه النوعى التحريرى المستقل .

لا يزيد عدد العاملين في مجال الاخبار بها على عشرة من المندوبين والمحريين، ومع ذلك ، فان هذه الصحف تصدر ، وتصدر بانتظام ٠٠

أريد أن أقول ، أن أعداد المحريين تتناسب تناسباً صحيحاً مع نوع الخدمة وطبيعة العمل وحجمه وسوق الصحيفة وأعداد قرائها ونظرة الدولة الى العمل الصحفي ٠٠ وبالنسبة لصحيفة كبرى - مثل تلك التي تقوم هذه الأقسام بتغطية أنشطتها - وبالنظر الى نشاطها وحجمه وتنوعه وبروزها في مجتمعها ، فان هذا العدد يعتبر مناسباً ، أما تخفيض هذا العدد الى النصف فانه يؤثر - حتماً - في نوعية الأداء وحجمه وقد يقلص من توزيعها ونفوذها ذلك كله بينما يمكن لصحيفة أخرى أن تدير أعمالها بمثل هذا العدد ٠٠ أو بنصفه أو حتى بربع هذا العدد ٠

سادساً : أن هناك بعض العاملين الآخرين في مجال الصحافة ٠٠ وأهمهم - على الإطلاق - رئيس التحرير نفسه ، حيث يعتبر من أهم المصادر الداخلية أو الذاتية التي تحصل منها الصحيفة ، أو يقدم هو لصحيفته أبرز الأخبار وأهمها ٠٠

ذلك لأن رئيس التحرير ، والى جانب عمله الأساسي الإشرافي والفني والتحريرى وكذا الى جانب قيامه أحياناً بعمل رئيس مجلس الإدارة للصحيفة أو المؤسسة الصحفية ٠٠ وانشغاله بالمقابلات والتعيينات والعقود ومشكلات الورق والحبر والآلات والطباعة والعاملين وغيرها ٠٠

على الرغم من ذلك كله فان رئيس التحرير لا يمكن أن ينسى ولو للحظة واحدة ، أو يتناسى أنه صحفي أولاً ، وأن ميدان عمله في الغالب ، هو الأخبار وأن الذى أوصله الى هذا المنصب هو عمله في مجال الحصول عليها ، والانتقال من حقل الى حقل ، داخل مساحتها الكبيرة ٠٠

ومن هنا ، ولأن جميع من يتصل بهم في مجالات الاتصال المختلفة هم - فى الأغلب الأعم - من شخصيات القمة السياسية أو التنفيذية أو التشريعية ٠٠ ولأن بعض هؤلاء هم من قبيل الأصدقاء الشخصيين ، ولأن هؤلاء هم من « صانعى الاخبار الكبيرة » لذلك فان الحصول على أخبارهم يكون أكثر سهولة بالنسبة له ٠٠ وحيث يتناقلون الاخبار في اجتماعاتهم

وأنديتهم وحفلاتهم وسهراتهم وغيرها ، وهكذا ٠٠ بدلا من المجهود الكبير الذى قد يبذله محرر ما فى الحصول على خبر من الاخبار بما فى ذلك تحديد المواعيد والتردد على الشخصية ، وانشغالها بما يعتبر عندها أكثر أهمية ٠٠ بدلا من ذلك كله ، فان رئيس التحرير يمكنه حتى فى جلسة « دردشة » بحديقة النادى ٠٠ ان يحصل ليس على مثل هذا الخبر وحده ، وانما على أهم منه أيضا ٠٠

ويضاف الى ذلك كله ، أنه قد تنشأ صداقة متينة بين رئيس الدولة أو الحكومة أو المجلس التشريعى أو وزير الاعلام ٠٠ وبين رئيس التحرير نفسه الى حد يجعل بعضهم - أو جميعهم - يخص رئيس التحرير بالاجبار الهامة صانعة المانشيتات ٠٠ وقد لا يكلف رئيس التحرير نفسه مشقة الذهاب حتى مكتب هذا المصدر الهام جدا وانما قد يقدم له وب نفسه هذا الخبر عن طريق الهاتف - التليفون - وقد يستدعى رئيس الدولة رئيس التحرير فى بعض الأوقات الهامة ، للافضاء اليه ببعض الاخبار التى يريد لها أن تنتشر وان تصل الى اذان الدول الأخرى ورؤسائها ، وقد يتم ذلك عن طريق أسلوب - منطاد الاختبار - ومن أجل تبين ردود الفعل العاجلة لهذا الخبر أو ذاك ٠٠ وعلى النحو الذى سبقت الاشارة اليه ٠

ولهذه الأسباب كلها ، ولحرفية رئيس التحرير فاننا نعتبره أهم مصادر الصحيفة الذاتية أو الداخلية ، وكثيرا ما تكون الاخبار الرئيسية ، والمانشيتات من صنع رئيس التحرير نفسه ، ولعدة أيام أيضا ، اما بطريقة مباشرة ، أو غير مباشرة ٠٠

وبالمثل ، يكون دور مدير التحرير ونائب رئيس التحرير أو نوابه ، ودور رئيس قسم الاخبار ٠٠ أنهم لا ينسون مطلقا ولا يجب أن يتناسوا أنهم من المخبرين ، وان ميدان عملهم المستمر والمتصل هو الاخبار ولذلك ، واستنادا الى خبراتهم السابقة والعريضة ، ومصادرهم العديدة التى كبرت معهم وأصبحت تحتل المناصب العليا والقيادية ، استنادا الى ذلك كله ، وبالإضافة الى أعمالهم الأصلية فانهم يعدون الصحيفة بزاد لا ينغذ من الاخبار الهامة واليومية ، التى قد لا يستطيع المحرر الشاب أو الجديد أن يحصل عليها ، أو قد يحصل عليها بعد جهد كبير وتعب وسهر ، بينما تكون

هى فى متناول أيدي هؤلاء ، وعند أطراف أصابعهم ٠٠ ولذلك ، فأننا لا نغفل هذا الدور ، وإنما نذكره لهم ، من خلال اعتبارهم جميعا - مدير التحرير ونواب رئيس التحرير ورئيس قسم الأخبار - من بين أهم هذه المصادر الذاتية أو الداخلية ، الخاصة بالمصحيفة نفسها ٠٠

وصحيح أننا لا نملك مقياسا حقيقيا ، أو احصائيا للأخبار الرئيسية التى يقدمها هؤلاء ، وبالإضافة الى رؤساء الأقسام المختلفة (١) ٠٠ ولكننا نؤكد أن المحصول اليومي من الاخبار الهامة ، وخاصة أخبار الصفحة الأولى الذى يقدمه رئيس التحرير ومدير التحرير ونائب الرئيس ورئيس قسم الأخبار ورؤساء الأقسام ٠٠ هو محصول كبير وكبير جدا ، وقد يتفوق على ما يقدمه المحررون أنفسهم ، باستثناء وكالات الأنباء والصحف والمجلات الأجنبية ٠٠ وذلك بالإضافة الى نوعية الاخبار التى يقدمها هؤلاء وحيث تعتبر من أخبار القمة ٠٠ أو من تلك التى تكون فى مستوى يقاربها .

سأبها : على أننا - فى النهاية - نقول أن الأقسام الأخرى ، تحريرية وغير تحريرية ، وحتى أقسام المطبعة والتوزيع ٠٠ جميع العاملين - يدون استثناء - داخل مقر الصحيفة ومهما كانت أعمالهم ، وحتى الذين يعملون وراء الصفوف ٠٠ جميع هؤلاء يمكن اعتبارهم من بين هذه المصادر الذاتية ٠٠ وكما من خبر جاء عن طريق عامل التليفون ، أو موظف الاستعلامات ، أو البريد أو مندوب الاعلانات ، أو عامل المطبعة ، تماما كما ترد الأخبار عن طريق محررى أقسام التحقيقات الصحفية ومراكز المعلومات ، وأقسام التصحيح والمراجعة والسكرتيرية الفنية وربما القسم الطبى بالمؤسسة فالحال يلفت نظر الصحيفة أو المندوب الصديق الى وقوع حدث والكل عيون للصحيفة ، وسارية متقدمة لها فى حيه السكنى وطريقه الى العمل والنزهة والمقهى ٠٠ الجميع ينتسبون بشكل ما الى فريق الاخبار بالصحيفة .

(١) حبذا لو قام عدد من الطلاب بكليات الاعلام ، أو طالع بالدراسات العليا

بدراسة احصائية وفنية لهذا الموضوع .

الباب الخامس

في حقل العمل

« لو كانت الاخبار كلها تأتي سهلة جاهزة
للاستعمال كانها هدية رشيقة من هدايا عيد
الميلاد لفقدت عملية الحصول عليها كثيرا مما
فيها من المتعة والبهجة »
« فيل أولت »

الباب الخامس

فى حقل العمل

إذا كانت الصفحات السابقة - فى مجموعها - تقدم فكرة تعريفية لهذا الجانب الهام من جوانب النشاط الصحفى ، الذى يطلق عليه اسم « فن الخبر » بتعريفاته ودوره وأهميته القديمة والحديثة ، ثم بمصادره الخارجية والداخلية ٠٠ فكرة أساسية لا بد منها للمدارسين والمتدربين ، قبل أن ينتقلوا الى العمل بالميادين المتسعة والمتغيرة والمتشعبة للعمل الاخبارى ٠٠ فان الصفحات التالية تنزل بهذه الفكرة - أو بمجموعة الأفكار - الى تلك الميادين نفسها على اتساعها وشمولها ٠٠ أو تنتقل بها من طور الى طور ٠٠ من طور المعرفة التطبيقية الى طور التطبيق العملى ومن الاطار السابق الى حقل العمل نفسه .

وصحيح أن الصفحات السابقة لم تكن نظرية تماما ، أو لم تستغرقها النظريات وحدها ، وانما قدمت خلالها بعد الجوانب العملية والتطبيقية ٠٠ وذلك مثل المناقشة التحليلية لتعريفات الخبر الصحفى ووضعها فى دائرة النقد التطبيقى فى ظل بعض الاخبار نفسها ، ومثل تقديم بعض الدلائل التطبيقية على أهمية الخبر فى العصور القديمة من واقع المادة المنشورة على صحافتهم الخيرية أو غيرها ، وكذا مثل تقديم أكثر من بيان توضيحي عملى لطرق وأساليب الافادة من المصادر الخارجية ، ثم التوزيع العملى المدرج للمصادر الداخلية بدءا بالتوزيع المناسب للمجلة المسفيرة أو المتخصصة وحتى الصحيفة الكبرى أو « صحيفة المنطقة » ٠٠

ذلك كله صحيح الى حد جواز اطلاق صفة التطبيق ، وخاصة « العملية » على الصفحات السابقة ٠٠ دون مغالاة منا فى ذلك ، أو اصرار على اطلاق مثل هذه الصفات عليها ٠٠ إذ الواقع - وهو أصدق وصف يمكن أن يطلق عليها - أنها تمثل ذلك الجسر الذى يربط بين النظرية والتطبيق ، وبين الأفكار والآراء والمشارب ، والنزول بها الى حقل العمل نفسه .

أما الصفحات التالية - فى مجموعها أيضا - فان موضوعاتها مختلفة

تماما ، بل هى أقرب الى التطبيق المعملى نفسه ، بعد أن قمنا باجتياز هذا الجسر الذى يربط بينه وبين النظريات والأفكار والآراء ..

وليس معنى ذلك - بالطبع - أننا سننتقل من فوق هذه الأوراق الى بعض المعامل التجريبية بأجهزتها ومحاليلها وطبيعة البحث العلمى السائد بين جذرائها .. وإنما سنقوم بمراقبة المندوب وهو يعمل ، ونضع أيدينا على أهم شروط النجاح ، والطرق « المجرية » للحصول على هذه المسادة الاخبارية الصحفية ..

ذلك لأنه ليس يكفى ان نحدد الأماكن والمصادر - بمعناها القريب - التى يحصل منها مندوبنا - الذى هو مصدرنا الخاص أو أداتنا إليها - ليس يكفى أن نحددها ونبين مواقعها وأشخاصها وأماكن تواجدها فالمندوب الجديد ، أو الدارس ، أو المتدرب ، ليس يكفيه أن يحفظ هذه القوائم والتصنيفات السابقة عن ظهر قلب ، أو ان يحملها معه فى كل مكان يذهب اليه .. فذلك كله لا يقدم كثيرا ، ولا يؤخر كثيرا وإنما الذى يقدم ويؤخر .. هو الانتقال بذلك كله ، الى حقل العمل ، واعطاء هؤلاء « المفاتيح » اللازمة للعمل الاخبارى .. ذلك الذى لا يصلح للعمل بميدانه الا أصحاب الاستعداد الخاص الذين يمكنهم صعود سلم النجاح .. بدافع من قدراتهم الذاتية الأصيلة التى تدعمها الدراسة ..

ان الصفحات القادمة تريد أن تساهم بقدر متواضع فى مساعدة هؤلاء على وضع أرجلهم عند الدرجة الاولى من درجات السلم الصحفى .. وليس باستطاعتها أن تقدم أكثر من ذلك .. لأن البقية تعود اليهم .. وصعودها يعتبر عملا مرهونا بمواهبهم وتنمية قدراتهم الخاصة وثقافتهم واتصالاتهم ..

أنها - فى بساطة - تجيب على سؤال هو :

كيف يمكن أن يحصل المندوب على اخبار هذه الأماكن ؟

الفصل الأول

كيف يبدأ المندوب يومه ؟

ان العملية الاخبارية فى مجموعها ، أو ما يمكن أن يطلق عليه اسم « الدورة الاخبارية » ، انما تتألف من ثلاثة عناصر أساسية :

- العنصر الأول : عنصر البحث أو المجهود الذى يبذل من أجل الحصول على خبر من الأخبار والطرق المؤدية الى ذلك .
- العنصر الثانى : عنصر الاختيار أو اختيار الخبر المناسب والذى تتوافر فيه شروط معينة ليكون صالحا للنشر وذلك من بين أكاداس ومئات الاخبار التى يضع « المخبّر » يده عليها .
- العنصر الثالث : عنصر التحرير أو نقل الوقائع والتفصيلات الى لغة صحفية .

وصحيح أن هناك عناصر أخرى فنية وطباعية وتوزيعية أو تلك التى تتصل بالنشر من حيث هو . . . ولكننا انما نركز على العناصر الثلاثة الأولى ، وذلك من وجهة نظر فن التحرير الصحفى ، لارتباطها الشديد به ، قبل ارتباطها بغيره من جوانب أو فروع الفن الصحفى فى مجموعه .

وعلى ذلك كله ، فان الاجابة عن السؤال السابق الذى يقول : كيف يمكن أن يحصل المندوب على أخبار الأجهزة والهيئات والمؤسسات والأماكن والمصادر السابقة ؟ هذه الاجابة ، هى تلك التى تتناول أيضا هذا العنصر الأول . . عنصر البحث بمفهومه الشامل . . وذلك من خلال النقاط التالية والتى نحاول أن ننقل فيها الى صالة التحرير بدار صحيفة من الصحف . . . ولكننا قبل الانتقال مرة واحدة الى دار هذه الصحيفة لتتصور فعلا . . أننا جميعا أعضاء أسرة الاخبار — قطاع الاخبار فى صحيفة وهمية سوف نختار لها اسما من هذه الأسماء ، بطريقة الاقتراع السرى بين الدارسين (١) .

(١) هذه هى الطريقة التى اتبعها فعلا فى المحاضرة الاولى والثانية ، فبعد أن يقدم كل طالب تعريفه المقترح للخبر الصحفى ، وبعد مناقشة التعريفات ، أقدم لهم دفعة أخرى على سبيل الثقة والمناقشة الحرة والتعود على الابتكار وكسر حاجز الرهبة من العمل الصحفى .

فن الخبر

- ٤٠٢ -

« الأوقات المصرية - الأحداث - مصر العروبة - الوادى - الحقيقة -
المرأة المصرية - الصباح - الوطن - الرسالة - النيل - العلم (يفتح العين
واللام) - البلاد - هبة النيل » ٠٠

وسنفترض أننا بعد إجراء مناقشة بين الدارسين لدلولات هذه الأسماء
كلها ٠٠ ولحذف القديم والمتكرر قد استقر رأى بيننا على أن يكون اسم
صحيفتنا هو : « النيل » ٠

صحيفة النيل - الوهمية - هى يومية كبرى تصدر فى مدينة القاهرة
فى ١٦ صفحة وتوزع فى مصر والدول العربية والشرق الأوسط والعالم كله،
ولكن مؤسسيها يفترضون ويضعون ضمن سياستهم التحريرية أنها صحيفة
للبلاد العربية والشرق الأوسط ٠

مولد مندوب جديد :

وصحيفة النيل تملك قطاعا ضخما للأخبار ينقسم بدوره الى أقسام
أخبارية عديدة تشبه هذه التى سبق الحديث عنها خلال الباب الماضى ٠٠
ولأن ظروف إصدارها وطموحها ونفوذها وامكانياتها تسمح بذلك ، فان لها
فى كل مكان ذلك المندوب النشط ، المتحرك ، الذكى ، اللماح ، الموهوب ،
المتصل ٠

ان هذا المندوب هو انت نفسك

انك عضو فى أسرة قسم الأخبار المحلية بصحيفة : « النيل »

وان مجال عملك - بالتحديد - هو الديوان العام لوزارة الزراعة
بالقاهرة ٠٠ ومثل عملك ، ومثل الجهد الذى تقدمه يصح أن يكون جهد أى
مندوب آخر ٠٠ فى أى مكان آخر ٠٠ لأية صحيفة مصرية أو عربية ٠٠
كما يقترب - كذلك - كثيرا من الجهد الذى يبذله زميلك فى أية صحيفة
عالمية كبرى ٠٠ وربما يتفوق عليه أيضا ٠

ولكن ٠٠ عليك بادىء ذى بدء أن تتذكر أن بعض الظروف قد ساعدتك

- ٤٠٢ -

على أن تجد لنفسك مكانا فى هذه الصحيفة بالذات ، وفى هذا القسم على وجه التحديد ، ثم عادت الظروف مرة أخرى تساعدك فى أن تصبح مندوبا للصحيفة بهذا الموقع ٠٠ ودون أن يغيب عن بالنا تماما أنك قد أظهرت بعض الكفاءة أثناء عملك كمحرر تحت التمرين بعد أن التقطك أستاذ مادة « الخبر ومصادره » وهو صحفى أصلا ، ويعمل نائبا لرئيس التحرير بهذه الصحيفة ، عندما أبديت ملاحظة تنم عن ذكاء ، واستعداد دفين للعمل بهذا الحقل ، فقرر أن يعطيك الفرصة ، ثم ساعدت ظروف اختيار المندوب السابق لصحيفة « النيل » بوزارة الزراعة ، للعمل كخبير للتنمية تابع للامم المتحدة - منظمة الأغذية والزراعة - بإحدى دول شرق القارة الافريقية ٠٠ ساعدت هذه الظروف على تعيينك فى نفس الموقع ، بعد أن كان المندوب السابق من بين الذين عملت معهم لعدة أسابيع ، قام خلالها باصطحابك الى ديوان هذه الوزارة أكثر من مرة .

هكذا كانت البداية ٠٠ بداية مندوب جديد ، أو قصة ميلاد مندوب ، عليه أن يثبت ذاتيته وتفرد وجدارته ، بعد أن توسم فيه ذلك كله ، نائب رئيس التحرير منذ التقطه من بين عدد كبير من الدارسين ، فوقف الى جانبه مرء أخرى وقام باقناع رئيس قسم الأخبار بذلك ، بل قام باقناع رئيس التحرير نفسه ٠٠ ومن حسن حظه أن رئيس التحرير كان يؤمن بالدم الجديد ، الذى يجدد شباب الصحيفة ، ويحافظ عليه ، وكان يقول دائما أنه لابد من اعطائهم الفرصة كاملة .

واريد هنا أن أقف قليلا .

أولا ٠٠ حتى لا يضار بعض الدارسين ، أو يتضايق من استخدام تعبير « التقطه من بين الدارسين » فهذا المعنى يعنى أنه « اكتشفه » أو « وضع يده » على موهبته ٠٠ ولأن الصحافة موهبة أولا ٠٠ فانه كثيرا ما يحدث فى مجالها بعض ما يحدث فى مجالات الرياضة ، مثل كرة القدم ٠٠ أن اندية كرة القدم العالمية الكبرى توظف عددا من الكشافين الذين يطوفون بالاندية الصغيرة والتي لا يسمع عنها أحد ، وربما بالحوارى والأزقة أيضا ، حيث يلتقطون بعض اللاعبين من صغار السن والذين يتوسمون قبيهم الموهبة والتقدم ٠٠ فيلحقونهم بأنديتهم قبل أن يلتقطهم الكشافون التابعون للاندية

- ٤٠٤ -

الأخرى ٠٠ وقد لا توظف الأندية مثل هؤلاء من الكشافين ، وإنما تقدم للكشاف مكافأة سخية ٠٠ تجعله يواصل البحث مرة أخرى ، من أجل النقاط موهبة جديدة ٠ ومن الغريب أن هؤلاء قد يكتشفون نجم المستقبل من مباراة تذاع تليفزيونيا وتنقل بواسطة الأقمار الصناعية وتكون ضمن مباريات بطولة الدوري في بلد مجاور ٠٠ ولكنهم يلاحظون أن بطل الدوري المتواضع يملك لاعبا موهوبا يمكنه اللعب بنسب عالى كبير ومن ثم يحضر هؤلاء - على عجل - من أجل الاتفاق معه ٠٠ وتنتهى - الصفقة - بمنحه ومنح ناديه مئات الألوف من الدولارات. ومثل ذلك يحدث بالنسبة للأندية العربية والمصرية الكبرى التي تملك بعض الكشافين ، كما يحدث فى أوقات قليلة بالنسبة للاعبين العرب أنفسهم ٠

ان بعض الصور المشابهة تحدث بالنسبة للعمل الصحفى ، ولا يشترط - بالضرورة - أن توظف الصحف بعض الكشافين الذين « يراقبون » طلبة وطالبات كليات الاعلام ومعاهد الصحافة ، أو محررى الصحف الاقليمية أو المدرسية ، أو مندوبى الصحف الأخرى من الموهوبين ، وإنما يحدث ذلك كثيرا فى صحف القطاع الخاص . حيث يبحث أصحابها أو اصحابها عن المندوب الماهر - وبأى ثمن - ويقدمون له الاغراءات العديدة ، لأنه يمثل دور « القوة الضاربة » أو « المهاجم الخطير » الذى يمكنه أن يحقق النصر للفريق الذى يلعب له ٠٠ كما يحدث أيضا - وحدث كثيرا فى مصر - عند انشاء الصحف والمجلات الجديدة التى تبحث عن الموهوبين من الصحفيين والمجلات الأخرى ٠٠ ليس عن طريق الكشافين وإنما عن طريق الاصدقاء والزملاء ٠

والآن : لنعد الكرة لأصحابها ٠ وننتقل الى المسألة الثانية ٠ ذلك أنه إذا كانت الظروف جميعها قد ساعدت مثل هذا المندوب - اكتشافه بواسطة نائب رئيس التحرير وتدريبه بواسطة مندوب وزارة الزراعة ثم انتقاله الى عمل آخر ومواصلة نائب رئيس التحرير الوقوف الى جانبه ووجود رئيس تحرير يعمل على تشجيع المواهب الجديدة - إذا كان قد حدث ذلك بالنسبة لك - لهذا المندوب - فإن الطريق لا يكون بهذه السهولة دائما ، تلك التى تجعله ممهدا وملئنا بالورود ٠٠ وإنما هناك عشرات من العقبات والصعوبات

- ٤٠٥ -

والتي تقف دونها مشاق ومشاق ٠٠ ولكنها دائما تقدم قائمة التجربة الحية ،
بكل أبعادها . تلك التي تعمل على تقوية العود الأخضر للمحرر أو المندوب
الجديد ٠ حتى يصير صلبا يعتمد عليه ٠

متى وكيف يبدأ يوم المندوب ؟

نعود الى التجربة الحية للمندوب الجديد للمصحفة اليومية - النيل -
بوزارة الزراعة ٠٠ ليأتى دور سؤال هام يقول :

متى ، وكيف يبدأ هذا المندوب يومه ؟ أن الاجابة على هذا السؤال
تتطلب أن ننظر بعينى مراقب الى نشاطه اليومى ٠٠ أو نضع هذا النشاط
نفسه فى دائرة الضوء ٠

ودون أن أثير ثائرة البعض ، ودون أن يبدو وأننى اتحدث عن الغاز ،
وعلى الرغم من أن التنظيم وتحديد مواعيد النوم والاستيقاظ بدقة ، جميعها
فضائل تقف فى صف العمل الصحفى الناجح ، الا أن التجربة الصحفية
نفسها قد أثبتت أن تحديد موعد بداية العمل ، بل تحديد مواعيد النوم فى
المساء والاستيقاظ فى الصباح هى مسألة صعبة للغاية ٠٠ وذلك انطلاقا من
القول الصحيح تماما والذى يتجه الى أن الصحفى ، يظل صحفيا طوال ٢٤
ساعة كل يوم ٠٠ أى أنه قد يتوجه الى فراشه وهو يفكر أو يسترجع فى
فكره كلمة قيلت أمامه من موظف صغير بالوزارة ، ويلمح امكانية وجود خبر
لا بأس به من ورائها :

— فلماذا كان الموظف يطلب من المسئول عن « استمارات السفر »
بإدارة مستخدمى الوزارة اعداد عشرين استمارة سفر بتاريخ بعد الغد ،
بالدرجتين الأولى والثانية بالقطار الى مدينة قنا ؟

— أو لماذا كان هذا الموظف نفسه يطلب اعداد وتجهيز أربع سيارات
وأثبت أن يكون خط سيرها هو القاهرة - بنى سويف وبالعكس ؟

أنه يتذكر ذلك ، وهو فى طريقه الى فراشه ، أو بعد أن يأتى اليه ،

- ٤٠٦ -

حيث تتجمع كلها فى ذهنه وتخلط وتلج عليه فى صورة تساؤلات عديدة
من مثل :

— لماذا يطلب الموظف اعداد هذا العدد من الاستثمارات للسفر الى
قنا ؟

— هل هى زيارة عادية لعدد من مديرى الادارات بالموزارة ؟
— هل هى زيارة تفتيشية لمديرية الزراعة وأجهزتها بالمحافظة ؟
— ولكن كيف تكون زيارة تفتيشية بهذا الحجم ، وبكل هذا العدد ؟

— هل حدث شئ لمحصول القصب هناك ، وهو أحد المحاصيل
الرئيسية التى تعتمد عليه المنطقة ومصانع السكر ، ومصر كلها ، كما يتصل
ذلك بتنفيذ عقود تصدير السكر فى مواعيدها ؟

فإذا كان الموضوع هو تجهيز السيارات للذهاب الى بنى سويف فان
أسئلة أخرى سوف تقفز الى ذهنه ، مخالفة أو مشابهة للاولى ٠٠ وعلى
النحو التالى :

— لماذا لم يخبروا مندوبى الصحف كعادتهم عند كل جولة مماثلة ؟

— هل أخبروا مندوبى الصحف الأخرى فى غيبة منه ؟

— هل تعدد وكيل الوزارة أو مدير الشئون العامة أو غيرهما من
المسؤولين عن الرحلة اخفاء خبرها عنه بسبب قيام صحيفته - الذيل - خلال
العام الماضى وأثناء تواجد المندوب السابق بحملة كبيرة تتهم الوزارة
بالتقصير الذى أدى الى اهمال استيراد المبيدات ، أو استيراد مبيدات غير
فعالة ، مما أثر على محصول القطن ، ومطالبة الصحيفة بمحاكمة أكثر من
مسئول بالوزارة. عن هذا الاهمال الجسيم ؟

— هل ترتبط الزيارة بمحصول القطن أو بزراعاته فى بنى سويف
أيضا ؟

— ولكن لماذا بنى سوييف بالذات ؟ هل ظهرت بها ولأول مرة هذا العام الأوراق المصابة بـ « لطع » الدودة اللعينة ؟

ومن هنا ، فإن المندوب يبيت ليلته — مثل كل ليلة أخرى — وهو يفكر فى خبر جديد ، أو يحاول الامساك بالخيط الخبرى ، من خلال حديث عابر أو مشهد سابق ، يجعله يتململ فى فراشه ، وقد لا ينتظر حتى الصباح فيقوم من الفراش منطلقا نحو حجرة مكتبه حيث يسرع بادارة قرص الهاتف أو ربما يكون التليفون جوار سريره نفسه ، فيوقظ بعض الأصدقاء ويسألهم سؤالا غير مباشر ٠٠ دون أن ينتظر حتى الصباح ٠ وقد يؤدى به الأمر الى اخراج بعض الأوراق من الحقيبة أو « درج » المكتب وتدوين بعض الملاحظات ٠٠

وهنا قد يسأل سائل : الا يمكن أن ينتظر حتى الصباح ، بدلا من ازعاج الناس ، وأسرته ، وأطفاله ولأنه كما نقول : النهار له عيونه ؟

والاجابة أنه لا يمكنه الانتظار ، خاصة بالنسبة لاكتشاف خيط اخبارى عام ، كذلك الخيط السابق الذى لم يكتشف أثناء زحمة العمل اليسومى ، وبين ضجيج آلات « التيكز » أو « الأسلاك الثرثارة » (١) وطابع العمل السريع فى صالة التحرير ، ثم اذا به يكتشفه ، وهو يذهب الى فراشه ، فى لحظة هدوء واستقرار ، ولو لم يفعل ذلك ، لو لم يقم من الفراش ويتحدث ، ويدون ، لما نام أصلا ليلته ، وقد ينام لعدة ساعات قليلة ، بعد أن أمسك بالخيط أو « وجد الأرض التى يمكنه أن ينطلق منها فى الصباح » ٠٠

واما عن الاصدقاء الذين أزعجهم ، فانه لم يختر منهم غير واحد فقط يثق فيه وفى تجاوبه ، وفى تقديره للظروف وقبل ذلك كله ، فقد كان يعلم من البداية أنه لا يعود من سهرته مع الأصدقاء الا فى مثل هذا الوقت ، وأنه أعزب ، ولا يسكن مع أحد ، ومن هنا فقد أسرع بالحديث اليه قبل أن يأوى الرجل الى فراشه ٠

واما عن أسرته ، واخواته ، وأطفاله — اذا كانوا يوجدون — فقد تعودوا ذلك منه تماما ، بل انهم — حتى الأطفال — أصبحوا يعرفون طبيعة العمل

(١) فيل أولت ، ترجمة أحمد قاسم جودة : « وراء الاخبار ليلا ونهارا » ص ٥٨

- ٢٠٨ -

الصحفى كل المعرفة ٠٠ وان والدهم « مشغول دائما » وربما يكون تفكيره متجها الى خبر مستمر ، أو خيط اخبارى جديد ، حتى وهو يتناول معهم الطعام ٠٠ عندما يسرح بذهنه بعيدا عنهم ٠٠ أو يكون بجسمه معهم ، ولكن عقله بعيدا ٠٠ يبحث عن شئ فى أحد دهاليز الوزارة !!

كيف اذن يمكن أن يحدد المندوب لحظة معينة لبداية يومه ؟

انه - فى الواقع - يضبط « المنبه » على ساعة معينة ، ولكنه - فى اغلب الأحوال - يصحو قبل هذه الساعة لأن فكرة ما ، أو زاوية اخبارية قد جعلت نومه متقطعا ٠٠ واذا به يصحو قبل رنين المنبه ، وربما صحا قبل ذلك على رنين جرس التليفون ، ورئيس قسم الأخبار يطلب اليه التوجه مباشرة الى المطار لاستقبال وزير زراعة احدى الدول العربية والذى علم من مصادره الخاصة بـ وصوله فجأة ٠

واذا كان ذلك مما يتصل بتحديد موعد استيقاظه ٠٠ فان تحديد موعد نومه قد يكون مسألة أكثر صعوبة ، حيث يمكن أن تصبح أكثر لياليه « سهرات عمل » وبهذه المناسبة فأنتنى أذكر واقعة طريفة ، لا بأس هنا من ذكرها وحيث تتصل تماما ، بالموضوعات السابقة ٠

فكما يحدث فى أحوال كثيرة ، عندما تبدأ زوجة الطبيب فى التملل من عمله الذى يأخذ كل وقته ، ومن رنين التليفون الذى يدعوه فى أوقات تراها غير مناسبة ، الى حالة طارئة بالمستشفى الذى يعمل به ، وحيث تبدأ المشاكل فى التعقد ، الذى قد ينتهى بانفصال الزوجين أو هكذا تريد بعض مسلسلات التليفزيون المصرى ٠٠ أن شيئا من هذا يحدث كثيرا فى الوسط الصحفى ، ولكنه - والحمد لله - لم يؤد على ما أعرف الى مثل هذه النهايات التليفزيونية التى لا تنطلق من فراغ كامل ٠٠ ان بعض الزملاء قد واعد عروسه أكثر من مرة وخلال شهر العسل ، على الذهاب الى سهرة ممتعة ، وفى كل مرة كان رئيسه يكلفه بعمل يعود منه متأخرا مما كان يجعله يتصل بزوجته ويطلب منها التوجه الى منزل أهلها حتى تقضى وقتها هناك ليعود من عمله ويمر بها ويأخذها الى منزله ، هكذا كان يحدث دائما مما جعل أهل العروس يداخلهم الشك فى أنه متزوج بأخرى ٠٠ حتى ان والدها قد فاتحه فى ذلك ٠

والحقيقة انه كان متزوجا باخرى ، رغم أنه ، وان زوجته القديمة كانت تملأ عليه حياته وتسليه كل دقيقة من عمره ، ومن ثم لم يعد فى وقته - وليس فى قلبه - ما يتسع لأخرى ٠٠ كانت زوجته الأخرى تتكون من ورق وحبر وصور وعناوين ٠ تمثل الحياة بكل ما فيها ، ومن فيها ، بألوان الخير والشر والحب والكراهية ٠٠ كلها ٠

وأذكر أن زميلا آخر واجهته مثل هذه الظروف ، ولم يجد أمامه ما يفعله الا أن يشكو من خلال مسرحية ذات فصل واحد ، كان هو بطلها ، ورأى أن يقدمها فى مناسبة احتفالنا بمرور ٢٥ عاما على صدور مجلة « آخر ساعة » وعلى مرأى ومسمع من كبار الصحفيين ٠٠ حيث كان يفشل دائما فى أن يذهب مع زوجته لحضور مسرحية تحبها ، بسبب ضغط العمل ، حتى انتهى موعد عرض المسرحية وبدأت الفرقة تستعد لتقديم عرض آخر !!

أريد أن أقول « ان المندوب أو المحرر يخرج من منزله ولا يعرف متى يعود ، كما لا يعرف على وجه التحديد متى ينام ؟ ومتى يستيقظ ؟ وأن كان يعرف تماما ان عليه أن يعيش يومه كله ، وهو يأكل وهو يشرب ، وهو على الشاطئ وهو فى وسيلة المواصلات وهو ينظر من زجاج سيارته ويجيل البصر حوله ان عليه أن ينظر بعينى صحفى ، وباحساس صحفى ، ويعقل صحفى يرى فى كل ما حوله امكانية أن يقع حادث ، أو يتحول مشهد عادى الى واقعة اخبارية أو صورة صحفية على أى شكل من الأشكال ، ذلك كله اذا أراد أن يكون متقدما على غيره ، وان يواصل التقدم حتى يمكنه الصعود واختصار المسافات عن جدارة واستحقاق ٠٠ أى أن هناك من المندوبين أو المخبرين من يتخذ له مثلا قول الشاعر المتنبى :

« أنام ملء جفونى عن شواردها » ٠٠

وإذا كنا سوف نعود الى هذا الموضوع كثيرا ، فأننا نخلص من الاجابة على السؤال : متى وكيف يبدأ المندوب يومه ؟ بأن هناك أكثر من بداية لهذا اليوم ٠٠

— بداية عندما يستيقظ من نومه باحثا عن صحيفته والصحف الأخرى ليرى - على وجه السرعة محتوياتها ويطمئن الى أن الصحف المنافسة

- ٤١٠ -

لصحيفة - النيل - لم تسبقها بخبر زراعى او يمت بصلة الى هذا المجال ، ثم وهو يدون بعض الملاحظات التى وضع يده عليها « أفكار لآخبار جديدة - آخبار تستحق الاستكمال .. وغيرها » .

— وبداية وهو يجلس خلال الاجتماع الصباحى لأسرة التحرير .

— وبداية على أثر هذا الاجتماع ، وهو ينطلق الى ميدان عمله ومواقعه ومصادره .

اجتماعات التحرير اليومية :

واذا كنا قد تحدثنا عن النوع الأول من أنواع هذه البدايات .. فاننا نواصل الحديث عن النوعين التالين وحتى يستقيم العمل ، ويطمئن قلب المندوب ، فانه قد يبدأ منذ الصباح ، وقبل توجهه الى مقر الصحيفة فى عمل بعض الاتصالات مع عدد من القيادات ، قد يكون من بينها وزير الزراعة ، أو أحد الوكلاء ، وذلك على سبيل التأكد من حقيقة ذلك الموضوع الذى أرقه ، فاذا عرف منهما ، ومن غيرهما أن موضوع السفر الى قنا موضوع حقيقى ، أسرع بمفاتيحة رئيس قسم الآخبار فى الأمر ، وكان هذا هو أهم موضوع يشغله .. حتى يصل فيه الى قرار ، بالاتفاق مع رئيس قسم الآخبار أو رئيس التحرير نفسه ، وقد ينتهى الأمر بتوجهه الى محطة السكك الحديدية ليستقل أول قطار الى قنا ، فيسبقهم بذلك بساعات يتمكن فيها من أن يضع يده على حقيقة الموضوع .. ذلك لأن أول درس تلقاه فى الصحافة هو ذلك الذى قدمه له نائب رئيس التحرير بقوله : « أن المخبر هو ذلك الرجل الذى يكون عليه أن يجد الحقيقة » (١) ومن ثم يأخذ المندوب الطائرة التى تتوجه بعد ساعتين الى الأقصر ، ومن هناك يستقل سيارة الى قنا ، وعندما يعرف حقيقة الحالة ، فانه يبعث برسالة تليفونية عاجلة الى الصحيفة يملئ فيها حقيقة حالة القصب هناك ، أو ببرقية مطولة عن طريق التليكس تنشر فحواها فى خبر على الصفحة الأولى تسبق به صحيفته

L.R. Campbell and R.E. Wolseley "News men at work", (١)

الصحف الأخرى ، بل وتدهش له قيادات وزارة الزراعة عندما تطالعه وهى تجلس مسترخية على المقاعد الوثيرة ٠٠ مقاعد الدرجة الممتازة بديزل الصعيد « قطار الديزل » .

أى أنه من الممكن أن ينشغل مندوبنا بهذا الموضوع ، والا يحضر هذا الاجتماع اليومى ، بل ان من الممكن جدا الا يحضر أصلا الى مقر الصحيفة ، وانما يقرر وهو فى الطريق اليها أن يمر بديوان الوزارة يتشمم الأنباء ومن هناك يخاطب رئيس قسم الاخبار معتذرا ، أو يترك له رسالة بهذا المعنى ، حيث يتمكن من القفز داخل احدى السيارات المتوجهة الى محافظة بنى سويف ، وقد لا يعتذر على الاطلاق الا من تليفون بديوان هذه المحافظة أو من مكتب مدير الزراعة بها . وهكذا .

على أننا رغم ذلك كله ، وسواء حضر المندوب الاجتماع اليومى أم لم يحضره ، فاننا نتحدث عن هذا الاجتماع الذى تعقده صحيفة النيل ، والذى لا يختلف كثيرا عن تلك الاجتماعات التى تعقدها الصحف والمجلات الأخرى مما يتطلب منا وقفة قصيرة ٠٠

ان هناك فى الواقع أكثر من نوع من أنواع الاجتماعات التى تعقدها الصحف والمجلات :

— هناك الاجتماع اليومى الصباحى الذى يحضره جميع المحررين ويعقده رئيس قسم الاخبار وحضوره ضرورى ويحضره نائب رئيس التحرير، وقد يحضره أيضا رئيس التحرير نفسه وهو الذى سوف نركز الحديث عليه .

— هناك اجتماعات الأقسام ، وبعض الصحف تجعلها يومية سابقة على اجتماع التحرير الصباحى وبعضها الآخر يجعلها تالية له .

— تعقد بعض الصحف يوميا أكثر من اجتماع واحد ٠٠ فهناك الاجتماع الصباحى الرئيسى ، وهناك اجتماعات الأقسام وهناك اجتماع ثالث يعقد حوالى السادسة من مساء اليوم نفسه ولا يحضره جميع المحررين وانما

- ٤١٢ -

أعضاء مجلس التحرير فقط (١) وهم فى الغالب رؤساء الأقسام وسكرتير التحرير ونائب رئيس التحرير ومدير ورئيس التحرير وقد يحضره أيضا رئيس مجلس الإدارة ، وهذا الاجتماع يكون مخصصا لمبحث سياسة التحرير - وانعكاساتها على عدد الغد وشكل هذا العدد ، خاصة الصفحة الأولى واختيار مانشيت العدد وأخيرا يجيب فيه المجتمعون على أسئلة تتصل بالمقالة الافتتاحية وهى تتناول : الموضوع « وما هو الموضوع الجدير بالتناول فى مقالة الغد ؟ » - الكاتب « من يكتب هذه المقالة ؟ » - المحتوى : « ماذا يكتب » (٢) ٠٠ وينفض الاجتماع ، وقد يعود الى اللقاء مرة أخرى فى صورة اجتماع رابع ، يحضره مجلس التحرير أيضا ، وليس جميع المحررين ، وذلك إذا كان هناك من الأحداث ما يوجب ذلك أو ما يوجب تغييرا أساسيا فى الشكل النهائى للعدد والذى اتفق عليه سابقا ، أو تغيير المانشيت أو الصفحة الأولى كلها ، وكتابة مقالة افتتاحية جديدة ، أو إصدار أكثر من طبعة متلاحقة ٠٠ وهو يعقد فى حوالى الساعة التاسعة أو العاشرة مساء .

— بعض الصحف تستعيز عن اجتماع التحرير الصباحى اليومى الذى يحضره جميع المحررين باجتماع مجلس التحرير الأول والذى يعقد فى حوالى الثامنة والنصف أو التاسعة صباحا ، على أن تتبعه فى هذه الحالة اجتماعات الأقسام لتنفيذ توجيهات مجلس التحرير .

— الصحف الأسبوعية والمجلات تعقد اجتماعا عاما لأسرة التحرير تتلوه فى الغالب اجتماعات الأقسام التى تناقش فيها خطط العمل وأفكاره أستنادا الى اجتماعات التحرير وقد يحضر اجتماعات الأقسام فى بعض الأحوال نائب رئيس التحرير وربما رئيس التحرير نفسه لاعطاء بعض التوجيهات أو الاشراف على تخطيط وتنفيذ حملة صحفية ٠٠ وهكذا .

(١) توجد بمصحفة الاهرام القاهرية قاعة بها منضدة دائرية وهى خاصة باجتماعات مجلس التحرير « ورؤساء الاقسام ونواب ورئيس ومدير التحرير وسكرتير التحرير » ، كما توجد قاعات فى أشكال أخرى بدور الصحف أو ملحقة بمكاتب رؤساء التحرير .

(٢) تفرد الصحف العالمية الكبرى اجتماعا خاصا بالمقالة الافتتاحية وتعبيرها عن رأى الصحيفة وموقفها .

- ٤١٢ -

هذه هي أشهر الاجتماعات التي تعقدها الصحف والمجلات ، وليس معنى ذلك أن على كل صحيفة أو مجلة أن تعقد هذا العدد من الاجتماعات جميعها ، ولكن ذلك يتم وفق ظروف كل منها ومما تفرضه الأحداث وسياسة التحرير والوقت المتاح والمادة الصحفية التحريرية نفسها وهكذا .

- أما صحيفتنا « النيل » فإنها ستعقد يوميا هذه الاجتماعات .
- الأول اجتماع صغير يعقد بمكتب رئيس التحرير ويحضره هو ونوابه ورئيس قسم الأخبار وقد يدعى لحضوره بعض رؤساء الأقسام الذين يجرى التركيز على أعمالهم فى عدد الغد .
- الثانى هو الاجتماع الرئيسى لجميع المحررين .
- الثالث هو اجتماع المساء لتحديد الشكل النهائى للصحيفة وتحرير المقالة الافتتاحية . وأخبار الصفحة الأولى والمانشيت .

وكما قلت - سواء حضر مندوب وزارة الزراعة أم لم يحضر - وسواء أكان فى بنى سويف أو يجوس خلال حقول القصب فى الصعيد الجوانى ، فإننا نتحدث عن هذا الاجتماع اليومى الصباحى لجميع المحررين والذى يعقد برئاسة نائب رئيس التحرير أو رئيس قسم الأخبار ، وأحيانا رئيس التحرير نفسه .

داخل الاجتماع اليومى :

قبل أن يحضر هذا الاجتماع أى مندوب ، أو أى محرر ، أو أى عضو فى أسرة تحرير الصحيفة ، ينبغى أن يكون متسلحا بعدة أشياء - أسلحة - بعضها عام ، والآخر خاص .

أما الأسلحة العامة ، فمن بينها الاستماع الى نشرة أخبار الساعة السابعة من صباح كل يوم ، وكذا - أن أمكن - مختصر أخبار الثامنة ، ثم قراءة صحيفته ومعرفة محتوياتها معرفة دقيقة ، ومعرفة محتويات الصحف الأخرى مناقسة وغير مناقسة . فلا يعقل - مثلا - أن يحضر مندوب الى مثل هذا الاجتماع وهو لا يعرف أن ثورة قد حدثت فى بلد من البلاد الافريقية ، أو أن صاروخا قد سقط فوق مدينته أو أن طائرة قد

اصطدمت بأخرى فوق مطار بلد عربى ، أو أن زعيما إفريقيا قد توفى .
الى غير ذلك كله متى أخبار الساعة ، أو تلك التى يجب أن يكون متسلحا
بمعرفتها ، حيث يمكن أن تتناولها المناقشة بشكل أو بآخر ، داخل هذا
الاجتماع نفسه ، أو يسأل عنها ، بعد الاجتماع وفى حقل عمله مصدر من
المصادر . . . وهنا لنا أن نتصور ما الذى يكون عليه حاله ، عندما يكتشف
هو أو غيره أنه لا يعرف شيئا عن مثل هذا الموضوع ؟ . أنه - فى الحقيقة -
يكون فى موقف لا يحسد عليه ، وحيث يسهل أن تناله السهام أو توجه اليه
تهمة الجهل . . . على أى شكل من الأشكال .

واما الأسلحة الخاصة التى ينبغى أن يكون متسلحا بها فهى تلك التى
تتمثل فى :

— وجود يومية صغيرة معه « أجندة » يسجل فيها ما يتوقع
الحصول عليه من أخبار بعد خروجه من هذا الاجتماع ونزوله الى حقل
العمل فى الأماكن والمواقع ومع المصادر المختلفة .

— تسجيل الأنباء التى تدخل ضمن مجال عمله أو تخصصه والتى
نشرتها الصحف والمجلات المحلية بالاضافة الى صحيفته وبيان حاجتها الى
الاستكمال اعتبارا من أنها من نوع الأخبار المستمرة أو تلك التى يمكن أن
تتوالد منها بعض الأخبار الأخرى ، أو تلك التى يمكن متابعتها بشكل ما
والحصول من وراء ذلك على أخبار جديدة .

— الأفكار المتصلة بالموضوعات والتقارير والقصص الاخبارية التى
يمكن أن يقدمها لعدد الغد ولعدد بعد الغد ، أو العدد الأسبوعى .

— الأفكار المتصلة بالتحقيقات الصحفية التى يمكن أن يقدمها هو
بنفسه أو تلك التى يقترحها على قسم التحقيقات الصحفية ليقوم محرره
 بتنفيذها وحدهم أو بمشاركته .

— معرفة الأخبار التى نشرتها الصحف الأخرى منافسة وغير
منافسة من تلك التى تقع فى دائرة اختصاصه ، والتى فاته الحصول عليها ،

وتصديق أسباب ذلك ، والاستعداد بالاجابة المقنعة على كل سؤال يمكن أن يثار حول هذه النقطة من قبل رئيس التحرير أو نائبه أو رئيس قسم الأخبار أو أحد الزملاء .

— لفت نظر رئيس قسم الاخبار الى بعض الأحداث والمناسبات المتوقعة والتي تدور حول مجال تخصصه أو الميدان الذي يعمل به . فإذا كان « صاحبنا » مندوب وزارة الزراعة مثلاً قد حضر هذا الاجتماع هانه بالنسبة لهذه النقطة يمكنه أن يلفت أنظار المجتمعين الى (١) : « احتفال الوزارة خلال الشهر القادم باليوبيل الذهبى لانشائها — مرور ٢٠٠ سنة على دخول زراعة القطن الى مصر — مرور ٥٠ سنة على اكتشاف أول اصابة بطلع دودة ورقة القطن وغيرها » . أو اذا كان مندوباً بوزارة الصحة — مثلاً — فانه يلفت الأنظار الى مثل هذه المناسبات : « مرور ١٥٠ سنة على انشاء مدرسة طب قصر العينى — مرور ١٠٠ سنة على وفاة كلوت بك مدير المدرسة — مرور ٥٠ سنة على انشاء كلية طب جامعة القاهرة — مرور ٢٥ سنة على وفاة طبيب مصرى كبير أو انشاء وزارة الصحة » ، وغيرها .

— طلب السفر بمصاحبة الوزير المختص فى جولة تفتيشية داخلية ، أو فى رحلة خارجية .

— طلب تخصيص مصور ليعمل معه اليوم ، أو لعدة أيام فى تنفيذ تقرير اخبارى كبير أو للسفر معه فى جولة بالمحافظات أو الى الخارج .

وهكذا . . يمكنه أن يدخل الاجتماع وهو مسلح بهذه المعرفة المدونة فى أجندته أو فى ورقة صغيرة ، لأن الذاكرة الانسانية ضعيفة ، وقد ينسى فى زحمة المناقشة فكرة أو غيرها ، كما أن الفارق يبدو كبيراً بين مثل هذا المندوب الذى يعد للامر عدته . . وبين غيره ممن يحضرون الاجتماع وليس فى أذهانهم أو أوراقهم مثل هذه النقاط السابقة .

والآن يبدأ الاجتماع الذى يعقد اما فى صالة التحرير الكبرى الرئيسية

بصحيفة « النيل » أو فى قاعة الاجتماعات بهذه الصحيفة حيث يأخذ كل محرر مكانه ، فى انتظار وصول بعض القيادات الصحفية . بعضهم يدخل لفائف التبغ ، البعض الآخر منهمك فى قراءة عدد هذا الصباح من صحيفته ، البعض الثالث يدون ملاحظاته فى ورقة صغيرة . المندوبات والمحركات فى ركن من أركان الصالة أو القاعة يتجاذبن أطراف الحديث ، بعد قليل يدخل محرر معلنا عن حضور رئيس التحرير لاجتماع اليوم ، بعد دقائق يصل رئيس التحرير ومعه نائبه ورئيس قسم الاخبار ويبدأ الاجتماع .

والواقع أن هذا الاجتماع الصباحى اليومى ينقسم الى قسمين أساسيين: القسم الأول : ويتصل بالاجابة على عدد من الأسئلة تدور كلها حول الاخبار التى سبقت بها صحيفة النيل غيرها من الصحف المحلية ، أو تلك التى سبقت بنشرها هذه الصحف صحيفتنا الوهمية نفسها ، وأسباب ذلك وكيف يمكن تلافى حدوثه مستقبلا ؟ وكيف يمكن أن نستعيد ثقة القارئ ؟ وما هى أساليبنا الى ذلك ؟ ولذلك فان بعض الصحف تطلق على هذا الجزء من الاجتماع تعبير « مناقشة السبق الصحفى » ، كما أن بعضها الآخر يطلق على الاجتماع كله تعبير « اجتماع السبق الصحفى » ، على أننا لا نفضل كثيرا اطلاق مثل هذين التعبيرين ، لأنه ليس شرطاً أن يكون ما فات صحيفتنا هو من نوع السبق ، بل الاخبار اليومية العادية الرتيبة التى قد لا تعنى كثيرا بالنسبة لعنصر السبق ، أو بالنسبة لثقة القراء . اللهم الا اذا كان هناك ما يجيز اطلاق هذا التعبير فعلا . كما أن الاجتماع غير مخصص لذلك فقط .

ذلك لأن القسم الثانى من الاجتماع والذى قد يكون أكثر أهمية . هو ذلك الذى يتصل عن قرب بخريطة العمل الاخبارى فى ذلك اليوم ، وتوجيه المحررين الى مواقع ومصادر الانباء ، ورسم خطوط سيرهم ، وما الذى ينبغى عليهم أن يفعلوه .

فبالاضافة الى مناقشة الأمور السابقة المتصلة بالسبق ، واعطاء المندوب فرصة للدفاع عن نفسه بشأن خبر فاته الحصول عليه ، وحصلت عليه صحيفة أخرى ، مما قد يؤدى تكراره الى لفت نظره ، وتوبيخه فى بعض الأحوال ، وربما نقله الى مكان آخر اقل أهمية ، وربما الخصم من راتبه الشهرى لعدة أيام ، بالنسبة لصحف القطاع الخاص . بالاضافة الى ذلك

والى بيان كل مندوب لأسلوب عمله وخط سيره وتقديم بعض الأفكار المتصلة بذلك ٠٠ فان رئيس قسم الأخبار ونائب رئيس التحرير ورئيس التحرير انما تبرز أعمالهم وأفكارهم واقتراحاتهم وتوجيهاتهم فى هذه الفترة. بالذات ، أو بالنسبة لهذه المسألة الثانية وحيث تبدو صحة الرأى الذى يقول : « التنبؤ والتنظيم والمال هى الشروط الجوهرية الثلاثة التى لا بد منها لقسم جيد للاخبار » (١) ٠٠ وهذه الأدوار التى تتصل بوضع البرنامج أو رسم خريطة العمل اليومى ٠٠ تتصل عن قرب بهذه الشروط ٠٠ ولكن ليس الى الحد الذى تكاد تلغى معه شخصية المندوب ، ودوره وأفكاره الخاصة حيث يقول بعض أساتذة الصحافة : « ونادرا ما يقع المخبر على موضوع يكتبه من تلقاء نفسه ، فان تسعة أعشار الأعمال التى يقوم بها المخبر الصحفي يكلف بها من قبل رئيس القسم وهو الشخص المكلف من قبل الجريدة بوضع خطة يومية يسير عليها المخبرون تكون مبنية على الحس الصحفى الدقيق عند هذا الأخير » (٢) ٠

فى يومية رئيس قسم الأخبار :

ان ذلك يذكرنا ، أو على الأصح يدفعنا الى اختلاس نظرة سريعة - كما يحدث كثيرا - ليس الى هذه الورقة التى يمسك بها المندوب فى انتظار أن يحل عليه الدور ليعرض « بضاعته » اذا صح التعبير ، ولكننا نختلس هذه النظرة الى أجندة رئيس قسم الأخبار نفسه - وقد يكون هو أيضا نائب رئيس التحرير - وقبل أن نقرأ ما فيها نقول أن محتوياتها لا تعكس فقط الحس الصحفى الدقيق عنده كما يقول أستاذ الصحافة السابق ، وانما تعكس أشياء أخرى عديدة ، كما تلفت النظر الى أشياء ثابتة ٠

فهو يكتبها كرئيس للقسم أو نائب لرئيس التحرير استنادا الى خبرته السابقة ، والى معرفته الوثيقة بينابيع الأنباء ، ومتى يمكن أن تزخر بها ومتى تكون ناضبة ، ومتى يكون الماء الذى تقدمه غير صالح للشرب ومن هو المصدر الذى يمكنه أن يقدم اليوم الخبر الصالح للنشر ، كما أن ملكة التوقع

(١) ب. دينواييه ، ترجمة عبد العاطى جلال : « الصحافة فى العالم » ص : ١٢ ٠

(٢) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ٦٣ ٠

- ٤١٨ -

أو التنبؤ لديه تكون دائما فى حالة من حالات العمل ، ولذلك فهو يوجه المندوبين الى الأماكن التى يتوقع أن تتجمع فيها الأنباء أو تشهد عددا من المصادر الهامة ، وذلك بالإضافة الى توجيههم نحو استكمال الاخبار التى نشرت اليوم بصحيفته أو غيرها من الصحف ونحو عمل الموضوعات والتقارير والقصص الاخبارية ، وقد يخاطب بعض المصادر ويوصى بالمحرر أو المندوب خيرا عندها - وعموما فأننا نستطيع أن نقرأ فى أجندة رئيس القسم لهذا اليوم - لعدد الغد - المواد والملاحظات والأفكار الآتية :

— الى مندوب المطار : احتمال وصول شخصية أفريقية كبيرة الى القاهرة اليوم لطلب ارسال خبراء عسكريين لتدريب جيش بلاده .

— الى المحرر العسكرى . متابعة الموضوع بالأجهزة العسكرية .
— الى مندوب وزارة الصحة : التأكد من حقيقة انتشار بعض الأمراض الجلدية بين أطفال أسوان وهل لبحيرة ناصر والبعوض المنتشر بمنطقتها دخل فى ذلك .

— الى مندوب وزارة التربية والتعليم : حضور مؤتمر صحفى للوزير بعد جولته الخليجية مع التركيز على الأسئلة التى تتناول حاجة دول الخليج الى المدرس المصرى ، وتحسين ظروف تواجده هناك وزيادة راتبه أسوة بالمدرسين من غير المصريين وتقديم السكن له ، وعدم تأثير الاعداد المطلوبة لهذه الدول على انتظام الدراسة بالمدارس المصرية .

— الى قسم الترجمة : طلب خدمة خاصة من وكالة : « بى . بى » بشأن ارسال تقرير اخبارى مصور عن احداث « نيكارا جوا » الأخيرة .

— الى القسم الرياضى : حقيقة مباراة الاهلى والزمالك على كأس الوفاء والامل ، وحقيقة انتقال لاعب من نادى الزمالك الى نادى « سانت انتين » الفرنسى وحصول النادى واللاعب على مبلغين كبيرين من المال .

— الى قسم الاقاليم : متابعة اخبار اصابة حقول القطن بلطم الدودة واستعداد المحافظات لزيارة رئيس الجمهورية .

— ٤١٩ —

— الى محرر باب المجتمع : زواج أمير شرقي بممثلة سينمائية
مصرية — موعد الزواج ومكان الاحتفال والهدايا التي قدمها لها وقيمة المهر
وتفاصيل الشبكة وشهر العسل .

— الى محرر القسم الدبلوماسي : متابعة زيارة رئيس وزراء كندا ،
برنامج الزيارة وجدول الأعمال .

— الى قسم الحوادث : متابعة موضوع السيارة الحمراء التي
يختطف قائدها الاطفال من شوارع الجيزة وآخر أخبار السطو على بنك قرية
الحرائية المجاورة للهرم .

— الى القسم الاقتصادي : ما الذي تمثله عودة المصريين العاملين
بالخارج لقضاء أجازتهم بالقاهرة ؟ مشروعات الاستثمار الجديدة — الحالة
بالنسبة للجمارك — فرض ضريبة على العاملين بالخارج .

وغيرها ٠٠ وبالطبع لا تكون هذه هي جميع الموضوعات التي يعمل في
مجالاتها هذا الجمع الحاشد من المخبزين والمحريين وانما تضاف اليها قوائم
مادتهم الاخبارية الخاصة ، وما يضاف في اجتماعات الأقسام أو يتقرر
الاهتمام به ٠٠

على أن رئيس التحرير لا يترك الفرصة — فرصة الاجتماع — تمر دون
أن يشارك بجهد ايجابي في توجيه المندوبين والمحريين نحو مواقع ومصادر
الأخبار الهامة ٠٠ ونحو الموضوعات والقصص الاخبارية التي اكتشفها
بحاسته في هذا المجال وكان مما قاله :

— سؤاله عن عدم اكتمال الخبر المنشور اليوم والذي يتناول
مغادرة وزير خارجية بلد شرقي للبلاد قبل موعد انتهاء زيارته بيوم كامل
وتوجيهه اللوم الى القسم الدبلوماسي الذي لم يقدم السبب .

— لومه لمحرر بالقسم الرياضي ، لأن حادثة كبيرة وقعت بالقرب من
منزله ولم يعرف عنها شيئاً ، لأن القاعدة الأساسية هي أن الجميع أعضاء

فى أسرة قسم الاخبار ولا يشترط - بالطبع - أن يكون المصاب فى الحادثة من أبطال الرياضة .

— تقريره صرف مكافأة مالية لحررة الاخبار النسائية لحصولها على تقرير يكشف عن سرقات واختلاسات مالية عديدة من صناديق وميزانيات الجمعيات النسائية . والتي كانت مخصصة أصلاً لرعاية الأطفال اليتامى .

— تناوله بالخير ، مندوب الصحيفة بوزارة الزراعة لمجهوده الذى بذله حتى تمكن من السفر الى قنا قبل فريق الوزارة وطلبه تخصيص مساحة كبيرة من عدد الغد لما ينتظر أن يبعث به .

وهكذا ، عندما انفض الاجتماع كان كل مندوب يعرف بالضبط ما الذى ينبغى عليه أن يفعله و المواقف التى سوف يتوجه اليها والمصادر التى سوف يلتقى بها والاخبار التى سيتأكد من صحتها أو سيقوم باستكمالها ، والاخبار الجديدة التى يكون عليه أن يقتنصها - كواجب أساسى - كما يعسرف هل سيصحب معه المصور ؟ أم سيقوم هو بالتصوير ؟ أم أن الأمر لا يتطلب صوراً على الإطلاق ؟ ويعرف كذلك هل سيذهب الى موقع العمل بسيارته الخاصة ، أو بسيارة الصحيفة ؟ الى غير ذلك كله وحيث تبدأ مرحلة جديدة من مراحل العمل أى بداية أخرى ليوم المندوب أو المخبر أو المحرر ، تختلف تماماً عن البدايتين السابقتين هذه التى ترتبط بموعده استيقاظه من نومه أو تلك التى ترتبط بالاجتماع اليومى .

الفصل الثانى

مفتاح العمل الاخبارى

من المفروض أن زميلنا العزيز - بعد أن حضر الاجتماع الصباحى للصحيفة الوهمية « النيل » - أنه الآن فى طريقه الى ميدان عمله بالديوان الجمهورى أو رئاسة مجلس الوزراء أو الوزارة أو ديوان محافظة القاهرة أو المحكمة أو الكلية أو قسم الشرطة أو غيرها من المواقع التى يعمل بها المندوبون .

وسوف ننتهز نحن هذه الفرصة ، لكى نتحدث عن جانب هام من جوانب العمل الاخبارى .

ولأن اجتماع اليوم قد انتهى قبل الوقت المحدد ، فان صاحبنا قرر ان يبقى بعض الوقت فى مكتبه ، أو فى مكتب آخر حتى لا يراه شخص مثل « الأستاذ » على أمين ، فيصرخ فى وجهه : لماذا أنت هنا حتى الآن ؟ وربما يعطيه بعض مالذ وطاب بشعور الوالد واحساس المعلم . أو يراه أى رئيس تحرير آخر يعرف قيمة الوقت بالنسبة للعمل الصحفى عامة وعمل المندوب خاصة .

أقول : قرر صاحبنا أن يبقى بعض الوقت بدار « النيل » ريثما يحصل سندويتش ، الصباح وفنجان القهوة . ثم الخروج الى العمل .

وذلك كله سيكون فى صالحنا ، لأننا سننتهز فرصة هذا التأخير ، ثم بحثه عن وسيلة مواصلات تنقله الى المكان الذى ينوى أن يتوجه اليه ، وتأخيره بواسطة ازدحام الطريق وإشارات المرور وغيرها . حتى تأخذ فرصتنا كاملة فى الحديث . رغم أننا لا نوافق على أسلوبه ، بل نؤيد تماما أن يكون هو من أوائل الذين يصلون الى حقول أعمالهم . حتى اذا جاء موظف كبير - وكيل الوزارة مثلا - مبكرا عن عادته ، فلا بد أن وراء ذلك أكثر من خير . وحتى اذا كان هناك اثنان يتحدثان . كان هو ثالثهم .

ومن هنا فنحن لا نؤيد أسلوبه ، بل ندعوه ونكرر الدعوة الى أن يتناول

أفطاره وقهوته فى منزله أو قبل الاجتماع ، أو فى الطريق الى العمل الذى لا ينتظر قطاره أحدا ٠٠

ولفائدة الدارسين والمتدربين الجدد ٠ ولزيد من الاقتراب بهم نحو طبيعة العمل الصحفى ، وقبل الحديث المباشر الذى يتناول طرق وأساليب الحصول على الاخبار من مصادرها المختلفة ٠٠ فاننا انما نقدم لها بحديث طويل يتناول تلك الصفات والعوامل والشروط التى ينبغى أن تتوافر فى هذا المذدوب ٠٠ بوصفه « مفتاح العمل الاخبارى » وذلك من واقع اقوال كبار الصحفيين عامة ، والمخبرين خاصة ، وتجارب الأساتذة والزملاء والاحتكاك المباشر بالعمل الصحفى وتفاعل هذه الأمور كلها ٠٠ وتوظيفها فى خدمة هذا العمل ٠٠

ولكننى - من زاوية أخرى - أفضل أن يطلق على هذه الصفات كلها ٠٠ تعبيراً من مثل : العوامل المساعدة فى الحصول على الاخبار ٠٠ وهى عوامل سابقة على وجود المخبر بميدان عمله ، تماماً كما يمكن تنميتها وتطويرها فى هذا الميدان ، ومن خلال التجربة الحية والواقعية والاحتكاك المباشر وأكد أجزم أن أحد أساتذة الصحافة كان يخاطب زميلنا بقوله ، ومما يتصل بهذه النقطة بالذات :

« ولكن لا تقبل دون تحفظ القول بأن أى شاب طموح يستطيع أن يجلس على مكتبه فى صحيفة ، ويكون مخبراً ناجحاً دون استعداد ، فاستقاء الاخبار وتنسيقها وكتابتها ، كل ذلك يحتاج الى مهارة تكتسب بواسطة التطبيق والتجارب الواسعة » (١) ٠

بل أكاد أسمع صوت « آرثر برسبين » وهو يهمس فى أذنه قبل أن يتوجه الى ميدان عمله قائلاً :

« ان الصحافى يختبر كالمداخلة التى تختبر بعدد البيضات التى تبيضها هذا الأسبوع ، وليس بما باضته فى السنة الماضية » (٢) ٠

(١) كارل وارين ، ترجمة عبد الحديد سرايا : « كيف تصبح صحفياً » ص : ٧٠

(٢) ادموند كوبلنتر ، ترجمة أنيس حايغ « فن الصحافة » ص : ٤٠

وتقابلنا كذلك نصيحة قيمة يقدمها أحد ملوك الصحافة « ولیم راندولف هيرست » ٠٠ عندما يقول :

« أننى اعتبر الارهاق فى العمل أول شرط للنجاح فى أى عمل ، وكثيرا ما رأينا كلنا كيف يتفوق الاجتهاد المخلص الشغوف على المواهب ، بل على الذكاء المزعوم ، كثيرا ما تربح السلحفاة السباق ضد الأرنب ، لا شك أن المواهب ضرورية ولكنها قلما تنجح بلا شغل شاق يعززها » (١) .

فاذا كنا نتفق على أن المخبر هو مفتاح العمل الاخبارى ، واذا كنا نتفق كذلك على أنه لا خبر بغير مخبر أو لا أخبار بغير مخبرين ٠٠ فانتقل الآن الى هذه العوامل المساعدة السابقة على الحصول على خبر من الاخبار ، وحيث يعنى توافرها امكانية الحصول على المادة الاخبارية ، من أى مكان ، وفى أى وقت ، ومن أى مصدر كان ٠٠ أنها تلك التى تتحدث عنها الكلمات التالية :

أولا : الحضور الذهنى الصحفى الاخبارى لكل ما يشهد أو يسمع أو يقال :

هل يشك أحدكم فى أن الصحافة تعتبر فنا من الفنون ٠٠؟ أنها كذلك فعلا . فن تدعمه الدراسة ، وموهبة يصقلها العلم وتجربة تثمر بالتزمية الثقافية والاجتماعية (الاتصالات) .

وفى بداية عملى بالصحافة أذكر أننى قبلت دعوة مؤلف مسرحى معروف لحضور العرض الأول لاحدى مسرحياته ٠٠ وقبل العرض رحت أسأله رأيه فى سبب اختيار مخرج المسرحية لمثل معين ٠٠ أجابنى المؤلف قائلا : أنه من القلة النادرة التى تملك الحضور الذهنى المسرحى ٠٠

والحقيقة أننى أعود الى كلمات المؤلف المسرحى، فأجد أنها تنطبق تماما - والصحافة فن والصحفى يكتب دائما عن أحداث مسرحية الحياة - على

صفات كثيرة ينبغي أن يتصف بها من يعمل فى ميدان الاخبار الصحفية المتسع ومن بينها صفات : دقة الملاحظة ، واليقظة والانتباه الدائم .

أى أن حواس الصحفى ، جميعها ينبغي أن تكون فى حالة عمل دائم، حيث يعرف أنه يمكن أن يوجد خبر من الاخبار وراء كل اتصال شفهي أو تحريرى . وراء كل مقابلة بين اثنين أو اثنتين ، وراء اغلاق محل كبير بلمحة من خلال زجاج سيارته ، فى غير يوم العطلة الأسبوعية - وهاء صاحبه بالسكته أو فى حادث تصادم - وراء منع الصعود الى الكوبرى أو النفق العلوى - سقوط صدى من فوقه ووفاته - وراء خروج سيارات الوزارة مبكرا وذهاب سائقها بها الى محطة تعبئة الوقود - رحلة عمل جماعية لعدد من كبار الموظفين . وراء تحركات أكثر وزير سابق ، أو أستاذ بالجامعة ، أو قطب بأحد الأحزاب وذهابه الى ديوان رئاسة مجلس الوزراء أو رئاسة الجمهورية احتمال تغيير فى بعض المناصب الوزارية أو تقديم الوزارة القديمة لاستقالتها ، وراء بقاء أنوار الوزارة مضاءة حتى ساعة متأخرة من الليل حدث هام آخر ، وراء وصول مدير مكتب الوزير الى الوزارة فى ساعة متأخرة من الليل حدث آخر . وكذا ، وراء اغلاق الوزير بابيه عليه وطلبه الغاء جميع مواعيده لهذا اليوم سبب لا يقل عن الأسباب السابقة ، وراء مداولة الموظف اخفاء بعض الأوراق الموجودة على مكتبه عند وصول المندوب جانب أخبارى .

وهذه الجوانب كلها ، لا يضع المندوب أو المخبر يده عليها عند زهابه الى الوزارة فقط ، وانما تكون مواهبه مشحونة لالتقاطها ثم استكناه معناها والبحث عن حقيقةتها . فى أى مكان يوجد به . بل من بين الاخبار التى يطالعها فى صحيفته والصحف الأخرى ، بل التى يسمعها من محطة اذاعية عربية أو أجنبية ، أو يشاهدها على شاشة التلفزيون .

فخبر وصول وزير مصرى الى بلد عربى ، بينما هو مايزال موجودا بالقاهرة ، يعنى كثيرا ، ويعنى أكثر عندما يكون قد غادر القاهرة فعلا بصفة مفاجئة ، وغياب وزير هام عن استقبال زعيم عربى أو افريقى . والغاء أو تأجيل عرض برنامج تليفزيونى كان المفروض أن يستضيف زعيم المعارضة

- ٤٢٥ -

جميعها يلاحظها المندوب أو المخبر أو الصحفي الذى يملك مثل هذا الحضور الذهنى ، وحيث تختلط جميعها فى ذهنه وتتحول الى تساؤلات عديدة ، تكون اجاباتها من نوع الاخبار الهامة ، أو العادية فى "أضعف الأحوال" .

كذلك ، فان المندوب الموهوب الذكى اللماح الحاضر الذهن قد يمسك بالخيط الاخبارى من كلمة صغيرة تقال ، أو ورقة أو من دقائق عنيفة على باب جار ، أو وجود كسر فى سور الكوبرى الحديدى وغيرها ومن أجل ذلك كله ، فان المندوب الموهوب الذى يملك مثل هذا الحضور ، هو الذى يتفوق على غيره . ويتقدم خطوات ، بينما غيره يتقدم خطوة واحدة ، أو لا يتقدم على الإطلاق .

ان هذا الحضور يمكن أن يترجم الى « الحس الصحفى الاخبارى » كما يكون عاملا هاما فى تنمية ودعم هذا الحس نفسه والذى يمكن أن يقال عنه انه استخدام العين الاخبارية والأذن والأنف الاخبارية أيضا فالعين ترى فى كل شئ امكانية تحويله الى خبر صحفى ، والأذن تسمع فى كل حديث - حتى ان كان هامسا - بعض جوانب الخيط الاخبارى ، والأنف تشم مكان وقوعه ورائحته . بما يعنى استخدام ملكات استقرار المشاهد والاحداث وتوقع امكانية تحويلها الى خبر من الاخبار . مهما كان المشهد صغيرا أو تافها .

وهنا أترك المجال لصحفى كبير ليحدثنا عن بعض جوانب هذا الحضور الذهنى الاخبارى قائلا :

« لاحظ الوزير أن انباء الوزارة تتسرب الى جريدة الأهرام ، قبل أن تصبح قرارات نهائية فأصدر تعليماته ألا يستقبل الموظفون رجال الصحافة فى مكاتبهم واستدعى فى نفس الوقت مندوب الأهرام نجيب هاشم وطيب خاطره بأنه هو أى الوزير - سوف يتولى بنفسه اعطاء الاخبار ، فقال للوزير : شكرا لمعاليك فاننا استطعنا أن نحصل على اخبارى دون أن اضيع وقتك . قال الوزير : استحصل على الاخبار من دون علمى ؟ قال الصحفى : هكذا تقريبا ، واستشاط الوزير غضبا واعتبر المقابلة بينه وبين مندوب الأهرام منتهية . »

وفى اليوم التالى وجد على الصفحة الأولى من جريدة الاهرام خبر مشروع من مشروعات الوزير كان يتكتمه لدرجة أنه كان يكتب تفاصيل هذا المشروع بخط يده دون الاعتماد على أحد من الموظفين ، وتسأل الوزير هل مندوب الأهرام يشتغل بالسحر ؟ • لم يكن المندوب ساحرا بالطبع ولكنه حين دخل مكتب الوزير فى هذا اليوم لاحظ أن معاليه قد أسرع الى تجفيف ورقة كان يكتبها فعلا فانطبعت أسطر هذه الورقة على المنشقة العريضة البيضاء التى كانت توضع على المكاتب قديما وقد تصادف ان الحائط خلف كرسى الوزير محلى بمرآة كبيرة فاذا بمندوب الأهرام القديم يرى سطور الورقة التى تعتمد الوزير اخفاءها وقد انعكست من المنشقة على المرآة فحفظها بذاكرته • (١) •

ومثل ذلك - ومما يتصل بهذا الحضور - الاحاطة بكل ما يوجد بغرفة الشخصية الهامة بمجرد نظرة سريعة الى محتوياتها ، ولكنها نظرة تنفذ الى صميم ما يوجد فوق المكتب من أوراق وتلمح بعين الصقر محتواها وكذا الى أرقام التليفون التى تطلبها الشخصية واسماء أصحابها ، أو يطلبها السكرتير أو السكرتيرة بل ان بعض الاخبار الهامة ، كثيرا ما يبدأ الإمساك بها أو اقتناصها من مكتب السكرتير أو السكرتيرة ، من حديث أيهما مع ضيوف هذه الشخصية ، من اتصالاتهما التليفونية ، وقبل ذلك كله ، من المواد التى يقوم هو أو تقوم هى بنسخها •• ومعروفة تماما قصة الأستاذ « مصطفى أمين » وسكرتيرة المستر « بيفن » السياسى البريطانى الكبير والتى حصل منها على نصوص الاتفاقية المصرية الانجليزية « معاهدة صدقى بيفن » وحيث تقدم درسا فى قوة الملاحظة « ملاحظة الصحفى للسكرتيرة وهى تخفى قطع السكر » •• بالاضافة الى حصوله منها على نصوصها •

ثانيا : الدراسة الكاملة لمسرح الحدث :

ومسرح الحدث هنا ، هو مجال العمل بكل ما فيه •• أى ان على مندوب صحيفة النيل أن يكون خبيرا تماما بديوان الوزارة ومبادئ وطوايقه وما يشتمل

(١) حافظ محمود : « أسرار صحفية » ص : ١٥٥ •

- ٤٢٧ -

عليه كل طابق من ادارات وأجهزة ، ومكاتب قياداته بدءا من مكتب الوزير ،
ووكلاء الوزارة ، وحتى مكتب التليفون والتليكس وحجرة حارس الوزارة
أيضا ٠٠ فكما نقول من أن على رجل الجيش أن يدرس مسرح العمليات وأن
يعرفه حق المعرفة ، وكما أن على موظف البلدية أن يعسرف حيه ومنطقته
تماما ٠ وكما ان على مخبر الشرطة أن يعرف كل صغيرة وكبيرة عن منطقة
نفوذه حتى لا « يضل » وهو يطارد متهما ، بين الدهاليز والأزقة ٠٠ فذلك
يكون على المخبر أن يعرف مجال هذا العمل تماما ٠٠

ولا أتصور وجود مخبر يحضر الى ديوان الوزارة ثم يسأل عن مكان
قاعة الاجتماعات ، التي قد تكون فى مبنى مجاور لمبنى الديوان ، أو فى
الطابق العلوى من المبنى نفسه ، وبينما يوشك الاجتماع على الانتهاء ، نجد
المندوب وهو ما يزال يبحث عن مكانه ٠

كما لا أتصور كذلك ، ان مندوبا بوزارة من الوزارات لا يعرف مكان
مكتب الاتصال بها ، ويضيع بعض الوقت بحثا عنه ، أو عن مكتب التليكس
لارسال برقية عاجلة ٠٠ وهكذا ٠

ان على المندوب أن يعرف تماما « خريطة الوزارة » أو الهيئة أو
الجهاز الذى يعمل به حتى لو أدى به الأمر الى عمل رسم « ماكيت » لها
ووضعه تحت زجاج مكتبه والى جواره أرقام هواتفها وأسماء مصادره بها ٠٠

وهذا العامل لا يشترط توافره بالنسبة للمكان الثابت فقط ، بل انه
اذا كان هناك اجتماع وزارى هام يعقد فى مبنى آخر ، فى حى لا يعرفه
المندوب ، فلا بأس من الاعداد لذلك بسؤال الآخرين عنه ، بل لا بأس من
انتقاله اليه قبل الموعد المحدد بساعات حتى يتعرف عليه وربما على أبواب
الدخول والخروج ومكان التليفون وغيرها ٠٠ ذلك لأن مسرح الأحداث غير
ثابت ٠٠ ولا ينبغى أن يكون كذلك ٠٠ ومعرفته به تختصر قليلا من الوقت
وتشعره بالآلفة والاطمئنان فى العمل ، بل انه يكسر حدة الخوف من متابعة
المؤتمر أو اللقاء كله ٠٠

كذلك فان مسرح الحدث يتضمن المعرفة بمحتويات وأهم الموجودات

فى حجرات مصادر الأخبار ٠٠ وقد يصل ذلك الى حد معرفة « الدرج » الذى يضع فيه الوزير أوراقه الهامة ، ونوعية الملفات الموجودة بكل درج ٠٠ وهكذا ٠٠ ولولم يلحظ مندوب الأهرام وجود هذه المرآة العاكسة ، لما تمكن - فى المثال السابق - من قراءة الخبر •

ولكن مسرح الحدث ، لا يشمل المكان فقط ، بل يشمل الاشخاص أيضا ٠٠ وبالتالي فانه اذا كان على القائد العسكرى ان يعرف كثيرا عن القادة الذين يمثلون دور المواجهة بالنسبة له ، وبافكارهم وخططهم وعاداتهم وتقاليدهم ومتى يستيقظ كل منهم من نومه ، ومتى يفطر ومتى يخرج الى عمله أو الى التدريب ٠٠ وهكذا ، وكما يكون على التاجر أن يعرف زملاءه ، فضلا عن الزبائن ، والبضاعة نفسها ، فان المندوب ينبغي ان يعرف كثيرا عن الأشخاص الذين يقفون على مسرح الوزارة أو الهيئة أو المؤسسة ، ليس بدافع مواجهتهم عسكريا هذه المرة ، وانما لأن المعرفة الكاملة • والدائمة ، والنامية والمنطورة ، بمصادر الأنباء ، هى سبيله اليها • •

وهذه المعرفة تأتى عن طريق دراساتهم عن قرب ومعرفة ميولهم واتجاهاتهم وحتى هواياتهم وأنديتهم والالعاب التى يمارسونها ٠٠ الى غير ذلك كله ، مما يخلق صلة متينة ويجعل الطريق مفتوحا ليس أمام الحصول على خبر هام فقط وانما الى الصداقة نفسها ، ولتقى تمثل كثيرا بالنسبة لهذه العوامل ، ولذلك فاننا نفرد لها الفقرة التالية :

ثالثا : الصداقة الوطيدة النامية مع كل الناس :

وفى البداية أقول ٠٠ أننى لست من الذين يدعون فقط الى إيجاد علاقة صداقة قوية مع مصادر الأنباء ٠٠ يريدون بذلك أن تكون هذه المصادر من تلك التى تتصل بمجال عمل المندوب فقط ٠٠ دون أية صداقات أخرى •

أقول ٠٠ أننى أنظر الى الصداقة التى يجب أن تنشأ بين الصدفى والجمهور نظرة أخرى ، أكثر شمولاً أو لا تتجه فقط الى هذه الزاوية الضيقة ٠٠

ذلك أننا ما دمنا نعتبر أن الحياة جميعها هى مجال عمل المندوب

- ٤٢٩ -

الصباحى ، وأن عليه أن يعمل ٢٤ ساعة ، وأن عليه أن يفكر وأن يأكل ، وأن ينام أيضا ، وهو يحاول الإمساك بخيط أخبارى يقوده الى خبر كبير ٠٠ أو عادى ٠٠ من هذه المنطلقات كلها ، فأننى أقول أن المندوب هو صندوق الجميع ، وأن الجميع هم مصادره ٠٠ الأهل والأصدقاء والجيران والمعارف والزملاء والقراء ٠٠ وحتى ابنه الصغير أو ابنته الصغيرة ، جميعهم يمثلون هذا الرصيد الكبير الضخم الذى قد يجد منه تعاوننا فى وقت من الأوقات وظرف من الظروف •

— فصديق يحضر الى منزله ليقدم معلومات عن العبث ببعض نتائج امتحانات منطقة تعليمية أو بعض المدارس •

— وجار يتصل به تليفونيا ليخبره بانفجار فى مستودع لانايب البوتاجاز •

— وجار اخر يخبره بسفر الوزير المختص الى أسوان لتفقد محطة كهرباء السد العالى •

— وطفلة تخبره باعتداء الدب على زميلة لها عند زهاب الأسرة الى حديقة الحيوان •

— وطفله يخبره بأن زميلا له حصل على الدرجات النهائية فى جميع المواد ونجح بنسبة ١٠٠٪ •

— وقريب له يخبره بفوز ابنه على اطفال العالم فى مسابقة للرسم تجريها سنويا مجلة « شانكر » الهضية •

— وآخر يطرق باب بيته ليقدم له خطابا جاءه من قريب له به أخبار عن حالة العطش التى تعانى منها القرى فى محافظة كفر الشيخ منذ أسبوعين ٠٠ وهكذا •

ولا يهم أن تكون هذه الأخبار مما يقع خارج اختصاصه طالما ان النشاط

الاخبارى هو كل لا يتجزأ ، وأن الجميع من المخبرين ، ولا يهم كذلك أن تكون هذه الاخبار من النوع العادى ٠٠ فليست جميع الاخبار مما يتصل بالحوادث الكبرى كالاغتيالات والانقلابات والثورات وقيام الحروب وثورات البراكين وفيضانات الانهار المدمرة ، وتكوين الوزارات الجديدة وغيرها ٠٠ فهذه الاخبار لا تحدث كل يوم ، وانما تمتلئ أعمدة الصحف بمثل هذه الاخبار البسيطة والانسانية والتي تعكس الأنشطة المختلفة ٠٠ وذلك بالإضافة الى أن بعض هذه الاخبار البسيطة قد تقود الى موضوعات وتقارير وقصص اخبارية هامة ومثيرة فى نفس الوقت ، وقد لا تقل أهمية عن بعض هذه الاخبار الكبرى ٠٠ ومثال ذلك الخبر الأخير الوارد فى خطاب لأحد جيرانه ان تتبعه يمكن أن يكشف عن حقائق كبرى تتصل بأزمة المياه فى هذه الأماكن وبوجود حوالى ٦٠ قرية لا تصلها المياه الا مرة كل أسبوعين مما يتهدده الانسان والزرع والضرع بالموت عطشا ٠٠ وهكذا ٠٠

٠٠ وبالإضافة الى ذلك كله ، فان هذه الصداقات قد تقدم فى بعض الأوقات عددا من الاخبار الكبيرة من مثل تلك السابقة ، مما يجعل أهمية فى الحفاظ عليها وتشجيعها ٠

على أن ذلك لا يعنى بحال من الأحوال أن تكون صداقة المندوب لهؤلاء على حساب صداقته لمصادره فى المكان الذى يعمل به ، أو ميدان جمعه للاخبار ، ذلك لأن هذه الصداقة الأخيرة هى تلك التى تقدم له أو يحصل هو وبالتالي صحيفته عن طريقها على « الزاد اليومى » الاخبارى ، ومن ثم فنحن لا ندعو الى اهمالها ، وانما الى تأكيدها ، وتنميتها ، والحفاظ عليها ، والعمل على أن تتسع دائرتها يوما بعد يوم ٠٠ حتى تشمل - أن أمكن - جميع العاملين فى المواقع الاخبارية الهامة ٠٠ بدءا بالقيادات العليا « الوزير والوكلاء والمديرين ومن اليهم » ومرورا بالمصفوف التالية لهم « مديرو مكاتب الوزير والوكلاء - مدير وأعضاء أسرة العلاقات العامة أو الجهاز البديل - رؤساء بعض الأقسام الهامة كالبحوث والمتابعة والاحصاء والتفتيش والشكاوى ، وحتى الصفوف الثالثة « السكرتيرية - الاتصال - الاستعلامات » ٠٠ وأى موظف آخر يمكن أن يقدم فى بعض الأوقات فائدة ما تتصل بالعمل الاخبارى مثل موظفى النسخ والسعاة ، خاصة ساعى مكتب الوزير أو الوكيل الذى يعتبر مصدرا هاما ٠٠ فقد يعرف هو متى

- ٤٣١ -

يفادر الوزير مكتبه ومتى يحضر اليه فى يوم هام ، وما الذى يشغله . وهل سيحضر هذا المساء أم لن يحضر والى أين سيذهب فى صباح الغد ؟ وكلها امور تقدم فائدة ليست قليلة بالنسبة للمندوب خاصة عندما يمتنع الآخرون عن الاجابة عن مثل هذه الأسئلة ٠٠

بل ان مدير مكتب الوزير أو مدير العلاقات العامة قد يمتنع أحيانا عن ذكر بعض المعلومات البسيطة ، تلك التى يقدمها السعاة عن طيب خاطر ، وهى معلومات - رغم بساطتها - قد تبدو هامة بالنسبة لعمل المحرر ٠٠ وعلى سبيل المثال ، قد يريد المندوب التأكد من صسحة خبر من الأخبار ، وعلى لسان الوزير نفسه ، وقد يسمح له السكرتير بالدخول ، ولكنه لا يذكر له من الذين يوجدون بالحجرة ٠٠ بينما يذكر له الساعى ذلك ، وقد يكون بينهم من لا يريد المحرر - لسبب أو لآخر - ان يطرح الموضوع فى وجوده ، أو قد يكون بينهم أحد الزملاء من مندوبى صحيفة منافسة ، حيث يمكن أن تضيع عليه فرصة سبق صحفى *

وصحيح أن المندوب يعرف كيف يتصرف فى وجود غيره ، ولكن من الخير له أن يؤجل الدخول ولو لعدة دقائق حتى ينفرد هو بالوزير ، ويحصل منه على ما يريد *

وكم من أخبار عديدة : جاءت بطريقة مباشرة عن طريق هؤلاء السعاة . وغيرهم من الذين يعملون بالصفوف الخلفية ٠٠ ويكون - أيهم - فى قمة السعادة ، ويحس تماما أنه قام بعمل عظيم عندما يجد أن الخبر الذى لفت نظر المندوب اليه ، أو أطلعه عليه بطريقة ما ٠٠ قد وجد سبيله الى النشر ، مما يدفعه الى تكرار التجربة حتى على سبيل ارضاء ذاته ، وتنمية الاحساس بأهميته ٠٠ أو ليس هو أحد المصادر الهامة للصحيفة الكبرى بل والرجل الذى يتنافس المندوبون على ارضائه ؟ ، مما يرضى « غروره » الى حد بعيد

على أنه بالنسبة لهذا العمل فاننا نشير الى عدد من الأمور الهامة المتصلة بالصدقات الاخبارية وهى :

(١) تشجيع الأصدقاء والأقارب والجيران على تقديم مزيد من الاخبار

— ٤٣٢ —

وتوعيتهم — وبطريقة دبلوماسية — بالنوعيات المطلوبة وعدم رفض أى خبر منها. مهما كان صغيرا أو تافها ويدخل فى ذلك تشجيع هؤلاء على الاتصال بالمندوب فى أى وقت بالمنزل أو الصحيفة . ولا ينس من الإشارة الى بعض المجهودات المميزة لهم ، اذا كان المخبر يقوم بتحرير مقالة عمود ، أو مقالة فقرات أو غيرهما .

(ب) اعطاء الانطباع للصدقات الاخبارية بأن المندوب انما يفيدهم كما يفيدونه ، ومن ذلك مثلا نشر صورهم والاشارة الى جهودهم مما يلفت انظار القراء والرؤساء اليهم — دون أن يثير ذلك حقدهم عليهم . ويدخل فى ذلك أيضا السبق بمعرفة الأخبار الخاصة المتصلة بأحوال ترقيتهم وعلاواتهم وتنقلاتهم ورصد الدرجات الوظيفية لهم ، وتقديم هذه الأخبار لهم قبل أن تصلهم رسميا أو عن طريق ادارة المستخدمين بالوزارة . ان ذلك مما يدعم الثقة فى المندوب ، ويوسع من دائرة صداقاته . أو ليس هو الذى يعنى بأخبارهم ، تماما كما يعنى بأخبار الوزير والوكيل ، وما يتصل بصالح الجمهور .

وفى بداية عملى الصحفى — عندما كنت طالبا بقسم الصحافة — اذكر أننى ارتكبت بعض الخطأ المتصل بهذه النقطة الأخيرة بالمذات . الذى تعلمت منه كثيرا ، خاصة بعد ان أسرعت الى تصحيحه .

ذلك أن عملى كان يتطلب منى المرور اليومى على عدد من أقسام الشرطة . وكلما كنت أدخل قسما منها كنت أجد قوة الضباط فى شغل شاغل عنى كأنوا ينتظرون صدور حركة الترقيات والتنقلات السنوية ، ولم يكن أحدهم مستعدا لأن يلتفت الى أو يقدم لى المعلومات التى أطلبها الا من خلال سؤال عما أعرفه عن الحركة . وكنت أسمع كثيرا من هذه الأقوال : « أنت مش بقروح الوزارة يبقى ضرورى تعزف حاجات كثير — لازم عارف ومش عايز يقول الا بعد النشر — لن أعطى لك أى شىء الا بعد أن أعرف منك أخبار الحركة — معقول صحفى ومش عارف أخبار الحركة ؟ » .

باختصار شديد ، وبعد مرور بأكثر من قسم للشرطة دون أن أخرج منها بمعلومة واحدة ، وجدت أنه كان على فعلا أن أعرف ما يفكر فيه هؤلاء ،

- ٤٣٣ -

ما يشغل أذهانهم ، وإن أقيم اتصالا بين اهتماماتى واهتماماتهم ولم يفد -
بالطبع - الأسلوب الساذج الذى لجأت إليه مؤقتا ، وهو نقل ما أسمعه -
عن الحركة - بهذا القسم الى قسم آخر . . وهكذا ، وصحيح أن بعض
الضباط كان يؤيدنى مما أعطى انطبعا - لبعض الوقت - بأننى أكتفى أخبار
هذه الحركة التى ينتظرون صدورها على أحر من الجمر .

فكرت طويلا ، وكان تفكيرى هذه المرة من النوع الواقعى ، الذى يقول
بأن صديقك لابد وأن يحس أنك تقدم له شيئا . . أو بأسلوب آخر ، فكرت
فى طريقة « تبادل المنافع » .

وفى صباح اليوم التالى - بعد سهرة كبيرة بالوزارة - كنت أحمل معى
نسخة من الحركة ، نسخة تفصيلية بدلا من الأخبار الصغيرة التى نشرتها
الصحف كمقدمة لنشرها للحركة كلها . . صباح اليوم التالى وكانت هذه
النسخة بمثابة خدمة كبيرة قدمتها الى هذه المصادر . . حتى أتيت على أكثر
أقسام القاهرة . . فى ذلك اليوم ، قبل أن تصدر صحف اليوم التالى ،
ويصبح سلاحى غير قادر على الانطلاق ، أو يفقد وجودى - ومعى النشرة -
سحره المؤقت . .

(ج) التعامل بأسلوب اجتماعى مع المصادر ، تبدى فيه شهامة الرجال،
والوقوف الى جوارهم فى الأفراح والاحزان ومشاركتهم فى حل مشكلاتهم ،
كمشكلات أبنائهم مع المدارس ، ونظافة شوارعهم . . وغيرها (١) .

(د) وبقدر ما يبذل المخبر جهده حتى لا يفقد صديقا قديما . . بقدر
ما ينبغي أن يبذل جهده حتى يكتسب فى كل يوم ، وفى كل ساعة أن أمكنه
. . صديقا جديدا . . فهم حياته وعالمه وهم أيضا صناع الأخبار بطريقة
مباشرة ، أو غير مباشرة .

رابعا - البداية من السفح . . وعدم تعجل الوصول الى القمة :

يحتاج العمل فى مجال استقاء الأخبار - أكثر من أى عمل آخر - الى

(١) نناقش أسلوب « تقديم المعونة » بالتفصيل خلال فقرة قادمة بإذن الله .
فن الخبر

التسلح بصفات الصبر والمثابرة وعدم استعجال الفرص ، أو الرغبة في الصعود مباشرة الى المراكز والمناصب الصحفية العليا .. أو القمة الصحفية ذاتها .. وهذه الفضائل كلها ينبغي أن تصاحب المخبر الجديد والقديم معا ، بل ان حاجة المخبر الجديد اليها لهى أشد وأكثر الحاحا .

وصحيح أن كثيرين يولدون ويرضعون ويشبون فى حجر صاحبة الجلالة . وصحيح أيضا أن البعض قد تدفع به الظروف مرة واحدة الى منصب صحفى كبير ، وصحيح كذلك أن قلة من هذه النماذج كلها قد تبحث عما يدعم من مواقفها ويؤيد من امكانياتها وبعضهم ينجح فى ذلك الى حد كبير .

ذلك كله صحيح .. ولكن الصحيح أيضا هو ان البداية من السفح قد تكون أقرب الى طبائع الأمور والى تقوية العود وشحن العزائم والافادة من الصواب والخطأ ومن الفرص المتاحة ، وعير المتاحة .. حتى يستمر المندوب فى صعوده متحليا بصفات الصبر الذى لا بد منه .

ومن هنا فأنتى أقول أن باستطاعتى أن أذكر لكم اسماء عشرات من المخبرين والمحررين الذين يشار اليهم بالبنان ، والذين كنا نتمنى - ونحن طلابا - مجرد أن نجلس الى واحد منهم نسمع عنه وننصت اليه فى شغف .. هؤلاء كانت بدايتهم من السفح تماما .

ومن هنا ، قلت وأقول ، ان جميع المخبرين الجدد ، ليسوا فى مثل حظ صاحبنا الذى وجد الباب أمامه مفتوحا على مصراعيه . الى العمل كمندوب لصحيفتنا - النيل - بديوان وزارة الزراعة . ودون أن اتجاهل بعض المواهب التى أظهرها فأنتى أقول أنه ليس هناك ما يمنع مطلقا من أن يعمل المندوب الجديد ولعدة سنوات من خلال المندوب القديم .. بل ليس هناك ما يمنع مطلقا من أن يجلس المندوب أو المخبر الجديد فى صالة التحرير يراقب العمل الاخبارى عن قرب ، ويرد على التليفونات ويحمل السلخ من قسم لآخر .. بل أن بعضهم كانت هذه بدايته الحقيقية .

المهم أن يتمسك المندوب الجديد بالفرصة المتاحة له تماما حتى وأن كانت هذه الفرصة مجرد العمل بقسم الاستعلامات أو كعامل بمصعد

الصحفية - الأسانسير - ولا اكنتمكم سرا ٠٠ ان بعض الذين أحرزوا قدرا لا بأس به من النجاح - من الشباب - والذين يزداد رصيدهم منه ، كانت هذه هى بدايته ، دون أية مبالغه .

وفى ذاكرتى أسماء عديدة لزلاء سابقين ٠٠ لم يستطع أيهم مواصلة المسيرة لأنه أراد أن يبدأ مشواره الصحفى من القمة ، أو هكذا كان يريد ، فأنتهى به الأمر الى عمل بعيد كل البعد عن العمل الصحفى ٠٠ مع انه كان يتمتع بموهبة لا بأس بها وبقدر من الثقافة قد يحسده عليه الكثيرون .

وفى ذاكرتى أيضا أسماء عديدة أخرى لعدد من الزلاء الذين كنت تراهم فلا تظن أن باستطاعة أحدهم الحصول على خبر صغير ، وغير هام ، ولكنهم يجدهم وكفاحهم ، ومثابرتهم أستطاعوا أن يكونوا من صانعى العناوين الرئيسية والذين يندر أن تصدر الصحيفة دون أن تحمل صفحتها الأولى عددا من أخبارهم .

وفى تقديرى ، وما دمنا نعمل فى «ورشة الصحافة» (١) أن البداية الحقيقية المفيدة هى تلك التى نشهدها فى جميع الورش الأخرى ، بداية « صبى الورشة » الذى يبدأ ببعض أعمال المناولة أو المعاونة ، دون أن يكون هناك ما يمنع من وجود موهبة دفينه لديه . تظهر مع الأيام ومع « تشربه » للصناعة ودون أن تنقص من قدر « الفنية » أو « التقنية » فى العمل الاخبارى ، على حساب « المهنة » فان هذه البداية تكون أفضل كثيرا من أن يبدأ الصبى بالعمل « أسطى » أو « عامل أول » يثير سخرية زملائه لأنه - على الأقل - لا يملأ مكانه بالقدر المطلوب من الكفاءة .

ذلك أنه كما ان القراءة السريعة تذهب آثارها بسرعة ، وكما أن الشهاب يظهر للحظات ثم يختفى ، فان كثيرا من الذين ينطلقون الى القمة مرة واحدة ، أو يريدون أن تكون بدايتهم من الطبقات العليا وحدها . كثيرا ما يسقط هؤلاء ، أو يكون وجودهم « العلوى » محبدا بأسباب وظروف قد يكون بعضها غير صحفى بالمره ، مما يعجل بسقوطهم .

(١) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد مرانيا : « كيف تصبح صحفيا » ص : ١٨٠

- ٤٣٦ -

ان عدم العجلة ، واستباق النتائج والتحلّى بالصبر لا تكون أهميتها مما يتصل بمسيرة المندوب ، وتواجده ، وتطوره فقط ، وإنما تتمثل أيضا ، وتفيد كثيرا فى إطار العمل اليومى ، فعدم العجلة فى الحصول على خبر معين ، والصبر الذى يقسود الى خبر ثان ، والهدوء ورباطة الجأش لمواجهة صعوبات العمل اليومية ، والصبر لساعة أو لساعتين وربما لأكثر من ذلك ، فى انتظار وقوع حدث ، أو اجراء مقابلة هامة يمكن أن تؤدى الى حصول المخبّر على عدد من الأخبار الهامة ٠٠ حيث تتكرر - بشكل أو بآخر حكاية السلحفاة والأرنب - . وحيث يقول « هربرت بايردسوب » محرر النيويورك وورلد وهو يعدد أسباب نجاح صحيفته :

« كان المخبرون اذا أرسلوا لمقابلة انسان ، لابد أن يروه حتى وان انتظروا ثلاثة أيام ثم يعودون وهم مثقلون بالتفاصيل المهمة » (١) .

خامسا - الثقافة العامة مع الاهتمام بميدان العمل :

فى أغلب الأحوال يكون على المخبّر أن يبدأ حديثا ما ، أو يتداخل فى حديث بين شخصين أو أكثر ، أو يكون اللقاء بينه وبين زائر يراه لأول مرة ، أو وزير أو وكيل أو مدير جديد ٠٠ حيث ينبغى عليه أن يتحدث ٠٠ وهو فى ذلك كله ، لا يقصد الحديث لذاته ٠ ولجهد ضياع الوقت ، وإنما الحديث الذى ينتهى بخبر من الاخبار ، أو الذى تكون هذه هى نهايته الطبيعية ، ومن ثم فان المخبّر يحاول أن يقوده - الحديث - اليها ٠٠

كيف اذن يتحقق ذلك ، وهؤلاء الذين تمر به وجوههم هم أشبات من الناس من مختلفى الثقافات والتخصصات والمشارب والأذواق والهوايات وطبائع الحياة نفسها ؟

ان وسيلته الى ذلك ، هى « الثقافة العامة » ٠٠ مع بذل عناية خاصة نمو فرع من فروعها هو ذلك الذى يتصل بمجال عمله ، كـ مندوب فى وزارة أو جهاز له طبيعته التخصصية ٠٠ والى درجة تقرب من درجة التخصص ، والتي تجعله بمرور الوقت وزيادة الخبرات ٠ متخصصا فى مجاله .

(١) ايموند كوبلنتز ، ترجمة انيس صايغ « فن الصحافة » ص : ٧٣ .

أننى أعرف عددا من المحررين يحسبهم السامع - عندما يتحدثون - من زملاء مهنته أو وزارته ، فإذا جلس الى آخر ٠٠ ظنه هذا بدوره من زملائه ، فإذا جلس الى ثالث ظنه كذلك أيضا .

وليس ذلك بالطبع لأنه يجمع بين هذه التخصصات أو الأعمال كلها ٠٠ وإنما لأنه يقرأ ويتابع ويواصل تنمية شخصيته ويمدها بعطاء مستمر من مختلف العلوم والمعارف ، بل يقرأ أحدث ما أنتجته المطابع منها .

وأذكر أننى مرة ذهبت الى زيارة زميل كبير ، ودخلت الى حجرة مكتبه ٠٠ وبدافع الفضول الصحفي وجدتنى أمد يدي الى الكتاب الموجود أمامه والذى يبين الفاصل الموجود به أنه هو الكتاب الذى يقرأ ٠٠ هل تدرون أى كتاب كان ؟ لقد كان هو : « قاموس المصطلحات الطبية » ٠٠ علما بأنه لم يكن طبيبا ولا كان فى يوم من الأيام مندوبا عن صحيفته بوزارة الصحة .

وبطبيعة الحال ، فلن تكون قراءتنا الى هذه الدرجة ، وقد تكون بالنسبة للبعض ، وإنما ستشمل ثقافات متنوعة تتصل بتاريخ بلده والبلاد الأوربية والعالم قديمه ومتوسطه وحديثه والجغرافيا السياسية والاقتصادية وبالاقتصاد بفروعه المختلفة وبالسياسة وبالقانون وبالدين وبالسكان وبالعوادات والتقاليد وبالسياسة الحالية وبالمعلومات عن الدول وقادتها وزعمائها ودياناتها وتقاليدها وعواصمها وأعلامها وبالفن والأدب كل هذا ٠٠ على سبيل الثقافة العامة المتنوعة الشاملة التى تجعله يستطيع أن يتحدث الى أى شخص ، وفى أى مكان الى الدرجة التى تجعله يصل فى حديثه مع هؤلاء الى نوعية معينة تكون فى طبيعتها من نوع الاخبار الصحفية .

وباختصار شديد أقول ، أننى كمندوب أو مخبر أو محرر عندما أجلس مثلا الى عدد من جيرانى ، قاموا بزيارة لى فى منزلى وهم أربعة أشخاص: أحدهم يعمل فى مجال البترول ، والثانى يعمل طبيبا بالقوات المسلحة والثالث يعمل مهندسا بأحدى شركات المقاولات والرابع يعمل أميناً للمكتبة ، فإن على - أو هكذا أشعر - أن أقود الحديث ، وأن أربط بينهم جميعا ، وأن أخرج من ذلك كله بعدة أخبار تتصل بأعمالهم ٠٠ وذلك من مثل :

— وزير البترول يستعد للذهاب الى فرنسا قريبا لتوقيع اتفاقية تعاون بين وزارته وشركات البترول الفرنسية ، تقوم بمقتضاها هذه الشركات بالبحث فى منطقة جديدة كل الجدة ، هى منطقة الحدود بين مصر والسودان .
— وصول التقرير الخطير الذى قدمته بعض الأجهزة الأمريكية عن احتياطى البترول فى عدد من مدن الخليج والذى أثار ضجة عالمية « يمكن أن أجتهد وراء هذا التقرير حتى الحصول عليه » .

— الاستعدادات تجرى الآن فى القوات المسلحة لاعادة افتتاح مستشفى العريش العسكرى بعد أن تسلمتها السلطات المصرية .
— مستشفيات القوات المسلحة تساهم فى امداد الوحدات الصحية ببعض احتياجاتها من الأجهزة والأدوية وبعض أطباء الخدمات الطبية يقومون بزيارة هذه الوحدات وفق خطة موضوعة والمساهمة فى توفير العلاج واجراء الفحوص الطبية وبعض العمليات الجراحية .

— وصول فريق من جراحى القلب بالمستشفيات العسكرية البريطانية للعمل بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى لمدة شهر ، خلال أوائل العام القادم .
— خطة لاقامة عدة قرى سكنية بمنطقة « السيلة » على الحدود المصرية السودانية ، تراكب خطة استصلاح الأراضى هناك .
— اعادة بناء بعض قرى النوبة الجديدة ، من التى أوشكت أن تهدم لسبب أو لآخر .

— ادخال نظام وأجهزة « الميكرو فيلم » الى مكاتب وزارة الثقافة بالقاهرة والمدن الكبرى .

— العثور على مائتى مخطوطة هامة نادرة عند فلاح بأحدى قرى الصعيد .

الى مثل هذه الأخبار وغيرها التى لن يمكننا الامساك بخيوطها ما لم تكن لدينا مثل هذه المعرفة أو الثقافة التى تبدأ الحديث وتقوده وتصل فيه — بأحكام ومهارة — الى نهايات اخبارية .. مما يذكر بذلك القول القديم السابق « الصحفى هو الرجل الذى يجمع من كل بستان زهرة » ... أى انه فى أسلوب آخر : « يجب أن يكون عارفا تقريبا بكل شئ يمكن أن يحدث حتى يكون قادرا على فهم أى حدث يقع » (١) .

(١) دوان برادلى ، ترجمة محمود محمد سليمة : « الجريدة ومكانها فى المجتمع

وصحيح أن هذه الأمور والأقوال ، تتصل بنوعية أخرى من العاملين في حقل الصحافة ، هم المررون بأقسام التحقيقات الصحفية من الذين يكون عليهم أكثر من غيرهم اللقاء اليومي بأنواع مختلفة من أصحاب الثقافات والتخصصات والمهن والهوايات ، حتى قيل عن حق أن محرر التحقيق الصحفي هو « مخبر الاختصاص العام » ، وحيث تصدق عليه أكثر من غيره مثل هذه الأقوال أيضا ٠٠ ولكن حاجة المندوب - مندوب قسم الأخبار - إليها هي أيضا حاجة كبيرة ، وملحة ، وطالما أن عليه أن يعيش طوال يومه يفكر ويسعى وراء خبر من الأخبار ، وطالما أن الجميع هم أعضاء أسرة هذا القسم ٠٠ وتكون حاجته الى هذه المعرفة أشد عند انعقاد المؤتمرات أو الندوات التي تجمع خليطا وأشتاتا من الناس ، والمتخصصين ولكنهم - على الرغم من تخصصاتهم - يحتاجون الى أساليب متغيرة ، وتختلف من شخص الى آخر لكي تبدأ معه حديثا مستمرا ينتهى بمادة اخبارية ٠

على الا يغفل المندوب - بحال من الأحوال - أنه وان كانت الثقافة العامة تقدم له مزيدا من الفائدة ، الا أن الاهتمام بمجال عمله ، ومنطقة اختصاصه هو اهتمام مبدئى ٠٠ وعلى ذلك ، فنحن نفترض ، بادئ ذي بدء أن يكون مندوبا في وزارة الزراعة على نفس الدرجة من المعرفة والثقافة فى هذا المجال بما لا يقل ، ليس عن العاملين العاديين ، وانما عن كبارهم أيضا ، وكذلك الحال بالنسبة للمندوبين الآخرين ٠

ولا يعنى ذلك ، أن يبدأ المندوب خبيرا - وأن كان ذلك فى صالح العمل تماما - وانما يعنى أن عليه قبل أن يضع قدمه الأولى على سلم الجهاز أو منطقة الاختصاص أن تكون لديه معلومات أساسية عن مجالات أنشطتها وهذه المعلومات لا تقف عند حد ، وانما تنمو وتتطور بالقراءة والمتابعة وخوض التجارب والحوار المفيد والمناقشة المثمرة وعمل مكتبة خاصة أو « مركز معلومات » خاص بهذا المجال ، بالاضافة الى الاستعانة بالمؤلفات والكتب والأبحاث الموجودة بمكتبة هذا الجهاز ، أو بمكتبة الصحيفة ، أو بمدى ما بها ٠٠ حتى يصل الى تلك الدرجة من التخصص المنشود الذى يدفعه الى احتلال المناصب الصحفية الكبرى ، كما يفرد المساحات الكبيرة لأخباره وكتاباته عامة ٠

ساسا - عوامل عديدة أخرى :

ولأن الحديث عن هذه العوامل المساعدة هو حديث مستمر ودائم ، ويضاف اليه باستمرار مما تقدمه التجارب والخبرات ، ولأن هذا الحديث نفسه يمكن أن تتناوله كتب عديدة ، بل يمكن أن يفرد كتاب خاص ، لكل عامل من هذه العوامل ، يقدم أسسه ومبادئه وتطبيقاته العملية وانعكاساته فى أوراق المخبرين ٠٠ لذلك كله . فأننا نكتفى بهذا القدر منها ، ونقدم - على طريقة رؤوس الأقلام - بعض العوامل الأخرى التى تتفرع عن العوامل السابقة ، بشكل من الاشكال ، أو ترتبط بها ، تماما كما تضاف اليها وتؤكدما وتدعم من امكانيات المندوب ، وجهده وتدفعه الى خوض الميدان وهو يملك الصفات المناسبة والسلاح المناسب ، والخطط المناسبة أيضا .
ان هذه العوامل الأخرى السابقة على نزوله الى الميدان هى :

— تربية ملكة التنبؤ والتوقع باستمرار على اكتشاف أنه قد يوجد وراء أى خبر من الاخبار الصغيرة أو التافهة ، أو أية حركة غير طبيعية ، أو أية صورة حلقية للنظر يمكن أن تنشأ قصة أخبائية أو - على الأقل - يبرز خبر من الأخبار ٠٠ وهى تأتى عن طريق النفاذ الى قلب وصميم الأحداث والأشخاص والأخبار ، وعن طريق استقراءها ، وقراءة ما بين السطور والانعكاسات والظلال ٠٠ وليست السطور وحدها فقط .

— الحاجة الى بعض صفات الدبلوماسى الذى يحسن التصرف فى لباقة وكياسة ، خاصة فى المواقف الهامة والحساسة التى يحسب فيها التصرف الأول ، وربما الكلمة الأولى ، للمندوب أو عليه ، ويتصل بذلك معرفة متى يدخل الى القاعة ؟ ومتى يجلس ؟ ومتى يقوم ؟ ومتى يتحدث ؟ وماذا يقول ؟ وكيف يقول ؟ ومتى يصمت ؟ بل يتصل بذلك أيضا معرفة ماذا يرتدى من الزى المناسب للمكان المناسب للوقت المناسب .

— الاهتمام بمظهره ، وزيه وهندامه ، وبما يعكس ذلك كله ، وما يؤكد ذوقه الرفيع فى اختيار ملابسه وصحيح أن الاهتمام بكل هذه المظاهر بدأت حديثه تخف تدريجيا وبمرور الوقت ، ولكن ليس فى جميع الأحوال ، أو بالنسبة لجميع أقسام العمل الاخبارى ، فقد يمكن قبول ذهاب مندوب

دوائر الشرطة الى الأقسام وهو يرتدى القميص والبنطلون فقط ، كما يمكن قبول ذهاب مندوب وزارة الزراعة الى جولة بحقول القطن وهو يرتدى مثل هذا الزي أو أى زي آخر مناسب ، بينما لا يقبل ذهاب أيهما الى حفل مسائي بمثل هذا الزي نفسه حتى وإن كان مثل هذا الحفل هو مجال مضمون للحصول على الاخبار وهكذا .

— سرعة وسهولة وخفة الحركة التى تساعد على الانتقال السريع والمتابعة من مكان الى مكان ، وعلى أن يسبق الآخرين ، وربما أدى به الأمر فى بعض المواقف الى القفز من وسيلة انتقال الى أخرى ، وربما أجبرته بعض الظروف على العدو ، أو تسلق شجرة من الأشجار أو أحد أعمدة الكهرباء ، خاصة إذا كان يعمل مخبراً مصوراً ، وتكون مهمته بذلك مضاعفة ، وحاجته الى خفة الحركة أكثر إلحاحاً .

— الجراءة فى موضعها ، والتى تعينه على اقتحام الحواجز وإذابة الثلوج والدخول الى قاعات المؤتمرات أو الاحتفالات أو الاجتماعات حتى ولو لم تكن قد وجهت اليه الدعوة ، وإن هدوءه وجراته ورباطة جأشه إنما تفيد فى المرور من « عنق الزجاجة » أو مدخل الوزارة أو القاعة ، حتى ليصعب لجميع الموجودين أنه على رأس قائمة المدعوين . وليس بمدعو عساذى . . . بينما هو غير مدعو أصلاً (١) . . . كما تفيد مثل هذه الجراءة فى « الدخول » على مصادر الاخبار وانتهاز فرصة تواجدها ولو لعدة دقائق ، والحصول منها على بعض الاخبار أو التصريحات الاخبارية الهامة التى قد يعجز الآخرون عن الحصول عليها . . . وحتى إذا تبعوه ، فيبقى له فضل السبق عليهم ، مما يزيد ن رصيد الثقة به ، ويفيده فى أحوال كثيرة .

— معرفة لغة أجنبية أو أكثر تفيده فى مجالات اللقاء بالمصادر الأجنبية والحديث اليها عن فهم وتعمق واقتناص الأفكار من أحاديث هذه

(١) بعض المندوبين يعلق على صدره شارة مزيفة شبيهة بتلك التى تباع له حضور الاجتماع الهام وكثيراً ما تنطلى الحيلة على المنظمين أو الحراس ، أو يضع على زجاج سيارته لافتة تفيد أنها من بين سيارات المؤتمر الهام ، أو يحمل فى يده بعض الهدايا التذكارية التى توزع به والتى يكون قد حصل عليها بطريقة ما ، كالحقائب الجلدية التى تحمل شعار المؤتمر وغيرها .

المصادر مع بعضها ٠٠ واستقراء افكارها ، وقراءة الصحف والمجلات والتزود بثقافتها ونقل طرق معالجتها للانباء ، وكذا سماع الاذاعات الأجنبية والافادة من انبائها بشكل أو بآخر .

— معرفة الاختزال ، خاصة للمخبرين من أعضاء الأقسام الدبلوماسية والقضائية ، ومندوب المطار وحيث تقدم لهم هذه المعرفة كثيرا من المساعدة ٠٠ وصحيح أن أجهزة التسجيل والتسجيل المرئي تقوم بالعمل خير قيام ٠٠ ولكن ما الذى يحدث اذا تعطل الجهاز فجأة ؟ أو اذا لم يكن هناك مصدر كهربى قريب من مكان المتحدث الذى قد يكون شخصية هامة ؟ أو اذا كانت « الحجارة الجافة » التى يعمل بها الجهاز قد انتهت مفعولها دون أن يلتفت المندوب الى ذلك . لسبب أو لآخر ٠٠ أن معنى ذلك هو ضياع الفرصة التى قد تكون هامة ، والتى قد يسرع الآخرون بانتهازها ويحققون بها بعض التفوق .

— وجود جهاز تسجيل حساس ودقيق ، ويمكن أن يصحب المندوب أكثر من جهاز صغير ، والى جوارها بعض الأشرطة فى حقيبة صغيرة تشبه تلك التى يحمل بها المصور أجهزته ، أو أصغر قليلا .

— الكتابة على الآلة الكاتبة ، كأسلوب معروف بالنسبة للمخبرين فى الصحف الأجنبية ، ولكن الحاجة اليه الآن أصبحت ماسة ليس بسبب كتابة الخبر فقط وتقديمه الى المطبعة منسوخا بحروف الآلة ، وليس خط المحرر ، وإنما لتطور أجهزة الاتصال والطباعة وارتباطها الوثيق بتعلم الكتابة على الآلة ، لأن المخبر سوف يقوم بارسال بعض الأخبار - بنفسه وكما يفضل - عن طريق جهاز التليكس ، كما أن الطباعة الالكترونية ، وباستخدام الشاشة التليفزيونية فى الجمع والتصحيح ، تتطلب مثل هذه المعرفة التى لا بد منها لمحرر أو مخبر اليوم .

— الوجود الدائم والمستمر وكلما أمكن ذلك - فى حالة انتهائه من عمله بالسوق أو حقل العمل وليس قبل ذلك - فى صالة التحرير أو فى مكتبه بالمقسم ، حتى لتكاد دار الصحافة - وهو فى بداية عمله - تصبح داره ، بل والتى يفضلها أو يفضل قضاء الوقت بها على النادى والمسرح والسينما ،

بل ان الاهمية هنا تعود الى أنه يصبح دائما « فى الصورة » يرد على كل تليفون ، يستقبل أى زائر ، يراه الرؤساء ويلمسون أصراره وثباته ، واستعداده الدائم للنزول فورا الى الميدان والقفز بنفسه داخل سيارة المؤسسة أو الشرطة أو النيابة أو حتى الأسعاف والحريق ، بل ربما يسبق هؤلاء جميعا الى ميدان الحادثة ، بل ربما يقوم بأكثر من عمل ، خلال يوم واحد ٠٠ فمرة يذهب الى حادثة قتل ، وأخرى الى المطار لاستقبال زائر بعد أن اعتذر المندوب بسبب ظروفه الخاصة ، ومرة ثالثة الى حفل مسائى هام ٠٠ وهكذا ٠٠

انه كلما كثر تواجدك بصالة التحرير - بعد انتهاء عملك الأساسى - كلما جاءتك الفرص تباعا ، وقمت بالخوض فى أكثر من ميدان ٠٠ وجميعها تحسب لك ٠٠ لا عليك ، مهما كانت بدايتك متواضعة ، ومهما قيل عن هذه الدرجة من الذكاء التى تمتلكها أو عن عدم توافر الموهبة ٠٠ أن الموهبة الحقيقية تبرز من خلال العمل اليومى والاحتكاك، وهى لا تأتى الى الصحيفة، بينما صاحبها يغط فى نوم عميق ٠

وأنتى أعرف عددا من الزملاء الذين كانت بداياتهم متواضعة للغاية ، ولكنهم استطاعوا مواصلة العمل واستمروا فى مواصلة انطلاقة من وجودهم الدائم تحت عين وسمع رئيس التحرير ونائبه ورئيس قسم الأخبار وهكذا ما أن يرفع أحد هؤلاء سماعة التليفون فى أى وقت ، من أى مكان حتى يجد أمامه أحدهم فيقوم بتكليفه بعمل ما ٠٠ « وكم من صحفيين نجحوا وشقوا طريقهم لأنهم عاشوا فى البداية داخل جدران الجريدة فى انتظار وقوع الأحداث والتقطوا الخيوط الأولى للخبر فور حدوثه » (١) ٠

وقد يعود الجميع الى منازلهم ، فى وقت القيلولة ، وقد يذهب البعض الى الشواطىء بعلم رؤسائهم أو بغير علمهم ، بينما هم يوجدون وراء كل شاردة وواردة ، بحثا عن خبر أو فرصة أخرى ٠٠ وربما كان أحدهم هو ما تعنيه مثل هذه الأقوال ، وغيرها :

« أما ما يعوز الحرفة نفسها فهو أن يتوفر على العمل فيها مخبرون

(١) جلال الدين الحمامى : « المندوب الصحفى » ص : ٥٤ ٠

يقفون أعمارهم كلها على هذا العمل فيتأهبون له ويصسيبون فيه نجاحا وتوفيقا « (١) .

« البداية الطيبة التى يبدأها الصحفى الناشئ تمكنه فى المستقبل من فهم ما بين السطور اذا ما جلس على مقعد رئيس التحرير يراجع ما يقدم له المحررون من تحقيقات صحفية (٢) » . وأقول ، ومن أخبار ومقالات أيضا

— الحرص على تحسين العلاقة مع زملاء العمل من مندوبى الصحف والمجلات الأخرى ، وأن يكون أساسها دائما التعاون الخلاق ، واحترام البعض ، وحتى فى بعض الظروف التى قد تدفع الى نوع من المنافسة على الحصول على خبر معين فيجب الا يخرج ذلك عن حدود المنافسة الشريفة والواعية ، والتى يدرك الزملاء تماما أهميتها ومغزاها . وبطبيعة الحال فان ذلك لا يعنى التنازل لزميل عن سبق صحفى ، أو ترك فرصة الحصول عليه من أجله . ولكن التعاون قد يقتضى فى بعض الأحوال تقديم نبا عاды لزميل وصل متأخرا ، أو املاء نبا على زميل حالت بعض ظروفه العائلية دون حضوره الى ديوان الوزارة ، وربما منعت ظروف المرض المفاجيء . . . وهكذا . . . أن التعاون وروح العلاقات الصحفية الودية الحسنة والعمل بروح أبناء المهنة . . جميعها تقوم فى مثل هذه الأحوال وقد تؤتى نتائج لا بأس بها . بشرط عدم اتخاذها قاعدة ، أو أن يظل المندوب « الكسول » فى منزله أو مكتبه فى انتظار مكالمة هاتفية من زميل له يعمل مندوبا لصحيفة أخرى — غير صحيفته — بنفس ديوان الوزارة أو الهيئة أو الجهاز الذى يمثل هو الصحيفة فيه . .

ومن هنا ، فأننا نقبل من مندوب صحيفتنا « النيل » أن يتعاون فى أحوال قليلة جدا ، وظروف نادرة ، ربما لا تزيد على مرة أو مرتين خلال العام ، مع زملائه ، من مندوبى الصحف الأخرى ، وعلى ألا يكون ذلك على حساب جهده الخاص ، أو يؤثر تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على محصول

(١) ستانلى جونسون ، جوليان هاريس ، ترجمة وديع فلسطين : « استقاء الانباء فن » ، ص : ١٤ .

(٢) جلال الدين الحمامصى : « صحافتنا بين الامس واليوم » ، ص : ٦١ .

الأخبار اليومية الذى يقوم بجمعه من أجل صحيفته ٠٠ وعلى إلا يصل ذلك الى حد التنازل له عن سبق صحفى ، أو البوح بسر هام كان باستطاعة الصحيفة أن تفيد منه كثيرا ، وأن يفيد هو أيضا ٠٠

كذلك فأننا اذا كنا نقبل - فى أحوال قليلة - أن يقوم مندوب صحيفتنا « النيل » بعمل اتفاق « جنتلمان » مع غيره من مندوبى الصحف الأخرى ممن يمثلون صحفهم بنفس الجهاز ، وكما حدث ويحدث كثيرا ، فأننا لا نؤيد ما يمكن أن يؤدى اليه مثل هذا الاتفاق بحيث يصبح فى غير صالح المندوب أو صحيفته ٠٠

ومثال ذلك الاتفاق - غير المكتوب - الذى عقده فى سنة من السنوات المندوبون بجهاز قضائى مصرى كبير وهام ، وكان يقضى بالألا ينفرد أحدهم بخبر من الأخبار الهامة ، والا يحاول تحقيق سبق على مندوب آخر -

ومن الغريب ، فى أمر هذا الاتفاق أن يمتد بهم الى حد توزيع أنفسهم على هذه الجهة بحيث يذهب اليها كل منهم خلال أيام محددة ، ويذهب الآخر خلال أيام أخرى ، وكذلك الثالث ، وهكذا أصبح المندوب لا يذهب الى مقر عمله « منطقة اختصاصه » الا خلال يومين فقط من كل أسبوع ، بينما يجلس زميله فى وقت محدد من اليوم - من الساعة ١١ الى ١٢ ظهرا - فى انتظار رنين التليفون حيث يملى عليهما الزميل ما حصل عليه من أنباء هذا الجهاز ٠٠ وبعد ذلك يكون التغيير الوحيد - كما هو متفق عليه - هو أن يكتبها كل مندوب بطريقته الخاصة !

أن التعاون العاقل الحكيم مطلوب ٠٠ ولكن ليس الى هذا الحد ٠٠ وان البلاد الأخرى تعرف صحافتها ألوانا منه بعضها يتحدث عنه صحفى قائلا : « ويتقاسم المخبرون فى المؤتمرات بعضهم مع بعض أخبارها فالخبر القادم من نيويورك مثلا قد يزود مخبرا من شيكاغو أو من سان فرانسيسكو بمعلوماته مقابل معلومات عن مندوبى نيويورك ومواقفهم ، ومثل هذا القبادل للأخبار هو الطريقة الوحيدة التى تتيح للمخبر فرصة متابعة الأنباء » (١) .

(١) دافيد بوتر ، ترجمة محمد مصطفى غنيم : « مخبرو الصحف » ، ص : ١٦٦ .

وقد صور مؤلف هذا التعاون وحدوده بما يتفق وكلماتنا السابقة حيث قال :

« ولا يستطيع المندوب الخاص اذا وصل بعد بدء الحدث معرفة ما جرى فى غيابه ، لأن مسرح الأحداث يكون متسعا اجمالا ، فعليه اذن ان يبادر الى البحث عن مصدر مطلع وأفضلهم ، مراسلى الصحف اذا وجدوا ، مراسلى الوكالات ، الصحفيين المحليين ، وبالطبع المندوبين الخاصين الذين وصلوا قبله ٠٠

هنا يجب أن نميز بين التنافس والزمانة فالعلاقات بين زميلين يلاحقان الحدث نفسه هى حاصل هاتين القوتين ، فالذى يحصل على سبق صحفى ، لا يبوح به قبل نشره فى صحيفته ، بينما ما من صحفى يمانع فى ان يطلع زميلا له وصل متأخرا على تفاصيل ما جرى أثناء غيابه ، ومصالحة الصحفيين هنا هى فى تبادل المعلومات « (١) ولكننا نقبل منه بالنسبة لواقعة واحدة فقط ، وليست جميع الوقائع ، والى الحد الذى يصل الى توزيع العمل اليومى بالنسبة للمندوبين ، وعلى النحو السابق ٠٠ أقول نقبل منه ويتحفظ شديد أيضا قوله الذى يكمل به القول السابق : « وقد يتقاسم الصحفيون العمل ، ثم يجتمعون فى وقت محدد ليتبادلوا المعلومات « (٢) ٠٠

ذلك لأن صورة اقتسام العمل اذا تمت بالنسبة لهذا العمل الواحد الذى سبق له شرحه ، تكون معقولة ، بل أن أساسها هو التقارير البرلمانية والدبلوماسية والقضائية ، حيث يقسم المندوبون أنفسهم ، كل يكتب لمدة دقائق محددة - عشر دقائق مثلا - ثم يتلوه الآخر ٠٠ وهكذا حيث يجتمعون بعد ذلك ويتبادلون ما كتبوه وذلك كله قبل معرفة أجهزة التسجيل بأشكالها وأنواعها العديدة ، وقبل أن تقوم الصحف بوضع جهاز استقبال مباشر ينقل ما يدور فى هذه الجهات الى صالة التحرير ، وحيث كان التعاون مطلبا أساسيا لأن أكثر المندوبين كانوا لا يستطيعون متابعة ما يدور فى هذه الجلسات الهامة ، متابعة كاملة ، من أول الجلسة الى آخرها ٠٠ وبنفس الدرجة من الاهتمام أو اليقظة أو الحيوية ٠٠

(١) ف. غيار ، ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ، ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٨٣ .

أن الخوف قائم ، اذا تكررت صورة تبادل المعلومات بشكل أو بآخر ، من أن تؤدي الى ايجاد المندوب الكسول الذى يعتمد على نفسه يوما ، وعلى غيره أكثر من يوم ، ومن ثم يصبح الاعتماد على الغير هو الاصل والاساس والقاعدة ، والاعتماد على النفس هو الاستثناء ٠٠ مما يضر بالعملية الاخبارية جميعها •

— على أن أبرز صور التعاون — دون جدال — تلك التى ينبغى أن تتم بينه وبين زميله أو زميليه من نفس الصحيفة ، اذا كان هناك أكثر من زميل يقومون بنفس العمل ، وكذا بينه وبين المصور ، استنادا الى هذه الأمور السابقة جميعها ، وبلا خوف أو حقد أو حسد ، وبوصفهم — جميعا — ممن يعملون فى خدمة جهاز صحفى واحد ، ويمثلون فريقا صغيرا ، ينبغى أن يفكر وأن يتحرك وأن يواصل تحركه وأن يتوقف أيضا اذا كان لابد من التوقف ، جميعها يسيطر عليها العمل بروح الفريق الذى يعود الكسب — تماما كما تعود الخسارة — على جميع أفرادها ، ويبدو هذا التعاون أشد ما يكون فى حالة تنفيذ التقارير والقصص الصحفية المشتركة والتى لابد من أن تربط بين مجهوداتهم فى سبيل تنفيذها هذه البروح نفسها ، وربما يكون ذلك هو ما عناه صاحب ذلك القول وأن اتجه الى التعاون المنشود بين المحرر والمصور فقط :

« عندما يعمل المحرر والمصور معا فى تنفيذ قصة صحفية فان على كل منهما أن يكتشف زوايا الاهمية والمصلحة فى هذه القصة بالنسبة للآخرين » (١) •

أن المعرفة الدقيقة ، والممارسة الفعلية ، وان الاستناد الى هذه الصفات والخصائص والشروط ، تقدم كثيرا بالنسبة لهذا المندوب ٠٠ فى مرحلة العمل التالية ٠٠ وهى تلك التى يطلق عليها « عنصر البحث » أو « استقصاء الأخبار » ٠٠

ومن هنا ، وبالنسبة لتوافر هذه العوامل السابقة ، كان المندوب هو

- ٤٤٨ -

« مفتاح العمل الإخباري » . . تماما كما أن المحرر هو « مفتاح الصحافة الحديثة » (١) أنه هو نفسه عندما يجلس إلى مقعده ويقوم بتحرير ما جمعه كما يتناول كتاب آخر باذن الله .

على أننا ننتقل الآن إلى مرحلة أخرى من مراحل العمل . . فمن المؤكد أن مندوبنا قد وصل إلى منطقة اختصاصه ، ومن المؤكد أيضا أنه يحسوم الآن - كالنحلة - حول مواقع الأخبار ومصادرها ، وعلينا أن نلحق به ، لنرصد ونسجل كيف يحصل على الأخبار .

الفصل الثالث

الحصول على الأخبار

أخيرا ٠٠ ها هو المخبّر يصل الى موقع العمل ، وهو يعلم تماما ، قبل أن يدلف من الباب الرئيسى لديوان الوزارة أو من أى باب جانبى آخر يوصله بسرعة الى ما يريد ، وقد لا يعرفه - الباب الجانبى - حتى بعض العاملين بالوزارة أنفسهم ، يعرف تماما أنه انما خرج من منزله صباحا ، وأنه انما جاء الى هنا الا من أجل غرض واحد هو الحصول على الأخبار ٠٠ ومن ثم فإن حركاته وسكناته وأحاديثه واتصالاته ودخوله الى حجرة ما وخروجه من أخرى ، وصعوده الى طابق معين وهبوطه منه ، وغيرها ٠٠ جميعها ينبغى أن تتجه الى تحقيق هذا الغرض ٠٠ الذى هو عمله وحياته .

ولكن ليس على أية صورة أو بأية طريقة كانت ، أو بما يؤدى الى سجر الناس منه ، وضيقتهم به ، ومن وجوده بينهم حتى يصبح فى النهاية ، شخصا ثقيل الظل ، يخشى الناس الوقوف معه والحديث اليه ، ويرون فيه شخصا غير مرغوب فيه ٠٠

نعم ، وعلى الرغم من أنه يعرف تماما أن الأخبار هى حياته ، الا أن من غير المقبول أن يطلبها منه قبل أن يلقي عليه تحية الصباح ، أو دون أن ينتظر الفرصة المناسبة ، أو عن طريق اقحام نفسه فى حديث خاص ومحاولة فرض نفسه على الآخرين ، أو عن طريق الامسك بتلابيبهم ٠٠ وطلب الأخبار ٠٠ والا ؟

وصدقونى ، ان هذه الوسائل قد تفيد لبعض الوقت ، ولكنها لا تفيد جميع الوقت ، وكثيرا ما يصرخ الموظفون بالشكوى من الحاح مخبر ، ومن متابعتهم لهم حتى فى أوقات راحتهم ، ومما يسببه لهم وأحيانا لأسرهم وإطفالهم من ازعاج شديد .

وأذكر أن موظفا كبيرا تربطنى به صداقة قديمة ، قال لى وهو يتحدث بشأن مندوب احدى الصحف : ان قانون بعض الولايات فى أمريكا يحكم فن الخبر

لصالح الطفل أو المريض الذى ازعجه بوق سيارة وثبت ان هذا الازعاج قد اقلق من راحته أو حرمه النوم او جعله يسهيق مذبذورا ٠٠ يحكم له القانون على لسان قاضى محكمة الولاية بمبلغ كبير من المال ، وعلى سبيل التعويض ، وقد يصل هذا المبلغ أحيانا الى أكثر من مليون دولار ٠٠ ومنذ أسبوع يطاردنى مندوب هذه الصحيفة ولا يرى فترة أكثر مناسبة لمطاردتى من وقت راحتى بالمنزل مما اثر على أعصاب أطفالى وابنائى الذين يستعدون لأداء امتحاناتهم خلال الأسبوع القادم ، ٠٠

ان المخبر خفيف الظل ، الذى يعمل دون أن يحس به أحد ، والمتسم الوجه دائما ، والذى يلقى بالتحية على كبار الموظفين وصغارهم - معا - والذى يعامل الجميع دون غرور أو تعال ، منذ دخوله الى الوزارة وحتى خروجه منها ٠٠ وعندما يتقابل مع بعض العاملين ، فى الطريق ، ووسيلة المواصلات والنادى والمسرح فانما يعامل الجميع على أساس من الثقة والاحترام المتبادل ٠٠ أنه يكسب بذلك كثيرا ، وربما أضعاف ما يكسبه غيره ٠٠ وذلك بالإضافة الى استمراريته فى العمل بدون مشكلات ٠٠

بل لقد عرفت بعض المخبرين ، من هؤلاء الذين يتسابق الموظفون على معرفتهم ، ويدعونهم الى المرور بمكاتبتهم ، صغار وكبارا ، بل ويجدون كل سعادة فى الجلوس اليهم ٠٠ وشتان بين مخبر ومخبر ٠٠

وصحيح أن الدائرة الاخبارية الآن تضيق على المخبرين ، وأن ميادين عملهم تنكمش ، وأن مقومات النجاح فى القرن التاسع عشر تختلف تماما عن هذه الواجهة التوافر فى هذا العصر كما تختلف كذلك الأساليب المتصلة بالعملية الاخبارية ٠٠ مما يذكر بأساليب حجب الأنباء ومنعها عن المندوبين أو تركيزها فى ادارة واحدة هى ادارة العلاقات العامة ، وفى شخص واحد هو مديرها أو المتحدث الرسمى ، أو وكيل الوزارة ٠٠ أو منعها عن مندوب واحد ، هو مندوب الصحيفة المناوئة ، أو صحيفة الحزب الآخر ، أو تلك التى يسود العلاقة بين مندوبها والعاملين بالوزارة بعض الاقتور لسبب أو لآخر ٠٠ الى غير ذلك كله مما يقيد حركة المندوب ويحد من نشاطه ، وقد يدفع بعض المندوبين الجدد الى اليأس ، والبحث عن موقع آخر ، وربما عمل آخر غير العمل الاخبارى ٠٠

—٤٥١—

على الرغم من ذلك كله ، إلا أن فى الميدان متسع للجميع ، وإن العملية الاخبارية مستمرة ومتدفقة تدفق الحياة ذاتها ، ولن يحدث أن نتوقف لسبب من الأسباب . غير أن هذه العملية نفسها تتطلب جهد الأبطال « وتصرفات الحكماء . ونتاج فكر المواهب . وهو هنا : « مثل أى من أصحاب الأعمال الأخرى . ان الذين يعينونه يختارونه على أساس أنه صحيح جسميا ، مستعد عقليا ، سليم معنويا » (١) .

أخبار وطرق وأساليب

على أننا فى المجال الأخير نفسه — مجال حصول مندوبينا على الاخبار — انما نفرق بين أنواع عديدة منها . وذلك من زاوية المجهود الذى يبذله المخبر فى سبيل الحصول عليها ، وأساليبه الى ذلك ، والطرق التى يتبعها . أن هذه الأنواع هى :

أولا — الاخبار العادية التى تكون معروفة على نطاق واسع :

هناك نوع من الاخبار تجد الناس فى منطقة الاختصاص يتحدثون عنه فى جيئتهم وذهابهم وأحاديثهم العامة وهم يحتسون القهوة أو الشاي وهم يقرئون بعضهم السلام ، وهم يتبادلون الملفات ، أو يدخلون الى قاعة الاجتماعات ، وقد يكون معروفا حتى على مستوى علاقات الصداقة والود وربما تحدثت به الزوجات أيضا . وهذا النوع من الاخبار — فى الأعم الأغلب — هو الذى يتصل بأخبار موظفى الوزارة الخاصة وأهمها بالطبع أخبار علاواتهم وصرف أرباحهم وتنقلاتهم وترقياتهم ورحلاتهم ومعسكرات شواطئهم واحتفالاتهم العامة . . . وغيرها ، أى أن ارتباطها بأخبار مجتمعهم يكون أكثر من ارتباطها بالاخبار التى تهتم القراء بصفة عامة . .

أننى اذكر عندما فاجأتني صديق نقابى ، باصداره العدد الأول من مجلة نقابته المهنية ، وطلب الى أن اتناول هذا العدد بالشرح والتحليل ، بغية ادخال بعض التحسينات الفنية والتحريرية عليه . . وكان مما أخذته على

أخبار هذا العدد ٠٠ احساسى بأن جهداً ما لم يبذل من أجل الحصول عليها بل كانت جميعها قريبة من متناول الأيدي ، أو من النوع الذى يعرفه الجميع ٠٠ وعندما طلب الى الانتقال معه - من مبنى الصحيفة - الى مبنى النقابة لحضور اجتماع لمجلس التحرير ، يحضره النقيب نفسه ، وذلك لتقييم هذا العدد ، قمت على الفور وبمجرد وصولى الى مبنى النقابة توجهت فوراً الى عدد من لوحات الاعلانات الموجودة عند مدخلها ، لقد كانت جميع الأخبار التى نشرتها المجلة - تقريباً - موجودة على هذه اللوحات ، وكانت كثرتها تحمل تاريخاً سابقاً على صدورها بأكثر من أسبوع .

أما ما يمكن قوله عن موقف المحرر بالنسبة لمثل هذه الاخبار العادية فخبى :

— التعامل معها على أنها والاخبار الأكثر منها أهمية سواء ، أى بمعرفتها قبل أن تأخذ سبيلها الى الانتشار ، أو الرصد والتسجيل على لوحات الاعلانات ، أو معرفة الجميع بها .

— عدم اهمال ابلاغها للصحيفة للنشر فى أبواب الاستكمال والاخبار الصغيرة ، أو فى أبواب الاجتماعيات الاخبارية وما يصلح منها لأبواب المتخصص أو الزاوية التى يقدمها المحرر .

— عدم الاهتمام بها اهتماماً يفوق حجمها الحقيقى ، أو أن يكون هذا الاهتمام على حساب الأخبار الأخرى المتصلة بنفس منطقة الاختصاص ، وإنما تفضل عليها وكقاعدة عامة الأخبار التى تمس مصالح واهتمامات جميع القراء بصفة عامة ٠٠٠ ولذلك فإن بعض المندوبين لا يشغل نفسه بها كثيراً ، بل يدع الغير ينشغل بها ، ويبحث هو عن الاخبار الدسمة .

ومن هنا ، فإن طرق الحصول على هذه الاخبار هى تلك التى تتخذ بمصادرها العادية وفى مقدمتها ادارة المستخدمين أو شئون العاملين وادارة العلاقات العامة ، واللجان النقابية والاجتماعية ولجان النشاط الرياضى وغيرها ويندر أن يجد المندوب صعوبة - كما قلت - فى الحصول على هذا النوع من الاخبار القريبة من أيدي جميع المندوبين بل وجميع العاملين ٠٠

«من ثم فإن الحصول عليها لا يتطلب جهدا كبيرا ولا يعتبر مجالا للمواهب أو لاختبار قدرة المحرر على الحصول عليها ٠٠ ومن هنا فإن المندوب القديم يمكن أن يترك ميدانها للمندوب الجديد الذى تمضى خطواته الأولى فى حقل العمل ، بمصاحبة المندوب القديم نفسه وكوسيلة للتعرف على ميدان عمله ، وحيث كان قد فعل ذلك - قبل أن ينتقل الى عمله بمنظمة الأغذية والزراعة ، مندوب صحيفة النيل السابق مما أعطى الفرصة للمندوب الحالى لكى يتمكن من معرفة مسرح الحدث الاخبارى وأشخاصه وأبطاله ونجومه وطرقه ودهاليزه أيضا ٠

ان هذه الأخبار العادية والتي تكون معروفة للجميع بما لا يتطلب بدل جهد كبير أو استخدام أسلوب ما من الأساليب الميدانية من أجل الحصول عليها هى من مثل (١) :

« معسكر على شاطئ بلطيم »
 « للعاملين بوزارة الزراعة »
 « حركة ترقيات العاملين بالزراعة »
 « تصدر الأسبوع القادم »
 « السبت القادم »
 « انتخابات اللجان النقابية »
 « للعاملين بقطاع الزراعة »
 « نقل إدارة المحاصيل بوزارة الزراعة »
 « الى مبنى جديد بميدان الدقي »
 « مشكلات العاملين بقطاع الزراعة »
 « مناقشتها فى مؤتمر خاص »
 « يبدأ أعماله السبت القادم »

ثانيا - الأخبار الهامة ذات الطابع الرسمى والتي يراود لها أن تعرف:

هناك بعض الأخبار التى تختلف عن السابقة من عدة وجوه ، ولاسيما أهميتها ، وطابعها الرسمى العام ، كما أنها تشكل المحصول الأوفر والأكبر

(١) من تحرير المؤلف ولزيادة الوضوح والدلالة وهى ليست بأخبار حقيقية ٠

من نشاط الجهاز ، والأقرب الى طبيعة عمله ونوعيته ، وارتباطه بمصالح الجمهور ٠٠ ومن هنا فان أغلب الأجهزة انما تحاول السيطرة الكاملة على هذه النوعية من الأخبار ، حتى لا يتسرب منها خبر فى وقت غير مناسب ، أو ظروف غير ملائمة للنشر ، أو مخافة اكتشاف بعض الثغرات أو المواقف السلبية للجهاز تجاه مصالح الجمهور ، ولأن بعض القيادات تشك كثيرا فى نوايا المندوبين ، وبعضها الآخر يرى أن يتخذ أسلوب تجميع كل ما يتصل بالجهاز فى يده ، ومن ثم فانه يعتبر أخبار الجهاز ملكا خاصا له ٠٠ لا ينبغي أن يطلع عليه الصحفيون الا فى الوقت الذى يراه مناسبا ، وبالشكل الذى يريد ، وعلى الصورة التى يراها هى أكثر مناسبة لتحقيق مصالح الجهاز ، قبل الصحيفة والقراء ٠٠ ومن ثم فان ما يريد له أن يعرف من هذه الاخبار انما يعرف بالنسبة لجميع المندوبين ، وتكون تفاصيله على رأى ومسمع من الجميع بل وإلى الحد الذى يمكن الا يجشم المندوب مهمة الحضور الى الجهاز ، وانما يقوم الجهاز نفسه بإرسال الخبر أو مجموعة الأخبار اليه ٠٠ وهكذا تجد فى بعض الأحيان احدى السيارات التابعة لمثل هذه الأجهزة وهى تقف أمام دور الصحف فى انتظار مندوب العلاقات العامة أو مكتب الصحافة الذى يوجد داخل مبنى الصحيفة باحثا عن مندوبها بالجهاز فاذا لم يجده بحث عن صديق ، أو مندوب آخر ، وربما انتهى به الأمر الى أن يترك الأخبار أو النشرة كلها التى تحملها بمكتب سكرتير أو سكرتيرة رئيس التحرير أو رئيس قسم الأخبار ، وربما بمكتب الاستعلامات نفسه ٠٠ ثم ينتقل من هذه الصحيفة الى أخرى ، وإلى الثالثة ورابعة ، وقد يمضى فى طريقه الى محطة الاذاعة ، وبعض مكاتب وكالات الأنباء المحلية أو العالمية ، اذا كان هناك ما يتطلب ذلك ٠

والواقع أن أهم الأساليب التى تحكم بها هذه الأجهزة سيطرتها على أخبارها هى :

- تجميعها فى يد موظف رسمى مسئول واحد هو وكيل الوزارة أو « المتحدث الرسمى » أو « مدير المكتب الصحفى » .
- تجميعها فى مكتب الصحافة ، أو العلاقات العامة أو مكتب الوزير نفسه .

— قصرها على الأخبار التى يقدمها الجهاز فى نشرته الصحفية.
التي يقوم باعدادها أى من هذه الأجهزة السابقة .
— اتباع نظام المؤتمر الصحفى الذى يعقد فى مناسبات اخبارية.
هامة .

ومعنى ذلك اننا أمام حالة أخرى من حالات « شيوخ المعرفة » أو
(عموميتها » بالنسبة لجميع المندوبين الذين يعرف كل منهم الخبر الهام ،
قبل الآخر بدقائق أو فى نفس الوقت ، مما يهدد بأن تكون جميع الصحف
عبارة عن نسخة واحدة بأسماء مختلفة ، متشابهة الأخبار الى حد بعيد ،
خاصة عندما تتكرر هذه الظاهرة من جهاز لآخر .

هذا ما يبدو على السطح ، وبالنسبة للطلاب والدارسين والتدريسين.
الجدد .

ولكن مندوبنا - مندوب صحيفة النيل - وقد اكتسب خبرة كبيرة بمثل
هذه الظواهر والمواقف ، انه لا يتركها وبأى حال من الأحوال لكى تفت فى
عضده ، أو يستسلم لرغبات أو مقاصد قيادات الجهاز ، حتى وان أبدى
ذلك فى العلن ، ولكنه ، بينه وبين نفسه ، وكأى مندوب آخر مجرب ، وخبير
بميدان العمل الاخبارى يغرف أكثر من طريقة للتصرف ، وأكثر من أسلوب
لأثبات ايجابيته .

— فهو بادئ ذى بدء ، وكقاعدة أساسية يستبعد من ذهنه تماما
فكرة الاكتفاء بهذا الخبر الذى قام بتسليمه اليه ، أو الى غيره بالصحيفة.
مندوب هذا الجهاز ، الا أن يتخذ منه قاعدة انطلاق لغيره من الأخبار .
بل أن أسلوب الاهتمام بهذا الخبر وتوزيعه يجعل من المندوب المدرب يفكر
فيه كثيرا ، ويحاول أن يقرأ ظلالة وأبعاده ويقوم بتحليل سريع لسطوره ،
وما بين السطور ، خاصة عندما يشتم منه رائحة غير عادية ، يتبعها ممسكا
بالخط الاخبارى ، حتى يصل عن طريقها الى ما هو أكثر من هذا الخبر
أهمية ، وربما أكثر تفصيلا أيضا .

— وما يصدق هنا بالنسبة للجزء ، يصدق أيضا بالنسبة للكل ،
واعنى به هنا ، النشرة الصحفية ذاتها ، أو نشرة العلاقات العامة والتي

يكون موقف مندوب صحيفة النيل منها ، ومواقف جميع مندوبينا ، وربما جميع مندوبي الصحف الأخرى هو نفس موقفه ومواقفهم من الخبر السابق ٠٠ . عدم النظر اليه كخبر صالح للنشر المباشر وعلى حاله ، وإنما اتخاذه كقاعدة انطلاق ، أو البحث عن الاخبار الكامنة من ورائه ، غير المشربة بروح الدعاية للجهاز والاعلان عن أنشطته على أى شكل من اشكال (١) ٠٠ .

— وأما بالنسبة لبيانات وتصريحات الوزير أو وكيل الوزارة أو المتحدث الرسمي أو مدير المركز الصحفى ، فإن من باب الذوق الصحفى ، واللباقة ، والديناميكية المهنية ، والحكمة أيضا أن يقبلها المندوب ، وبصفة مؤقتة ، ريثما ينتهى الاجتماع ، أو المؤتمر الصحفى ، ثم يواصل هو عن طريق جهوده الخاصة وباستخدام حسه الصحفى ، البحث عما يكمن وراء هذه الاخبار والتصريحات ، وعما يمكن أن ينبثق عنها ، أو يتوالد منها من أنباء أكثر أهمية ٠

— وحتى بالنسبة للحفلات والمناسبات والزيارات الهامة الجماعية، من تلك التى يخرج فيها المندوبون ليعمل كل منهم على رأى ومسرع من الآخر ٠٠ ان مجالات استخدام الموهبة فى هذه الحالات وكذا تلك التى تعكس خبرة المندوب وحركته ، وحسن تصرفه ، تكون مفتوحة أمامه على مصراعها حيث يستطيع أن يختار الوقت المناسب للانفراد بشخصية هامة ويقوم بالتصرف المناسب ، فى غفلة من الآخرين ، حتى يتمكن من الحصول على ما لم يحصل عليه غيره منهم ، أو ينفرد هو بخبر من الاخبار ٠٠ حتى وأن تطلب الأمر أن يسبقهم الى نفس المكان وعلى نفقته الخاصة ، أو ترك الحقل كله للحظات ، أو مغادرة الوليمة التى أقامها المحافظ للانفراد بهذه الشخصية أو تلك ، أو ترك المدينة كلها قبل انتهاء بعض المراسم والعودة مع شخصية كبرى — الى العاصمة — من تلك التى ترتبط بالحدث نفسه عن قرب ، والحصول منها — فى الطريق — على عدد من الاخبار الهامة ، التى تفوق تلك التى يحصل عليها الزملاء الذين ما يزالون يوجدون بالحقل ، كما قد يصل هذا البعض الى حد أخذ سياراتهم حتى يعرقل وصولهم ، أو

(١) رجاء العودة الى الباب الثالث : « المصادر الخارجية » ٠

افساد جهاز التليفون الوحيد بعد أن يملأ هو الخبر على صحيفته ، أو وضع لافيه صغيرة عليه بين انه معطل ، أو على خايبته التليفون كلها •

وهكذا نجد أن مندوبنا ، يستطيع بما يملك من حس اخبارى وتجربة ميدانيه واسعة ، ان « يفلت » من قبضة رسمية الخبر ، ومن الحصار الذى يفرضه عليه أو يضربه حوله الرسميون ، أو الزملاء ، وأن يعرقلهم أيضا ••

وكثيرا ما يشاهد مندوبنا يحضر وحده الى المكان - مكان المناسبة أو الحفل أو المؤتمر - ثم يغادره بعد وقت قليل ، وربما حتى قبل بداية البرنامج الرسمى ، بعد أن يكون قد حصل على المطلوب ، ولا يهم هنا أن يكون المطلوب . « كما » كبيرا من الأخبار من تلك التى يحصل عليها من هم عند أول الطريق . ولكن قد يكفيه الحصول على خبر واحد •• ولكنه الخبر الذى تفوق أهميته مائة خبر •• هكذا فى بساطة ، وربما دون أن يشعر بمجيئه أو مغادرته بعض الزملاء أنفسهم ، أو دون أن يستأذن فى المغادرة ، بما يشعر بعضهم بأنه ما يزال متواجدا فى مكتب من المكاتب ، أو قاعة من القاعات •• وهكذا •

وقبل أن نوضح كيف ؟ ، وما هى وسائله الى ذلك ؟ - مما نتحدث . عنه فقرة قادمة باذن الله - نقدم عددا من هذه النوعية من الأخبار الهامة ، ذات الطابع الرسمى ، والتى تعرف على مستوى جميع المندوبين ، أو بالنسبة لهم فى وقت واحد ، لأنها - على الأقل - يراد لها أن تعرف لتدلل على نشاط هذا الجهاز وأى جهاز عامل ، وغير خامل •• أنها من مثل : (١) . « وزير الزراعة يبدأ غمدا جولة بحقول القطن تستمر أسبوعين » « ١١ خبيرا فى مقاومة الآفات يصحبهم الوزير فى جولته بتسع محافظات » « اجتماع شهرى لوزير الزراعة بمديرى المحافظات لبحث مشكلاتها » « الاجتماع يعقبد بديوان الوزارة ويحضره جميع الوكلاء » « احتفال كبير يقام اليوم بوزارة الزراعة بمناسبة عيد الفلاح » « جوائز لأوائل المنتجين يسلمها الوزير وأعضاء لجنة الزراعة بمجلس الشعب » .

(١) من تحرير الباحث أيضا لزيادة الوضوح والدلالة ، وعلى افتراض أنها : سوف تنشر على فترات متباعدة •

ثالثا - أسلوب المتابعة الاخبارية التقليدية : (١)

ويمكن أن نطلق عليه أيضا أسلوب « المتابعة البسيطة » أو « المتابعة غير الفنية » وذلك للفرقة بينه وبين أساليب أخرى للمتابعة ، نتحدث عنها في حينها .

أن أسلوب المتابعة هنا يأخذ شكلا بسيطا للغاية ، ويشبه في كثير من الأحوال الأسلوبين السابقين وعلى وجه الخصوص ، في أن الخبر كان معروفا من قبل ، ثم في أن المتابعة تتم بطريقة عادية وتقليدية وربما بطريقة تلقائية أيضا تختلف تماما عن طريق المتابعة الفنية التي تعكس المواهب والجهود الخارقة والعزيمة التي لا تقهر للمندوبين .

وهذا الأسلوب نفسه ينقسم الى ثلاثة أقسام :

— القسم الأول هو المتابعة المكتبية العادية وأبرز صورها تلك التي يقوم بها قسم الترجمة من متابعة للاخبار العالمية الكبرى التي يكون لها صفة الاستمرار والتي ترد برقياتنا من يوم لآخر ، وربما في اليوم الواحد عدة مرات ، وهكذا لعدة أيام ، أو أسابيع ، وربما لعدة شهور ومن أبرزها خلال الشهور الأخيرة :

« أحداث لبنان والتي يشترك فيها أكثر من طرف وتطوراتها المختلفة — أحداث انتقال السلطة في هدوء من العسكريين الى المدنيين بالسودان الشقيق — أحداث انفجار المفاعل الذري السوفييتي في تشرنوبيل — أحداث الثورة في نيكاراغوا — الانقلابات العسكرية العديدة التي شهدتها القارة الأفريقية وخاصة في أوغندا — الصراع بين الوطنيين والسلطة الحاكمة البيضاء في روديسيا — محادثات الحد من الأسلحة الإستراتيجية — موجات البرد في أوروبا — اختراق عملاء المخابرات الاسرائيلية لبعض المواقع المهمة في الولايات المتحدة الأمريكية ... الخ » .

(١) هذا الأسلوب يتناوله مرة أخرى الحديث خلال الفصل القادم ، من زاوية جديدة أكثر تطورا وحرفية .

وصحيح أن عناصر الأهمية الكبرى والمفاجأة والاثارة أيضا قد تكمن في هذه الأحداث وقد تتوزع بين يوم وآخر ، وكلها - على الرغم من ذلك - تدخل متابعتها ضمن اطار المتابعة التقليدية البسيطة ، والتي قد يقوم رئيس قسم الترجمة بتخصيص محرر مترجم واحد لمتابعتها اليومية .

كذلك فإن هناك النوع المكتبى الآخر الذى قد يقوم به مندوب معين هي أحوال معينة ، وهو جالس في مكتبه وعن طريق التليفون وحيث يشكل ذلك واقعا بالنسبة لعدد غير قليل من المندوبين ومما نرفض - بشدة - تكراره إلا في أحوال قليلة نادرة ، بل الصحيح أننا لا نحبذ اللجوء الى هذا النوع من أنواع المتابعة ، أو تنفيذ المواد التحريرية الأخرى بصفة عامة ، إلا اذا كان ذلك على سبيل اجراء الاتصالات المبدئية ، وتحديد المواعيد ، وما الى ذلك .

— القسم الثانى ، هو المتابعة الميدانية في أبسط صورها والتي يمكن التعبير عنها بأسلوب الاستكمال الإخبارى البسيط . حيث تضيف الى الخبر القديم والمعروف والذى سبق نشره في صحيفتنا - النيل - ما جد عليه أمس لينشر في عدد اليوم وما يستجد عليه اليوم لينشر في عدد الغد . وهكذا ، دون أن يكون للخبر أكثر من بعد خفى أو من تلك الأبعاد التى تتطلب بحثا ميدانيا كبيرا ، ونشاطا مهنيا واسع النطاق .

ومن أبرز هذا النوع من أنواع المتابعة الأخيرة والذى نشرته الصحف المصرية ، وبعضه استمر نشره لعدة أسابيع وبصورة منتظمة :

« الأنباء المتتابعة التى تعكس سوء الأحوال الجوية لعدة أيام متتالية - العملات التى دفعتها بعض الشركات لعدد من المصريين - أخبار المدين الجديدة - العمل فى كوبرى ٦ أكتوبر وخاصة فى شارع الجلاء - أخبار الدورى العام لكرة القدم وكأس مصر - امتحان الثانوية العامة ونتيجته وقبول الأوراق بمكتب التنسيق والقبول بالجامعات ونتائج عامة - انتخابات مجلس الشعب ، وغيرها . »

— القسم الثالث هو أسلوب « متابعة الطرائف المستمرة » : وذلك

مثل متابعة اخبار الاطباق الطائرة وظهورها فى أكثر من مكان والذين يحاولون ضرب الأرقام القياسية فى البقاء لأطول فترة ممكنة بدون تناول الطعام ، أو فى قفص مع عدد كبير من الحيات السامة ، وكذا أخبار التوائم الملتصقة واطفال الانابيب وحيوانات التجارب التى تدور حول الأرض بواسطة الصواريخ وهدم قصر العينى والعثور على بعض الآثار تحت انقاضه والقصص التى تدور حول ذلك « وغيرها » .

وفى جميع هذه الأخبار وغيرها ، لا يحتاج الأمر الى أكثر من هذه المتابعة التقليدية البسيطة ، والتى يمكن أن تتم يوميا ، وبصورة حزر مساجة دائمة ، صغيرة أو كبيرة لهذا الخبر أو ذاك ، مما يصل عن طريق المبرقات الكتابة ، أو متابعة المندوب الجديد - فى أغلب الأحوال - دون أن يتطلب الأمر معالجة من نوع خاص ، أو استخدام المحرر لجهد غير عادى ، الا فى الأحوال القليلة .

على أننا لا نترك هذه المتابعة نفسها دون تقديم مثال لكل قسم منها ، وذلك مما نشرته الصحف المصرية والعربية ، ولكننا فى تقديمنا لها انما نحاول أن نبعد - هذه المرة - عن منطقة اختصاص مندوبنا السابق الى بعض الأنواع الأخرى ، ولنبدأ بالنوعية الثالثة فالثانية فالأولى .

فبأسلوب متابعة الطرائف المستمرة ما نشرته صحيفة « الأخبار » المصرية عن هدم قصر العينى .
وبأسلوب المتابعة الميدانية البسيطة ما نشرته صحيفة « الأهرام » المصرية عن إحدى موجات البرد .
وبأسلوب المتابعة المكتبية العادية ما نشرته صحيفة « الاتحاد » عن أحداث المفاعل الذرى السوفيتى المنفجر « تشرنوبيل » .

بدأ البحث عن آثار قصر العينى اكتشاف نفق أرضى يعبر النيل فى جامع صلاح الدين بالمنيل

رجحت لجنة كلية الآثار التى قامت بجولة استكشافية بين مباني قصر العينى وسرايبيه وجود نفق أرضى يعبر النيل ليصل بين مبني القصر ومبنى التكية الخاصة به الموجودة خلف جامع صلاح الدين بالمنيل مثل سرايبيه

القصور الفاطمية بالقاهرة والتي تربط بين جامع الصالح طلائع والقصور الزاهرة .

وتبدأ اليوم ثلاث لجان عملها فى البحث والتنقيب عن آثار قصر العينى لمدة ٢٥ يوما ٠٠ اللجنة الأولى من أساتذة كلية الآثار ٠٠ والثانية من خبراء مركز تسجيل الآثار ٠٠ والثالثة من خبراء متحف التاريخ الطبى .

البرد يبلغ أقصاه اليوم تساقط الثلوج مع أمطار غزيرة فى دمياط

يتوقع خبراء الارصاد الجوية أن تبلغ الموجة الباردة أقصاها اليوم حيث تنخفض درجة الحرارة فى القاهرة الى حوالى ١٢ درجة بانخفاض درجتين عما كانت عليه بالأمس لتصل فى حدها الأدنى الى ٥ درجات ، كما يتوقع الخبراء طبقا لخرائط الطقس سقوط أمطار رعدية على الساحل وكذلك احتمال سقوط أمطار على القاهرة ويرجع السبب فى هذه الموجة الباردة الى وصول كتلة من الهواء البارد الى جو مصر من شمال تركيا وهى كتلة هواء بارد تعتبر امتدادا لموجات البرد التى تسود أوروبا هذه الأيام .

وتشير تنبؤات خبراء الارصاد أن يبدأ التحسن التدريجى فى حالة الجو ابتداء من غد الأربعاء .

كما تعرضت الاسكندرية طوال يوم أمس لعاصفة شديدة مصحوبة بانخفاض فى درجة الحرارة وأمطار على فترات متقطعة ، وقد أغلق بوغاز الميناء منذ الساعة التاسعة صباحا ، بعد أن بلغت الرياح ٦٠ كيلو مترا فى الساعة وزاد ارتفاع الموج الى ٥ أمتار .

وتعتبر هذه العاصفة امتدادا لمنورة تعرف محليا باسم نوة عيد الميلاد وقد جاءت هذا العام متأخرة عن موعدها يومين .

ويتوقع خبراء الارصاد البحرية أن تستمر هذه العاصفة لتصل بنوة الفيضة الكبرى ، وهى من أنواع الشدة الخطيرة .

بدء الاستعداد لتشغيل بعض مفاعلات تشيرنوبيل وانباء عن تسرب مياه مشعة من المحطة

موسكو - وكالات الانباء تجرى الاستعدادات حاليا ، لتشغيل بعض مفاعلات محطة تشيرنوبيل السوفيتية التى تعرضت لكارثة نووية مؤخرًا

وصرح أحد مهندسى المحطة المنكوبة أن المفاعلين (١) و (٢) اللذين توقف تشغيلهما فور وقوع الكارثة فى ٢٦ أبريل الماضى هما الآن محال «مراجعة شاملة» .

وأكد مسئولون سوفيت متعددون خلال الأسابيع القليلة الماضية أن هذين المفاعلين سيعاد تشغيلهما بدءًا من الخريف القادم .

ويذكر أن الحادث قد وقع فى المفاعل ٤ وقد تأثر المفاعل (٣) المجاور بالحريق الأولى فأصيب بتلفيات . وذكر الفنى السابق أن المفاعل الثالث الذى توقف تشغيله رسميا خلال الأيام التى أعقبت الكارثة قد تم تنقيته من التلوث الاشعاعى . وعلى صعيد آخر حدث تسرب كبير لمياه مشعة منذ بضعة أيام فى المحطة النووية ذكرت ذلك أمس صحيفة « كومسومولسكايا » برفاد « الناطقة باسم الشباب الشيوعى السوفيتى وقد نتج الحادث عن أعمال أحد سائقى السيارات حيث حدث نتيجة لقطع فى القناة التى تستخدم لتسريب المياه المتراكمة تحت المفاعل رقم (٤) .

وأوضحت الصحيفة أن المياه تفجرت « بقوة هائلة » بسرعة ١١٠ لترات فى الثانية ، وقد توجهت على الفور ٤ سيارات اطفاء لمحاولة التحكم فى تسرب المياه ولكنها لم تفلح فى هذه العملية الا بعد المحاولة الرابعة ، ولم توضح الصحيفة المدة التى استغرقتها العملية ولا كمية المياه المتسربة .

وأوضحت الصحيفة أن الأسوأ من ذلك أن رجال الاطفاء كانوا مبتلين بالمياه ولكنهم لم يغادروا المكان لادراكهم مدى خطورة الموقف بعد أن أصلحوا الاعطال وازدادت الصحيفة أن الفحوص الطبية التى أجريت بعد ذلك على رجال الاطفاء الأربعة لم توضح وجود أى شئ غير عادى .

رابعاً - الأخبار من وراء الحواجز :

هل يمكن أن تصدر صحيفة فى إحدى القرى المصرية صغيرة الحجم قليلة العدد ؟ هل يمكن أن تصدر صحيفة لتكون مرآة لنجع واحد فقط من مئات النجوع الصغيرة المنتشرة فى صعيد مصر ؟

إنها مسألة صعبة للغاية : فحتى إذا افترضنا أن أهالى هذه القرية أو هذا النجع البعيد قد تمكنوا من القضاء على الأمية تماماً ، فأغلب الظن أنهم سيقبلون على قراءة صحف المحافظة « الصحف الإقليمية » - أن كانت هناك - وصحف القاهرة وربما يؤدى ذلك إلى كساد سوق صحيفتهم .. ما لم يبذل القائمون عليها جهداً مضنياً .. كيف ؟

ذلك لأن جميع الأخبار الهامة فى هذه القرية تكون معروفة تماماً .. فهى عبارة عن عدة بيوت متناثرة ، يقوم فى وسطها بيت كبير هو بيت العمدة ، وبيت أقل حجماً هو بيت شيخ البلد ، ويقع عند أولها مبنى الجمعية الزراعية تجاوره نقطة الشرطة ، وهناك ثلاثة من « البقالين » أحدهم هو ماذون القرية نفسه الذى أتم بنجاح دراسات « المأذونية » وهو يضع دفاترها بجوار دفاتر التعمين من زيت وسكر وشاي ..

وجميع وجوه القرية معروفة ، وبإمكان أى طفل بها أن يقودك - كمرشد سياحي - ويقدم لك كل بيت واسم صاحبه وعدد عائلته .. وكم يمتلك من القراريط والأطفال وكم تمتلك زوجته من الأوز والدجاج أيضاً ..

فى هذا المناخ ، يصعب العثور على خبر لا يعرفه الجميع ، أو يكون مجهولاً لديهم بصورة أو بأخرى .. فعندما تقف سيارة الاتوبيس الوحيدة التى تمر بالقرية ، فجميع من يصعد إليها أو يغادرها يعرفهم هذا الطفل أيضاً أما الغريب فله « هيئة جديدة » وصورة غريبة ، ورائحة غريبة أيضاً ، تعرفها حتى كلاب القرية وتتشممها عن بعد فتتجمع سريعاً وتطارده بنباحها الذى قد يزيد من لفت أنظار القرية كلها إليه ..

وإذا جاءت سيارة جديدة ، فالكل يشاهدها ، بل قد يطاردوها الأطفال والكلاب أيضاً ..

وإذا انقطع وصول المياه النقية الى الصنبور الوحيد ، فالكل يعاني وفى نفس الوقت من هذا الانقطاع وإذا تأخر وصول السماد أو البذور الى الجمعية التعاونية فالكل يعرف .

وإذا خطب شاب فتاة ، فربما يعرف جميع أهل القرية النبأ قبل وقوعه .
بالمطريق العائلى .

وإذا توفى فرد من أفرادها فالقرية كلها تخرج فى جنازته .
وإذا حدثت مشاجرة فانها تقع تحت أنظار الجميع .

والكل يلتقون أمام دوار العمدة ، وفى شارع القرية الوحيد ، وفى المصاطب وفى ساحة الجمعية والنادى الريفى ، وفى المسجد ، وربما على شاطئ التربة فى الليالى المقمرة .

وهكذا ما أن يقع أى حادث ، حتى ترى القرية جميعها تعرفه ، وتكاد تسمع أصداؤه وهى تتردد هنا وهناك ومن هنا ، فانه يصعب تماما اصدار مثل هذه الصحيفة ، مالم تتجه الى أسلوب آخر من أساليب الاصدار وسياسة نشر معينة ، ونوعية معينة أيضا من المواد . . . ولذلك قلت أن من السهل أن يتركها أبناء القرية - من القراء - الى غيرها من الصحف . « العربية » . . هذا اذا وجدت هؤلاء القراء أو وجدت الشخص المغامر بماله والذي يصدرها حتى ولو كانت صحيفة حائط . . أما اذا جرب « المجلس القروي » - مثلا - انشاء محطة اذاعية « قروية » فان الأخبار القروية فيها ستشهد انصرافا كبيرا من المستمعين . . لأن جميعهم يعرفها .

وهناك ، فى تاريخ الصحافة العالمية ، صورة شديدة الشبه بهذه الصورة الأخيرة ، وذلك عندما تأخر بروز أهمية الصحافة كوسيلة نشر فى « المستعمرات الأمريكية » وحتى بعد أن أنشأت جامعة « هارفارد » لمطبعتها الشهيرة عام ١٦٣٦ فان أول نشرة - ولا أقول صحيفة بالمعنى الكامل - لم تر النور الا بعد مرور ما يقرب من نصف قرن وذلك عندما وافق مجلس مستعمرة « ماساشوسيتس » على اصدار : « الحالة الحاضرة للشئون الانجليزية الجديدة The present state of the New English Affairs » عام ١٦٨٩ . . ثم تبعتها بعض نشرات المستعمرات الأخرى وحتى صدور

- ٤٦٥ -

الصحيفة الأولى - بالمعنى المفهوم لكلمة صحيفة - « الأحداث العامة
public occurrences » والتي أصدرها في ٢٥ سبتمبر عام ١٦٩٠
« بنجامين هاريس » وكان لتأخر بروز الصحافة عامة والدور الاختباري
خاصة عدة أسباب بينها انشغال مجتمع المعسكرات في إقامة مراكز التجمعات
- التي تحولت بعد ذلك إلى مدن - والحروب مع السكان الأصليين ولأن
أكثرهم كان من الذين أرادوا بالهجرة تحقيق كسب سريع ومضمون وهو
ما لم تكن الصحافة تحققه في ذلك الوقت بالشكل الذي أرادوه ، ومن ثم
اندفعوا يصطادون الإخبار ويستأنسون الخيول البرية أو يزرعون ويبحثون
عن الذهب ، كما أن صعوبة نقل المطابع وغلاء أسعارها - جميعها - كانت
تشكل بعضاً من هذه العقبات ..

ولكن كان هناك ذلك السبب القوي والمباشر والمتمثل في صغر حجم
هذه المستعمرات والمدن الأولى ، بما يجعل من جميع سكانها شهود عيان
للوامعة أو الحادثة ، على النحو الذي يذكر بالقرى والنجوع المصرية ..
ومما جعلهم يستعيزون عن إنشاء الصحف ، وبالإضافة إلى الأسباب
الأخرى ، وبالاكتفاء بقراءة الصحف الانجليزية والأوربية القادمة من الوطن
الأم ، بل إعادة طباعتها « أمريكيا » ..

فالحريق كله يشاهده الأهالي بالعين المجردة •
وهجوم الهنود الحمر على المستعمرة يشترك الجميع في مواجهته حتى
النساء •

وطلقة واحدة من مسدس تجعل الناس يخرجون إلى الشارع الوحيد
يستطلعون السبب •

ووصول عربة البريد أو عدد من المهاجرين الجدد أو كتيبة من الفرسان
أمر يحسبها الجميع ..

والمستعمرة كلها عبارة عن شارع واحد تقع على جانبيه عدة بيوت
خشبية يقوم بينها مكتب الشريف وداخله السجن ، والبنك والحلاق والحداد
والفندق الوحيد الذي يعتبر طابقه الأول بمثابة ملهى للمستعمرة والمحـل
الذي يبيع كل شيء ابتداء من « الدبوس حتى المسدسات وطلقات الرصاص »
وهكذا على النحو الذي تصوره وبإثارة السينما الأمريكية وأفلام رعاة البقر
فن الخبير

والسلسلات التلفزيونية ٠٠ وحيث تبدو الحاجة غير ماسة ، أو ملحة الى وجود صحيفة ، وإذا وجدت فهي فى موقف صعب ، لأن الجميع يلعبون الدور على خشبة المسرح والجميع أبطل المسرحية ، وهم شهودها أيضا •

بهذه المقدمة الطويلة ، أردت أن أقول من واقع معاصر ، وله صورته التاريخية المشابهة ، أن الأخبار التى تنشرها مثل هذه الصحيفة - إذا صدرت - فى القرية أو المستعمرة ، فإنها ستكون مثل هذه الأنواع القرية من ايدى المندوبين ، والتى لا تحتاج الى جهد كبير فى الحصول عليها ، وحتى تتبعها ، فإنه يتم بطريقة تقليدية وبسيطة ٠٠

ولكن « الموقف الصعب » الذى تواجهه هذه الصحيفة ، والمتمثل فى « عمومية المعرفة » بالنسبة لأنبائها يمكن أن يجتازه القائمون على اصدارها عن طريق استخدام عدة أساليب تستند الى القاعدة الاخبارية الأساسية ، والتى يركز اليها العمل الاخبارى فى مجموعه ، وهى البحث عن الاخبار التى لا يعرفها أحد ، الأخبار المجهولة التى تختفى وراء الحواجز والاسيجة والستائر ، أو يضعها البعض داخل « الاحراز » ، أو يوصدون دونها جميع الأبواب ٠٠ والنوافذ أيضا • وكذا التفاصيل الهامة ، التى ترتبط باندلاع الحريق ، والتى تكمن وراء هجوم الهنود الحمر وخبر اتفاقية السلام معهم لم يجف مداده بعد، وتعطل عربة البريد و وفاة جوادين من جيادها ٠٠ تماما كما تتصل بحالات « غش » السماد ، وبيع البذور فى السوق السوداء ، ووجود جثة على شاطئ الترع أو وسط أعواد الجبل الأخضر وهو التعبير الذى يطلقه أبناء صعيد مصر على حقول الذرة التى تمتد امتدادا كبيرا ، ويكون ارتفاع سيقانها بمثابة أحد المؤشرات لبدء « موسم » الأخذ بالثأر ، حيث يسهل الاختفاء والترصد والمتفرقة بينها وبين الجبل العادى الأصفر ٠٠

٠٠ واجتياز هذا الموقف الصعب يتطلب العمل وفق أسلوب معين ، وباحساس معين ، وبروح معينة أيضا ٠٠ وجميعها قوامها البحث الدائم والشاق واستخدام أقصى طاقة من الموهبة والخبرة ، فى سبيل الحصول على مثل هذه الأخبار ، تلك الاخبار الحقيقية البعيدة المنال التى يقال عنها : « ان الخبر الجيد يظهر كالتبر بين كرم الوحل » (١) ، كما يقال أيضا :

(١) ب. دينوايية ، ترجمة عبد العاطى جلال : « الصحافة فى العالم » ص: ١١ •

« ٠٠٠ اما الخبر الهام فيجب في اغلب الأحيان البحث عنه » (١) أو كما يقال عن المخبر نفسه : « ٠٠٠ وهو يكشف عن الأخبسار لأنه كان مجبا للاستطلاع فيما وراء الوقائع التي كشفت له في البداية » (٢) ٠ كما أن الأخبار نفسها « لو كانت كلها تأتي في سلة جاهزة للاستعمال كأنها هدية رشيقة من هدايا عيد الميلاد لفقدت عملية جمع الأخبار كثيرا من المتعة والبهجة (٣) »

ذلك لأنه ، وعلى افتراض وجود صحيفة المستعمرة الأمريكية ، والقرية المصرية ٠٠ فان المخبر التابع للصحيفة الأولى - وربما يكون هو أيضا طابعها وناشرها - لم يكن ينتظر الى أن يأتي اليه أحد بالخبر اليقين الذي يكمن وراء اندلاع الحريق أو هجوم الهندو الحمر أو وفاة جواد عربية البريد وإنما كان عليه أن يبحث ، وأن ينتقل من مكان الى مكان ومن شخص الى آخر وأن يستخدم تجاربه ومواهبه وعلاقاته وحسه الصحفي حتى يعرف أن أحد المجرمين المحترفين ، الذين استأجرهم صاحب الأرض المجاورة - والذي يطمع في الاستحواذ على أرض جار له - كان هو الذي ألقى الزيت على أعواد القمح الجافة وأضرم النار بها ٠ وان « عصابة » تقوم ببيع السلاح للهندو الحمر كانت هي وراء خرقهم للاتفاقية لأن من صالحها أن تظل الحرب قائمة بين المهاجرين الجدد والسكان الأصليين حتى يحتاج كل طرف الى بضاعتها وتتضاعف أسعارها وان وراء تأخر عربية البريد وفاة جوادها مشاجرة وقعت بين قائدها واحد الركاب من المخمورين والذي أطلق رصاصه من مسدسه أخطأت قائد العربية وأصابته الجواد ٠٠

أما مخبر صحيفة القرية ، فانه هو الآخر ، لن يجلس في انتظار من يضع له النقاط فوق الحروف ، ويجيب على علامات الاستفهام العديدة التي تعلو وجوه أهل القرية ، وحتى اذا حدث على سبيل النكاية بأحد أو الوشاية بأخر أو على سبيل « من رأى منكم منكرا ٠٠٠ » الى آخر الحديث الشريف ٠٠ انما يكون عليه أن يبدأ بحثه الخاص وتحرياته الواسعة ، ربما قبل أن يصل خبر وقوع مثل هذه الأحداث الى النيابة نفسها عن طريق « العمدة »

(١) المصدر السابق ، ص : ١١ ٠

(٢) دافيد بوتر ، ترجمة محمد مصطفى غليم : « مخبرو الصحف » ، ص : ٦١ ٠

(٣) فيل أولت ، ترجمة أحمد قاسم جودة : « وراء الأخبار ليلا ونهارا » ، ص : ٢٠٠

أو نقطة الشرطة ٠٠ وحتى يصل فى هذه الأمور كلها الى نتيجة من النتائج التى تفيد نشر الخبر ، بطريقة ما ٠

وليس معنى ذلك أن يقوم هو بدور الشرطة ، أو النيابة ، أو أن من حقه أن ينشر ما يتوصل اليه وإنما يكتفى بأن يقوم بمهمة البحث ، وأن يكون فى الصورة ، انتظارا لفرص النشر المواتية التى لا تعرقل عمل السلطات والتى تتم فى حدود قوانين النشر والتقاليد المهنية الواجبة مراعاة ٠٠

فإذا انتقلنا بعد ذلك الى ألوان الصحف الأخرى ، صحف العواصم والمدن الكبرى ، والصحف التى تصدر للبلد كله والمنطقة جميعها وللناطقين باللغة العربية فى أى مكان ، ومثل صحيفتنا « النيل » - لوجدنا أنه ، وبالإضافة الى هذه النوعيات السابقة من الأخبار والى طرق الحصول عليها فإن هناك هذه الأنواع الأخرى التى تكون أصعب منا لا وأبعد من أن تصل اليها أيدي جميع المندوبين ، وأن تقع عليها عيون الجميع على نفس الدرجة من الوضوح ، أو أن يفلح جميع المندوبين ، وفى نفس الوقت فى الحصول على جميع تفصيلاتها ٠٠ خاصة عندما يتطلب الأمر اخفاء هذه الأخبار ، أو العمل على ألا يعرف عنها المندوب شيئا ؛ أو حجبها - بطريقة من الطرق - أو تأجيل نشرها لسبب غير مقنع ، أو اعطاء الخبر لمندوب دون آخر ، وقد يكون خبرا هاما يوقع المندوب الذى لا يحصل عليه فى الصـرـج الشديد بالنسبة لصحيفته وقرائه ، ومصادره الأخرى ٠٠

ومن ثم ، وبالنسبة لجميع هذه الأحوال ، ونغيرها ، فإنه يحق للمندوب هنا أن يستخدم طرقه الخاصة ووسائله المهنية ، فى سبيل الحصول على مثل هذه الأخبار ، وحيث أن هذه الوسائل ، هى الأصل والاساس بالنسبة للعمل الاخبارى فى مجموعه ، وهى أيضا - ومع تقديرنا لدور أجهزة الصحافة والعلاقات - الطرق التى ترتبط بشدة بواقع العمل الصحفى الذى لا يعرف الحدود أو السدود أو القيود ، كما لا يعترف - فى مجال الاخبار - بذلك المخبر الذى يحكم على نفسه بالفشل السريع أو البطيء ٠٠ عندما يقتصر فى طرق حصوله على الاخبار على الأساليب السابقة وحدها ، أو عندما يقتصر دوره على تقديم هذه النوعيات التى تسفر عنها ٠٠ دون استخدام لجهد خاص ، واستقصاء ذاتي ٠

لقد دخلت مرة - مصادفة - على رئيس تحرير (١) والتقطت اذنى كلماته الى مندوب احدى الوزارات وفهمت منها أنه يقوم بتأنيبه لأنه لا يحصل على غير هذه النوعيات السابقة والرسمية من الأخبار التي لا تعكس خبرته الحقيقية ، أو ما يتمتع به من موهبة ، واتصالات ، ونفوذ أيضا في منطقة اختصاصه وأذكر أنه كانت من بين كلمات رئيس التحرير اليه قوله « باستطاعتى أن أبعث بأى تلميذ صحافة أو بأى ساع فى الصحيفة ليحضر لى النشرة الصحفية ، بل أن مصدريها ليرحبون تماما بارسالها إلينا يوميا ، وهم يفعلون مع بعض الصحف الأخرى ، وأجهزة وإدارات الوزارة » .

واضيف هنا أن باستطاعة مدير المركز الصحفى ، أو مدير العلاقات ، أو حتى الوزير نفسه ، أن يسجل تصريحاته ومؤتمراته الصحفية ، وأن يسجل كل يوم حديثا اخباريا ، ويبعث بالأشرطة حتى مكاتب رؤساء قسم الأخبار والمندوبين . وقد يرجو ويلح من أجل نشرها على أى شكل من الأشكال .

بل ان بعض قيادات الأجهزة المختلفة قد تبعت بهذه المواد الى أقسام الاعلانات ، وترجو نشرها بأسلوب « الاعلام الاعلانى » ومع عناية شديدة بتحرير مادتها ، ولن تعجزهم وسائل تحميل تكاليفها على بنود كثيرة بالإضافة الى ميزانية العلاقات العامة نفسها . وتتضاعف الأهمية ، وتتضاعف المخصصات الاعلانية تبعا لأهمية المادة ، من وجهة نظر هذه القيادات ، كما تتضاعف ، وربما لأكثر من مرة إذا كان هذا الجهاز من أجهزة القطاع الخاص وهكذا .

ومن هنا ، وبالإضافة الى ما يمكن أن يتحقق من فوائد باستخدام الأساليب والطرق السابقة ، فإن مندوب صحيفتنا - النيل - بأية وزارة من الوزارات ، أو هيئة من الهيئات ، أو بأى جهاز من الأجهزة ، لا يعتمد على هذه الأساليب وحدها ، ولا تكون هذه هى طريقه الوحيدة من أجل الحصول على الأخبار ، بل أنه لا يقنع بنوعيتها - دون اغفال كامل لها - وإنما يضعها فى مكانها الصحيح ، ثم ينطلق منها الى غيرها من الأخبار المجهولة ،

أو تلك التى تكون موجودة وراء الحواجز ٠٠ ليحصل عليها اينما تكون وفى المكان الذى توجد به ، دون اعتراف منا ومنه بأن هناك من الأخبار ما يعجز المندوب « الكامل » عن الحصول عليه ، أو أن هناك ما يستعص على امكانياته أو يؤدى الى أن تنتابه حالات الاحباط واليأس ٠

وباختصار غير مخل ، انه يتبع الى مثل هذه الأخبار ، هذه النظر والأساليب كلها :

١ - أنه يتبع قاعدة أولى من قواعد الحصول على الأخبار ٠٠ وهذه القاعدة ، وإن كانت تعود الى مخبرى القرن الثامن عشر ، وعلى الرغم من المفهوم المتغير للأخبار ، إلا أن فائدتها محققة ، ومجربة أيضا أنها تلك التى تقول : **كن دائما معهم ٠٠ مع الناس حين يتحدثون وحيث يسلمون وفى أى مكان يوجدون** ، كما يتبع مندوبنا أيضا القاعدة التى تشبهها ، أو تقترب كثيرا منها والتى تقول : **قف وانظر واستمع ٠٠** فإذا سمعت شيئا يتجاوز مع احساسك الصحفى ، فلا بأس من أن تقترب وإن تحاول بشكل ما - ول يعجزك هذا الشكل - أن تتدخل فى الحديث الذى يدور فى منطقة اختصاصك تدخل ايجابيا ، يبدو فى ظاهره أنه يفيد هؤلاء الذين يتحدثون وانما هى - فى الواقع - يفيدك أنت قبلهم ٠٠ أما إذا وقفت ونظرت واستمعت الم حديث شبه عائلى ، أو لا يخرج عن حدود علاقات الزمالة ، وحاولت أو تتدخل فيه بشكل أو بآخر ، فأنت ضيف ثقيل ، وقد ينصرف عنك المتحدثون وقد يمتنعك بصفات عديدة أقلها التطفل الممقوت ٠٠ ونحن لا نريد للمندوبة أن يكون هذا الرجل ، فإن تكرار ذلك منه «يكشفه» ويهدد نشاطه بشكل ما

وعلى سبيل المثال لا الحصر ٠٠ إذا دخلت حجرات الوزارة أو الهيئة وسنفترض هنا أنها فى أى مكان آخر ، بل سنقوم خلال هذه الأمثلة بالانتقال الى أكثر من مكان ، وليست وزارة الزراعة فقط حتى تعم الفائدة - إذا دخلت الى هذا المكان ووجدت به ثلاثة أشخاص يتحدثون ، واكتشفت بمجرد السلام عليهم ، وحتى قبل اللقاء تحية الصباح أن الموضوع الذى يتحدثون فيه هو : نقص بعض الامصال اللازمة لتطعيم الاطفال (١) ٠٠ فأنك تستطيع أن تتدخل فى الحديث من زاوية أن زوجة جارك - مثلا - قد ذهبت الى مكتب

(١) بالنسبة لمندوب وزارة الصحة ٠

- ٤٧١ -

الصحة ولكنهم افهموها أن المصل الواقى من الحصبة أو المضاد لها غير موجود ، وأنها سمعت من طبيب المكتب أنه لن يتوافر قبل أسبوعين ٠٠ ثم تقود الحديث حتى يمكن أن تكشف بعض الخيوط الاخبارية الهامة التى تتجه ناحية وجود المصل وتوافره ولكن سوء تخزينه أو عدم وضعه فى درجة حرارة معينة قد أفسده ، أو أن نوع المصل الذى خرجت الى شرائه لجنة من الكيميائيين هو نوع غير جيد ، أو ان فترة بقائه صالحا للاستخدام قد انتهت حتى قبل شحنه بالطائرة من قبل مصدريه وهكذا وحيث يمكن أن تتحول جميعها الى أخبار كما يمكن أيضا أن تقود الى أخبار أخرى •

٢ - وطريقة قف ، وانظر واستمع ، ليس معناها أنك تستمع فقط الى الأحاديث ، وانما أن تنتظر فى المشاهد التى تدور حولك ، والصور التى تتتابع أمام عينيك بما يمكن أن تؤدى الى مادة أخبارية ، وهى ما يمكن أن يطلق عليه « **اقتناص الأفكار الاخبارية** » ووضع المندوب يده عليها من خلال مثل هذه المشاهد المتتابعة •

فنزول الوزير بسرعة من مكتبه على أثر مكالمة هامة ، وحمله لحقيبته التى يخصصها لاجتماعات مجلس الوزراء ٠٠ ومحاولة مدير مكتبه اللحاق به وهو يحمل ملفا من الملفات وقراءة ما هو مدون على هذا الملف بسرعة ٠٠ وبمجرد المرور العابر لمدير المكتب ، أو توقفه وتسليمه للوزير ٠٠ أن وراء ذلك - حتما - اجتماع قد يكون مفاجئا لمجلس الوزراء لمناقشة موضوع خاص هو أزمة الاسكان مع التركيز الشديد على « المدن الجديدة » ٠٠ فقد كان هذا عنوان الملف الذى حمله مدير مكتب وزير الاسكان والتشييد •

ووصول عدد من مديرى الأمن بمحافظات جنوب مصر فجأة « أسيوط - سوهاج - قنا - أسوان » ووجود حركة غير عادية جـسـوار مكتب وزير الداخلية ، ودخول أكثر من قيادة هامة من قيادات الوزارة ، بعضها مدير المباحث العامة ، ومدير الأمن المركزى ، ثم حضور ضابط كبير برتبة لواء من سلاح المشاة الميكانيكية ، ثم حضور ضابط كبير من سلاح الطيران برتبة عميد ودخولهما الى مكتب الوزير ، وبقاء الجميع بالمكتب فترة ، ثم اتصالهم ولأكثر من مرة بمحافضة قنا ، وبمحافظها بالذات ، وانتقالهم بعد ذلك الى اجتماع دام عدة ساعات بقاعة الاجتماعات ، وجرى فيه اتصال بأكثر من

- ٤٧٢ -

شخص هام ٠٠ من بينهم أعضاء مجلس الشعب بمحافظتى سوهاج وقنا ٠٠ ذلك كله يعنى أن المعارك قد عادت مرة أخرى بين بعض القرى فى الصعيد الجوانى ، أو بين الهوارة وبين الفلاحين وحيث تطلبت معركتهما السابقة تدخل وحدة صغيرة « رمزية » من المشاة الميكانيكية وطائرة هليكوبتر « مروحية » للسيطرة على الموقف بعد أن سقط العشرات من الطرفين ما بين قتل وجريح ، أو لأن « المطايرد » - الذين يهربون من تنفيذ الأحكام ويلوذون مع عصاباتهم بالجبل - قد عادوا مرة أخرى الى الاغارة على مدن وقرى قنا ٠٠ أو سوهاج ، أو أسيوط ولن يخرج السبب عن هذه الاحتمالات ٠

كذلك فان حضورا مفاجئا ومتتابعاً لمدبرى الصحة بالمحافظات ، يعد استدعاءات سريعة لهم بواسطة التليكس الموجود بالوزارة ودخولهم فور وصولهم الى مكتب الوزير ثم انتقالهم الى قاعة الاجتماعات بمصاحبة عدد من الوكلاء ومدير الطب الوقائى ، ومدير المعامل بالوزارة ٠٠ واجراء اتصال بينهم وبين عدد من المحافظين كمحافظ الغربية ومحافظ المنوفية ومحافظ القليوبية ، وطلب ملفات « الكوليرا » من أرشيف الوزارة وارشيف الطب الوقائى ٠٠ كل ذلك يعنى أن بعض الاصابات بهذا المرض الأخير قد اكتشفت بهذه المحافظات وأن اجراءات سريعة تتخذ الآن لمحاصرته وعدم انتقاله منها الى غيرها ٠٠ وهكذا ٠

بالنسبة لهذه الأمثلة ٠٠ وغيرها ، فان الأمر يتطلب من المندوب الخبير أن يربط بين هذه الصور والمشاهد كلها - الخاصة بما دار فى إحدى الوزارات - ويقليل من التحرك ٠٠ وباجراء بعض المناقشات مع عدد من المصادر وبمراقبة لعدد من البرقيات والمكاتبات ، يمكنه أن يضع يده تماما على عدد من الأخبار الكبرى ، التى ربما يريد المسئولون اخفاءها لسبب من الأسباب ٠

٣ - كذلك فان قاعدة « قف ، وانظر ٠٠ واستمع » يمكن أن تطبق بنجاح تام داخل قاعة من القاعات أو إحدى الحجرات ، عن طريق استخدام عدد من الأساليب التى تعكس بعض المواهب الخاصة ، وقوة الملاحظة ودقتها ٠٠

ذلك لأننا اذا كنا قد تحدثنا عن مندوب صحيفة الأهرام « نجيب هاشم » الذى كان يقرأ الاخبار المتجمعة على مكتب الوزير من « المنشقة » وانعكاس كتاباته على المرأة المجاورة ، فان هناك بعض الطرق الأخرى « المجربة » والتى قام بتنفيذها بنجاح كبار المخبرين ومن بينها :

— قراءة أية ورقة على مكتب المصدر الهام وهى مقلوبة ٠٠ وهى طريقة تحتاج الى قوة فى الأبصار وتدريب كاف على قراءة الأوراق وهى على هذه الصورة ، خاصة عندما يكون ورقها من نوع خفيف ، بينما تصعب هذه الطريقة بالنسبة للأوراق المكتوبة على « الآلة الكاتبة » .

— قراءة الأوراق عن بعد ٠٠ وحيث يستطيع المندوب أن يعرف محتويات ورقه من الأوراق وهو على مسافة مترين منها أو أكثر .

— محاولة الجلوس فى مكان يتيح مشاهدة كل شئ على مكتب الشخصية الهامة ، والاحاطة بالحجرة جميعها .

— ملاحظة اخفاء الشخصية لبعض الأوراق الهامة ، أو محاولة اخفائها والامساك بهذا الخيط ، وبطريقة لا تثير ضجرها ، واستنباط محتوياتها .

— قراءة أصول الرسائل والبرقيات من الدفتر الخاص بمدير مكتب الوزير أو السكرتير أو السكرتيرة بطريقة سريعة جدا ٠٠ وبالاتجاه مباشرة نحو الصفحات الأخيرة ، مما لا يعطى لأصحابها فرصة الاعتراض وانما يضعهم أمام الأمر الواقع مباشرة .

— قراءة بعض الأوراق وكأن ذلك يتم بطريقة عادية جدا ، وفى بساطة شديدة ودون اظهار مالها من أهمية عند المندوب ، أو ما تمثله عند الصحيفة ، وقد يؤدى الأمر الى تناول بعض ما جاء بها بالحديث العلى مع المصدر وكأن المندوب هنا يعرفها من قبل قراءتها .

— توجيه النظر مباشرة وبطريقة سريعة الى ثلاثة مراكز هامة بكل ورقة من الأوراق ، السطور الجانبية الأولى التى تمثل موضوعها خاصة اذا كانت مذكرة من المذكرات ، وحيث تمثل هذه السطور مختصرا للمذكرة كلها ، فاذا لم توجد فالسطور الأولى ٠٠ ثم الاتجاه مباشرة نحو « قلب الورقة » أو قلب المذكرة وهى سطور المنتصف ٠٠ ثم السطور الأخيرة بما فى ذلك الصور المنسوخة أو الصورة منها وأماكن تواجدها ذلك لأنه اذا كانت

السطور الأولى تقدم المختصر ، فان جوهر الموضوع يدور حول سطور الوسط كما أن النتيجة النهائية تأتي فى المؤخرة فى أغلب الأحوال ، وأما عن المعلومات الخاصة بالمكاتب والادارات الأخرى التى وجهت لها هذه الورقة أو المذكرة ، فيمكن إتاحة أكثر من فرصة واحدة من أجل الحصول عليها كاملة ، أو قراءة محتوياتها بطريقة متأنية ، عندما لا يكون المندوب متأكدا مما حصل عليه منها خلال هذه النظرة الأولى .

٤ - وعندما تنطلق « شائعة » من الشائعات التى تتصل بتقديم الوزير استقالته ، أو قبوله استقالة وكيل وزارته أو نائبه ، أو وقـوع بعض الاختلاسات أو السرقات من مالية الوزارة أو قيام عدد من كبار الموظفين بعمل يعاقب عليه القانون ، وحصولهم على « مخصصات » الوزارة أو حصتها فى التموين أو الأسمنت أو التجارة والاستيراد والتصدير باسمها . أو غيرها من الشائعات ، فان تتبعها غالبا ما يقدم الخبر الحقيقى الذى بدأت به ، أو كان هو قاعدة انطلاقها .

أن الشائعة rumour هى : « فكرة خاصة يعمل رجل الدعاية على أن يؤمن بها الناس كما يعمل على أن ينقلها كل شخص الى الآخر حتى تذيع بين الجماهير جميعها » (١) كما أن الشائعات هى أيضا : « الأقوال والأحاديث والروايات التى يتناقلها الناس دون التأكد من صحتها بل دون التحقق من صدقها » (٢) . ولكن فى مجال غير مجال الحرب ، والحرب النفسية ، وحينما لا تكون هناك أخبارا حقيقية تتصل بموضوع ما يتأخر ظهور نتيجته فان الشائعات تكثر . ويكون على المندوب هنا أن يتبع الشائعة ويتخذ من تتبعه لها قاعدة للانطلاق الى حقيقة الخبر وفحواه .

وحتى اذا لم يصل فى هذا التتبع الى خبر على الاطلاق ، واتضح أن الأمر ليس أكثر من مجرد شائعة أطلقت لأسباب شخصية - كما يحدث كثيرا - فانه يكفى المندوب فى هذه الحالة الوصول الى هذه الحقيقة ، أو النتيجة بشأنها على الا يأخذ منها قاعدة ، تنطبق على غيرها من الشائعات،

(١) محمد عبد القادر حاتم : « الرأى العام وتأثره بالاعلام والدعاية » ص: ١٧٩

(٢) المصدر السابق ، ص : ١٨٠ .

اذ الصحيح أن عددا كبيرا من الشائعات يمكن للمندوب عن طريق متابعتها الحكيمة ، من أن يصل عن طريقه الى المعلومات الاخبارية الهامة والصحيحة .

وقريب من ذلك ، ما يعتمد اليه بعض المندوبين من طرح الشائعات هم بأنفسهم على مسمع من المصدر الهام الذى تتصل الشائعة - عن قرب - بعمل من أعماله ، أو بما يدخل فى دائرة اختصاصه . وبطبيعة الحال فان المندوب يذكر أنه سمع كذا وكذا . مما يضطر هذا المصدر ، حفاظا على حقيقة الأمر ، وما دام الموضوع قد وصل الى هذا الحد ، الى تقديم الخبر الصحيح الذى يتناول هذا الموضوع .

٥ - وقريب من ذلك ، ما يعتمد اليه المندوبون من طرح الاخبار الكاذبة على مسمع من هؤلاء الأشخاص حتى يتدخل الشخص - المصدر الهام - بتقديم الخبر الحقيقى . وهذه الطريقة لها أكثر من أسلوب من أساليب الاستخدام ، يستطيع أن يستخدمها المندوب نفسه ، أو رئيس قسم الاخبار أو غيرهما .

فبالنسبة لخبر عن الأمصال اللازمة للوقاية من مرض معين يصيب الأطفال - مثلا - فان المندوب يستطيع أن يقول للمصدر أنه هو نفسه أو أن أحدا من زملائه أو رؤسائه قد حصل من مصادره الخاصة على خبر يؤكد فساد المخزون من هذا المصل بما يتهدد صحة الأطفال ، أو قد يقوم رئيس قسم الاخبار بالاتصال بأحد المسئولين وسؤاله عن هذه الأمصال وتوافرها «وكيل الوزارة لشئون الطب الوقائى - وكيل الوزارة لشئون المعامل - وكيل الوزارة لشئون الصيدلة » وربما بوزير الصحة نفسه على أساس أنه يقوم بعملية مراجعة check على ما جاء به مندوب جديد بوسائله الخاصة عن عدم وجود الطعم الواقى من شلل الأطفال وفساد البقية الباقية منه ، بما يهدد بحدوث اصابات عديدة للأطفال الذين يتناولونه ، أو بما يقلل من ايجابيته ويتسبب فى خلق جيل كامل من الأطفال المصابين بالشلل بنسبة أو بأخرى وكما حدث فى بعض الدول العربية منذ عدة أعوام .

كذلك فان من بين هذه الأساليب ما يلجأ اليه البعض من كتابة خطاب باسم قارئ من القراء ، يطرح المشكلة من أساسها ، ويقوم المندوب بعد

- ٤٧٦ -

ذلك بحمل هذا الخطاب الى المصدر المسئول ، حتى يكون الخبر الكاذب الذى جاء فى هذا الخطاب - المجهول - وسيلة الى الحصول على الخبر الصحيح ، وربما على ما هو أكثر منه . وهكذا ، أن طرح الاخبار الكاذبة يؤدى فى أغلب الأحوال ، الى الحصول على الاخبار الصحيحة .

٦ - وهناك طريقة أخرى تقترب كثيرا من هذه الطريقة السابقة ، ويصح أن تكون بمثابة مدخل الى عدد من الاخبار ، وهى طريقة التأكد من الأنباء التى نشرتها الصحف والمجلات الأخرى ، أن طلب تاييد أو تكذيب خبر من الاخبار ، عندما يوجه بلباقة ، وان اطلاع المصدر على عدد مما نشرته الصحف الأخرى على سبيل معرفة موقفه منها ، والتأكد - منه شخصا - من مدى صحتها غالبا ما يدفع الى :

- اضافة معلومات اخبارية جديدة الى الخبر المنشور .
- بحث التطور الاخبارى الذى قد تضيفه الاحداث اليه .
- وضع يد الخبر على ما يمكن أن يتفرع عنه من أخبار جديدة تتصل به .
- استكمال هذا الخبر نفسه بمعلومات واحصائيات وأرقام .
- احتمال الانتقال على مدار الحديث وعندما يحسن توجيهه الى مجالات أخرى لأخبار جديدة (١) .

٧ - هناك أسلوب آخر يستخدمه بعض المخبرين بنجاح - وليس جميعهم - لأنه يتألف من ثلاثة عناصر لابد من توافرها . وهذه العناصر الثلاث هى : المعرفة الكاملة بمسرح الحدث ، ومسرح الحدث هنا يتجه أولا وبإحدى ذى بدء نحو الملفات الهامة التى تحمل بين دفتيها أوراق الموضوعات التى هى دائما مجال الأخبار . بالنسبة لمنطقة اختصاص المخبر ، والتى يكاد يتعرف عليها بمجرد النظر اليها ، وكما يحفظ فى ذاكرته أرقامها ، وقد يراها أكثر من مرة عن طريق علاقته الحسنة بمدير مكتب رئيس الجهاز أو سكرتيه أو رئيس الارشيف وهكذا كما قد يطلب الاستعانة بها فى بعض

(١) تجرى مناقشة هذه الامور بالتفصيل عند الحديث عن المصادر الصحفية خلال الفصل القادم باذن الله .

الأحيان من أجل اعداد موضوع هام ، وقد يقوم بتصوير بعض المعلومات بها ، ويحتفظ لنفسه - فى أرشيفه الخاص - بصور منها تقيده عند الحاجة .

واما العنصر الثانى ، فهو استخدام ملكة الحدس والتخمين واستخدام فراسته - المدربة تدريباً جيداً - فى الامساك بالمخطط الإخبارى عن طريق طلب ملف معين منها ، أو أكثر من ملف من تلك التى ترتبط بموضوعاتها بها وذلك مثل :

« أحمد زكى اليمانى وزير البترول والثروة المعدنية السعودى - منظمة الأوبك (١) - البترول السعودى ، أو « مؤسسة المضارب والمطاحن والمخابز - مباحث التموين - رغيف العيش - قضايا تموينية » .

فعندها تتداول مثل هذه الملفات ، وبارتباط تداولها بطريقة الطلب عليها ، والحث على إرسالها بسرعة ، ثم يبحثها على نطاق عادى أو كبير ، وبإضافة بعض الأوراق إليها . هذه كلها لا تمر على المندوب المنتبه واليقظ مرور الكرام ، وانما يكتشف عن طريق الحدس والتخمين وأستخدام فراسته - وبشرط توافر تدريبها - فى أن تتحول الى مجموعة من الأسئلة هى مجال العنصر الثالث . وهو هنا ما يطلق عليه تعبير « الاستنباط السريع » للنتائج المتوقعة وإعادة صياغتها فى أسئلة تنتهى بحصول المندوب - وبتوافر العناصر الثلاثة - على الأخبار الهامة .

٨ - ويحصل مندوب صحيفتنا - النيل - أحيانا على بعض الأخبار الهامة عن طريق استخدام أسلوب يمكن أن يطلق عليه اسم أسلوب « إثارة اهتمام المصدر » . ولا يقصد به إثارة اهتمامه لتأكيد أو نفي خبر أو شائعة ، وانما يقصد به هنا إثارة اهتمامه الانسانى . واستبراجه المهذب للحصول على الاخبار .

ان كل مصدر من المصادر هو انسان ، وله أسرته وأقاربه وجيرانه ، وربما يكون له أيضا بعض الأبناء وان إثارة بعض القضايا والأفكار التى تتصل بأمور العلاوات والترقيات والكرام الجديدة للموظفين وقوانين التوظيف الجديدة والتموين والمواصلات والاسكان وانقطاع الكهرباء ومواعيد

(١) الاقطار العربية المصدرة للبترول .

المدارس ، والامتحانات ، وغيرها من القضايا اليومية التي تتصل بحياته أو حياة أسرته . هذه كلها تثار من أجل تحقيق عدة أهداف ، أو باستخدام ارتباطها الوثيق ببعضها ، وتطورها الى بعض الاخبار المجهولة التي يحصل عليها المندوب .

— فمناقشتها تعتبر بمثابة مدخل طبيعي وهام الى عقل المصدر وقلبه وكأسلوب من أساليب اثاره اهتمامه ، والامساك بحبل انتباهه . تماما كما يعرف المحرر الموهوب ، أو القصاص الخبير كيف يمسك بحبل انتباه القارئ حتى نهاية العمل التحريري .

— ومناقشتها تعتبر فرصة للانتقال الى غيرها من الموضوعات المشابهة والدرج نحو الموضوعات المتصلة بمنطقة الاختصاص .
— وفي أثناء هذه المناقشة نفسها قد يضرب المصدر المثل بما حدث في وزارته أو هيئته ، وبما سيحدث على سبيل الإشادة بتصرف معين ، أو أسلوب اداري ، أو سلوك ما .

وجميعها ، يستطيع المندوب — كما يحدث كثيرا — أن يتخذ منها قاعدة انطلاق اخباري ، حيث يندر ، في مثل هذه المناقشات إلا تخرج الاخبار من أفواه أصحابها طواعية . كما قد تتوالد عنها بعض الاخبار الأخرى ، وذلك بالإضافة الى أن أسلوب « اثاره اهتمام المصدر » يعطى نوعا من الثقة به ، واتخاذها كصديق ومحدث ومسامر ، وعليم ببواطن الأمور ، بالنسبة للمندوب نفسه .

٩ - وفي أحيان أخرى يرى مندوب صحيفتنا أن يحصل على بعض الاخبار عن طريق « مخاطبة الضعف الانساني » أو مداعبته أو اثارته . وهذا الأسلوب يمكن أن يقدم نتائج لا بأس بها بالنسبة لعدد من الاشخاص الذين تفعل كلمات المديح والتقريظ فيهم فعل السحر ، كما تشبه هنا ذلك الذي يقوم بالضرب على « الوتر الحساس » . ولكنها ، قد لا تفيد كثيرا بالنسبة لغيرهم ، ولا يهم هنا مركز الشخص ، أو مكانته فلكل شخص ، عنصر ضعف معين ، وطرقه بأسلوب أو باخر يعنى — فى النهاية — إقامة أكثر من جسر للعلاقة الاخبارية بين المندوب والمصدر .

على أن لهذا العمل نفسه أكثر من أسلوب ، يمكن أن تقدم أكثر من فائدة ، بشرط اختيار الأسلوب الأمثل ، أو الأسلوب المناسب للشخص المناسب ، وفي الوقت المناسب أيضا ، وتبعا لظروف العمل ومكان التواجد ونوعية الأشخاص المتواجدين وغير ذلك ، ومن هذه الأساليب على سبيل المثال :

(أ) قيام المندوب في بعض المناسبات الهامة المتصلة بالمصدر أو عائلته بما يفرضه « الواجب » في مثل هذه المناسبات ، وذلك كقيامه بتقديم واجبات التهنئة المناسبة عند ترقيته أو نجاح أطفاله أو ابنائه ، أو شفاء زوجته ، أو حفلات أعياد الميلاد أو الزواج ، وكذا واجب العزاء ، بما يشعره أنه معه دائما ، وفي الأفراح والاتراح ، وقد يمتد ذلك الى تقديم التهنئة على الصفحات ، أو نشر صور أطفاله .. وهكذا وحتى تقديم بعض الهدايا التذكارية المرتبطة بمناسبة من المناسبات .

(ب) إعطاء المندوب المصدر إلهام الاحساس بأنه « صديق مقيد » ، وأنه يستطيع أن يقدم المعونة وأن يتصرف بإيجابية من أجله وأجل أسرته ولن يتكلف المندوب شيئا إذا هو قام - بمعاونة من زميله مندوب وزارة التربية والتعليم أو مندوب الجامعات - بإبلاغ المصدر بنتائج امتحانات ابنائه ، خاصة إذا كان هناك بعض الابناء ممن ينتظرون ظهور نتائج الشهادات العامة أو المرحلة الجامعية ، وحيث تكون الأسرة كلها - بما في ذلك المصدر نفسه - في حالة خوف وقلق .. ، كما لن يتكلف المندوب كثيرا عندما يتدخل بنفسه وعن طريق صديق أو زميل ، من أجل حجز مقعد على طائرة لهذا المصدر ، بعد أن حاول العثور على مثل هذا المقعد دون جدوى ، كما لن يتكلف المندوب كثيرا ، وهو يبحث بوسائله الخاصة عن دواء معين وهام بالنسبة لعلاج والدته المصدر ، أو في التدخل لعرضها على طبيب عالمي .. وهكذا مما يعطى الانطباع بأنه شخص متعاون ويمكن الاعتماد عليه :

وفي هذا المجال أقول اننى أعرف زميلا استطاع ادخال أحد ابناء مصدر هام - بالنسبة له - الى قاعة الامتحان بعد أن تأخر وصوله اليها لأكثر من نصف ساعة ، وبمجرد استعانة المصدر به ، حيث قام - عن طريق مندوب

وزارة التربية والتعليم. - بمخاطبة شخصية هامة بهذه الوزارة وسمح له بالدخول ، ونجح ، وكانت النتيجة شبه « احتكار » لهذا المندوب للاخبار الهامة الخاصة بالجهاز الذى يقوم عليه هذا المصدر ، وهو جهاز من تلك الأجهزة التى تصنع أحداثها وأنشطتها أخبار الصفحة الأولى .

ومن الغريب أن يتم ذلك بعد خبرة استمرت فترة طويلة^(١) . ولكن عندما وجد المصدر ان فلذة كبده يتعرض لموقف لا يحسد عليه . لم ينتظر وقرر طرق الأبواب ، وكان من بينها طلب معونة هذا المندوب الذى اجابه وكان عند حسن طنه به .

وأعرف زميلا آخر لجأ اليه مصدر هام فى ساعة متأخرة من الليل يستغيث به من أجل البحث عن طبيب لانقاذ طفله الرضيع من حالة من حالات المرض الشديد وبعد أن أعياه البحث عن طبيب أو عيادة ، طلب منه المندوب الانزعاج ، أو مغادرة المنزل وبعد مرور ما لا يزيد على ٢٥ دقيقة كان المندوب يطرق باب منزل المصدر ، ولكنه لم يكن وحده ، وانما كان بمصاحبة طبيب كبير للأطفال ، وهو أيضا وزير الصحة نفسه الذى قام بالكشف على الطفل واعطاه بعض المسكنات وطعمان ذويه على حالته ، كما قام بالمرور على منزل الطفل - مرة أخرى - فى الصباح وهو فى طريقه الى مكتبه بوزارة الصحة (١)

ولنا أن نتصور ، أى مبلغ من التعاون ذلك الذى قدمه هذا المندوب ، وأية مكانة تلك التى سوف يصل اليها بالنسبة لهذا المصدر .

(ح) أشعار المصدر بأن القراء ينتظرون تصريحه الاخبارى ، وان هذا التصريح هام لديهم ، وبأنه قد ثبت تماما أن اخبار جهازه وأخباره هو شخصيا هى فى المقدمة من اهتمامات القراء ، ولذلك فان صحيفته تنتظر أن يمدهم دائما بالأخبار الهامة ، خاصة عن المشروع الهام الذى يبحثه الآن .

(د) أشعار المصدر بأنه يملك حاسة صحيفة ممتازة - وقد يكون - وأنه يصلح تماما للعمل فى حقل الصحافة ، وأنه هو شخصيا - المندوب - يرشحه

(١). المرحوم الدكتور النبوى المهندس وزير الصحة السابق .

لذلك العمل ، بدليل هذه الأخبار التي يقدمها له والتي تعكس حسا صحفيا واهتماما بالغاً بمطالب الجمهور وصالحه ، كما تعكس أيضا اهتماما بدور الجهاز الاجتماعى الذى يبدو فى تعاون قياداتها مع الصحافة • وهكذا على أن يتم ذلك بطريقة غير مبالغ فيها ، حتى لا تبدو من ذوع الرياء أو التملق وانما كسلوب فقط •

١٠ - وفى تعامله مع مصادر الاخبار ، واثناء الحديث معهم فانه يتبع طريقة أخرى لها فائدتها الكبيرة بالنسبة للمصادر الجديدة الخاصة ، وتقوم أيضا ، وفى بعض الاحيان على استخدام طريقة الحدس والتخمين ، أو تكون هذه الطريقة بمثابة مدخل إليها ، ذلك عندما يشم المندوب وقوع خبر ما ويكون من هذه النوعية الهامة التى يحاول المصدر اخفاءها ، فانه يبدأ بالتخمين ويتبعه بعبارات توهم المصدر بأن الخبر قد أصبح معروفا للصحافة ومن ثم فلا داعى لمزيد من الاخفاء ، كما تجعله يتصور أنه ما دام الخبر قد أصبح معروفا ، فليكن ذلك عن طريقه هو ، لا عن طريق غيره ، مما يصوره لـه المندوب •

وهكذا تختلف طريقة « الايهام بالعظم » عن الطرق السابقة ، وحيث يقوم المندوب باستدراج المصدر ، حتى عن طريق كلمات وتعبيرات من مثل :

— متى يعود الوزير ؟ « فى حالة خبر يتصل بسفر مفاجئ وسرى لوزير من الوزراء » •

— هل سيعقد رئيس الوزراء مؤتمرا صحفيا فى ختام اجتماع اليوم ؟ « بالنسبة لاجتماع مفاجئ لمجلس الوزراء » •

— هل تحدد موعد اللقاء بين الوزير ورئيس الوزراء أو رئيس الجمهورية ؟ •

والى غير هذه الأسئلة كلها • التى تعطى ذلك الانطباع الفورى والسريع بأن المندوب انما يعرف شيئا عن هذا الخبر أو عن غيره •

وحتى اذا كانت هذه الطريقة لا تنطلى على بعض المصادر الخبيرة العارفة بأساليب المندوبين ، فانها ما تزال اكيدة المفعول بالنسبة لعدد غير قليل من المصادر الأخرى •

فن الخبر

على أننا فى نهاية هذا الحديث ، انما نقدم عددا من الملاحظات الهامة المرتبطة بهذه الأساليب والطرق نفسها ومن بينها :

(أ) أن هذه الأساليب ترتبط ببعضها تمام الارتباط ، بل ربما يتفرع بعضها عن البعض الآخر، أو ينبثق عنه بشكل ما، وما ذلك الا لأنها تخص المندوب. والذى يعكس موهبته وتجاربه وخبرته فى حقل العمل كما تعود - جميعها - الى أصل واحد هو ذلك المجهود الذاتى الذى يبذله ومنطقة الاختصاص ٠٠ ومن هنا فان الوحدة بينها قائمة ، كما أنه من الممكن استخدام أكثر من أسلوب. منها ، من أجل التعامل مع مصدر واحد فقط ، بل ومن أجل الحصول على خبر هام واحد ٠٠ كما يمكن أيضا أن يقوم المندوب بتجربة أكثر من أسلوب منها حتى يصل فى النهاية الى أكثر الأساليب جدوى ، بالنسبة لمصادره ، ومنطقة اختصاصه بصفة عامة ، تلك التى قد تختلف كثيرا عن الأساليب والوسائل والطرق التى قد يتبعها مندوب آخر .

(ب) أن بعض المؤلفين يذكر من بين هذه الأساليب أسلوب « الصداقة » ٠٠ ولكننا نرى أن الصداقة المجردة ليست وسيلة مباشرة للحصول على الأخبار ، فمن الممكن أن يوجد بالوزارة أو الجهاز أكثر من صديق لك ، دون أن يمدك أحدهم بخبر من الأخبار ، كما أن المفهوم « الوظيفى » لهذا العامل يحتاج الى تحديد ، فهناك - مثلا - من اصدقاء اليوم من يفضل التعاون مع غير الاصدقاء ، خاصة اذا كان ذلك يتصل بمجالات عمله ، وهناك من يفضل أن يصل مندوب آخر الى بعض الثغرات الموجودة بالجهاز دون أن يصل اليها المندوب الصديق ، حتى لا تتكشف الأمور أمام الاصدقاء وربما تمتد الى النطاق العائلى ٠٠ وهناك كذلك « الاصدقاء الالقاء » وما يقوم بينهم من منافسة ٠٠ وهكذا .

ومن أجل ذلك كله فقد قمنا بالتركيز على مدلولات الصداقة ، وانعكاساتها الوظيفية فى منطقة الاختصاص ، دون أن نهملها اهمالا تاما . وانما اتجهنا الى ما ينبثق عنها من معاملات ونتائجها المباشرة .

(ح) وبالمثل ، لم يكن عدم حديثنا عن دور « الصدقة » عن عمد أو تجاهل ، فاننا نقدر لهذا العامل دوره ، ونعرف تماما أن كثيرا من زملاء

المهنة ومن الناجحين فى العمل بحقل الأخبار ممن لعبت الصدفة دورا كبيرا فى حياتهم ، بل أن بدايتهم الحقيقية ترتبط بهذا العامل نفسه ارتباطا وثيقا ٠٠ حيث تنفجر القنبلة فى صالة السينما التى يجلس بها المندوب - وهو بالطبع ليس مندوبا عن الصحيفة بها - أو تقع حادثة اختطاف للطائرة التى تقله من مكان الى مكان أو يقوم بتغيير طريقه اليومى الى صحيفته ليكون شاهد عيان على حادثة من حوادث المترو أو القطار ٠

كذلك فاننا نعرف أن هذا العامل - من زاوية أخرى - كثيرا ما أشار الى جوانب القصور ، والخفلة عندما لا يستطيع مخبر أو محرر أن ينتهز هذه الفرصة التى يقدمها له القدر نفسه ، ويحولها الى عمل صحفى اخبارى كبير ٠٠ لأنه لم يكن مستعدا ، أو كان خارج مجال العمل يقضى اجازته على الشاطئ أو فى الريف ، أو لأن عينه لم تلتقط ما يجرى امامها من مشاهد ٠

ومن الأمثلة الشهيرة على ذلك - فى الوسط الصحفى المصرى - ذلك المحرر وزميله المصور وقطار الصعيد ينقلب بهما وما أسفر عنه التحقيق وقتها من تطورات هامة تتصل بأكثر من جهة وبأكثر من شريحة اجتماعية دون أن يقوم - أيهما - بدور ايجابى ، وحتى دون أن يلتقط المصور لقطة واحدة لهذه الحادثة ٠

على أن عامل الصدفة لا يتصل بمثل هذه الحوادث وحدها ، وانما هناك أيضا الصدق فى مجالات الحياة العادية فجلوس المحرر - صدفة - الى جانب الوزير فى الطائرة ، قد يؤدى به الى عدد من الأخبار التى يحصل عليها أثناء الرحلة ، ووقوع « كابينة » المحرر على شاطئ البحر جوار كابينة شخصية هامة عن طريق الصدفة قد يكون عاملا هاما فى الحصول على بعض الأخبار ووجود المحررة صدقة عند مصممة ازياء شهيرة عندما يدخل سياسى كبير بصحبة ممثلة ناشئة تعد لها المصممة ثوب الزفاف ٠ هو خبر آخر يمكن الحصول عليه بنفس الأسلوب ٠ وهكذا ٠

على الرغم من ذلك كله فان الصدفة هنا هى نوع من حسن الحظ ، وهى من صناعة الظروف وحدها ، ومن هنا فاننا اذا كنا نعطيها بعض الأهمية التى تتجه بالذات نحو ضرورة استغلال المندوب لها أحسن استغلال يمكن الا أننا نضعها فى مكانها الصحيح بحسب أنها أمر لا يعتمد عليه ،

ولا ينبغي أن يعتمد عليه لأن المندوب — أصلاً — لا يملك ولا يقدر أن يتحكم فى وجوده ، وذلك بالإضافة الى ندرة « الصدف » ٠٠ مهما كان المندوب محظوظاً ، ومن ثم فانه لا يعول عليها كأسلوب علمى تطبيقى فى الحصول على الأخبار ، وفى ذلك يقول صحفى : « التقاط الخبر مصادفة حال وقوعه : أمر نادر للغاية » (١) ٠

— على أن هناك بعض الطرق والأساليب الأخرى التى يتبعها المخبرون فى الداخل والخارج للحصول على الأنباء وهى طرق وأساليب يمكن أن تفيد فى بعض الأحوال ، ولا تفيد فى أحوال أخرى ، كما يمكن تقبلها فى مجتمع معين وربما على أنها ضرورة من ضرورات العمل ، ولازمة من لوازمه بينما ينظر اليها فى مجتمع آخر على أنها طرق وأساليب غير مشروعة ، أو — على الأقل — يعلوها غبار الفضول المتطرف ، الذى قد يصل الى حد الاتهام بالتجسس ومراقبة أعمال وأحوال المصادر ٠٠ وعموماً فأننا لا ننصح باللجوء اليها الا عندما يعجز المندوب عن الوصول الى الأخبار التى يريد بالطرق السابقة تقليدية وغير تقليدية ، وإذا وجد أن هناك بعض ألوان الحصار المضروب عليه أو على أنبائه ٠٠ ومن هذه الطرق على سبيل المثال ٠

١ — تقمص المندوب — غير المعروف والذى لا يعمل فى منطقة اختصاص معينة — لشخصية من الشخصيات مثل شخصية رجل « المباحث » العامة أو العسكرية أو المخبر السرى أو رجل الرقابة الادارية أو الباحث الاجتماعى أو ممثل الدفاع عن متهم أو أية شخصية أخرى من تلك التى لها حق « الضبطة القضائية » حتى يتمكن بذلك من اقتحام الحواجز والاسيجة والوصول الى الملفات والمستندات والوقائع التى يريد الوصول اليها ٠٠ ولكن هذه الطريقة وإن نجحت فى بعض الأحوال الا أنها لا تنجح دائماً ، كما أن ضررها يكون كبيراً فى حالة اكتشاف أمره ، ولذلك فهى تحتاج الى قدر كبير جداً من الجرأة ومعرفة أساليب هؤلاء ٠٠ ومن هنا وبالنسبة لبعض القضايا الكبرى التى يمكن قيام تعاون ما بين عدد من الاجهزة وبين المندوب ، فانها قد تتوفر له الحماية المتمثلة فى متابعة الشرطة لخطواته أو اعطاء المندوب « بطاقة » تفيد أنه فعلاً يعمل بجهاز الضبطية أو الشرطة أو أى جهاز آخر ٠٠

(١) ب ٠ دينواييه ، ترجمة عبد العاطى جلال : « الصحافة فى العالم » ص: ٩١ ٠

٢ - تقمص المندوب لشخصية أحد كبار العاملين بالجهاز ، أو شخصية موظف جديد به ، أو صاحب مصلحة لديه خاصة اذا كان المندوب نفسه جديداً وغير معروف ، وكان كذلك من المندوبين الذين لا يعملون فى منطقة اختصاص معينة وهى طريقة مشابهة للطريقة السابقة وتحتاج الى نفس « مواصفات » المندوب السابق ، وقد تحتاج كذلك الى تعاونه مع بعض الأجهزة ٠٠ كما أن فائدتها تتجه أولا نحو كتابة الموضوعات والتقارير الاخبارية وكذا التحقيقات الصحفية قبل ، وبالإضافة الى الاخبار العادية ٠

٣ - استدراج الذين يتصلون بالصحيفة عن طريق التليفون والحصول منهم على بعض الاخبار التى كانوا أصلا يبحثون عن محرر صديق للدلاء بها اليه ٠ وفى كل الأوقات لا ينقطع رنين التليفون عن صالة التحرير أو حجرات المحررين والمندوبين والمندوب « الكامل » ، والمحرر الذكى « والصحفى الموهوب » - أيهم - يعرف أن وراء عدد كبير من هذه المكالمات مادة اخبارية معينة ، وأن بعضهم يتحدث فعلا من أجل املاء خبر من الاخبار ، وذلك كالهواة والمتطوعين واصدقاء زميل من الزملاء الذين نجح فى تحويلهم الى عيون له ، ومن هنا فانهم يلتفتون نظره باستمرار وعن طريق مثل هذه المكالمات الى بعض المشاهد الاخبارية التى قد يكون لها بعض النتائج التى تجعل منها مادة اخبارية للصفحة الاولى نفسها ٠٠

وعندما تأتى مكالمات من المكالمات فى غيبة من الزميل المقصود بها ، فان بعضهم لا يتركها تمر - مطلقا - دون محاصرة للشخص المتحدث ، فانها كانت مكالمات شخصية ، فان الأمر هنا لا يستحق العناء ، والا فالاستدراج والهجوم وقيادة المكالمات ، والمراوغة أيضا ، حتى يتمكن فى النهاية من القبض على الخيط الاخبارى ، أو الحصول على الخبر كله ٠٠ وربما بجميع تفصيلاته ٠

٠٠ والى هنا ، وحتى هذا الحد ، قد لا يكون فى الأمر غرابة تذكر ، بل يقول « الحرفيون » أن الاستدراج هنا هو وسيلة مشروعة ، وهو تماما مثل استدراج أى موظف بأى جهاز من الأجهزة من أجل الحصول على خبر معين ولا يوجد وجه للاختلاف بين الاستدراج المباشر أو الاستدراج عن طريق التليفون ، ولكن وجه الاختلاف هنا يكمن عندما يكتشف المحرر أن المتحدث لا يعرف الزميل المقصود بهذه المكالمات الاخبارية - وذلك أمر سهل - ومن هنا

فان البعض يقبل أن يقوم بتقمص شخصية هذا الزميل ، والحصول منه على ما يريد تقديمه من أخبار بوصفه هو المقصود بهذه الكلمة ٠٠

وصحيح أنه قد يقوم هناك تعاون وصداقة بين الزملاء ، قد يصلان بهما الى هذا الحد ، وصحيح أيضا أنه لا غبار على هذا التصرف اذا تم في أحوال قليلة جدا ، أو نادرة ، وإذا تابع المندوب عمله ، فقدم لزميله الاخبار التي حصل عليها ، وكان الزميل نفسه مقصودا بها ٠٠

كل ذلك صحيح ، ولكن التماهى فيه قد يجر الى تعكير صفو العلاقة الودية بين الزملاء ، وخلق مشكلات كثيرة قد تهدد العمل بروح الفريق ، وطبيعة التعاون المفروض بين الزملاء ، كما أن بها شكلا من أشكال الخداع لذلك الشخص المتطوع أو الصديق ، فهل يكون ذلك جزاء تعاونه كما قد لا تنطلى هذه الاساليب على هذا الشخص نفسه ، فيخسره المندوب وبالتالي تخسره الصديفة ، وهكذا ٠

٤ - كذلك فان البعض يلجأ في الحصول على الاخبار الى أسلوب آخر - الى جانب الطرق والاساليب السابقة - وهذا الأسلوب يقضى بالحصول عليها من أى مكان وأى مصدر ، حتى اذا كانت من بقايا ونفايات المكاتب والادارات الهامة وعلى وجه الخصوص « مكتب الوزير - السكرتارية - وكيل الوزارة - الأمين العام للوزارة ان وجد - مكتب النسخ » ٠٠ حيث تتحول « سلة المهملات » الى هدف مقصود وهى طريقة كان يقوم بها فى بعض الأوقات عدد من كبار الصحفيين المصريين ، وكانوا يحصلون من ورائها على عدد من « مسودات » الأخبار الهامة ، ومشروعات القرارات ، والخطوط العريضة لها ٠٠

فبالاضافة الى أن عددا من الوزراء يفضل كتابتها بنفسه ، ومن هنا فهو يقوم بكتابة أكثر من مشروع وأكثر من مسودة ، فان صور هذه القرارات والأحكام قد تتجمع أيضا ، وبشكل أو بآخر فى هذه السلة ٠٠ وحتى بالنسبة لبعض الاجتماعات الهامة التى يمنع الصحفيون من دخول قاعاتها ٠٠ أو يدخلون ريثما يحصلون على عدد من الصور ، ويتعرفون - على وجه السرعة - على المشاركين فى الاجتماع ٠٠ فان عددا من المسائل المدرجة فى جدول

الاعمال أو التي طرحت بصفة مفاجئة ، وبعض القزارات أيضا ٠٠ جميعها ، يمكن أن تأخذ طريقها المعتاد بعد ذلك ، وهى بعد فى أشكالها الأولى ، الى هذه السلة أيضا ٠٠ وهكذا ٠

ومن هنا فإن بعضهم يحرص على أن يفتش فيها بعيدا عن العيون ، كما أن البعض الآخر - مصطفى وعلى أمين - وكانا يقومان فى مطلع حياتهما الصحفية باتباع هذا الأسلوب أحيانا عن طريق قلب هذه السلة فى « بطانية » وحملها الى منزلها ، حيث يقومان بمراجعة كل ورقة فيها ، وقد يجمعان بين القطع الصغيرة لبعض الأوراق ويقومان بلصقها واعادتها الى ما يقترب بها من حالتها الأولى ، فقد يكون بين سطور هذه الورقة الممزقة الخبر الذى يبحثان عنه ٠٠ كذلك فهناك من يقتنع بمجرد أخذ بعض الأوراق ، على وجه السرعة من هذه السلة ، ووضعها على عجل ودون أن يلحظ ذلك أحد فى حقيبة أوراق المندوب ٠٠

ومن المعروف أن هذا الأسلوب - قلب سلة المهملات - قد ارتبط بشكل ما بما أطلقت عليه الصحافة الأمريكية اسم : « فضيحة ووترجيت » (١) ٠

وعندما رفض بعض الدارسين فى إحدى الدورات التدريبية التى عقدها قسم الاعلام بجامعة عربية الاقتناع بجدوى هذا الأسلوب ، أو إمكانية الحصول من وراءه على عدد من الأخبار ٠٠ تركت بعضهم يقوم بعمل تجربة تطبيقية لقلب سلة مهملات مكتب عميد الكلية ، وفى دقائق معدودات - أثناء المحاضرة نفسها - كانت قد تجمعت للمندوب ومن خلال هذه السلة الاخبار والتفصيلات التى تتصل بالموضوعات الآتية :

— الموافقة على اتخاذ توصية بترقية عدد من اساتذة الكلية المشاركين.

(١) عرض على شاشات السينما فى العالم الفيلم الذى يصور بداية الامساك بالخيط الاخبارى فى « فضيحة ووترجيت » التى اتهم فيها الحزب الجمهورى بالتجسس على الحزب الديمقراطى بمعرفة الرئيس الأمريكى السابق نيكسون، وعن طريق استخدام الاسلوب الصحفى نفسه وتتبع خيطه ، مما اطاح بالرئيس الأمريكى ، وكان عنوان الفيلم هو : « كل رجال الرئيس » ٠

- الى درجة أستاذ وما دار أثناء ذلك من مناقشات حتى تمت الموافقة • مع رفعها الى جهة الاختصاص بالجامعة •
- دراسة اقتراح — فى شكل مذكرة — يقضى بإنشاء معهد يتبع الكلية نفسها •
- — الموافقة على « تمديد » فترة بقاء عدد من المبتعثين بالولايات المتحدة الأمريكية •
- بحث تخصيص يوم آخر لدراسة الطالبات ••

وصحيح أنه كانت هناك بعض الاخبار الأخرى ، ولكن يكتفى بهذا القدر الذى نقدمه هنا — كما قدمناه أثناء هذه المحاضرة — على سبيل المثال لا الحصر •• وصحيح أيضا أن جميعها ليست بالاخبار ذات الاهمية القصوى . فقد كان من الممكن جدا ، ودون أية عوائق الحصول عليها من نفس مصادرها الحقيقية ، بل ان من الملاحظ ، أن التجاوب كبير جدا بين كبار المسئولين فى هذا البلد العربى وبين الصحافة بما يجعل من مهمة المندوب بالنسبة لمثل هذه الاخبار « الرسمية » أكثر سهولة من مهمة غيره •• ولكننا أردناها تجربة فقط وللتعريف بها وحده وبنت لحظتها كما يقسولون ، كما ان بالامكان الحصول من وراء استخدامهما على أكثر من أخبار الاجتماع الذى عقده مجلس الكلية ظهر يوم اللقاء هذه المحاضرة التدريبية نفسها (١) •

نعم ، ان بالامكان استخدام هذه الطريقة فى الحصول على أنباء اجتماعات مجلس الوزراء ، والمجالس الهامة التى تعقدها الوزارات ، والجلسات السرية لبعض المؤتمرات •• والحصول من ورائها على عدد من الاخبار الهامة ••

ومن هنا فأننا ندعو الى أن يختار المندوب الاسلوب الملائم لروح البلد وتقاليده ، وهو — لا شك — يدرك بحاسته وبتفاعله مع الأحداث ومع هذه الروح ما يعتبره ملائما لصحافة بلده ، وما يعتبر ملائما لصحافة بلد آخر •• كما أن اللجوء الى هذه الوسائل ينبغى أن يتم فى حالات الضرورة ، وإذا اعيت المندوب الطرق والوسائل الأخرى ، أو وجدها عاجزة عن تحقيق المراد ،

(١) كانت محاضرات الدورة مسائية •

والحصول على خبر فيه مصلحة من مصالح الجمهور ، أو فيه تعرية أو كشف لبعض جوانب القصور أو التسبب أو الفساد الذى يستشرى فى جهاز من الأجهزة ٠٠ وحتى فى هذه الحالات الضرورية ، فاننا ننصح أولا باستنفاد الوسائل الأخرى ، فإذا تم ذلك ولم يحصل المندوب على الخبر الذى يورقه الحصول عليه ، فإن عليه استخدام وسيلة من هذه الوسائل فى حذر شديد جدا ، ودون الاضرار بسسمعته أو اسمه ، أو بسمعة الآخرين أو أعمالهم أو مناصبهم ، إلا إذا كان ذلك من أجل الصالح العام وحده ٠٠ على الا يعود الى هذه الأساليب مرة أخرى ، أو يتخذ منها طريقا دائما يشقه له ، فى جميع الأوقات والأحوال ٠٠ ان قلة استخدام هذه الأساليب الى حد الندرة ، وان ترشيد استخدامها ووضع الضوابط « المهنية » من أجل ذلك ، هو فى صالح المهنة نفسها والعمل الاخبارى ذاته ٠٠ ولا شك أن المسافة بعيدة تماما بين العمل الصحفى ، والجاسوسية ٠٠ وما اليها من أعمال ٠٠

بل اننى أميل كثيرا الى عدم اتباعها - كمبدأ - مهما كانت هناك من أسباب ومبررات ، وأرى أن المندوب الكامل ، الموهوب ، المجرب ، المثقف ، الحكيم يستطيع عن طريق مؤهلاته الخاصة أن يحضل على أى خبر من الاخبار ، فى ضوء الشمس وفى وضوح النهار ، وأن هذه المؤهلات ، أو الامكانيات الذاتية ، كفيلة - تماما - وفى حالات تواجدها ، بأن تقدم الحماية الكافية للمندوب ضد الوقوع فى مثل هذه الأخطار أو المحاذير ٠٠

ولا يقتصر ذلك على الاخبار الرسمية فقط ، أو الروتينية وحدها والتي بها بعض الكتمان أو الخفاء ولكنها لا تصل الى هذه الصور السابقة والتي يرى البعض عدم مشروعيتها ، أو - على الأقل - تختلف بشأنها الآراء يمكن للمحرر المتمكن الموثوق به ، والخبير من أن يصل اليها بطرق قد لا يقتنع بها رئيس قسم الاخبار ورئيس التحرير نفسه ، انما ينظران اليها على أنها « الصدقات الدورية التى تفضل بها المصادر الرسمية » (١) بل ويمتد ذلك أيضا حتى هذه الاخبار القائمة وراء الحواجز نفسها ، وحيث تختلف بشأنها وتتضارب الأقوال ، وانما نقدمها هنا على سبيل التعريف بها ، ولتقديم

(١) دوان برانلى ، ترجمة محمود سليمه : الجريدة ومكانها فى المجتمع.

- ٤٩٠ -

بعض الصور التي تتم في حقل العمل ، دون أن ندعو تماما الى اتباعها ، أو تقديمها على غيرها ، أو نقف الى جانبها في مواجهة الأساليب والطرق الأخرى ، أو ننصح الطلاب والدارسين والمتدربين باتخاذها أسلوبا مميزا من أساليب الحصول على الأخبار .

(هـ) ومن هنا ، ومما يتصل بهذه النقطة بالذات ؛ وبالنقاط السابقة في مجموعها ، فإننا نطلق الضوء الأحمر ، ونقدم أكثر من صيحة تحذير ونقول لكل من هؤلاء - في النهاية - قف مكانك ، فان هناك بعض المخاطر التي ينبغي ألا يسقط المندوب أو الدارس أو المتدرب في هوتها ، مدفوعا في سبيل ذلك بسبب أو بآخر ، نقدمها هنا في شكل « وصايا عشر » . ينبغي أن تكون في ذهن المندوب وهو يعمل ، وأن يضع منها دستورا لنشاطه في مجال الاخبار الصحفية . ان هذه الوصايا هي :

— **الوصية الأولى :** لا تعتمد الى سرقة الاخبار مهما كانت الظروف والأحوال الا في ظروف الحرب ، وتوافر امكانية حصولك على بعض اخبار العدو التي تفيد وطنك ، فانها المبرر الوحيد للقيام بهذا العمل وحيث تصبح السرقة « مشروعة » .

— **الوصية الثانية :** لا تعتمد الى الحصول على الاخبار التي قد يكون في الحصول عليها ضررا بأمن دولتك أو سلامتها فحتى اذا كانت يدك أمينة ونظيفة ، فانك لا تملك أن تصل هذه الاخبار ، عن طريقك وبواسطة عوامل السهو أو الخطأ أو السرقة ، الى غيرك ، ومنه الى الايدى التي قد تحسن استغلالها في غير صالح الوطن .

— **الوصية الثالثة :** لا تعتمد الى الحصول على الاخبار عن طريق الابتزاز أو التهديد بكشف ما هو مستتر أو عن طريق التهديد بالسلاح أو استخدام الوسائل غير الاخلاقية أو تلك التي يعاقب عليها القانون .

— **الوصية الرابعة :** لا تعتمد الى أن تروق الجراح النائمة أو تثير مشاعر الغضب والصراعات الطائفية والمنازعات أو تتسبب في تكبير صفوف العلاقات بين زملاء العمل حتى تستطيع أن تحصل على عدد من الاخبار .

- ٤٩١ -

— الوصية الخامسة : لا تحاول الحصول على الاخبار عن طريق الرشوة أو الشراء من صغار الموظفين فهو هنا رشوة غير مباشرة ، كما لا تحاول ان تقدم أية رشوة أخرى بطريقة سافرة أو مقنعة .

— الوصية السادسة : لا تحاول أن تخلق الاخبار أو ان تصنعها من ينات أفكارك ولا تقدم من التفاصيل إلا ما حصلت عليه بالفعل ، ودون استخدام لخيالك الخصب .

— الوصية السابعة : لا تحريف ولا تشويه ولا تلوين للاخبار لصالح جهة أو فئة معينة إلا اذا كان ذلك من أجل تضليل عدو ، أو بهدف حماية المجتمع والحيولة دون فزع الافراد والجمهير في حالة الحرب أو وقوع الاوبئة أو الكوارث الطبيعية ، وحتى لا يثار هلع الناس وتحسن قيادتهم والسيطرة عليهم وانتظامهم بما يقتل من وقوع الاضرار .

— الوصية الثامنة : عدم التصريح بالمصدر ، وعدم افشاء سر المهنة تحت أى ظرف من الظروف .

— الوصية التاسعة : تجنب تضليل المصادر أو خداعها بما يجعل الضرر يحقق بها ، ولا تحاول الوصول الى الاخبار عن طريق الاضرار بالآخرين كبارا وصغارا .

— الوصية العاشرة : لتكون الحقيقة وحدها هي الهدف ، ولتكن أحب اليك من الشهرة أو المال ولتكن في جميع الأحوال ، باحثا عن الحقيقة من أجل الفرد والمجتمع والانسانية كلها .

الفصل الرابع

استخدام المصادر الصحفية

هل يمكن أن تصبح المواد الأخرى التى تنشرها صحيفة « النيل » كقواعد انطلاق الى أخبار جديدة ؟

وهل يمكن أن تصبح المواد الأخرى التى تنشرها صحيفة « النيل » والصحف الأخرى مصرية وعربية وأجنبية بدءا بالخبر العادى أو البسيط ، ومرورا بالفنون الاخبارية المتفرعة عنه ، وحتى المقالة الصحفية على اختلاف أنواعها وتضارب اتجاهاتها ، من بين هذه المصادر التى تمد صحيفتنا - بشكل ما - بعدد من الاخبار ؟

واذا كانت - جميعها - تصلح لأن تمثل هذه المصادر « الصحفية » ، فما هى الشروط التى ينبغى على المحرر أن يراعيها : ، وعلى الصحيفة أن تحافظ عليها وأن تضعها فى حسابها ٠٠ عندما تنقل عن الصحف الأخرى ؟ وما هى المحاذير والاحطار التى يمكن أن تصاحب مثل هذا العمل ؟ وكيف يمكن للمحرر أن يتجاوزها ؟

(١) أننا سنكتفى بالتناول السابق خلال صفحات هذا الكتاب للمصادر الصحفية الأجنبية (١) ، تلك التى تتمثل فى الصحف والمجلات والدوريات المتخصصة ، وبما جاء فى الحديث السابق عنها ٠٠ وإنما نشير هنا فقط - وعلى سبيل التأكيد والتذكير - الى أن الاستعانة بهذه المصادر الصحفية الأجنبية إنما ينبغى أن يتم فى ضوء الارشادات الآتية :

- الاستعانة بالمصادر الصحفية الأجنبية المعروفة باطلاعها الواسع وامكانياتها الكبيرة والموثوق بها .
- الاستعانة بالصحف والمجلات المعروفة بحيادها ودقة أخبارها ؛ وتقاريرها كلما أمكن ذلك .

(١) رجاء العودة الى الباب الثالث : المصادر الخارجية .

- فى حالة الاضطرار الى الاستعانة بالصحف والمجلات الاخرى المعروفة بميولها المعينة ، فانما يتم ذلك بيد خبير باتجاهاتها وأبعاد هذه الاتجاهات بحيث يمكنه الافادة بالاخبار المجردة .
- الترجمة الدقيقة التى يقوم بها محرر مترجم يكون عارفا بأساليب هذه الصحف والمجلات وبالمصطلحات السياسية والعسكرية والدبلوماسية وغيرها ، وقادرا على التمييز بين أساليبها المختلفة .
- المفاضلة بين أكثر من نص اخبارى تنشره الصحف والمجلات وتخليص النصوص من شوائبها ونشرها مجردة .
- الاشارة الدائمة الى المصدر ، وعدم نقل أية أخبار أو مادة اخبارية أو صور اخبارية عنه دون هذه الاشارة .
- عدم التقييد بعناصر الاهمية التى قام المصدر الخارجى على أساسها بترتيب ملامح الخبر ، وفقا لها وذلك استنادا الى وجهات نظره الخاصة .
- عدم الاعتماد على صحف أو مجلات قليلة وبصورة دائما وانما ينبغى التنوع بينها والاكتثار منها .

(ب) وأما بالنسبة للصحف العربية ، فان بعض هذه العوامل و « الارشادات » تصدق عليها أيضا وخاصة دقة اختيار الصحيفة ، ومعرفة اتجاهاتها التى تعبر عنها وسياستها ، والدوافع التى تكمن وراء نشرها لبعض الاخبار ، كما يشترط أيضا اختيار الصحف الجادة والموثوق بها على مستوى العالم العربى ، حتى وان كانت نادرة كل الندرة ، كذلك فان الاشارة الى الصحيفة أو المجلة العربية التى استقت صحيفتنا منها خبرا من الاخبار هو اجراء واجب الاتباع ، ليس من الزاوية المهنية أو الامانة الصحفية وحدها وانما لتبعد الصحيفة عن نفسها مسئولية تحمل صدق الخبر ، من عدم صدقه ، وما يمكن أن يترتب عليه من نتائج وحيث ينشر الخبر فى هذه الحالة « على ذمة » الصحيفة التى نشرته أولا ، وليست الصحيفة الناقلة له . كما يمكن الاستعانة بمادة هذه الصحف الاخبارية عامة ، وليس بالاخبار وحدها فقط .

(ج) وتتبقى بعد ذلك نقطة هامة أخرى ، تلك هى أن التعامل مع هذا المصدر بتلك الطرق الذاتية والتى تعكس — كما سنرى — جهد المحرز وحسن تصرفه وموهبته ، انما تجعل من الصحف والمجلات فى موقف « وسط »

بين المصادر الخارجية والذاتية أو الخاصة ، أو تقف على ذلك الجسر ، الذى يربط بين هذين النوعين من المصادر ، فصحيح انها - باستثناء صحيفتنا النيل - تعتبر من بين المصادر الخارجية ، وهى اليها أقرب . . . ولكن أساليب التعامل معها ، وطرقها ، هى أساليب خاصة بمحررى صحيفتنا ، من أعضاء أسرة قسم الاخبار ، أو الأقسام الأخرى . . . ومن هنا فهى «نظريا» تعتبر من المصادر الخارجية ، ولكنها « عمليا » وبعد التداخل معها بالطرق المختلفة ، انما تقف فى منتصف المسافة بين هذين النوعين من المصادر .

ان الصحف هى « مصادر هامة » لأبناء الصحف الأخرى ، لأنها ما تزال تنشر الاخبار ، وبصفة مستمرة ولكن كيف ؟

ذلك ما تتحدث عنه الصفحات التالية من منطلق تجريبي ميداني الصحف المصرية ، ويمكن ان يؤخذ بصفته مثالا ، لطرق الاستعانة بهذه المصادر بالنسبة للصحف العربية الأخرى ، وقياسا على هذا التناول نفسه .

المصادر المصرية

عندما كان الأستاذ « مصطفى أمين » (١) يعقد اجتماعاته الاسبوعية - اجتماع الجمعة - بقاعة الاجتماعات بالدور التاسع من مؤسسة « اخبار اليوم » كان يقدم لاجيال عديدة من الصحفيين والصحفيات ، تحضر هذا الاجتماع ملاحظاته ، وخلاصة تجربته الصحفية الثرية ، وما تعكسه من آراء تتصل بالعمل الصحفى فى مجموعه ، وبالمعمل فى مجال الخبر خاصة ، وكان اجتماع الجمعة الاسبوعى يعتبر أهم « درس » فى الصحافة يتلقاه جميع هؤلاء ، افاد منه الصحفيون كثيرا وكثيرا جدا ليس فى مجال الفن الصحفى وحده ، أو تقديم الافكار الخلاقة ، أو أصول التحرير أو التصوير أو الاخراج فقط ، وانما وفى أحوال كثيرة ، كان يمتد ذلك الى وضع بعض أسس ومبادئ التعامل ، وقواعد التعاون ، أو المنافسة الشريفة ، بين صحفية وصحيفة ، ومجلة ومجلة . .

(١) الصحفى الكبير المعروف وأستاذ اجيال من الصحفيين المصريين والعرب واحد مؤسسى مدرسة « اخبار اليوم » مع شقيقه الامتياز على أمين .

ومن خلال هذه الزاوية ، أقول ، أن بعض كلماته ما تزال ترن في أذني ،
حتى وإن كان قد مضى على سماعها ما يزيد على عشرين سنة كاملة ..

نعم ، أننى أذكر تماما - وما دام الحديث خلال هذا الباب يقدم الناحية
العملية ، والتجربة الحية - بعض كلماته التي تتصل عن قرب ، بهذه النقطة
للاخيرة على وجه التحديد .. ففي مناسبة تعرض صحيفة مصرية لبعض
المشكلات التي صادفتها والتي أوشكت معها هذه الصحيفة على التردى ،
بل انطلقت بعض الأقوال والشائعات التي تحدد موعد توقفها عن الصدور ،
والتي تطاير بعضها خلال هذا الاجتماع نفسه ، ليصيب الصحيفة - التي
كانت تبدو منافسة - بأذى ، تجهم وجه « الأستاذ » وبدأت كلماته البسيطة
تقطع الطريق على مثل هذه الأقاويل ، أو بمعنى أكثر دقة بدأ يقدم درسا من
نوع آخر قوامه أن الصحف القوية يشد بعضها أزر بعض ، وأن المنافسة ،
مهما كانت حدتها ، لا ينبغي أن تصل إلى حد السعادة وإقامة الإفراح ، عندما
يبدو أن المنافس قد بدأ يترنح وإنما ينبغي - على حد تعبيره - أن يعد له يد
التعاون حتى يستطيع أن ينهض ، أن يقف على قدميه ، أن يتجاوز محتله
ولا بأس بعد ذلك من إعادة « المباراة » أو الدخول في مباراة جديدة .. بين
عناصر متكافئة ، وفي ظروف مناسبة كما أذكر أيضا أنه قال وهو يضرب بيده
يُشد على « طاولة » الاجتماعات : « البلهاء فقط .. هم الذين يغنون أن
اختفاء صحيفة أو توقفها ، يكون في صالح الصحف الأخرى .. أننا نسعد
تماما ميلاد صحيفة جديدة ، وقوية ففي قوتها قوة للآخرين ، بينما ينبغي
أن نصاب بالذعر والقلق عندما نسمع أن صحيفة ما .. في بلد ما تواجهها
المشاكل » ..

تذكرت ذلك كله ، وأنا استعرض فرص واحتمالات التعاون التي تنشأ
أو يمكن أن تنشأ بين صحيفة وصحيفة ، ومجلة ومجلة ، ومؤسسة إعلامية
ياكملها ، ومؤسسة أخرى ..

ولكن التعاون هنا لا يأخذ شكل تبادل عدة نسخ مكررة من صحيفة أو
مجلة ، أو كتاب أو نشرة ، أو بين أكثر من نسخة من الصحيفتين ، كما تفعل
بعضها ، كما لا يأخذ شكل تقديم صورة لم يلتقطها مصور أى من الصحيفتين
أو حتى الاستغناء عن بعض العاملين البارزين بها ، ليعملوا بالصحيفة أو

المجلة الأخرى الى غير ذلك كله من أشكال التعاون الايجابى « التبادلى » اذا صح التعبير ، بين صحيفة وصحيفة ، ومجلة ومجلة فان هناك ذلك النوع الآخر من التعاون « غير المباشر » والذي يتم بصورة أو بأخرى من خلال التعامل اليومي بين الصحيفتين ، أو بين المجلة والصحيفة .

والصحيفة الأولى هنا ، هى أية صحيفة مصرية ، كما أنها أيضا أية مجلة .

والصحيفة الثانية ، التى تفترض التعامل والتعاون هى صحيفتنا الافتراضية « النيل » .

وصحيفة النيل تشترك فى بعض الصحف والمجلات المصرية ، كما يتم تبادل ٣٠٠ نسخة يوميا ، مع صحف ومجلات مصرية وأجنبية .

وهذه الأعداد التى تشترك فيها صحيفة « النيل » أو التى تتبادلها مع الصحف والمجلات الأخرى ، يذهب بعضها الى رئيس ومدير ونائب أو نواب رئيس التحرير ، ويذهب البعض الآخر الى رؤساء الأقسام وبعض المحررين البارزين كما يذهب بعضها الى السكرتيرية الفنية ، ويذهب ما تبقى منها الى « أرشيف التحرير » أو « مركز المعلومات » بالصحيفة ، حيث تتحول أهم مواء الى قصاصات يجرى تصنيفها وترقيمها وتوزيعها على « ملفاتها » وحفظها ليعود اليها العاملون وقت الحاجة للإفادة منها ، كما تذهب بعض الأعداد الأخرى الى « المكتبة الصحفية » لتقديمها الى روادها ، بعد وضعها فى مجلداتها . وهكذا .

وخلال ذلك كله ، يكون لعدد من العاملين ، بدءا برئيس التحرير ومرورا بنائبيه . ورئيس قسم الاخبار ورؤساء الأقسام الأخرى ذات الصلة الاخبارية ، ولعدد من المحررين أيضا من أعضاء أسرة صحيفة « النيل » يكون لهؤلاء أن يتعاملوا « وظيفيا » ومن منطلق الافادة من مواد الصحف والمجلات الأخرى ، واستغلال ما تنشره من مواد مختلفة ، تحريرية ، وحتى الاعلانات نفسها ، وحيث يمكن أن تمثل جميعها مثل هذه الروافد التى تمد الصحيفة بطرق مختلفة ، بالمادة الاخبارية .

يجرى ذلك كله ، داخل حدود وإبعاد ، وبمراعاة أمور عديدة ،

وباستخدام أقصى قدر من اليقظة - وحسن التصرف ، ومن خلال مرور العمل نفسه بأكثر من صورة ، وأكثر من طريقة تأخذ - منذ البداية - هذه الأشكال، والأساليب التي نتحدث عنها بعد أن نتوقف قليلا عند نقطتين هامتين تتصلان اتصالا دقيقا بهذه المصادر المصرية ٠٠ وهما :

استبعاد النقل المباشر على أية صورة من الصور :

ذلك أننا نستبعد تماما من حسابات صحيفة « النيل » الافتراضية « الوهمية » - وعلى الرغم من كونها صحيفة افتراضية ووهمية - أن تلجأ الى النقل المباشر والصريح ، عن صحيفة أو مجلة مصرية أخرى ، وأقول « مصرية » لأن الموقف يختلف تماما ، بالنسبة للصحف الأخرى العربية والأجنبية ٠٠ فإذا كنا لا نرضى ، ولا نستطيع التفكير فى مجرد وقوع صحيفة الافتراضية فى هذا الخطأ الجسيم فنحن - من باب أولى - نستبعد بشدة أن يكون من بين حسابات صحيفة أو مجلة مصرية - حقيقية هذه المرة - أو تقدم على مثل هذا الأسلوب ٠٠ أسلوب السطو على ما تنشره الزميلات ، على أية صورة من صورته ٠٠

وصحيح أننا نعرف ، من خلال دراستنا لتاريخ الصحافتين العالمية والمصرية ، انهما قد مرتا بهذا الدور فالصحف الأمريكية التي كانت تصدر فى مستعمرة ما - قبل الاستقلال - كانت تعتمد فى الحصول على أخبار المستعمرات الأخرى اما على المراسلين الذين لم تكن أعمالهم قد انتظمت تماما خلال منتصف القرن الثامن عشر أو على « الطريقة القديمة العريقة : طريقة الاستيلاء على الأخبار من الصحف الأخرى » (١) .

ولماذا نذهب بعيدا ؟ ٠٠ ونحن نعرف أن الصحف المصرية الأولى من تلك التى صدرت بعد الصحيفة الأم « الوقائع المصرية » (٢) ، وعلى اختلاف أنواعها ، كانت تنشر أخبارها الرسمية ، وأحيانا غير الرسمية ، نقلا عن الوقائع ، تلك التى كانت تتمتع بإمكانيات ونفوذ يفوقان ما تتمتع به الاخباريات

(١) توماس بيرى ، ترجمة مروان الجابرى : « الصحافة اليوم » ، ص : ٢١ .

(٢) صدرت فى ٣ ديسمبر ١٨٢٨ .

ومن هنا فقد كانت تنقل عنها صحف كثيرة ، فى مقدمتها صحيفة « وادى النيل » (١) التى لعبت - تحريريا - وعن طريق هذا النقل المباشر ، دور « همزة الوصل بين الصحافة الرسمية والصحافة الشعبية » (٢) .

ولكن ، من الحق أن يقال أن الظروف العديدة والصعبة ، التى كانت تمر بها مثل هذه الصحف ، تجعل المرء يغفر لها ذلك ، لاسيما وأن ظروف الاتصال لم تكن سهلة ولا ميسرة ، والحصول على الأنباء الرسمية كان يعتبر شبه احتكار لـ : « ديوان الوقائع » بالاضافة الى أن مثل هذه الصحف « الناقلة » كانت تبرز ذلك ، اما فى مقالاتها ، أو تسجله تحت الانباء التى نقلت عن صحف أخرى ، مما يدفع عنها شبهة السطو أو الانتحال ، وعلى سبيل المثال ، فنحن نقرأ فى عدد قديم لصحيفة مصرية (٣) ، وتحت عنوان « حوادث داخلية » هذه الطائفة من الأخبار التى كتبت بلغة الفترة نفسها :

« صار حضرة سعادتلو على صادق باشا الذى كان محافظ مصر مدير أمور سكة الحديد التجارى انشاؤها بجهة السودان » .

« صار حضرة سعادتلو عبد القادر باشا محافظ بورسعيد وقنال السويس » .

« صار سعادتلو اسماعيل حمدى باشا مدير الدقهلية » .
 « صار حضرة سعادتلو ابراهيم أدهم باشا محافظ السويس » .
 « وجهت رتبة ميرميران الرفيعة الى حضرة سعادتلو أبو بكر ابراهيم باشا محافظ زيلع » .
 « صار حضرة عزتلو عبد الحميد بك أحد أعضاء مجلس استئناف مصر » .

وهكذا استمرت الصحف المصرية فى نقلها عن الصحيفة الرسمية ، مثل

(١) أصدرها عام ١٨٦٧ وبتشجيع من خديوى مصر ، « عبد الله أفندى أبو السعود » .

(٢) خليل صابات : « الصحافة » رسالة واستعداد وفن وعلم « ص : ٤٩٨ .

(٣) صحيفة « الاهرام » العدد الاول الصادر فى ٥ أغسطس ١٨٧٦ ، ص : ٣ .

هذه الأخبار الممثلة في رسميتها ، دون أن تنسى أن تبرز أن هذه الطائفة إنما نقلتها عنها ، فأثبتت في نهايتها عبارة « عن الوقائع المصرية » .

ومعنى ذلك ، أن حتى بالنسبة للظروف الصعبة ، التي كانت تجتازها الصحف المصرية في مثل هذه الفترات فإنها لم تنس أن تذكر المصدر الذي استقت منه الذبا ، أو نقلته عنه .

وهنا يثور سؤال هام يقول : هل يكون معنى ذلك ، أنه يجوز للصحف والمجلات المصرية أن تنقل عن الصحف والمجلات الزميلة ، داخل الوطن الواحد ، ما دامت سوف تذكر - على طريقة الصحف القديمة - أن هذا النبا أو ذاك ، « نقلا عن صحيفة » ؟ فتقول صحيفة « الأخبار » القاهرية - مثلا - أن هذا النبا نقلا عن صحيفة « الجمهورية » القاهرية أيضا . أو أنه نقلا عن « جارتنا » صحيفة « الأهرام » . وبالمثل نقول نحن أيضا ، أن صحيفة « النيل » قد نقلت عن هؤلاء . كذلك أن تذكر صحيفة « القبس » الكويتية ، أن هذا النبا الذي تنشره إنما نقلته عن زميلتها « السيامية » أو « الرأي العام » ، أو أن مجلة « اليمامة » قد نشرت هذا الخبر نقلا عن المجلة السعودية الأخرى « اقرأ » . وهكذا ؟

أقول ذلك ، وأنا أعلم تماما ، أنه في بعض الظروف والإحسالات ، وبالنسبة لعدد من البلاد العربية والنامية لا تجد الصحف الأخرى - حتى وإن كانت من النوع المنافس - لا تجد أمامها إلا نقل بعض الأنباء ، والموايد الأخرى خاصة « الأحاديث » الصحفية التي يدلي بها كبار قادة هذه الدول إلى صحيفة دون أخرى ، فلا تجد هذه أمامها إلا النقل عنها ، وربما يتم ذلك حتى لا يقال أنها قد تجاهلت هذا الحديث « الهام جدا » بينما نقلته الصحافة العالمية مثلا ، ومحطات الإذاعة والتلفزيون ، وقد تخشى عاقبة هذا « التجاهل » ، كما قد توجه السلطات الرسمية أنظار الصحف الأخرى إلى ضرورة نشر ما جاء به . لأنه يعتبر من أمور السياسة العليا التي تريد لها أن تنتشر لسبب من الأسباب . فتراها تعيد نشر الحديث ، أو أهم ما جاء به ، مع أن الصحيح في هذه الحالة ، أن تتناوله في ثوب آخر ، وبأسلوب غير الذي جاء به ، وبطريقة صحفية مخالفة . وفي المواهب متسع لذلك ، وفي انعكاساتها على الصفحات ما يمكن من تجاوز مثل هذه المحاذير كلها .

كما أن الصحافة « الحرة » هي غير الحكومية ، أو غير الاذاعة التي تنطق
بلسان الدولة ، والتي يكون عليها أن تقدم نفس المادة ، وانعكاساتها واهتمام
الأوساط الاعلامية الاجنبية بها ، وردود الفعل التي اثارتها ٠٠

على أننا يمكن أن نستثنى من هذه المصادر الصحفية المصرية « الصحف
الاقليمية » وكذا « الصحافة المدرسية » وذلك لعدة أسباب في مقدمتها ،
أن الصحيفة الاقليمية . تصدر - في الغالب - في مكان غير المكان الذي
تصدر فيه الصحف الكبرى ، أو صحف العاصمة ، ومن هنا فانه تجوز
معاملتها معاملة الصحف الخارجية ، عربية وأجنبية ، كما أن في اثبات نقل
الصحيفة الكبرى عن هذه الاقليمية أو المدرسية ، عامل تشجيع ودفع ،
حيث يبدو ذلك نوعا من « الرعاية » و « الوضع في دائرة الضوء » والاعتراف
بدور الصحفي الاقليمي ، أو الهاوى الذي يكتب لصحيفة مدرسية ٠٠ وفي
ذلك ما فيه من أثر ينبغي أن تعتمد الصحافة الكبرى الى تشجيعه ، بوصفها
الشقيقة الكبرى ، التي ينبغي أن تنظر بعين العطف والرعاية ، وليس السطو
أو الانتحال ، الى الشقيقة الصغرى ، اقليمية كانت أو مدرسية ، وحتى يشعر
الصحفي الاقليمي ، كما يشعر الهاوى الذي يعمل في صحيفة مدرسية :
« أن الصحيفة مهما كانت صغيرة ، ينبغي أن تكون « عملا صحفيا حقيقيا » (١)
وذلك كله بالاضافة الى اقامة العلاقات الحسنة مع هؤلاء الذين ينبغي أن
يكون بعضهم مراسلي اليوم ، أو المستقبل بالنسبة للصحيفة نفسها ، فتحرص
على إبراز دوره كاملا ٠٠ دون أن يضير الصحيفة في هذه الحالة ، ان
تذكر أنها انما حصلت على هذا النبأ من صحيفة « الانذار » التي كانت في وقت
من الأوقات أهم الصحف الاقليمية بصعيد مصر ، أو من صحيفة « الفجر »
التي كانت تصدرها مدرسة الفيوم الثانوية ، أو من أية صحيفة اقليمية أو
مدرسية أخرى ٠٠ أننى أرى في ذلك ، بعض الرعاية والتشجيع وما يجب
على الصحف الكبرى أن تقدمه ، مع وضع الأمور الأخرى القادمة - والتي
تتصل بحسن التصرف الصحفي - في الحسبان ، ودون أن يطغى ذلك على
حق أمثال هذه الصحف في ذكر اسمائها ، بحسب أنها المصادر الحقيقية
للنبأ ٠٠

(١) ترماس بيرى ، ترجمة مروان الجابرى : « الصحافة اليوم » ، ص : ٣٥١ .

باستثناء مثل هذه الحالات ، والتي يمكن أن تتغير بين يوم وليلة ، فى بلد من البلاد ، فإننا نرفض النقل المباشر ، أو السطو على انباء الغير . .
رفضاً كاملاً . . وذلك من خلال هذه المنطلقات كلها :

(أ) أن النقل المباشر يعتبر طريقة من الطمس « غير المشروعة » للحصول على الخبر الصحفى ، لأنه يعنى أن يحصل الصحفى على ما تعب من أجله غيره ، وجاهد فى سبيل الحصول عليه ، انه هنا يقتطف ثمرة عرق وجهه كبيرين ، وينتزعها لقمة سائغة ، دون مبرر معقول ، أو سند يبيح له الحصول عليها ، مما يجعل هذا النقل يتساوى وأعمال السيطرة الأخرى غير المشروعة على الأفكار ، أو الأعمال الأدبية والفنية وحيث يتعارض ذلك مع ما تعرفه التقاليد الصحفية ، وحقوق النشر ، وروح الزمالة .

(ب) أن ذلك النقل المباشر يعكس - من زاوية أخرى - بعض الأمور التى لا تكون فى صالح الصحيفة ، حيث يكون النقل هنا بمثابة اعتراف صريح بأن الصحيفة غير قادرة على القيام فى مثل هذه الأحوال بأحدى المهام الرئيسية لها ، بل بأبرز هذه المهام « فالصحافة انما وجدت لتجمع الأخبار وتذيعها هنا وهناك » (١) ، بل أن ذلك يعنى أن مندوبيها وأن محرريها وأن مراسليها ليسوا على درجة من الكفاءة والجدارة الواجبة ، أو التى تماثل ما يتمتع به الآخرون ، من العاملين بالمصحف الأخرى ، بدليل نقلهم عنها ، مما يؤدى بالصحيفة نفسها الى الجمود والتوقف فى نهاية الأمر ، ما لم تتدارك الأمر عن طريق استبعاد فكرة نقل اخبار الصحف والمجلات الأخرى .

(ج) كما أن هذا النقل المباشر - من زاوية ثالثة - يعنى باستمراره أو تكراره أو لجوء الصحف الكثيرة اليه أن تصبح جميعها وكأنها صحيفة واحدة ، مختلفة الأسماء ، ولكنها تتفق تماماً من حيث المحتوى أو المضمون التحريرى ، والاخبارى خاصة ، وفى هذا خطورته على حرية الانباء وتداولها ، وعلى تكوين الرأى العام فى النهاية الأمر مما يؤثر على أجيال القراء والوطن فى مجموعه .

(١) خليل صابات : « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم » ص ١٦٩ .

(د) وأخيرا فان معنى الاعتماد على نقل اخبار الصحف والمجلات المنافسة ٠٠ ان الصحيفة الناقلة انما تمارس - بالاضافة الى ما سبق - لونا من ألوان الاستخفاف بالقراء ، وعدم العناية بالقيام بمسئوليتها الكاملة تجاههم ، ومن هنا فان القارئ يكون حرا ، ويمارس موقفا ايجابيا عندما ينصرف عنها ، حيث لا يجد فيها ما يشبع نهمه الى الاخبار الجديدة ، والمتنوعة ، والمادة الاخبارية التي تفوق ما تقدمه الصحف الأخرى ٠٠ أنه ينصرف عنها بكامل رغبته ، غير نادم على ذلك ٠٠ بينما تصبح هي - ومع تكرار انصراف القراء عنها - في موقف لا تحسد عليه ، ذلك لأن المفروض أن تكسب الصحيفة كل يوم عددا من القراء ٠٠ لا أن تخسر واحدا منهم .

رفض الاكتفاء بإعادة الصياغة : Re-writing

وأخيرا ، وقبل الانتقال الى الجانب التطبيقي ، وبنفس الاصرار ، فأننا نرفض أن تلجأ بعض الصحف والمجلات من مجرد اعادة لتحرير أو صياغة احدى المواد الاخبارية التي نشرت فوق صفحات الزميلات المحليات أيضا ٠٠ وصحيح أن من أهم وظائف المراجع Re-writer ما عبر عنه البعض بقولهم أنها : « - ٢ اعادة كتابة بعض القصص من الصحف الأخرى » (١) ٠٠ ولكننا نشترط هنا أن تكون المراجعة لآخبار وقصص من تلك التي نشرتها الصحف الأجنبية أو العربية ، مع أهمية الاشارة الى ذلك ، وليس ما ينشر في الصحف المصرية ٠٠ ومن هنا فأننا نرفض كذلك اكتفاء بعض رؤساء التحرير أو نوابهم « بتكليف أحد المصـررين اعادة صياغة الموضوع لجريدهم » (٢) .

نعم ٠٠ اننا في صحيفتنا الافتراضية « النيل » نرفض الاكتفاء بإعادة صياغة المواد الاخبارية التي ننقلها عن الصحف الأخرى ٠ لأننا نرى في ذلك ، مجرد طريقة من طرق التحايل من أجل استغلال مجهود الغير وامتصاص عرقهم ٠٠ واذا كان النقل المباشر يمثل - بالنسبة لنا - خطيئة واحدة ، فان النقل واعادة الصياغة يمثلان خطيئة مضاعفة ٠٠ أو ان صحيفتنا تخطئ أن أقدمت عليه مرتين ، مرة لأنها قامت بالمسطو على « الثمار

(١) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا » ص: ١٤٨

(٢) توماس بيرى ، ترجمة مروان الجابري : « الصحافة اليوم » ص : ٩٤ .

الناضجة ، دون أن تحترق أرضا أو تبذر حبا ، أو تتعهد النبت بالمرعاية ٠٠ ومرة أخرى لأنها تقدم على تغيير الملامح ، وهى هنا ملامح المادة الاخبارية ، فتكون كسارقة الثوب التى تعيد حياكته حتى تختفى ملامحه القديمة ، فلا يسهل التعرف عليه ٠٠ ولا أريد أن أقول ، بعض « اللصوص » الذين كانوا ينتشرون منذ سنوات فى الريف المصرى ، يسرقون ما يحرص عليه الفلاحون حرصهم على حياتهم ٠٠ ثم يقومون بتغيير ملامحها فلا يسهل التعرف عليها من جانب أصحابها ، أو الشرطة ٠٠ والذين توارث أعصامهم - السرقة والصيداغة أو الطلاء بلون آخر - لصوص السيارات كأسلوب عصرى ٠٠

وحاشا لله أن يتعامل قادة الفكر ، بمثل هذه الأساليب ، فالمسافة بعيدة تماما ، بل أن الحقيقة سرعان ما تكتشف ، وتبدر المادة الاخبارية الأصلية على صورتها الحقيقية بعد تساقط الألوان الخادعة ٠٠

ومن هنا فأننا نرفض أسلوب تغيير الملامح المتمثل فى إعادة الصياغة، تماما كما نرفض النقل من أساسه وعلى أية صورة من الصور ، فكلاهما دليل على نضوب القرائح ، والافلاس الصحفى .

بين القاعدة والاستثناء : على أننا قبل الانتقال الى طسرق واساليب الاستعانة بهذا المصدر ، وعلى الرغم من أهميته ، ومن أهمية هذا التعاون نفسه الا أننا نقول ، ونؤكد القول أن العمل الاخبارى هو مسئولية الصحيفة نفسها وقسم الاخبار بها ومسئولية مندوبيها ومحسريها ، وأن تلك هى وظيفتهم ، وهكذا تكون قاعدة العمل الاخبارى الحقيقية والاصيلة ٠٠ الحصول على الاخبار عن طريق المخبرين ، أو بوسائل الصحيفة وامكانياتها الخاصة ومن هنا يبدو حصولها على الاخبار عن طريق هذه المصادر الصحفية ، وبالصور والأساليب التى سوف نتناولها خلال السطور القادمة ، يبدو تأليا للحصول على الاخبار من السوق والمصادر الأخرى تلك التى يكون اعتماد الصحيفة عليها اعتمادا كاملا أو دائما ٠٠ وذلك على الرغم من هذا الاهتمام الذى نبديه لها من واقع مهنى تطبيقى .

أقول ذلك كله ، ليضعه الطالب والمندوب والدارس فى حسابه ٠٠ وليكون شعاع ضوء يقود الى السطور القادمة ومقدمة طبيعية لها .

أساليب الاستعانة بالمصادر الصحفية

« الصحف والمجلات المصرية »

تنطلق أساليب الاستعانة بالصحف والمجلات المصرية من عدة منطلقات أو بدايات يستند إليها المحرر في عمله ، وهى وان كانت لا بد منها فى جميع مراحل العمل الصحفى ، الا أننا نبرز هنا فائدتها فى هذا المجال بالذات ، مجال الافادة من امكانيات الصحف والمجلات المصرية الأخرى ، بطرق مشروعة ، فى استقاء اخبار بعينها •

ولعل أهم بدايتين يمكن أن تتأثر بهما مراحل العمل التالية هما :

(أ) القراءة الدقيقة ، الجادة والمتعمقة :

ذلك لأن المحرر الاخبارى ، وفى مجال قراءة الصحف والمجلات ، ليس هو بالقارئ العادى ، ولا ينبغى أن يكون كذلك ، أند هنا لا يقرأ لكى يعلم فقط ، أو يقطع الوقت ، أو يعرف فقط ، مثل بقية القراء اخبار بلده واخبار البلاد الأخرى ، أو لكى يتثقف ، أو يبحث عن سلعة أو وظيفة ، أو يتعلم شيئاً جديداً •• ان واقع عمله يقول أنه يقرأ من أجل هذه الاهداف جميعها كما يضيف إليها هدفاً آخر يتصل بالمهنة ، بالعمل ، ومن ثم فهو هدف وظيفى هذه المرة ••

نعم ، أنه يقرأ لكى يعرف كثيراً ، مما يتصل بالدورة الاخبارية ذاتها •• واذا كان صحيحاً ما يقال من أن « أول عمل يقوم به رئيس التحرير وسكرتير التحرير هو قراءة الصحف الهامة الصادرة صباحاً ومقارنة مواضيعها بمحتويات صحيفتهما ، فيعرفان أقصى حد توصلت اليه الصحف المنافسة التى تهتم فئة من القراء ، حتى تحتفظ لنفسها بنشر اخبار هامة » (١) •• فان من الصحيح أيضاً أن على رئيس قسم الاخبار ، وعلى المحررين بالقسم أن يكون أول عمل لهم ، هو مثل هذه القراءة ، مع تركيز شديد على المادة الاخبارية ، ليس فقط من أجل تبين العوامل السابقة ، والتى تدخل فى باب

(١) خليل صابات : « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم » ص : ١٤٩ •

« السبق الصحفى » الذى أحرزته الصحف المنافسة عليهم ، أو أحرزوه هم عليها ٠٠ وإنما من أجل هذا التعامل مع أخبارها بهدف تحقيق الفائدة الوظيفية التى يمكن أن تتحقق لصحيفة « النيل » والتى تستند الى قاعدة تمثلها هذه الاخبار نفسها التى نشرتها الصحف الأخرى ، حتى وإن كانت منافسة لصحيفتنا ٠٠

اننا هنا نشبه احدى محطات التلفزيون ٠٠ تلك التى : « لا يمكن أن تتوقع أن تنتج كل الأخبار التى تحدث فى نطاق مجتمعها ولهذا السبب فلا بد من رصد الانذاعات الاخبارية الاخرى بانتظام و لابد من شراء كل طبعات الصحف المحلية وفحصها بعناية بحثا عن مثل هذه الأخبار » (١) .

على أنها ليست أية قراءة ، وإنما القراءة الدقيقة الواعية ، الجادة والمتعمقة ، تلك التى تستطيع - فى البداية - أن تفصل بين الخبر العادى الذى لا يقدم ولا يؤخر كثيرا ، ومن تلك الأخبار الموجودة فى كل مكان وبين « الخطبة الصحفية » أو « الخبر أو الموضوع الذى يمتاز بسبق صحفى يهز وجدان القراء » (٢) كما تمنح المحرر فرصة تصيد أنباء أخرى تتوالد عن هذا النبأ ، أو تضع يده على بداية تطويره بشكل من الأشكال كما تلمح أيضا امكانية تحويله الى موضوعات وقصص اخبارية ٠٠ الى غير ذلك كله، مما تقدمه القراءة الفاحصة الناقدة ، التحليلية أيضا ٠٠ والتى عبر عنها صحفى مجرب بقوله : « ٠٠ وقد بدأ يفهم أن الصحافة تقوم على شيء هام ورئيسى وهو حماية مصلحة الجمهور ، فدرس الوسيلة التى تلجأ اليها الصحافة كي تحقق هذه المصلحة ، وخرج من دراسته بالنتيجتين التاليتين : أولا : أن الخبر المحلى لا يجب أن يقرأ قراءة عابرة ، لأن القراءة العميقة قد تكشف عن نواحي هامة تمس مصلحة الجمهور ٠٠ الخ » (٣) كما عبر عنها صحفى مجرب آخر بقوله : « الصحفى الناجح هو الذى يتطور مع الزمن فهو يقرأ الصحف والمجلات بعين ناقدة واعية » (٤) .

-
- (١) مورى جرين ، ترجمة حمدي قنديل وأحمد سعيد عبد الحليم : « اخبار التلفزيون » ص : ٦١ .
- (٢) حافظ محمود : « أسرار صحفية » ص : ٤٤ .
- (٣) جلال الدين الحمامصى : « هذه هى صحافتنا بين الامس واليوم » ص : ٥٦ .
- (٤) ب . ديناوييه ، ترجمة عبد العاطى جلال : « كيف تصبح صحفيا » ص : ١١ .

(ب) التصرف المشروع الذى يعكس المقدرة الصحفية :

والأمر بطبيعة الحال ، لا يتوقف عند حد القراءة الدقيقة ، وإنما فى تحويل نتائجها الى عمل ، يعكس المقدرة التى يتمتع بها المحرر أو رئيس قسم الاخبار أو رئيس التحرير نفسه ، بالنسبة للانباء الهامة ٠٠ حتى وإن كادت من تلك التى تخص بها سلطة مسئولة ، أو مصدر فى موقع القيادة صحيفة من الصحف بينما لا تستطيع الصحف الأخرى - نظرا لأهميتها - أن تتجاهلها ، حيث تستطيع المواهب أن تلعب دورها ، ليس فى نقل الاخبار أو المادة الاخبارية عامة عن هذه الصحيفة ذات النفوذ ، وإنما فى استخدام الأساليب التى تعكس المقدرة ، من تلك التى نتحدث عنها خلال السطور القادمة ٠٠ وحيث تحضرنى - مما يتصل بهذا الموضوع - صورة لبعض الأحداث التى شهدتها الصحافة المصرية خلال تاريخها الطويل وأولها ما حدث بالنسبة لصحيفة « السياسة » (١) اليومية ، وزميلتها الأسبوعية وحيث تمكنت باستخدام الفن الصحفى ، من التفوق على صحف حزب « الوفد » بما أتيح لها من امكانيات ونفوذ ، وذلك على الرغم من أنها كانت الصحيفة « الأقل توزيعا لاعتبار الشعب المصرى أنها صحيفة الحزب المعارض ، وانصراف اعداده الكبيرة عنها » (٢) ٠٠ وأما الحدث الثانى فيتمثل فى تلك الصورة التى كانت طاغية على الصحافة المصرية خلال الستينات عندما كانت صحيفة « الأهرام » بسبب نفوذ رئيس تحريرها (٣) وصلاته برئيس جمهورية مصر السابق - الرئيس جمال عبد الناصر - تكاد « تحتكر » الاخبار الهامة من تلك التى تصنع « المانشيت » اليومى مما اجهد الصحف المصرية الأخرى فى ملاحقتها ، وكاد أن يصيب بعضها بنقص حاد فى التوزيع ٠٠ فى هذه الأوقات التقى زميلان - محرر ومصور - بصحفى مصرى كبير (٤) كان يعيش خارج البلاد منتقلا بين لندن وباريس وبيروت حيث دار حديث طويل كانت خلاصته التى قدمها لهما ، أن المواهب الصحفية ، تستطيع أن تحول تيار

(١) صدرت عام ١٩٢٢ عن حزب الاحرار الدستوريين وكان يتولى رئاسة تحريرها الدكتور محمد حسين هيكل واحتشد لتحريرها عدد كبير من الادباء والمفكرين .
 (٢) من حيث خاص للاستاذ « مصطفى أمين » أدلى به الى الباحث بمكتبه بدار اخبار اليوم فى فبراير ١٩٧٧ .
 (٣) الصحفى الكبير الاستاذ محمد حسنين هيكل .
 (٤) الصحفى الكبير للاستاذ على أمين .

- ٥٠٧ -

النفوذ والسلطة الى صالحها ، وأن تفيد منه فائدة كبرى ٠٠ فليست أمام المواهب تقف الحواجز ، أو توضع العراقيل ٠٠

عندما سمع بعضنا ذلك ، كان يقول : كيف ؟
ثم أثبتت الأيام بعد ذلك بقليل ، صدق هذه الكلمات ، وعادت الصحف المصرية تمضى قدما ، مستندة الى الفن الصحفى وحده ، وما تعكسه المواهب الخلاقة ٠

وعموما فان من أبرز الأساليب التى سوف تتبعها صحيفة « النيل » للاستفادة من المادة التى تنشرها الصحف والمجلات الأخرى ، تلك التى تتحدث عنها السطور التالية :

أولا - أسلوب اقتناص أفكار الأخبار الجديدة :

الأسلوب الأول ، من أساليب الاستعانة « الفنية » بالمصادر الصحفية ومعناه هنا وفى بساطة شديدة أن أية مادة تحريرية من مواد الصحيفة أو المجلة ، يمكن أن تعكس بعض الأفكار المتصلة بمادة اخبارية هى هنا الخبر نفسه ، والذي يتصيده المحرر منها ٠٠ من الاخبار المتنوعة والاحاديث والتحقيقات الصحفية أيضا بحيث يمكن ، بقليل من الجهد تحويلها الى أخبار كاملة ٠٠ تعكس موهبة المحرر ومقدرته ٠

على أن الأمر لا يتم بهذه البساطة ٠٠ وإنما بعناية شديدة ، ويقتضى أشد للمواد الصحفية ، بحيث تلمح امكانية اقتناص خبر جديد ودقيق من بينها ، وهى مسألة تحتاج الى تدريب وجهد كبيرين يبدأ بالقراءة الفاحصة المدققة - كما ذكرنا - والتى تمثل هنا ما يقوم به المندوبون والمراسلون من عمل فى ميادين اختصاصهم ، أو الاجهزة التى ينتدبون لموافاة الصحيفة أو المجلة بأخبارها ٠٠ أو بأسلوب آخر ، تمثل مرحلة « البحث » الذى يتم هنا فوق الصفحات والسطور وبينها أيضا ، وبعملية سريعة - ولا أقول حسابية - يمكن للموهبة فى لحظة من لحظات توقدها ، وبومضة واحدة منها أن تقتنص خبرا من هنا ، وخبرا من هناك ، وربما أكثر من خبر واحد من بين سطور بعض المعلومات ، أو فقرة من فقرات مقال ، ولا يتطلب الأمر بعد ذلك أكثر

من اتصال للتأكد ، أو عمل مراجعة من نوع أو آخر أو قراءة بعض المعلومات الموجودة فى ملف من الملفات ، وربما للاتصال ببعض الأشخاص ممن يدور الخبر داخل مجالات اهتماماتهم ، أو تخصصاتهم ٠٠ على أن اعطاء المثل لذلك كله ، قد يكون أقرب الى الوضوح والفهم :

(مثال)

فمن مادة تحريرية هى : «تحقيق صحفى» نشرته صحيفة «الأهرام» (١) تحت عنوان رئيسى هو : « النيل لأول مرة يتجه غربا وسط الرمال » واحتل - بالاضافة الى المادة الاعلانية - صفحة كاملة يمكن أن يفيد محرر صحيفة « النيل » بتصديده لعدد من الاخبار المتنوعة ، والتي يمكن أن توزع - بعد وضعها فى صورتها النهائية - على أكثر من عدد ٠٠ علما بأن خبرا واحدا منها لم يرد على هذه الصورة بشكل مباشر ، وانما يقوم المحرر بالحصول عليه مما تعكسه السطور نفسها بأسلوب خفى ، يتحسس المحرر ويضع يده عليه ، ويقوم بتنقيته من شوائبه ، ثم يتعامل معه بطريقة صحفية اخبارية ٠٠ وذلك على النحو التالى : (٢)

— فالمعلومة الأولى التى جاءت فى مقدمة التحقيق وعبرت عنها هذه الكلمات : « من أجل لحظة الخطر التى جاءت الى مصر مرة منذ مائة عام فى سنة ١٧٨٨ ، ولا احد يستطيع أن يتنبأ متى يمكن أن تجيء مرة أخرى » هذه المعلومة تصلح لأن توضع فى أجندة المحرر - ملف الاخبار القادمة - لكى تتحول الى خبر كبير ينشر - فى وقتها المحدد - تحت عنوان من مثل :

« ١٠١ سنة تمر اليوم على اخطر فيضان شهدته مصر »

أو « فيضان ١٨٧٨ »

« هل يمكن أن يتكرر ؟ »

— والمعلومة الأخرى الهامة ، التى جاءت فى مقسدمة التحقيق

(١) العدد الصادر فى ٦ يناير ١٩٧٩ :

(٢) نركز الحديث هنا على الاخبار المتنوعة فقط ، وليس على المادة الاخبارية أو

المتفرعة عن الاخبار بشكل عام ٠

الصحفى أيضا وعبرت عنها هذه الكلمات : « فالسد العالى يحمينا من الفيضانات العالية ، لكنه لا يستطيع أن يحمينا اذا جاء يوما فيضان كاسح من الممكن أن يهدد الكبارى والجسور على امتداد النيل كله ، ومن الممكن أن يهدد السد العالى نفسه » هذه المعلومة ينبغي فى ومضة من ومضات الموهبة وداخل دائرة الخبر فقط - أن تتحول الى مجموعة من الأخبار التى تجمع من الجهات المتخصصة والتى يمكن أن تحقق بها الصحيفة لونا من ألوان الانفراد ، بالنسبة للخبر الداخلى ٠٠ وهى من مثل تلك التى يمكن أن تعبر عنها هذه العناوين وغيرها ، وذلك على سبيل المثال لا الحصر :

« النيل تكشف عن هذا السد الهام : »
 « العقول الالكترونية تحمى السد العالى »
 أو : « أولى عمليات ضبط مياه الانهار فى العالم »
 « بواسطة العقول الالكترونية »
 « تتم عند بحيرة السد العالى »
 أو : « الانتهاء من بناء المحطة الاولى لمعرفة الفيضانات العالية فى مصر قبل وقوعها »
 « المحطة تعمل بالعقول الالكترونية وتحمى السدود والجسور والكبارى من الأخطار »
 « خير عالمى للنيل : الأقمار الصناعية تنقل الى المحطة جميع التطورات قبل حدوثها »

الى غير ذلك كله من أخبار تعبر عن « التحرك » الذى قامت به وزارات عديدة فى مقدماتها وزارة السد العالى - سابقا - وزارة الري حاليا من أجل قطع الطريق على أخطار مثل هذه الفيضانات ، والتى يستطيع المحرر أن ينتبه لها ، وأن يجعل صحيفته تنفرد بها ، دون أن يكون قد فكر فيها حتى مجرر التحقيق الصحفى نفسه ٠٠٠ وقد يكون :

— والمعلومة الصغيرة جدا ، : « التى وردت فى عبارة رئيس مجلس المدينة السياحية « أبو سمبل » عندما قال للمحرر (١) : « شرفتم أبو سمبل واسف لعدم وجود سيارات تنقلكم الى موقع العبل » ، والتى شبهها المحرر

بما يفعله المذيعون بالتليفزيون المصرى حين يظهرون كل ساعة ليعتذروا عن هذا العطل « وحتى تظن أنه لا عمل لهم الا الاعتذار » ٠٠ هذه المعلومة ، وعن طريق التحرك الايجابى السريع ، ومن خلال ما لهذه المدينة السياحية من أهمية ، يمكن أن تتحول الى عدد من الاخبار التى تهم السائح ، أو تلك الاخبار الطريفة ٠٠ وذلك مثل هذه التى تتحدث عنها العناوين التالية :

« أبى سمبل : تغطلت السيارة الوحيدة »

« لنقل الوفود السياحية »

« ست سيارات جديدة »

« تخصص لمدينة أبى سمبل »

أو : « الزام شركات السياحة بعمل خدمة موسمية مستمرة فى أبى سمبل »

« سيارة من كل شركة تبقى بالمنطقة خلال الشتاء مع سائقها »

أو : « عربات الحنطور تنقل السياح »

فى منطقة أبى سمبل »

وحيث يمكن أن يكتب الخبر الأخير على هذا النحو :

تدرس هيئة تنشيط السياحة بمحافظة أسوان اقتراحا مثيرا ، يطلب فيه صاحبه صناعة عدد من عربات الحنطور الجديدة واحضار الجيصاد اللازمة لتعمل فى نقل الوفود السياحية بمنطقة أبى سمبل ، بعد أن تحولت الى مدينة سياحية ٠٠ يهدف الاقتراح الى التغلب على مشكلة المواصلات الداخلية وانتقال السائح بطريقة جذابة ، سبق أن وجدت اقبالا كبيرا من السياح بمدينة الأقصر ، صاحب الاقتراح الذى سيرفع الى محافظة أسوان ووزير السياحة هو « يحيى بشير » رئيس مجلس مدينة « أبى سمبل » التى زارها خلال هذا العام وحتى الآن نصف مليون سائح ، يبحث يحيى بشير أيضا كاسلوي يجذب السائح أن يرتدى « العربية » ملابس القراعة كما يبحث تعيينهم على درجات عمالية بمجلس المدينة ٠٠

— وبالطريقة نفسها ، وعن طريق التحرك الايجابى الذى يقوم به المحرر يمكن أن يجرى استقاء أنباء أخرى من عدد من المعلومات الواردة خلال سطور هذا التحقيق وذلك من مثل :

« شق طريق جديد من أبى سمبل الى أسوان - إعادة رسم خريطة الحدود الجنوبية ووضع علامات الطريق وأماكن الآبار وعمل شرطة خاصة وتنظيم أعمال الأدلاء فى هذه المناطق - ماذا عن الأخبار التى نشرت سابقا وكانت تتحدث عن إعادة افتتاح طريق درب الأربعين الشهير بين مصر والسودان ؟ - ما الذى تم فى مشروعات توطین البدو بهذه الأماكن ؟ - كيف يستعدون فى السد العالمى لاستقبال فيضان العام القادم ؟ - الى أين وصلت الأبحاث الخاصة بمقاومة الآثار الجانبية للسد العالمى (١) ؟ - هل نجعل من أبى سمبل منطقة تشرف عليها مؤسسة سياحية ؟ وذلك على النحو الذى عرضت تنفيذه بعض شركات السياحة العالمية فى مدينة الأقصر - أخبار عن الزراعة فى جنوب الوادى والنوبة القديمة - التنسيق بين الوزارات والهيئات المعنية كوزارة الرى وهيئة السد العالمى ووزارة التعمير ووزارة الشؤون الاجتماعية والادارات المتصلة بالمجتمعات الجديدة - ماهى آخر الأخبار التى قدمتها صور الأقمار الصناعية لهذه المنطقة وغيرها ؟ - آخر أخبار المجتمعات الجديدة فى جنوب الوادى والوادى الجديد ومديرية التحرير والمساكن الشمالى الغربى ، وأبيس ، وبحر البقر والنوبة الجديدة ومدينة ١٠ رمضان والواحات البحرية ، وغيرها .

وحيث تفقز الأفكار من فكرة الى أخرى تحتاج من المحرر الى قليل من « المراجعة » التى تحولها الى أخبار كاملة ، بعضها يقترب من الموضوع الأصلى - التحقيق الصحفى - وبعضها وكما رأينا يتجه اتجاهات أخرى ، قد تكون بعيدة تماما عن اهتمامات هذا الموضوع . وهذا هو ما يمكن عمله - على سبيل المثال - من خلال هذه المادة . كما يمكن عمله أيضا بالنسبة للمواد التحريرية الأخرى مثل القصص والتقارير والأحاديث وحتى المقالات نفسها - جميعها - يمكن أن يقتصر المحرر منها مثل هذه الأفكار الأخبارية

(١) كنت من أوائل الذين أثاروا هذه القضية الخطيرة على الصفحات ، وكانت البداية بالتحقيق الصحفى الذى نشرته مجلة آخر ساعة المصرية فى عيدها رقم ٢٠٩٤ الصادر فى ١١/١٢/١٩٧٤ وتحت عنوان « نهر النيل ياكل مصر » والذى يتلخص فى أن السد العالمى مشروع هندسى عظيم حالت السياسة دون تنفيذه كاملا أو بنسبة ١٠٠٪

ثانيا - أسلوب القوائد الاخبارى :

يمكن القول بأن الخبر الصحفى من بعض الوجوه والزوايا يشبه « الكائن الحى » بماله من جذور Roots تضرب فى أعماق تربته وما له من حاضر ومستقبل ، وبكل ما يرتبط به من ميلاد ونشأة وشباب وحتى حياة الفروع نفسها ، وحيث يصدق هنا تماما ذلك القول الذى يرى صاحبه أن الأخبار فى جانب من جوانبها هى : « التاريخ فى حالة سرعة » (١) وحيث يمثل الخبر - صغيرا كان أم كبيرا - لحظة من اللحظات التى يمثلها هذا الكائن الحى نفسه ، أو فترة زمنية تمت خلالها أحداث ووقائع وتفصيلات وأسفرت عن نتائج ، يمكن أن تترتب عليها بطريقة من الطرق ، أو تتوالد منها نتائج أخرى ، خلال المستقبل القريب أو البعيد .

ومن هنا ، ودون أغراق فى « الحرفية الصحفية » وبالإضافة الى ما سبق قوله عن عنصر « المتابعة » (٢) وفى بساطة شديدة نقول أن أخبارنا وأخبار الصحف والمجلات الأخرى ، وجميع الأخبار التى تنقلها أو تنشرها وسائل الاعلام المختلفة . . انما « تتوالد » تماما كما تتوالد الكائنات الحية ، فالخبر الواحد - مهما كان صغيرا - يمكن أن تتوالد منه عدة أخبار وهذه أيضا تتوالد منها عدة أخبار أخرى وهكذا ومن هنا جاء قولنا بأن الأخبار انما تشبه ذلك الكائن الحى فى مراحل حياته المختلفة . .

كذلك ، فإن هذه الأخبار « المتوالدة » تكون شبيهة فى أغلب الأحوال بذلك الخير الذى تولدت منه من حيث الملامح الواحدة المشتركة ، والاتجاه المشترك أيضا ، ومن هنا فانها تختلف عن تلك الاخبار التى يمكن أن تصبح بتاجا للأسلوب السابق « اقتناص الافكار الجديدة » .

على أن هذا الأسلوب نفسه - التوالد الاخبارى - له صورته المتعددة ، ومنه ما هو بسيط ومنه ما هو مركب . . فهناك مثلا ذلك النوع البسيط الذى يتمثل فى هذه الأخبار التى يتحدث عنها بعض المؤلفين : « بعض الأخبار

(١) الباب الاول ، التعريف رقم (٢)

(٢) خلال الفصل السابق .

تنشر كالبلاغات الرسمية أو بيانات بعض الهيئات مما تشتمل على معلومات عن اجتماعات ستعقد أو حفلات ستقام ، أو مواعيد حضور أو سفر الشخصيات البارزة من الوطنيين أو الأجانب من رجال الدولة ورجال السياسة أو الاقتصاد أو الأدب أو العلم أو الفن أو غير ذلك مما يهم الرأي العام الوقوف عليه أو يفيد القارئ العادي من الوجهة الثقافية « (١) الى غير ذلك كله من الأخبار الشخصية التي ينطبق عليها المفهوم القائل : « الناس تقرأ الأخبار لأنهم صناعها » (٢) ٠٠ والتي تمثل هنا أكثر الأخبار مناسبة للتعامل بأسلوب التوالد الاخبارى البسيط ، والذي يستند أيضا الى قاعدة صادقة تماما ، على المستوى الصحفى فى أية صورة من صوره ، وهى القاعدة التى تقول : « الأسماء تصنع الأخبار » (٣) ٠٠ والمناصب أيضا ٠

فإذا كان قد فات محررنا - مثلا - خبر وصول وزير خارجية دولة كبرى ، الى مصر ، بصورة مفاجئة ، فان هذا الخبر تتوالد عنه خلال فترة الزيارة عدة أخبار صغيرة أو كبيرة أخرى ، تدور جميعها فى فلك الزيارة نفسها التى كتبت عنها الصحف ، وربما الصحيفة المنافسة ٠٠٠

- فخبّر عن اجتماعه بوزير الخارجية المصرى
- فخبّر عن اجتماع الوفدين المصرى والوفد الزائر ، سبقه اجتماع منفرد استمر لمدة ربع ساعة
- وخبّر عن لقائه فى صباح الغد بالرئيس المصرى
- وخبّر عن زيارته لمنطقة أهرام الجيزة ومعالم القاهرة القديمة
- وخبّر عن احتمال زيارة رئيس دولته الى مصر
- وخبّر عن زيارة قرينته الى بعض المستشفيات ومدينة الوفاء والامل
- وخبّر عن توقيع اتفاقية بين البلدين
- وأخبار أخرى « متوالدة » عن هذه الاتفاقية
- وخبّر سفر الوفد الزائر برئاسة وزير الخارجية
- وخبّر بقاء بعض أفراد له لأثناء عدد من الاجراءات المتعلقة بالاتفاقية

(١) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ٥٠ ، ٥١ .

(٢) L.R. Campbell & R.E. Wolseley : "Newsmen at work" (٢) p. 93.

(٣) المصدر السابق ، ص : ٩٥ .

وهكذا تتوالد عن هذا الخبر - المستمر - لفترة الزيارة ، وربما لبعدها أيضا : « ذهابه الى بلد عربي آخر - جولة له في منطقة الخليج - توقيع اتفاقيات مماثلة - عودته الى بلده » تتوالد عنه مجموعة من الاخبار الأخرى المشابهة تماما ، من هذه التي يمكن أن تنشرها صحيفة « النيل » مفيدة بذلك ، فائدة ايجابية من الخبر الذي نشرته صحيفة زميلة ٠٠

وقد يقول قائل ، ولكن خبر وصول مثل هذه الشخصية كان سيعرف - حتما - على جميع المستويات ، وسواء نشرته مثل هذه الصحيفة أو لم تنشره ، وهذا صحيح ، ولكن ماذا كان يحدث لو أن المحرر المختص كان في رحلة الى الخارج ؟ أو كان مريضا ؟ أو يقضى أجازته السنوية على شاطئ من الشواطئ ولم يستطع المحرر البديل أن يتحرك ايجابيا من أجل هذا التصرف ؟ والذي يمثله هنا استخدام أسلوب التوالد ؟ ٠٠ وصحيح أن الخبر كان سيعرف ، ولكن يبقى لمثل هذه الصحيفة التي نشرته لأول مرة - دون أن تذيع السفارة ذلك على الصحف - فضل السبق بالمعرفة وقراءة الخبر نفسه على صفحاتها ٠٠

وبالمثل ، في حالة تقديم اجتماع لوزراء التعليم العالي العرب ، في غاضمة عربية ولتكن الخرطوم مثلا - مما دفع بالوفد المصري الى السفر المفاجيء ، وربما خلال يوم من أيام العطلات - وهي كثيرة - حيث لم تلم بذلك سوى صحيفة واحدة ، ولكن التعامل مع هذا الخبر أيضا ، وباستخدام نفس الأسلوب ، يمكن لصحيفتنا - النيل - من أن تنشر ما يمكن أن يتوالد عن خبر المؤتمر المفاجيء ، أو الدورة الطارئة التي تقدم موعد انعقادها لسبب من الأسباب وذلك بعد اجراء الاتصالات المختلفة بالعاصمة السودانية ، هاتفية ولاسلكية ٠٠ حيث تتوالد عن هذا الخبر أخبار أخرى من مثل هذه وغيرها :

— الرئيس السوداني يفتتح الدورة الطارئة لاجتماعات وزراء التعليم العالي العرب ضمن إطار اتحاد الجامعات العربية (١)
انتخاب وزير التعليم العالي السوداني رئيسا للدورة والمصري نائبا

(١) نحن نتحدث هنا عن مضمون اخباري ، ولا نحرر عنوانا ، أو مجموعة من

- للرئيس والجزائري أميناً عاماً
- اجتماع وزراء التعليم العالي العرب يبحث موضوع تبادل الأساتذة في التخصصات النادرة
- بحث انشاء جامعة عربية مشتركة تقام في المغرب
- كليات الزراعة العربية تبحث خطة لزراعة ١٠ مليون فدان من ارض جنوب السودان *
- وزير التعليم العالي المصري يبحث احتياجات السودان من الأساتذة والخبراء المصريين
- رسالة خاصة من الرئيس المصري الى الرئيس السوداني يسلمها له وزير التعليم العالي
- محاضرة لثائب رئيس الوفد المصري في جامعة ام درمان الاسلامية

وهكذا يمكن أن تتوالد عن هذا الخبر عدة أخبار مشابهة ، تنتهي بخبر اصدار الوزراء لقراراتهم وعودتهم الى بلادهم وجميعها تتوالد عن هذا الخبر الأول ، وترتبط به برباط خبري وثيق ٠٠ وليس بمجرد « خيط خبري » .

كما أن من الأخبار أيضا ما يتوالد بأسلوب مركب عن أحداث كبرى تقع في أماكن بعيدة ، - جنوب الوادي مثلا - أو في معارك بسبب عادة الأخذ بالتأثر بين عدد من العائلات والقرى المتخاصمة ، أو بين مرشحين في انتخابات عامة لعضوية مجلس الشعب ، أو مجلس المحافظة ، أو على رئاسية « الجمعية الزراعية » ، أو وقوع حادث لقطار الصعيد ، أو غرق موظف كبير ، كما تتصل أيضا بجزئيات وتفاصيل تنتمي بصلة وثيقة الى بعض الأخبار الهامة ، كزيارات رؤساء الدول ، أو قرب صدور الميزانيات ، أو التعداد العام ، أو سقوط وزارة ٠٠ . وهكذا في جميع هذه الأجوال يتوالد نوع من الأخبار المركبة ، التي يمكن أن تفيد صحيفتنا من نشر خبرها الأساسي أو الأصلي ، في صحيفة أخرى ، ثم يقوم محررنا باستقراء ومتابعة ورصيد وتسجيل يقط لكل ما يتوالد عنه من أخبار تبدأ بالتأكد مما نشرته الصحيفة الأخرى ، وتمر بما يتوالد عن هذا الخبر نفسه ٠٠

ولكننا نكتفي بالمثالين السابقين ، وننتقل الى اللقاء الضوء على أسلوب آخر ، من هذه الأساليب نفسها :

ثالثا - أسلوب الكرة الإخبارية :

وهو غير أسلوب « اقتناص أفكار الأخبار الجديدة » ، كما أنه أيضا غير أسلوب « التوالد الاخبارى » وان كان يفصل بينه وبين الاسلوب الأخير ، خيط دقيق جدا ، حتى تحسبهما من ذلك النوع « المتداخل » نعم ، اذا كان أسلوب اقتناص الافكار الاخبارية يعنى أن يضع المحرر يده عليها من السطور ومن بين سطور المادة التحريرية - عامة - التى تنشرها الصحف والمجلات ، واذا كان أسلوب التوالد الاخبارى يعنى أن كل خبر من الاخبار يمكن أن تنبثق عنه أو تتوالد منه بعض الاخبار الأخرى التى تنشرها صحيفتنا ، فإن الأسلوب الثالث ، يعنى أن تصبح أوراق الصحيفة ، والصحف الأخرى مثل ساحة الملعب وأن تصبح الاخبار مثل الكرة التى تتقاذفها أقدام اللاعبين ٠٠ وهكذا لا تستقر على حال ، ما أن يحصل عليها لاعب حتى يتنازعها الآخرون من أعضاء الفريق المقابل أو المواجه أو المنافس ، والكل يبغي احراز هدف فى مرمى الآخر ، وقد يحرزه وبمجرد احرازه ، ينشط الفريق الآخر الى احراز هدف التعادل ، وربما أكثر من هدف ليتأكد تحقيق الفوز له وهكذا ٠

ومن هنا ، فانه لا يهتم كثيرا - بالنسبة لهذا الأسلوب - وكما يحدث فى ساحة الملعب أيضا ، من الذى يأخذ ضربة البداية ، أو هكذا ترى بعض الصحف ولا من الذى يسبق غيره بنشر تفصيلات معينة فى يوم من الأيام ، أو فى طبعة من الطبعات ، وإنما ما يهم هو النتيجة النهائية للمباراة الاخبارية التى يشهدها القراء ٠

وصحيح أنه يبقى للصحيفة التى تبدأ بنشر الخبر الهام - فى رأينا - فضل السبق به ، ولكن العاملين بالصحف الأخرى المتنافسة أو المتبارية يقولون لك : لقد كنا نعرف هذا الخبر معرفة كاملة ، وكنا نستطيع أن نسبق به ، ولكن استكمال جوانبه ، والاتجاه نحو احراز الهدف أهم عندنا من السبق ، أو نقطة البداية ٠٠ انها مرحلة واحدة فقط من مراحل عديدة والمهم ٠٠ من يضحك أخيرا ٠٠

وكما يحدث فى ساحة ملعب الكرة ، قد يندفع لاعب سريع وراء كرة

شاردة فى اتجاهها نحو خارج الملعب ، ولكنه يلحق بها ، وتكون بداية لهدف جميل ، وكما يقوم الفريق برسم هجمة معينة وتمضى الكرة تتناقلها الأقدام وفق الخطة المرسومة ، ثم يتدخل لاعب من لاعبى الفريق الخصم لافسادها وربما لتحويلها الى « هجمة مرتدة » أو « عكسية » ، وكما يحدث أيضا من وقوع حالات الاشتباك بين اللاعبين ٠٠ جميعها تحدث بصورة أو بأخرى ، فى الملعب الاخبارى أو خلال هذه المباراة الاخبارية ٠٠

فقد تبدأ الصحيفة الأولى بنشر الخبر ، ثم تترك معلومة صغيرة ، لا تهتم بها ، حيث يضع المحرر يده عليها ويقوم بتحويلها عن طريق استخدام مواهبه وحركته ونشاطه ٠٠ الى قصة اخبارية ، أو موضوع اخبارى يحزن به هدفا لصحيفته فى مرمى الصحيفة الأخرى ، تماما كما احزن اللاعب هدفا من كرة شاردة أو « ميتة » ، كما قد تعد الصحيفة العدة لنشر موضوع اخبارى كبير يشترك فى أعداده أكثر من مندوب وأكثر من محرر ، وفى نيته أن يكون هذا الموضوع بمثابة الهدف الذى يقضى على آمال المتنافسين ، ويجعل اليأس والاحباط يتسلل اليهم ، بينما يكتشف الخطة محرر خبير أو مجرب فيقوم بنشر مادة اخبارية تقطع الطريق على ما تعده الصحيفة الأولى ، وقد لا تقف مكثفة بقطع الطريق ، ورد الهجمة ، وانما تواصل الهجوم منتبهة فرصة هذا التقهر أو التشتت وحالة اللبلة التى وقع فيها الآخرون ريثما يقومون بالتخطيط والتنفيذ لاحراز هدف آخر ٠٠ قد يرجع من كفتهم فى نهاية الأمر ٠٠

ومن الطبيعى أن تحدث - وسط هذا المناخ - بعض الاحتكاكات بين اللاعبين المتبارين ، وهى مرتبطة فقط بزمان المباراة ، أو التسابق على الفوز فى مجال اخبارى معين ، تعود الأمور بعده الى الاستقرار أو قد تنشعب بالنسبة لمجالات اخبارية أخرى ٠٠

أى أن هذا الاسلوب ، انما يقوم فى بساطة شديدة بين صحيفتين فى أغلب الأحوال ، وقد تنضم اليهما صحف أخرى ، وقد لا تنضم ، ويبدأ بنشر الصحيفة الأولى لخبر من الاخبار الهامة ، والذى تتلقفه الصحيفة الثانية ، حيث تتعامل معه بأحد الأساليب التى سنوضحها فى نهاية هذه السطور ، ثم تأتى الصحيفة الأولى فتتناول ما نشرته الثانية بأسلوب مخالف ، وتأتى هذه أيضا ، للتناوله من زاوية جديدة أو بأسلوب نشر يعكس ما تتمتع به من

امكانيات وقدرات ومواهب ٠٠ وهكذا دواليك تخطط كل صحيفة وتنفذ من أجل احراز الهدف ، والحصول على الفوز النهائي ٠٠

أما هذه الأساليب نفسها التي تلجأ إليها الصحيفة الأولى أو الثانية فهي لا تخرج في كثير من الأحوال عن :

(أ) الاستكمال اليقيني والشامل للمخبر : والذي لا يتجه فقط الى اضافة بعض المعلومات الأولية الهامة وانما الى تحويله الى ما يشسبه « البحث الصحفي » عن طريق الاستعانة بالمصادر المختلفة صحفية ومكتبية ، حتى تكتمل جوانبه جميعها ، بحيث تبعد المسافة بينه تماما وبين الخبر الأساسي الذي نشرته الصحيفة الأولى .

(ب) استكمال جوانب النقص الميداني : أي أن ترى الصحيفة الاكتفاء - في حلقة اليوم - باستكمال النقص الذي يبدو في خبر اليوم الذي نشرته الصحيفة المنافسة ، وذلك من أفواه المصادر نفسها ، وتكمل ذلك بأسلوب تحريري يبرز جوانب هذا الاستكمال ويعطى للقراء انطباعا بالتكامل والشمول والتفوق .

(ج) باقباغ أسلوب القصة الاخبارية : التي تقدم التفصيلات الدقيقة للمخبر نفسه ، وتجيب على جميع الأسئلة التي يمكن أن يطرحها القراء بشأن الخبر الأساسي وتدعمها بالصور الاخبارية والمساحة الكافية ، كما تضيف إليها أحدث التفصيلات المرتبطة بتطور الخبر نفسه حتى اللحظات السابقة على الطبع .

(د) باستخدام أسلوب الموضوع الاخباري : عن طريق التركيز على جانب واحد فقط من جوانب الاهمية أو الاثارة في الخبر الذي يتبادلان نشره بواسطة هذه الأساليب ، مع كل ما يتصل بالتفصيلات المتعلقة بهذا الجانب ، كما يدخل في ذلك اغطاء الضوء الخلفي "Flash Back" الذي يكشف عن أصل هذا الجانب وجذوره وتطوره .

(هـ) باستخدام أسلوب الحديث الاخباري : ونحن نعرف أن الاحاديث الصحفية « المقابلات » عدة أنواع من أهمها ما يطلق عليه اسم « حديث

الخبر . News Interview ، ، وحيث يختار المصير له أكثر الشخصيات التصاقا بخبر من الاخبار والذي توجه اليه الاسئلة التي تكون اجاباتها بمثابة أخبار جديدة ترتبط تماما بالخبر الأساسي الذي نشرته الصحيفة الأخرى .

(و) باستخدام أسلوب التقرير الاخبارى : الذى يجمع بين دفتيه كل شئ يتصل بالخبر ، ويضيف اليه البيانات والاحصاءات والرسوم التي تتناول موضوعه ، كما يقدم تطورات ، وقد ينتقل الى خارج الحدود ليقدم بعض الوقائع المشابهة وهكذا ، وحيث ترى فى ذلك الأسلوب صحيفة من الصحف ، أنه يحقق لها الغلبة ، أو يكون بمثابة ضربة النهاية التي توجهها الى الخصم .

وهكذا . . كما يمكن أن تتطور هذه الأساليب كلها الى مواد اخبارية وتحريرية أخرى ، بدءا بالحصول على التصريحات الاخبارية ، وحتى التحقيق الصحفى بأنواعه ، مما ينقلنا الى فنون تحريرية أخرى تتفرع عن الخبر نفسه ، بشكل أو بآخر . . ومما يخرج عن مجالات وحدود هذه الدراسة ، الى دراسة أخرى قادمة باذن الله ، ولذلك فنحن نكتفى بهذا القدر . . مع التوضيح التالى :

الصحيفة الأولى	الصحيفة الثانية
الخبر الأساسي	استكمال جوانب النقص فيه
خبر جديد يتفرع عنه	استكمال جوانب النقص الميداني
قصة اخبارية تتصل به	موضوع اخبارى يتناوله
حديث اخبارى	تقرير اخبارى

وهكذا . . كما يمكن ان تعود صحيفة منهما الى اتباع نفس الاسلوب الذى استخدمته فى يوم سابق أو اتباع نفس الأسلوب الذى استخدمته الصحيفة المنافسة ، فى يوم آخر . .

ومن أجل ذلك كله نقول ، ان استخدام المصادر الصحفية المصرية وفق هذا الأسلوب الأخير - أسلوب الكرة الاخبارية - يتطلب تماما أن يتحول المندوبون والمحررون الى فريق عمل "Team-Work" متكامل ، وأن يسيطر هذا الأحساس عليهم فى جميع مراحل العمل ، وأثناء التخطيط

- ٥٢٠ -

والتنفيذ لأن الآخرين - على الأقل - يلعبون بنفس الأسلوب ، وحيث يمكن أن يؤدي اللعب الفردي الى نتائج سيئة ٠٠

كذلك فان اتباع هذا الأسلوب يحتاج الى مهارة فنية وتخطيطية ، وتنفيذية من نوع خاص ، ومن هنا فانه لا يسهل تطبيقه بالنسبة لجميع المحررين أو الصحف ٠٠

كما ينبغي الإشارة الى أن المواهب الصحفية والتجارب فى ميسادين العمل ٠٠ جميعها يمكن أن تضع أيدي المحررين على أساليب تطبيقية أخرى ، تقدم لهم مزيدا من الفوائد المتنوعة ١٠٠ أن المجال فيه متسع للمعدي من الطرق والاساليب التى تعكس المواهب والقدرات الخاصة والامكانيات المادية والذاتية ٠

رابعاً - المادة الاعلانية كمصدر اخبارى :

٠٠ ومن بين المواد الهامة التى تنشرها الصحف والمجلات ، والتى أغفلتها أكثر المراجع ، عربية وأجنبية أو اغفلت تناول دورها الاخبارى ، والنظر اليها كمصدر من هذه المصادر الصحفية ، المادة الاعلانية فى مجموعها وصحيح أن عددا منها قد اكتفى بمجرد الإشارة الى امكانية اعتبار بعض الاعلانات ذات طبيعة اخبارية ، ولكن كثرتها لم تشر اليها ٠٠ وحتى هذه التى أشارت اليها فان اشارتها جاءت من بعد بعيد ، وعلى سبيل تحصيل الحاصل دون أن تقدم الدليل على ذلك ، أو تقوم بتطبيق لهذا المصدر ، فوق الصفحات نفسها ، أو تتناول حدوده وأبعاده ، ومن هنا ، فأننا نقول :

أن المادة الاعلانية فى مجموعها ، ومهما كانت نوعيتها ، انما هى فى مضمونها تعتبر خبرا من الاخبار ، بل لماذا نذهب بعيدا وبعض الاخبار نفسها تعتبر « اعلانا » عن نشاط شخص ، أو جهاز أو مؤسسة ٠٠ وذلك اذا نحن قمنا بمشاهدة الوجه الاخر من العملية الاخبارية ٠٠ الا يعتبر الخبر الذى يتناول قيام الوزير بجولة تفتيشية فى حقول القطن - بشكل أو بآخر - بمثابة اعلان عن نشاطه وجهوده ومبادراته من أجل محاصيل البلاد الأول ؟ ثم - وبالطريقة نفسها - ألا يعتبر نشر خبر عن حضور استاذ جامعى لمؤتمر عالمي بمثابة اعلان عن هذا النشاط ٠٠ يضاعف من جرعة المادة الاعلانية

فيه عندما يكون أستاذا بكلية الطب ، واحد الأطباء المعروفين ، ثم باعادة نشر خبر وصوله من الخارج بعد حضور المؤتمر ؟ ٠٠ وبالمثل الاخبار التى تتناول جهود رجال الشرطة التى تنشر استماءهم وصورهم ، وكذا تلك التى تتناول نشاط نجوم الفن أو الرياضة أو الأدب أو النشاط النسائى وإلى غير ذلك كله ٠٠

وبالمثل ، الا يعتبر نشر خبر عن تنظيم كلية الصيدلة بجامعة الملك سعود - مثلا - لمؤتمر الصيدلة المسلمين وتنظيم جامعة الامارات العربية المتحدة لمؤتمر علم الاجتماع العربى ، وتنظيم جامعة القاهرة لمؤتمر كبير يدور حول الثروة الحيوانية وطرق زيادتها فى مصر ٠٠ الا تعتبر الاخبار التى تتناولها اعلانات عن أنشطة هذه الجامعات ؟ ٠٠ وهو ما يمكن أن يقال كذلك عن الرحلة التى تنظمها الى الخارج نقابة من النقابات ، وعن السيارات الجديدة التى تعاقدت على شرائها مؤسسة النقل العام بالقاهرة ، وعن افتتاح وحدة جديدة للدرفلة أو تشغيل فرن آخر بمصانع الحديد والصلب ، أو وصول طبيب عالمى لاجراء عدد من العمليات الجراحية بمستشفى من المستشفيات ٠٠ وغيرها ٠٠ حتى انه يمكن القول ، بأن أكثر المواد الصحفية يمكن أن تتدخل بشكل أو بآخر مع المواد الاعلانية نفسها ٠٠ وقد يمتد ذلك الى الاخبار المتخصصة ، من تلك التى تزخر بها الأركان والأبواب والصفحات ٠٠ حتى تلك التى تخصص لتقديم الكتب الجديدة ، فان التقديم هنا بمثابة اعلان عن الكتاب والمؤلف وحتى تلك المقالات النقدية ، أو المقالات السياسية نفسها ، فقد يتناول يوعى من المحرر أو دون وعي ، ترويجا لمبدأ على حساب مبدأ أو لفكرة على حساب أخرى ، أو لمذهب على حساب مذهب ثان أو لرأى على حساب رأى وهكذا ٠٠ بينما تحفل أركان وصفحات العلوم والمرأة بأكثر من لون من ألوان الدعاية لمخترعات ومخترعين وبيوت أزياء وأجهزة منزلية وهكذا ٠

ومن الغريب أن بعض تعريفات الخبر نفسه كانت تقترب بشكل أو بآخر من جوهر العمل الاعلانى ، حتى لا تكاد تفرق بين مضمون المادة الاخبارية والمادة الاعلانية ٠٠ وذلك من مثل هذه التعريفات كلها :

- « الخبر الصحفي هو الجديد الذى يتلهم القراء على معرفته والوقوف عليه بمجرد صدور الجريدة » (١) .
- « مادة من أهم مواد الصحيفة، وأنها تهم القراء من جانب وتهيئهم الصحيفة من جانب آخر وأنها تعتبر مورداً من موارد الثروة فى الصحف » (٢) .
- « الخبر هو الاستطلاع الدقيق للأحداث الإنسانية والكشف عن الآراء التى تهم الناس وتؤثر فيهم » (٣) .

وحيث تحمل هذه التعريفات وغيرها ، ما يؤكد ان الخبر هو فى جوهره ومن خلال نظرة مجردة اليه هو بمثابة اعلان عن وقوع الاحداث والانشطة وما الى ذلك .

فهل يمكن القول ، استنادا الى ما سبق ، أن أكبر قدر من مساحة الصحيفة أو المجلة يشغله نوعان من الاعلانات ؟ . اعلانات عن الاحداث والانشطة تنشرها الصحيفة لأن وظيفتها الأولى هى نشرها ، أو الاعلام بها ، واعلانات أخرى عن الأشخاص والاجهزة والهيئات والمؤسسات . النوع الأول تنشره الصحيفة بالمجان ، والنوع الثانى تتقاضى عنه اجرا يمثل حوالى ٦٠٪ من دخل الصحيفة . وقد يقل عن ذلك قليلا ، أو يزيد قليلا ؟

ولذلك فأننا فى هذا المجال ، انما نفرق أيضا بين ألوان من المسواد المختلفة هى :

(أ) المادة الاخبارية المجردة وان حملت مضمونا يعلن بصورة أو بأخرى عن أنشطة الاشخاص والاجهزة والمؤسسات ونرى فيها الجانب الاخبارى المجرد وحده ، والذى يبعد بالمحرر ويبعد هو به عن العمل الاعلانى .

(ب) المادة الاخبارية التى تتصلل اليها - بشكل أو بآخر - بعض ملامح المادة الاعلامية عن غير قصد من المحرر ودون أن يهدف المندوب الى ذلك .

(ج) المادة الاخبارية التى تحمل مضمونا اعلانيا مستترا ، ويكون

-
- (١) التعريف رقم : (٣) .
- (٢) التعريف رقم : (١٠) .
- (٣) التعريف رقم : (٢٧) .

ذلك عن طريق الاتفاق بين ادارة الاعلانات والمعلن ، وحيث يرى الاخير ان
اختفاء المضمون الاعلاني ، أو محتوى الرسالة في سطور خبر ، أو بين
السطور مما يزيد من عدد قرائها ويجعلها أقرب الى تحقيق الهدف ، مما لو
كانت في صورة اعلان مباشر، قد ينصرف عنه القراء ، كما ينصرفون عن
عشرات الاعلانات الأخرى ، وهو ذلك النوع الذي يطلق عليه رجال الاعلام
اسم « الاعلام الاعلاني » ٠٠ وان كان يحمل قدرا غير قليل من التحايل على
القراء ، وأسلوبا من أساليب خداعهم ما لم تشر الصحيفة أو المجلة الى أن
هذه المادة « مادة اعلانية » ٠٠ ولكن البعض لا يفعل ذلك ، ولا يريد أن يفعل ٠

(د) المادة الاخبارية الاعلانية المجردة والتي تنتشر فوق صفحات
الاجتماعيات على الصفحات الأخيرة ، وحتى تلك المخصصة للوفيات أيضا ،
حيث تكون - جميعها - اعلانات كاملة ، مدفوعة الأجر بطريقة مباشرة أو
عن طريق « المجاملة » أو عمل « خصم خاص » بنسبة معينة لبعض المصادر
الهامة ، أو العاملين في الصحيفة أو المجلة ٠

(هـ) الاعلانات الأخرى التي تنتشر فوق الصفحات المختلفة ، داخل
أطرافها المصددة وباستخدام أو عدم استخدام الصورة ، وبعدد قليل أو كثير
من الكلمات ، كما تنتشر أيضا على صفحة الإعلانات المبوبة وغيرها ، وتمثل
النشاط الاعلاني البسيط ، وغير المستتر ، وهي التي تمثل المساحة الكبرى
من تلك المخصصة للمادة الاعلانية ككل ٠٠

هذا وبصرف النظر عن تلك المواد الاخبارية التي تعلن عن أنشطة الافراد
والهيئات والمؤسسات دون قصد منها ، وسواء أكانت الجرعة الاعلامية كبيرة
أو قليلة ٠٠ واضحة أو مستترة ، وعن اعتبارنا للاعلان ونظرنا اليه على أنه
مادة اخبارية ، حتى أن البعض يقول : « ان على الاعلان في حقيقته أن يكون
خبرا ٠٠ والافقد قيمته » (١) ٠٠ فان النوعين الاخيرين بالذات « المادة
الاخبارية الاعلانية المجردة والاعلانات العادية » هما اللذان يعتبران من بين

(١) ادmond كوبلنتز ، ترجمة انيس صايغ : « فن الصحافة » ص : ٢٢ عن ادولف

- ٥٢٤ -

هذه المصادر الاخبارية الصحفية . والتي يمكن أن تحصل الصحيفة منها على الاخبار . بالاضافة الى وظيفة كل منهما الاساسية .

على أننا - فى هذا المجال - انما نفرق كذلك بين نوعين أساسيين من هذه المصادر الاعلانية .

النوع الأول :

عندما تكون الاعلانات التى تنشرها صحيفتنا - النيل - أو الصحف الأخرى بصفة مصادر مباشرة للمادة الاخبارية ، ولا تحتاج الا الى بعض الاضافات القليلة ، أو الى اعادة الصياغة ومثلها الاعلانات عن المناقصات والندوات والمحاضرات واعلانات الزواج والوفيات والكتب الجديدة وغيرها .

النوع الثانى :

وهى الاعلانات التى يتخذ منها المندوب نقطة انطلاق الى المادة الاخبارية وقاعدة ارتكاز له ، كما قد يقوم من خلال سطورها باقتناص الافكار الاخبارية وتؤدى متابعتها الى مادة اخبارية جديدة قد تكون مشابهة للمادة الاعلانية وتحفظ ببعض ملامحها ، أو تكون مخالفة لها كل المخالفة . كما أن عددا من هذه الاعلانات « تتضمن بعض المعلومات المفيدة التى ترشد الصحفى الى ما ينبغى أن يعمل » (١) .

ومن هنا ، فنحن نفضل استخدام الأسلوب الثانى ، من أساليب التعامل مع الاعلانات ، كمصدر اخبارى لأنه أقرب الى طبيعة العمل ، والى الحرفية المهنية . وحيث يمكن أن يضع يد المحرر اليقظ على عدد من القواعد أو الركائز الاخبارية حتى بالنسبة لصفحة الوفيات نفسها ، فان كثرة الاعلانات عن ذكرى مرور عام أو أكثر على استشهاد أكثر من شخص ، قد تضع يد المحرر على مرور فترة من الوقت على معركة حربية بعينها . وما الى ذلك كله . وبالمثل يمكن أن تقوم الاعلانات الأخرى ، بنفس الأسلوب غير المباشر على أننا - فى النهاية - انما نقدم أكثر من مثال للدلالة على هذين النوعين .

(١) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ٥٥ .

المثال الأول : اعلان اخبارى مجرد يمكن أن ينطلق منه المحرر الى عدد آخر من الاخبار المشابهة (١) :

اعلان من المؤسسة العامة للموانئ ميناء جدة الاسلامى

تعلن المؤسسة العامة للموانئ بأن السفينة (برونيلا Brunella التابعة لتوكيل مؤسسة البحر الأحمر للتجارة والملاحة وقد تم ضبطها تقوم بتلوين مياه البحر بالزيت برصيف رقم ٧ بميناء جدة الاسلامى وقد اعترف الربان بذلك باقرار موقع منه .

وبناء على نظام الموانئ والمرافىء والمناظر البحرية الصادر بالمرسوم الملكى الكريم رقم م / ٢٧ وتاريخ ١٣٩٤/٦/٢٤ هـ فقد صدر قرار معالى رئيس المؤسسة العامة للموانئ ورئيس مجلس الادارة بتغريم السفينة المذكورة عشرين ألف ريال تطبيقا للنظام والمحافظة على نظافة الميناء ومنع التلوث به .

مدير عام ميناء جدة الاسلامى

المثال الثانى : اعلان اخبارى يمكن أن يتفرع الى اكثر من خبر جديد يتخذ هو قاعدة واصلا لها (٢)

المهندس الداغستاني يرفع العلم على ٤ سفن قاطرات جديدة لحساب هيئة ميناء الاسكندرية

انضمت لأسطول الخدمات بميناء الاسكندرية ٤ قاطرات بحرية جديدة لزيادة كفاءة تشغيل وحدات القطر من وإلى الميناء والأرصقة .

الوحدات الأربعة هي : سيناء - رمضان - عبور - أكتوبر وفى الطريق

(١) جريدة « الرياض » - سعودية - العدد الصادر فى أول يناير ١٩٧٩ ، ص: ٢.

(٢) صحيفة « الاخبار » العدد الصادر فى ١٤ يناير ١٩٧٩ ، ص : ٧ .

- ٥٢٦ -

عدد آخر من القاطرات البحرية تعاقبت هيئة ميناء الاسكندرية عليها مع
ترسانه « توا » البحرية باليابان .

وقد قام برفع العلم على القاطرات الأربعة المهندس على فهمى الداغستاني
وزير النقل والمواصلات والنقل البحرى وبزفته اللواء بحرئى / محمود
السماك نائب وزير النقل البحرى واللواء بحرئى / جلال محمد فهمى رئيس
هيئة ميناء الاسكندرية وخبراء البحر فى قطاعات النقل البحرى والشحن
والتفريغ والمستودعات والتخزين وغيرها .

وهذه الوحدات الجديدة ستساعد على زيادة كفاءة الخدمات بالميناء
وخاصة بعد ادخال نظام استقبال سفن الحاويات التى سترفع من كفاءة
الشحن والتفريغ الى ما يعادل ٤ أضعاف الكفاءة الحالية مما سيزيد من
اعداد السفن المترددة على ميناء الاسكندرية .

المثال الثالث : الاعلان كمصدر اخبارى غير مباشر من خلال عدد من
صحيفة مصرية ، وحيث يمكن الحصول على هذه المادة الاخبارية (١) :

١ - شقة تملك وجوائز عديدة أخرى للفائز فى مسابقة شهادة ايداع
البنك الاهلى .

٢ - قررت شركة مصر للاسواق الحرة اجراء تخفيض قدره ١٠٪ على
مبيعاتها بمناسبة الأعياد ورأس السنة .

٣ - فنانة التمثيل الصامت الانجليزية ثولارى تعرض غدا على مسرح
الطليلة ويوم ٣٠ ديسمبر على مسرح قصر ثقافة الانفوشى بالاسكندرية .

٤ - الجمعية التعاونية للاسكان للعاملين بالتربية والتعليم بالجيزة تقرر
بناء عمارات حديثة تعرض شققها للملك .

٥ - وصول مواد خام من تشيكوسلوفاكيا وتوزيعها عن طريق اتحاد
الصناعات .

- ٥٢٧ -

- ٦ - حفل بمناسبة الذكرى الرابعة لوفاة الموسيقار فريد الاطرش يقيمه المعهد العالى للموسيقى العربية غدا بقاعة سيد درويش بالهرم .
- ٧ - وصول ٢٥ ألف طن حديد خردة إلى ميناء السويس مستتورة لصالح شركة مصانع الدلتا للصلب .
- ٨ - بنك مصر يرفع سعر الفائدة على دفاتر التوفير بالدولار من ٥٪ الى ٨٪ ويحد أدنى ١٥ دولارا .
- ٩ - هيئة المواصلات السلوكية تعيد العمل بنظام دفع الأجور كل ٣ شهور اعتبارا من يناير ١٩٧٩ .
- ١٠ - اليوم اجتماع أول جمعية عمومية لشركة الطيران العربى الدولى .
- ١١ - انعقاد المؤتمر الاحصائى السنوى الذى تعقده الجمعية الاحصائية المصرية اليوم .
- ١٢ - اليوم تبدأ جلسات الندوة العلمية للطب الطبيعى .
- ١٣ - الندوة العلمية لجراحة المخ والاعصاب التى يقيمها القسم المتخصص بجامعة الزقازيق بالاشتراك مع الجمعية المصرية لجراحة الاعصاب تعقد جلساتها بهذه الجامعة فى التاسعة والنصف من صباح غد .
- ١٤ - مسابقة للمهندسين وطلاب الهندسة تنظمها مجلة « المهندس » الى غير هذه كلها من المادة الاخبارية التى تؤخذ من عدد وأحسب فقط وبعد اعادتها ووضعها فى أسلوب اخبارى .
- المثال الرابع : اعلان اخبارى يمكن ان يتفرع الى أكثر من خبر جديد عن هذه الكلية وعن الجديد بالنسبة لقبول الطالبات بالجامعات السعودية بشكل عام (١) .

- ٥٢٨ -

اعمالان

فتح باب القبول للطالبات للالتحاق بكلية الاقتصاد والادارة بفرع جامعة الملك سعود بالقصيم

تعلن عمادة القبول والتسجيل وشئون الطلاب بفرع جامعة الملك سعود بالقصيم عن فتح باب القبول للفصل الدراسي الأول ١٤٠٦/١٤٠٧ للطالبات خريجات الثانوية العامة وذلك ابتداء من ١٤٠٦/١٠/٩ هـ وحتى نهاية ٣٠ ذي القعدة وبالنسبة لغير السعوديات فيكون نهاية قبول الطالبات يوم ٣٠ شوال .

- ويتم التقديم في مقر عمادة القبول والتسجيل وشئون الطلاب
- بريده - الصفراء - أمام البريد المركزي

المستندات المطلوب تقديمها

- ١ - الاستمارة الاصلية للثانوية العامة أو ما يعادلها مع أربع صور لها .
- ٢ - صورة حقيظة نفوس ولي أمر الطالبة .
- ٣ - صورة الجواز والاقامة لغير السعوديات على ان تكون الاقامة للدراسة . (يجب احضار الاصل للمطابقة) .
- ٤ - شهادة حسن سيرة وسلوك .
- ٥ - ملف علاقي .

كلية الاقتصاد والادارة

وتقبل الشهادة الثانوية بقسميها العلمي والأدبي بشرط اجتياز المقابلة الشخصية التي تجريها الكلية لجميع الطالبات المتقدمات .

للاستفسار يرجى الاتصال على :

- ت : ٣٢٣٢٣٧٨ - ٣٢٤٠٠٨٥ عمادة القبول والتسجيل وشئون الطلاب
- ت : ٣٦٤٢٦٣٥ كلية الاقتصاد والادارة .

الباب السادس

الاختيار

« هل هو أى خبر ؟ »

« أحداث الأسبوع الماضى لا تصلح
لألا وقودا للافران »
« كارل وارين »

(فن الخبر)

الباب السادس

الاختيار

« هل هو أى خبر ؟ »

إذا قلنا أن كل شيء فى الصحيفة أو المجلة - كجهاز من أجهزة الاعلام - يخضع لعنصر الاختيار ، لم نكن قد بعدنا تماما عن الحقيقة ، وبشرط توافر الظروف العادية ، أو المناخ الصحفى العادى ، الذى يتم فيه التعامل على أساس ما يصح فقط ، وهو ما نفترض توافره ٠٠

فى حالة توافر هذا المناخ ، وحيث يصبح العمل المخلص والجهد المبذور ، والنشاط المثمر ٠٠ تصبح هى القاعدة ، فان عنصر الاختيار يبرز دائما ، ويكون هو الأصل والاساس ، بالنسبة لهذه الصور وغيرها ٠٠

- فالمندوب الجديد يتم اختياره من بين المتقدمين للعمل .
- وقد يقع اختيار الصحيفة أو المجلة على بعض المندوبين أو المحررين المرموقين من الصحف والمجلات الأخرى من أجل دعم قسم معين بإيهما .
- وتعيين المصور ، وسكرتير التحرير ، بل وعامل الطباعة أيضا ، وربما صلبى المطبعة ، تتم جميعها بالاختيار .
- ورئيس القسم ، ونائب رئيس التحرير يتم اختيارهما من بين العناصر العاملة والتي تبرز كفاءة تجعل منها محل هذا الاختيار ٠٠ وقد يصل الأمر الى اختيار مدير التحرير ، ورئيس التحرير ، من جانب مجلس الادارة أو جانب المساهمين .
- وتغطية الأحداث الهامة الداخلية والخارجية يتم على أساس اختيار المحرر المناسب ، والمصور المناسب أيضا .
- واجتماعات أقسام التحرير المختلفة ، تناقش فى أغلب الأحوال عمليات اختيار الصور ، والمصادر والأفكار ، وانموذج الصفحات المناسب ، والمواقع التى تحتلها المواد المعينة .

— والمواد التي تحتل الصفحات المختلفة تكون — كذلك — قد خضعت لهذا العامل نفسه ، بل ان من بينها ما يخضع للاختيار الدقيق ، وربما لأكثر من مرة ، ويكرن عرضة للتعديل والتغيير ، قبل أن تدور المطبعة بلحظات وبعد ان تدور أيضا ، عندما يختار رئيس التحرير أو نائبه خبرا يفضل آخر هيأمر بأن تتوقف ، وقد تختصر بعض الأخبار لتفسح مكانا للخبر الجديد ٠٠ وهكذا ٠

— ومادة المجلة — جميعها — تخضع للاختيار الدقيق بين عدد وآخر ٠ — بل ان قاعدة « الرجل المناسب في المكان المناسب » هي قاعدة سليمة في مجال العمل بحقل الاخبار الصحفية ، كغيره من مجالات الاعلام ، بصفة عامة ، وحيث يعنى ذلك — على المستوى الاخبارى — اختيار المنسوبة المناسب ، للعمل بجهة الاختصاص الأكثر مناسبة له ولقدراته ، والتي يعرف أفرادها أكثر مما يعرف غيرهم ، كما يعرف تماما ، من أين تأتي أخبار هذه الجهة ، وما هي مفاتيح العمل بها ؟ ٠٠ ومن الذى يقبض على ناصية الاخبار الهامة بها ، وكيف يمكن الحصول عليها منه ؟ ٠٠ وهكذا ٠

ان هذه النقاط السابقة — فى مجموعها — هي مجرد أمثلة قليلة لتواجد هذا العنصر فى كل نشاط ، وكل عمل صحفى ، وحيث يضيق بنا المجال لتقديم حصر شامل ، لاستخداماته الصحفية ٠٠

وإذا كان الباب السابق قد تناول العنصر الأول من عناصر العملية الاخبارية ، أو تلك الدورة المستمرة ليلا ونهارا ، وهو هنا عنصر « البحث » ٠٠ وبما يتصل به من طرق وأساليب تختلف من خبر لآخر ، أو من نوعية اخبارية الى نوعية أخرى ٠٠ فان هذا العنصر الثانى ، من عناصر العملية الاخبارية « الاختيار » والسابق على العنصر الثالث « التحرير » ٠٠ يعنى هذه الأمور كلها ٠

٠٠ فكما يكاد يكون عنصر « الاختيار » هو القاسم المشترك ، الذى يتداخل فى جميع جوانب العمل وكما تخضع العملية الصحفية عامة ، والاخبارية خاصة ، لهذا العنصر فى مراحلها اللاحقة ، أو التالية للعمل الميدانى ، فى حقل العمل وسوقه ، أو جهة الاختصاص ، حيث يقوم رئيس

التحرير أو أحد نوابه وقبلهما رئيس قسم الأخبار باختيار الأخبار الصالحة للنشر .
 .واحالتها الى سكرتيرية التحرير لتأخذ دورها وفصل الاخبار غير الصالحة ،
 .وتأجيل نشرها ، أو استبعادها كلية ، كما يقوم هؤلاء أيضا ، باختيار الاخبار
 المناسبة للنشر بالنسبة للصفحة الأولى ، وغيرها من الصفحات . . وهكذا
 فان من المفروض أن تتم هذه العملية نفسها . . عملية الاختيار - ومن باب
 أولى ، وبإدء دى بدء - فى المرحلة السابقة على وضعها - جميعها -
 .وبصالحها وطالحها ، وصديحها وكاذبها ، وهامها وتافهها . . بين يدى
 رئيس قسم الأخبار أو نائب أو رئيس التحرير نفسه ليقوم - أيهم - بتصنيفتها
 .واختيار المناسب منها ، مما قد يوقع بالمندوب نفسه ، أو يعطى لهؤلاء فرصة
 .وضع أيديهم على ضعف أحكام المندوب ، وعدم قدرته على الاختيار وهى ما
 لا ينبغي أن يتصف بها مندوبنا . . مندوب صحيفة « النيل » التى سبقت
 .الإشارة إليها . . وحيث ينال ذلك - تماما - من جدارته ، وقدرته على العمل
 الاخبارى . . أو فى مجال حقل الاخبار وحيث لا ينتظر أن ترسل الصحيفة
 .مع هذا المندوب مندوبا آخر لكى يقوم بتدريبه على هذه العملية ، فى حقل
 العمل نفسه . . الوزارة مثلا . . وصحيح أن الصحف ترسل المندوب الجديد
 .فى صحبة المندوب القديم - كما شاهدنا بالنسبة لمندوب صحيفة النيل فى
 .وزارة الزراعة ومما عجل بتعيين الأول مندوبا عند عمل الثانى بالأمم
 المتحدة - . . وهى مسألة معروفة بالنسبة للصحف المصرية والعربية منذ
 .مقترة ليست بالقصيرة ، وقد اشار الأستاذ « محمد زكى عبد القادر » الى أن
 .رئيس تحرير الأهرام كان يبعث به الى حقل العمل فى صحبة مندوب قديم
 هو الأستاذ « عبد الحميد حمدى » . . وذلك فى مذكراته التى نشرتها له مجلة
 .« الجيل الجديد » (١) . . كما أنها طريقة متبعة حتى اليوم ، وبالنسبة لجميع
 .الأقسام الصحفية أو المجلة ، وليس قسم الأخبار وحده . . .

على أننا ، قبل أن نتناول الأسس والمقاييس التى تقوم عليها هذه
 العملية ، أو هذا العنصر أو الجانب الهام من جوانب « الدورة الاخبارية » ،
 فانما نبحت فى أسبابه . . ما هى أسباب قيام المحرر أو رئيس قسم الاخبار ،
 أو رئيس التحرير بهذه العملية ؟ . . ومع افتراضنا قيام المندوب بها ،
 قبل غيره ؟

(١) خلال مايو ، يونيو ١٩٦٠ .

عنصر الاختيار .. لماذا ؟

(أ) لأن الصحف جميعها ليست نوعية واحدة : ان هذه نوعيات عديدة من الصحف والمجلات من بينها وعلى سبيل المثال لا الحصر : الصحف العامة السيارة ، الصحف الحزبية ، صحف الجماعات والفئات ، الصحف والدوريات المتخصصة ، الصحف المهنية ، الصحف الرسمية ، الصحف الشعبية ، الصحف المستقلة وغيرها .. وبطبيعة الحال ، فان لكل منها : أخبارها التي هي انعكاس لاهتماماتها ، ومن هنا ، فانها تعنى بها قبل غيرها من الأخبار ، ويكون الفصل هنا بين خبر وخبر ، هو اقترابه أو ابتعاده عن دائرة اهتماماتها ..

(ب) بسبب اختلاف السياسة التحريرية : وهو سبب قد يقترب من السبب الأول في بعض الأحوال ولكنه يختلف عنه في أحوال أخرى ، خاصة تلك التي تتصل بالمضمون التحريري ، فقد يكون من سياسة صحيفة تقديم أنباء الوظائف والموظفين ، أو العمل والعمال ، أو الشباب في سن معين على ما عداها دون أن يعنى ذلك أنها خاصة بأحدى هذه الفئات ، كما قد تركز صحيفة أخرى على أخبار العاصمة أو أخبار منطقة بأسرها دون المناطق الأخرى ، كما قد تهتم صحيفة ثالثة بأخبار جزء من العالم - الشرق الأوسط مثلا - بحيث تعتبر نفسها صحيفته ، وقد تهتم رابعة بأخبار العالم الاسلامي .. دون أن تكون اسلامية متخصصة .. وذلك كله ، لأن سياستها التحريرية المرسومة بدقة ، والتي تتفق مع مخططاتها وامكانياتها والتي تعكس أهدافها - ومنذ انشائها - تتجه الى مثل هذه الاهتمامات ..

(ج) لأن ما يستحق أن تعنى به الصحف والمجلات وبالتالي ان يعنى المندوبيون بالحصول عليه ليس هو أى خبر من الأخبار مهما كانت قيمتها أو أهميتها أو أثرها :

وعلى سبيل المثال ، وبالنسبة لمندوب صحيفة « النيل » بوزارة الزراعة .. أنه يتعرض يوميا ، وتمر أمام عينيه ، وتداعب سمعه هذه الأمور كلها أو غيرها :

— موظفان يتحدثان عن أحوال أطفالهما الدراسية

- موظف يطلب من المدير العام ترقيته ويقدم شكوى بذلك يوضح فيها بقاءه لمدة طويلة في درجة وظيفية واحدة
- مدير عام آخر يحضر الى الوزارة بسيارة خاصة جديدة
- ابن الوزير يقوم بزيارته بمكتبه
- موظفتان تتحدثان عن الاوكازيون الذى بدأ امس فى بعض محلات القطاع العام
- موظفتان تتحدثان عن طريقة جديدة لعمل الملابس من « التريكو »
- مدير مكتب الوزير يعاقب موظفا لانه دخل عند الوزير دون استئذان
- اعلان يثبت فى لوحة الاعلانات ويوزع على بعض المكاتب يتناول الاسعار الجديدة للمشروبات التى يقدمها « بوفيه » الوزارة
- انشاء موقع ومظلة خاصة بسيارات الوزارة عند مدخلها
- موظف يقوم بدعوة عدد من زملائه الى زيارة قريبته معه فى العطلة الاسبوعية ..

مثل هذه الاحاديث و « الثرثرات » قد يصلح بعضها للنشر فى صحيفة من صحف الحائط التى يصدرها نادى العاملين بالوزارة أو النقابة المختصة - مثلا - كما قد تنشر بعضها فى زاوية الاجتماعيات بها الدورية التى تصدرها ادارة العلاقات العامة أو المكتب الصحفى بها .. وصحيح أن بعضها قد يأخذه المندوب كنقطة انطلاق الى أخبار أخرى على النحو السابق شرحه : « حديث الموظفين عن احوال ائنيهما الدراسية قد تؤدى الى خبر عن النقص الكبير الموجود بين معلمى مقرر دراسى معين بسبب قلة المتخرجين ، وسفر اعداد كبيرة الى الدول العربية ، أو الى خبر التلاعب فى نتائج امتحانات معينة - انشاء موقع ومظلة خاصة بسيارات الوزارة بسبب عصابة لسرقة السيارات التى كان الموظفون يتركونها فى موقع آخر يبعد قليلا عن الوزارة - دعوة الموظف زملاءه بسبب مشاهدة تجربة زراعية جديدة ينفذها هناك » .. وهكذا .. صحيح ذلك كله ولكن الصحيح أيضا أن نشرها بصورتها التى هى عليها ، ومجردة من هذه الأبعاد الجديدة ، قد يصلح حتما لمجلة الحائط، وليست لصحيفة النيل التى يعرف مندوبها تماما أن هناك أكثر من شرط ينبغى أن تتوفر فى المخبر الذى يحصل عليه ..

ولنا أن نتصور - مجرد تصور - أن مندوب صحيفتنا يعود من عمله بجهة اختصاصه ويجلس الى مكتبه بصالة التحرير ، أو بالقاعة المخصصة للقسم الزراعى ويجهد نفسه فى تحرير مادة من مثل :

- « موظف بقسم المحاصيل بوزارة الزراعة »
- « يدعو زملاءه لزيارته في قريته »
- « ابن وكيل ادارة مقاومة الآفات الزراعية »
- « يحصل على المركز الرابع بفصله الدراسي »
- « زيادة أسعار المشروبات »
- « في يوفيه وزارة الزراعة »
- « بنسبة من ٥ الى ١٠ بالمائة »

ما الذى سيكون عليه الموقف ؟ كيف يمكنه أن يتقدم بمثل هذه « السخافات » أو « الثثرات » الى رئيس قسم الاخبار أو غيره من المسؤولين ؟ ثم كيف سيكون تصرفهم حياله ؟ لا شك أن النتيجة ستكون فى غير صالحه تماما .

(د) وحتى بالنسبة لبعض الاخبار الأخرى التى تكون هامة بالنسبة لقطاع صغير من القراء ، أو تكون من نوع الاخبار الكبيرة ، ولكنها تفتقر الى الجودة ، ويكون قد انقضى على حدوثها أو وقوعها أكثر من يوم كما قد لا يكون نشرها مناسباً فى هذا الوقت بالذات ، أو قد ينقصها المغزى الذى يكمن بين سطورها ، أو لا تترتب على وقوعها - وبالتالي نشرها - احتمالات معينة ، كما قد تكون مجرد شائعة من الشائعات التى لم تثبت صحتها بعد وحديث لابد من ممارسة هذه « التصفية » نفسها

(هـ) لأن الصحيفة - أو المجلة - عبارة عن مساحة محددة من الورق ، الذى تمثله هذه الصفحات البيضاء التى تتكون منها الصحيفة وصحيح أن باستطاعة المسؤولين عن إصدارها اضافة أكثر من صفحة اليها ، وصحيح أن بعض الصحف العالمية تصدر أحيانا فى أكثر من ستين وسبعين ومائة صفحة - خاصة طبعاتها الأسبوعية - ولكن ، بشرط أن يكون هناك ذلك العائد السخى ، وإلا فالعودة الى المساحة المحددة هو إجراء سليم ، وتصرف حكيم حيث تثبت ضرورة انتقاء الخبر الذى يفوق غيره أهمية ، والذى يتفوق تماما على أهمية المساحة التى يشغلها ، والا لتركها لغيره من اخبار أخرى تستحق النشر بعد أن أصبحت الصحف ، ومنذ فترة ليست بالقصيرة ، مؤسسات صناعية ضخمة ، تقيس كل شيء من خلال أدائه لدوره وما يحققه من ربح

٥٣٧ -

(و) لأن هناك من الأخبار ما يتحدث أو يعبر عن بعض « الاتجاهات المربضة » التي تحاول النيل من المجتمع أو من أفرادها ، أو الوقعة بين طائفة وأخرى ، أو بلد وآخر ، أو تلك التي تتسلل الدعاية الى مطورها بشكل أو بآخر ، أو تكون ملونة بلون معين ، أو تبرز اتجاهها على حساب اتجاه ، أو ترفع فئة فوق فئة ٠٠ وهكذا وحيث تعتبر عملية « التصفية » أو « الاختيار » إحدى العمليات الهامة التي تؤكد المسئولية الاجتماعية والوطنية لصحيفة من الصحف ، أو مجلة من المجلات ، وتقديم لها الحماية من هذه الأمور كلها ٠٠

(ز) لأن الصحيفة أو المجلة ينبغي أن تقوم بدورها الاعلامي حق القيام ، وهذا الدور يتمثل بادئ ذي بدء في نشر الاخبار ٠٠ ولكنها ليست أية أخبار بطبيعة الحال ، تلك التي تمارس عن طريق نشرها الصحيفة ، هذا الدور نفسه ، فإذا امتلأت صفحاتها وأعمدتها بأية دردشة تقال ، أو شائعة تطلق ، أو نشاط عادي روتيني يقوم به العاديون من الأشخاص ، لما أدت دورا أو قامت بوظيفة من الوظائف ٠٠

كذلك ، فإن هناك الوجه الآخر لهذه الصورة نفسها ، والذي يتشابه مع الوجه الأول ٠٠ ذلك هو ما يعبر عنه بـ « اهتمامات القراء » ٠٠ فمن المؤكد أنهم لن يلتفتوا الى الاخبار العادية الرتيبة الروتينية قدر التفاتهم الى تلك التي تتصل بالأحداث الهامة ، والنشاط البارز ، والشخصيات التي تمثل أدوار النجوم في السياسة والفكر والحرب والفن والأدب والرياضة ٠٠ وغيرها ٠٠ وعلى ذلك فإن المسئول عن عملية الاختيار يقوم بانتقاء ما يداعب هذه الاهتمامات التي يبديها القراء ، والا انصرفوا عن صحيفته الى غيرها من الصحف .

(ح) كذلك فقد يكون هناك من الاخبار الهامة ، والتي قد تبلغ درجة الاثارة ولكنها على الرغم من ذلك لا تستند الى مصدر يؤيدها ، أو لأن مصدرها لا يريد أن ينسبها الى نفسه ، أو يتحمل مسئولية تقديمها الى المنسودب ، وصحيح أنه يمكن نشرها بطريقة من الطرق غير مرتبطة بمصدرها أو منسوبة اليه ، ولكن بعض المسئولين عن النشر قد يرى في ذلك تخفيضا من قيمة مثل هذه الاخبار يجعله يختصر منها ، كما قد يرى البعض الآخر استبعادها كلية ٠٠ وهكذا يجري فصلها خلال عملية الاختيار نفسها .

إذا كانت هذه الأمور كلها يتم تطبيقها فى صالة التحرير أو قاعة قسم الأخبار ، أو حجرة القسم الزراعى - بالنسبة لمندوبنا - فانه هو نفسه ينبغي أن يقوم بها فى حقل العمل وهكذا فان المندوب - المخبر - وبينما هو يطبق القول المتعارف عليه : قف وانظر واستمع نجد أنه يكون عليه أيضا أن يقرر - بعد أن يقف وينظر ويستمع - عدة قرارات بشأن :

- هل ما يتحدث عنه هؤلاء هو من نوع الأخبار أو الشائعات ؟
- وإذا كان ذلك من نوع الاخبار فما هى قيمتها الحقيقية ؟
- هل هى مما يساير اتجاهات صحيفتى وسياستها التحريرية واهتمامات قرائها ؟
- ما هو العدد النسبى للقراء الذين يمكن أن تجذبهم مثل هذه الأخبار ؟
- هل هى من الاخبار التى يمكن أن تتوالد عنها أخبار أخرى ، من تلك التى يستمر نشرها لفترة طويلة ؟
- هل لهذه الأخبار « مغزى » يكمن فى سطورها أو بين السطور ذاتها ؟
- هل يمكن أن تتحول هذه الأخبار بعد ذلك الى قصص أو موضوعات صحفية تكون جديرة بالنشر ؟
- هل هى مما لا يمكن أن تكون ملونة بلون معين ، أو موجهة وجهة معينة أو تتسلل بين سطورها بعض الأهداف الدعائية أو الاعلانية ، بطريقة من الطرق ؟
- هل هى جديدة ومؤثرة ويمكن أن تكون لها نتائج عديدة وهامة ؟
- هل هى مما يرتكز الى مصدر هام ، أو رجل أو نجم بارز فى مجالات البروز المختلفة ؟

وهكذا بالنسبة لجميع ما يلفت أنظاره ، أو ما يقع عليه أنفه الصحفية ، أو حسه الاخبارى حيث يتحول بسرعة الى هذه المجموعة من الأسئلة « الاخبارية » ، التى يطرحها ذهنه ، ويقدم عنها الاجابات المناسبة بوصفه ممثلا لصحيفته ، ولقسم الاخبار بها ٠٠ وللقراء أنفسهم ٠٠ بل أنه من الممكن أن يضع المندوب نفسه فى هذه المرحلة « الانتقائية » موضع القارئ بصفته « نائبا عنه » كما يتم فى حالات اجراء الحديث الصحفى أو المقابلة

الصحفية ٠٠ وبوصفه هنا يمثل ذلك « الشاهد الحى الانتقائى » (١) الذى يمثل صحيفته فى موقع الحدث ٠٠ « حى لأن عليه أن يبحث عن العناصر التى لا تأتى من تلقاء نفسها ، وانتقائى لأنه يختار ما يهم الجمهور » (٢) ٠

ومعنى ذلك أن المندوب أو المخبر تقع على أيهما مسئولية مضاعفة ، فعمله ليس هو البحث عن الاخبار فقط ، والسير خلفها ومتابعتها أين توجد وفى أى وقت من الأوقات ، ومع أى من الأشخاص أو المصادر ، وإنما ، وثناء الحصول عليها ، أو أثناء قيامه بعملية « استقاء » الأخبار ، يكون عليه أن يخضعها لعملية انتقاء دقيقة ، وباستخدام المقاييس السابقة ، وفى ضوء الأسباب التى تكمن وراء عملية الاختيار ذاتها ٠٠

وبالها من صعوبة تلك المهمة اليومية التى يتعرض لها مندوبنا بهذه الوزارة ، كما يتعرض لها المندوبون الآخرون بمختلف مواقع العمل وجهات الاختصاص ، وبضاعف من صعوبتها أن صحيفتنا « النيل » هى صحيفة يومية ، ومن ثم يكون عليه أن يقرر بسرعة ، كما يكون على المسئولين عن العمل أيضا ، اتخاذ القرار الهام والسريع ، باختيار الصفحة الأولى ، والصفحات التالية ٠٠ ولذلك فنحن نعقد اجتماعا خاصا بذلك الأمر ٠٠ سبقت الإشارة اليه ، وتؤكد هنا على أهميته ٠٠ أهمية الاجتماع الخاص باختيار أخبار الصفحة الأولى ، وعناوينها الرئيسية ، والمانشيت ٠٠ وهكذا ٠٠ أما أن كان هذا المندوب نفسه يمثل صحيفة أسبوعية أو مجلة ، فإن المهمة ستكون أقل صعوبة ، وحيث تصبغ أمامه فسحة من الوقت الذى يقوم فيه ، هو أو غيره بعمليات القراءة الدقيقة ، ووزن كل خبر من الأخبار بميزان دقيق ، ووضعه فى دائرة الضوء ، وبمقارنته بغيره من الأخبار ، حتى يتحدد أكثرها أهمية وانعكاسات ذلك على أسلوب نشرها والمساحة التى تحتلها وما الى ذلك كله ٠٠

ومن هنا فإن رجال الصحافة من مؤلفين وأخباريين ، نظريين وتطبيين قد قاموا بوضع عدد من « المقاييس » أو « المواصفات » التى تحدد قيم

(١) ف. غيار ، ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص ٤٠ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٤٠ .

الأخبار وأوزانها وأحجامها ٠٠ والتي يكون توافرها جواز مرور الى ظهورها فوق الصفحات ٠٠ ومن هنا فنحن نتناولها فى ضوء هذه الاعتبارات كلها :
- أنه اذا كان كل مؤلف أو صحفى قد أطلق عليها تعبيراً مختلفاً ، فأننا لا نرى خلافاً بينهم ، كما لا تهمنى التعبيرات أو المسميات كثيراً ٠٠ وإنما يهمنى الاتفاق - شبه الكامل - على نوعية هذه المعايير - كما سنطلق عليها -

نعم ٠٠ أن هناك - مثلاً - من يطلق عليها تعبيراً مثل : « عناصر الضميرة » ، (١) وهناك من يطلق عليها تعبيراً آخر مثل : « عناصر الأخبار » (٢) ٠٠ كما يعتبرها البعض الآخر مقاييس للأهمية فيقال - مثلاً - « تقاس أهمية الخبر بهذه الصفات » (٣) ٠٠ ويتساءل آخرون فى مجال الحديث عنها : « ماذا يهم القراء » (٤) ٠٠ وهكذا ٠٠ وجميعها تؤدي الى الغرض المطلوب .

— أن تناولنا لهذه «المعايير» سيكون - بإذن الله - فى إطار التعريف الذى قدمته لهذه المادة الصحفية الأولى وما يمكن أن يفرع عن تلك العناصر التى تضمنها ، وحيث يبرز كثيراً منها مما قام بجمعه من اشتات التعريفات التى تناولناها بالبحث والتحليل والمقارنة .

— أن جولتنا القادمة ، مع هذه المعايير نفسها ستكون من منطلق معملى تطبيقي يقدم المثال والتجربة الحية - كلما أمكن ذلك - وهو ما يختلف عن كثير من الكتابات التى تناولت هذه الموضوعات .

معايير اختيار الأخبار الصالحة للنشر : (٥)

أن ملايين الاحداث تقع كل يوم ، فى جهات الدنيا ، ولن نستطيع

-
- (١) جلال الدين الحمامى : « المندوب الصحفى » ص : ٣٠ .
 - (٢) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفياً ٩ » ص : ٣٣ .
 - (٣) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ٢٤ .
 - (٤) L.R. Campbell and R.E. Wolseley : "Newsmen At Work" (٤) p. 23.

(٥) هناك بعض المعايير الأخرى التى تتصل بالمرحلة الثالثة : « التحرير » ، وسوف نتحدث عنها - بإذن الله - فى حينها ٠٠ خلال الكتاب التالى .

صحيفة من الصحف ، ولن تستطيع عشر صحف ، ولا مائة صحيفة ومجلة ، أن تقدم هذا « الانفجار الاخبارى » الذى يحدث كل يوم ٠٠

بل انه اذا أمكن لعدة أجهزة اعلامية كبرى ، أن تتابع - وبواسطة أجهزة الاتصال الحديثة - ما يحدث فى هذا الكون ، خلال لحظة واحدة فقط ، لما استطاعت صحيفة واحدة أن تتحمله ٠٠

وحتى بالنسبة لهذا المندوب الذى يعمل فى جهة اختصاص معينة ، فانه لا يستطيع - بحال من الأحوال - أن يقوم بحصر جميع ما يحدث فى جهة اختصاصه ، اما فى حالة تمكن أكثر من مندوب من ذلك ، فان جميع ما يقدمه هؤلاء سوف يخضع لعملية الاختيار والانتقاء والتصفية ٠٠ التى يقوم بها هو أولا ، ثم يقوم بها المسئولون بجهاز الصحيفة ثانيا ٠٠ والا لصدرت الصحيفة فى مئات الصفحات ، لو كان عليها أن تنشر جميع ما يقدمه المندوبون ، والمصادر الأخرى السابقة ٠٠

ومن هنا ، ولو أنا نطالب المندوب ونطالب غيره ممن يتقدمون بأخبارهم الى القسم المختص من محررى الأقسام الأخرى ٠٠ نطالبهم بالقيام بمثل هذا الاختيار ٠٠ قبل التقدم بمادتهم الاخبارية ٠٠ الا أن عملية الاختيار نفسها ، وسواء قام بها مثل هؤلاء ، أو قام بها غيرهم تتم بتطبيق هذه المعايير الآتية :

اولا - المعايير « الزمنية » :

وهى تلك التى ترتبط بعنصر الوقت أو عامل الزمن ، وتقرر أهمية خبر من الأخبار فى ضوء حالته « التاريخية » ٠٠ وعمره ٠٠ وهكذا ، وبانعكاسات جميع هذه الأمور على نشره والوقت الذى يتم فيه النشر ٠٠ وعموما فان هذا المعيار الزمنى يشمل :

١ - عنصر الجودة Newness :

ويعبر عنه أيضا بعنصر « الزمان » ، كما يعبر عنه كذلك بعنصر « الحالية » ، وبمنصر « الآنية » ٠٠ وجميعها صحيحة ، وتؤدى الغرض ،

وحيث يتجه هذا العنصر - فى بساطة شديدة - الى التعبير عن أهمية أن يكون الخبر جديدا ، حاليا ، وطازجا ٠٠ ومن هنا تجذب عين القراء تعبيرات من مثل : « آخر خبر » ، « آخر ساعة » ، آخر لحظة » ، قبل الطبع » ٠٠ وغيرها من التعبيرات التى يريد بها المحررون بيان جدة الخبر وحاليته ٠

ومن هنا ، فقد قيل عن حق «يقدر الجمهور بغريزته الانباء الطازجة» (١) كما قيل ، ايضا عن « عناصر الخميرة » التى سبقت الاشارة اليها : « أولها وأهمها كلها أن تكون طازجة ، أو بمعنى أصح جديدة ، لأن الخبر الذى يتولد عن الخميرة القديمة يفسد فسادا سريعا ومؤكدا اذا تعرض للانظار وانكشف للناس ، كما أن فترة صلاحية الخميرة أو الخبر تتلاشى مع دوران الساعة فيصبح الخبر الذى كان طازجا منذ ساعة ، قديما لا يؤكل ، والصحيفة التى تحتضنها كل صباح ، تصبح فى المساء ، وربما قبل حلول المساء ، مادة يشتعل بها الفرن أو يمسح زجاج النافذة » (٢) وقيل كذلك عن هذا العنصر الزمنى: «الأخبار التى يتأخر نشرها تقل نسبة الاهتمام بها » (٣) كما ترددت بين المؤلفات العديدة أقوال أخرى قريبة من هذه الأقوال السابقة وتتجه فى معظمها نحو الاشارة الى أن أغلب ما ينبغي أن ينشر فى المساحات المخصصة لهذه المادة « أحداث الأمس أو اليوم أو الغد ، أما أحداث الأسبوع الماضى فلا تصلح الا وقودا للافران ، والاخبار هى أكثر البضائع استعدادا للتلف اذا مضى عليها وقت طويل ٠٠ فالأخبار يجب أن تكون جديدة » (٤) ٠٠ وحيث تكررت أمثال هذه الأقوال ، بشكل أو بآخر ٠٠

ونضيف اليها هنا ، ان الحس الانسانى ، وأن غريزة حب الاستطلاع ذاتها لا تتجه الا فى مجال البحث عن الجديد ٠٠ وحيث يمثل هذا العنصر أيضا جوهر عنصر « الاثارة » ٠٠ والميل الى الجديد ليس وقفا على الاخبار وحدها ، وإنما يتلهم الانسان على تذوق طعام جديد ، وتتسابق المرأة من أجل « المودة » الجديدة ، وتقف الصفوف الطويلة أمام شبابيك دور السينما

(١) ب. دينوايه ، ترجمة عبد العاطى جلال : « الصحافة فى العالم » ص : ٨

(٢) جلال الدين الحمامسى : « المندوب الصحفى » ص : ٣٠ ٠

(٣) ف. ٠ غايار ، ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص : ٣٧ ٠

(٤) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا » ص : ٣٤ ٠

من أجل الحصول على مقعد لمشاهدة الفيلم الجديد ، وقد يتسابقون من أجل مشاهدة فريق الكرة الأجنبي الذي يحضر الى البلاد لأول مرة ، ويعتبر سجديدا على انظارهم ٠٠ وهكذا كما أن جوهر العملية الاخبارية - فى حد ذاتها - يتجه أولا ، وبأدىء ذى بدء الى الحصول على الجديد ، الذى من أجله يتسابق المندوبون ، وقد يعتمد بعضهم - كما يحدث كثيرا - الى عرقلة الآخرين ، حتى يكون لاخباره وحدها ، وفى مجال المقارنة بأخبار غيره ، طابع الجدة وحتى يقع عليها اختيار الرؤساء ، وقد تنقلها عن صحيفته أو وكالته الصحف والمجلات والاذاعات المحلية والعالمية ، فيحقق بذلك « سبقا صحفيا » يحتسب له : ويكون جوهره هنا ، هو جدة الخبر الهام الذى حصل عليه ، والذى بث فوراً ، أو نشر فى عدد اليوم التالى ، أو فى طبعة من الطباعات التى صدرت تحمله الى القراء بسرعة ليس فقط قبل أن يسبق البعض الى نشره ٠٠ وانما من أجل سبب هام آخر يتصل بعنصر « الوقت » نفسه ٠٠

ذلك لأن هناك من الأخبار ما تتضاءل قيمته ، بل تذوى تماما حتى تصبح غير ذات أهمية على الإطلاق اذا لم تنشر فى الوقت المناسب لذلك ٠٠ ويزيد من أهمية عامل الوقت المحدد هنا ، أن هذه الاخبار تكون - فى الغالب - من بين الأخبار الكبرى المتصلة بأمور السياسة أو الحرب أو الاقتصاد ٠٠

ومن هنا ، فنحن أمام وجه آخر لعملية « الجدة » أو « الحالية » تقاس فيه أهمية الخبر بنشره فى اليوم الذى يجب أن ينشر فيه ، وليس قبله ، وليس بعده أيضا ٠٠ ومن هنا أيضا فان هناك من المؤلفين والعاملين بمعيدان الأخبار الصحفية (١) من يطيب لهم الفصل بين عنصر الجدة ، وبين عنصر الوقتية ، أو النشر فى الوقت المناسب ، وهو فصل قد يكون له ما يبرره فى بعض الأوقات ٠٠

٠٠ ونعود مرة أخرى الى موضوع الصحف القديمة ، وحيث نرى أن الرجوع اليها يتم فى ظروف نادرة تامة ، بل أن العودة الى صحف الأسبوع الماضى فقط ، أما أنها تتم من أجل البحث عن خبر أو مقال ضاعت على بعض

(١) مثل الاساتذة : د. عبد اللطيف حمزة و د. حسنين عبد القادر و ل. ر. كامبل

القراء فرصة مطالعته على الرغم من أهميته ، ولكنه يفقد هنا أكثر من نصف قيمته الاعلامية ، بما يقرب به مرة أخرى من دائرة الماضى ، واما أنها تتم من أجل البحث عن مادة اعلانية معينة ، هى فى أغلب الأحوال اعلان عن الوظائف الخالية ٠٠ سمع به من يبحث عنها ، وعندما لم يجد الاعلان ، جاء الى مكتبة الصحيفة يواصل البحث ، وقد يدفعه ذلك الى شراء العدد ، بينما بعضهم لا يريد أن يكلف نفسه مهمة شرائه ، وانما قد ينزعه خلسة ومن وراء عيني أمين المكتبة ٠٠

وحتى اذا وجد من يمسك بصحيفة من صحف الأسبوع الماضى فهو - حتما - لم يدفع فيها مليما ، وانما حصل عليها بطريقة من الطرق ، كأن يكون قد وجدها فى مكان ما ، أو نسيها أحد الأشخاص ، كما أن قراءته لأخبارها ، ومادتها عامة ، لن تكون الا بدافع التسلية وقطع الوقت وحدهما ٠٠ والصحف - بطبيعة الحال - لا تنشر أخبارها من أجل ذلك فقط ٠٠ ومن هنا فان على المندوب أن يحصل على الخبر « الحالى » و « الآتى » ، والذى يكون قد حدث خلال اليوم نفسه السابق على صدور الصحيفة ، أو الذى ينتظر أن يحدث خلال يوم الصدور نفسه ، أو صبيحة اليوم التالى ، أو ذلك الذى يتناول المستقبل عامة ٠٠

واما الماضى ، فلا يمكن أن يكون خبرا الا اذا كان ذلك على سبيل استكمال جوانب بعض الأخبار التى جدت بشأنها بعض الوقائع والظروف الجديدة أو عندما يحدث ذلك الجديد الذى يتصل بموضوع قديم .

● ومن هنا فاننا ننظر الى مثل هذه الأخبار على أنها غير صالحة للنشر وينبغى حذفها أو استبعادها تماما ، خلال عملية الاختيار نفسها :

« ظهور نتيجة الثانوية الفنية الثلاثاء الماضى »
 « البورصة أغلقت أبوابها من ٤٨ ساعة »
 « سقطت طائفة رش الحقول أول أمس »

● ولكننا فى نفس الوقت ، ننظر الى هذه الاخبار التاريخية ، على

أنها أخبار يشتملها الاختيار للنشر ، على الرغم من أنها تتصل بموضوعات قديمة ٥٥

« العثور على مجموعة من خطابات نابليون »
 « كتبها بخط يده في منفاه بعد هزيمته »
 « هل كان فرديتان دى ليسبس يهوديا ؟ »
 « وثائق جديدة تكشف عن أصل الفرسي »
 « الذى حصل على امتياز حفر قناة السويس »
 « هل مات مصطفى كامل مسموما ؟ »
 « الس العصا التي أهديت إليه قبل وفاته »

على أننا - في نهاية الحديث عن هذا المعيار - انما نشير الى أن الجدة إنما تتشابه وتختلط بمعنيين ، أو يمكن أن ينظر إليها من خلال زاويتين أساسيتين يجب أن يضعهما المندوب في ذهنه تماما وبشكل دائم وهما :

— أن يكون الخبر جديدا ، أى ولدتوا ، أو حدث فى نفس اليوم ، أو عرف حالا ٥٠

— ألا تكون صحيفة أو مجلة أخرى قد سبقت بنشره ، وحيث ينوب هنا عنصر الجدة ٥٠

٢ - عنصر الأثر الزمني المستمر :

ان وقتية الخبر أو حالتيته أو أنيته ، يمكن أن يضاف إليها عنصر آخر يعمل على تقوية الخبر ويضاف الى العناصر التي تقف فى مجال الاختيار بينه وبين غيره من الاخبار ٥٠ وهذا العنصر يعنى ألا تكون نهاية الخبر محددة بنشره فقط أو بنشره خلال عدد واحد من أعداد الصحيفة أو المجلة ، وانما يكون من هذه الأنواع التي تنبثق عنها ، أو تتفرع عدة أخبار أخرى ، وبصفة مستمرة ، وبحيث يربط بينها الخيط الاخبارى الذى يشد القارئ اليه ، ويجعله ينتظر تطوراتها ، ويعمل على متابعتها من يوم لآخر ومن هنا ، كان مثل هذه الاخبار ، وفى مجال الاختيار تكون أكثر قبولا من غيرها (١) ٥٠

(١) رجاء العودة الى الفصل الماضى ٥٠

« أخبار المحاكمات الكبرى » - أخبار المعارك الحربية والصروب الأهلية - أخبار الانقلابات والثورات - أخبار نتائج الامتحانات - أخبار نزع السلاح - أخبار القبول بالجامعات - أخبار الحالة فى حقول القطن - أخبار المدن الجديدة - أخبار الرياضة - أخبار الانتخابات للرئاسة أو المجالس التنفيذية أو الشعبية أو المعارك النقابية ، ..

انها - جميعها - بطبيعتها المستمرة ، وبأثرها الزمنى الذى يمتد عدة أيام ، وربما عدة شهور أو سنوات تمثل هذا العنصر تمثيلا جيدا ..

ثانيا - المعايير الصحفية والفنية :

ويمكن أن يطلق عليها أيضا « المعايير الاعلامية » .. وهى تلك التى تتصل بالنظرة الى الخبر من زاوية اعلامية ، وبوصفه « مسالة » تحمل مضمونا أخباريا تتوجه بها الصحيفة - الوسيلة - الى المستقبل - القارئ - وكلما ازداد عدد المستقبلين ، أو المرسل اليهم ، ممن يهتمون بهذه الرسالة كلما كانت فرصها الى الذيوع والانتشار أكبر من فرص غيرها .. كما أن المقاييس الصحفية والفنية تكون هى « المختبر الحقيقى » للمادة التى تحدد نشرها من عدمه ، وكذا أسلوب النشر والمساحة وما الى ذلك كله .. وعموما فان أهم هذه المعايير هى :

١ - **عنصر الأهمية Importance** : والأهمية هنا تبدو بطبيعة متشعبة ، وتمتد الى أكثر من ميدان ، ويكون لها أكثر من مظهر ، تتصل جميعها بذلك الخبر الذى تفوق أهميته خبرا آخر بحيث تجعل المسئول عن أخبار الصحيفة أو المجلة ، يقرر اختياره دون غيره ، أو تقديمه عليه من حيث الصفحة والمساحة والمكان المناسب والصور المصاحبة ، كما يمتد ذلك أيضا الى إبرازه بطريقة معينة ، والى العناية بذلك عن طريق وسائل وأساليب الاخراج المختلفة ، وحتى أساليب التحرير نفسها ..

— وأول مظاهر هذه الأهمية هى تلك المتصلة بالقراء ، فكلما كان موضوع الأخبار وكلما كانت وقائعه وتفصيله هامة لدى أكبر عدد منهم ، كان هذا الخبر يفضل غيره من الاخبار ، أى أن الخبر الهام هنا ، وبالنسبة

لهذا المظهر الأول من مظاهر الأهمية يكون هو الذى يعمل على « إثارة اهتمام أكبر عدد من الناس » (١) وهو ذلك الذى يعبر عنه أيضاً بعنصر « الضخامة » ، وحيث يكون « جمهور » هذا الخبر أكبر حجماً size « (٢) من جمهور الخبر الآخر . . وهكذا .

ومن هنا فإن خبراً عن حفل تقيمه أسرة طلابية بأحدى الكليات يكون جمهوره محدوداً بأعضاء هذه الأسرة ، وربما بطلبة هذه الكلية ، بينما يكون الجمهور الذى يهتم بخبر آخر عن زيادة أسعار تعريفة ركوب سيارات النقل العام والتزام والمترو فى حجم الجمهور الأول مئات المرات ، وبالمثل فإن الجمهور القارئ لخبر عن عودة المصروفات المدرسية والجامعية ، أو زيادة ثمن رغيف العيش ، أو توزيع صنف معين من الاقمشة الشعبية بواسطة البطاقة التموينية ، أو صدور حركة ترقيات تشمل قطاعات كبيرة من العاملين بالدولة ، أو صدور قرار جمهورى بصرف علاوات بنسبة معينة الى الموظفين أو زيادة فى الرواتب . . تكون لمثل هذه الاخبار جماهير قرائها العريضة . . تلك التى تجعل منها ليس فقط تلك الاخبار التى ترجح كفتها كفة غيرها . . وانما صانعة العناوين الرئيسية « والمناشئيات » نفسها . .

ولذلك كله نرى الصحف - عند ورود مثل هذه الاخبار - وهى تزيد من أعداد نسخها المطبوعة توقعاً لازدياد اقبال القراء عليها ، بل أن بعض القراء عندما لا يلحق بنسخة من صحيفته المفضلة أو التى تعود قراءتها ، فإنه يسرع بشراء أية صحيفة أخرى ، توقعاً لوجود الخبر الذى يبلغه به جاره أو سمعه فى نشرة الاخبار الصباحية . . وهو ما لا يفعله فى أوقات أخرى .

— كما أن لعنصر الأهمية ذلك المظهر الآخر الذى يبدو فى ما يمكن، أن يطلق عليه تعبير « مغزى الحدث » فكلما كان الحدث الذى يصوره أو يسجله أو يتحدث عنه الخبر ، من تلك الأحداث ذات الدلالة الهامة ، أو التى يعنى وقوعها أشياء كثيرة تتوالد عنها ، أو ما تسفر عنه من أحداث أخرى تترتب عليها . . كلما كان ذلك من الأسباب والعوامل التى تؤيد نشر مثل هذه

(١) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ٧٧ .

(٢) L.R. Campbell and R.E. Wolseley : "Newsmen At Work" (٢)

الأخبار ٠٠ ولذلك فانه يعبر عن هذا المظهر بأنه يعنى مدى تأثير الحدث فى الزمان والمكان ٠٠ كما يعبر عنه أيضا بعنصر « الإيجاء » ٠٠ ومن هنا فان هذا العنصر يقترب كثيرا من عنصر آخر ، حتى يكاد يتشابه معه تماما ٠٠ وهو هنا عنصر « النتيجة المحتملة Probable Consequence » ، ٠٠ وحيث تقاس أهمية الخبر تبعا لما يوحى به ، أو لشتى الاحتمالات التى تدور فى أذهان قرائه ٠٠ وكذا لما يتفرع عنه من أنباء أخرى ، متوقعة وغير متوقعة ٠ ولذلك كله ، فقد قيل عن هذا المظهر ، أو هذه المجموعة من المظاهر المتشابهة لهذا الجانب من جوانب الأهمية :

— « تتسابق الصحف كلها أحيانا فى نشر هذا الخبر بالذات لأنها تعلم جيدا أنه يوحى للقراء بشتى الافكار والاحتمالات » (١) ٠

— « والخبر المهم هو من ذلك النوع الذى يوحى الى قراء الصحيفة باحتمالات عديدة » (٢) ٠

— « ٠٠٠ - ٨ - له من النتائج والعواقب ما يجعله موضع الاهتمام المباشر وغير المباشر - ٩ - فيه انتظار وترقب » (٣) ٠

● ومن هنا فان مثل هذه الاخبار ذات المغزى ، والموحية ، والتى ينتظر أن تكون لها نتائج عديدة ومتنوعة ، هى من مثل :

« تصادم غواصة ذرية روسية »
 « بسفينة شحن أمريكية »
 « فى مياه المحيط الهادى »
 « انفجار كبير فى مرفق مياه القاهرة »
 « ينتج عنه توقف أجهزة الضخ عن العمل »
 « كوكب مجهول يندفع بسرعة كبيرة فى اتجاه الأرض »
 العلماء يقولون :
 « هناك خطر على الحياة اذا استمر هذا الكوكب فى اندفاعه »

(١) عبد اللطيف جمزة : « المبطل فى فن التحرير الصحفى » ص : ٧٦

(٢) ولیم الميرى : « الاخبار » ص : ٩٠

(٣) جلال الدين الحمامسى : « المندوب الصحفى » ص : ٢٢

« زيادة أخرى فى أسعار البترول » « تناقش تقريرها الدول المنتجة » « فى اجتماعها اليوم بالدوحة »

● كذلك فان لعنصر الأهمية ذلك المظهر الثالث والذي يتمثل فى ذلك « النقاش » أو « الجدل » الذى يمكن أن يثيره الخبر ٠٠ وحيث يجعل وقائعه ، وتفصيلاته تدور على الألسن لفترة طويلة ، وربما تعقد بشأنه الاجتماعات ، فى أكثر من مكان ، وربما يسيطر على فكر القراء ، حتى يكون مدار الحديث فى الأندية والنقابات وحتى المقاهى أيضا ، لأنه يعتبر « موضوع الساعة » أو « خبر اليوم » ٠٠ وما الى ذلك كله ٠٠

وأبرز امثلة لهذا المظهر من مظاهر الأهمية ؛ تلك الاخبار التى يختلف حولها الناس ، وتتضارب الآراء ، ليست آراء القراء وحسبهم ، أو قراء صحيفة دون غيرها ، وانما آراء الجماهير والقطاعات المختلفة من فلاحين وعمال وموظفين ومفكرين وعلماء واعلاميين وعسكريين وفنانين وغيرهم ٠٠

أى أن النقاش حول مثل هذه الأخبار ، لا يدور فى القاعات والساحات وحتى المقاهى وجدها وانما يمتد أيضا الى الصفحات ويدور على امواج الاثير وعلى شاشة التلفزيون ٠٠ وحيث تناقش موادها وفقراتها وبرامجها وزواياها وتتناول بالدراسة والتحليل والتعليق ، مثل هذه الاخبار الهامة :

« وقف نشاط أو الغاء أحزاب معينة - الغاء الدعم الحكومى على بعض السلع الشعبية - تعطيل البرلمان أو المجلس التنفيذى وتجميد نشاطه - استقالة الوزارة فجأة - وقوع الانقلابات - طلب إستقلال بعض أجزاء دولة عنها - اكتشاف شبكات تجسس يكون من بين أعضائها بعض البارزين من المشاهير » ٠٠ وإلى غير هذه الأخبار جميعها ، التى تفضل غيرها - حتما - بسبب ما تعكسه أهميتها « الجدلية » أو لأن مثل هذا الخبر الذى يتناولها : « يدور حول خلاف فى الرأي ، أو صراع » (١) .

٢ - عنصر القرب - المحلية - Nearness & Proximity :

عنصر آخر من العناصر التي تجعل المسئول عن تحرير الصحيفة ، يفضل خبراً على خبر آخر ٠٠ ويدخل ضمن حدود المعايير الصحفية والفنية ٠٠ وهو - فى بساطة - ذلك الذى يجعل مندوب الصحيفة المدرسية يختار من الاخبار أولاً وقيل أية أخبار أخرى ، تلك المتصلة بأخبار مدرسته ثم المدارس الماثلة أو المجاورة ثم المدارس الأخرى القائمة فى نفس المدينة أو المحافظة وهو أيضاً ٠٠ ذلك الذى يجعل مندوب الصحيفة الاقليمية - أو محررها - يختار الأخبار التي تتصل بذلك الاقليم الذى تصدر فيه ، وتكون مرآة له هو قبل غيره ٠٠

ومن هنا فان اهتمام محرر الصحيفة العامة يكون أولاً وبأدىء ذى بدء موجهاً للأخبار التي تقع فى نفس موقع الصدور ٠٠ عاصمة كانت أو مدينة ثم بالمدن الأخرى التابعة لنفس الدولة ثم بالدول القريبة أو تلك التي تشاركها نفس الحدود ، أو اللغة أو الدين ، أو الاتجاه السياسى ، وربما نفس القارة ، ثم العالم كله ٠٠

ولنضرب لذلك مثالا تعليميا أو تدريبيا بسيطا ٠٠ فبينما يجلس عدد من الناس فى مكان ما ، وليكن قاعة احتفال مثلاً ، وبينما هم ينتظرون لحظة بداية هذا الحفل ، اذ بشخص يعرفونه - أو لا يعرفونه - يدخل الى القاعة مسرعاً ، ليعلن عن وقوع حريق كبير ٠٠

بدون شك ، سوف يلتفت اليه جميع الحاضرين ، ولكنه اذا أضاف بأن الحريق يقع فى حى معين فان التفات الحاضرين من أبناء هذا الحى الى ذلك الشخص يكون أكثر من التفات غيرهم اليه ، لأنه يكون أقرب الى مصالحهم ومنازلهم وعائلاتهم وذويهم ٠٠ فاذا اضاف هذا الشخص - على سبيل التحديد - أن الحريق يقع فى مخزن الأخشاب الموجود جوار عمارة معينة ، وكان بين الحاضرين بعض سكان هذه العمارة فمما لا شك فيه أن هؤلاء سوف يقفزون من فوق مقاعدهم ، ويسرعون - تاركين الحفل - الى مكان الحريق حتى يطمئن كل منهم على ذويه وإبنائه ٠٠

٥٤١ -

أنه مثل بسيط لما يمكن أن يحدثه عامل القرب. • وقد سبق لى أنر
قمت بتطبيقه فى محاضرة تدريبيه جاءت فى موعد متقارب مع وقوع حريق.
فى عاصمة عربية ، فكاد بعض الطلاب أن يغادر قاعة المحاضرات •• بعد أن
قمت بتحديد الموقع الذى كان مجاورا لمنزله تماما •

أن من المؤكد أننا جميعا نتشوق الى معرفة أخبار الجيران والاصدقاء
والأقارب قبل غيرهم ويلى هؤلاء أخبار زملاء العمل ، وأصدقاء أيام الدراسة
الأولى ممن انقطعت صلاتنا بهم. ••

وإذا كانت شواهد أهمية هذا العنصر فى الحياة كثيرة ، وربما تبدأ
منذ ولادة الطفل الذى يهتم بأصابه ثم بما حوله فى الغرفة ثم بمن حوله ••
وتنتهى بقراءة أعمدة الوفيات - وهى أعمدة أخبارية - بحثا عن أخبار وفاة
أحد المعارف أو الأقارب •• فان شواهدا فى الدورة الاخبارية ، أو خلال
العمل الاخبارى كثيرة ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

— سيطرة الاخبار المحلية ، على أغلب المساحة المخصصة للمادة
الاخبارية •

— اصدار الطباعات الخاصة بالعاصمة ، وبالمناطق المختلفة ، وتلك
الخاصة بالخارج ، أوما يطلق عليه الطباعات العالمية ، أو الأوروبية - مثلا —
وبالنسبة للصحف الأمريكية •

— كثرة اعداد المندوبين والمحريين من العاملين فى حقل الأخبار
الداخلية •

— ما تقوم به بعض الصحف والمجلات من محاولة لـ « تقريب »
الخبر الخارجى الى مواضع اهتماماتهم بمقارنته ببعض الوقائع الداخلية ،
أو على سبيل التذكير بوقائع مشابهة •• أو باضفاء بعض جوانب المحلية
على مثل هذه الأخبار الخارجية فالقرية التى أصابها الزلزال يصل تعداد
سكانها الى ضعف سكان حى مصر الجديدة والسباحة الايطالية التى فازت
بسياق كبرى — نابولى تقطع المسافة بين القاهرة وطنطا فى ثلاث ساعات.
وهكذا والى غير ذلك من الأساليب نفسها ••

على أن هناك أمثلة عديدة بعضها لا تنقصه الطرافة ، يمكننا أن نتقدمها للمزيد من التعبير عن هذا العنصر نفسه .

● ٠٠ أن خبرا يكون عنوانه : « جزار فى مصر القديمة يبيع لحم الحمير الى زبائنه » .

مثل هذا الخبر ، قد لا يهتم به سكان مصر الجديدة - مطلقا - اللهم الا اذا كان بينهم من اعتاد التوقف بسيارته أثناء عودته من عمله بمنطقة حلوان ، وشراء ما يحتاجه من اللحم من جزار بهذا الحى . أما أهل الحى أنفسهم فهم - دون شك - أشد الناس هلعا من مثل هذا الخبر .

● وان خبرا آخر عن هروب أسد من حديقة الحيوان بنيويورك ، قد لا يهم كثيرا قراء الصحف المصرية ، إلا بما يثيره من أسئلة وتوقعات بعضها طريف ، ولكن هروب أسد من خيمة السيرك القومى بالعجوزة ، أو من حديقة حيوانات الجيزة يجعل القارئ الذى يسكن جوار الحديقة يقفز من فوق مقعده . وقد يخشى بعضهم العودة الى منازلهم المجاورة للمسيرك أو الحديقة ولكن آخرين قد يسرعون بالعودة من أجل حماية أطفالهم ، وربما يمر أحدهم فى طريقه على متجر لبيع السلاح ، على سبيل الاحتياط ، بينما من المؤكد أن عشرات منهم قد قاموا بإبلاغ الشرطة . بل وربما توقع أحدهم أن يجد الأسد فى انتظاره عند باب منزله !!

● وان خبرا عن فوز بطل رياضى عربى بالمركز الأول فى بطولة عالمية كبيرة لاحدى اللعابات الفردية كالسباحة أو رفع الأثقال أو المصارعة أو غيرها . مثل هذا الخبر قد تنشره صحيفة مصرية أو عربية على صفحاتها الأولى وربما فى صدر هذه الصفحة ومصحوبا بصورة أو بصورتين للبطل نفسه ولكن هذا الخبر قد لا تنشره الصحف الأخرى الا فى سطور قليلة من صفحة الرياضة ، وقد لا تنشره بعض الصحف الأخرى على الإطلاق .

وهكذا نجد أنك كلما اقتربت بقارئك من محيط اهتماماته . من حجرته وشقته وبيته وشارعه وحيه ومدينته . كلما ازداد اقترابك من تحقيق « المحلية » التى هى جوهر عنصر « القرب » وبالتالى زاد اقترابك من الصفحات ، واحتلاك مساحاتها .

على أننا في نهاية الحديث عن هذا العنصر نفسه ، إنما نلفت المثلث الذي أكثر من نقطة هامة :

— فهناك بعض الوقائع والأحداث الصغيرة التي يعطى لها مكان الحدوث أهمية مضاعفة ، وذلك عندما تتوافر لهذه الأماكن بعض ملامح الشهرة التاريخية أو المعنوية أو الفنية أو السياسية .

● ومثال ذلك . . . أن حوادث الأخذ بالتار تقع كل شهر تقريبا في قرى ونجوع وكفور الصعيد ، وحتى بعض قرى الوجه البحري أيضا . . . ولكن عندما يقتل أحد المطالبين بالتار غريمه داخل مقبرة توت عنخ آمون بوادي الملوك بالأقصر ، فإن الحادث تكون له أهمية صحفية كبرى ، وقد تتناقله وكالات الأنباء والصحف والمجلات العالمية . .

كما أن حادثة لسيارة تسقط من فوق الطريق المار بالسيد العالي ، أو تقتحم محطة الكهرباء به ، أو تستقر في قاع بحيرة ناصر . . تكون أكثر لفتا للأنظار مما لو حدثت في مكان عادي . .

كذلك فإن ضبط نشال يمارس نشاطه في فندق كبير هو دون شك من بين الاخبار المثيرة ، ولكن ضبطه وهو يمارس هذا النشاط في مسجد ، وقبل أو بعد أداء صلاة الجمعة ، أو عند الطواف حول الكعبة المشرفة بمكة المكرمة . . جميعها تكون أكثر إثارة ، ليس بسبب حادثة النشل ، فالمئات من مثل هذه الحوادث تقع كل يوم . . ولكن بسبب أهمية المكان الذي تقع فيه مثل هذه الحوادث .

— ان وسائل الاتصال الحديثة ، وبرزو مبدأ عالمية الانباء قد قلص من أهمية هذا العنصر الى حد ملحوظ ومعترف به .

— ان المكان نفسه هو عنصر « نسبي » لأنه قد يقع حادث « مصري » أو « عربي » فوق أرض أجنبية يكون على الصنحيفة المصرية أو العربية

متابعته ، والاهتمام به ، وربما أكثر من اهتمامهما به فى حالة وقوعه فوق أرض الوطن . وهكذا (١) .

٣ - عنصر التشويق :

ويطلق عليه أحيانا عنصر « الغرابة » كما يطلق عليه فى أحيان أخرى عنصر « الاثارة » ، ولكننا نميل الى اطلاق تعبير « التشويق » ، دون أن نتجاهل تماما ما يتجه اليه التعبيران الاخران . وهذا العنصر يعنى أن يكون ببعض الأخبار ما يدفع القراء الى قرائتها ومتابعتها من أمور تجذب أنظارهم ، وتداعب مخيلتهم ويكون لها وقع السحر فى نفوسهم . وذلك انطلاقا من أن الأمور العادية ، الرتيبة والتي تحدث كل يوم ، ويمارسها الناس فى أمور حياتهم ونشاطهم وخروجهم الى أعمالهم وعودتهم منها ، هى أمور ليس فيها ما يجذب أو يلفت الانتظار ، أو يجعل الناس يلون أعناقهم أو تؤدى هدف التسلية أو الامتاع الذهني الذي ينشده القراء من أجل راحة من عناء عمل مرهق وحضارة لاهثة تنبأ بتعقيداتها وتحدث عنها قبل ما يزيد على أربعين عاما « المهاتما غاندى » عندما تناول عالم الغرب المتقدم قائلا :

« والميكانيكية السريعة الصاخبة والمتفجرات التي يصنعها ويفضلها على الخبز والسعادة والراحة ليست كلها . الا استجابة لحاجة ملحة تدفعه الى محاولة الخروج من نفسه والاستمرار فى الدوامة حتى الغيبوبة . ولو كانت له القدرة على مواجهة نفسه خمس دقائق فقط لفهم أنه كلما استعجل وسائل النقل ، كلما ازدادت متاعبه وتعرض للاخطار وخسر الوقت عوضا عن ربحه وهذه الحجة تبقى بدون قيمة بالنسبة لمن لا يسعى وراء كسب الوقت والنحو والتفتح ، بل وراء الضياع والانهيال » (٢) .

. . من أجل ذلك كله ، تحاول الصحف أن تكون هناك بعض الانباء الخالية من الجفاف العادي ، أو تبحث عن عنصر التشويق فى الأخبار العادية ،

(١) جرت مناقشة هذا الموضوع بالتفصيل عند الحديث عن الاخبار الخارجية ، رجاء العودة الى الباب الرابع .
(٢) المهاتما غاندى ، تعريب نجده هاجر وسعيد الغز : « حضارتهم وخلصنا » ص : ١٨ من مقدمة بقلم « لانزاد لغازكو » .

ومهما كانت نوعيتها ، أو تتلمس زاوية من زوايا الطرافة أو الغرابة التى قد تصل الى حد الاثارة ، لتقدم من خلالها أمثال هذه الاخبار كلها .

ومن هنا ، فإن هذا العنصر - تحت أى اسم من أسمائه - قد ورد كثيرا خلال تلك المقاييس التى تحدث عنها المؤلفون والتطبيقيون . ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

— أن يكون الخبر :

« ٠٠ - ٤ - غريبا - ٦ - مشوقا » (١)

« ٣ - التشويق » (٢)

« ٠٠ والوقائع التى تسترعى الانتباه هى التى تخرج عن المعتاد » (٣)

« ٠٠ ويصف نورثكليف Northcliffe الاخبار بأنها أى شئ خارج عن المألوف » (٤) .

وهكذا يبدو لنا أن هذا العنصر يعنى باختيار أو انتقاء الاخبار التى تحوى ذلك الشئ أو تلك الاشياء غير العادية ، وغير الرقبة ، وغير الروتينية ، من تلك التى تبهر القراء . واعطاء هذه النوعيات فرصة النشر ، قبل غيرها من الاخبار . على الا تسرف الصحيفة فى ذلك الى الحد الذى يصل الى اختلاق أو « فبركة » مثل هذه الانباء عندما لا توجد أصلا ، أو الى استخدام المندوب أو المحرر لخياله فى اختلاق مثل هذه التفصيلات من أجل التخفيف من حدة جفاف خبر عادى . فلا بد من أن يكون التشويق وأن تكون الغرابة أصلا فى الخبر . يبحث عنها المخبر أو المحرر ، ويحاول - أيهما - إبرازها بالطرق الفنية التحريرية المختلفة ، دون تهويل أو مبالغة ، أو إبراز لهذا الجانب من جوانب الخبر ، على الجوانب الجادة الهامة ، أو امعان فى استخدام هذا المقياس ، أو تطبيق هذا المعيار قبل غيره من المعايير ، وعلى حسابها .

(١) جلال الدين الحامصى « المندوب الصحفى » ص : ٣٢ .

(٢) حسين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ٢٤ .

(٣) خليل صابات : « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم » ص ٢١ .

(٤) Manfield, F.J. "Mansfield Complete Journalism", p. 37.

هذا ومن عوامل التشويق التى لا بأس من استخدامها وإبرازها هذمه كلها :

- الاهتمام بالمقارنات المختلفة •
- أصفاء صفة المحلية على الاخبار الأجنبية •
- البحث عن الجوانب الانسانية فى خبر من الأخبار مما ستحدث عنه فقرة قادمة باذن الله •
- البحث عن عنصر المفاجأة ، وضربات الحظ ، ولعب الأقدار •
- تقريب الاخبار من مجالات الاهمية بالنسبة للقراء •
- تحويل الكلمات الى أرقام تحدد النسب والكميات والمسافات ••

٤ - عنصر سياسة الصحافة :

ومن بين العناصر الهامة التى ترى الصحف أهمية توافرها فى الأخبار التى تنشرها ، الاتفاق مع سياستها التحريرية ، وبذلك فهى لا تنشر من الأخبار الكبرى الا ما يسير مع ذلك الخط السياسى التحريرى الذى درجت عليه ، وما يواكب تلك الوظائف والأهداف المعلنة وغير المعلنة التى تعرفها لوائحها ، والتى تحافظ القيادات التحريرية على تنفيذها ويكون رئيس التحرير نفسه - قيما - على ذلك التنفيذ ••

وعلى الرغم من أهمية هذا العنصر ، ومن اثبات المؤلفات والاقوال العديدة له ، ورصدنا له أيضا خلال هذه السطور ، الا أنه لابد من الاعتراف بأنه نوع من الرصد « القلق » ، والذى لا يبلغ فى درجته أكثر من مجرد الاثبات فقط •• لأن الرأى عندنا هو أن هذا العنصر نفسه ، يتعارض مع عناصر أخرى كثيرة ، بل ومع القاعدة الأساسية التى تقوم عليها العملية الاخبارية فى مجموعها •• ولذلك فنحن - فى هذا المجال - انما نفرق بين أنواع عديدة من الصحف ، تختلف باختلافها نظرتنا الكاملة والدقيقة نحو هذا العنصر ••

— فالصحف الحكومية يكون حرصها على نشر الأخبار التى تتفق مع سياستها التحريرية ، والتى تنبثق من سياسة الدولة نفسها ، يكون

بمثابة إجراء طبيعي ، وتصرف عادي ، وممارسة لحق مشروع ، انطلاقا من ذلك الارتباط « الرسمي » .

— والصحف الحزبية ، قد تجسد في ارتباطها وارتباط سياستها التحريرية بحزب من الأحزاب ، ما يبرر قيام هذا العنصر ، بحيث لا تسمع لخبر بأن يتسلل الى صفحاتها ، الا ما كان يتفق مع هذه السياسة التحريرية الحزبية .

— وبالمثل ، صحف الجماعات والهيئات والنقابات ، قد تجد مبررا في بعض الأخبار التي تتعارض وصالح مصدريها ، أو تعمل على كشف أو تعرية بعض ما نرى أهمية في أن يظل مستترا .

— ولكن الصحف العامة ، من تلك التي تصدر لجميع القراء ، وفي أي مكان ، والتي تقبل على شرائها — طوعية — بل وتبحث عنها بإرادتها . . . هذه الصحف ، لا ينبغي لها أن تضع الأخبار في مثل هذا القيد ، أو أن تحبسها وراء هذه الحواجز أو الأسيجة بحال من الأحوال . . . إذ الأصل في العملية الاخبارية ، أن تكون طليقة من كل قيد ، مجردة عن كل ما يربطها بسياسة من السياسات ، أو اتجاه من الاتجاهات الرسمية أو السياسية أو الحزبية .

وحتى بالنسبة لهذه الأنواع الأولى من الصحف الحكومية والحزبية وصحف الجماعات والهيئات وما إليها ، فأننا نرى أنه من أسباب احترامها لنفسها ولقراءها ، وللرأي العام في البلد الذي تصدر فيه ، ولأفكار هؤلاء القراء . . . وما يعكس قدرها وقدرتها ، وقوة السياسة التي تمثلها أو تدعو إليها ، أن تنشر الأخبار ، كل الأخبار الصالحة للنشر . . . بدون تمييز بينها ، أو حجب لما لا يتفق مع سياستها التحريرية الا بما يفرضه الصالح العام ، وصالح المجتمع ، والانسانية كلها . . .

ولذلك كله ، فأننا وان كنا نرى ضرورة في إثبات أن صحفا كثيرة تجعل من هذا العنصر — سياسة الصحيفة — مقياسا من مقاييس الأهمية ، الا أننا وفي نفس الوقت نرى عدم الارتكان إليه أو الاعتماد عليه اعتمادا مطلقا . . .

تنشر الاخبار فى مواضعها ، وتبقى للسياسات والاتجاهات والفلسفات والآراء ٥٥ مواضعها الأخرى ، ونحن فى رأينا ذلك لا ننطلق من فراغ ، وإنما نركز الى طبيعة العمل الصحفى نفسه ، فى مجال الأخبار ويؤيدنا فى ذلك مؤلفون وصحفيون عديدون ، من بينهم على سبيل المثال لا الحصر أصحاب هذه الأقوال ٥٥ وغيرها :

— ان بعض هؤلاء يرى أن الصحف : « لا ينبغي أن تتحكم فى قرائها مرتين » (١) يقصد بذلك التحكم فى القراء مرة عند نشر الخبر وأخرى عند التعليق عليه ٥٥

— ان بعض هؤلاء عند تناوله لأسباب نجاح صحيفة من الصحف كان من رآيه أن من أوائل هذه الأسباب ما عبر عنها بقوله : « جماعة مسئولة عن تسليم الأخبار التى يجمعها المخبرون تتحرر من أى تحيز شخصى أو سياسى أو دينى أو اقتصادى عند تقييم الأخبار لاستعمالها أو إهمالها » (٢) :

— وتحت تأثير عنصر سياسة الصحيفة « يعتمد المخبر فى بعض الأحيان أن يدخل السياسة فى قصة يكتبها واثقا من أن ذلك يرضى رؤساءه ، وتكون النتيجة أن تخرج القصة عن نظامها الموضوعى ويجلب لنفسه اللوم على حسن نيته ، وأخيرا يكتشف أن السياسة لا تؤثر الا فى عدد قليل من الأخبار ، وحتى فى هذه الحالة يجب أن يلاحظ أولا الحقيقة فى عرض الخبر » (٣) :

ثالثا : المعايير الانسانية :

وهى تلك التى تتصل بالاحساسات، وتخاطب الشعور ، ومراكز الاهتمام البشرى ، كما تداعب بعض الغرائز الانسانية ، مداعبة من زاوية اعلامية ، وليس بقصد التهيج أو التلاعب ، كما تخاطب أيضا الطبيعة البشرية فى

(١) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ٨٢ :

(٢) ادmond كوبلنتر ترجمة أنيس صايغ « فن الصحافة » ص : ٦٥ ، عن : آرثر كروك

(٣) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا ؟ » ص : ١٧٩ :

حالات هبوطها واستقرارها ، أو ثورتها وانفجالاتها ٠٠ وعموما فإن هذه المعايير تنقسم الى أكثر من عنصر من أهمها :

١ - عنصر الشهرة :

وهو يرتكز الى قاعدة صحفية أساسية وقديمة ، مفادها أن الأسماء هي التي تصنع الأخبار ومعناها في بساطة شديدة تعبر عنه هذه الكلمات ٠٠

— ان حادثة اصطدام سيارة بأخرى على طريق مصر — اسكندرية — الصحراوي ، هي حادثة عادية ، تقع كثيرا ، وتسفر أحيانا عن وقوع بعض الضحايا ٠٠ ولكن عندما تقع حادثة من هذه الحوادث لسيارة يكون بين ركابها أو يستقلها نجم من نجوم الرياضة ، أو الفن ، أو الفكر ، فإن وقوعها وورود اسم هذا النجم من بين أسماء الضحايا ، يجعل للخبر أهمية مضاعفة ، قد تمتد الى خروج المحرر « النوربتجى » أو « المداوم » ومعه المصور والاسراع الى موقع الحادثة ، حتى وإن كان ذلك فى الساعات الأخيرة من الليل ، أو كانت تفصل بين هذا الموقع وبين مقر الصحيفة مسافات بعيدة ، أو لم يكن هناك ذلك المحرر ، فإن المسئولين يسرعون بايقاظ أى محرر آخر ٠٠ وهكذا كما تتمثل هذه الأهمية ليس فقط فى نشر خبر عادى يتناول الحادثة وإنما فى مداومة النشر ، وكتابة الموضوعات والقصص الاخبارية وتقديم متابعة كاملة لتطورات التحقيق ومثال ذلك عناية الصحف المصرية — وهى مسألة طبيعية — بتلك الحادثة التى راح ضحيتها لاعب كرة القدم بالنادى الاسماعيلى « رضا » ٠٠ ولو كان هذا اللاعب شخصا عاديا ، أو حتى لاعبا مغمورا بناد صغير بعيد من الأضواء ، لما نالت مثل هذا الاهتمام ، بل وربما عولجت بالطريقة المعتادة وعن طريق نشر خبر عادى صغير يقنع فى ركن من أركان صفحة الحوادث وربما يوجد من محررى الاخبار من يستبعد نشرها تماما ٠٠ فتمثل هذه الحوادث تقع كل يوم ، وفى جميع أنحاء العالم ٠٠

وكذلك الحال ، بالنسبة لتعرض وزير لحادثة نشل ، ووقوع نجم سينمائى ضحية لأحد المحتالين وسقوط سيارة أديب معروف فى النهر ٠٠ وتعرض منزل رائد من رواد الفضاء لحادثة سرقة ٠٠

كذلك فقد لا يمتد ذلك الى أسماء النجوم والمشاهير وحدهم ، وإنما الى

الاماكن المشهورة والاشياء المشهورة أيضا من أجهزة ومعدات ووسائل انتقال...
ومواصلات وغير ذلك كله . .

وإذا كنا قد تحدثنا عن أهمية المكان عند حديثنا السابق عن هذا العنصر
« عنصر القرب أو المحلية أو المكان » . . فانا نقول أن من الأشياء ما يجعل
للخبر أهمية تفوق أهمية غيره . .

فخبر اصطدام سيارة ناد من الأندية المعروفة و وفاة سائقها ، يفوق
خبر اصطدام السيارة العادية ، والحادثه التى تقع لاحدى سفن الفضاء أو
انفجار الصاروخ ، أو غرق أول غواصة نووية تنتجها دولة ما ، أو غرق
حفارة أو قاطرة . . جميعها تؤكد بروزها على غيرها من الاخبار حتى وأن
لم يصحب هذه الحوادث وفيات على الاطلاق .

كما يمتد عنصر الشهرة فى بعض الأوقات الى الجماد والحيوان أيضا ،
وذلك عندما ترتبط ببعض القيم التاريخية أو الفنية أو الرياضية أو بعض
الرموز ذات الدلالة . . وذلك مثل الاخبار التى تتصل بأهرام الجيزة أو بأبى
الهلل أو برج القاهرة أو تمثال الحرية فى أمريكا ، وكذا الاخبار التى تتناول
حيوانات التجارب أو الكلاب أو القردة التى ترسل فى رحلات الفضاء أو
الجياد أو القردة التى تقوم بالاشتراك فى عدد من الافلام السينمائية ،
والكلاب البوليسية الشهيرة التى تشترك فى كشف بعض الاحداث الهامة ،
الى جانب « نجوم » حداثى الحيوانات بالعالم كله ، كذا حيوانات السيرك . .
وما اليها . .

جميع الاخبار التى تتناول هذه الجوانب من جوانب الشهرة ، يكون
لها مذاقها الخاص ، وجاذبيتها الخاصة ، تلك التى تجعل من حقها أن تأخذ
مكانها الى النشر . . قبل غيرها .

٢ - العنصر الدرامى :

من القول المتكرر ، والنذى يؤمن الصحفيون والادباء أيضا ، به كثيرا ،
أن الدنيا مسرح كبير ، وأننا جميعا لسنا سوى « معتلين على خشبته » (١) .

(١) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا ٩ » ، ص: ٣٩ .

وإذا كان لكل مسرحية أبطالها ، وإذا كان لكل مسرحية أيضا من يقوم بالأدوار التى تلى أدوار البطولة والأدوار الثالثة والرابعة ، وحتى تلك الأدوار البسيطة أو الصغيرة أو التافهة التى يقوم بها الممثلون الجند أو « الكومبارس » وإذا كنا قد تحدثنا فى الفترة السابقة عن عنصر « النجومية » أو « البطولية » حديثا من زاوية الاسماء والأماكن والأشياء الشهيرة وحدها ، فإن هذه الفقرة تتناول مضمون العمل المسرحى الدرامى الذى نشترك جميعنا فى أداء أدواره ، كبيرة كانت أو عادية أو صغيرة . كل ذلك بينما يقوم المندوب أو المخبر بتسجيل هذه المسرحية أو تلك حتى تعرض بعد ذلك فوق الصفحات . أو أن الصحيفة هي : « مرآة تعكس المنظر . . دراما الحياة » (١) .

وكلما كانت المشاهد الدرامية فوق خشبة المسرح كثيرة ، ومتنوعة كلما كان ذلك من أسباب تسجيلها ونشرها أو إبرازها وإبراز انعكاساتها من خلال هذه الصحيفة أو « المرآة » أى أن المشاهد لابد وأن تخاطب الإحساسات الانسانية . وأن تجعل « النظارة » وهم هنا جمهور القراء ، يكاد يقفز من مقاعده ، وقد تضحكه بعض المشاهد وقد تبكيه أخرى وقد تجعل بعض أفرادها يكاد يخرج عن شعوره ، وقد لا ينقطع التصفيق الحاد ، مع كل « لوحة » مسرحية درامية . .

على أن أبرز ما يقوم بأداء الدور الدرامى خير الأداء ، مما ينعكس على الخبر الصحفى ، هذه المشاهد كلها :

— المواقف التى تتسم بالسخرية اللاذعة عندما يقوم اللص باقتحام شقة مدير إدارة مكافحة سرقات المساكن ، أو « تنشل » نشالة محفظة مدير إدارة مكافحة النشل .

— المواقف والمشاهد التى تتصل بالطريقة الغريبة التى وقعت بها الحادثة أو تم بواسطتها احراز الهدف الوحيد فى الميأارة ، أو غرق القارب عند حافة الظهر .

— مشاهد « المفارقات » الانسانية .. كمشهد الرجل الفقير الذى
أشترى بما معه من نقود ورقة يانصيب تفوز بالجائزة الأولى وهى عبارة عن
سيارة فاخرة .

— مشاهد اللحظات الهامة التى ينهى فيها عداء الماراثون مسافة
السابق ، أو يسيطر فيها الملاك أو المصارع على خصمه سيطرة كاملة ، بينما
يبدأ حكم « الحلبة » فى العد عليه .

— المشاهد التى تتصل بلحظات الأهمية ، كالتوقيع على عقد القران ،
أو على معاهدة سياسية أو وصول قادة الدول ، أو لحظات اندلاع الحرائق
وثورات البراكين وما إليها .

— المشاهد التى تتصل بحالات الغموض والابهام كاختفاء نجمة
معروفة ، واغتيال موظف كبير ، وهرب عروس ليلة زفافها ، ونسف طائرة
وهى فى الجو أو على أرض المطار و وفاة عالم أثار بعد اكتشافه لمقبرة قديمة .

٣ - عنصر الصراع :

إن الناس - جميعا يريدون أن يعرفوا نتيجة أى صراع يدور على مشهد
أو مسمع منهم .. ويبدأ ذلك من مجرد العراك الذى ينشب بين حيوانين من
حيوانات الطريق .. وحتى ألوان الصراع الكبرى .. بين الانسان والانسان ،
والجماعة والجماعة ، والفئة والفئة ، والحزب والحزب ، والمدينة والمدينة
والدولة والدولة . ومجموعة الدول والمجموعة الأخرى . كما يدخل فى ذلك
أيضا الصراع بين العلماء والجيش والقادة ، وبين الانسان والطبيعة وهكذا .

إن ذلك العراك الذى ينشب بين قطتين أو كلبين ، يلفت اليه انظار
المارة فى الطريق وتتضاعف أعدادهم عندما يكون العراك بين شخصين وقد
يخرج البعض الى الشرفات والنوافذ لمشاهدة « المعركة » التى يتجمع حولها
الكثيرون .. وهكذا .

— وكذلك الحال بالنسبة للصراع بين الفئات والجماعات ، وبالنسبة

لما ينشعب من حروب أهلية ، أما الحرب بين دولتين ، فهي تفرض نفسها فرضة على الصفحات ، وتغطي أخبارها كل ركن من أركان الصحيفة أو المجلة ، وطوال فترة نشوبها ٠٠ وأما الحرب العالمية فأخبار معاركها - دائما - هي أخبار الصفحة الأولى ، وعندما تكون الدولة التي تصدر بها الصحيفة ، طرفا في تلك الحرب التي تعتبر قمة هذا العنصر دون جدال ، فإن كل شيء بهذه الدولة يرتبط تماما بعجلة الحرب من اقتصاد الى صحة ، الى اعلام ٠٠ وغيرها ٠٠ كما قد يصل الأمر الى حد التأثير العكسي الذي يتمثل في توقف بعض الصحف عن الصدور كلية ، بسبب أزمات نقص الورق أو الأجهزة. وقطع الطرق المؤدية الى مواد الانتاج الأولية ، وتجنيد العمال والمندوبين، والمحربين وغيرها ٠

ولكن أخبار الصراع ، لا تأخذ هذه الأشكال وحدها ، فهناك ألوان الصراع الأخرى العديدة التي تبدأ بمجرد المنافسة بين أبطال رياضة معينة ، على الفوز ، وحتى السباق بين العلماء على تحقيق نتائج علمية معينة ، وكذا السباق على الوصول الى الكواكب ، وعلى اختراع بعض الألوان المتقدمة من الصواريخ ٠٠ وعلى الفوز بمقاعد المجالس التنفيذية والشعبية ومجالس النقابات والكلليات واتحادات الطلاب ٠٠ وما الى ذلك كله ٠٠

كذلك فهناك الصراع بين العالم والميكروب ، والمريض ومرضه ، والطبيب من أجل انقاذ حياة مصاب في حادثة ، أو امرأة تلد طفلا بصعوبة ، أو انقاذ هذا الطفل نفسه ٠

في جميع هذه الأحوال وغيرها ، يقوم عنصر « الصراع » بحسم الأمر ، وتقرير نشر خبر أو استبعاده ، وكذا تقرير المساحة التي يحتلها ، والتي قد تتراوح بين مجرد سطور قليلة ، في حالات الصراع العادية الصغيرة ، وبين احتلال صفحة أو أكثر ، عند الصراع بين المرشحين في انتخابات المجالس التنفيذية أو الشعبية ، وحتى احتلال جميع الصفحات وارتباط المواد التحريرية الأخرى بها - بشكل من الأشكال - ولفترة طويلة ٠٠ هي فترة نشوب الحرب وربما بعد انتهائها ، حيث تبقى الصحف تتحدث عن وقائعها ، وتنشر الاخبار المتصلة بأحداثها كلما جد جديد يرتبط بها ، أو بذكرياتها ، أو نتائجها ٠٠

٤ - عنصر الإحساسات :

ومهما بلغ الصراع بين الإنسان وأخيه الإنسان ، بدءا بالمنافسة ، وحتى الحروب المدمرة فإنه سرعان ما يعود الى طبيعته البشرية - وليسست الحيوانية - كأفضل المخلوقات التي أبدعت يد الله - جلت قدرته - خلقه ، وامدته بفيض من المشاعر والإحساسات البشرية ، تلك التي تجعله ، وهو فى قمة عنفوانه ، ورجى الحرب تدور ، وطلقات المدافع تصم الاذان ، والدماء تجرى هنا وهناك ، تجعله يحمل عدوه الجريح الى مستشفياته ، ويمتنع - فى أحوال كثيرة - عن الحاق الأذى بالأسرى .. ثم تجعله ينشد السلام فى نهاية الأمر .

ولكن عنصر « الإحساسات » ليس وقفا على مثل هذه المشاهد « الدموية » وحدها . وانما يبرز أيضا أخبار عودة الطيور المهاجرة الى أرض الوطن وأخبار أوائل الناجحين فى الشهادات العامة ومشاعر الفرح العائلية بهم ، وأخبار روابط المشجعين عند الفوز بالبطولات الرياضية ، وأخبار « حذب » الإنسان على الحيوان ، وانقاذ الشرطة للقطط التي تصعد فوق الجدران ، أو على أعمدة الكهرباء ، والذين يقومون باستضافة كبار السن أو العجزة ، أو يتبنون اليتامى أو الذين تذهب عائلاتهم ضحايا بعض حوادث سقوط الطائرات ، أو انهيار المنازل أو الحريق .. أو غيرها .

كذلك فان هناك الأخبار المتصلة بجانب الإحساسات « السلبية » أو تلك التي تمثل الجانب الآخر للصورة .. مثل ما تسفر عنه مشاعر « الخقد » أو « الحسد » أو « الكراهية » .. تلك التي قد تصل أحيانا الى ارتكاب جرائم القتل ، حتى بين ذوى القربى ، كما قد تتسبب فى نشوب معارك « الأخذ بالثأر » بين العائلات المتخاصمة ، والتي يذهب العشرات ضحية لها .

وكذلك الأخبار المتصلة بالخوف ، أو الفضول أو الاثرة والانانية ، أو الشهية الانسانية أو البؤس أو الحرمان .. جميعها تكون من هذه التنوعية التي يقبل عليها القراء لأنها تتصل بتلك الإحساسات والمشاعر والغرائز البشرية .. والقراء بشر أيضا ، وينفعلون معها ، مهما اختلفت اتجاهاتهم الفكرية ، أو ثقافتهم ، أو طبقاتهم الاجتماعية ، أو أماكن تواجدهم .

٥ - عنصر « الجنس » :

يعتبر « الجنس » من بين العناصر الهامة التي يرتبط توافرها فى خير من الأخبار بتوافر جاذبية خاصة تدفع بالقراء الى متابعتها وبالتالي الاقبال على مثل هذه الأخبار التي تتحدث عن حالات الحب ، والخطوبة والزواج والطلاق وما اليها ٠٠ وكما أنها لا تتناول هذه الحالات بطريقة مجردة ، أو كوقائع مجردة ، وإنما بتفصيلاتها وما يتصل بها من ألوان الفوز والمنافسة والعراك والجريمة وكافة الأنشطة الأخرى ٠٠ التي يقوم بها « الجنس الآخر » أو النساء ٠ ومن بينها على سبيل المثال هذه الألوان الاخبارية كلها :

— فخير عن فتاة نصف معروفة يخيرها أهلها بين ثلاثة من « العرسان » الذين تقدموا لخطبتها وهى تقف أمام « المأذون » لتختار أجدهم ٠

— والخلاف الذى يقع بين أهل العروسين قبل عقد القران ، ويسفر عن « فسخ » الخطوبة ، وتقدم أحد أصدقاء الخطيب السابق لخطبة « العروس » وعقد القران عليها فورا ٠

— والجرائم التي ترتكب بسبب عدم رغبة « العروس » فى الزواج من عريسها ، أو رغبة آخر فى الزواج منها ٠

— والأخبار عن « المعلنات » ورئيسات العصايات وتاجرات « الشنطة » والجرائم التي ترتكبها النساء أو تشترك — بطريقة أو بأخرى — فى التخطيط لها أو تنفيذها ٠

— والأخبار عن نجوم السينما والاذاعة والتليفزيون من النساء والفتيات ٠٠ والأخبار عن المصارعات ولاعبات الكاراتيه والجودو وسباحات المسافات الطويلة ٠

٠٠ وبدون شك ، أن صعود رجل من رجال الفضاء الى كوكب من الكواكب هو خبر هام جدا ، ولكن صعود فتاة الى هذا الكوكب ، هو خبر أكثر أهمية ، وجاذبية ٠٠ بالمثل عند تولية النساء رئاسة الوزارات أو الأحزاب ،

أو منصب الوزارة ، أو المناصب الأخرى الكبرى ، بل أن تولية مسر « مارجریت تاتشر » رئاسة الوزارة البريطانية ، فى نفس الوقت الذى تتولى فيه سيدة أخرى هى « الیزابث » منصب ملكة إنجلترا ، قد جعل القراء ، والرأى العام يعود الى التساؤل : « هل جاء الوقت لكى تحكم العالم دولة النساء ؟ هل يمكن أن تتولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية خلال السنوات القليلة سيدة أمريكية ؟ وهل يقل الشعب الأمريكى على انتخابها ؟ وهل يمكن أن تتولى سيدة أخرى منصب رئيسة أو سكرتيرة الحزب الشيوعى السوفييتى ؟ أو رئاسة الدولة نفسها ؟ » الى غير هذه التساؤلات (١) ، ثم ها هى مسر تاتشر تفوز بالمنصب للمرة الثالثة - يونيو ١٩٨٧ - وهو أمر نادر الحدوث .

ان الجنس هو عنصر هام ، من عناصر « الأفضلية » فى أية صورة من صورته ، وإينما توجد أخباره ، ومن أى مكان من العالم ، حيث ينجذب اليه القراء ، بطبعهم وطبيعتهم .

وكم تكون مثل هذه الأخبار جاذبية خاصة ، تجعلها تفضل غيرها بالنسبة لمن يقوم بعملية الانتقاء أو الاختيار ، فى أية صحيفة كانت ، وعلى أى مستوى من المستويات :

- « وزيرة لأول مرة »
- « بالوزارة الكويتية الجديدة »
- « بعد ساعة واحدة من عقد قران المهندس على الطيبية »
- « اختلف أهالى العروسين وعاد المأثون ليطلقهما »
- « أفضل حكم جودو فى العالم ٠٠ فتاة يابانية عمرها ١٧ سنة »
- « فتاة تقود الثورة المسلحة فى جنوب أفريقيا »
- « أركيتا تطالب بعودة مناجم الذهب والماس خلال عام واحد »

٦ - عنصر التقدم :

يبلغ الاهتمام الانسانى مبلغه بتلك الأنباء التى تعكس نمو الحياة ،

(١) يمكن أن يضاف الى هذه الاسماء النسائية البارزة الفرنسية « سيمون فيل » وزيرة الصحة الفرنسية السابقة والتى فازت أخيراً برئاسة « البرلمان الاوروبى » والتى يتوقعون فى فرنسا أن تصبح رئيسة لوزرائهم قريباً ، ثم الرئيسة الفلبينية « كى اكينو » التى أسقطت الرئيس السابق فـ ماركوس .

وتطورها ، والتجديدات المختلفة التى تدخل على الأنشطة البشرية ، والاتجاهات الحديثة فى مجالات الفن والأدب والرياضة والأزياء .. وكذا . أخبار الجديد فى عالم الاختراعات والكشوف العلمية .. وهكذا ، وحيش يكون لمثل هذه الأنباء ذلك الأثر الخاص الذى يخاطب قلب القارئ وعقله وبشعره أنه يعيش فى عالم ينمو ويتطور كل يوم وكل ساعة ، وأنه هو شخصيا ، المستهدف من وراء هذه الجهود العلمية والفنية كلها .. ومن هنا فهو يشعر بنوع من الغبطة ، ويبلغ حب استطلاع مبلغة ، كما يحب أيضا أن تتوافر له هذه « المستحدثات » .. بل وربما يبدأ فى الادخار .. على أمل الحصول على بعضها .. أنها من مثل تلك الأخبار جميعها :

- « ثلاجة جديدة تحفظ الطعام لمدة عام كامل »
- « أول سيارة تسير بالطاقة الشمسية »
- « يبدأ إنتاجها خلال مارس القادم »
- « مصبل جديد يقضى على شلل الأطفال نهائيا »
- « مصنع بالاسكندرية »
- « لتحويل الأعشاب البحرية »
- « الى غذاء كامل »
- « قمح جديد يزرع لأول مرة فى مصر »
- « يضاعف إنتاج الغدان أكثر من مرة »

وهكذا ، من تلك الأنباء التى تـمـرض لجانب التطور والتقدم ، فى مجالاتها المختلفة (١) .

رابعا - المعايير الأخلاقية :

لابد للصحيفة التى تعرف دورها الحقيقى فى المجتمع ، وتدرك تماسا

(١) دأبت الصحف المصرية منذ فترة طويلة على تخصيص الأبراب والزوايا للأخبار التى تبشر بالتقدم والجديد فى مجالات الأنشطة المختلفة ، ومن أحدث هذه الأبراب « دنيا جديدة » الذى تقدمه صحيفة أخبار اليوم الأسبوعية ويحرره الزميل محمد طنطاوى ، وباب « تكنولوجيا الحياة » الذى كانت تقدمه صحيفة الأهرام ومحرره الزميل صلاح جلال الذى يعتبر رائدا فى هذا المجال .

أن عليها واجبات عديدة حيال أفرادها وأن مآثها ينبغي أن تكون المثل والقوة في الوقوف إلى جانب القيم والمثل العليا ، والمبادئ التي تنبغى مراعاتها ، لا بد لهذه الصحيفة من أن تضع لمآثها التحريرية عامة ، والاخبارية خاصة أكثر من مجرد هذه المعايير السابقة في مجموعها .

نعم ، ان عناصر الجودة ، والاثار المستمر ، والحجم ، والمحلية والأهمية ، وكذا عناصر الشهرة والصراع وغيرها ، جميعها ينبغي أن تتوافر في هذه المادة ، وبشكل أو بآخر ، وقد تقدم صحيفة من الصحف عناصرها على عنصر آخر ، وقد ترى صحيفة ثالثة أن عناصرها لا يتلاءم مع إمكانياتها المادية أو البشرية ، ولا يسير بحذاء طابع قرائها ، أو طابعها هي الذي درجت عليه ، واعتبار القراء صورته .

ولكن ، بالنسبة لهذه المعايير « الأخلاقية » فإن الأمر يصبح أكثر أهمية من مجرد السبق بخبر جديد أو نشر خبر آخر له أكثر من مغزى ، أو تحرير العناوين الجذابة لخبر ثالث لأنه يتضمن بعض ملامح عنصر الصراع ، أو الاحساسات أو التشويق أو الطرافة ، كما يصبح أكثر مدعاة لاستبعاد خبر من الأخبار ، وأن كان من ذلك النوع الذي تعودت الصحيفة تقديمه ، حتى أصبح ينال عليها ، أو كان من ذلك النوع الذي يتلاءم وطبيعة القراء ، وما تعرفه ن اهتماماتهم ، وثقافتهم ، وعناصر الجاذبية بالنسبة لهم .

ويزيد من أهمية هذه المعايير ، أو كما نحب أن نطلق عليها هنا « الشروط الواجب توافرها في خبر من الأخبار » أن المادة الاخبارية ليست هي أية مادة من المواد ، وإنما هي أهم مواد الصحيفة ، وأكثرها رواجاً ، ووقوعاً تحت أنظار القراء ، وجذباً لأنظارهم ، ومن هنا فإن المسئولين يحرصون على أن تتوافر لأخبار صحفهم ، هذه المعايير أو الشروط جميعها .

١ - عنصر الصدق :

يعتبر الصدق واحداً من أهم العناصر التي تتدخل في اختيار خبر واستبعاد آخر ، بل إن الزايق يقول ، بالنسبة للصحف التي تحترم نفسها وتحترم قراءها وتحوز ثقتهم / أنه لا مكان فرق الصفحات للأخبار الكاذبة ، أو تلك التي يشتم منها رئيس قسم الأخبار أو غيره من المسئولين عن النشر

— وهم خبراء فى ذلك — أنها غير صحيحة ٠٠ ذلك لأن نشر الخبر غير الصحيح ، يوقع مثل هذه الصحيفة فى المحذور ، ويدفعها الى أن تلجأ الى طريقة التكذيب . وعندما يتكرر نشر تكذيب بين يوم وآخر ، وربما بين أسبوع وآخر فإن القراء يتشككون فى صحة أنباء هذه الصحيفة . ويستقر الشك فى نفوسهم ، حتى بالنسبة للاخبار الأخرى الصحيحة التى تنشرها ٠ كما قد يبالغ القراء أنفسهم فى ذلك ، فيلصقون تهمة الكذب بهذه الصحيفة ، صادقة أو كاذبة ، بل ومهما بلغت أخبارها من الصحة ، وقد يمتد ذلك الى مندوبيها ومحرريها أنفسهم ٠ ومن هنا فإن القيام بعمليات التأكد من صحة الأنباء ، من جانب المسئولين وعمل « المراجعات » اللازمة قبل النشر ، وربما قبل أن تدور المطبعة ، يحمى الصحيفة من التردى فى مثل هذه المخاطر ٠

كذلك فإن المندوب الذى تعرف أخباره بكذبها ، أو تلصق بها هذه الرذيلة « يكون هو نفسه — وبیده لا بيد غيره — قد عجل بالقضاء على مستقبله الاخبارى ٠

ومن هنا ، فإن الصدق هو أبرز هذه « المعايير الأخلاقية » أو « الشروط التى ينبغى توافرها » ولكن هل تكمن خطورة الخبر الكاذب أو غير الصحيح ، فى هذا العامل الصحفى وحده الذى يهدد بسقوط الصحيفة الكاذبة ، والمحرر الذى « تدمغ » أخباره بهذه الصفة الكريهة ؟

الواقع أن المسألة أكبر من ذلك بكثير ، بل وأكثر خطورة أيضا ٠ فمما تصف تصدر وتختفى وتتوقف ، أو تواصل الصدور ، والمندوبون يواصلون أعمالهم ، وقد ينتقلون من هذه الصحيفة الى صحيفة أخرى كما قد يتركه مندوب أو مخبر أو محرر ، وربما رئيس قسم الأخبار نفسه العمل الصحفى . كنه الى عمل آخر تفصل بينه وبين العمل الأول مسافات بعيدة ٠٠ ويكامل رضائه ، وربما وهو فى عنفوان شبابه ولمعان اسمه قد يحدث ذلك كله — رغم خطورته أيضا — دون أن تتوقف الحياة الصحفية أو تصاب بالشلل أو الجمود لأنها أصلا ، صورة للحياة الواقعة التى لا تعرفهما بحال من الأحوال ٠

أما خطورة الأخبار الكاذبة ، أو غير الصحيحة فإنها تضرب فى أكثر من مجال من مجالات الأهمية القصوى ويكون لها أكثر من بعد خطير ٠٠ ومن

بين هذه الأبعاد :

— أن الرأي العام الذي يعتمد في تكوينه على مثل هذه الأخبار يبني أحكامه على أسس عارية من الصحة مما يجعله غير قادر على الحكم الصحيح على الأشياء التي تتصل بصميم حياته ومستقبله .

— أن المواطن الفرد يداخله التشويش الى فكره وعقله ، ويقع في الحيرة واللبلة ، ومن هنا فإنه يصبح غير قادر على اتخاذ القرار السليم ، مما يعوق الديمقراطية ويفسح المجال أمام الاتجاهات والمبادئ الهدامة .

— أن المواد التحريرية الأخرى تقوم على الخبر ، أو تستند اليه بشكل من الأشكال ، ومعنى قيامها على خبر غير صحيح أو كاذب ، أنها تكون غير سليمة في تحليلاتها وتقديراتها وأحكامها . مما يعود بالعواقب الوخيمة على القراء أنفسهم وعلى الرأي العام ذاته .

— ويزيد من حدة الخطورة بالنسبة لهذا الأمر ، أن الاعلام الصحفي ، غالبا ما تتبعه اساليب الاعلام الأخرى المسموعة والمسريّة ، أو الاناعية والتلفزيونية ، وتتناول مواده عامة ، والمادة الاخبارية خاصة بالشرح والتعليق . كما يكون للكتابات التحريرية القسائمة على الخبر — وكذا كتاباتها — مواقعها الهامة على خريطة البرامج ، حيث تقتصر الحواجز والمسافات ، وتدخل الى البيوت لتعمل على المساهمة في تكوين الرأي العام .

— أن الأمر يتعدى أحيانا ذلك كله ويتجه الى التأثير في العلاقات الدولية تأثيرا سلبا ، حيث يؤدي نشر الأخبار الكاذبة أو غير الصحيحة عن شعب من الشعوب الى أحداث الواقعة بينه وبين شعب البلد الذي تصدر فيه الصحيفة ، وربما تتطور الأمور الى قطع العلاقات والاتجاه الى الحرب الباردة ، تلك التي قد تتطور الى حرب ساخنة تذهب بالحرب والنسل ، خاصة عندما يكثر الكذب واختلاق التفاصيل التي تعكر المياه الصافية .

ولذلك كله فإن الأخبار الكاذبة قد يكون لها من الخطورة ما يفوق خطورة الأوبئة أو المجاعات « وفي هذا يقول الكاتب الفرنسي جاك كايرو صاحب كتاب صوت هوية الذي نعى فيه الصحافة في عالم اليبوم : « من المقرر أن التوتر الدولي يزداد بسبب الاعلام الكاذب » (١) . »

والخلاصة • هي أن الخبر لا يكون خبراً إلا إذا كانت عباراته وكلماته من ذلك النوع الذى لا يعرف الكذب طريقه اليها أو يحاول التسلل بينها بطريقة من الطرق •

على أننا - فى النهاية - انما نوجه الأنظار الى عدد من الأمور التى ترتبط بهذا العنصر نفسه عن قرب ومنها ؟

— أن تلوين الأخبار وتحريفها وكذلك اختلاقها ، جميعها ، تكون هى والكذب فى رواية الأخبار على نفس الدرجة من الخطورة ، بل ان بعض الأخبار المحرفة أو الملونة - خاصة الاخبار الخارجية - تكون أكثر خطورة من مجرد نشر الأخبار المختلقة العادية •

— أنه عندما يتسرب الشك الى خبر من الأخبار ، أو الى جانب من جوانب صحته ، فان الواجب يقضى فى هذه الحالة استبعاده كلية ، خاصة اذا لم تسفر عمليات مراجعة مصادره عن ازالة مثل هذا الشك أو اللبس أو الغموض ، عملاً بالمقاعدة الصحفية الشهيرة والصحيحة تماماً •• تلك التى تقول : « عندما تشك • ألق بعيداً » (١) •

— ان الصدق فى رواية خبر من الأخبار وان ذكر جميع الحقائق المتصلة به والتى يتمكن المندوب من الحصول عليها ، هى مسألة فوق جميع الاعتبارات ، مثل الصداقة ، والاعتبارات المادية ونفوذ من تتحدث عنهم هذه الأخبار •• الى غير ذلك كله من أمور • ولعل ذلك من الأسباب التى جعلت عدداً كبيراً من الصحف الأمريكية الأولى يتخذ من قول الفيلسوف اليونانى أرسطو : « الحق أحب الى من الأستاذ » (٢) شعاراً •• حيث كانت تذكر أسفل لافتتها Name plate القول المأثور :

“The truth Nomatter who it Harts”

(١) محمود حسين « أدهم » : « فن التحقيق الصحفى المصور » - رسالة ماجستير فى الصحافة ، المجلد الاول ص : ٥٩١ •

(٢) هو أيضاً شعار الصحيفة الاقليمية « قارون » التى أصدرها « زكى يوسف الفيومى » بمدينة - محافظة - الفيوم منذ أكثر من نصف قرن ، وما تزال تصدر حتى الآن •

بـ أن هناك بعض الأوقات والظروف العصيبة، التي يجوز فيها نشر الصحف لبعض الأخبار الكاذبة ، من تلك التي يكون كذبها كذبا مقصودا لذاته ، وذلك مثل أوقات الأوبئة أو الحروب أو المجاعات أو مرض رؤساء الدول أو وفاتهم بينما الجيوش تحارب على الحدود ، وكذا وقوع الكوارث الطبيعية مثل الزلازل الكبرى والفيضانات التي تكتسح أمامها كل شيء ، والسيول الجارفة .. وما إلى ذلك كله ، وحيث يؤدي نشر الأخبار كما هي عليه - في بعض هذه الظروف - إلى انتشار حالات اليأس والقنوط التي قد تصل إلى حد تفشي روح الهزيمة في شعب من الشعوب أو جيش من الجيوش كما قد تصيب أهالي المنطقة التي يجتاحها السيل ، بحالات الهلع والذعر تلك التي تتسبب في مضاعفة عدد الضحايا .. وكثيرة هي الحوادث التي أدى ذكر المتعرضين لها ، ومحاولة كل منهم الهرب بحياته والنجاة قبل الآخر .. أدى ذلك إلى خسائر كبيرة جدا كان يمكن التقليل منها لو أن الجميع خرجوا من مكان الحادثة ، أو غادروا القارب أو الطائرة في غير هذه الحالات .

وقد اطنبت المؤلفات الصحفية ، في حديثها عن هذه النقطة ، فلا داعي لأن نكرر ذلك الحديث ، وإن كنا نشير إلى نقطتين هامتين بالنسبة لهذا الموضوع .. موضوع « الأكاذيب البيضاء » أو « الكذب المباح » وهما :

(١) أنه مما يؤكد اباحة مثل هذه الأكاذيب البيضاء ، والتي تطلق أو تقال لهدف مقصود فيه صلاح لأحوال الناس أو يتضمن حفاظا على حياتهم ما روى عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .. فقد جاء في كتاب « تيسير الوصول في أحاديث الرسول » - للشيباني - :

(عن أسماء بنت زيد رضي الله عنهما قالت : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. الكذب كله على ابن آدم حرام إلا في ثلاث خصال ، رجل كذب على امرأته ليرضيها ، ورجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما ، ورجل كذب في الحرب ، فإن الحرب خدعة » أخرجه الترمذي وأخرجه مسلم في إحدى رواياته (١) .

(١) عبد اللطيف حمزة « الاعلام في صدر الاسلام » ص : ١٤٦ .

— ٥٧٣ —

(ب) . الدعوة الى الا يلجأ المندوب أو المحرر الى مثل هذه الأكاذيب البيضاء White Lies ، الا في الأحوال الموضحة سابقا ، أو في غيرها من الأحوال المشابهة .

أما أن يترك باب الاباحة في هذا الموضوع مفتوحا على مصراعيه ، أو أن يستخدم المندوب أو المحرر هذه الاباحة نفسها بدون ضابط أو رابط قان ذلك مما لا يقره عليه أحد لا من زاوية التقاليد المرعية ، وأداب مهنة الصحافة ، ولا من زاوية الذوق العام ، ولا من زاوية الضمير الصحفي . أو غيرها من الزوايا المتصلة بالمهنة العظيمة التي نعمل في حقها .

وحتى بالنسبة لهذه الأمور السابقة جميعها بدءا بالكذب في حالات انتشار الأوبئة ، وحتى الجروب نفسها فاننا ندعو الى التقليل من إطلاق الأكاذيب ، أو نشر الاخبار الكاذبة ، كلما أمكن ذلك ، نعم . نحن ندعو الى ترشيده استخدام الوظيفة لهذا العامل . حيث أن استخدامه دون دراسة كافية لعناصره ، وتكرار هذا الاستخدام — حتى في مثل هذه الظروف — قد يهدد باكتشاف الأكاذيب وتعريضها ، حيث تكون العواقب وخيمة . بل وربما تتزايد مضاعفاتها ، عندما ينجح اعلام الأعداء المضاد في الكشف عنها ورد الكرة الى ملاعبنا بضرية قد تكون أشد وقعا . ومن العيب أن يظن رجل الاعلام بدولة ما — أنه هو وحده الذكي والمخطط والمنفذ الماهر ، بل ومن الغباء أيضا . ولذلك كله فقد قيل عن حق : « للبلاغات الرسمية أصول اعلامية ينبغي اتقانها حفاظا على روح الأمة وجمع الصفوف بين العسكريين والمدنيين على السواء » (١) .

— وفي بعض الأحيان قد تقع الصحف وقد يقع المندوبون والمحررون في أخطاء غير مقصودة ، وبأيدى غيرهم ، وربما عن طريق مصادرهم ، بينما تخرج مثل هذه الصحف على القراء ، تحمل من الأنباء ما يجعل القراء يتهمونها بالكذب ، بينما هي منه براء ، على الأقل بالنسبة لهذه الاخبار . ولذلك فنحن لا نريد — كزملاء — ان نتسرع باتهام صحيفة أو أخرى دون أن نتبين الأسباب والدواعي .

(١) ابراهيم امام : « دراسات في الفن الصحفي » ص : ١١٣ .

نعم ، قد يحدث - مثلا - أن صحيفة تنشر خبرا عن سفر وزير الى الخارج ، بينما هو لم يغادر القاهرة ، ذلك لأنه قرر فجأة عدم السفر ، وفى آخر لحظة ، بينما كانت جميع الدلائل تشير الى سفره ، بل وربما يكون قد وصل الى المطار فعلا ، ولكن أحدا - لا الوزير ولا غيره - رأى أن يقوم بتبليغ الصحيفة ، حتى توقف نشر الخبر •

ويزيد من خطورة ذلك ، عندما يتعلق الأمر ببعض الموضوعات الجماهيرية الهامة • فقد تخرج صحيفة يومية كبرى على قرائها ذات صباح يخبر رئيسى ينشر فى صدر صفحتها الأولى معلنا عن ظهور نتيجة الثانوية العامة خلال هذا اليوم • يوم الصدور نفسه •

وقد يمر ذلك اليوم ، ويمر اليوم الذى يليه أيضا ، دون أن تعلن النتيجة • بينما يسرع القراء باتهام هذه الصحيفة بالكذب ، وقد تضاف هذه الواقعة الى وقائع أخرى مشابهة ، قام القراء خلالها باتهام الصحيفة بالكذب ، دون دراية منهم بالحقيقة الكاملة وقد يسأل سائل : لماذا لم يتأكد المندوب من الخبر قبل نشره ؟

ونقول : وماذا اذا كان قد قام بالتأكد منه ، ولأكثر من مرة ، وأنه كان واثقا من صحته حتى النهاية ؟

وقد يسأل آخر : لماذا لم يرقم رئيس قسم الاخبار بالتأكد بنفسه من صحته ؟ ونقول : لقد قام الرجل فعلا بذلك ، هو ونائب رئيس التحرير أيضا ، وكانت النتيجة واحدة ••

صحة الخبر الذى جاء به المندوب •

وقد يسأل ثالث : لماذا لم تنشره الصحيفة فى صيغة الاحتمال أو التوقع ، فتقول مثلا :

« احتمال ظهور •• أو توقع ظهور نتيجة الثانوية العامة اليوم » أو

فى صيغة التساؤل ، فتقول مثلا : « هل تظهر اليوم ٠٠ » ، أو غيرها من الصيغ التى تعنى التحرز وقطع الطريق على مثل هذه النتائج (١) .

ونقول ، لأنه كان من نوع الاخبار المؤكدة فعلا ٠٠ ولم يكن هناك احتمال ، ولو بنسبة واحد بالمائة يشير الى غير ذلك ، والا لسيطر أسلوب الاحتمالات والتوقعات على المادة الاخبارية كلها مما يوهن من بنيتها ويفتح الباب على مصراعيه أمام أساليب الشك فى كل كلمة تنشر .

نعم ، قد يحدث أن يكون الخبر مؤكدا تأكيدا تاما ، وحتى قبل الطبع يدق ناقوس يكون المندوب ورئيس قسم الاخبار ، ونائب رئيس التحرير - جميعهم - على اتصال بأكثر من مصدر هام ، وبدءا بالمسؤولين عن هذا الامتحان - الذى تتعلق به وبأخباره ونتيجته قلوب عشرات الألوف من الطلاب والطالبات ، ومئات الألوف من الآباء والأمهات والأقارب والأصدقاء والجيران - ومرورا برؤساء لجان التصحيح والمراجعة ، ومدير ادارة الامتحانات بالوزارة المعنية وكبار المسؤولين بها وحتى وكيل الوزارة المختص والوزير نفسه ٠٠

ولكن - وكما يحدث كثيرا - قد تتدخل فى الأمر سلطة عليا أكبر من سلطة الوزير نفسه ، طالبة فى وقت متأخر من الليل رفع نسبة النجاح الى حد معين لأنها ترى فى ذلك أهمية جماهيرية وسيكلوجية ومرحلية وسياسية أيضا ، وكما يحدث فى كثير من البلاد النامية بالنسبة لأمر كثيرة ، ويكون معنى ذلك ، اتخاذ القرار بتأجيل توقيع الوزير لهذه النتيجة ، واعتماده لها كلية ٠٠ حتى يتم اجراء هذه الزيادة المطلوبة فى نسبة النجاح ، ولا أحد - بالطبع - يعلم على وجه التحديد ، كم من الوقت تستغرق هذه العملية ٠٠

يحدث ذلك كله ، بينما تكون الصحيفة قد طبعت فعلا ، بل وحملت بها وسائل النقل المختلفة ، الى القراء فى كل مكان ٠٠ بينما لم يكلف أحد من هذه المصادر جميعها نفسه - بما فى ذلك الوزير - مهمة الاتصال بالصحيفة بطلب تأجيل النشر ، أو ذكر ما حدث بالضبط .

(١) نتحدث عن هذه الأساليب بالتفصيل وعن طريق تقديم النماذج ، فى كتابنا القادم بأذن الله ٠٠ والذى يتناول : « تحرير الاخبار الصحفية » .

وهكذا تقع الصحيفة في المحذور ، ويسهل اتهامها بالكذب ، وربط هذه الواقعة بوقائع أخرى حدثت خلال اريخها . وكانت لها مثل هذه الأسباب والدواعي .

تري : هل يمكن اتهام مثل هذه الصحيفة بالكذب فعلا ؟
وفى الواقع ، أن مثل هذه الصحيفة ، تخطئ تماما ، اذا هي لم تذكر القصة على حقيقتها . وفى نفس المكان ، مكان نشر الخبر الذى أوقعها فى المحذور ، وأيضا ، عن طريق الاستشهاد بالوقائع الحقيقية ، وعلى السنة أصحابها ، كلما أمكن ذلك .

على أننا ، قبل الانتقال إلى فقرة أخرى ، نقدم هذه القصة الشهيرة ، التى توضح عاقبة خطأ المنسوبة أو نشره لخبر صحيح ، وحيث تقدم - وحدها - كثيرا من الدروس والعبر .

ذلك أنه على أثر اغتيال ولي عهد النمسا فى يوليو - حزيران ١٩١٤ فى مدينة بلقانية ، كان السؤال الكبير الحائر الذى يتردد فى عواصم العالم كله هو : هل تفعلها برلين وتندلع نيران الحرب العالمية الأولى ؟ أم تسير الأمور فى اتجاه السلام ، ويمر الحادث بلا عواقب وخيمة على البشرية كلها ؟ ومن هنا فقد بدأ أكبر المندوبين والمراسلين يشدون الرحال الى هذه العاصمة . بحثا عن اجابة للسؤال الكبير الحائر .

وقد رأت صحيفة « لوماتان » - أكبر الصحف الصباحية الفرنسية فى ذلك الوقت أن تبعث بكبير مخبريها « جول هيديمان » على الفور ، فى محاولة منها للإجابة على هذا السؤال نفسه وذلك استنادا الى شهرته الكبيرة ، وتحقيقه لأكثر من سبق صحفى ، كان من بينها على سبيل المثال سبقه بخبر قيام الحرب بين روسيا واليابان فى عام ١٩٠٤ .

وعندما وصل الرجل الى برلين توجه الى سفارة فرنسا فورا ليكون على مقربة من السفير الفرنسى - صديقه - جول كامبون ، ذلك الذى كان يرى ، كما يرى غيره أيضا من السفراء فى العاصمة الألمانية أن الأمر لم يصل بعد الى حالة الحرب ، أو هكذا أراد الدبلوماسيون أن يقولوا .

وكعادتهم دائما ، ربما لذكروا أن بمقدورهم احتواء الأزمة قبل أن تنطلق المدافع محدثة بفشل جهودهم ودبلوماسيتهم •• وصادف ذلك أن الدعاية الألمانية كانت ترفع شعار « لا نريد الحرب » •

وبذلك كله تحدثت برقيات المخبر الكبير • وأعلنت أن الحرب بعيدة الوقوع وأن الشعب الألماني لا يريدها ، كما تعبر عن ذلك صحافته •• وأكد « مصادقته » على ذلك •

وأنقسم الشعب الفرنسى • ولكن الأكثرية كانت تصدق برقيات مراسل صحيفتهم • بل لقد أثر ذلك على الصحف الأخرى ، التى تعلم مقدرة مراسل « لوماتان » وبدأ الشعب حالة استرخاء لأن الحرب لن تقوم •

أما هو فكان أشد حرصا على تأكيد الاتجاه للسلام ، بل كان دائما يعلن عن تفاؤله •• وبعد ساعات قليلة ، كانت الجيوش الألمانية تتحرك ، وهنا أدرك الخطأ الكبير الذى وقع فيه ، والذى دفع به الى وظيفة مندوب عادى فى القرى التى تمر بها الجيوش الفرنسية •• بينما انهارت ثقته بنفسه وهو يحس أنه قد خدع قراءه ، وكل الشعب الفرنسى ، وانتهى به الحال الى التطوع فى صفوف القوات المحاربة ، تكفيرا عن فعلته ، حيث استقرت بجانب قلبه رصاصة انهدت عذاب ضميره تماما كما انهى الخطأ الذى ارتكبه - بعدم التأكد من صحة النبأ الكبير والهام - حياته الصحفية !

٢ - عنصر الدقة :

والصدق والدقة صنوان ، أو هما وجهان لعملة واحدة ، والدقة من الأسباب البارزة التى تكمن وراء صلاحية الخبر للنشر وقوته أيضا •• وكذا يكون عدم توفرها من أهم المبررات لاستبعاد خبر من الأخبار أو تأجيل نشره حتى يقوم المندوب بتوفير هذا العنصر له ، بطريقة من الطرق وبالمثل (وكما يحدث بالنسبة لعنصر الصدق ، فإن الصحيفة التى تنشر أكثر من خبر غير دقيق ، تشتبه بين الجمهور القارئ بأنها غير دقيقة فى أخبارها ومعلوماتها وأرقامها واحصاءاتها •• أى أنها - فى عيون القراء - لا يعتمد عليها كثيرا •• مما يتسبب فى انصراف القراء عنها ، ان عاجلا وان أجلا •• كما يصدق ذلك على مندوبيها ومحريها <

(فن الخبر)

ولقد كانت « الدقة » من أبرز العناصر التي اشتهرت بها الصحافة العالمية الكبرى ، وكانت أيضا من دواعي ثقة القراء بها ، واحترام الأجهزة والحكومات ومراكز الدراسات والجامعات لها وهي من مثل صحف ومجلات « لوموند Le Monde الفرنسية ، تايمز L. Times الانجليزية - فرانكفورت زايكونج الألمانية الغربية - « بوربا اليوغوسلافية والأمريكيتين Newsweek & New York Times — الأهرام المصرية » وغيرها .

بل اننا ، بالنسبة للصحيفة الأخيرة ، وبالإضافة الى القصص الشهيرة والعديدة التي تروى عن دقتها « فقد دأبت منذ صدورها وسمتها في روايتها - الخبر - الدقة المطلقة ، غير متأثرة براويته مهما يكن أثيرا لديها أو على صلة بها من قريب أو بعيد ، فهي قد استتنت منذ سنتها الأولى سنة التحرج والتحرز في نشر الاخبار ما لم تكن صحيحة واضحة ، وفي ذلك نشرت على النهر الأول من الصفحة الأولى : المرجو من حضرات الوكلاء في جهات سوريا أن يتكرموا بالاعلام عن الحوادث المهمة التي تجرى عندهم بعد مراعاة التحري ، فانه قد ورد إلينا رسائل عديدة من غيرهم لم ندرجها حذرا من الخلل ، فالأمل الا يخلوا علينا بذلك » (١) .

كما ان الدارس لموضوع الاخبار الصحفية يجد أن عنصر الدقة ، كان من أهم « الشروط » التي عمل كبار المندوبين ، وأصحاب الصحف ، ورواد الصحافة أيضا ، على توافرها في مادة صحفهم الاخبارية ، وفي ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

— ما يقوله أحد ملوك الصحافة العالمية - وليم راندولف هيرست - وهو يضع قوانين النجاح لمندوبيه ومحرريه « لا تحذف في التلخيص ما في حقيقة الخبر من دقة أو لذة أو معرفة » (٢) .

— وعندما سئل عدد من الصحفيين : ما هي الصحيفة الجيدة كانت هناك عدة افكار ، في مقدمتها أهمية الاخبار وأهمية الدقة في نقل الاخبار (٣) .

(١) إبراهيم عبده : « جريدة الاهرام ، تاريخ وفن » ص : ٤٢ .

(٢) أ. كويلنتز ، ترجمة انيس صايغ : « فن الصحافة » ص : ١٤٩ .

(٣) المصدر السابق ، ص : ٦٣ .

ويقول رائد آخر من رواد الصحافة العالمية هو « جوزيف بوليتزر » يجب أن تجعل كل عضو في أسرة الجريدة محرريك ، مخبريك ، مراسليك ، ومراسليك ، تجعلهم كلهم يؤمنون أن الدقة للجريدة إنما هي بالفضيلة ، بالنسبة للمرأة - الدقة ، الدقة هي قبل كل شيء وفوق كل شيء وأول ما اشتراط عليهم - على المحررين التقيد به « (١) » .

أما لماذا تكون الدقة المطلوبة ، بالنسبة للمادة الصحفية عامة ، والخبارية خاصة ؟ فلأن ذلك يعود إلى نفس الأسباب التي تحصل بمطلب أو عنصر « الصدق » ولتأثير الأنباء غير الدقيقة السلبى على الرأى العام و جماهير القراء ، وتعدى ذلك إلى العلاقات الدولية ، واتصاله الوثيق بالآزمات الدولية ، وأمور الحرب والسلم .

أى أنها مسألة تتصل بمسئولية المندوب ، والمحرر والصحيفة تجاه الوطن والمواطن ، والرأى العام المحلى ، والعالمى .

ومن هنا وجب « التدقيق » فى الحصول على الخبر ، والتدقيق فى مصادره ، والتدقيق فى مفرداته ، وعدم نشره الا بعد الاطمئنان إلى أن عنصر الدقة ، يتوافر تماما ، فى جميع جزئياته وأركانه ، ليس من أجل الحفاظ على اسم المحرز ، وشهرته الصحفية وحدهما ، وإنما من أجل صالح الشعوب والانسانية كلها . وهو الهدف الذى ينبغي أن تتجه إليه الصحافة ، بمبادئها كلها .

وفى نهاية الحديث عن هذا العنصر ، فإنه يهمنى الإشارة إلى أن بعض الصحف الكبرى تنشئ أقسام « المعلومات » ، تلك التى تمثل أقسام « التدقيق » التى تدخلها إلى أعمالها الشركات والمؤسسات والهيئات الكبرى ، بحيث لا تمر ورقة من تلك التى تحمل « حسبة » من الحسب ، أو تقريراً مالياً أو ميزانية لشراء آلة أو جهاز ، دون أن يقوم هذا القسم - وعن طريق خبراءه وأجهزته - بتدقيق عملياتها الحسابية ، أى بمراجعتها مراجعة دقيقة تكون كفيلة باكتشاف الأخطاء المتسربة إلى ورقة من الأوراق .

أن قسم المعلومات هو قسم « تدقيق » اعلامى ، يقوم بمراجعة من شوع جديد ، وبتصحيح ليس هو التصحيح اللغوى ، وإنما بمراجعة وتصحيح المادة التحريرية عامة ، والخبرية خاصة ، حتى يمكن اكتشاف ما بها من أخطاء فى الاسماء أو المواقع أو المعلومات الهامة أو التواريخ وما الى ذلك كله . وذلك عن طريق أعضاء أسرته وباستخدام المراجع والقواميس وكتب المعلومات والأطالس ومصادر المعلومات الأخرى . وقد يتطور عمله الى تدوين أشهر الأخطاء التى يقع فيها المندوبون والمحزونون وتقديمها فى شبه « نشرة » تقطع الطريق على وقوعهم فيها مرة أخرى (١) . وذلك كله كعامل يساعد على توافر هذا العنصر فوق أعمدة الصحيفة .

وعموما فإن الأخبار التى تكون بصاجة الى الدقة أكثر من غيرها هى تلك المرتبطة بأمور السياسة الدولية ، ونتائج الانتخابات ، وسير المعارك فى ساحات القتال ، وانباء البورصة ، والسوق والحالة الاقتصادية عامة ، والحوادث الكبيرة ، ونتائج الامتحانات . وما الى ذلك كله . وحتى الأخبار العادية والشخصية ، فإنها تحتاج الى توافر قدر كبير من الدقة حتى لا تصيب أمن الناس أو حريتهم ، أو سمعتهم ، بعض السهام الطائشة . ومن هناك .

— فالخبر غير الدقيق عن استيلاء حزب من الأحزاب على السلطة فى بلد معين ، أو نجاح انقلاب قام به بعض المعارضين ، بينما المسألة ليست أكثر من فوز هذا الحزب فى دائرة واحدة من بين عشرات الدوائر فى الحالة الأولى — ولم تتعد بعض المظاهرات العادية التى لم تستمر وقتا طويلا — فى الحالة الثانية — مثل هذا النبا أو ذاك ، تكون له عواقبه المهددة للعلاقات بين الدولتين ، الدولة التى تعرضت لمثل هذه الأحداث العادية ، وتلك التى نشرت صحيفتها — خاصة إذا كانت حكومية أو رسمية أو تمثل الحزب الحاكم — مثل هذا الخبر غير الدقيق .

— والخبر غير الدقيق عن نتائج الانتخابات ، فى بلد من البلاد ،

(١) حدث ذلك بالنسبة لقسم المعلومات الذى أنشأته « أخبار اليوم » وكان أعضاء أسرته من بين أعضاء هيئة التدريس بعدد من كليات الجامعات المصرية .

قد تكون له عواقبه السلبية ، على السجبة الداخلية فى هذا البلد ، حتى وان لم يتعد النسبة الحقيقية للفائزين الى حد كبير . ويزيد من خطورته عندما يبرز فوز حزب على آخر ، بينما الحقيقة غير ذلك .

— والاخبار غير الدقيقة التى تتصل بالحالة الاقتصادية ، وانباء البورصة ، وأسعار الأسهم والسندات والأوراق المالية ، يمكن أن تتسبب هذه فى خسائر جسيمة ، يصاب بها الفرد والمؤسسة ، وتؤثر بشكل أو بآخر على الاقتصاد الوطنى فى مجموعه ، وفى حالة تكرار مثل هذه الاخبار الاقتصادية غير الدقيقة .

— والخطأ فى الأسماء ، أو نشر صورة شخص برئ مكان صورة المتهمة أو المجرم ، والخطأ فى المعلومات القانونية ، أو الجغرافية ، أو المواقع ، جميعها يكون لها تأثيرها السلبى على المواطنين الشرفاء وفى مواجهة العدالة ، وضد طبيعة العلم ، وحرية الفكر ذاتها . مهما كانت غير مقصودة .

٣ - عنصر الحيدة ، أو الموضوعية :

وعند حديثنا عن « سياسة الصحيفة » ذكرنا أننا لا نريد كثيرا أن يتدخل هذا العامل أو العنصر فى اختيار خبر واستبعاد آخر ، أو فى الطريقة ، أو الأسلوب الذى تنشر به الصحف العامة اخبارها ، أو فى تجاهل صحيفة من الصحف - شيوعية مثلا - لخبر هام يتحدث عن انتصار علمى أو رياضى - يحققه عالم أو رياضى غير شيوعى ، أو مناهض للشيوعية . وما ذلك الا لأن الخبر ، ينبغى أن يكون - كما قلنا - طليقا من كل قيد .

ونضيف هنا : أن الخبر ينبغى أن يكون - أيضا - من ذلك النوع الذى لا يقيم وزنا - أى وزن - لأن حزبا ما فى السلطة ، أو أن « المعلن الكبير » يرى فيه تبصيرا للقراء بجانب من جوانب القصور فى سلعة يفتجها ، أو فى عمل تقوم به شركته أو مؤسسته ، أو أن رئيس قسم الاخبار نفسه هو قريب لذلك الموظف الذى يتناول الخبر اتهامه بالتقصير فى أداء عمله أو قيامه بواجباته الوظيفية ، مما أسفر عن بعض الأحداث الهامة « سقوط المبانى القديمة بالنسبة لمهندسى الاسكان - قطع المياه لمدة طويلة أو تلوثها بدرجة

كبيرة بالنسبة لمهندس أو كيميائي بمرفق مياه القاهرة - اندلاع حريق كبير
بسبب إهمال موظف الأمن ، وغيرها ٠٠

وبالمثل ، ينبغي أن يقوم الحصول على الأخبار ونشرها قائما على
أساس أنها مادة تحريرية « مجردة » بعيدة كل البعد عن الارتباطات
الشخصية والعائلية والطائفية ، تنشر لذاتها ، ومن أجل أنها صالحة للنشر ،
بتوافر المعايير والعناصر السابقة ٠٠

ولذا فإن عنصر الحيادة أو الموضوعية ، هو من أهم العناصر التي تقدم
الدليل المادي التحريري على قوة جهاز صحيفة من الصحف ، ونفوذ أسرتها ،
واحترامها ، وشجاعتها ، وربما أكثر من العناصر السابقة جميعها أو أن هذا
العنصر يفضلها جميعها ٠٠ ذلك لأنه من السهل الاحتكام إلى عنصر أو آخر
من العناصر السابقة ، واعتباره مقياسا لصلاحية نشر خبر من الأخبار ، فإذا
كان الخبر صالحا ، تم نشره تبعا لتوافر أكثر من عنصر من عناصر الأهمية
فيه ، تلك التي تحدد الصفحة التي سوف ينشر فوقها ، والمساحة التي سوف
يحتلها وأسلوب التحرير والنشر ذاتهما ٠٠ وإذا لم يكن صالحا لذلك ، تم
استبعاده فوراً ، أو أجل ريثما تتوافر فيه الشروط التي يعمل المحرر على
توافرها أو استكمال ذلك التوافر بطريقة من الطرق ٠ في جميع هذه الأحوال
تصبح المسألة عندنا أكثر سهولة ، بل وتتم هذه الاستخدامات الوظيفية
للعناصر والشروط التي ينبغي توافرها في خبر من الأخبار بطريقة معتادة ،
وشبه روتينية ، وأما بالنسبة لتوافر شرط الحياد - بالنسبة لعملها على
توافر هذا العنصر في أخبارها - إنما تواجه أكثر من موقف صعب ، هي :

- لأنها قد تواجه الحكومة نفسها والحزب الحاكم ذاته ٠
- لأنها قد تتعرض - جزاء حيديتها وموضوعيتها - لغضب
الجماعات والنقابات والهيئات والأحزاب التي تريد منها أن تتخضع إليها ،
والا تنشر من الأنباء إلا ما يتصل بصالحها ، وبطريقة من الطرق بينما يعتبر
موقفها المحايد - ومن وجهات أنظار هؤلاء - من قبيل المواقف المعارضة ، أو
التي يسبح فيها المندوبون والمحررون ٠٠ ضد التيار ٠

— لأن الحيادة والموضوعية هما من العملات النادرة ، وقد نوقش.

— ٥٨٢ —

موضوعهما أكثر من مرة ، وكان الرأى عند الأغلبية من العلماء ورجال الفكر والصحافة ، أن الحيدة الكاملة ، والموضوعية المطلقة هي من مثل هذه الأمور التى يعتبر توافرها ضربا من المستحيلات أو هي مثل : « الغول والعنقاء » والخل الوفى ، تتحدث عنها الأساطير وتتناولها الأفكار الخيالية ، ولكن أحدا لم يرها الا فى هذين أو على صفحات الكتب ، أو أفلام الموجة الجديدة •

— لأن ذلك يفرض على أسرة تحرير الصحيفة — فرضا — أن تدخل أكبر معاركها على الإطلاق •• وهى هنا المعركة مع نفسها ، من أجل تحقيق هذه الحيدة ، وهذه الموضوعية •

ذلك لأن من السهل تماما أن تكون أية صحيفة ضعيفة المستوى ، رديئة الطابع ، تنحاز لفكرة على حساب فكرة ، وإلى جانب على حساب آخر ، وتقدم حزبا على حزب ، وتقوم بتلوين الاخبار أو تحريفها لتلائم ذلك كله ، أو تهمل نشر خبر مخافة موظف كبير ، أو سلطة معينة •• من السهل أن يحدث ذلك كله ، ولكن الصعوبة الحقيقية تكمن فى اختيار هذا الطريق نفسه •• طريق الحيدة والموضوعية •

ومن هنا ، فإن اختيار هذا الطريق ، والحفاظ على هذين العنصرين ، والعمل على توافرها بالنسبة للمادة الاخبارية فى مجموعها ، يمثل ذلك كله « الموقف الصعب » فى عملية الاختيار ••

ولكنه — من زاوية أخرى — يعنى ارتفاعا بقيمة المادة الاخبارية التى تنشرها الصحيفة ، وبعدها بها عن كل مظنة ، وسموا بها عن اختلاف الآراء والأفكار والمصالح ، وهوى الأفراد والفئات والطبقات والطوائف والشيع ، وما تجر إليه من جدل عقيم ••

ويخطئ الظن ، من يقول بأن ذلك ربما يفقد الصحيفة بعض أهميتها ، أو بعض قرائنها •• فالواقع يقول أن الصحف المحايدة ، التى تنشر الاخبار من أجل الاخبار ، وفى موضوعية تامة ، ترتفع أقدارها ، وتحقق من أسباب القوة والنفوذ ما لا تحققه غيرها ، حتى وإن كانت أقل توزيعا فأنها تصبح أكثر احتراماً لنفسها وللعاملين بها وقراءها ، ولدورها الصحفى ، ووظيفتها

الاجتماعية والاعلامية نفسها .٠٠ كما أنها عن طريق ذلك كله ، انما تمارس حريتها الحقيقية ، تلك التى تشمل وفق تعريف معاهد الصحافة الكبرى العالمية لها : حرية البحث عن الاخبار وحرية نقلها وتداولها ثم حرية نشر الصحف نفسها .٠٠

أفكار وملاحظات حول الاختيار :

والخلاصة ان المندوب لا يحصل على أى خبر من الإخبار لكى يقدمه الى الصحيفة ، وأن « اخبارى وأخبارك ولخبر الاخرين من الأصدقاء ليست هى الأخبار التى تصلح للنشر » (١) .٠٠ ومن هنا فان طلاب الصحافة لا يدرسون « أخبار العجائز الثرثارات » (٢) .٠٠ الا اذا كان فى اخبارى .واخبار الآخرين ما يستحق النشر كأن أكون قد قمت بعمل هام يفيد العلم أو الوطن أو الانسانية ، أو كان هؤلاء الأصدقاء من أعضاء فريق كرة القدم يستعد للاشتراك فى بطولة عالمية أو كانوا يستعدون للسفر لتمثيل بلادهم فى مؤتمر عالمي .٠٠ والا اذا كانت ثرثرة العجائز تتناول ما دفع اليه فضولهن ، من أمور يمكن أن تتحول الى « خيوط اخبارية » يمسك بها المندوب ، ويتحقق من صحتها ثم يتابعها حتى يحصل من ورائها أو لا يحصل على بعض الاخبار الصالحة للنشر .٠٠

ومن هنا ، فقد وجدت مثل هذه المعايير والعناصر والمقاييس ، تلك التى « يختبر » بها الخبر والتى تساعد على اظهاره « كالتبر بين كوم الوحل » (٣) بحيث أنه « ما من صحيفة تستطيع نشر كل ما يحدث فى العالم أو يصل اليها » (٤) .

على اننا - فى النهاية - نقدم هذه الملاحظات والأفكار كلها ، التى تتصل بهذه المعايير والعناصر نفسها .٠٠ وذلك حتى تكتمل الفائدة منها ، للطلاب والدارسين .٠٠ ان من أهمها :

- (١) جلال الدين الحامصى : « المندوب الصحفى » ص : ٣٣ .
- (٢) التعريف رقم « ٩٩ » .٠٠
- (٣) ب . دينواييه ، ترجمة عبد العاطى جلال « الصحافة فى العالم » ص : ١١ .
- (٤) ف . غيار - ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص : ٣٣ .

..٥٨٥..

١ - أن هناك من الأخبار الكثيرة ما يصبح الاختيار بالنسبة لها عملاً سهلاً ، وحيث تجمع الآراء على أهميتها وسيطرتها العامة على الصفحات ٠٠ وهي من مثل الأحداث الكبرى الداخلية والخارجية ٠٠ ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر « الحروب - الانقلابات السياسية - انتخابات رؤساء الدول - اغتيالات الشخصيات الهامة - الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والبراكين والسيول وفيضانات الأنهار - أخيار رحلات الفضاء وصواريخه وسفنه الى عوالم أخرى - الحوادث الكبرى التي تقع للطائرات الضخمة ، والقطارات العملاقة - الحوادث المثيرة التي يكون أبطالها من رجال السياسة المرموقين ، أو قادة الرأي أو الفكر على مستوى العالم كله ، ٠٠ وغيرها ٠

٢ - أن توافر هذه المعايير أو العناصر جميعها في خبر من الأخبار هو أمر نادر ، ولكنه ليس مستحيلاً ، بل أن الصحف لن تعجز من يوم لآخر عن الحصول على ذلك الخبر الذي تتوافر فيه جميع هذه الشروط ٠٠ ولكننا - في نفس الوقت - يجب أن نعترف بصعوبة هذا العمل ومن حسن الحظ ، أن اختيار مثل هذه الأخبار يكون محصوراً في حدود الصفحة الأولى ، والخبر الرئيسي بها ٠٠ ومن هنا فنحن نطالب بأن تتوافر أكثر هذه الشروط في أخبار الصحيفة في مجموعها ، ونقول أكثرها ، وليس جميعها ، حتى نكون أقرب الى الواقعية ، والى ما يدور في صالات التحرير وأقسام الأخبار ٠

٣ - أن معايير الاختيار نفسها هي مسألة نسبية ، وتختلف من صحف بلد الى صحف بلد آخر وقد تختلف - وهو أمر واقعي - بالنسبة لصحف البلد الواحد من صحيفة لأخرى ٠٠ كما قد تختلف بالنسبة للصحيفة الواحدة أيضاً ، من وقت لآخر ، وفي ظل عهد وظل عهد آخر ، وتحت رئاسة تحرير ورئاسة تحرير أخرى ٠٠ وهكذا ، وهي مسألة لا تخضع لعنصر القرب أو المكان أو المحلية وحده ، وإنما تخضع للعناصر الأخرى مجتمعة ٠

كذلك ، فإن هذه المعايير نفسها لا تعرف الجمود ، أو الثبات على وتيرة واحدة وإنما تعمل في مرونة تامة ، أو ينبغي أن تكون كذلك ٠٠ كما أن هذه المرونة نفسها أنواع وأساليب فقد يكون هناك خبر هام تنشره صحيفة « برافدا » السوفيتية في صدر صفحتها الأولى وتنشره إحدى صحف الحزب الشيوعي في بلد من البلاد باهتمام كبير ، بينما تنشره صحيفة أخرى في بلد

رأسمالى فى سطور قليلة ، أو تلقى به فى سلة المهملات ، كل ذلك بينما تنشره صحيفة غير شيوعية ، فى بلد غير شيوعى فى سطور قليلة ومكان غير ظاهر فإن حدث وسيطرت العناصر الشيوعية على مقدرات هذه الصحيفة خلال يوم النشر — مثلا — فإنها قد تعيد لقاء الضوء « الاخبارى » على هذا الخبر نفسه ، ونشره بطريقة تلفت الانتظار اليه بل وربما تعيد فى اليوم التالى نشره بأسلوب الموضوع أو القصة الاخبارية ، أو التقرير الاخبارى وهكذا ..

— المكان قد يكون لمواقع الحروب أو الأماكن التى تحمل ذكريات الرؤساء أو تلك التى مر التاريخ منها على أى شكل من أشكاله أو صورة من صورته ..

— المكان قد يكون أيضا لبعض المعالم السياحية ، أو بسجد أو كنيسة أو لتمثال ..

— والزمان قد يكون لأن الخبر يرتبط بفصل من الفصول أو موسم من المواسم أو بعض التذكريات — والزمان قد يرتبط أيضا بالمصباح أو الظهيرة أو المساء .. ومثل ذلك جريمة السرقة التى تحدث « فى عز الظهر » أو فى « وضوح النهار » أو الاغتیار الذى يتم أول أو آخر يوم فى الغمام أو فى يوم عيد وهكذا ..

— والأسماء الشهيرة ، ليس من الضروري أن تكون فى مجالات الشهرة « الايجابية » أو تلك التى تتصل بالمشاهير من العلماء والأدباء والفنانين والأطباء ، بل فى مجالات الشهرة « السلبية » أيضا .. ورؤساء العصابات الاجرامية الكبيرة ، ورؤساء العصابات الارهابية وهؤلاء الذين تطاردهم الشرطة الدولية ومن اليهم .. جميعهم من اصحاب هذه الشهرة التى تمثل عنصرا من عناصر عملية الاختيار ذاتها ..

— والأهمية نفسها قد تكون أهمية مؤقتة ، أو يتفانى العنصران معاً ، الأهمية والزمان ..

٤ — بعض الكتابات السابقة التى تناولت هذه المعايير والعناصر قد جمعت بينها — كلها — فى اطار واحد .. ولكن فى التقسيم السابق ، بعض

ألوان البساطة التي تفيد الطلاب ٠٠ ومن هم عند أول طريق العمل الصحفي بالإضافة الى ما للتنظيم والتصنيف من مميزات علمية ، وحيث تكون أكثر اقترابا من الأذهان واتصالا بالأمثلة التطبيقية ٠٠ كما أن الدراسة الأكاديمية والعمل الصحفي يحتاجان - معا - الى تعود الطالب التفكير المنظم العلمي الذي هو من أهداف التعليم الجامعي ، وطابع يتصل بالبحث العلمي عن قرب تماما كما يتصل بتنظيم أفكار المندوب ، وحيث تبدو الأهمية الكاملة لهذا العمل خلال مرحلة التحرير أو الكتابة نفسها تلك التي تبدأ أولا وقبل أى شيء آخر بتنظيم المعلومات والتفاصيل التي يكون المندوب قد حصل عليها ٠٠ وتصنيفها وتحريرها وفق خطة محددة بدقة ، خاصة عندما يتعرض المحرر الجديد لكتابة قصة صحفية ، أو موضوع أو تقرير إخباري ، يعتبر - أيها - امتدادا لخبر من الأخبار الهامة .

ان التنظيم هنا ، ليس مقصودا لذاته فقط ، وإنما كإسلوب تدريبي يهدف إلى تعويد الطالب على تصنيف معلوماته ، ووضع كل داخل إطاره الصحيح وإقامة الحدود بينها .

- أن هذه المعايير نفسها ، وكما أنها ليست جامدة أو غير متطورة ، ولا ينبغي لها أن تكون كذلك ، وكما أنها أيضا تختلف من بلد لآخر ومن صحيفة لآخرى ، ومن وقت لآخر ، وحتى بالنسبة للصحيفة الواحدة ٠٠ بالمثل فإنها ليست جميع المعايير أو العناصر ، أو ليست حصرا تاما لها ٠٠ ونعني أنه من الممكن أن تضاف إليها عدة معايير أخرى ومن بينها على سبيل المثال وباختصار شديد :

(١) الكم ٠٠ وهو عنصر قريب من عنصر الحجم Size الذي سبق الإشارة إليه ولكنه يتجه هنا وبإحدى نى بدء الى ما تعكسه الأرقام من أهمية ٠٠ ومثال ذلك أنه عندما يتبرع شخص ما لهيئة خيرية بمبلغ مائة جنيه ، فإنه خبر يستحق النشر في سطور قليلة جدا ٠٠ فإذا تبرع شخص آخر بمبلغ ١٠٠ ألف جنيه ، فإنه يكون خبرا يستحق النشر على الصفحة الأولى ، فإذا جئت وتبرع شخص بمبلغ مليون جنيه ، فلا شك أنه خبر اليوم والعنوان الرئيسي للصحيفة ، وربما لأكثر من صحيفة ، وبالمثل انخفاض أو ارتفاع أسعار المواد الأولية والطاقة والمحاصيل وغيرها ، ومن هنا فإننا

نناقش هذه النقطة « الكم » بالتفصيل فى موضع آخر قادم باذن الله ، وأكثر من ذلك فاننا سوف نضيف - ولأول مرة - الى الأسئلة المعروفة التى تحدد أركان الخبر وعناصر تكوينه وهى : « من ؟ - ماذا ؟ - متى ؟ - أين ؟ - كيف ؟ - لماذا ؟ » سؤالا آخر - او اداة أخرى من أدوات الاستفهام هى : كم ٠٠ تلك التى تتجه الى ركن « الرقم » وسحره - وصدقه وبحسب ان الأرقام ، يبدأ بنسب الناجحين فى شهادة ما ودرجاتهم ومرورا بالأرقام القياسية التى تحققها السيارات أو الطائرات فى سرعتها أو يحققها اللاعبون أثناء المسابقات الرياضية وحتى أرقام الميزانية لدولة ما ، والمبلغ الذى اختصت به كل وزارة من الوزارات ، أو كل جهاز من الأجهزة ٠٠ وما الى ذلك كله ٠٠ هى من أكثر الأركان لفتا لأنظار القراء واهتماماتهم وأحلامهم أيضا ٠٠

وحتى اذا كان الرقم صغيرا ٠٠ فقد يكون ذلك خبرا من الأخبار ، مثل نتائج مباريات كرة القدم التى يكون التعادل بين الفريقين فيها بنتيجة صفر/ صفر ٠٠ وحتى ان كانت نتيجة مدرسة من المدارس ، وكما يحدث كثيرا « لم ينجح أحد » ٠٠ هكذا ٠

ان « الكم » هو عنصر هام ، ويمكن اضافته الى العناصر السابقة ٠٠٠ دون أن يخل ذلك بقواعد الاهمية الصحفية نفسها (١) ٠

(ب) الأصالة : وإذا كنا نطالب بإضافة عنصر الكم الى المعايير الصحفية فاننا نطالب أيضا بإضافة عنصر « الأصالة » أو « التراث » أو « العنصر التاريخى » الى العناصر الانسانية أو الزمنية ٠٠ حيث يأخذ من كل منهما بنصيب وافر ٠

وهذا العنصر هو الوجه الآخر لتلك العملة التى تحمل على وجهها الأول. عنصر « التقدم » ذلك أنه كما أن للتقدم بأخباره وعلمائه وصواريخه وبحوثه.

(١) يناقش المؤلف هذا الموضوع بالتفصيل خلال الكتاب القادم باذن الله ٠٠ وليروز ارتباطه بفن تحرير الخبر ، وكتابة العناوين والمقدمات ، أكثر من جانب استقاء الاخبار ، ذلك من وجهة نظر التحرير العملى ٠

ودراسات ومخترعاته ، كما أن له هذه الدرجة من الأهمية ، فإن الأصالة والتراث والتاريخ أيضا لها سحرها الخاص وإيقاعاتها التي تلفت الأنظار وجاذبيتها الكبيرة ..

ويزيد الأمر أهمية بالنسبة للصحف المصرية والعربية ، فنحن قوم أصحاب حضارة ، قدمت للإنسانية قدر ما قدمت الحضارات الأخرى مجتمعة ، وربما أكثر مما قدمت الحضارات الأخرى مجتمعة .. ومن هنا فإن أهمية هذا العنصر تتضاعف ، بالنسبة لنا ، تكون أكثر بروزا واليك هذه الاخبار على سبيل المثال لا الحصر :

« العثور على مخطوطة اسلامية نادرة تعود الى عهد علي بن ابي طالب »
 « مستشرق مجرى يعثر عليها وثرى كويتي يعرض مليون دولار ثمنها لها »
 « اكتشاف المجرى الملاحى القديم »
 « الذى ربط بين النيل والبحر الأحمر »
 « اليوصلة البحرية وخرائط الملاح الغربى أحمد بن ماجد »
 « العثور عليها عند اطلال قرية عماتية ساحلية قديمة »

ان نظرة واحدة على صحافة قطر من الاقطار ، من تلك التى تستقبل الآثار المصرية القديمة أو تقام بها معارضها تؤكد أهمية هذا العنصر ، كما تؤكد أيضا تلك الاهتمامات التى تبديها الصحف العالمية ووكالات الأنباء ، لتلك الأخبار التى تتناول الكشوف الأثرية الجسيمة ، أو سرقة الآثار وعصاباتاها العالمية .. وغير ذلك كله ..

ونتوقف هنا قليلا عند واحدة من أشهر قصص السبق الصحفى العالمية . ولكننا لا ننظر اليها من تلك الزاوية وحدها ، وإنما لارتباطها بعنصر « الأصالة » ..

يقول صحفى كبير : « وكثيرا ما يكتب السبق الصحفى لمن يتظاهر بأنه يفرف عن موضوع معين أكثر مما يعرفه عنه فعلا ، وبذلك يطمئن مصدر الخبر ويتكلم بلا تحفظ ، ومن أمتع ما حدث فى هذا الصدد ما جرى فى مصر حول مومياء أحد ملوك القدماء ..

ففى سنوات السلم بين الحربين الاولى والثانية ، كانت اخبار البحث عن مقبرة توت عنخ آمون وعمرها ٤٠٠٠ سنة تحتل مكانا بارزا فى الصحف - أصبحت المقبرة همزة وصل رائعة بين الأزمنة القديمة والعالم الحديث . على أن تغطية أخبار الحفريات فى المقبرة الملكية القديمة كانت صداعا يورق وكالات الأنباء والصحف الأمريكية لأن وكالة نشر برياسة الصحيفة اللندنية - التيمز - دفعت لرجال الآثار القائمين بالحفر ١٠٠٠٠٠ دولار مقابل احتكار أخبار الحفريات فكان كل ما يكشف عنه العلماء يستلم أولا بأول لجريدة التيمز ، أما الأربغون مراسلا الآخرون فى مواقع المقبرة القديمة فلم يكن أمامهم سوى أن يتسكعوا حول المكان فى الحر الشديد ، وهم يتذمرون - وكان السؤال الكبير الذى يريد الناس على جانبي الأطلنطى أن يعرفوا جوابه هو : هل دخلوا فعلا مقبرة الملك توت ؟ (١) .

٠٠ ويستمر الصحفى يروى كيف استطاع « فالنتين ويليامز » مراسل الأسوشيتدبريس أن يوهم مصرىيا بأنه يخرج من الحفريات بأنه يعلم بعض الأخبار عن نتائجها ، وكيف استمىز فى استدرأجه - وهو يتظاهر بالبرود - حتى استطاع أن يحصل منه على النبا الهام الذى كان ينتظره ملايين القراء الذى ما تزال الصحف - حتى اليوم - تتحدث عنه وعن صاحبه ومعارضه وكنزته ٠٠

وبالمثل يمكن أن يتوافر هذا العنصر الهام فى الأنباء المتصلة بالتراث العربى الفكرى والفنى والعلمى والمعماري ، وأخبار تسرب عوامل الرطوبة الى تمثال أبى الهول ، ومحاولات الكشف عما خفى داخل أهرام الجيزة واحتمالات وصول المصريين القدماء الى القارة الأمريكية أو استراليا وغيرها من أمور ٠

(ح) بالمثل يمكن أن يكون هناك معيار « مراعاة القيم والمثل والتقاليد السائدة » وما يتصل بهذا المعيار من أمور ترتبط ارتباطا وثيقا بأداب السلوك الاجتماعى ، وتقف تماما ضد الأخبار التى تحاول أن تضلش الحياء ، أو تنال من الشرفاء ، أو تعبت بالفضيلة أو تتعرض بأسلوب لا يليق الأمر من

أمير الدين ، أو تدفع الأطفال والمراهقين الى مجالات التقليد الأعمى أو التفكير غير السوى ، أو التصرف غير السليم . . . ومن هنا فنحن نرفض تماما نشر مثل هذه الأخبار وندعو - بكل قوة الى حذفها واستبعادها ، بل وإلى لفت انظار المندوبين الى ضرورة الامتناع عن البحث عنها ، وتقديمها ، وإلى أن يكون هناك بعض أنواع المساءلة المهنية ، التى قد تصل الى حد العقاب الذى تفرضه « الجماعة الصحفية » ، على ذلك الفرد من أفرادها ، الذى يعتمد الى تقديم مثل هذه الأخبار :

— الأخبار التى تتصل بجرائم الطفولة
— الأخبار التى تتجبل بتصوير المجرم على أنه بطل ، وإنه اذكى الناس وأكثرهم حكمة .

— الأخبار التى تبلغ الاثارة فيها الى حد الافساد أو الاضرار بمشاعر المراهقين أو تلك التى توقظ الغرائز النائمة ، أو تحاول اطلاقها فى جهل وعدم تقدير للمستولية .

— الأخبار التى تتحدث عن « الفضائح » التى تقع فى مجالات العائلات ومجالات الفن والمجالات الأخرى ، ولا سيما ما يسفر منها عن هدم الحياة العائلية وتعمية المستور منها وكشفه لمجرد النشر وحده .

. . . ومن هنا ، فأننى وإن كنت أدعو الى الحيدة والموضوعية ، والكشف عن الجرائم التى يتهم فيها أى شخص كان ، حتى وإن كانت تربط بينه وبين المحرر نفسه صلة ما ، وذلك من أجل صالح المجتمع نفسه ، فإن ذلك لا يصل ولا ينبغى أن يصل بحال من الأحوال ، وتجت أى ظرف من الظروف ، ومهما كانت الدواعى والأسباب الى ذلك الحد الذى ذكره لى صحفى قديم كنت أجلس فى الحجرة المجاورة له ، فى بداية عملى الصحفى ، عندما ذهبت لطلب منه النصيح والمشورة وبعض الخبرات والتجارب التى قدم لى عددا مريضا ، ومنحرفا منها ، يؤكد أنه من هذا الصنف الذى لا يرمى حرمة ، ولا صلة رحم ، ولا يقيم وزنا لموازع أخلاقى أو دينى ، بينما الخبر نفسه الذى قال أنه سيكون حريصا على نشره ، وفى مكان بارز ، وإن كان الطرف الآخر فيه من المشاهير فإنه سينشره على الصفحة الأولى . . . هذا الخبر لا تكون

— ٥٩٢ —

تنتيجته الا الاشمنزاز والتقزز ٠٠ بينما لو عرف القراء حقيقة الصلة الى
تربط بين محرره وبين « بطلته » فانهم — حتما — سوف يحضرون الى دار
الحقيقة ، لا ليحكموا عليه بانعدام الضمير وموته ٠٠ وانما من أجل قذغه
بالمطوب والحجارة ٠

ان الخبر عنده هو الخبر ، وأنه لو عثر على خبر مثير يتصل حتى
بأقرب الناس اليه ٠٠ بوالدته نفسها ٠٠ فانه لن يتورع عن نشره هورا !!

ولولا أنه الآن فى ذمة الله ٠٠ لكنت قد عرفتكم به ، ولكنه الآن بين يدي
المغفور الرحيم القائل فى محكم كتابه « وبالوالدين احسانا » ٠٠

٦ — وأخيرا فان هذه المعايير والشروط كلها هى نفسها « المطالب »
الملقاة على عاتق مندوبى الاذاعة والتليفزيون ٠٠ وحيث يمكن الاحتكام اليها ،
والوصول الى النتائج التى يراد الوصول اليها ٠٠ وعلى وجه الخصوص ،
بالنسبة لمحطات الاذاعة والتليفزيون المستقلة ، وأما بالنسبة للحكومية ،
فقد يتقدم منها معيار أو عنصر على معيار أو عنصر آخر ٠٠ ولكنها
— جميعها — تمثل هذا « الترمومتر الاخبارى » الشديد الحساسية ، الذى
يقدم فرص الاستماع والمتابعة ، لخبر من الاخبار ٠

تم بحمد الله وتوفيقه

ويليه — بأذنه تعالى —

كتاب

مقدمة فى :

التحرير الاخبارى

ملاحق الكتاب

(١) خطة الدراسة

الزمن : فصل دراسي مدته أربعة شهور « ١٦ أسبوعا »

بواقع ٣ ساعات أسبوعيا ، ٤٨ ساعة نظرية وتطبيقية •

الأسبوع الأول :

- ١ استعراض لتعريفات الخبر العربية والأجنبية
- ١ مناقشة الطلاب للتعريفات المختلفة
- ١ التعريف المقترح ٠٠ ولماذا ؟

الأسبوع الثاني :

- ١ أهمية الأخبار في العصور القديمة
- ١ التطور الاخباري خلال العصور المختلفة
- ١ أهمية الاخبار في العصر الحديث

الأسبوع الثالث :

- ١ الخبر والمجتمع
- ١ الأخبار وما يتفرع عنها « موقف الخبر من الفنون التحريرية الأخرى »
- ١ الأخبار بين الصحافة والاذاعة والتلفزيون

الأسبوع الرابع :

- ١ بين المصادر الخارجية والداخلية
- ١ وكالات الأنباء العالمية
- ١ وكالات الأنباء الإقليمية والمحلية
والنوعية

(فن الخبر)

- ٥٩٤ -

الأسبوع الخامس :

- ١ «الاذاعة والتلفزيون - العلاقات العامة»
- ١ الصحف والمجلات - أجهزة الاحتفالات
- المطبوعات - خطابات القراء

الأسبوع السادس :

- ١ الهواة والمتطوعون والمصاحفون
- والمخبرون الأحرار
- ١ استخدامات المصادر الأجنبية دراسة
- تطبيقية «
- ١ الاستخدامات / بقية / الأفكار والتوالد
- ونقاط الانطلاق
- ١ الاستخدامات / بقية / الكرة والتطور

الأسبوع السابع :

- ١ دراسة تحليلية للمصادر الخارجية
- بالنسبة لصحيفتين محليتين
- ١ الدراسة التحليلية / بقية
- ١ الدراسة التحليلية / بقية

الأسبوع الثامن :

- ١ المصادر الذاتية « فريق الأخبار
- بالصحيفة «
- ١ النشاط الإخباري في الصحف النوعية
- والمختصة
- ١ دراسة تطبيقية في بعض الصحف
- والمجلات

الأسبوع التاسع :

- ١ الحصول على أخبار النشاط الجارى
- ١ النشاط الجارى / بقية
- ١ النشاط الجارى / بقية

- ٥٩٥ -

الأسبوع العاشر :

- ١ الحصول على الأخبار النوعية والمتخصصة
- ١ بقية /
- ١ بقية /

الأسبوع الحادى عشر :

- ١ الأخبار الخارجية وأنواعها والحصول عليها
- ١ بقية /
- ١ العاملون فى حقها

الأسبوع الثانى عشر :

- ١ فى حق العمل : كيف يبدأ المنسوبة يومه ؟
- ١ بقية / الاجتماعات التحريرية
- ١ فى صالة التحرير

الأسبوع الثالث عشر :

- ١ فى حق العمل « مفتاح العمل الاخبارى »
- ١ الأسس والمبادئ
- ١ العوامل المساعدة السابقة على الحصول على الأخبار

الأسبوع الرابع عشر :

- ١ أساليب الحصول على الأخبار
- ١ بقية /
- ١ بقية /

الأسبوع الخامس عشر :

- ١ اختيار الأخبار وتصنيفها
- ١ تطبيق المعايير
- ١ تطبيق المعايير

- ٥٩٦ -

الأسبوع السادس عشر :

تطبيقات عملية - توزيع الطلابل على
أماكن الحصول على الأخبار - مناقشة

(ب) برنامج تدريبي « طلابي »

يشمل البرنامج التدريبي الطلاب ، ويدور حول الموضوعات الآتية :

- ١ - وضع كل طالب للتعريف الخاص به للخبر ، وأسباب ودلالات صحته
- ٢ - قيام كل طالب بعمل أنموذج لقسم الأخبار في صحيفة كبرى « الأعداد والأماكن والمهام »
- ٣ - عمل « أنموذج ، للاجتماع الصباحي للتحضير ولقسم الأخبار ومناقشة الأفكار والمصادر والأماكن ، ووضع أيدي الطلاب على أماكن الصواب والخطأ
- ٤ - استخدام بعض الكتب الجديدة في الحصول على الأخبار
- ٥ - استخدام بعض النشرات والمطبوعات والتقارير والاحصاءات في الحصول على الأخبار
- ٦ - استخدام النشرة الصحفية كنقطة ارتكاز وانطلاق الى أخبار جديدة
- ٧ - التدريب على نقاط الانطلاق من خلال المواد التحريرية المناسبة
- ٨ - استخدام أساليب الاستعانة بالمصادر الخارجية « نقاط الانطلاق - الأفكار - التوالد الاخباري - الكرة الاخبارية ، باستخدام صحيفة الجامعة أو صحيفة إقليمية

ملاحظة : يمكن مضاعفة عدد هذه الساعات والوقت الكلى ، في حالة تطبيق نظام العام الدراسي الجامعي الكامل

— ٥٩٩٠ —

- ٩٠ - التوزيع على بعض الأماكن والمواقع بعد اتفاق سابق ومناقشة الحصول الاخبارى والمشكلات والمعوقات ومحاولة تذليلها
- ٩١ - التدريب على اختيار الاخبار الصالحة للنشر على الصفحة الاولى والصفحات الداخلية
- ٩٢ - عمل لقاء فى « المطار » يقوم به طالب يمثل المندوب ، وطالب آخر يمثل شخصية هامة ، تصل الى عاصمة دولة عربية لأول مرة - ثم مقابلة بعض الشخصيات الجامعية القادمة من الخارج .
- ٩٣ - عمل انموذج للمؤتمر الصحفى - بأنواعه - وقيام الطلاب بتوجيه الأسئلة ومتابعة المؤتمر

(ح) رسالة قصيرة أو مشروع « المرحلة النهائية - البكالوريوس »

- ١٠ - قم بزيارة لمدة شهر كامل للجهزة الرئيسية الخاصة بالتعليم والتعليم العالى فى بلدك ، قدم ما يمكنك تقديمه من أخبار ، مع دراسة للظروف والمشكلات التى قابلتك وكيفية التغلب عليها
- ١١ - اختر نشرة هامة من النشرات التى يصدرها جهاز العلاقات العامة بجهة حكومية هامة ، وتابع محتويات هذه النشرة لمدة ثلاثة شهور ، ووضح كيف يمكن أن تتعامل معها اخباريا ، وما هى نتائج ذلك التعامل ؟
- ١٢ - اختر صحيفة يومية من صحف بلدك ، وقم بدراسة لمصادرها الخاصة والخارجية لفترة زمنية قدرها « ٣ شهور » مع تحليل لهذه المصادر وما تقدمه من نتائج
- ١٣ - اختر مجلة أسبوعية من المجلات التى تصدر فى بلدك وقم بدراسة لمصادرها الخاصة والخارجية لفترة زمنية قدرها « سنة كاملة » مع تحليل لهذه المصادر ونتائجها

- ٥٩٨ -

٥ - وقع عليك الاختيار لتكون مندوبا لصحيفتك فى مطار بلدك الرئيسى .
خلال فترة قيام زميل لك - مندوب المطار الأصلى - برحلة الى
الخارج ، قدم ما يمكنك تقديمه من أخبار المطار خلال فترة تواجدك.
هناك وهى ، عشرة أيام مع دراسة للظروف والمشكلات التى قابلتك.
وكيفية تغلبك عليها

(د) برنامج تدريبي « دورة »

الزمن : فترة تدريبية مدتها ٤ شهور

بواقع ٦ ساعات أسبوعيا

« ساعتان يوميا »

الأسبوع الأول :

٢ استعراض لتعريفات الخبر العربية
والأجنبية

٢ المتدربون يعرفون - مناقشة تعريفاتهم
التعريف المثالى - مناقشة

الأسبوع الثانى :

٢ اعتبار المتدربين أعضاء أسرة قسم

الأخبار وتوزيعهم على الأماكن المختلفة.

٢ مناقشة وضع الرجل المناسب فى المكان
المناسب

٢ متطلبات العمل الإخبارى

الأسبوع الثالث :

٢ المصادر الخارجية « عرض وتعريف »

٢ استخدام المصادر الخارجية تطبيقيا

٢ استخدام المصادر الخارجية تطبيقيا

الأسبوع الرابع :

٢ زيارة لوكالة أنباء محلية أو مكتب وكالة

عالمية

- ٥٩٩ -

٢ زيارة لدار صحفية محلية « صحيفة يومية »

٢ زيادة لدار صحفية « مجلة »

الأسبوع الخامس :

٢ انتقاء الأخبار المناسبة من صحيفة عالمية.

٢ انتقاء الأخبار المناسبة من صحيفتين.

عربيين

٢ انتقاء الأخبار المناسبة من مجلتين.

عربيين

الأسبوع السادس :

دراسة في المصادر الخارجية : الوكالات :

- الصحف - المجلات

الأسبوع السابع :

٢ استخدام أساليب الاستعانة بالمصادر

الخارجية

نقاط الانطلاق - الأفكار - التوالد -

الكرة الاخبارية - التوالد الاخباري

الأسبوع الثامن :

٢ اجتماع للتصريح « مناقشة الأفكار

وتحليلها

٢ اجتماع لقسم الأخبار « التعليمات »

٢ اختيار أخبار الصفحة الأولى والصفحات

الداخلية

الأسبوع التاسع :

٢ توزيع المتدربين على بعض الأماكن

المتعاونة

٢ المندوبون المتدربون يعملون في حقولهم

٢ بقية /

الأسبوع العاشر :

مناقشة لحصول الأنباء المتجمع - دراسة

تحليلية للطرق والأساليب

طوال الأسبوع

- ٦٠٠ -

الأسبوع الحادى عشر :

- ٢ المندوب المثالى وكيف يعمل
- ٢ الطرق المثالية فى الحصول على الأخبار
- ٢ الطرق المثالية فى الحصول على الأخبار

الأسبوع الثانى عشر :

- ٢ الصعوبات التى تواجه المندوب
- ٢ بقية / الصعوبات
- ٢ بقية / كيف يمكن التغلب عليها ؟

الأسبوع الثالث عشر :

- ٢ كبار المخبرين وقصصهم وأساليبهم
- ٢ كبار المخبرين / بقية
- ٢ كبار المخبرين / بقية

الأسبوع الرابع عشر :

- ٢ اعادة التوزيع على بعض الأماكن بعد اتفاق سابق
- ٢ المتدربون يعملون
- ٢ المتدربون يعملون

الأسبوع الخامس عشر :

- ٢ مناقشة ثانية لمحصل الأنباء المتجمع
- ٢ مناقشة / بقية
- ٢ مناقشة / بقية

الأسبوع السادس عشر :

- ٢ الشروط الواجب توافرها فى الأخبار
- ٢ « تطبيقيا »
- ٢ الشروط / بقية
- ٢ تقييم للدورة التدريبية : نتائج وملاحظات

أهم مراجع الكتاب

أولا : المراجع العربية والمعربة

(أ) كتب

- ١ - إبراهيم أمام : « تطور الصحافة الانجليزية فى القرنين السابع عشر والثامن عشر » ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
- ٢ - إبراهيم أمام : « دراسات فى الفن الصحفى » دار النهضة العربية- القاهرة ، ١٩٧٢
- ٣ - إبراهيم أمام : « وكالات الأنباء » دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٢
- ٤ - إبراهيم عبده : « تاريخ الأهرام فى ٧٥ سنة » دار الأهرام ، القاهرة ، ١٩٥١
- ٥ - إبراهيم عبده : « الصحافة فى الولايات المتحدة الأمريكية » سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٥١
- ٦ - إبراهيم عبده : « دراسات فى الصحافة الأوربية » مطبعة جامعة فؤاد ، القاهرة ، ١٩٥١
- ٧ - إبراهيم عبده : « تاريخ الطباعة والصحافة فى مصر خلال الجملة الفرنسية » القاهرة ، ١٩٤١
- ٨ - إجلال خليفة : « اتجاهات حديثة فى فن التحرير الصحفى » جزءان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٢ - ١٩٧٣
- ٩ - إجلال خليفة : « الصحافة » ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٦
- ١٠ - أحمد أنور عمر : « الاجراءات الفنية للمكتبات » دار النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٦٤

- ٦٠٢ -

- ١٦ - أحمد بدر : « صوت الشعب » وكالة المطبوعات ، الكويت
- ١٧ - أحمد فخري : « الحضارة المصرية » مترجم عن جون ويلسون ، مكتبة النهضة العربية القاهرة ، بدون تاريخ
- ١٨ - أحمد فخري : « انتصار الحضارة » مترجم عن ج . ه . برستد ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٩
- ١٩ - أحمد فخري : « دراسات في تاريخ الشرق القديم » مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣
- ٢٠ - أحمد قاسم جودة : « وراء الأخبار ليلا ونهارا » مترجم عن « فيل أولت » النهضة العربية ، ١٩٦٤
- ٢١ - أحمد عبد الرحيم مصطفى : « علاقة مصر بتركيا في عهد الخديو اسماعيل » دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٧
- ٢٢ - أديب مروة : « الصحافة العربية : نشأتها وتطورها » بيروت ، ١٩٦١
- ٢٣ - الطاهر أحمد مكي : « دراسة في مصادر الأدب » دار المعارف ، القاهرة ، ج ١ ، ١٩٦٨
- ٢٤ - أنور محمود عبد الواحد : « قصة الورق » دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨
- ٢٥ - أنيس صايغ : « فن الصحافة » مترجم عن آدموند كوبلنتز ، دار الثقافة ، بيروت بدون تاريخ
- ٢٦ - بهاء فهمي : « أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين » مترجم عن ج . ج . جرانت وهارولد تمبللي ، سجل العرب ، القاهرة .
- ٢٧ - جلال الدين الحمامصي : « هذه هي صحافتنا بين الأمس واليوم » دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٧
- ٢٨ - جلال الدين الحمامصي : « المنسوبة الصحفي » دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣

- ٦٠٣ -

- ٢٤ - جلال الدين الحمامصي : « من الخبر الى الموضوع الصحفى » دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥
- ٢٥ - جواد على : « تاريخ العرب قبل الاسلام » المجمع العلمى العراقى ، بغداد ، ١٩٥١ - ١٩٥٢
- ٢٦ - حافظ محمود : « أسرار صحفية » دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٥
- ٢٧ - حسن محمد خير الدين : « العلاقات العامة » مكتبة عين شمس ، القاهرة
- ٢٨ - حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠
- ٢٩ - حسين نصار : « نشأة الكتابة الفنية فى الأدب العربى » ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٦
- ٣٠ - حمدى قنديل ، أحمد سعيد عبد الحليم : « أخبار التلفزيون بين التحليل والتنفيذ » مترجم عن مورى جرين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢
- ٣١ - خليل صابيات : « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم » دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨
- ٣٢ - راجى صهيون : « مدخل الى الصحافة » مترجم عن ف. فريرزبوندى مؤسسة بدران ، بيروت ، بدون تاريخ
- ٣٣ - رفائيل بطى : « الصحافة فى العراق » معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥
- ٣٤ - رفيق المقدسى : « فن الصحافة » وزارة الثقافة والارشاد ، سوريا ، بدون تاريخ
- ٣٥ - سعيد عبد الفتاح عاشور : « حضارة ونظم أوربا فى العصور الوسطى » دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٦

٦٠٤ -

- ٣٦ - سلامة موسى : « الصحافة حرفة ورسالة » القاهرة ، ١٩٥٨
- ٣٧ - شوقي ضيف : « الفن ومذاهبه فى النثر العربى » دار المعارف ، القاهرة ، بدون تاريخ
- ٣٨ - شوقي ضيف : « العصر العباسى الاول » دار المعارف ، القاهرة .
- ٣٩ - عبد الحميد العبادى ومحمد بدران : « تاريخ المسيبالة المصرية » مترجم عن تيودور رتشين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٠
- ٤٠ - عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا ؟ » مترجم عن كارل وارين ، القاهرة ١٩٥٧
- ٤١ - عبد المعاطى جلال : « الصحافة فى العالم » مترجم عن ب دينواييه - وزارة الثقافة القاهرة
- ٤٢ - عبد الرحمن الرافعى : « عصر اسماعيل » مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٨
- ٤٣ - عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٦٧
- ٤٤ - عبد اللطيف حمزة : « مستقبل الصحافة فى مصر » دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٥٧
- ٤٥ - عبد اللطيف حمزة ، وليم الميرى : « أخبار الشرق الاوسط » معهد الصحافة الدولى ، زيوريخ
- ٤٦ - عبد اللطيف حمزة : « الاعلام له تاريخه ومذاهبه » دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٦٥
- ٤٧ - عبد الله حسين : « الصحافة والصحف » لجنة البيان العربى ، القاهرة ، ١٩٤٨

- ٤٨ - **هادى الحسينى** : « تقنية الصحافة » مترجم عن فيليب غايار ،
عويدات لبنان ، ١٩٧٣
- ٤٩ - **محمد اسماعيل محمد** : « الكلمة المذاعة » الدار القومية ، القاهرة
- ٥٠ - **محمد السيد شوشة** : « أسرار الصحافة » دار المعارف ،
القاهرة ، ١٩٥٩
- ٥١ - **محمد أنور الحناوى** : « جمهور الأطفال » مترجم عن فيليب يوشار ،
دار الكاتب المصرى ، القاهرة
- ٥٢ - **محمد عبد القادر حاتم** : « رأى العام وتأثره بالاعلام والدعاية »
مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٣
- ٥٣ - **محمد مصطفى غنيم** : « مخبرو الصحف » مترجم عن دافيد بوتر ،
دار الكاتب العربى القاهرة ١٩٦٩
- ٥٤ - **محمد منور** : « الثقافة وأجهزتها » مركز التربية الأساسية ، سرسر
الليان ١٩٥٨
- ٥٥ - **محمود أدهم** : « فى عالم المجلة » القاهرة ١٩٨٦
- ٥٦ - **محمود أدهم** : « أدب الجاحظ من زاوية صحفية » القاهرة ١٩٨٦
- ٥٧ - **محمود سمهان** : « الصحافة » مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٩
- ٥٨ - **محمود فهمى** : « الفن الصحفى فى العالم » دار المعارف القاهرة
١٩٦٤
- ٥٩ - **محمود محمد سليمه** : « الجريدة ومكانها فى المجتمع الديموقراطى »
مترجم عن دوان برادلى ، النهضة المصرية ، ١٩٧٧
- ٦٠ - **محمود نجيب أبو الليل** : « الصحافة الفرنسية فى مصر » القاهرة ،
بدون تاريخ
- ٦١ - **مروان الجابرى** : « الصحافة اليوم » مترجم عن توماس بيرى ،
٩١ بدران بيروت ١٩٦٢

- ٦٠٦ -

- ٦٢ - مصطفى عامر : « تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية » ، مترجم عن
ألن غفنى وهنرى ستيل كومجر ، مكتبة مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ
- ٦٣ - نجدة هاجر ، سعيد الغر : « حضارتهم وخالصنا » مترجم عن المهاتما
غاندى المكتب التجارى ، بيروت ١٩٥٩
- ٦٤ - وديع سعيد : « الصحفى الأمريكى » مترجم عن برنارد ويزبرجر ،
سجل العرب القاهرة ، ١٩٦٢
- ٦٥ - وديع فلسطين : « استقاء الأنباء فن » مترجم عن ستانلى جونسون
وجوليان هاريس ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠
- ٦٦ - وليم الميرى : « الأخبار ، مصادرها ونشرها » مكتبة الأنجلو المصرية
القاهرة ١٩٦٨

(ب) رسائل جامعية وأبحاث ومحاضرات مطبوعة

- ٦٧ - اتحاد إذاعات الدول العربية : « الاذاعة فى الثمانينات » الهيئة
المصرية العامة للكتاب
- ٦٨ - حسن الباشا : « أهمية شواهد القبور كمصدر لتاريخ الجزيرة
العربية » كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، السعودية
- ٦٩ - عبد الرحمن الشيبلى : « الاعلام السعودى » محاضرات أقيمت على
طلبة جامعة الملك سعود
- ٧٠ - كمال مصطفى : « الصحافة والأدب فى مائة يوم » ٩ محاضرات أقيمت
بدار الجمعية الجغرافية ، مطبعة الأنوار ، القاهرة ١٩٣٦
- ٧١ - محمود أدهم : « فن تحرير التحقيق الصحفى » رسالة ماجستير فى
الصحافة ، القاهرة - دار الشعب ١٩٧٩
- ٧٢ - محمود محمد الجوهري : « الصحافة والحرب » رسالة دكتوراة
مطبوعة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، القاهرة ١٩٦٦
- ٧٣ - مختار التهامى : « الصحافة والسلام العالمى » رسالة دكتوراة مطبوعة
المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، القاهرة ١٩٦٤

الصفحة

ثانيا - الحصول على أخبار النشاط الجسارى ٢٩٢ . . .

١ - الأخبار التعليمية ٢٩٣

٢ - الأخبار الزراعية ٢٩٧

٣ - الأخبار الاجتماعية ٢٩٩

٤ - الأخبار الدينية ٣٠٢

٥ - أخبار التموين والتجارة الداخلية ٣٠٤

٦ - أخبار وزارة الداخلية ٣٠٦

٧ - الأخبار الصحية ٣٠٧

٨ - أخبار الموظفين والعامل والنقابات ٣٠٩

٩ - أخبار الاسكان والتشييد ٣١٣

١٠ - أخبار المواصلات والنقل ٣١٥

١١ - أخبار الصناعة والتعدين والكهرباء ٣١٧

١٢ - أخبار السياحة ٣٢٠

١٣ - أخبار الحوادث والجرائم ٣٢٢

ثالثا - ألوان من النشاط الاخبارى : الاخبار المتخصصة ٣٣٠

١٤ - أخبار المال والاقتصاد ٣٣٢

١٥ - الأخبار القضائية ٣٣٦

١٦ - الأخبار العسكرية ٣٣٧

١٧ - الأخبار الرياضية ٣٤١

١٨ - الأخبار النسائية ٣٤٧

١٩ - الأخبار الفنية ٣٤٩

٢٠ - الأخبار الثقافية ٣٥٢

٢١ - الأخبار العلمية ٣٥٤

٢٢ - أخبار البترول والطاقة ٣٥٦

٢٣ - أخبار العاصمة والمدن والقرى ٣٥٨

٢٤ - أخبار الاداعات ٣٦٢

رابعا - الحصول على الاخبار الخارجية ٣٦٧

٢٧٠ - ما هو الخبر الخارجى ؟ ٢٧٠

٢٧٢ - موقف الاخبار العربية ٢٧٢

الصفحة

٢٧٥٠	• • • • •	- أنواع الأخبار الخارجية
٢٨١	• • • • •	- مصادر الأخبار الخارجية
٢٨٩	• • • • •	المصادر الذاتية : خلاصة وملاحظات
٢٩٧	• • • • •	الباب الخامس : فى حق العمل
٤٠١	• • • • •	الفصل الأول : كيف يبدأ المندوب يومه ؟
٤١٠	• • • • •	اجتماعات التحرير اليومية
٤١٧	• • • • •	فى يومية رئيس قسم الأخبار
٤٢١	• • • • •	الفصل الثانى : مفتاح العمل الاخبارى
٤٢٢	• • • • •	العوامل المساعدة السابقة على العمل
٤٢٣	• • • • •	- الحضور ذهنى
٤٢٦	• • • • •	- دراسة مسرح الحدث
٤٢٨	• • • • •	- الصداقة
٤٢٣	• • • • •	- نقطة البداية
٤٣٦	• • • • •	- الثقافة
٤٤٠	• • • • •	- عوامل أخرى
٤٥٠	• • • • •	الفصل الثالث : الحصول على الأخبار
٤٥١	• • • • •	أولا - الأخبار العادية
٤٥٣	• • • • •	ثانيا - الأخبار المهمة الرسمية التى يراد لها الانتشار
٤٥٨	• • • • •	ثالثا - المتابعة التقليدية
٤٦٣	• • • • •	رابعا - الأخبار من وراء الحواجز
٤٧٠	• • • • •	- طرق وأساليب
٤٩٢	• • • • •	الفصل الرابع : استخدام المصادر الصحفية
٤٩٤	• • • • •	المصادر المصرية
٥٠٤	• • • • •	أساليب الاستعانة بالمصادر المصرية
٥٠٤	• • • • •	(أ) القراءة الدقيقة
٥٠٦	• • • • •	(ب) التصريف
٥٠٧	• • • • •	أولا - اقتناص الأخبار
٥١٢	• • • • •	ثانيا - التوالد الاخبارى
٥١٦	• • • • •	ثالثا - الكرة الاخبارية
٥٢٠	• • • • •	رابعا - المادة الاعلانية كمصدر

الصفحة

٥٢٩	• • • • •	الباب السادس : الاختيار	●
٥٣١	• • • • •	- هل هو أى خبر ؟	
٥٣٤	• • • • •	- الاختيار لماذا ؟	
٥٤٠	• • • • •	معايير اختيار الأخبار الصالحة للنشر	
٥٤١	• • • • •	أولا - المعايير الزمنية	
٥٤١	• • • • •	- عنصر الجودة	
٥٤٥	• • • • •	- عنصر الأثر الزمني المستمر	
٥٤٦	• • • • •	ثانيا - المعايير الصحفية والفنية	
٥٤٦	• • • • •	- عنصر الأهمية	
٥٥٠	• • • • •	- عنصر القرب أو المحلية	
٥٥٤	• • • • •	- عنصر التشويق	
٥٥٦	• • • • •	- عنصر سياسة الصحيفة	
٥٥٨	• • • • •	ثالثا - المعايير الانسانية	
٥٥٩	• • • • •	- عنصر الشهرة	
٥٦٠	• • • • •	- العنصر الدرامي	
٥٦٢	• • • • •	- عنصر الصراع	
٥٦٤	• • • • •	- عنصر الاحساسات	
٥٦٥	• • • • •	- عنصر الجنس	
٥٦٦	• • • • •	- عنصر التقدم	
٥٦٧	• • • • •	رابعا - المعايير الاخلاقية	
٥٦٨	• • • • •	- عنصر الصدق	
٥٧٧	• • • • •	- عنصر الدقة	
٥٨١	• • • • •	- الحيدة أو الموضوعية	
٥٨٤	• • • • •	ملاحظات حول معايير الاختيار	●
٥٨٧	• • • • •	١ - الكم	
٥٨٨	• • • • •	ب - الأصالة	
٥٩٠	• • • • •	ج - المثل والتقاليد	
٥٩٣	• • • • •	ملاحق الكتاب	●
٦٠١	• • • • •	المراجع العربية والعربية	●
٦٠٩	• • • • •	محتوى الكتاب	●

٦٠٤١ -

تصويب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٤	٢٢	دون	دوان
٢٥	٨	يترك	يتولد
٢١	٢	يقوم	نقوم
٤٢	١٢	سر	آخر
٥٢	٢٥	السبق	المسبق
٦٤	١٢	١ -	(أ)
٨٥	١٢	(ج)	(د)
٩٢	٣	(د)	(هـ)
٩٦	١٦	تجارية	تجارته
١٢٣	٤	الغير	الغيرة
١٢٤	٥	الحرب	الحزب
١٢٨	٢٧	٠٠	(٢)
١٦٩	١٨	بيضا	بعضها
١٨٨	٢٧	(١)	(٢)
٢٣٤	٢٥	وتفاليد	وتقاليد
٢٥٢	١	يوم	يقوم
»	٧	وأنشطتها	وأنشطتها
٢١٢	٢٢	تواجه	تواجه
٢٤٩	٣	الحبسية	الحبشينة
»	»	سمرهان	تمرهان
٢٦٢	٢٧	الرابعة	الخامسة
٢٧٠	١١	تعذر	نعتبر
»	١٤	:	؟
٢٧٢	١٧	ريجان	ريجان
٢٧٤	٢٤	النمرات	الشمرات
»	»	والاخراج	والاخرج
٢٨٢	٢٨	نكريا	نكريا
٤٨٠	٨	طنه	ظننه
»	٢٢	صديفة	صحفية
٤٨٤	٦	-	-
٥٠٦	٢٨	حيث	حيث
٥١٠	٢٦	كأسلوب	كأسلوب
٥١٣	١٦	فخبير	فخبير
٥٨٧	١٥	-	- ٥

حقوق الطبع والنشر والتوزيع وإعادة الطبع
محفوظة للمؤلف

يطلب من جميع المكتبات الكبرى
بالقاهرة والرياض وجدة والكويت
ومن المؤلفات ٢٤٢٣٤٢٨ القاهرة
ص ب ٥٠٤٦ هليوبوليس غرب
القاهرة

رقم الايداع ٤٨٧٢ / ١٩٨٧

● ● مؤلفات الدكتور محمود إدهم

فى الإعلام الصحفى :

- ١ - فن الخبر (الطبعة الثانية)
- ٢ - التحقيق الصحفى ..
- ٣ - مقدمة فى التحرير الاخبارى
- ٤ - المقال الصحفى
- ٥ - المدخل فى فن الحديث الصحفى
- ٦ - فن تحرير التحقيق الصحفى
- ٧ - دراسات فى التحرير الاخبارى
- ٨ - هم والصحافة
- ٩ - دراسات فى فن الحديث الصحفى
- ١٠ - ماجريات الصحف
- ١١ - الأسس الفنية للتحرير الصحفى العام
- ١٢ - أدب الجاحظ من زاوية صحفية
- ١٣ - المقابلات الاعلامية
- ١٤ - التحقيق الأنموذجى وصحافة الغد
- ١٥ - التعريف بالمجلة
- ١٦ - جريدة الأهرام وفن التحقيق الصحفى
- ١٧ - المؤتمرات الصحفية
- ١٨ - فى عالم المجلة
- ١٩ - الصورة الصحفية وسيلة اتصال
- ٢٠ - الفكرة الاعلامية

● ● تحت الطبع للمؤلف :

- صور ومصورون
- دراسات فى الصحافة المصورة